كلوس كريزر
فارنر ديم
هانس جورج ماير

معجم العالم الإسلامي

ترجمة
الدكتور ج. كتورة



مُعجم

العالم الإسلامي

إشراف :

كلوس كريزر

فارنر ديم

هانس جورج ماير

ترجمة

الدكتور ج . كتورة

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

1411هـ - 1991م

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

بيروت - الحمراء - شارع اميل اده - بناية سلام
هاتف ٨٠٢٤٢٨ - ٨٠٢٤٠٧ - ٨٠٢٢٩٦
بيروت - المصيطبة - بناية طاهر هاتف ٣٠١٠٣٠ - ٣١١٣١٠
ص.ب ١١٣/٦٣١١ تلكس LE ٢٠٦٦٥ - ٢٠٦٨٠ - لبنان

هذا الكتاب ترجمة :

Lexikon der Islamischen Welt

1. Band A–Grab
2. Band Gram–Nom
3. Band Nor–Z

Klaus Kreiser
Werner Diem
Hans-Georg Majer
(Hrsg.)

Stuttgart Berlin Köln Mainz

مقدمة الناشر

يقدم هذا الكتاب ترجمة شبه دقيقة لأجزاء ثلاثة صدرت عن دار كولهامر في ألمانيا الغربية ، بإشراف كلوس كريزر وفارنر ديم وهانس جورج ماير ، وبمشاركة عدد كبير من الاساتذة والمستشرقين وفي الاختصاصات المتعددة . والكتاب صدر في أواسط السبعينات مما قد يجعله قديماً في مواضيع بسيطة ، كالاحصاءات مثلاً ، ولكننا حاولنا قدر الامكان سد بعض الثغرات توخياً للدقة وبهدف متابعة آخر المستجدات في هذه الميادين هذا مع العلم أن الهدف من الموضوعات ليس إعطاء معلومات معاصرة بقدر ما هو تاريخي ، أي التركيز على المتغيرات التاريخية أو الجغرافية عبر الحقبة الاسلامية الممتدة منذ بدء الدعوة والمستمرة في أكثر من موضع وموقع ومجال وحتى يومنا هذا .

هذا من الناحية التقنية . أما من الناحية العملية فإن القاموس الذي يوضع الآن بين أيدي قراء العربية ليس قاموساً بالمعنى المتعارف عليه بقدر ما هو دائرة معارف مصغرة ميسرة ، تلبي حاجة علمية ملحة وحاجة أكاديمية ما زالت تفتقر اليها المكتبة العربية . ففي غياب العمل الموسوعي المنظم لا بد من اللجوء الى الترجمات والى اللغات التي سبقتنا شوطاً في هذا الميدان . كما ان العمل في دائرة المعارف الاسلامية ، وهو العمل الذي يجب أن يسد كل الثغرات التي ما زالت واردة في هذا المضمار ، لم ينته بعد ، وما ظهر منها في العربية لم يتعد بعض المصطلحات وما زال في حروفه الاولى .

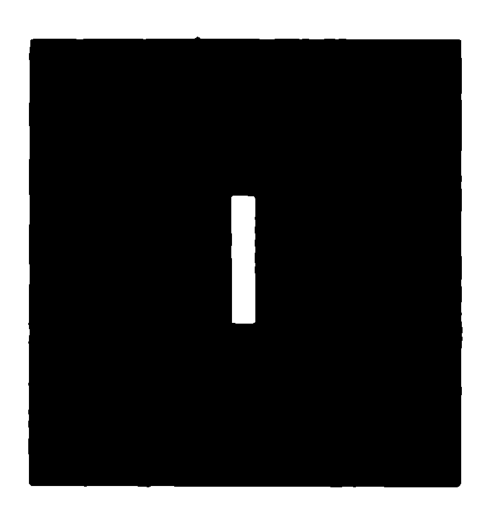
من هذا المنطلق يبدو عملنا هذا عملاً مبرراً ورائداً رغم ما يعتريه من نواقص لم تغب عن بالنا ، ولعلها اولاً ، ان العمل قد كتب بمجمله بذهنية غربية ، ذهنية المستشرق الذي يظل يضع حاجزاً بينه وبين المادة التي يعالج . مما يسمح له أحياناً بالتطرق لمادته بالكثير من التجرد ، ومع ذلك أيضاً بالكثير من الابتعاد . ولعل ذلك ما ينعكس سلباً على بعض المواد فنجدها وقد اختصرت الى الحد الادنى ، وإيجاباً على مواد أخرى فتطول الى أكثر من اللازم . وهذا ما قد يفسر عدم الانسجام بين المواد ، مع اتساقها ككل من ضمن رؤية موحدة . من ناحية ثانية ، ان المشاركين في إعداد هذا

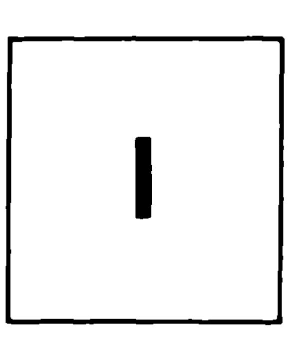
القاموس هم جميعاً من أهل الاختصاص وكذلك المترجم الدكتور ج. كتورة استاذ في الجامعة اللبنانية ، إلا أنهم ليسوا من جامعة واحدة ولا من بلد واحد ، ولذلك جاءت المساهمات جامعة لوجهات نظر متعددة بعضها يركز على التاريخ وآخر على الاجتماع وثالث على الاحصاء والمشاهدات العينية ، وهذا ما يزيد القاموس غنىً وتكاملاً واتساقاً من الناحية العلمية . إلا أن ما تنقصه الروحية والتعابير الاسلامية أردنا في هذه المقدمة أن نشير إليها .

وبما أنه لم يذكر لا من قبل المؤلف ولا المترجم الصلاة على النبي حيث ما ذكر ، فإننا كدار نشر مسلمة نعتبر أن الصلاة على الرسول ضمناً حاصلة حيث ما ذكر اسم النبي محمد ﷺ . وإن الاجلال حاصل ضمناً حيث ما ذكر اسم الله تعالى .

إن العالم الإسلامي الذي تعالج مواده في هذا القاموس ليس عالم اليوم بل الاسلام بتاريخيته وجغرافيته وثقافته وأثره وتأثيره ، لذلك قد نستغرب ان يلم بأسماء لم تكن لتخطر لنا على بال ، ومع ذلك فهي مطروقة هنا وبذلك تزال من أمام الباحث عقبات فلا يضيع في تفاصيل ، بل يجد دربه باستمرار ليحسن فيما بعد التوسع في المادة التي يريد . كما أن النظرة التاريخية ستضع الباحث أو القارىء أمام تسلسل الحدث لا باعتباره تاريخاً جامداً بل باعتباره تاريخ ثقافة ودين في آن واحد . من هنا تأتي مواد هذا القاموس لتشكل أبحاثاً تنتج للقارىء آفاق التعمق في اتجاهات جديدة . لا سيما في الاتجاهات الاجتماعية والانتروبولوجية الثقافية . ومن حسنات هذا القاموس أنه يتعامل مع المادة كمادة حية ، لا كمادة جامدة . ولأنه عمل محايد كما قلنا سابقاً فهو يقدم المع والضد ، أي أنه يقدم الاتجاهات المذهبية على اختلافها كما يقدم الاتجاهات المتعددة من البحث أو من المادة الواحدة مما يزيدها غنى وثراء وتنوعاً دون أن ينحاز مع ذلك لرأي أو دون أن يهمل الرأي الآخر وإن بدا أحياناً أنه الاقل صوابية أو حتى مصداقية ؟

لقد حاولنا مع وفائنا للنص تقديم موسوعة عربية ميسرة نأمل أن نضعها بين أيدي القراء ، أن تلقى الصدى الذي تستحق لتكون عوناً لنا باتجاه تصحيح ما أمكن من مفاهيم وتصورات وأن تكون بمثابة مادة أولى ننطلق منها لوضع تصويبات على ما بين أيدينا ، وإضافات لمواد غابت عن بال واضعي هذا المؤلف بهدف التوصل في نهاية الأمر لوضع دائرة معارف تكون أكثر توسعاً وشمولاً ، والله من وراء القصد .





آبار Brunnen - Les Puits

تقع بلدان الشرق الاسلامية وسط منطقة تعرف بجفافها ، أو وسط ما يسمى بحزام الجفاف تلعب المياه في حياة المسلمين الدينية والدنيوية دوراً كبيراً ، بل ان الماء ، وكما ورد في القرآن ، يعتبر ضرورياً حتى في شعور المسلمين وفي نظرتهم الى الحياة . وتعتبر الآبار والخزانات من أهم مقومات نظام الري . هذا ما نجده وان بشكل أولي أو بدائي في العصور العربية القديمة : الآبار المنتشرة في الواحات ، والآبار في الصحارى واستخدامها لحفظ حياة الانسان والحيوان والنبات . ومن أجل الحيوانات شيدت الأحواض . أما جدران الآبار ذات الشكل الاسطواني غالباً فكانت تطلى من الداخل بالطين كما ترصف الأرض بالحجارة . يتجمع الماء في قعر البئر ثم ينضح من الجدران حتى يمتلىء البئر . تغرف المياه عادة (في القديم) بإناء يصنع من الجلد . فوق فوهة البئر توضع عصا مثبتة يلتف حولها حبل تسحب المياه بواسطته . في حالات أخرى تستخدم الحيوانات (من جمال أو ثيران أو بغال أو حمير) في سحب المياه . مثل هذه الآبار تنتشر ما بين الأطلسي والهند . أما الآبار التي تستخدم الدواليب في سحب المياه من جوفها فهي آبار ذات أصل إيراني (من شمال خراسان ، وفي خوزستان ما زالت موجودة حتى الآن) ، ومن هنالك انتقلت الى الهند والى شبه جزيرة ايبيريا . عدا ذلك نجد في إيران نماذج آبار أخرى تستخدم الحيوانات في سحب مياهها ، كما أنها ذات مستوى تقني متقدم ، وفي جنوب إيران يتنوع استخدام المياه فهي تخصص للمنازل وتجر من الآبار الى أحواض قريبة فتستخدم في المنازل ، كما تروي الأرض القريبة . من أشهر هذه الخزانات خزان اصطخر قرب برسوبوليس . وقد بناه أحد البويهيين وهو عضد الدولة وذلك في القرن العاشر . وقد تم الحفاظ على المياه فيه بواسطة سقف بني فوق الأعمدة . كذلك

بنى الصفويون العديد من الخزانات بالقرب من تبريز ، وفي القدس كانت الحمامات جميعها تمد بالمياه بواسطة الخزانات القريبة . بل إن الحمام (الاسلامي) ليس إلا بناءً مركباً من آبار وخزانات . وفي العصر الأموي أقيم قصر خربة المفجر (في وادي الاردن) وفيه حوض للسباحة يمد بالمياه الساخنة والباردة (وأحياناً بالخمر ؟) . من الناحية الهندسية يعتبر خزان الرملة في فلسطين ، من الأهمية بمكان (بني حوالى سنة 789) : وهو مكون من طابق تحت أرضي تعلوه القناطر ، وهي بذلك أقدم من ما عرف في أوروبا بقرون عدة . وفي المدن السورية ، زمن المماليك نجد على الأقل أكثر من مخزن للمياه في كل مدينة ، بحيث يخصص واحد منها لعامة الناس والآخر للحامية التي تنزل في القلاع والحصون . أما سكان حلب فقد كان لهم أحواضهم الخاصة في كل منزل من منازل المدينة . وفي الأماكن العالية من المدينة نجد خزانات تجمع فيها مياه الأمطار : كذلك كانت هذه مهيأة في حال تعرض المدن للحصار . وفي إيران نجد في داخل البساتين منشآت خاصة لتصفية وتنقية المياه ، وهي على درجة فنية عالية . نشير الى الجناح الملكي في بساتين قزوين وأصفهان ، مع وجود درابزين من فضة وسط المياه . وفي باغي تحت الى الشمال من شيراز نجد شلالات مياه من سطح لآخر ، أو من جل لآخر . أشهر الآبار الاسلامية على الاطلاق هو بئر زمزم في مكة . زمن الأمويين أمدت معظم المساجد بالأحواض وذلك لأجل الوضوء وقد أمِدَّت هذه الأحواض بالمياه مباشرة من الآبار . وقد رصعت الأحواض داخل الأحواش بالمرمر . ولعل لهذا النموذج أصول من الشمال البيزنطي (المسيحي) . وقد انتقل هذا الفن الى المدينة والى سوريا ثم الى المدن العراقية والمصرية . وعلى ما يظهر فإن الطولونيين والفاطميين لم يفكروا كثيراً بجر المياه لاستعمالها في أعمال النظافة العادية ـ ففي مصر وحتى عام 1400 جرت العادة أن يتم الوضوء عند الآبار . علماً أن النبي قد أمر بإتمام الوضوء أمام أبواب المساجد . يبقى أن نشير الى الفن العثماني في هذا الإطار حيث لا نجد أثراً للأحواش ، وغالباً ما يكون البئر الذي تستخدم مياهه للوضوء تحت القبة الأساسية (أول جامع في برسا شيد بعد عام 1421) ، أو قد يكون الحوض فوق الأحواش إن وجدت (سليمانية في أدرنة ، وقد بناه سنان بين 1568-1574) . كذلك أمدت الخانات (المراكز التجارية) على طول القوافل التجارية بآبار للمياه جرت الى الأحواش ، وغالباً ما تكون بمحاذاة أماكن العبادة . للاستعمالات الدنيوية ، اهتم السلطان أحمد الثالث ، ثم محمود الأول ببناء نوع من البيوت وفيها آبار (سبيل) وقد زينت بديكور غني . ثمة نموذج من الآبار التي استوحت من المأثورات القرآنية ، عن نهر السلسبيل الوارد ذكره في القرآن الكريم (ولهذه المنشآت أصل إيراني) ، وتقوم هذه على توصيل المياه من صهريج يقع في ركن

موجود بالديوان ، ومن هناك توصل بقساطل الى الحوض الموجود في وسط الحوش . ربما كان ما نجده في قصر لازيسا (في تدمر) وهو من القصور المعدة للهو من أقدم المنشآت التي وصلتنا وفيها تمديدات مائية بهذا الشكل (يعود هذا القصر الى القرن الثاني عشر) .

Art . Masdjid in EI[1] (J. Pedersen); Art Bi'r in EI[2]; E. Bräunlich, The Well in Ancient Arabia, in : Islamica 2 (1924- 1925) 41-76, 288-343, 454-528; G. Marçais , Salsabil et Sadirwan, in: Etudes d'orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi-Provençal, Paris 1962, Bd 2, 639-648; A.U. Pope (Hrsg.), A Survey of Persian Art, Bd 3, London [2]1964-1965; H.E. Wulff, The Traditional Crafts of Persia, Cambridge/ Mass. 1966.

Ibaditen - al - Ibadiya — الإباضية

الإباضية : هي الفرقة الأهم من فرق الخوارج ، وهي الباقية منها حتى الآن . تعتقد الإباضية ـ شأن الخوارج عامة ـ بوجوب تحقيق المساواة إزاء السلطة في الاسلام مع العلم أن موقف الإباضية كان الأكثر تسامحاً بالمقارنة مع موقف فرق الخوارج الأخرى . وضعت هذه الفرقة تعاليمها في البصرة وفي نهاية القرن السابع على الأرجح . ومع اقتراب نهاية الحكم الأموي استطاع الاباضيون من الخوارج بسط تعاليمهم على كافة أرجاء شبه الجزيرة وعلى خراسان ، وفي شمال افريقيا ، حيث استطاعوا هنا كسب تأييد العديد من القبائل البربرية . أسست الإباضية أول دولة لها في تاهرت في غرب الجزائر وذلك عام 776 . وفي القرن الحادي عشر انتقل قسم من الخوارج الى المدن والقرى المحيطة بمنطقة وادي مزاب . وفي الجزائر الحديثة يشكل أبناء وادي مزاب والمقدر عددهم بحوالى 50,000 نسمة طبقة عرفت بقوتها التجارية ومزاولتها لأعمال الصيرفة . وغالباً ما أشير اليها بذلك . أما المجموعة الأخرى من الخوارج الاباضيين فنجدها في منطقة جربة بتونس ، وهنالك جماعة ثالثة في عُمان . أما في السنوات الأخيرة فإننا نجد تقارباً بين تعاليم الخوارج ـ الدينية والفقهية مع التعاليم الاصلاحية السنية الحديثة .

مراجع : مقالة الاباضية ـ دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الثانية .

Abraham - Ibrahim — ابراهيم

يعتبر ابراهيم في السور المكية الأولى (القديمة) نبياً أرسل ليكون نذيراً للشعب اليهودي (راجع قرآن : 68/3 . 26/22 . 83/37 . 24/51) أما في الآيات اللاحقة ، التي

نزلت بعد صراع النبي مع اليهود رفض هؤلاء له فقد اعتبر ابراهيم مسلماً وقرن اسمه باسم اسماعيل وكان واحداً ممن أسهم بتأسيس الكعبة (قرآن 67/3, 127/2) . بذلك أصبح ابراهيم أحد أوائل المسلمين مما يوحي بتجريد اليهود المعاصرين للنبي من موقفهم المعادي للاسلام . كذلك أشارت الآيات القرآنية الى إيمان ابراهيم بالله خالق وحيد لا شريك له (قرآن 6/75-79) .

المراجع : القرآن ـ والتوراة .

Ibn Battuta- Ibn Battuta ابن بطوطة

(1304 -1377) . ابن بطوطة أحد الرحالة والكتاب العرب الأكثر شهرة . لذلك يقارن بسهولة مع ماركو بولو . قام ابن بطوطة عام 1325 بأولى رحلاته لتأدية فريضة الحج الى مكة فانتقل من طنجة في شمال افريقيا الى سورية فمكة . ومن مكة سافر الى العراق وبلاد فارس وآسيا الصغرى فبغداد ثم الى مكة ثلاث مرات (1327-1340) . أما المحطات الأخرى فكانت جنوب شبه الجزيرة ، تشرف افريقيا، القسطنطينية، ما وراء النهر ، أفغانستان ، الهند ، مع توقف طويل في دلهي وذلك حتى عام 1342 . بعدها انتقل الى ملدوفيا ، وسيلان والبنغال واسام وسومطرا والى الشواطىء الصينية . وفي طريق العودة عرج على سومطرا (1347) مالابار ، الخليج الفارسي سورية مصر مكة الاسكندرية تونس ، سردينيا الجزائر ثم الى فارس (عام 1349) . وبعد زيارة لغرناطة بدأ رحلته الأخيرة (1352 - 53) عابراً الصحراء إلى تومبكتو ثم إلى منطقة النيجر ورجوعاً الى مراكش . وهنالك أملى وصف رحلاته على أحد الكتاب العاملين في بلاط دولة بني مرين ، وهذا صاغها بأسلوبه الأدبي . تعتبر رحلة ابن بطوطة من أشهر المصادر الجغرافية والتاريخية لما تتضمن من وصف للمناطق التي زارها ، لا سيا مناطق الهند ، آسيا الصغرى وآسيا الوسطى وكذلك لمناطق النيجر .

Art. Ibn Battuta in EI[2] (A. Miquel); The Travels of Ibn Battuta (übers. von H.A.R. Gibb), 3 Bde, Cambridge 1956- 1971.

Ibn chaldun- Ibn Khaldun ابن خلدون

يعتبر ابن خلدون من أهم وأشهر الكتاب العرب ، إذ استطاع بعبقرية فذة أن

يطبع العلوم التاريخية والاجتماعية بطابع جديد وخاص . ولد ابن خلدون عام 1332 في تونس متحدراً من أسرة مرموقة . وبعد أن أتم دراسته عمل في الحقل السياسي متنقلاً في بلاطات سائر الحكام المغاربة والاندلسيين ، إلى أن تولى آخر الأمر مراكز عليا في القاهرة حيث توفي عام 1406 . امتازت حياة ابن خلدون بكثرة التقلبات ، وبمشاركته شخصياً بالعديد من المقالب السياسية وهذه كانت بكل الأحوال السمة السائدة في عصره في شمال افريقيا . أشهر أعمال ابن خلدون « المقدمة » التي وضعها لكتابه التاريخي الذي بدأه عام 1375 . بضغط من التغيرات التاريخية وبسبب ما أصابه شخصياً منها ، طوّر ابن خلدون في مقدمته نظرية جديدة في التاريخ ، محاولاً الالمام بالقوانين التي تتحكم بالتطور التاريخي ومحاولاً في الوقت ذاته الاستفادة من التطورات التاريخية . أهم النقاط التي عالجها ابن خلدون كانت البحث في أسباب قيام وتطور وانهيار المدنيات تباعاً . تعتبر هذه النقاط من أهم الموضوعات التي تعالجها النظريات الاجتماعية الحديثة . لكن الملفت للنظر أن معاصري ابن خلدون والمؤرخين بعده لم يلتفتوا بما فيه الكفاية الى مفاهيم ابن خلدون بحيث ظل تأثيره في محيطه على كتابة التاريخ فيما بعد محصوراً ان لم نقل معدوماً . ولم يستفد منه إلا بعض المؤرخين الأتراك أو الذين اهتموا منهم بكتابة التاريخ .

Ibn Khaldun, The Muqaddima. An Introduction to History, Transl. by F. Rosenthal, London 1958; H. Simon, Ibn Khalduns Wissenschaft von der menschlichen kultur, Leipzig 1959.

ابن رشد — Avveroes- Averoes

أصل ابن رشد من مدينة قرطبة ، ولد عام 1126 وتوفي 1198 . وقد بدأ اشتغاله بالفلسفة في الوقت الذي ظهر فيه ان الفكر الفلسفي قد انتهى في المشرق وذلك بتأثير الأرثوذوكسية (بتأثير الفكر السني) . سعى ابن رشد بالدرجة الأولى الى تخليص التعاليم الأرسطوية مما علق بها من تعكير ، خاصة ما أضيف اليها خلال تناقلها في الفلسفة العربية . ألف ابن رشد العديد من الشروحات على كتب أرسطو ، وقد ظل معظم هذه الشروحات مجهولاً في العالم الاسلامي ولم يكن لها الصدى الذي بلغته بعد أن ترجمت الى العبرية واللاتينية . لقد فهم ابن رشد ، كما فهم الفارابي قبله فلسفة أرسطو كما وصلت عبر التفسيرات المتعددة التي أسهم فيها كل من الاسكندر الافروديسي وتامسطيوس . وبذلك اعتبر ابن رشد أن التفسيرات المتأخرة التي أعطيت لأرسطو من قبل المدارس

الاسلامية قد جانبت الحق في فهمها للمنطق والفيزياء والماورائيات . صحيح أن ابن رشد لم يكن يرى نفسه ملتزماً بالتفاصيل التي تتعلق بنظريات أرسطو (فقد ربط مثلاً حساب الكواكب بنظريات بطليموس) وصحيح أيضاً أنه لم يستطع أن يتخلى عن كل الأفكار التي ترتبط بالافلاطونية المحدثة ، إلا أنه قد وجه نقداً صائباً لنظريات ابن سينا بخصوص التصوف ، ونسبة هذا التصوف الى المدرسة الأرسطوية . من أهم أعمال ابن رشد كتابه « تهافت التهافت » وهو الكتاب الذي رد فيه على الغزالي الذي كتب كتابه « تهافت الفلاسفة » وفيه وجه نقداً جدلياً شديداً للفلسفة وللفلاسفة لا سيما الذين سبقوه . عالج ابن رشد في هذا الكتاب معظم المسائل التي ترتبط بالفقه (باللاهوت) وبعلم الكلام في الاسلام (الله خالق العالم ومسببه ، مشكلة أزلية العالم - صفات الله - علم الله للجزئيات) ، وقد حاول ابن رشد أن يثبت أن الفلسفة هي وحدها القادرة على إيجاد حل لهذه المسائل . ومع ذلك فلم تكن آراؤه هي التي أثرت في تاريخ الفلسفة الاسلامية ، بل الأفكار التي روج لها الغزالي . أما فلسفته الخاصة ، ولا سيما ما يتعلق منها بنظرية النفس ، فقد قرر لها أن تؤثر خارج العالم الاسلامي ، وبشكل خاص في الفلسفة المدرسية اللاتينية ، وبعد أن ترجمت معظم مؤلفاته .

S. van den Bergh, Averroes' Tahafut al-Tahafut (The Incoherence of the Incoherence). Translated from the Arabic with introduction and notes, 2 Bde, London 1954; ders., Die Epitome der Metaphysik des Averroes. Ubersetzt und mit einer Einleitung und Erläuterungen versehen, Leiden 1924.

ابن سينا — Avicenna - Avicenne

ولد ابن سينا عام 980 وتوفي عام 1037 . أصله فارسي وقد استطاع أن يعطي المشائية العربية صورتها النهائية . خلافاً للكندي أو الفارابي ، فقد تمكن ابن سينا أن يبني فلسفته انطلاقاً من تقاليد فلسفية اسلامية سبق أن تطورت . امتاز ابن سينا بتربية علمية شاملة - فقد زعم الالمام بكل العلوم المعروفة في عصره - فإلى جانب الفلسفة والطب ، وهي العلوم التي كتب فيها معظم مؤلفاته وعليها تقوم شهرته ، نسبت اليه مؤلفات أخرى في الكيمياء ، والفلك ، والموسيقى والتفسير . يظهر ابن سينا كمفكر موسوعي بلغ درجة عالية من التنظيم وظهرت كتبه بشكل موسوعات . فقد حوى كتابه « القانون في الطب » كل ما يتعلق بهذا العلم ، وحوى كتابه « كتاب الشفاء » كل ما يتعلق بالفلسفة ، خاصة المنطق ، والفيزياء ، الرياضيات ، والإلهيات . وقد اعتمد ابن سينا

على مؤلفات أرسطو وعلى ما نسب اليه من مؤلفات متحولة . ومع ذلك فلم ينتهي نظامه الفلسفي عند حد التقريب بين الأرسطوية والافلاطونية المحدثة ، بل ذهب الى حد الجمع بين التفكير الفلسفي والتفكير الديني بشكل عام . ذلك أن الفلسفة لا تعني وضع نظام يتعلق باللاهوت الطبيعي ، بل تعني الدين أيضاً . والدين بهذا المعنى يبقى مرتبطاً بالعبادات وبالشرائع الاسلامية . لذلك كانت الكتابات التوفيقية الفلسفية موضوع العديد من المؤلفات الصغيرة التي وضعها ابن سينا . وقد أوضح نظريته في المعرفة ، بهذا المضمون التوفيقي في رسالته التي حملت عنوان « حي بن يقظان » وقد كانت هذه بعد قرن من ذلك المنطلق لكتاب ابن طفيل ، والذي حمل العنوان نفسه . كذلك أوحت هذه القصص الفلسفية الى د. ديفوس « فكرة كتابه عن روبنسون » .

A.-M Goichon, La philosophie d'Avicenne et son influence en Europe medièvale, Paris 1951; M. Horten, Die Metaphysik Avicennas. Aus dem Arabischen übersetzt, Halle 1907; A.-M. Goichon, La distinction de l'essence et de l'existence d'après Ibn Sina, Paris 1937; P. Kraus, Eine arabische Biographie Avicennas, in: Klinische Wochenschrift 11 (1932) 1880- 84.

ابن العربي — Ibn al-Arabi- Ibn Arabi

أو ابن عربي كما يعرف أحياناً . ولد في مدينة مرسية عام 1165 وتعلم في الأندلس ثم انتقل فيها بعد الى المغرب . أثناء حجه الى مكة وضع ابن عربي كتابه « ترجمان الأشواق » مستوحياً إياه من لقائه لإحدى الفتيات الفارسيات . وقد قام فيها بعد بشرح ديوانه الشعري هذا شرحاً صوفياً . وبعد سياحات متعددة توفي ابن عربي عام 1240 في مدينة دمشق . وضع ابن عربي العديد من المؤلفات امتاز منها كتاباه : « الفتوحات الملكية » والمكون من 560 فصلاً . ثم كتاب«فصوص الحكم» ، والكتاب الأخير هذا يعتبر كشفاً للعلوم السرية التي جاء به الأنبياء وعددهم 28 نبياً . امتازت تعاليم ابن عربي الصوفية بقوله بوحدة الوجود . وقد هاجمه من جراء ذلك معظم الفقهاء السنيين بقسوة . أما هنري قربان فقد حاول في كتاباته إظهار تعالي مفهوم الألوهية في فكر ابن عربي وفلسفته . يعتبر ابن عربي أن الله قد خلق العالم ، وذلك ليرى فيه تمظهرات صفاته وأسمائه . وبذلك تضيق الشقة بين الرب والمربوب . هذا وقد أخذ الصوفية المتأخرون بهذه الأفكار وفسروها بما اعتبر نوعاً من الحلول الكامل . أما نظريته في « الانسان الكامل » ، فقد قامت على إمكانية تحلي الانسان بالصفات الإلهية . وقد أخذ عبد الكريم الجيلي (توفي 1428) بهذه النظرية ووسعها في كتابه « الانسان الكامل » .

H.Corbin Creative Imagination in the Sufism of Ibnc'Arabi· Princeton 1969;
A.A. Affifi, The Mystical Philosophy of Muhyid Din Ibnul Arabi, Cambridge 1983.

Ataturk- Atatork أتاتورك

مصطفى كمال أتاتورك ، هـو مؤسس الجمهوريـة التركيـة . ولد عـام 1881 في تسالونيكي،وقد درس منذ 3981 حتى 5091 في المدارس الحربية في المدن التالية، تسالونيكي، بيتولا واسطنبول . عام 1906 أسس في سوريا تنظيماً سياسياً سرياً ، لكنه استمر بتأدية واجباته العسكرية . بين عامي 1911 و1912 اشترك في المعارك العسكريـة ضد الايطاليين وكان ما بين 1913 -1915 ملحقاً عسكرياً في صوفيا . وقد سطع نجمه في الحرب العالمية الأولى في المعارك التي جرت على الدردنيل وعلى جبهة القوقاز . وبعـد التسريح من الجيش عام 1919 أصبح أتاتورك مفتشاً في الجيش الثالث في الأناضول وقد انتهز الفرصةلتنظيم حركة وطنية فيأرض روم وسيواس . وفي الثالث من شهر أيـار عام 1920 وبعد دخول الحلفاء الى اسطنبول، وبعد حل البرلمان العثماني استطاع أتاتورك أن يعلن نظام التجمع الوطني الكبير من أنقرة . وبعد النجاح خاصة على الجبهة اليونـانية والتي أعقبها إعلان وقف النار في مونـرانيا (1922 -10 -11) واعـلان معاهـدة السلام في لوزان (1923 -7 -24) تم الاعلان عن استقلال تركيا الجديدة . وفي 1923 -10 -29 اعلن النظام الجمهوري وفي 1924-3-3 أعلن الغاء منصب الخلافة . تمثلت الاجراءات التي قام بها أتاتورك سعياً وراء تحديث تركيا ، بإقفاله تكايا الدراويش من المتصوفة (1925) وبدء العمل بتنظيم دستوري غربي (1926) كتابة جديدة تعتمد الحرف الـلاتيني بدل العـربي (1928) ، ضـرورة الحاق إسم العـائلة باسم الشخص (1934) ولـذلـك اطلقت عليـه الجمعية الوطنيـة اسم أتاتـورك (ومعناه أب الأتـراك) ، وأخيراً منحـه حق الانتخاب بالنسبة للمرأة (1934) . توفي مصطفى كمال أتاتورك في العـاشر من كانـون الثانيعام 1938 في أسطنبول .

(M.K. Atatürk.) A Speech Delivered by Ghazi Mustapha Kemal, President of the Turkish Republic, October 1927, Leipzig 1929; neue Auflage Istanbul 1963; G. Jäschke, Die Türkei seit dem Weltkriege, in: Die Welt des Islams 10 (1927- 29) 1- 154; 12 (1930- 31) 1- 50, 137- 166; 15 (1933) 1- 33; G. Jäschke, Die Turkei in den Jahren 1933 und 1934, in: Mitteilungen des Seminars für orientalische Sprachen 38 (1935) 105- 142; G. Jäschke, Die Türkei in den Jahren 1935- 1941, Leipzig 1943; B. Lewis, The Emergence of Modern Turkey, London 1961; J. Glasneck, Kemal Atatürk und die moderne Türkei, (Ost-) Berlin 1971.

بعد احتلاله للعديد من الأقاليم التي تسكنها غالبية اسلامية (كازان ، استراخان ، القرم ، اذربيجان ، شمال القوقاز وتركستان) أصبح الاسلام في الاتحاد السوفياتي ثاني الأديان بعد المسيحية . في ظل حكم القياصرة منع المسلمون من تكوين إدارة دينية موحدة . ولكن عام 1789 سمحت كاتارينا الثانية للمسلمين بإقامة إدارة دينية روحية في مناطق الفولغا ـ ارال وسيبريا في أوفا . أما إدارة الدولة وكذلك الزعامة الدينية الأورثوذكسية فقد كانا ضد الإسلام . ومهما يكن من أمر فقد كان في الاتحاد السوفياتي عام 1917 ، وقبل الثورة الشيوعية حوالي 24321 مسجداً ، (منها 12733 مسجداً في تركستان ، 7000 في مناطق الفولغا ـ ارال) كما كان فيها 45000 رجلاً من حملة الألقاب الدينية .

حاولت الشعوب الاسلامية ما بين 1917 و1920 إقامة دول قومية لها ، إلا أن السلطات منعت ذلك بحجة التطلعات البرجوازية لهذه الشعوب . كذلك كانت قيادة الاتحاد السوفياتي عامة ضد المسلمين رغم اعترافها بما عانوه في ظل القياصرة . وقد قامت السلطات الشيوعية بأكثر من إجراء بهدف استمالة المسلمين ، من ذلك النداء الذي وجهته السلطات لعموم مسلمي الاتحاد السوفياتي في الثالث من ديسمبر 1917 ؛ وإعادة نسخة القرآن التي يقال انها نسخة عثمان بالذات من بطرسبورج الى سمرقند ؛ السماح بإقامة جمعيات دينية ؛ الصبر على قيام المحاكم الدينية ، وأخيراً السماح باستمرار المدارس الدينية . كذلك حاولت السلطات السوفياتية تقليل التناقضات بين الاشتراكية والاسلام ، بل حاولت إظهار نوع من المساواة بين كلا النظامين . ومع ذلك فقد ظلت النظرة الى الاسلام نظرة عدائية . فقد أمر موظفو الادارة في طشقند ، كلهم من الروس بمنع العمل في المحاكم الدينية عام 1918 كما صودرت كافة أملاك الأوقاف . ولكن عام 1922 أعيدت الأوقاف (مدارس ، مساجد وأملاك الطرق الصوفية) الى أصحابها شرط استخدامها في مجالات أخرى عامة ، كذلك سمح للمحاكم الدينية باستعادة العمل . لكن هذا السماح لم يستمر إذ منعت المحاكم من العمل مجدداً في تركستان وذلك عام 1923 .

أما مرحلة التعايش مع الاسلام فقد انتهت عام 1926 . فبعد هذا التاريخ لم يعد مسموحاً بإقامة أية إدارة دينية ، ولا بفتح أية مدرسة دينية كذلك منع تعليم الأولاد تعليماً دينياً ؛ كذلك فرضت الدولة استحصال ترخيص رسمي لإقامة جمعيات دينية كما منعت

صدور كتابات دينية . وما بين 1926 و1938 تم اعتقال معظم رجال الدين أصحاب النفوذ ، فصفي بعضهم ونفي البعض الآخر . كذلك أممت ممتلكات الأوقاف (بما في ذلك المساجد) . وقد قام اتحاد الملحدين الذي أداره باروسلافسكي بعد 24 آب 1924 بمحاربة الاسلام . كذلك خسرت الديانة كافة مظاهرها الخارجية من خلال منع الاحتفالات الدينية وإقامة الأعياد والصلوات العامة والقداديس ، كما منع أيضاً الصيام وأداء فرائض الحج . أما المساجد فقد استخدمت في غير ما هي معدة له أساساً . وكذلك وضع حد نهائي لتخريج العلماء . وبالالزام بنشر التربية الالحادية ، أصبح الاطفال أغراباً عن ديانة الآباء والأجداد .

إبان الحرب العالمية الثانية أعيد السماح بإنشاء إدارات دينية ، وذلك للرفع من معنويات الجنود على الجبهات . وبذلك أقيمت في روسيا 4 إدارات عليا لشؤون المسلمين (في سيبيريا ، وشمال القوقاز ، أذربيجان ، وتركستان أي في أواسط آسيا وكازاخان) . وهذه الإدارات ما زالت قائمة حتى اليوم وهي تعتبر بمثابة جهاز دعاية للدولة ولأجهزة المخابرات فيها ، تجاه الخارج . وليس لهذه الإدارات أي حق بإصدار كتابات دينية ، ولا أن تدافع عن نفسها تجاه الدعايات الإلحادية . من ناحية أخرى يعتبر وجودها الشكلي مساعداً على إحياء وعي ديني إسلامي وان بحدود ضيقة . يوجد في الاتحاد السوفياتي حوالي 500 مسجد ، منها 12 مسجداً مخصصاً حتى الآن للصلاة العامة . وبإحصاء 1970 يوجد في الاتحاد السوفياتي حوالى 38 مليون مسلم من أصل تركي وإيراني . وهم يتوزعون في مناطق أذربيجان ، كازاخستان ، كيرغيستان ، تادشيكيستان ، تركانستان وأوزبكستان . وبعد الحرب العالمية الثانية فقد تتار القرم ، كما فقد أبناء قوميات أخرى مواطنهم الأصلية بترحيلهم الى مناطق أخرى .

A. Bennigsen u. Ch. Lermercier-Quelquejay, Islam in the Soviet Union, London 1967; H. Bräcker, Kommunismus und Weltreligionen Asiens, Bd 1, Tübingen 1969; B. Hayit, Turkestan in XX, Jahrhundert, Darmstadt 1956; ders., Sowjetrussische Orientpolitik am Beispiel Turkestans, Köln 1962.

الأتراك
Turken - Les Turques

تعتبر منطقة جبال التاي الموطن الأساسي للأتراك ، وربما كانت المنطقة الواقعة بين بحيرة ارال وايسيكل كول بالتحديد من مواطن الأتراك أيضاً . وقد استغل الأتراك تدجين الحصان منذ وقت مبكر لإقامة ممالك واسعة حتى قبل الاسلام . مما لا شك فيه

أن الشعوب القديمة قد كانت خليطاً ضم بعض المتحدرين من أصول تركية ، إلا أن اسم الترك (الأتراك) لم يظهر إلاّ إبان القرن السادس بإضافته الى الكوك الترك . فالمصادر الصينية والفارسية وحتى العربية تحدثت عن سيطرة الكوك الترك على أواسط آسيا . فما بين 552 و745 تكونت ثلاث ممالك تركية : في آسيا أقام خانات الكوك الترك مملكتين لهم وفي الغرب أسس خانات الفازار مملكة امتدت حتى مناطق أوكرانيا . كذلك نجد أن أول معالم اللغة التركية قد تحدرت الينا عبر هؤلاء الكوك الترك ، إلا ان الكوارث الطبيعية قد عجلت بالقضاء على هذه الممالك التي أقامتها هذه الشعوب .

واجه الكوك الأتراك قبائل متعددة أشهرها فارلوك باسميل ، وتوفوز أغوز - (الغز) ، وكانت هذه الأخيرة الأوفر حظاً في وراثة الممالك التركية القديمة . وقد خلدت هذه أمجادها في نقوش اكتشفت مؤخراً . وقد قام أشهر خاناتهم بوغو خاقان (قاغان) باعتناق المزدكية وجعلها ديانة الدولة الرسمية . عام 840 قضى القير نميز على الدولة الايغورية فانسحبت عشائر توغوز اغور الايغورية الى مناطق تركستان وآثروا العيش في المدن . وهنا ظهرت البعثات التبشيرية البوذية الى جانب المسيحية النسطورية لتنافس الديانة المزدكية .

وبمجيء الاسلام الى المناطق التركية الغربية انكفأ الاويغوريون وأصبحوا بين نار الكاراخانيين والغزنويين ، حلفاء حيناً وأعداء حيناً آخر الى أن استطاعت الدولة السلجوقية بعد عام 1040 من السيطرة على الأوضاع . فقد استطاع السلاجقة التوجه غرباً وبعد معركة ملاز كرد عام 1071 فتح المجال واسعاً لقيام تركيا الحالية . وبظهور الممالك الصغيرة التي أعقبت انهيار حكم السلاجقة فتح المجال لظهور العثمانيين .

وبعد وفاة جنكيز خان وانتهاء السيادة المغولية استطاع أتراك أواسط آسيا التوحد مجدداً بقيادة تيمور . حالياً يعيش الأتراك من أصول أسوية في مناطق متعددة ، منها الاتحاد السوفياتي ، تركيا ، الصين ، ايران ، أفغانستان ، العراق ، الى جانب جماعات تنتشر في بلغاريا ورومانيا واليونان ويوغسلافيا .

Art. Türken in EI[1] (W. Barthold); ders., Zwölf Vorlesungen über die Geschichte der Türken Mittelasiens, Berlin 1935 (Nachdruck 1962); E. Sarkisyanz, Geschichte der orientalischen Völker Russlands bis 1917, München 1961.

Athiopien - Ethiopie أثيوبيا

عام 1973 كان عدد سكان أثيوبيا حوالى 26,3 مليون نسمة . دخلت أجزاء كبيرة

من أثيوبيا ، ولا سيما الشواطىء منها ، والمرتفعات فيها بعد ولكن بنسبة أقل في الدين الاسلامي وذلك في الوقت الذي كانت سلطة الخلافة فيه على أشدها . وبذلك انقطعت أثيوبيا عن العالم المسيحي . وإبان القرن الرابع عشر كانت الدويلات الاسلامية تسيطر على الجزء الأكبر من أثيوبيا ، ولكن وبعد القرن السادس عشر وبعد احتلالها من قبل شعوب غالا ، استعادت أثيوبيا سلطة القياصرة المسيحيين ؛ وحدها منطقة هرار ، ومنطقة عفار حيث تتواجد القبائل ، والمناطق الواقعة على مقربة من الصومال ظلت على الدين الاسلامي الى جانب بعض المرتفعات الأخرى . ولكن ومنذ القرن التاسع عشر بدأ انتشار الاسلام في إقليم ارتيريا ليشمله كلياً ، بل ان الدين الاسلامي قد تغلغل في أوساط الغالا وفي أوساط الناطقين لغة تيفري ، باستثناء من كان منهم في أواسط البلاد . ومع ذلك فقد ظلت أثيوبيا امبراطورية تسودها كنيسة محلية ، تتجسد الدولة فيها . يشكل المسيحيون 60% من مجمل السكان . والمسلمون يشكلون 30% . نظراً لتعدد المذاهب الفقهية في أوساط المسلمين في أثيوبيا ، فبإمكاننا أن نكون فكرة عن مصدر هذه الاتجاهات ، وبالتالي عن الطريقة التي انتقلت عبرها الأسلحة الى أثيوبيا : فالمذهب الحنفي ينتشر في أرتيريا (ربما كان مصدره مصر وتركيا) بل ان ربع السكان في هرار وفي المناطق الجبلية هم من أتباع المذهب الحنفي . المالكية (مصدرهم السودان) وموطنهم حالياً في أقصى الغرب وفي المناطق الريفية الداخلية . أما المذهب الشافعي (مصدره عربي ؟ شبه الجزيرة العربية ؟) فينتشر في مناطق سداما ، وعلى مقربة من الصومال ، وفي مناطق جيبي ـ غالا . لم تؤدي أسلحة بعض مناطق أثيوبيا الى احداث أي تغيير جذري في الحياة الاجتماعية ، بل ظلت العادات ، وما يحكمها من قوانين طبيعية هي السائدة في الغالب . ولعل أكثر المسلمين نفوذاً وقوة هم أولئك المعروفين باسم « جبارت » وهم يتوزعون في شتى المناطق التي يسكنها المسيحيون .

J.S. Trimingham, Islam in Ethiopia, London 1952.

أجهزة الاعلام Massenmedien - Massenmedien

(الإذاعة والتلفزيون)

بالرغم من أن معظم البلدان في العالم الاسلامي قد بدأت البث الاذاعي منذ وقت مبكر نسبياً (البث الرسمي : تركيا 1925 ـ مصر 1928) وبالرغم من أن عدد مستقبلي

هذا البث قد تنامى بسرعة ، إلا أن عدد مالكي أجهزة الراديو ما زال قليلاً نسبياً إذ يقل معدل مالكي هذه الأجهزة بنسبة أربعة الى خمس مرات عما هو في غرب أوروبا . ثمة بلدان بدأت في هذه الفترة بانتاج أجهزة الراديو ـ ترنزيستور وسوى ذلك من أجهزة (تركيا عام 1971 بمعدل 220,000 قطعة) . أما بناء أجهزة البث التلفزيوني الوطنية فقد عمت معظم البلدان كبيرها وصغيرها . بما في ذلك البث الملون (الاردن والكويت منذ عام 1974) . علماً أن البث قد لا يتعدى أحياناً محيط العاصمة أو المناطق القريبة منها . في الكويت والسعودية يفوق عدد مالكي أجهزة التلفزيون الملون عدد مالكي أجهزة الراديو . في لبنان يعتبر التلفزيون من أكثر أجهزة الاعلام انتشاراً . تخضع أجهزة البث الإذاعي والتلفزيوني في معظمها للانظمة الحاكمة ، وهي تستخدمها كأداة دعائية لا حد لها (باستثناء تركيا) . يقوم البث الإذاعي على بث نشرات الاخبار وبث الموسيقى والألحان المحلية الى جانب الدعاية التجارية . من البرامج المحببة بث الآيات القرآنية أو البرامج الدينية الأخرى. ان المداخيل المكونة من الضرائب ومن الأموال المخصصة لحقل الاعلان ـ الدعايات التجارية ، غالباً ما تصرف في اعداد لبرامج معينة خاصة في البلدان التي تنتشر فيها الأمية ـ كاعداد برامج مدرسية ـ وزراعية وتعليم اللغات . في إيران ولبنان نجد شركات إرسال تلفزيوني خاصة (في لبنان شركتان (توحدتا مؤخراً) بمساهمة رساميل فرنسية وانكليزية) . وفي المملكة العربية السعودية نجد محطة خاصة بموظفي شركة أرامكو . تبث بعض البلدان بلغات البلدان المجاورة لها . يغطي البث الإذاعي لراديو موسكو ، وراديو أميركا وإذاعة BBC كافة بلدان المشرق .

D. Lerner, The Passing of Traditional Society, Glencoe[2] 1962; ders. u. W. Schramm, Communication and Change in the Developing Countries, Honolulu 1967.

Ahmadija- Ahmadiyyah — الأحمدية

الأحمدية هي إحدى الحركات الاسلامية وقد أسسها الميرزا غلام أحمد (1908-1835) في الهند وذلك بحدود العام 1889 . يجسد غلام أحمد بشخصه عودة عيسى ، وهو في الوقت ذاته أحد الأئمة المعصومين ، إذ تسمى بالمهدي . وبرأيه أن عيسى لم يمت على الصليب ، بل نجا من الموت وهاجر الى الهند حيث توفي هناك بعد حياة مليئة بالعمل ، بشكل طبيعي . وقبره ، حسب زعم الأحمدية موجود في مدينة سريناجار (كشمير) . وبخصوص مسألة نبوة أحمد ، بدأت الفرقة تدب في الأحمدية ، فانقسمت عام 1914 الى

جماعتين . إذ اعتبرته أولى الجماعات « مجدداً » للاسلام ، فيما تعتبره الفرقة الثانية نبياً . وقد تزعم هذه الجماعة احد احفاد ومؤسس الأحمدية ويدعى الميرزا ناصر احمد، وقد ولد عام 1909 . وتدعي هذه الجماعة أيضاً ان « النبي » أحمد لم يكلف بأي تشريع جديد . بل هو بمثابة نموذج مطابق لشخص الرسول (محمد) وأحد خلفائه . أعلن الميرزا أحمد أن الجهاد المقدس في الهند البريطانية غير جائز شرعاً . كما رأى ان انتشار الاسلام لا يجوز إلا بالطرق السلمية . وللاحمدية بعثات تبشيرية في العديد من البلدان . ولكن النجاح لم يحالفها كلياً إلا في بعض المناطق خاصة في غرب أفريقيا حيث لها الآن العديد من المراكز التبشيرية القوية كما تشرف على إدارة بعض المدارس وإدارة بعض المستشفيات . يقدر عدد أتباع الأحمدية بحوالي مليون نسمة يعيش معظمهم فوق أراضي شبه القارة الهندية ، ثمة جماعات لا بأس بها في كل من أندونيسيا وفي مناطق شرق وغرب افريقيا . أما الأحمدية فهي ممنوعة في معظم البلدان الاسلامية . وفي أفغانستان تم حتى الآن رجم ثلاثة من أتباعها . وفي باكستان حيث يسجل وجود لكل من فريقي الأحمدية تجري المطالبة بطردهم من صفوف الدين الاسلامي .

M. B. Mahmud Ahmad, Ahmadiyyat or the True Islam, Rabwah 1959; Kh. N. Ahmad, Jesus in Heaven on Earth, Woking 1952: H. J. Fischer, Ahmadiyyah. A Study in Contemporary Islam on the West African Coast, London 1963.

Lautere Brüder - Ikhwan as-safa — اخوان الصفا

اخوان الصفا هم أعضاء إحدى الجمعيات الدينية الاسماعيلية . وإلى الآن لم تتوضح كلياً بعد ظروف تجمعهم وأسرار عقيدتهم . وقد استطاع اخوان الصفا وبالرغم من تشدد الحكم العباسي وتتبعه للاسماعيلية من نشر معتقداتهم . ففي النصف الثاني من القرن العاشر خرج أخوان الصفا من مدينة البصرة بآراء طالت كافة جوانب الحياة الدينية والفلسفية والعلمية في ذلك الوقت . ألف الاخوان 52 رسالة شملت علوم المنطق والرياضيات ، والماورائيات والتصوف والفلك والتنجيم ، وقد انتشرت هذه الرسائل في كافة أرجاء العالم الاسلامي . تشير كلمة « أخوان » التي ربطت ما بين أعضاء هذه الجمعية الى شكل العلاقة التي تميزوا بها وتشير صفة « الصفا » إلى أحد الأهداف التي سعوا اليها . اقتنع الأخوان بدور الفلسفة القادرة على دفع الجهل وتنقية الاسلام من الأخطاء ، كما أبدوا قناعتهم بوجوب التوفيق بين الفلسفة اليونانية وبين الديانة (العربية) الاسلامية من أجل تحقيق الكمال ، ولذلك سعوا لاحلال وجهات نظرهم

مكان الآراء السائدة ، والى تقويض السلطة السائدة من أجل تحقيق سلطة نموذجية روحية ، تتمثل بدولة يحكمها إمام واحد ، أو جماعة عند الضرورة ، شرط أن تتوفر فيه (أو فيهم) صفات محدودة عددها الاخوان وجعلوها 46 صفة ، شرط أن تتوحد الجماعة الحاكمة كما لو كانت شخصاً واحداً . انطلاقاً من هذه الآراء ومن تصورات أخرى ترتبط بالعالم الكبير ، والعالم الصغير (الكون ـ والانسان) وضع الاخوان سلسلة من الآراء الخاصة بهم والتي لا يمكن اعتبارها اسلامية تماماً ولا فلسفية ـ اغريقية تماماً بل كانت نوعاً من التوفيق مع تقديم ظاهر للعقل واعتراف بكافة الأديان والفلسفات والآراء . هذا الى جانب الاعتقاد بوجود حقيقة واحدة باطنة لا ترتبط بزمان أو بمكان ، إنما تتمظهر بأشكال مختلفة وتبعاً للزمان والمكان . يظهر من وحي هذه العقائد شدة استناد الاخوان الى معايير اختاروها من فلسفات هندية وفارسية وغنوصية . كما استفاد الأخوان من آراء هرمس وفيتاغورس وأفلاطون وأرسطو وأفلوطين هذا الى جانب الأديان السماوية الثلاث : اليهودية والمسيحية والاسلام . استطاع الأخوان نشر معتقداتهم هذه باتباع اسلوب تصعب مراقبته . إذ اعتمدوا كلياً على التفسيرات الباطنية وأكثروا من استعمال التمثيل والاستعارات والأمثال والاساليب السرية الأخرى .

H. Corbin, Histoire de la philosophie islamique, Paris 1964; Fr. Dieterici, Die Abhandlung en der Ichwan as-safa', Leipzig 1886; Art Ikhwan as-safa' in EI[2] (Y. Marquet).

Idrisiden Les Idrisides الأدارسة

الأدارسة من الأسر التي حكمت المغرب ما بين 789 -974 . أسس هذه الدولة أحد العلويين واسمه ادريس ابراهيم بن عبد الله بعد أن استطاع الافلات من المجزرة التي تعرض لها العلويون في فخ عام 786 واستطاع الوصول الى مدينة وليلة في المغرب ؛ وبسبب انتمائه العلوي أصبح إمام قبيلة أوربة وبعض القبائل البربرية الأخرى القاطنة في شمال المغرب 789 ، إلا أنه لم يعلن تشيعه ولا فرض العقيدة الشيعية لكنه أخضع القبائل المجاورة لسلطته وتوفي عام 791 مسموماً (بأمر من هارون الرشيد على الأرجح) وما زال ضريحه موجوداً في مدينة مولاي ادريس حتى الآن . استطاع خليفته وابنه ادريس الثاني الذي ولد بعد وفاته ، وبالرغم من صغر سنه أن يتولى السلطة عام 803 . تحاشى ادريس الثاني الصراع مع الاغالبة في افريقيا لكنه استطاع أيضاً أن يتغلب على بعض القبائل التي تؤيد الخوارج ، كما تمكن من فتح مدينة تلمسان . اشتهر ادريس الثاني ببنائه

لمدينة فاس لتكون مركزاً انطلق منه لتعريب سائر أجزاء شمال افريقيا . بعد وفاته دبَّ الخلاف بين أبنائه بسبب الصراع على السلطة مما أدى الى انهيار دولة الادارسة دون أن يتمكن بعض أحفاده لا سيما علي (836 -849) ويحيى (844-863) من وقف هذا الانهيار إلا بشكل جزئي . بعد عام 917 أصبحت دولة الادارسة عرضة لتجاذب الفاطميين من جهة والدولة الأموية في قرطبة من جهة أخرى ، فانحسرت مساحتها لتقتصر على بعض أجزاء الريف في مناطق شمال غرب المغرب . عام 974 استطاع الأمويون في قرطبة من افتتاح هذه الأجزاء المتبقية ومن أسر آخر الادارسة وحملهم معهم الى قرطبة .

H. Terasse, Histoire du Maroc des origines à l'établissement du Protectorat français, Casablanca 1949- 1950.

أدب — Literatur - La litterature

تشير كلمة أدب ، وجمعها آداب ، أساساً الى المعنى الذي تشير اليه كلمة دأب ، أي التعلق بقيم الأجداد . وبما أن أشكال السلوك التي استمرت وتواصلت قد خضعت لتقييم إيجابي فقد توسع معنى كلمة أدب ليكون تعبيراً عن حسَن التصرف وحسن السلوك . من ذلك العطف على الصديق واحترام قواعد الضيافة . أما مضمون هذا المفهوم العربي الخالص والذي ما زال حتى يومنا هذا شائعاً ومستعملاً فقد عرف منذ القرن التاسع الميلادي وفي بعض المراكز المدينية في العراق بعض التوسع وذلك بتأثير الحضارة الفارسية . استخدمت كلمة أدب للدلالة على بعض قواعد السلوك والمعارف الضرورية ، والتي لا بد منها لجماعات محددة ولكي توافق أيضاً مواقف معينة . هكذا ظهر على سبيل المثال ما يعرف بأدب الكتاب وقد ألف ابن قتيبة (توفي 889) كتاباً في هذا الفن سماه « أدب الكاتب » وصف فيه الطرق التي تساعد على حسن امتلاك اللغة ابتداءً من البحث عن الكلمات التي تحدث وقعاً في النفس وانتهاءً بإظهار مدى جمال الخط العربي مروراً بطريقة اللفظ وجزالته . ثمة كتب أخرى تناولت ما يعرف بأدب الملوك . أو أدب الوزير . وأدب القاضي أو آداب بعض الجماعات البشرية الأخرى ، كآداب المرء على المائدة ، أو أدب المنادمة الى جانب أدب الصداقة وأدب الرحلة الخ . ثمة أكثر من مئة مؤلَف ظهر في حقبات مختلفة ، وهي تعالج جميعاً شتى فنون الأدب . أي كيفية تصرف الانسان في مواقف محددة . كما أن كلمة أدب في القرن التاسع (الميلادي) لم تكن تعني سوى جملة العادات والملكات والصفات التي يتوجب على

الانسان الأخذ بها إذا ما أراد التصرف بشكل متناسق وسط مجتمع يمتاز بالأناقة وعلى درجة من الثقافة . من هنا كانت موهبة المخاطبة أي التحادث مع الغير من أهم ما يجب على الانسان اكتسابه . فما يحدث وقعاً في النفس وما يترك صدى في المجتمع ليس إلا ذلك الحديث الذي تختلط فيه الاشعار مع النكات ومع الأخبار التاريخية القصيرة ، ولكن بقالب أدبي لا يخلو من إبراز موهبة صاحبه ومن تمرير المعارف العلمية التي يراد إبلاغها .
لقد كان الهدف الأساسي إجراء حوار فكري يمتاز بالعمق وبالشمولية بعيداً عن الأخطاء وبشرط عدم إضجار السامع . لقد كانت هذه المعايير فعلاً عماد أدب تلك الفترات ولعل الجاحظ (توفي 69/868) خير ممثل لأدب ذلك العصر . عكست المحادثات التي وصلتنا صورة المجالس الأدبية التي كانت تهدف بالدرجة الأولى الى إتحاف السامع وتعليمه في آن ، ولذلك كان الشعر فيها يسير الى جانب النثر في تآلف متناسق جميل .
إضافة لذلك دخل الأدب الفارسي والثقافة الفارسية مجال الأدب العربي فترجمت بعض الآداب الفارسية الى العربية وأصبحت جزءاً من الأدب العربي الجميل . في هذه الفترة أيضاً ظهرت المصنفات الأدبية التي عالجت في جزء منها مواضيع تتسم بالمرح والفكاهة ، كما عند الجاحظ أحياناً ، كما عالجت مواضيع أكثر جدية إلى أن تخصصت وظهرت ميادين محددة من ميادين الأدب . من الأمثلة التي وصلتنا نشير الى كتاب ابن عبد ربه (توفي 940) « العقد الفريد » . أما بعض المصنفات المتأخرة فقد تميزت بطابعها الموسوعي مما يبعدها بعض الشيء عن تصنيفها ككتب أدبية بحتة . وتبعاً لاستعمال كلمة أدب في إطار التعامل مع الفنون عامة أصبحت كلمة أديب صفة تطلق على كل باحث في النصوص الأدبية وعلى كل من يتعامل مع اللغة . وفي وقت متأخر أصبحت كلمة أدب كناية عن مفهوم يطلق على شتى العلوم الفيلولوجية . بعد القرن التاسع عشر ، وبتأثير الآداب الأوروبية أصبحت كلمة أدب موازية لما يعرف بالفرنسية بـ literature (بالألمانية literatur) . وأصبحت « كلية الآداب » ذلك القسم من الجامعات التي توازي ما يعرف بالفرنسية باسم (Faculté des lettres) .

C.-A. Nallino, Raccolta di scritti, VI, Rom 1948, 1-17 = La littérature arabe, Paris 1950, 7-28; G.Lecomte, Ibn Qutayba. L'homme , son œuvre, ses idées, Damas 1965.

يمكن تقسيم الآداب التركية من الناحية التاريخية الى مرحلتين اثنتين :
الأولى : المرحلة الشرقية أو الاسلامية وهي تمتد من القرن الثالث عشر حتى بداية الاصلاحات (التنظيمات) والمرحلة الثانية ، أو الأوروبية منذ التنظيمات وحتى يومنا هذا .

I ـ ترتبط المعالم الكتابية الأولى للآداب التركية العثمانية أو التي تعتبر ارثاً ثقافياً للعصر السلجوقي ، في الاناضول بمدينة قونية حيث ظهر اسم الشاعر أحمد فقيه ، وذلك في القرن الثالث عشر . وقد تبلورت الآداب العثمانية في ظل أثرين هامين . الآداب الفارسية من جهة والحركات الصوفية من جهة أخرى . ومنذ ظهورها اتسمت الآداب العثمانية بطابع دنيوي وبطابع دندي مما يسهل مقارنتها بآداب المرحلة الثانية من آداب عصر النهضة الأوروبية . صحيح أن الآداب العثمانية وحتى القرن الخامس عشر قد ظلت منطبعة بطابع ديني إلا أنه كان لهذا الطابع حضوره الدائم . فالتصوف قد ساعد على خلق آداب دينية تعليمية كما ساعدت المادة الأدبية الدعائية على نشر الأفكار الصوفية واستمرارها . استعانت الأجناس الأدبية التي ظهرت أول الأمر وبتأثير من التصوف بالفنون الأدبية العربية والفارسية ، من حيث الاستعانة بالعروض (عن العربية) وبالأشكال الأدبية التي روجتها الآداب الفارسية كالأشعار المعروفة بالمثنوي . أما الأجناس الأخرى فكانت عبارة عن ما يشيعه الصوفية في محافلهم وهي تعرف بآداب التكية (وهي من صنع الدراويش عادة) . ومن أشهر هذه الفنون ما وضعه يونس أمري (عاصر) ما بين 1250 و1350 حيث قدم أشعاره عبر منظومات غنائية عرفت بالوزن الفضي ، وقد استعادت الغناء التركي بلغة مفهومة مبسطة . وقد قام أنصار الفرق الصوفية الأخرى (البكتاسية والنقشبندية) باستعارة هذا النمط وتأليف ما سموه بالأناشيد الالهية . يضاف الى هذه الفنون أو يرتبط بها ما ظهر من آداب رديفة تعرَف برسائل عن الأولياء حياتهم وأعمالهم وعن مناقبهم . أما الآداب السنية فقد بلغت ذروتها في ما ألفه سليمان شلبي (توفي 1422) ويعرف كتابه باسم « مولد نبي » . وقد وضع الكتاب عام 1409 وقد كان في الأوقات الحساسة التي تعرضت لها الدولة العثمانية بمثابة إسهام ساعد على إعادة الثقة بها . وقد عبر الكاتب عن عاطفته عبر مقدمة شعرية تصلح أن تكون ديواناً قائماً بذاته . حافلة بالمناجاة وبوصف نعوت النبي وتعداد مناقبه . وقد كانت النماذج الفارسية مصدراً للآداب التركية ، بل اننا لنستطيع مقارنة هذا التأثير

بتأثير الآداب اليونانية على الرومانية ، بل أكثر إذ لم تتمكن الآداب التركية في مرحلة تكونها على الأقل ، الخروج من المنطلقات الفارسية . فالأديب التركي لا يأخذ بالقواعد الفارسية الأصل وحسب ، بل يقوم باختيار شاعر يحتذي حذوه ويقلد فنونه الأدبية ، هكذا نجد فردوسي - روحي وجاحي - رومي . وفي ظل السلطان محمد الفاتح (محمد الثاني) بدأت رعاية الآداب التركية من قبل البلاط . وبعد أن كانت اللغة تركية صرفة بدأت العبارات الفارسية والعربية بالتسرب اليها . ولم يعد الشاعر التركي مقلداً لكبار الشعراء الفرس وحسب بل بدأ استحسان وتقليد الأدباء الترك القدامى والمعاصرين . فأخذ الوزن والقافية من أشعار قديمة وبدأ نظم ما يعرف بالمناظرات . وأصبح الديوان الشعري حافلاً بالفنون وعلى رأسها الغزل الذي كان بمثابة الفن الذي تقاس به قوة الشاعر ومقدرته الإبداعية . وقد جاء التعبير الشعري ضمن قالب غنائي يتغنى بالمرأة وبجمالها معتبراً ذلك الجمال تعبيراً عن الجمال الإلهي . وبذلك خلا الأدب من هذه الناحية عن التعبير الذاتي وكرر نفسه مراراً مستعيداً أطروحات قديمة وإن بأغطية جديدة . ومع ذلك فإن جمهور الأدب ، المتعلمين والمثقفين في المدن بشكل خاص فلم يكن مستعداً للقبول بفنون جديدة . إذ ظل المعيار الرائج هو حسن التعبير بما يملكه الشاعر من مقدرة لغوية وبلاغية . والشاعر غالباً ما يقوم بإهداء عمله الى أصحاب البلاط ، أو الى السلطان وقد يكون هذا بدوره شاعراً منتظراً بذلك هبة منه . وبطلب من السلطان نفسه ، أو من الوزراء ، يقوم الشاعر بتأليف قصائد المديح ، ولا يعني ذلك بقاء الشاعر مصاحباً للبلاط ، بل قد يعين قاضياً أو مدرساً في أنحاء من الدولة .

بعد القرن السابع عشر وبعد أن تعرضت الدولة العثمانية نتيجة حروبها المستمرة للعديد من الهزائم ، ظهر فن أدبي خاص حافل بالنقد والهجاء . وقد تمثل هذا الاتجاه بكل من روحي بغدادي (توفي 1605) والويسي (1628) ونفعي (توفي 1635) ويعتبر هذا الأخير من أشد النقاد في الآداب العثمانية وقد دفع حياته ثمناً لمواقفه التي عبر عنها في كتابه « سهام القضاء » . وقد ازدادت الآداب النقدية ثراء وغنى بما رافقها من فنون أخرى أهمها الكتابات السياسية التي وصفت الحالة الحاضرة طارحة حلولاً لها . والى القرن السابع عشر أيضاً ينتمي الأديبان التركيان الكبيران حاجي خليفة ، وأوليا شلبي . إلا أن الآداب التركية ظلت محكومة بالتقليد وباستعادة الموضوعات الغنائية والأخبار والفنون الشعبية . أما النثر التركي فقد ظل محصوراً بالكتابات التاريخية (ان في وصف الأحداث الحوليات ، أو في التعريف عن الأشخاص) . وقد حفلت هذه الكتابات التاريخية بمادة أدبية تناولت حياة الشعراء وأعمالهم وبمادة دينية سياسية وثقافية عبر تعقب شتى مراحل التاريخ العثماني . وفي القرن الخامس عشر ظهر أيضاً الشعر المغنى ، وهو

ما يعرف بالساز ـ الشاعري ، وهو عبارة عن أشعار تغنى وترافقها الموسيقى . إلى جانب هذه الفنون يجدر التنويه بالآداب القصصية التي أصبحت مادة للمسرح ، ولمسرح خيال الظل بصورة خاصة .

II ـ يشكل العصر الاصلاحي (عصر التنظيمات) فترة تحول في الأدب التركي باتجاه الأداب والثقافة الأوروبية : فبعد أن عاش الأدب التركي في ظل الاسلام ما يزيد على خمسة قرون اتجه نحو التحديث بخطوات بطيئة جداً مما جعل الدارسين يميزون بين 5 مراحل .

أ ـ المرحلة الأولى أو ما يعرف بدور التنظيمات (1839-1869) . نتيجة الطبيعة المعقدة لمفاهيم التنظيمات ظهرت الحاجة الملحة للتمييز بين حقول متعددة ، الآداب ، والسياسة ، والثقافة والاجتماع . وهنا بدأت ظواهر أخرى جديدة ، كالصحافة والمسرح . كذلك بدأت الأفكار الأوروبية ، ولا سيما أفكار الثورة الفرنسية بدغدغة رؤوس المفكرين الأتراك الجدد الذين أصبحوا رواد الحركة الأدبية . يشهد على ذلك وفرة الجرائد والمجلات ، إذ فاق عدد الجرائد الستون وفاق عدد المجلات الكبيرة والصغيرة منها المئة مجلة ، مما يدل على اشتداد التأثير الغربي . وفي هذه الفترة أيضاً بدأت مرحلة الاصلاح اللغوي . قاد هذه المرحلة سيناسي (1826-1871) وهو من المحررين في مجلة « تصوير الأفكار » (1862) وشاعر ألف أول مسرحية تركية باسم « عرس الشاعر » (1860) ، الى جانب المصلح في اللغة وفي الصحافة ناصف كمال (1840 -1888) ، وهو شاعر ومفكر سياسي وصاحب جريدة الحرية (1868) ، وقد درس في لندن مع ضياء باشا (1825-1880) ممثل الاتجاه الأدبي ، (العثمانيون الجدد) . وقد اشتهر كمال عبر مسرحيته (الوطن أو سيلستريا) حيث قدم مفاهيم جديدة تتعلق بالوطن . وكذلك تجدر الاشارة الى عبد الحق حامد (طرهان) (1852-1937) وهو من المجددين في الأساليب الأدبية ومؤلف العديد من الأعمال الدرامية ، ذات البعد التاريخي والفلسفي . أخيراً يشار الى أحمد مدحت أفندي (1844-1912) والى أبو ضياء توفيق (1848 -1913) .

ب ـ مرحلة الأدبيات الجديدة (1869-1901) . يمتاز ممثلو هذا الاتجاه بتدرجهم من العمل الصحفي الى الاهتمام بالفنون على العموم ثم بالعمل في الحقول الأدبية بلغة فصحى يغلب عليها استخدام الأساليب البلاغية . وقد آمن ممثلو هذا التوجه أول الأمر بنظرية الفن للفن ثم تحولوا عنها الى نظرية الفن للشعب . مَن أشهر أصحاب هذا الاتجاه : توفيق فكرت (1867-1915) جناب شهاب الدين (1870-1934) وكلاهما شاعر ـ

خـالد ضيـا (1866-1945) روائي . خلال فتـرة الحكم الاستبدادي لم تـظهـر الاشعـار الانتقادية أو الهجائية . احتجاجاً عـلى الحكم المطلق لم ينشر الشعـراء بين 1901 و1908 شيئاً يذكر ، بل عمدوا الى تمريـره سراً بـين بعضهم البعض . ومن مؤلفي هذه الفتـرة أيضـاً محمد أمـين (1869 -1944) ومحمد عـاكف (1873 -1936) وحسين رحيمي -1944) . 1864)

ج ـ مرحلة الفجر الآتي (1908-1912) . وقد شهدت هـذه المرحلة حـركة أدبيـة قادها جيل شاب بحث في المفاهيم الأدبية والفكرية محـاولاً التقرب من لغـة الشعـب ، محاولاً ايضاح الأفكار الجديدة بلغة مفهومة ، وقد استعان هذا الجيل بالأفكار ـ الأوروبية وترجم بعض المصنفات الغربية . وقد احتضنت مجلة « كنز الفنون » (Servet-i-funün) هـذا الجيـل من الأدبـاء ومن أشهـرهم يعقـوب قـادري (1889) وفؤاد كـوربـورلي (1890-1960) ورفيق خـالد (1880 -1965) . وبمـا أنه لم يكن لهـذه الجماعـة من خيوط جامعة سوى حبها للأدب ، فإنها لم تعمر طويلاً . وقد واجهت أيضـاً في تـسالونيكي انصار اللغة الجديدة . وقد انضم أنصار الفجر الآتي لاحقاً الى ممثلي الاتجاه القـومي في الأدب .

د ـ الأدب القومي (1911 -1923) . ظهر الاتجاه القومي في الأدب نتيجة الدعوات القـومية السـاعية لـلاستقلال والتي قـامت بهـا الأقليـات المتعـددة للتخلص من الحكم العثماني ، وقد لفتت هذه الدعوات الأدباء الأتراك الى ضعف دولتهم وبث فيهم الرغبة في الدعوة الى الحد من الانهيار . وقد وجد الانعكاس بين الدعوات الاسلامية والطورانية صداه في الأدب . وقد تزعم الحركة القومية في الآداب عمر سيف الدين (1884 -1920) الذي انفصل عن حركة القلم الشاب التي ظهرت في الفترة السابقة . تمتاز أدبيات هذه المرحلة بسهولـة الأسلوب وتحاشي وفـرة استخدام الكلمـات الغريبـة ، والتأكيـد على الطروحات الوطنية والقومية والاهتمام بمشاكل الشعب والتأكيد على إحالة الأتراك . وقد تزعم أنصار هذا المذهب الحركات السياسية فيما بعد ، ومن ممثلي هذا الاتجاه ضيـا كالب (1876 -1924)و محمد أمين (1869-1944) . وقد استعانت هذه الحركة الأدبية بالعديد من المجـلات منها (Turk Yurdu) و(Dergâh) و(yeni Mecmua) . وقـد استطاعـت هـذه الحركة النجاح بفضل تضييقها للهوة الفاصلة بين الأدب وبين اللغة اليومية السائدة . أما معظم أنصار هذه الحركة فقد حققوا ذروة نجاحهم في فترة الجمهورية ، ومن أشهرهم يحيى كمال (1884 -1958) ويعتبر من أشهـر مغني اسطنبـول ، وهـ. ر. غوربينـار أكثر الممثلين المسرحيين شعبية في القرن الأخير .

هـ - فترة الجمهورية (1923 -1960) . سيطرت فكـرة الاستقلال ومـا تبعها عـلى سائر الأفكار والأطروحات السائدة . وقد شاع في هذه الفتـرة الفن القصصي والروائي ومن أشهر ممثلي الأدب في الفترة الجمهورية كل من : يعقوب قدري كاراه عثمان أوغلو خالدة أديب أديفار (1884-1964) ثم عدوك شوكت ازندال (1883 -1952) وصباح الدين علي (1907 -1948) وسعيد فائق عباس يافق (1906 -1954) . يعتبر التحول الى الحروف اللاتينية (1928) صدمة أصابت الأدب أيضاً . فقد تحول الأدب الى البحث في المشاكل الاجتماعية خاصة في الأناضول، كما أدى ذلك أيضاً الى البحث في المشاكل اللغويـة . تعتبر الفترة بين 1933 و1954 فترة الرواية الذهبية . وخلافاً للمراحل السـابقة لم ينضم أصحاب هذه الاتجاه الى حركات معينة ، كما لم يؤسسوا مجلات خاصـة بهم . استطاع رشاد نوري غونتاكين (1889 -1956) تزعم الحركة الروائية ، الى جانب خالد أديب اديفار وبيامي صفا (1896 -1961) . أما كمال طاهر (1910 -1973) فيعتبر أحد أشهر الروائيين الأتراك على الاطلاق . وقد شهدت العقود الأخيرة تحولاً في التوجه الى معالجة المشاكل الاجتماعية (الفلاحية خاصة) والى طرح المواضيع السياسية . أدى التحول اللغوي الى طرح مسائل أدبية جديدة لا يمكن حتى الآن الخوض بكل تفاصيلها .

W. Bjorkman, Die altosmanische Literatur, und Die klassisch-osmanische Literatur, in: Philologiae Turcicae Fundamenta, Bd 2 (Wiesbaden 1964) 403- 426, 427- 465; F. Taeschner, Die osmanische Literatur, in: Handbuch der Orientalistik , Bd 5/1 (Leiden 1963) 250-335; A. Bombaci, La letteratura turca, Firenze 1969.

K. Akuz, La Litteratura Moderne de Turquie, in Philogia Turciac Fundamenta, Bd. 2 (Wiesbaden 1969) 465 - 634.

الأدب الفارسي — Persische Literatur - La litterature persane

صحيح أن الفتح الإسـلامي لبلاد فـارس قد قضى عـلى مملكة الفـرس ، إلا أن النهضة الأدبية التي شهدتها بغداد إبان العهد العباسي قد ساعـدت بدورهـا على إحيـاء الآداب الفارسية ما قبل الاسلام ، والتي ترجمت دونمـا حياء الى العـربية . فقـد كانت قصص ابن المقفع التي ترجمت الى العربية بعنوان كليلة ودمنة من الأعمال الفارسية التي تعود الى أواخر العصر الساساني وهي مقتبسة عن الهندية أساساً . كذلك شهدت هـذه الفترة ترجمة تتعلق بتاريخ فارس وقصص بعض حكامها كما تحكي الترجمات أيضاً قصصاً خرافية تتعلق بنشأة التاريخ الفارسي . لقد رأى البعض في هذه الآداب نوعاً من المقاومة ، للآداب العربية ، لكن ذلك لا يعدو كونـه تعلقاً بـإرث ثقافي ظـل حياً حتى

ظهور اللغة الفارسية كلغة أدبية . وبالطبع لم ينقطع الغناء الفارسي طيلة هـذه الفترة . كـذلك تبـدو بعض الروايـات التي تتحدث عن كتـابات فـارسية مبكـرة تنسب لعباس المروزي (توفي 815) كتابات بلغة فارسية مسجعة ، روايات مشكوك بصحتها . فاللغة الفـارسية لم تـظهـر إلا في المنـاطق الفـارسيـة التي أصبحت في العهـد العبـاسي بحكم المستقلة ، خاصة إقليم خراسان حيث بدا استعمال الفارسية كلغـة مكتوبـة . ولم تكن العودة الى الآداب ما قبل الاسلاميـة ملحة في بغـداد وحسب ، بل أصبحت هنـا أكثر إلحاحاً ، وقد تمثل ذلك في ما كتبه أبو المنصـور المعروف بـالفردوسي (تـوفي 1020) في ملحمته « الشاهنامه » . هنا يبدو التاريخ الفارسي صراعاً مع الغرباء ومـع الشر . وقد يكون في الأمر مفارقة تاريخية حين يماهي الفردوسي بين العدو وبين الأتراك . فقد كـان واضحاً قبل أي شيء آخر أن استعادة الوعي القومي لا يمكن أن تحصل إلا بالتآلف مع التاريخ الإسلامي . وإلى جانب الملحمة انتشرت القصيدة المرتبـطة بالبـلاط . فنشأت حلقات الشعر والشعـراء ، حيث يتغنى الشعراء بعفـوية ولكن بمهـارة واتقان بمـواضيع يرتاح لها الحاكم وتحظى بعطفه وكرمه ، وهي تعكس أحياناً الطبيعة بما فيهـا من أفراح ومن مواسم صيد ومن تنقل عبر الأقاليم ومن ازدراء بالأعداء . وقد كان الممهد لذلك عبد الله روداكي (توفي 41/940) والذي عكس شعره العديد من الحكم . اتسمت هذه الآثار بأسلوب خـاص أطلق عليها اسم الأسلوب الخـراساني . التحق بعض الشعـراء ببلاط الحكام السلاجقة والأمراء الغزنويين. وبسبب عدم استقرار الأوضاع السياسيـة تحتم على الشعراء الهجرة من بلاط لآخـر . وقد عـرف الوسط الشعـري المحيط ببلاط محمود الغزنوي القاباً منها « ملك الشعـراء » . وقد اشتهـر من شعراء هـذه الحقبة أبـو القـاسم حسن عنصوري (1039) وأبـو الحسن علي فـروخي (1037) وأبـو النجم أحمـد منوشهري (1040) . وقد عكس شعرهم الغنائي صورة مشرقة عن العالم كما لو كان جنة من الجنان . وقد اشتهر هذا الأخير بمدحه للسلطان محمود الغزنوي اثر فتوحه في الهند كما اشتهر برثائه له . وفي ظل أحـد خلفائـه عاش مسعـود بن سلمان (22/1121) سجينـاً لسنـوات عدة . من الأغـراض الشعريـة في هذه الفتـرة المـدح والهجـاء خـاصـة زمن السلاجقة . أما أوحد الدين أنواري (1168) وأفضل الدين بديل ابن علي حقاني (1199) فقد كانا عالمين عكس شعرهما علوم عصرهما مما استوجب وضع العديد من الشروحات عليه . أما بعض الشعـراء الأقل قيمـة فقد تفـاخروا بمـا يلمون بـه من معارف وعلوم عربية . من ناحية أخرى تزداد الهوة اتساعاً بين شعراء البلاط وبين الشعراء الشعبيين في بلاد فارس خاصة حين يطرح السؤال حول وضوح القصيدة وسهولة فهمها ، فما يصاغ سرعان ما يصبح موضع تعجب ومن ثم يحفظ عن ظهر قلب ويتلى مراراً . أبدى شعراء

البلاط ميلاً للقصيدة التي تتبع قافية معينة وقد اشتهر الوزن الرباعي بشكل خاص ، ولعل رباعيات عمر الخيام التي ترجمت وعرفت في أوروبا أصدق ممثل لذلك . كذلك عرفت هذه المرحلة أيضاً عودة للملاحم البطولية ولاسترجاع قصص أبطال ما قبل الاسلام ، إلا أن التعامل مع هذه المواضيع قد ابتدأ في وقت فقد فيه التذكير بالبطولات القديمة مغزاه ومعناه وتأثيره . من رواد هذه الحقبة فخر الدين أسعد جرجاني (1050) . وقد كتب «ورقة وكلشاه»مستوحياًموضوعه من أصول عربية . أما الشاعر المعروف باسم عيوقي والذي كان معاصراً لمحمود (الغزنوي) فقد كتب قصة حب بين أخوين طفلين يفرق بينهما الموت ؛ إلا أن احياء الموتى بواسطة النبي يوصل القصة الى نهاية سعيدة . كذلك كانت قصة يوسف وزليخة التي ترتبط بأصول قرآنية وتوراتية من أكثر القصص رواجاً ، وقد نسبت أول الأمر للفردوسي ولكن تبين فيما بعد انها لشاعر آخر يعرف باسم أماني . أكثر الشعراء تألقاً كان الياس بن يوسف نظامي (1209) في قصته خسرو وشيرين التي يروي فيها مغامرات خسرو مع خصومه في سبيل الحصول على الاميرة الارمنية الأصل شيرين . كذلك عبر نظامي في ليلى والمجنون عن قصة حب بين اثنين من أبناء الصحراء لم يكتب لهما ان يكونا لبعضهما البعض . ومع مجيء السلالات التركية الجديدة عرفت الحياة تحولات اجتماعية ودينية جذرية ، إلا أن ذلك لم ينعكس على الآداب إلا بعد القرن الثاني عشر ، حيث ظهرت آداب جديدة عرفت بنزعتها التعليمية والصوفية كذلك بدأ النثر الأدبي صورة جديدة . وقد كان كتاب سمك عيار أكثر الكتب إغراقاً بالقصص الخرافية ، وهو من وضع صادق أبو القاسم الشيرازي والنسخة التي وصلتنا تعود لعام 1189 (؟) وهو يروي المغامرات التي يتعرض لها أحدهم في سبيل الحصول على أميرة صينية . من الآداب التعليمية نجد سياسة نامة لنظام الملك (1092) والكتاب العملي قابوس نامه لعصور المعالي كيكاعوس (1098/99) ، الى جانب كتاب كشف المحجوب لعلي الهجويري (1072/73) وهو من أشهر الكتب التي تتناول الحياة الصوفية . وفي عام 1143/45 ظهرت طبعة جديدة من كليلة ودمنة وضعها نثراً أبو المعالي نصر الله . وقد وجدت هذه القصص موضعاً لها فيما بعد في معظم الآداب التي ظهرت . أما كتابات ناصر خسرو (توفي ما بين 1072 و1077) فقد حفلت بالمواقف الأخلاقية والنظرية . أما الشعر الصوفي فقد أخذ من التجارب الغنائية الحسية وأوّلها بشكل صوفي ، كما استخرج العبر والأحكام من الوعظ الشعبي . وفي هذا الاطار يعتبر عبد الله الأنصاري (توفي 1088) من أهم المتصوفة الذين عبروا لا سيما في كتابه منازل السائرين عن أفكارهم بأدب تعليمي مباشر ، وبلغة يغلب عليها النثر المسجع . واليه ينضم أبو المجد مجدود سنائي (توفي 1130/31) في كتابه « حديقة الحدائق » ولكن بشعر موزون . أما في كتابه

الثاني « سير العباد » فقد عبر سنائي بما يشبه الكوميديا الإلهية عن النموذج الذي تشكله الحياة الصوفية . وهذا ما أكمله فريد الدين العطار (توفي بعد 1220) في كتابه « منطق الطير » ، وهو عبارة عن وصف لرحلة حج يقوم بها طائر . بعد ذلك وضع جلال الدين الرومي في كتابه مثنوي معنوي سلسلة من القصص ذات الطابع التعليمي . بعد ذلك دفعت الطريقة المولوية التي يعتبر جلال الدين الرومي أحد مؤسسيها كتاب المثنوي الى درجة رفيعة بحيث اعتبر كتابها الروحي ، والذي أصبح جزءاً من طقوسها . أما المجموعة الغنائية من أشعار الرومي وهي بعنوان « كليات شمس » فهي عبارة عن رؤية تجمع كافة الموجودات . أما أعمال ابي عبد الله مشرف الدين بن مصلح سعدي (1292) فهي متابعة للتقاليد السابقة ، علماً أن سعدي قد جمع أيضاً العديد من القصص القصيرة المسجعة والتي لا توحي بشدة التقوى . كذلك اعتبرت الموضوعات الغنائية التي تعالج موضوع الحب بنثر يقرب من الشعر من الأدبيات التي تعدت حدود الغزل . أما في شمال الهند فقد ظهر الشاعر يمين الدين أبو الحسن أمير خسرو الذي تعدت شهرته حدود الوطن . أما شعر الغزل فقد بلغ ذروته على يد الشاعر شمس الدين محمد حافظ (1390) ، والذي كتب في الشعر الخمري وفي الغزل أبياتاً تحتمل أكثر من معنى مما عرضه لانتقاد الأوساط السنية ومع ذلك فقد أثارت أشعاره الصوفية الذين سعوا لتأويل أشعاره لتتوافق ومعتقداتهم . أتاح هذا التفسير المتعدد الوجوه لأشعار حافظ الى جعلها الكتاب الأخر خطأً بالنسبة للمشتغلين بالآداب الشرقية وحتى العصر الحاضر . أما عبيد زكاني (1371) فقد كان معاصراً لحافظ وقد عمل معه في نفس البلاط إلا أنه قد اهتم دون سواه بمراقبة أحداث عصره والتعليق عليها . وقد حفل كتابه « أخلاق الأشراف » بالعديد من الانتقادات ، وبالدعوة الى استبدال المثل القديمة بمثل تتوافق وروح العصر . وقد وضع ملحمة استعاد فيها ما قام به خلفاء جنكيز خان في بلاد فارس .

بعد هذه المرحلة بدأت الآداب الفارسية مرحلة جمود لا نجد فيها خلقاً جديداً يذكر . ذلك أن ما ظهر لا يقاس بالماضي ، حتى أعمال نور الدين عبد الرحمن جامي (1492) لم تتعدى النماذج القديمة . فقد وضع جامي الى جانب الأعمال الغنائية عدة ملاحم ، منها « ليلى والمجنون » ، « يوسف وزليخا » . إلا أنه في قصته « سلامان وابسال » قد تعدى المظهر التاريخي ليصل الى الرمز الصوفي ، ليقترب مع بعض التصنع في كتابه بهارستان من كلستان سعدي . عدا ذلك ، يظل جامي من ممثلي الدعة والبساطة مما أمن له العديد من المريدين أو المؤيدين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وخلال هذه الفترة أيضاً ظهرت أعمال واعظ كاشفي (05/1504) والتي هي عبارة عن إعادة تأليف لكليلة ودمنة ولكن بأسلوب فيه الكثير من الاطناب .

وفي العهد الصفوي المطبوع بطابع شيعي واضح لم يكن حظ الشعر أفضل مما كان في الهند المغولية . فقد يخيل الينا أن التاريخ قد توقف حين نعلم أن الحكام الكاجار قد استضافوا شعراء لمدحهم أمثال حبيب الله فارسي قاعاني والذي ترجم كتاباً في علم النبات عن الفرنسية . هنا لم يحل الجديد مكان القديم أو يلغيه . حتى ميرزا محمد تقي ، المعروف باسم بهار (توفي عام 1951) والذي حاول تجديد الشكل الشعري ومضمونه متأثراً بثقافة أوروبية عاد أخيراً وألف ضمن الأطر القديمة الموضوعة . أما محمد علي جمال زاده فقد تحول عن الشعر كلياً ليضع مجموعة قصصية بعنوان « ياكي بود ، وياكي نبود » (وقد ظهرت عام (1921)) بلغة نثرية فنية جميلة . وفي مقدمات كتبه اللاحقة أصر على خلق أدب أكثر التصاقاً بالشعب وبلغة تستعيد الحياة اليومية وتعبر عنها . وقد استطاع كتابة بعض القطع . أما تلميذه صادق هرابت (توفي 1951) فقد كان أوفر حظاً خاصة في حواراته القصصية التي عكست نماذج شعبية وبلغة مبسطة . أدت الثقافة الأوروبية الى إعادة النظر بالكثير من المضامين ، بل أدت الى دراسة القديم بشكل آخر ، فأصبح الخيام ممثلاً للتواصل القومي . ولعل محمد اقبال (توفي 1938) من أهم شعراء العصر الحديث ، صحيح أنه قد كتب خارج المحيط الإيراني إلا أن أشعاره قد سعت عبر صوفيتها الى تجديد الفكر الاسلامي والجماعة الاسلامية . وقد رأت فيه الباكستان أحد مؤسسيها الروحيين وشاعراً قومياً ، علماً أن قسماً من أعماله قد كتب باللغة الأردية . ومع ذلك فلم تتعدى أشعاره الفارسية حدود المنطقة الناطقة بهذه اللغة .

R. Levy, An Introduction to Persian Literature, New York 1969; J. Rypka, History of Iranian Literature, Dordrecht[3] 1968, deutsch: Iranische Literaturgeschichte, Leipzig [2]1959.

Arabische Literatur - Litterature arabe — الأدب العربي

يغطي الأدب العربي حقبة تمتد من القرن الخامس وتستمر حتى يومنا هذا . حافظ الأدب العربي طيلة هذه الفترة وبالرغم من كل التطورات والتغيرات التي طرأت على نوع من التواصل الخارجي ، ربما كانت استمراريته مرتبطة باللغة العربية بالذات ، اللغة التي ظلت وحدها وطيلة هذه القرون لغة الأدب الوحيدة ، وخارج هذه اللغة لا وجود لصياغة آداب عربية . يمكن تقسيم الأدب العربي تبعاً للتطورات التي شملت مواضيعه الى أربعة مراحل ؛ فمنذ أقدم العصور وحتى نهاية الدولة الأموية أواسط القرن الثامن . كان ممثلي هذا الأدب من العرب الخلص ، وكان الأدب بموضوعاته أدباً عربياً نقياً .

ولكن وبعد مجيء العباسيين ، وبدخول عناصر فارسية وهللينية لم يعد الأدب العربي نقياً تماماً بل أصبح أدباً يعبر عن حضارة إسلامية المضمون . لقد أصبح أدباً اسلامياً ، ولم يعد ممثليه من العرب وحدهم ، ولم يتبق إلا اللغة العربية جامعاً لما يكتب ويصاغ من آداب . وبعد الفترة الذهبية التي عرفها الأدب العربي لا سيما ما بين القرنين التاسع والحادي عشر بدأ مع فترة الحكم المغولي (1258) ما يعرف بعصر الانحطاط ، ولم تعد اللغة العربية أكثر من لغة يتداولها العلماء بشكل خاص . وظل الأمر كذلك حتى بداية القرن التاسع عشر ، أي حتى بداية عصر النهضة حين عادت اللغة لتصبح لغة أدبية ، وفي الوقت ذاته ، وبفضل الدفع الجديد الذي تلقاه الأدب العربي من الآداب الأوروبية بدأت مرحلة جديدة من الأدب العربي .

في الجاهلية كما في صدر الاسلام كان للشعر مكانة مرموقة . يعود تاريخ أقدم القصائد التي وصلتنا الى القرن الخامس . وهي من حيث الدقة ومن حيث الانتشار الواسع لا يمكن أن تكون قد ظهرت فجأة ، بل لا بد أن تكون قد خضعت لتقاليد استمرت طويلاً ، بحيث أن القصائد التي وصلتنا لا يمكن أن تكون إلا نهاية مرحلة وقد ضاعت المحاولات التي سجلت في بدايتها . تمتاز القصائد الأدبية العربية الأولى بخضوعها لأوزان (تفعيلات) معروفة ولانتهاء تفعيلاتها بقافية محددة . أما من حيث الموضوعات فقد عالجت الأشعار العربية ، وبلغة دقيقة مواضيع مستقاة من الواقع . لقد كانت القصائد أمينة في نقلها لمحيط البدوي وعالمه . فوصفت سباق الجمال ، والحيوانات الوحشية والنباتات والمناظر الطبيعية . تعود القيمة الجمالية التي تمتاز بها القصائد العربية الى جمال الشكل وحسن الصياغة أكثر مما تعود الى المضمون الذي تحكي عنه . بل ان مضامين جيدة ومعروفة قد تخسر من قيمتها الجمالية إذا ما أصيغت بأشكال فيها القليل من التنوع أو بعبارات لا توحي بانطباعات موحية . إن ما نلمسه هنا من تقديم للشكل على المضمون ، من تفضيل للتعبير المناسب ، الأمر الذي انعكس في وقت لاحق ميلاً الى التنميق والبحث عن أنسب العبارات وأشدها وقعاً ، كان ذلك كله من أبرز سمات الأدب العربي . لقد استمد الشاعر مكانته من ما كان للكلمة من سلطة . فالشاعر الجاهلي لسان حال قومه ، يدافع عن شرف القبيلة ويهجي خصومه . ظل الشعر الجاهلي شعراً مروياً ولم تكتب القصائد أو الدواوين إلا في القرن السابع وبداية القرن الثامن بشكل خاص . وحتى في بداية العصر الإسلامي كان الشعر حكراً على الشعراء من أصل بدوي ، إلا أن تطوراً بارزاً بدأت خطوطه آنذاك ، فلم يعد الشاعر لسان حال قبيلته ، أو في خدمة هذه القبيلة وحسب ، بل أصبح الشاعر في خدمة السياسة وفي خدمة بعض المصالح الخاصة . وفي الوقت نفسه ظهرت أبواب شعرية جديدة كالغزل

مثلاً في بعض الأوساط والمراكز المدينية . أما النثر فكانت مكانته في الجاهلية أدنى من الشعر بدرجات . إذ اقتصر على الحكم ، والخطب ، ورواية الأخبار عن معارك العرب (أيام العرب) ؛ الى جانب بعض أقاويل الكهان ، وهي أقاويل مسجعة في الغالب . كذلك نزل القرآن مسجعاً . وفي العصر الأموي بدأت المصنفات التاريخية بالظهور ، كما ظهرت بوادر كتب الحديث وبعض المتفرقات المتعلقة بأمور التفسير .

بعد بداية الحكم العربي العباسي بدأت مرحلة جديدة ، فكان أن انتقل مركز الثقل الثقافي الى بغداد ، بوجود مؤثرات فارسية وهللنستية بدأ الأدب العربي يتطعم بأفكار جديدة وبدأ مرحلة خصبة من عطائه ، في الوقت ذاته ظلت اللغة الغربية أهم جامع لهذا الأدب . كذلك أثبت الأدب العربي قدرته على مقاومة التيارات الغربية محتضناً أبواب أدبية جديدة كالغزل والشعر الخمري وشعر الصيد ، وقد ظل الصراع مستمراً لفترة بين الفنون القديمة والفنون الجديدة الى أن حسم بظهور نوع من الأدب الذي يمكن وصفه « بالكلاسيكي المحدث » ، وكان الشاعر أبو الطيب المتنبي من أبرز ممثلي هذا التيار . من الناحية الاسلوبية امتازت أشعار هذه المرحلة بالتفنن والتزويق والبحث عما هو جديد وأصيل . كذلك بدأت الكتابات النثرية تلاقي رواجاً واضحاً ولعل للفرس تأثير في ذلك . فأول الأعمال الأدبية النثرية العربية كانت مترجمة عن الفارسية ، نعني بذلك كتاب ابن المقفع (توفي 757) « كليلة ودمنة » الذي كان من أجمل الكتب الأدبية وأشدها تأثيراً . تآلف مضمون الترجمات عن الفارسية مع الأخبار والنوادر العربية ، ومع الروايات التاريخية والحكم التي ترقى الى التقاليد العربية . كما حفل هذا الأدب بالكثير من المرويات عن الأدب اليوناني الهللنستي ، وكانت هذه الأمور قد دخلت مع الترجمات التي ظهرت بعد القرن التاسع . كذلك امتازت المؤلفات الأدبية النثرية بنزعة تعليمية واضحة . وكان الجاحظ (توفي 868) أبرز ممثلي هذا التيار . كذلك لاقت المختارات الشعرية اقبالاً واسعاً في هذه الفترة . وبعد القرن التاسع انتشر أيضاً النثر المسجع ، وذلك بتأثير الاسلوب الرسمي في كتابة الرسائل . وهذا ما أثر بقوة على أسلوب الهمذاني (توفي 1007) والحريري (1122) في كتابتهما المعروفة بالمقامات . كذلك تدين هذه الفترة بظهور عدد من الكتاب المسلمين من غير العرب ، ولا سيما الفرس . استعان العرب في هذه الفترة بالمقومات الفكرية السائدة في الفكر الهللينستي ، إلا أن الاستعانة شملت الأبواب العلمية بنسبة أكبر مما شملت أبواباً أدبية . ومن أكثر الأبواب الأدبية بعداً عن التأثيرات الخارجية كانت علوم التفسير ـ القراءات ـ الحديث ـ التاريخ ـ الفقه ـ ظهرت معظم هذه العلوم حوالي القرن الثامن . وبعده ظهرت علوم أخرى كانت على صلة بالتأثيرات اليونانية كعلوم اللغة والمعاجم والقواعد . ومن العلوم القديمة المعروفة لدى

العرب أيضاً ظهر علم الانساب . وبعد القرن التاسع وبسبب طوفان الترجمات التي حصلت عن اليونانية ، ظهرت علوم أخرى أشد تأثراً بالعلوم وبالأفكار الهللينستية كالفلسفة ـ وعلم الكلام ـ وعلم الفلك ـ والتنجيم والكيمياء والعلوم الطبيعية والرياضيات والطب والجغرافية ، وقد ظهرت مؤلفات متعددة في هذا الإطار ومنذ مطلع القرن التاسع بالتحديد . بعد ذلك وبظهور المؤلفات اللغوية بدأ ظهور الكتابات التي تتناول نقد الأدب أو البحث في نظرية الأدب . وقد صيغت بعض الكتب التعليمية ، التي كتبت في العلوم اللغوية أو غيرها ، شعراً (اراجيز) . وقد سهل استعمال الورق بعد القرن الثامن / التاسع من سرعة انتشار الكتب . وأصبح الكتاب جزءاً من العمل التجاري فافتتح النساخ والوراقون المكتبات . وتعتبر الآداب العربية نظراً لحجمها ولاستمراريتها ولتنوع مواضيعها حقبة طويلة ، بالمقارنة مع الآداب في أوروبا ، كما يعتبر الأدب العربي بالفعل من جملة الآداب العالمية دونما أدنى ريب . وقد وصل إشعاع الكتب العربية العلمية فعلاً الى أوروبا ، هذا ما تؤيده الاستعارات اللغوية عن العربية . وقد كان للشعر العربي تأثيره على اشعار الزجالين المتجولين في اسبانيا (تروبادور) .

قبل الفتح المغولي عام 1258 كان الأدب العربي قد بدأ بالتراجع . وبعد الفتح بدأ عصر الانحطاط الذي استمر لقرون وقد تميز هذا العصر بظاهرتين : لقد خسر الأدب العربي الجميل بعضاً من ميزته العالمية وسط العالم الاسلامي ، وذلك بسبب قيام آداب أخرى وسط هذا العالم ، ومنها الأدب الفارسي بشكل خاص ؛ أما الأدب المختص بالجانب الديني فقد تحول من الابداع الى التقليد . فكثرت الشروحات . وكثرت الأعمال التوفيقية ، وكثرت الذيول على الكتابات التاريخية والأدبية . ولعل أفضل أعمال هذه الحقبة ، والتي تتميز بالابداع وبالجدية هي ما كتبه ابن خلدون . كذلك ظهر نوع جديد من الأدب ، وهو أدب الرحلات ، وقد امتاز ابن بطوطة به . وفي هذه الفترة أيضاً ظهرت بعض الأعمال الأدبية المعروفة بشعبيتها وبأسلوبها القريب من العامية . إنها القصص والروايات التي ذاع انتشارها كقصص ألف ليلة وليلة وسيرة عنترة التي اكتملت بشكلها النهائي ابان فترة عصر الانحطاط هذا .

في القرن التاسع عشر بدأ ما يعرف بعصر النهضة وكان نصيب الأدب في ذلك كبيراً . ففي لبنان ، وفي بلدان عربية أخرى بدأت محاولات حثيثة لإحياء اللغة العربية وبعثها لغة أدبية جديدة قادرة على إحياء الأدب العربي الموروث . وفي هذا الإطار بدا أن الاهتمام بالنوع المعروف بالمقامات من أكثر الأنواع النثرية جذباً . وفي مصر بذلت محاولات جدية لاستيعاب الحضارة الأوروبية التي بدأ التعرف اليها مع حملة نابليون على

مصر (1779/1798) فدخلت الطباعة عام 1828 وبدأت الجرائد بالظهور وعُدِّل نظام التعليم . واتسعت دائرة القراء . كما ظهرت مدرسة جديدة تعنى بالترجمات ولا سيما ترجمة الأعمال العلمية والتقنية من الفرنسية الى العربية . وفي العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر عرفت الحياة الأدبية في مصر إزدهاراً لا مثيل له ، خاصة بعد أن توافد إليها عدد من الأدباء والصحافيين اللبنانيين ؛ ومنذ ذلك الحين أصبحت مصر رائدة في عالم الأدب فبعد الالتفات الى الآداب الأجنبية ـ والفرنسية منها بخاصة وبدء الترجمات منها الى العربية ، بدأ خلق أدب عربي جديد ، من أهم منشوراته الروايات التاريخية ومعالجة قطع مسرحية فرنسية . أوردت الجرائد الأدبية (الصحف الأدبية) والجرائد العامة أصداء النقاش الأدبي السائد . نتيجة هذه الجهود اغتنى الأدب العربي بفنون جديدة كالقصة والرواية والمقالة والقصة القصيرة والمسرح وجميع هذه فنون لم تكن معروفة سابقاً ، وبعد الحرب العالمية الأولى تزايد الاهتمام بها وأصبحت من الأجناس الأدبية الأصلية في الأدب العربي ، في حين تراجع الاهتمام بأنماط أخرى كالمقامات مثلاً ، بل لم يعد قائماً على الاطلاق . أما الشعر فقد حافظ على تواصله ، بحيث تكيف عمود الشعر القديم مع مضامين وأفكار حديثة . ومن أهم المشاكل التي عيق تطور الأدب العربي حالياً ، هي مشكلة اللغة ، المشكلة التي تتمثل بالفارق الكبير بين اللغة المكتوبة واللغة المحكية ، بحيث يبدو استعمال اللغة الفصحى في بعض الأعمال الأدبية ، كالمسرح مثلاً ، استعمالاً غير واقعي . من أشهر ممثلي الأدب العربي الحديث نشير الى كل من محمود تيمور (ولد عام 1894ـ ويعرف بقصصه) توفيق الحكيم (مواليد 1898 ويعرف بمسرحه) . المازني (1890-1949) عرف برواياته . عباس محمود العقاد (1889-1964) يعرف بمقالاته . كذلك نشير الى طه حسين (1891-1973) وهو كاتب ومجدد وقد كان له نفوذ واسع جداً .

Ubersetzungen: Anthologie, Dschahiz, Hariri, Makame, Märchen, Mu'allaqat, Tausendundeine Nacht; M. Weisweiler, Arabesken der Liebe. Früharabische Geschichten von Liebe und Frauen, Leiden 1954; F. Rosenthal, Humor in Early Islam, Leiden 1956; V. Monteil, Anthologie bilingue de la littérature arabe contemporaine, Beyrouth 1961; M. Manzalaoui (Hrsg.), Arabic Writing Today. The short Story, Cairo 1968- University of California Press.

Adam, Adam — آدم

ورد اسم آدم في القرآن الكريم في المرحلة المكية الثانية . قابل بشكل خاص الآيات 30-39 من سورة البقرة . إلا أن المواضع التي ذكر فيها آدم في القرآن لا تتفق كلياً مع ما جاء من مثيلاتها في التوراة . مثال ذلك الحديث بين الله والملائكة قبل خلق آدم

(البقرة 30) . أو أن يكون الشيطان هو الذي أغرى آدم وحواء حتى عصيا الله . (قابل قرآن كريم : 36, 2 ؛ 7, 20-22 : 20, 120) . ربما كان مرد هذه العناصر غير التوراتية الى ذلك الأدب الذي ظهر بعد نزول القرآن ، وذلك بتأثير واسع من التقاليد أو التعاليم المسيحية واليهودية (الاسرائيليات) .

مراجع : القرآن الكريم ، التوراة .

أدوات الكتابة — Schreibmaterialien - Les matières d'écriture

كانت أوراق البردى التي تنتج في مصر من أوائل المواد التي استخدمت للكتابة . والبردى نوع من النبات ، يشبه القصب وينمو الى جانب المستنقعات . وقد كان لهذه المادة تاريخ طويل في الشرق ، وهي معروفة حتى منذ ما قبل الاسلام ، لكن انتشار الاسلام في سوريا ومصر قد ضاعف من استعمال أوراق البردى . ولا يمكن تغيير ما كتب على أوراق البردى أو محوه ، ولذلك كانت هذه المادة المفضلة في المراسلات ، وقد استخدمها الخلفاء . ومما يشهد على انتشار الكتابة على أوراق البردى ما نجده الى الآن من مخطوط عليها ، إذ يقدر ما وصلنا من أوراق مكتوبة بحوالي 33000 ورقة . تزرع أوراق البردى وتصنع في مصر ، الى جانب ذلك اقيمت في سامراء على الفرات عام 836 معامل لتصنيع وتوضيب أوراق البردى . تؤخذ سيقان البردى وتقطع الى شرائح رقيقة توضب الى جانب بعضها البعض وتلصق فوقها شرائح أخرى بالعرض وتعمل الشرائح أخيراً لفافات يسهل حملها كالورق تماماً . وغالباً ما تكون الورقة بعرض 25 سم وارتفاع 35 سم . أما معامل ورق البردى فكانت غالباً تحت رقابة الدولة ، هذا ان لم تكن هي المالكة لها ، ولذلك كانت تدمغ الأوراق بدمغة رسمية خاصة . تعتبر أوراق البردى مادة غالية ، لذلك كان لا بد من الاقتصاد في استعمالها ، وأحياناً كان يكتب على قفا الصفحة غير الصالح عادة للكتابة .

الى جانب أوراق البردى استعمل الكاغذ مادة في الكتابة ، وهو الورق المستخرج من القماش ، وقد شاع استعمال الورق بعد أن ساعد بعض الأسرى الصينيين بتعليم هذه الصناعة التي ازدهرت في مناطق سمرقند . وفي القرن التاسع شاع استعمال الورق في الأجزاء الشرقية من الدولة علماً أن المصانع قد ظلت في سمرقند فقط . أما بعد القرن العاشر فقد انتقلت مطاحن الورق الى أماكن أخرى كالبصرة ودمشق . أما صناعة أوراق البردى فقد حافظت على مستواها لوقت طويل بالرغم من انتشار صناعة الورق .

كذلك استخدمت الأخشاب الرقيقة والعظام ، المسطحة والحجارة والجلود وسيلة للكتابة وذلك منذ ما قبل الاسلام .

أما القلم فكان يصنع من قصب يبرى رأسه بسكين . وَالحبر يستخرج اما من السخام ، أو من العصف ويحفظ في أوان صغيرة . كذلك يحفظ القلم واناء الحبر وسكين تشذيب القلم الى جانب أدوات أخرى في صندوق صغير يصنع من معدن أو من كرتون مقوى . وقد تثبت دواة الحبر في مكان خاص خارج الصندوق .

A. Grohmann, Arabische Paläographie. Bd 1, Wien 1967; A. Grohmann, Arabische Papyruskunde, in : Handbuch der Orientalistik. Erste Abt. Ergänzungsbd. II, 1. Halbbd., Leiden 1966.

الاراتقة — Artukiden- Les Artukides

أحد الأسر التركمانية التي انتشرت في أكثر من مركز الى الشمال من ما بين النهرين . وبعد القرن الثاني عشر استقرت في ماردين . أسس هذه الأسرة أرتوق بن اسكب ، وكان أحد القادة في جيش السلاجقة وبعد عام 1086 أصبح والياً على فلسطين . وبعد أن استعاد الفاطميون سيطرتهم على القدس استقر معظم أنصار ارتوق وأفراد أسرته في مراكز تقع الى الشمال من ما بين النهرين (حسن كيف ، ديار بكر ، ماردين وهربوت) . شارك أمراء الأراتقة الى جانب السلاجقة في معظم الحروب والمعارك التي شنت على الصليبيين (1104 -1110) ولكن أمير ماردين « الغازي » قد استطاع في نهاية الأمر من الاستقلال في مركزه بعد أن عقد صلحاً مع أتابكة دمشق ومع الفرنجة . وبعد استقلال العديد من الأمراء في مناطقهم على حساب الدولة الأم ، الزنج في الموصل الايوبيون ، وخوارزم شاه الخ . . . استطاع الاراتقة الاستقلال في المناطق المحيطة بماردين وبعد القرن الرابع عشر استطاعوا التوسع في المناطق المجاورة وظلوا كذلك الى أن واجهوا غزو قبائل تركمانية أخرى لا سيما آل كونيلو وكاراكونيلو وبعد عام 1409 سقطت مملكتهم بيد هذه الأخيرة . وبسقوط دولتهم سقط الاستقلال الذاتي الذي تمتعت به مناطق ماردين وديار بكر . بالرغم من أصلهم شبه البدوي فقد استطاع الأراتقة من إنشاء حضارة مدينية لا بأس بها . فإلى جانب الجسور والحصون أسس الأراتقة وكانوا من السنة العديد من المدارس والمساجد . يستفاد من العملات التي وصلتنا من عهدهم الى ارتباطهم بصلات تجارية وثيقة مع الدولة البيزنطية . فقد أظهرت الصور المسكوكة على عملاتهم وجوهاً هللنستية أو بيزنطية المظهر . وعلى عملات أخرى

كما في الزخرفة التي زينت مبانيهم نجد تأثيرات محلية تقليدية وأحياناً بعض المؤثرات التركية .

مراجع :

C. Cahen, Pre-ottoman Turkey, London 1968.

الأرامية Aramäisch- L'Araméen

تنتمي اللغة الارامية الى مجموعة اللغات السامية الشمالية الغربية . وكانت اللغة الأرامية من اللغات التي يتكلم بها السكان في مناطق الصحراء السورية وذلك منذ الألف الأول قبل الميلاد ، من هنالك توسعت الأرامية لتنتشر في القرون الأولى قبل الميلاد وبسرعة في المناطق المجاورة . استخدمت الأرامية « كلغة بلاط » في أوساط الحكم الفارسي الأخميني ، باعتبارها لغة التخاطب ولغة الإدارة ، وقد أدى ذلك الى استخدامها حتى من قبل الشعوب غير الأرامية ، من ذلك العرب من الانباط ، الذين استعانوا بها في لغتهم المكتوبة (راجع الكتابة العربية) . وقد أسهم الأراميون حتى في فترة ما قبل الاسلام باغناء العرب بالكثير من الأمور الثقافية ، يشهد على ذلك وفرة ما نجده من مفردات أرامية في اللغة العربية . وفي العصور الاسلامية لعبت اللغة السريانية وهي إحدى اللغات الأدبية الارامية الشرقية دوراً كبيراً في تكوين الحضارة الاسلامية ، باعتبارها الوسيط الذي ترجمت عبره المؤلفات القديمة اليونانية والهلليستينية الى العربية . ومع اشتداد نفوذ العربية وسيطرتها في شتى أنحاء العالم الاسلامي ـ لا سيما العربي ـ تراجع نفوذ اللغة الأرامية كلياً ولم تعد لغة محكية إلا في أرجاء محصورة في سوريا مثلاً ، كما في قرية معلولا التي تعتبر مقصداً سياحياً هاماً ، وهي تقع على السفوح الجبلية لسلسلة جبال لبنان الشرقية المطلة على دمشق .

C. Brockelmann, Das Aramäische, einschliesslich des Syrischen, in: Handbuch der Orientalistik III/1 (1953) 135-162; S.Fraenkel, Die aramäichen Fremdwörter im Arabischen, Leiden 1886, Nachdruck Hildeshei; 1962.

الاردية Urdu-Urde

تعتبر التسمية بالاردية من أصل تركي ، ولكن اللغة الاردية كانت أقدم من ذلك إذ انتشرت مع قدوم المغول نحو إيران . ومعنى الكلمة بالاساس « المعسكر » ، وقد

استخدم المؤرخون الفرس في العصر الالخاني هذه اللغة منذ القرن الثالث عشر . واذ أطلق خضر خان الذي كان أول الأمر ولي عهد ووريث الملك الالخاني تيمور ، وحاكم البنجاب اسم « الاردية المعلى » على مناطق حكمه بعد احتلاله لدلهي الجديدة ، كما أطلقت التسمية على البازار والبلاط ومركز الحكم . وقد احتفظ المغول على التسمية في الاشارة الى مؤسسة ولاية العهد . وفي نهاية القرن السابع عشر اصبحت الاردية اللغة المحكية وقد اتسعت رقعتها لتشمل المناطق المحيطة .

كانت الاردية أول الامر لهجة عامية متفرغة من اللغات الهندو۔ آرية ، وبالتحديد من السوراسنية ـ براكريت ، ومن هذه تفرغت أيضاً اللغة المحكية التي تعرف بالهندوستانية . وقد أطلق على الاردية ما بين القرنين الثالث عشر والثامن عشر أحياناً اسم الهندي ـ (أو الهنداوي ، وأحياناً دهاني وأحياناً أخرى جوغاراتي) ولكن هذه التسميات تعتبر ساقطة الآن ولم تعد قيد الاستعمال . وقد شرع المسلمون ومنذ القرن الثاني عشر وفي ظل السيادة الغزنوية بكتابة لغة البراكريت الوسطى بأبجدية عربية ـ فارسية . أما شكل اللغة وطريقة تركيب الجمل فقد بقيا كما كانا ، هذا الى جانب إدخال مفردات وقواعد فارسية وتركية وعربية . وبدخول بعض الهنود في الاسلام اتسعت عملية إغناء اللغة الاردية بما دخل فيها من عناصر جديدة ، ولكن هذه العملية اعتبرت منتهية بعد القرن الثالث عشر . وبعد أن تحولت دلهي عام 1211 بتأسيس ما يعرف بسلطته دلهي أو دولة الملوك العبيد ، تحولت دلهي لتصبح عاصمة هذه اللغة الجديدة ، وبعد ذلك اكتملت الشروط التاريخية لتسمية هذه اللغة بالاردية . وبعد انتشار الاسلام أو توسعه ، توسعت رقعة انتشار المسيحية قد استخدمت أيضاً هذه اللغة عدا ذلك أصبحت الاردية لغة أدبية في أرجاء واسعة من شبه القارة الهندية .

M. A. u. D. Ansari, Chrestomatie der Urdu-Prosa des 19. und 20 Jh.s, Leipzig 1965; E. Bender, Urdu Grammar and Reader, Philadelphia 1967.

Aristoteles - Aristote — أرسطو

أو أرسطاطاليس كما يرد في بعض الكتابات . يعتبر أرسطو بالنسبة للمسلمين بمثابة « المعلم الأول » وأحياناً يشار اليه « بالحكيم » . باستثناء السياسيات والأخلاق الى نيقوماخوس وبعض الكتب الأخلاقية الأخرى ، ترجمت معظم مؤلفات أرسطو الى العربية . أما رسائله المنطقية ـ والتي غالباً ما ترتبط بايساغوجي فورفوريوس ـ فقد كانت

جزءاً من الدروس التي تعطى في الأديرة السريانية ، وبذلك اكتسبت مكانة مرموقة وترجمت الى العربية منذ وقت مبكر جداً . وبعد انشاء « بيت الحكمة » بدأ العمل بترجمة المؤلفات الأخرى ، غير المنطقية ، وغالباً ما رافق ترجمة المؤلفات ترجمة الشروحات التي وضعها كل من الاسكندر الافروديسي وتامسطيوس أو بعض الافلاطونيين المحدثين المتأخرين . وكان لا بد من ترجمة هذه الشروحات لما فيها من أفكار توضح فلسفة أرسطو وتقربها من أذهان المسلمين . وما بدأته المدرسة الهللينسية المتأخرة من تقريب بين فلسفة أفلاطون وفلسفة أرسطو أصبح بالنسبة للفلسفة العربية عملاً قائماً بذاته ، يساعد على ذلك ما نحل لارسطو من مؤلفات ليست له بالحقيقة ، مثل « إلهيات أرسطو » ، أو « كتاب الخير المحض » . وقد قيمت هذه المؤلفات بشكل إيجابي واعتبرت بمثابة النضج لأفكار أرسطو في الإلهيات والتي وجدت صيغتها الأولى في كتاب « الماورائيات » فصل (لامدا α) . هكذا تحول مذهب أرسطو ، في الفكر الاسلامي الى نظام فلسفي لاهوتي مقفل ، بحيث يقدم الاطار لكل تفكير فلسفي جديد . حتى بالنسبة للعلوم الطبيعية .

Art. Aristutalis in EI[2] (R. Walzer); M. Guidi u. R. Walzer, Uno scritto introduttivo allo studio di Aristotele, in: Atti della Reale Accademia Nazionale dei Lincei, classe di scienze morali 336, seria VI, Vol. VI, fasc. 5, Rom 1940- 41, 375- 419; M. Mahdi, Al-Farabi's Philosophy of Plato and Aristotle. Translated, with an introduction. Glencoe 1962.

الأرنب — Hase - Lièvre

يعتبر الأرنب بالنسبة للبدو من حيوانات الصيد التي ترغب للحمها ، إلا أننا لا نجد في الأداب انعكاساً وافياً لهذا إلا أن الأداب لم تعكس صورة وافية عن هذا الحيوان ، علماً أن القصص التي تروى على ألسنة الحيوانات قد أفردت له أبواباً لا بأس بها . فقد ظهر في قصص لقمان وفي الروايات الهندو ـ ايرانية . وفي الكتب التي تحدثت عن الحيوانات أو عن الكون بصورة عامة (القزويني مثلاً) نجد وصفاً لهذا الحيوان بالحماقة علماً أنه وصف أيضاً بالقوة والاقدام . لم تضف الأداب العربية الشيء الكثير على ما نقلته من أوصاف عن الكتب اليونانية القديمة (أرسطو ، ديوسفريدوس) . من الصفات التي جرى التركيز عليها ، النوم بعين مفتوحة ، الشهوانية ـ تغيير الجنس من سنة لأخرى ـ كذلك حفلت الكتابات بسلسلة من الأخبار المتعلقة بالتأثيرات الطبية ـ أو السحرية (كف الحيوان ـ دمه ـ صدره الخ) . كذلك استمر الاعتقاد ببعض التقاليد القديمة من حيث اعتبار الأرنب حاملاً للنحس أو من حيث ربطه ببعض المعتقدات ذات الطابع التحريمي ـ لا سيما لدى الشيعة . أظهرت التصاوير ، بخاصة المنمنمات

و« الايقونات » صور الأرانب كما ظهرت هذه التصاوير في النقوش على العاج وفي السيراميك ، وكذلك حفلت هذه الفنون بحوافز إيرانية وأخرى مصدرها ما بين النهرين ، أخيراً نشير الى ظهور التصاوير على المعادن خاصة في الحقبة التركية المغولية ، كما تعتبر الأرانب من الحيوانات التي ظهرت في التقاويم التي تعنى بالأبراج إذ احتل الأرنب المركز الرابع فيها .

M. Ullmann, Die Natur-und Geheimwissenschaften in Islam, Leiden 1972; J.P. Roux, Le lièvre dans la tradition turque, in: Turcica 3 (1971) 40- 48.

الأزل — Ewigkeit - L'eternité

(الأزل = عدم تصور بداية للكون ، والابد عدم تصور نهايته . وقد يشار للمفهومين معاً بكلمة واحدة في الاشارة لقدم العالم وبقائه) . ثم ان مسألة الأزل قد بحثت في التصورات الفلسفية القديمة ، فقد طرح أرسطو مسألة بداية العالم وجعلها نقطة نقاش هامة . وما توصل اليه أرسطو من تصور يقضي بقدم العالم أو بعدم تصور بداية له ، كان محط نقاش ومعارضة من قبل الفكر الاسلامي الذي أقر بتعالي الله وأسبقيته . ومعظم الفلاسفة الاسلاميين الذين يقولون بقدم العالم أي بأزليته قد توصلوا الى نظريتهم بنوع من التحايل على الفقه الاسلامي الذي يقول بنظرية الخلق . لقد استند غالبية الفلاسفة بقولهم بنشأة الكون الى نظرية الفيض الأفلوطينية الأصل ، معتبرين الكون فيضاً عن المبدأ الأول . هكذا رأى الفارابي (870-950) أن الكون لم ينشأ من تلقاء ذاته بل بارتباطه السببي بالسبب الأول ، وهو بذلك قديم بالضرورة . وقد وسع ابن سينا فيما بعد ما قال به الفارابي . وإبان القرنين العاشر والحادي عشر حين تولت الخلافة والسنة خوض معركة ضد الفلاسفة ، كانت مسألة قدم العالم من اهم المسائل المطروحة الى جانب مسألتي العناية الالهية وبعث الأجساد . وقد أخذ ممثلو الفقه الاسلامي ، وبهدف تحاشي القول بتفسير طبيعي للعالم ، أخذوا بالمبدأ الذري معتبرين أن الله هو السبب الوحيد في خلق الأجسام وفسادها من خلال تدخله المباشر في كل حالات الخلق حتى الجزئية منها . وبرفع السببية استطاع الفقهاء إثبات نظرية الخلق من عدم واثبات قدرة الهية لا متناهية . وفي الوقت الذي انتهى فيه الصراع بين الخلافة العباسية والسنة في المشرق بانتصار السنة خاصة بعد كتاب الغزالي تهافت الفلاسفة ، كانت الفلسفة في المغرب تعيش بداية نهضة جديدة ، خاصة مع ابن رشد (1126-1198) . حاول ابن رشد مجدداً اثبات نظرية أرسطو رافضاً كل محاولات التوسط

بين الفلسفة والكلام وآخذاً بكل حزم بالأراء التي تعتقد بأزلية العالم ، أي بأزلية المادة . لاقت كتب ابن رشد ، بخاصة كتابه « تهافت التهافت » الذي ألفه في الرد على الغزالي ، الى جانب كتبه الأخرى ، رواجاً كبيراً في الفلسفة المدرسية اللاتينية .

E. Behler, Die Ewigkeit der Welt, München 1965. Auch - Averroes.

Kleidung - Les Habits — الأزياء

تختلف طريقة اللباس التقليدية في العالم الاسلامي باختلاف البلدان وباختلاف الحقبات الزمنية ، علماً أن الثقافات الماضية قد تركت بصماتها على الأزياء الحاضرة من خلال استمرار خصائص وميزات معينة . ومع ذلك فالصورة لا تبدو واحدة موحدة ، وبالامكان رد هذه الخصائص الى وجود التأثيرات المناخية والى فرض سبل تبادل معينة فرضتها ظروف الاقامة في المدن . أما الخصائص المشتركة فهي تكمن في استخدام لباس السروال (بنطلون) من قبل الرجل والمرأة على السواء ، يصنع السروال من قماش خفيف ، وهو واسع على الاجمال يمسك عند البطن بحزام قماش يلتف حول البطن والخاصرتين . أما أرجل السروال فتضيق باتجاه الاسفل ، وتنتهي اطرافها بأشكال مختلفة ؛ فهي اما سراويل تصل الى الركبة ، أو تنتهي برباط عند كعب الرجل ، أما لدى النساء فالثياب أكثر اتساعاً وهي تغطي الأرجل بشكل كلي تقريباً . أما القميص فهو عادة دون قبة مع فتحة على الصدر ، أو فتحة على الجانب . والقميص فضفاض عادة مع فتحات عند الخاصرة . بالنسبة للرجل يصل القميص عادة حتى الركبة . أما لدى النساء فهو إما يصل الى الخاصرتين ، أو حتى الأكعاب . يضاف الى ذلك لباس الرأس - أو غطاء الرأس والحجاب بالنسبة للمرأة . أما إذا كانت الحالة المادية أكثر يسراً فنجد إضافة لذلك لباساً آخر فوقياً يعرف بالقفطان وقد يصل طوله حتى الركبة ، أو حتى كعب الرجل . والاكمام واسعة تغطي اليدين وتنتهي بفتحات تصل حتى الساعد وذلك لتسهيل حركة اليد . ترتدي المرأة أيضاً رداءً مشابهاً تكون فتحته عند مستوى الرقبة أوسع مما هي عند الرجل . أحياناً يلف الجسم بحزام يعقد عند الخاصرة . في بعض بلدان آسيا الصغرى يلف الرجل وسطه فوق القفطان ، أو فوق القميص بحزام عريض وكثيف . وللوقاية من البرد يصار أيضاً الى ارتداء رداء آخر مصنوع من وبر الحيوانات . وقد ينتهي هذا بأكمام واسعة يمكن أن تعتبر بمثابة فروة تقي اليدين من البرد . يمكن ارتداء هذا الأخير فوق الأكتاف ، أو يمكن رفعه فوق الرأس اتقاءً للمطر أو للغبار . حتى

في الأمـاكن الحارة أيضـاً يصار الى ارتـداء ما يعـرف بالعبـاءة ، أو بـالبـرنس في بلدان المغرب . أما الفقراء فيكتفون عادة باستعمال قطعة من قماش مستطيلة الشكل ، تطرح فوق الأكتاف أو تلتف حول الجسم ، كما يمكن أيضاً وضعها فوق الرأس لتغطي قسماً من الجسم . وبالطبع لا يمكن اعتبار هذه بمثابة أزياء متوفرة باستمرار ، فالفوارق فيـما بينها وباختلاف المناطق كبيرة جداً . ففي أوساط القبائل المنتشرة في شرق الأناضول أو غرب بلاد فارس نجد أن النسوة يلبسن أيضاً الفستان ، أمـا الفلاح الفـارسي فيرتـدي عادة سروالاً عريضاً يصل الى الركبة فقط . لم يؤكد القرآن على نمط اللباس ، بـل أكد عـلى خصائص معينة أهمها البساطة والابتعاد عن المبالغة والتباهي . تبعاً للمعلومات المرويـة كان الحرير محرماً على الرجال ، وكان ارتداؤه في معظم البلاطات بمثابة إثم ومعصية . لم تكن الأزياء مفروضة كلياً ، علماً أنه قد فرض على بعض الجماعات غير الاسلامية ارتداء أزياء محددة ، أو عـلى الأقل ألـواناً معينـة بقصد تمييـزهم عن المسلمين . أوجـد أركان البلاط وموظفو الدولة ، كما أوجدت الفرق العسكرية المختلفـة أزياء خـاصة إلا أنها لم تكن موحدة تماماً فقد امتازت بتنوعها ـ وألوانها ، أكثر ممـا امتازت بـوحدتهـا . امتازت أزياء الدراويش من المتصوفة بتنوعها إلا أنها رغم ذلك كانت جميعاً من الألبسة الخشنـة ومن الألوان الداكنة ، وذلك بتأثير مسيحي أو ايراني . وفي المناسبات أو الأعياد يرتدي الـدراويش إضافـة الى لباسهم الخشن عبـاءة أخرى . أمـا الألبسة ـ وبـالتـالي الأزيـاء الأوروبية فقد بدأت بالتغلغل بعد القرن الثامن عشر ، وعن طريق الألبسة العسكـرية أول الأمر . فقد بدأ ذلك في تركيا منـذ عام 1826 . ومـع ذلك فقـد حافـظت الأزياء التقليدية على وجودهـا حتى في ظل استعمـار القوى الكبـرى ، أو في ظل اتبـاعها . لم تتدخل الدول إجمالاً في تحديد أزياء المواطنين ، إلا ما كان في تركيا وفي أمور جانبية تتعلق بلباس الرأس ، أو في التعليمات التي أصدرتها السلطات التركية عام 1925 الى الموظفين أساساً ، بضرورة « الاحتذاء بالأمم المتحضرة » ، في اختيـار الملابس . كـذلك جـرت محاولات مشابهة في إيران وفي أفغانستان . بخلاف ذلك كان التأقلم طبيعيـاً وطوعيـاً ، وهو تأقلم يختلف شدة وضعفاً باختلاف المناطق والأقاليم . إلا أن الملفت للنظر هو ذلك التفاوت ما بين أزياء المدينة وأزياء الريف ، حيث نجد نسبة تباين واضحة ما بين أزياء الرجل والمرأة من جهة ، وفي الجمع بين الأزياء الغربية والأزياء المحلية .

Art. Abā' (W. Marçais) , Sirwal (W. Björkman) in EI[1] ; L.A. Mayer, Mamluk Costume, Genève 1952.

حد القانون الذي صدر عام 1860 والذي يمنع بموجبه هجرة غير البيض الى استراليا ، من تدفق المهاجرين الملونين ، كما أعاقت أعمال التبشير المسيحي انتشار الاسلام فيها وفي الجزر المنتشرة في المحيط الهادىء . أول المسلمين الاستراليين كانوا من الماليزيين ، وقد استقروا منذ القرن السادس عشر على الشواطىء الشمالية من البلاد . تبعهم الصينيون ثم الهنود فالأفغان . في القرن العشرين قدم عدد كبير من اللاجئين ، وبشكل خاص من دول البلقان وجزر بحر إيجة . ومنذ الخامس من تشرين الأول عام 1967 وقّعت تركيا ، وهي الدولة الاسيوية الوحيدة مع استراليا اتفاقية تقضي بقبول المهاجرين في أستراليا . عام 1900 لم يكن عدد المسلمين في معظم أرجاء المحيط الهادىء أكثر من 20,000 نسمة وعام 1970 تضاعف هذا العدد بنسبة 12 الى 15 مرة . عام 68/1967 لم يمنح حق التجنس لأكثر من 200 مهاجر من بلدان مسلمة في غالبيتها ، يضاف اليهم حوالي 450 لبناني من طوائف مختلفة . يمارس المسلمون المهاجرون من أندونيسيا والصين والهند العمل التجاري ويقومون باستخراج اللؤلؤ . أما المهاجرون من الأفغان والمصريين فهم يعملون في بناء الخطوط الحديدية ويقومون أيضاً برعاية وتربية الجمال في الأرياف . والأتراك يعملون في كافة الميادين . قام التجار القادمون من ماليزيا بإدخال عادة الختان في أوساط البابوا في غينيا الجديدة .

I. H. Okday, L'Islam en Australie et en Océanie, in: Die Welt des Islams, N.S. 3 (1954) 235-253.

الاستشراق Orientalistik - Orientalisme

هي التسمية التي تطلق على جملة من الدراسات ذات الطابع اللغوي أو التاريخي ، والتي شملت أول الأمر لغات منطقة الشرق الأوسط وثقافته ، ثم توسعت فيها بعد لتشمل الشرق بأكمله ، أي مناطق في آسيا وافريقيا ، ومن ثم تتناول هذه الدراسات أيضاً التأثيرات الشرقية على مناطق أخرى كالأندلس في اسبانيا أو على مناطق البلقان والقوقاز وسواها . ومع تمايز المسائل المطروحة وتطور العلوم وتفريعها بدأ الاهتمام يطال بعض الأمور العينية خاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وبذلك دخلت تسميات أخر « كالأبحاث المتعلقة بآسيا وافريقيا » . ولكن توسيع الأبحاث بهذا الشكل قد وسع اطار هذا العلم وأبعده عن المعطيات اللغوية والتاريخية كما كان سابقاً . وبالفعل

فقد جرت مؤخراً محاولات باتجاه تحديد مضمـون هذا العلم ، مـع الأخذ بـطرق وأطر العلوم الاقتصادية والاجتماعية الحديثة . والى جانب هذا التعريف الشامل لا نجد حالياً سوى تحديد للمفهوم يطال حقل عمل الاستشراق وحصره بالشرق الأوسط . فمن جملة التسميات التي تطلق مرادفة للاستشراق وبربطه بالاسلام ، نجد : علم الاسلاميات ، الاسلاميات ، الأبحاث الاسلامية ، أبحاث في الفيلولوجيا الاسلامية . وبذلك يكون لهذه العلوم أكثر من صلة بعلوم أخرى رديفة ، كالساميـات والاستعراب ، والبحث في الايرانيات ، والأبحاث التركية الى جانب البحث في الداسات المغولية من جهة ، أما من جهة أخرى فهناك صلات بالأبحاث في الشرق المسيحي ، وبالدراسات العبرية . ثمـة علاقات أخرى بعلوم مماثلة كالمصريات ، والهنديـات ، والبحث في علم الآثار المتعلق بمنطقة آسيا ، وبالدراسات الافريقية وبالدراسات الشرقية القديمة .

تهدف الدراسات الاسلامية للبحث في الديانة الاسلامية ، من حيث انتشارها ، واشكال تمظهرها ، والبحث في تاريخ العالم الاسلامي وفي العوامل الثقافية والعقلية التي أدت الى تطوره . هذا الى جانب البحث في العوامل التي رافقت هذا التطور من خلال دراسة الواقع الجغرافي والتاريخي ، وهذا ما يتيح خلق مجال لأبحاث لها علاقتهـا بمكان محدود وبزمان محدود وبانتشار عيني ملموس ، ومن أجل فهم هذا الترابط لا بد من أخذ العلوم الحـديثة بعـين الاعتبار . يتضمن الاستشـراق البحث في علوم الدين ومـظاهره اللاهوتية ـ الكلامية ـ وما أوجد من اشكالية لها تاريخها الذي قارب 15 قرناً ، بما يتضمن ذلك من علوم الفقه والحـديث ومن فلسفة ، وأخـلاق ومن آداب على اختـلافها ، الى جانب البحث في تاريخ العلوم كالـطب والعلوم الطبيعيـة ، وما يتضمن كـل ذلك من علاقات بالماضي وبـارتباط بالقرون الوسـطى الأوروبية . أخيـراً يتفرع من جملة هـذه الاهتمامات أبحاث أخرى وثيقة العلاقة بها ، مثل الأبحاث في مسائل ذات طابع أتني أو فولكلوري ، الى جانب أبحاث تتعلق بتاريخ الاقتصاد والاجتماع وتاريخ الريـاضيات والجغرافيا وفن البناء وما شابه من فنون أخرى .

لا يمكن فصل الدراسات الاسلامية عن مجالها اللغوي . هنا تأتي اللغـة العربيـة بالدرجة الأولى ولذلك تبدأ الدراسة بالشعر العربي القديم ثم بالقرآن لتستمر عبر اللغة المكتوبة حديثاً وعبر دراسة اللهجات المحلية وما تآلبت فيها من مراحل . الى جانب اللغة العربية تحظى الفارسية الحديثة واللغات التركية ، العثمانية ، والتركية الشرقية باهتمام مباشر . ثمة سلسلة من اللغات الشرقية الأخرى ، أو الافريقية ، يتوجب دراستها تبعاً للاهتمام بموضوع الدراسة ، إلا أن هذه لا تعتبر من اللغات الأساسية إذ لم يكن لها من أثر في تطوير الاسلام أو في التأثير على العالم الاسلامي .

ثمة فروع علمية أخرى وجدت طريقها الى الاستشراق . من ذلك الاهتمام بأوراق البردى ودراسة المخطوطات والوثائق التي تعتبر مصدراً هاماً من مصادر دراسة الاسلام ، وقد تضاعف الاهتمام بالتوثيق في العقود الأخيرة . ثم هنالك علم الآثار . وهذا علم لا يمكن الحد من امكانياته في العالم الاسلامي كما لا يمكن استنفاده، وهو علم شديد الصلة بتاريخ الفنون . هذا وقد تراكمت الدراسات المختصة بهذين العلمين الأخيرين مما أوجد سيلاً من المطبوعات المصورة ، ومن الدراسات التي جعلت هذه من أكثر الدراسات شعبية . حتى هذه الدراسات ـ التي لا تستوجب إلماماً باللغات ، لا يمكن فصلها إطلاقاً عن معرفة اللغات ، فالاطلاع على تاريخ الفنون يوجب العودة الى مصادر تاريخية أو أدبية كما يتوجب على الدارس الاطلاع على فن الكتابة وفن المنمنمات إذ غالباً ما تزين المعالم الأثرية بهذه الفنون التي بلغت في الاسلام أوج ازدهارها . بدأت الحياة الفكرية الأوروبية اطلاعها على بعض الكتابات العربية منذ القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، فترجم القرآن الى اللاتينية منذ عام 1143 ، ولكن الاهتمام بالدراسات العربية لم يبدأ إلا في القرن الرابع عشر حين شرعت بعض الجامعات الغربية بذلك : لا يمكن ربط ذلك باهتمام اللاهوتيين المسيحيين من أجل فهم الاسلام أو الاطلاع على الحياة الثقافية فيه . فمثل هذه الأهداف لم توضع إلا بعد القرن الثامن عشر ، وبخاصة مع يوهان جاكوب ريسكه (1716-1774) الذي يعتبر مؤسس الدراسات العربية العلمية ، والذي حاول تحرير اللغة العربية من بنيتها المقدسة والذي نظر الى التاريخ الاسلامي نظرة المؤرخ محاولاً ربطه بالتاريخ العالمي . وبذلك يعتبر أحد رواد الدراسات الاسلامية حتى إن لم يتمكن في حينه من جعلها فناً علمياً قائماً بذاته .

بعد قرن من ذلك أصبحت الدراسات الاسلامية حقلاً علمياً مستقلاً ، وذلك بفضل إنجازات جيل من العلماء الأوروبيين المتأثرين بالمدارس التاريخية . من هؤلاء نذكر : انياس غولدزيهر (1850 - 1921) ، والذي بحث في الحديث . كريستيان سنوك هورغرونييه (1857 -1936) وله أبحاث في الفقه . يوليوس فيلهوزن (1944 -1918) بحث في التاريخ الاسلامي . تيودور نولدكه (1836 -1930) أسهم في البحث بتاريخ القرآن . والى هؤلاء انضم لاحقاً كل من ولهلم برتولد (1869 -1930) بأبحاثه عن تاريخ أواسط آسيا ، وهلموت ريتر (1892 -1971) بأبحاثه عن آداب الشعوب الاسلامية . تمثل هذه الأسماء فصلاً كبيراً من الأبحاث العلمية ذات البعد العالمي ، واليها تنضم قافلة أخرى من أسماء البحاثة العاملين ومنذ عقود في العديد من البلدان الاسلامية وفي أميركا الشمالية ، ومؤخراً في اليابان وأوستراليا وجنوب افريقيا .

يعتبر الاستشراق في ألمانيا من الفروع القائمة في جامعاتها ، لا سيما الموجودة منها حتى عام 1956 ، في حين لا نجده في الجامعات التي ظهرت بعد هذا التاريخ . بعد التغيرات التي لحقت ببنية الجامعات بعد عام 1968 جرى تعديل في بنية هذه الدراسات ، فألحقت بكراسي الدراسات الشرقية ، لجان أبحاث ، كما أقيمت كليات ومعاهد وألحق قسم بالفروع التي تتناول دراسات اللغة وما شابه . أما الدراسات الاسلامية فأصبحت تابعة لمعاهد الدراسات الشرقية التي تعنى بكافة فروع الدراسات الشرقية . في بعض الجامعات الالمانية ، تشارك لجان بحث خاصة ترعاها المؤسسات بالدراسات التي تجرى أكاديمياً . في الولايات المتحدة الاميركية وكندا ، كما في الاتحاد السوفياتي بدأ الاهتمام الموسع بالدراسات الاسلامية بعد الحرب العالمية الثانية . في بعض هذه البلدان يجري البحث عبر طرق مختلفة . ففي بعضها قسمت الدراسة الى فنون قائمة بذاتها ، كالبحث في تاريخ العالم الاسلامي ، أو في الدراسات العربية ، أو الايرانية ، أو في الحضارة الهندو ـ اسلامية ، أو في الدراسات التركية . من جهة أخرى ألحقت هذه الدراسات أو بعضها بعلوم حديثة كعلم الاجتماع ، والعلوم السياسية ، أو العلوم الدينية ، أو في قسم الأبحاث الآسيوية والافريقية . تترافق هذه الدراسات مع مثيلاتها في البلدان الاسلامية ، كما يحتك الدارسون هناك بالدارسين هنا . مؤخراً أعيرت المسائل الآنية عناية خاصة في الجامعات الألمانية ، بل ان بعضها لا يبحث إلا في مشاكل العالم الاسلامي المعاصر . تعتمد هذه الدراسات في جزء منها على ما يقوم به معهد جمعية المستشرقين الألمان في بيروت (منذ عام 1961) . وعلى الأبحاث التي يجريها المعهد الشرقي ـ الألماني في هامبورغ (1960) . يأخذ فرع جامعة بون (1959) للابحاث الشرقية على عاتقه إكمال ما كان سائداً في جامعة برلين سابقاً إلا أن ذلك لا يمكن مقارنته مع ما يجري في جامعات أخرى في مدرسة لندن للابحاث الشرقية والافريقية (تأسست عام 1906) أو في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية في باريس (تأسست منذ عام 1795) على سبيل المثال . عدا المعاهد الشرقية ، تعطى الاسلاميات اهتماماً خاصاً في معاهد علمية أخرى ، خاصة في البلدان الاشتراكية حيث تدرس الاسلاميات من جهة العلوم الاجتماعية والسياسية . ثمة منظمات وجمعيات ، مثل الجمعية الاسيوية (تأسست عام 1821) ، والجمعية الاسوية الملكية (1823) والجمعية الالمانية الشرقية (1845) والجمعية الاميركية الشرقية (1849) تعنى بالأبحاث الاسلامية ، وهي تقوم بنشر أبحاثها وإصدار المجلات المتخصصة ، كما ترعى هذه الجمعيات أبحاثاً يقوم بها أخصائيون في حقول متعددة وترعى أيضاً تنظيم المؤتمرات العلمية، ولا سيما مؤتمرات المستشرقين . تنسق هذه الجمعيات ، وسواها أعمالها فيما بينها عبر لجان متفرعة من منظمة الاونيسكو . فمنذ عام

1873 بدأ تنظيم المؤتمرات العالمية للمستشرقين ، وما زالت هذه الاجتماعات تتوالى دورياً وفي بلدان متعددة ، وبمعدل مرة كل خمسة أعوام على الأقل . كما أن اتحاد المستعربين ودارسي الاسلاميات الأوروبيين يعكفون على عقد اجتماعاتهم ومنذ عام 1962 بمعدل مرة كل عامين ، وفي مختلف مدن أوروبا . كذلك تقوم جمعية المستشرقين الألمان بتنظيم اجتماعات ومؤتمرات دورية وفي كافة فروع وجامعات المانيا الاتحادية .

A. Falkenstein, Denkschrift zur Lage der Orientalistik, Wiesbaden 1960; J. Fück, Die arabischen Studien in Europa bis in den Anfang des 20. Jahrhunderts, Leipzig 1955; U. Haarmann, Die islamische Moderne bei den deutschen Orientalisten, in: Zeitschrift für Kulturaustausch 24 (1974) 5- 18; F.M. Pareja, Islamologie, Beyrouth 1957- 1963; R. Paret, Arabistik und Islamkunde an deutschen Universitäten, deutsche Orientalisten seit Theodor Nöldecke, Wiesbaden 1966; H.R. Roemer (Hrsg.), Deutsche Orientalistik der siebziger Jahre Thesen, Zustandsnalyse, Perspektiven. Deutsche Morgenländische Gesellschaft 1972 (Manuskriptdruck);ders., Der islamische Orient in der historischen Forschung, in: Saeculum 16 (1965) 57- 72.

إسرائيل — Israel - Israel

عام 1971 قدر عدد سكان اسرائيل بـ 3,001,400 نسمة . يتوزعون كما يلي : 2,561,400 من اليهود 328600 اسلام . 75500 مسيحيين ، 35900 دروز ، 26,000 من البدو . وفي المنطقة المحتلة بعام 1967 نجد تبعاً لاحصاء أجري في حزيران 1971 حوالى 998000 عربي الى جانب 68000 في شرق الأردن التي ضمتها اسرائيل اليها رغم اعتراضات الأمم المتحدة ورفضها لذلك . بعد بداية موجة الهجرة نتيجة الاضطهاد في روسيا لم يكن في فلسطين عام 1882 أكثر من 24000 يهودي ، يعيشون كلية في المدن المقدسة الكبرى كالقدس والخليل وصفد وطبرية . وحين أعلنت الحكومة البريطانية وعد بلفور عام 1917 ، وفيه وعد بإقامة دولة قومية للشعب اليهودي ارتفع عدد اليهود المقيمين في فلسطين الى 56000 نسمة (ما يوازي 9% من عدد السكان) . وبعد تزايد الهجرة الشرعية وغير الشرعية الى فلسطين وبسبب ما تعرض له اليهود في ألمانيا بعد استلام الحزب النازي للسلطة ارتفع عدد اليهود في فلسطين ليصبح عشية اعلان دولة اسرائيل (14 -5 -1948) حوالى 650,000 يهودي . بعد انتهاء الحرب الاسرائيلية ، واحتلال فلسطين سيطرت اسرائيل على ما توازي مساحته 77% من الأراضي الفلسطينية التي كانت آنذاك تحت الانتداب . ولم يبق في اسرائيل إلا حوالى 150,000 عربي . إلا أن اسرائيل لم تتمكن مع ذلك وبالرغم من اظهار تفوقها العسكري في حروب 1948 و 1956

و1967 على البلدان العربية ، ناهيك عن انتصـ ـها على الفلسطينيين الى نزع الاعتراف بوجودها . أدى هذا الرفض الى جانب حاجة اسرائيل الدائمة لحدود آمنة ولأسباب أمنية أخرى الى قيام حرب عربية اسرائيلية جديدة عام 1973 .

A. Ullmann (Hrsg.), Israels Weg zum Staat, München 1964; C. Sykes, Kreuzwege nach Israel, München 1967; S.N. Eisenstadt, Rivkah Bar Yosef u. Chaim Adler (Hrsg.), Intergration and Development in Israel, Jerusalem 1970; H. Wagner, Der arabisch-israelische Konflikt in Völkerrecht, Berlin 1971.

Familie - La famille — الأسرة

لم يوجد الاسلام طرق السلوك الاجتماعية في الوسط الذي ظهر من ضمنه ، بل حاول باستمرار ان يرفع من قيمتها باستمرار ، ان يسمو بها . كذلك أضافت الشعوب التي خضعت للاحتلال عناصر جديدة أضيفت الى المضمون العربي للأسرة ؛ وهي أسرة أبوية كما تظهر من صورتها العامة ، وقد حافظت الأسرة في تاريخ الشرق على قدر كبير من الثبات . كذلك يعتبر النظام الأبوي السلطوي الأصـل في التنظيمـات المختلفة من زواج ـ وتعدد زيجات وطلاق . بل ان الحجاب في نهاية الأمر ليس إلا وليد هذه النظرة الأبـوية السلطويـة . أما اختفـاء تعدد الـزوجات في العصـور الحديثـة فمرده عـادة الى التفسيرات الحديثة التي أعطيت للتشريعات الاسـلامية ، علماً أن أفكار المساواة والعدالة قد أصبحت من الشروط اللازمة للتعـامل مـع الزوجـة . أضف الى ذلك ان الـطلاق التقليدي قد أخذ بالتراجع ليحل مكانه الطلاق القضائي ـ أو الذي يبت به القضاء كما هو الحال في الأمثلة الغربية .

Art. 'Â'ila in EI[2] (J.Lecerf); Note sur la famille dans le monde arabe et islamique, in: Arabica 3 (1956) 31-60.

Ichschididen- Les Ihchinides — الأسرة الأخشيدية

أسس محمد ابن طفج الأسرة الأخشيدية في مصر وسوريا وذلك بعد أن حصل من الخليفة العباسي ، الراضي ، على لقب الأخشيد (عام 935) . وكـان محمد بن طفـج أول الأمر والياً على سورية وقد استطاع بعد عام 935 أن يضم مصر الى ولايته . إلا أنه ظل وحتى عام 939 تحت رقابة الخليفة العباسي مباشرة . ولكن وبعـد عام 939 استقـل

بحكم مصر مضيفاً سوريا الى ولايته (أما الأجزاء الشمالية من سورية فكانت فعلياً تحت سيطرة الدولة الحمدانية) . توفي محمد بن طفج عام 946 ثم خلفه كافور وكان أساساً أحد المقربين منه ، إذ كان عبداً أسوداً أعتقه الاخشيد . وظل كافور أول الأمر وصياً على ولدي الأخشيد الى أن تسنى له القضاء عليهما والاستقلال بحكم مصر فيما بعد . عرف كافور بتقريبه لأهل الأدب والفنون (عاش كل من المتنبي والكندي في بلاطه لفترات) ، كذلك أولى كافور اليهود والمسيحيين مهام إدارية عليا ، شأن سلفه الأخشيد . وقد تمكن كافور من توسيع سلطته في سورية ومن إعادة بناء الاسطول مجدداً . اعتمد كافور سياسة متوازية بين العباسيين من جهة والدولة الفاطمية من جهة أخرى ، وهذا ما لم يستطع فيما بعد تحقيقه أحد أحفاد الأخشيد الذين تولوا الحكم بعد كافور . وباحتلال الفاطميين لمصر عام 969 انتهى حكم الأسرة الاخشيدية في مصر وفي سورية .

G. Wiet, L'Égypte Arabe de la Conquéte Arabe à la Conquéte ottamane 642 - 1517, Paris 1937.

الاسكندر الكبير — Alexander der Grosse-

الاسكندر الكبير ، هو المعروف في الغرب باسم الكسندر (بقلب الأحرف ك س) وقد عرف لدى العرب أيضاً باسم « الاسكندر ذي القرنين» . مصدر المعلومات الأول عنه هو قصة الاسكندر ، وهي في القصص المخولة التي ترجمت الى العربية عبر ترجمة أو صياغة سريانية بالأصل . ولعل إحدى أقدم الإشارات العربية الى الاسكندر الكبير ، « الاسكندر ذي القرنين » هي ما نجده في القرآن الكريم (سورة الكهف ، الأيات 83-98) . بل ان للفقرات السابقة من نفس السورة (الآيات من60 الى 64) وهي فقرات تتعلق بالنبي موسى علاقة بالقصة المنحولة عن الاسكندر . تظهر الأيات التي تعود لهذه الفترة الاسكندر رجلاً من رجال الله الأتقياء . كما أن صورة الاسكندر قد اصطبغت فيما بعد بأفكار مسيحية . وقد أشار المؤرخون العرب الى المصادر الوثنية التي تتحدر منها صورة الاسكندر لدى العرب . يعكس الأدب الفارسي الذي ظهر في الفترة الاسلامية صورة مثالية عن الاسكندر الكبير ، وهي صورة تتمثل فيها شتى الفضائل التي تميز الفارس الفارسي . كذلك عرف الأدب العثماني صورة مماثلة للاسكندر . إذ حفلت الكتابات العثمانية بالحديث عنه .

Th. Nöldeke, Beiträge zur Geschichte des Alexanderromansm in: Denkschriften der Ak. d. Wiss. zu Wien, phil.-hist. K1. 38 (1890) Nr.5; I. Friedländer, Die Chadhirlegende und der Alexanderroman,Berlin 1913; Art.Iskandar Nāma in EI[2]; R.Paret, Der Koran. Kommentar und Konkordanz, Stuttgart 1971, zu Sure 18.

Islam, L'islam — الاسلام

الاسلام آخر الديانات العالمية ، وقد أوحى بها الله إلى النبي محمد (569-632) . تعني كلمة الاسلام التسليم لله . والمسلم هو الذي يسلم أمره اليه تعالى . من الخصائص التي يتمتع بها المسلم شعوره بالقدرة الالهية وبتعلقه الكلي بالله الكلي القدرة العالم والخالق . من شروط القبول في الاسلام تأدية الشهادة (النطق بالشهادة) : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله » . والشهادة هذه هي أولى الأركان إذ على المسلم أيضاً أن يؤدي الصلاة في أوقاتها (خمس مرات في اليوم) . وعليه أيضاً تأدية الزكاة والصيام شهر رمضان ـ الشهر التاسع من الأشهر القمرية الاسلامية ـ وأخيراً عليه الحج الى مكة .

Art. Islam in EI[2] (L. Gardet /J. Jomier); R. Hartmann, Die Religion des Islam, Berlin 1944; F. M. Pareja, Islamologie, Beyrouth 1964; V. Monteil, Le monde musulman, Paris 1963; H. Gottschalk u.a., Die Kultur des Islams, Frankfurt/M. 1971.

Feuerwaffen - armes à feu — الأسلحة النارية

من المؤكد الآن أن البارود اختراع صيني . وقد استخدم لأغراض عسكرية إبان الفتوحات المغولية في القرن الثالث عشر ، هذا ما يمكن إثباته على الأقل . وعبر المغول وجد البارود طريقه الى العالم الاسلامي . هذا ما يمكن تأكيده من خلال أقدم الاشارات الواردة في هذا المجال ومصدرها المناطق الهندية ـ وأواسط آسيا . قبل ذلك لعبت النار اليونانية دوراً أساسياً ، ولكن علينا أن نميز بينها ، وهي ما يسميها الكتاب العرب باسم النفط وبين البارود ، إذ قد تستعمل الكلمة الأولى بدل الثانية أحياناً . ومن المؤكد أن استعمال المدفع أو الأسلحة النارية الأخرى لم يبدأ في الشرق الأوسط أو في شمال افريقيا كما في إسبانيا الاسلامية قبل النصف الأول من القرن الرابع عشر . إلا أن انتاج أول مدفع في مدينة أمبرغ من أعمال بافاريا (ألمانيا) في عام 1301 يجعل فرضية انتقال هذا الاكتشاف من أواسط آسيا الى الغرب نظرية يصعب إثباتها . رفض المماليك كما رفضت فرق الفروسية الغربية ، ولاسباب متقاربة استعمال الأسلحة النارية . أما العثمانيون فقد لجأوا الى استعمال المدافع في الوقت الذي سعوا فيه لتثبيت امبراطوريتهم . هذا ـ ما يبدو جلياً من استعمالهم للمدافع الضخمة إبان حصارهم للقسطنطينية عام 1453 . وقد تحولت بعض فرقهم العسكرية كالانكشارية أواسط القرن السادس عشر كلياً لاستعمال

أسلحة من عيارات ثقيلة . لقد تركوا كلياً استعمال القوس والنشاب واستعملوا الأسلحة النارية للدفاع ومقدمة للهجوم . أما الفرسان النظاميون فلم يكن لديهم عام 1596 اي مسدس ، أما بعد ذلك فقد تسلحوا بالبنادق والبواريد التي غنموها في معاركهم . بعد إرساء الدولة الفارسية الصفوية مع نهاية القرن الخامس عشر كان الجيش الفارسي مؤلفاً على العموم من فرق الفرسان الخفيفة ولهذا السبب غالباً ما خسر معاركه أمام الجيوش العثمانية الشديدة التنظيم والتسليح . ولكن إبان القرن السادس عشر استطاع هذا الجيش التسلح بالمدفعية التي غنمها أو التي اشتراها من الخارج . يذكر في هذا الصدد ما قام به الأخوة « شارلي » في البلاط الفارسي عام 1598 والذين قاموا بتحديث الجيش الفارسي وتعليمه أصول صب المدافع واستخدامها . هكذا استطاعت ايران في ظل شاه عباس (1587 -1629) من مقاومة العثمانيين بنجاح . وبعد القرن السابع عشر شهدت معظم دول العالم الاسلامي فيما يتعلق بتقنية السلاح وطرق استخدامه تطوراً مشهوداً . ومن المعلوم أن الأسلحة قد تطورت من استعمال الفتيل الى طريقة التلقين الآلية وظل الأمر كذلك طيلة القرن التاسع عشر ، وحده الجيش التركي استطاع وبعد عام 1826 من تحديث نفسه بالحصول على المدافع والأسلحة الفردية الأخرى من بلدان الغرب .

D. Ayalon, Gunpowder and Firearms in the Manluk Kingdom, London 1956; W. Irvine, The Army of the Indian Moghuls, London 1903; L.F. Marsili, Stato militare dell'Imperio Ottomano, 2 Bde, Haya 1732 (Neudruck Graz 1972).

أسماء الأماكن — Ortsnamen- nom de Lieux

بعد الاسلام ، حافظ العدد الأكبر من المدن على نفس الاسم القديم (أنقرة - أصفهان - حلب) . كما حافظت بعض المناطق أيضاً على اسمها السابق (الأناضول - فلسطين - افريقيا) . كذلك الجبال والأنهار ، مثل دجلة والفرات ، وما حصل من تغيرات كان طفيفاً لا يتعدى شكل اللفظ بين لغة وأخرى . أحياناً كان يصار الى ترجمة اسم المكان ، هكذا كانت الجزيرة ترجمة لكلمة Isla Verde ، وقد ترجمت أولاً باسم الجزيرة الخضراء (الترجمة الكاملة) ثم اختصرت الى الجزيرة . وهكذا أيضاً كان اسم الدار البيضاء ترجمة لكلمة (Casabranca/ Casablanca) في أحيان كثيرة يصار الى تغيير أسماء الأماكن غير المفهومة . هكذا حولت الكلمة الفارسية القديمة bagastana ، الى الفارسية - العربية Bi-Sustan ، أي بدون أعمدة . أما الكلمة اليونانية Polis فقد

حولت الى بولو في التركية ، وأحياناً استعيض عن ذلك بنسبة مؤنثة ـ مثلاً القسطنطينية ، واسمها القديم قسطنطين ـ بوليس . كذلك تحولت بعض الألقاب أو الصفات الى أسماء لمدن ـ القدس ، القاهرة . أما في الكتابات الأدبية فقد أرفقت بعض الصفات بأسماء المدن دون أن يكون ذلك تابعاً للاسم فبغداد فردوس ، وأصفهان نموذج للعالم (في الآداب الفارسية) . حملت بعض الحواضر أو القرى التي أنشأها حكام معينون اسم الحاكم بالذات ، أو نسبت اليه ، أو الى سلالته (مثلاً أحمد أباد ، ثمة العديد من القرى التي أقامها لاجئون من القوقاز والبلقان في الأناضول حملت اسم حامدية ، عثمانية ، نسبة للسلطان عبد الحميد الثاني آل عثمان) . ثمة مدن فتحتها جيوش المسلمين حملت اسماً مركباً ، إذ أضيفت كلمة فتح الى أولها . قام أوران زيب أحد حكام المغول بتغيير أسماء العديد من المدن في اسلام أباد دون أن يثير ذلك نقاشاً في أوساط المسلمين ، علماً أن هذه التسميات لم تعمر طويلاً . بعد استقلالها حولت باكستان (ومعناها أرض المطهرين أصلاً) اسم عاصمتها وجعلته اسلام أباد . بوجود الأضرحة في بعض المدن أضيف اسم مشهد ، أو مزار الى المدينة الموجودة فيها . ثمة العديد من القرى قد سميت بأسماء بعض الأولياء ، أو بعض المقدسات الأخرى ، كالأشجار أو الينابيع . كذلك نجد العديد من المواقع الجغرافية دون اسم حتى الآن . أما البدو والفلاحون فقد أطلقوا على المناطق الخصبة أسماء معينة في حين لم يعطو المناطق الجرداء أو الهضاب القاحلة أي اسم .

أعادت معظم الدول الوطنية بعد انقضاء مدة الانتداب أو بانتهاء الفترة الاستعمارية الأسماء القديمة (في الجزائر أسماء مدن Orléansville و Philipprville) كذلك قامت بلغاريا واليونان بالتخلي عن الأسماء التركية . أو بقلب بعض الأسماء غير التركية . بعض أسماء المدن أصبح مرادفاً لشخصيات قوية مثل منزل بورقيبة بدل مدينة فري ، مصطفى كمال باشا ، بدل كيرماستي : بندر بهلوي سابقاً انزالي ستالي أباد (في تادشكستان) حالياً دوشمبي . وما زالت عملية تغيير الأسماء سارية في تركيا .

لم يجر البحث حتى الآن ملياً في تسمية الأماكن إبان العهود الاسلامية . ويعود هذا التقصير لانعدام وجود خرائط وأطالس قديمة. تشير أسماء المدن والمناطي في الأندلس الى مدى انتشار القبائل البربرية والى مواطنهم فوق أجزاء الأندلس ، خاصة في فترة ما قبل فتوحات المرابطين وما بعدها . كذلك يمكن الاستفادة من أسماء القرى الأناضولية بالنسبة لانتشار الحتيين ومواطنهم .

I. Caetani u. G. Gabrieli, Onomasticon Arabicum, Roma 1915; M.A. Palácios, Contribución a la toponimia arabe de Espana, Madrid [2]1944; H. Lautensach, Uber die topographischen Namen arabischen Ursprungs in Spanien und Portugal, in: Die Erde 6 (1954) 219-243; St. Wild, Libanesische Ortsnamen, Beirut 1973; Toponimika Vostoka, Moskva 1962 ff. (bisher 3 Bde).

Ismailiten- Ismailliyya — الاسماعيلية

الاسماعيلية إحدى الفرق الشيعية والتي اعتبرت أن الامام السابع بعد وفاة الامام جعفر الصادق (الإمام السادس توفي 765) هو ابنه اسماعيل الذي عينه إماماً في حياته . إلا أن اسماعيل قد توفي عام 760 أي قبل وفاة والده ، ولذلك اعتقد بعض الاسماعيلية أن اسماعيل لم يمت ولكنه ما زال حياً وسيظهر يوماً ما باعتباره المهدي ، أو القائم . ثمة جماعة أخرى من الاسماعيلية اعتقدت أن الإمامة قد انتقلت من اسماعيل الذي لم يمارس حقه بالإمامة إلى ابنه محمد الذي أصبح الإمام السابع بالفعل . (ولذلك يطلق عليهم أحياناً اسم السبعية ـ نسبة الى سبعة) . أما بخصوص محمد بن اسماعيل فقد تشعبت الأراء أيضاً . إذ اعتقد البعض أنه آخر الأئمة وسيظهر مجدداً باعتباره المهدي أو القائم (كما يعتقد بعض القرامطة) . أما الفريق الأخر فقد قال انه سيعقبه سبع أئمة مستورون ، سيعقبهم فيما بعد بعض الأئمة الظاهرين (وهذا هو رأي الفاطميين على العموم) .

باعتبارهم من الشيعة ، فإن المسألة الحاسمة في الفكر الاسماعيلي هي مسألة الإمامة ، أو مسألة الحق بالامامة . وقد تمثلت جهودهم من خلال خلق نظام مغلق يعتبر الإمام علي فيه الأساس ، والوصي ، لسائر الائمة ، كما أفرد هذا النظام مكاناً للمهدي أو للقائم ولنوابه أثناء غيبته ، كما أفرد أيضاً مكاناً للنظريات وللأشخاص الدعاة الذين يعملون على نشر هذه التعاليم . كذلك تختلف هذه الآراء وتتشعب تبعاً للأوقات التي ظهر فيها هذا النظام في العالم الاسلامي ، أي بعد تسرب الفلسفة الى الأفكار الشيعية إذ ذاك دخل التنوع الأفكار الدينية القائمة على قاعدة التوحيد . يقوم النظام الفكري للاسماعيلية على أسس دينية ذات علاقة بعلم نشأة الكون ، شأن مختلف الديانات السامية أو غير السامية ، إلا أن هذه الأسس قد تشكلت بشكل توفيقي . بعد ذلك اتخذت هذه النظريات طابعاً فلسفياً عبر ما دخلها من أفكار أفلوطينية ، لا سيما ما أدخلته المدارس المتأخرة ، هكذا تآلفت الأفكار الدينية مع أفكار فلكية وأخرى طبيعية أو كيميائية أو حتى صوفية أو ما كان على علاقة منها بالتعاليم السرية (ما يتعلق بالعدد سبعة) هذا الى جانب الأفكار الماورائية . هكذا كان تجميع هذه الأفكار على تنوعها

بمثابة القدرة على الإقناع بالنسبة للخاصة وبمثابة القوة القادرة على جذب أكبر عدد من العامة بالنسبة للجمهور . أما المدخل لهذه النظريات فكان في نظرتهم الى النص القرآني الذي كان بمثابة مفتاح لهذه العلوم وبمثابة التتويج لها : انطلقت الاسماعيلية من مجال التفرقة بين ظاهر للنص يصلح ويعرف في كل مكان وزمان ، وبين باطن محجوب عن العامة وفي هذا الباطن تتمثل التعاليم النبوية بل الإلهية . وبالتأويل يستطيع الإنسان أن ينفذ من الظاهر الى الباطن ، فالتأويل هو الجسد الذي يوصل من علم لآخر . وفي الوقت الذي يعتبر الظاهر مشروطاً بالزمان يعتبر الباطن علماً دائماً لا علاقة له بالزمان ، وهو بالتالي العلم الإلهي بالتأكيد . والى هذا المجال من العلوم تنتمي علوم الرسل والانبياء ، باعتبارهم من النُطاق أو الأوصياء أو الأسس الذين يعلنون العلوم للعامة واليه أيضاً ينتمي العلم الذي يختص بالأئمة الذين ظهروا أو الأئمة المستورين كالمهدي والقائم : تعتبر هذه العلوم حكراً على فئة من المختصين بأمور العقيدة ، ولا مجال للاطلاع عليها إلا بالعلاقة المباشرة بالمعلم الذي يتقنها ومن خلال التلقين المباشر الذي يعطيه هذا للمريدين والأتباع الذين يحتاجون أول الأمر لنوع من الاعداد . لا تختلف معتقدات الاسماعيلية بخصوص الفرائض عما نجده لدى الشيعة الأخرين أو لدى السنة على العموم ، إلا أن عقيدتهم في أمور الإيمان تعتبر حتى بالنسبة لسائر المسلمين عقيدة غير مفهومة ، وهي تقوم على دائرة نظرية تأملية عريضة . من الناحية التاريخية ظهرت عقائد الاسماعيلية بعد فترة ترويج سرية طويلة امتدت حتى النصف الثاني للقرن التاسع وحتى بداية القرن العاشر متخذة شكلاً سياسياً بارزاً انقسم الى قسمين أساسيين . فحوالي عام 877 -78 بدأت الدعوة الاسماعيلية بزعامة حمدان قرمط الذي أسس فيما بعد فرقة القرامطة، وقد استطاع القرامطة نشر عقيدتهم بسرعة انطلاقاً من مبادىء اجتماعية تقوم على اعتماد المساواة والمشاركة في الخيرات والممتلكات العامة ، مما أتاح كسب تأييد واسع في أوساط الفلاحين والحرفيين ومما شغل الخلافة وأثار المشاكل بوجهها لمدة تزيد على القرنين من الزمن . وقد قمعت حركة القرامطة عسكرياً فيما بعد . أما ما تبقى منهم الى الآن فقد أصبح عديم الفعالية والنشاط . أما الحركة الفاطمية فكانت أكثر أهمية إذ استطاعت أن تؤسس خلافة ناوأت الخلافة العباسية في بغداد . استمرت الخلافة الفاطمية ما بين 909 و1171 وقد انتشر نفوذها في شمال افريقيا ومصر وفلسطين وحتى في أعماق سوريا .

الى جانب الفاطميين نجد فرقاً اسماعيلية أخرى كالدروز . كما نجد فئات فاطمية أخرى ، كأنصار المستعلي ، والفرقة النزارية ، وينتشر أفراد هذه الجماعات في اليمن وسوريا وإيران والهند وما وراء النهر أي في الأماكن التي انتشر فيها دعاة الاسماعيلية

وحيث عرفت الدعوة الاسماعيلية إبان حكم القرامطة أو الفاطميين نفوذاً واسعاً . والى الآن ما زال أنصار النزارية ـ الذين يتحدرون من الحشاشين يعيشون في سوريا واليمن وإيران والهند (ويسمون هنا بالحجة) ، كما في تركستان وأفغانستان وفي افريقيا . يتولى زعامة هذه الفرقة أغاخان ـ أما أنصار المستعلي فيتواجدون في اليمن والهند ـ ويعرف قسم منهم بالبهرا .

Lit. bei Sekten, Schüten.-M.G.S. Hodgson, The Isma.ili State, in: The Cambridge History of Iran, Bd 5, Cambridge 1968, 422- 482; W. Ivanow, Ismaili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids, London 1942; B. Lewis, The Assassins, London 1967; A.S. Tritton, Theology and Philosophy of the Ismailis, in: Journal of the Ismailis, in: Journal of the Royal Asiatic Society (1958) 178- 188; Art. Ismaciliya in EI[1] (Cl. Huart), Art. Isma.iliyya in EI[2] (W. Madelung).

Sozialismus- Socialisme — الاشتراكية

منذ بداية القرن التاسع عشر لاحظ بعض الرحالة المسلمين ، والديبلوماسيين والطلاب الذين وفدوا الى أوروبا في هذه الفترة انتشار النظريات الاشتراكية . والكلمة العربية اشتراكية ربما كانت اقتباساً عما أورده الكتاب الاتراك عند بداية القرن التاسع عشر حول اشتراك أموال ، وقد ظهرت هذه الكلمة لأول مرة في المجلات العربية بحدود عام 1885 . وفي اسطنبول ظهرت أول التجمعات العمالية المنظمة عام 1871 وقد بدأ التنظيم على ما يظهر دون الاستناد الى نظريات اشتراكية .

أدت الرقابة الرسمية الشديدة إبان عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876 -1909) الى التعتيم كلياً على انتشار الأفكار الاشتراكية . ولكن وبعد عام 1910 وبمرور سنتين على انتصار تركيا الفتاة ظهر أول حزب اشتراكي شرعي في اسطنبول ، ولكنه منع بعد ذلك مباشرة ولم يعش لأكثر من ثلاثة أشهر . كذلك واجهت الحركات الاشتراكية فيما بعد المزيد من النكسات في تركيا

أدت السياسة الليبرالية التي طبقتها سلطات الاحتلال البريطاني في مصر (بعد عام 1882) الى تشجيع بعض الكتاب المصريين ، أو المقيمين فيها على الكتابة عن الاشتراكية وعن الأحزاب والنظم الاشتراكية ، فظهرت كتابات شبلي شميل ، وهو مهاجر لبناني مسيحي الى مصر ، وكتابات سلامة موسى عن الاشتراكية (القاهرة 1913) . وفي عام 1915 ظهر كتاب مصطفى حسين المنصوري ، « تاريخ المذاهب الاشتراكية » ، وقد عرض هؤلاء جميعاً الأفكار الاشتراكية الأوروبية وروجوا لها بكثير من التعاطف .

وفي إيران وجدت الأفكار الاشتراكية تأثيراً مباشراً لها على القرارات التي اتخذتها الحركات العمالية . وهذا ما يمكن تفسيره بسبب احتكاك العمال والمثقفين بالحركات الاشتراكية النشطة في روسيا . وقد شارك بعض المتسببين الى حركة « الاجتماعيون العاميون » التي ظهرت في باكو عام 1904 في الثورة الايرانية ما بين 1905 و1909 . أما أول حزب شيوعي تأسس في إيران حزب العدالة فقد ظهر بعد ثورة اكتوبر في باكو وأقام أول مؤتمر له عام 1920 في انزلي (حالياً : بهلوي). أما حزب توده فكان الأوسع تأثيراً بين عامي 1945 و1953 وقد تأسس عام 1941 .

والحزب الشيوعي الأندونيسي هو من الأحزاب الشيوعية القوية في العالم الاسلامي ، وقد تأسس عام 1920 منبثقاً من منظمة ديموقراطية اشتراكية ظهرت عام 1914 . وقد نعم الشيوعيون بفترة كان تأثيرهم فيها واضحاً ، وذلك في ظل حكم أحمد سوكارنو ، والذي حاول بدوره أن يروج لنوع من الاشتراكية الدينية . إلا أن الحزب الشيوعي الأندونيسي قد قمع بقسوة بعد عام 1965 .

ومع نهاية القرن التاسع عشر ظهرت بعض وجهات النظر التي تروج لمبادىء اشتراكية حاولت أن تجد مبرراً لها في الاسلام ، وفي النظريات السياسية الاسلامية ، وهنا نذكر بدور جمال الدين الأفغاني في هذا المجال . وقد لاقت هذه الاطروحة بالفعل آذاناً صاغية في أوساط الحركات الدينية كالأخوان المسلمين أو في البرامج التي اعدتها الحكومات العسكرية متحدثة عن اشتراكية ثورية . هكذا روجت في مصر والجزائر أطروحات تتحدث عن اشتراكية عربية . والواقع ان الأمر لم يتعدى بعض الخطوات العملية في مجال الاقتصاد وقد تم تبريرها بإعلان الاقتداء بأصول اسلامية وبنماذج من الاسلام وذلك اتقاء لردة الفعل الدينية .

والواقع أن تحالف الأحزاب الماركسية مع الأنظمة « العسكرية » التي تعلن تمسكها بالاشتراكية كان دائماً مثيراً للتساؤل . فقد أعلن الحزب الشيوعي المصري حل نفسه عام 1965 ونصح أعضاءه بالانخراط في حزب الدولة، الاتحاد الاشتراكي العربي . وحيث نجد الدعوات على أشدها للاقتداء بالاشتراكية الاسلامية ، كما هو الحال في ليبيا ، في ظل حكم معمر القذافي ، نجد الأحزاب والتيارات الاشتراكية عرضة للملاحقة .

مما لا شك فيه أن للاشتراكية العربية الاسلامية التي تستمد بعض مبادئها من القرآن والحديث ومن ممارسات وسلوك بعض الصحابة تأثيراً قوياً على قطاعات واسعة من المواطنين والعمال ومن الفلاحين . أما الأفكار الأوروبية وأشكال التنظيم الغربية التي روجت لها الأحزاب الديموقراطية الاشتراكية في غرب أوروبا فقد ظلت دون تأثير

يذكر . بل ان بعض السياسيين التقليديين أو المنتمين الى أسر مرموقة ، وباستخدامهم لسمعتهم أو لثروتهم كانوا الأقدر على إنشاء أحزاب إصلاحية ، أمثال كمال جنبلاط الذي أسس في لبنان عام 1949 الحزب التقدمي الاشتراكي . كذلك استطاع بعض أعضاء المنظمات الطالبية إنشاء قاعدة انتخابية مكنتهم من البروز في عالم السياسة . ومن الأحزاب العربية التي سعت لنشر أفكارها ، ومنها الاشتراكية في كافة أرجاء العالم العربي ، نجد حزب البعث (المناهض أساساً للشيوعية) وقد انطلق من حلقات المثقفين بزعامة ميشال عفلق وصلاح الدين بيطار في دمشق ووجد عدداً من المؤيدين في معظم البلدان العربية .

وبعد عام 1967 أصبحت برامج منظمات المقاومة الفلسطينية الأكثر تأثراً بالأفكار الماركسية . وقد طرحت هذه المنظمات طريقاً خاصاً بها ولم تعاند جميعها إقامة وطن مشترك بين العرب واليهود في فلسطين .

Art. Ishtirakiyya u. Hizb in EI^2; H. Bräker, Kommunismus und Weltreligionen Asiens, I/1 u. 2: Kommunismus und Islam, Tübingen 1969, 1971; S. A. Hanna- G.H. Gardner, Arab Socialism, Leiden 1969; B. Tibi, Militär und Sozialismus in der Dritten Welt. Allgemeine Theorien und Regionalstudien über arabische Länder, Frankfurt/M. 1973; G. Haupt- M. Reberioux (Hrsg.) , La Deuxième Internationale et l'Orient, Paris 1967.

الأشهر — Monate- Les Mois

تتكون السنة الاسلامية من 12 شهراً . والشهر فيها اما 30 يوماً أو 29 يوماً بالتناوب ، والشهر الأخير في السنوات الكبيس 30 يوماً . وأسماء الأشهر هذه مأخوذة عما قبل الاسلام ، مع بعض التعديلات الطفيفة والأشهر الاسلامية هي : 1 ـ محرم ، 2 ـ صفر ، 3 ـ ربيع الأول ، 4 ـ ربيع الثاني ، 5 ـ جمادى الأولى ، 6 ـ جمادى الآخرة ، 7 ـ رجب ، 8 ـ شعبان ، 9 ـ رمضان ، 10 ـ شوال ، 11 ـ ذو القعدة ، 12 ـ ذو الحجة . وكان العرب حتى قبل الاسلام يقدسون شهر رمضان (شهر الصوم) وشهري ذو القعدة وذو الحجة (أشهر الحج) . فيما يرتبط شهر محرم بمصرع الحسين . أدى عدم توافق الأشهر الاسلامية مع السنة الشمسية ، الى نتائج متعددة : عدم ثبات شهر الصوم واحتمال مجيء رمضان في فصل الصيف مع ما في ذلك من صعوبات ، كذلك يؤدي هذا الاختلاف الى عدم استقرار موسم الحج في فصل معين . يثير هذا الاختلاف مشاكل تتعلق بنظام الضرائب وتحديد مواسم القطاف وجني الغلال . لذلك تعتمد السنة الغريغورية في هذا الإطار . وفي مناطق الشرق العربي تستعمل الأشهر الميلادية بتسميتها

المعروفة عن السريانية . أما في مصر وفي شمال افريقيا فيؤخذ بأسماء الأشهر كما هي في أوروبا . وفي تركيا استعيرت الأسماء من اليونانية في جزء منها ومن السريانية في جزء آخر . بعد إعلان الجمهورية جرى استبدال الأشهر الأول والعاشر والحادي عشر والثاني عشر بأسماء تركية . أما السنة الإيرانية فهي مقسمة الى 12 شهراً وتبدأ ما بين 20 و22 آذار

A. Grohmann, Arabische Chronologie, Leiden 1966.

الأغالبة

Aghlabiden- Les aghlabides

الأغالبة هم إحدى الأسر الاسلامية التي تمكنت في القرن التاسع الميلادي من السيطرة في افريقيا باسم الدولة العباسية . قدم الأغالبة بالفعل عدداً من الحكام الذين تميزوا بقوة الشخصية ، وقد اعتبرت فترة حكمهم من الفترات الذهبية التي أتاحت لمناطق شرق المغرب مجال الإزدهار . ومؤسس هذه الأسرة الحاكمة هو إبراهيم بن الأغلب ، الذي عين أول الأمر والياً عسكرياً على منطقة الزاب ، إلا أنه استقل بالإمارة لنفسه معلناً فيها حق التوريث لابنائه . بعد ذلك واجه العديد من المعارك مع الخوارج من البربر ، وعلى الحدود الجنوبية لمناطق نفوذه خاصة مع الجند العرب (الجيش النظامي الرسمي) ، مما جعل إمارته على الدوام عرضة لبعض المشاكل . بل ان هذه الجيوش كادت أن تقضي على حكم الأغالبة وذلك أثناء انتصارها على ثالث أمراء الأغالبة محمد زيادة الله (817 -838) . كذلك واجه الأغالبة مشاكل في الداخل خاصة مع سكان العاصمة القيروان . وذلك بسبب الضرائب غير القانونية التي فرضها الحكم على السكان . وقد تصدى لهذه المواجهة زعماء العشائر والعلماء والقضاة على حد سواء . رغم كل ذلك تعتبر فترة حكم الأغالبة فترة رخاء وازدهار خاصة بالنسبة للثقافة الاسلامية وللفن الاسلامي (نشير إلى إعادة تجديد الجامع الكبير في القيروان) . ومن بين العلماء الذين ظهروا في هذه الفترة نشير الى نبوغ سحنون صاحب المدونة . وكان قاضي القيروان وقد لعب دوراً حاسماً في المساجلات الدينية لا سيما مع المعتزلة . من أهم الانتصارات العسكرية التي استطاع الاغالبة تحقيقها ، وصولهم الى جزيرة صقلية بحدود العام 827 مما يعتبر حدثاً سياسياً بارزاً . إلا أن المشاكل الناشئة عن توسع الدعوة الإسماعيلية ، هذه الدعوة التي ابتدأت منذ أول امراء الأغالبة ، لم تلبث هذه المشاكل أن قضت على حكم الأغالبة إذ سقطت معظم أجزاء افريقيا في يد الفاطميين . وبعد

هرب آخر أمراء الأغالبة ، أبو مضر زيادة الله الثالث سقطت القيروان ، كما سقطت باقي أجزاء افريقيا في يد الخلافة الفاطمية .

M. Talbi, L'émirat aghlabide, Paris 1966; G. Marçais, La Berbérie musulmane et l'Orient au moyen âge, Paris 1946.

افريقيا — Afrika- Afrique

بدأ تغلغل الاسلام في افريقيا السوداء منذ أواسط القرن الحادي عشر . وكان التغلغل بطيئاً أول الأمر ولكنه كان فعالاً وحاسماً ، وقد سار عبر ثلاث طرق : الطريق الأولى أمنته القوافل التجارية والغزوات العسكرية التي عبرت الصحراء لتصل الى حدود الغابات الاستوائية (نتج عن ذلك اسلمة قبائل الغولب والهوسا) . الطريق الثاني سارت بالاتجاه المعاكس لنهر النيل . أما الطريق الثالث فقد أمنته طرق التجارة البحرية وأسهمت فيه الهجرة العربية عبر البحر الأحمر باتجاه ارتيريا وعلى طول السواحل الافريقية الشرقية وصولاً الى مدغشقر . أما أهم الممالك التي دخلت في الاسلام فهي غانا (القرن الحادي عشر) ، مالي (القرن الرابع عشر) ، بورنو (بدءاً من القرن الثاني عشر) ثم ان قبائل سونغاي قد اعتنقت الاسلام (القرن الخامس عشر) والفولب (في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر) . وبعد فترة من الجمود في القرن السابع عشر خاصة في مناطق غرب افريقيا ، عاد الاسلام للانتشار بقوة بدءاً من القرن الثامن عشر وفي كل الأماكن . وقد تولت الطرق الصوفية هذه المرة عملية نشر الاسلام مظهرة نشاطاً غير اعتيادي (أشهر الطرق الصوفية القادرية والتيجانية) وقد استمر عمل هذه الطرق واستمرت الأسلمة حتى إبان الفترة الاستعمارية حتى ان قبائل بأكملها ، حتى ما كان منها وسط الغابات الاستوائية ، قد دخلت في الدين الجديد . تشير التقديرات ان حوالي 75 مليون نسمة من أصل 250 مليون ، وهو مجموع الافارقة الذين يقطنون الى الجنوب من الصحراء ، هم الآن من المسلمين (ثلث هؤلاء في غانا ، والباقي ينتشرون بالتساوي في مناطق غرب وشرق افريقيا) . يشكل المسلمون أغلبية في غرب افريقيا فهم الأكثرية في كل من السنغال ، غامبيا ، غينيا ، والنيجر ، وهم يشكلون نصف السكان في تشاد ، وفي نيجيريا وغينيا بيساو . كما أن نسبة كبيرة من المسلمين (ما بين 10% الى 35%) موجودة في ليبيريا ، وساحل العاج والكاميرون وفولتا العليا ، وغانا وداهومي وتوغو . وأخيراً ثمة جماعات أقل عدداً في الكونغو برازافيل وفي جمهورية افريقيا الوسطى . أما في شرق افريقيا فيعتبر الصومال بأكمله بلداً مسلماً . والغالبية في السودان

من المسلمين . كما نجد جماعات لا بأس بها في أثيوبيا وتنزانيا . زنجبار مسلمة بأكملها . ثمة مجموعات صغيرة نسبياً في مدغشقر وموزمبيق وزائير وكينيا وأوغندا ، بل في جنوب افريقيا (علماً أن معظمهم من الاسيويين في جنوب افريقيا) . وما زال الاسلام الى الآن يلقى رواجاً يفوق ما تعرفه المسيحية بنسبة عشرة الى واحد . يعود سبب النجاح الى الشعور بأن الاسلام ديانة « افريقية » ، ذلك أنه قد انتشر في ظل ظروف ما زالت هي السائدة الى عصرنا الحاضر . كذلك توافق الاسلام بشكل كلي مع الفروقات المحلية والقبلية السائدة في افريقيا السوداء ، مما أدى الى قيام نمط من الاسلام الشعبي (أو الجماهيري) والذي يختلف كلياً عن الاسلام السني : وفي الوقت الذي ظل فيه قانون العادات المحلية هو السائد ، وظل تطبيق الشرائع الاسلامية محصوراً على القطاع الديني. فقط نجد أن شمال نيجيريا قد طبقت ومنذ عام 1959 قانون العقوبات الاسلامي تماماً كما هو سائد في معظم البلدان الاسلامية المتشددة . ومع ذلك فإن الإسلام في افريقيا السوداء قد تميز بظاهرتين قلما نجدهما في أماكن أخرى من العالم العربي . أولاً الادعاء بالمهدية (في السودان ، والصومال ونيجيريا ولكن هذه الظاهرة بدأت بالانحسار منذ بضعة عقود) . أما الظاهرة الثانية فتتمثل بالدور الكبير الذي تلعبه الطرق الصوفية . بل اننا نجد في بعض البلدان أن غالبية المسلمين فيها قد دخلت في طريقة صوفية طالبة البركة حتى باتت الطرق الصوفية وحدها القادرة على تخطي حواجز وحدود القبائل المتصارعة . ثمة فوارق أخرى لا بد من ملاحظتها بين الاسلام في شرق افريقيا والاسلام في غربها . من ذلك سيادة المذهب المالكي المطلقة في مناطق غرب افريقيا . أما في شرق افريقيا حيث السنة هم الأغلبية أيضاً إلا أنهم على المذهب الشافعي . والى جانبهم تتوزع الجماعات الاسيوية مشكلة خليطاً يدين بالمذهب الشيعي : الاسماعيلي والاثني عشري . كذلك نجد أن لمعظم هذه الجماعات المنتشرة في شرق افريقيا إتصالات وثيقة ببلدانها الأصل (البلدان العربية ـ الهند وايران) وبذلك لم يكن خضوع هذه الجماعات للتأثير الافريقي قوياً على الإطلاق .

J. Kritzeck u. W.H. Lewis, Islam in Africa, New York 1969; V. Monteil, L'Islam noir, Paris 1964.

الأفغان — Afghanen - les Afghans

تشكل المناطق السكنية الواقعة شمال غرب البنجاب ، والتي تحاذي المناطق الجبلية الى الجنوب من المناطق الزراعية القابلة للري والتي تنسحب غرباً باتجاه الممرات في جبال

هندوكوش ، تشكل هذه منطقة سكنية شبه مغلقة : من أشهر مدنها بشافار ، جلال آباد ، وقندهار . يمتاز سكان هذه المنطقة بالمقارنة مع الشعوب الايرانية الأخرى بسحنتهم القاتمة (السوداء) وبطول قامتهم . وليس من النادر أن نجد بينهم من يتميز « بأنف سامي » . كذلك نجد بينهم بعض أصحاب العيون الزرق والشعر الفاتح اللون ولكن بمجموعات صغيرة متباعدة . ثمة جماعات بدوية وأخرى شبه بدوية ، ولكن الغالبية هم من الفلاحين الحضر . وعلى طول الطرق التجارية العابرة في مناطقهم كان السعي مستمراً لتحسين أوضاعهم إما « بحماية » الطرق أو بنهب القوافل التجارية . تمتاز حياتهم القبلية بالنظام وبالتناسق وبالتقسيم « الطبقي » ، وهذا لا ينفي وجود بعض الممارسات الديموقراطية ، كوجود مجالس استشارية في جرجاس مثلاً كما أن لهم سلمهم القيمي الخاص بهم : كاقراء الضيف وحق اللجوء والحماية ، والأخذ بالثأر والغزو . تفيد الدراسات الاتنية ودراسة الخصائص اللغوية بتباين هذه الشعوب عن الشعوب الفارسية . والاسم الذي يطلق الآن على هذه الشعوب هو باشت آون (Past-un) كما يطلق عليهم بالهندية والانكليزية اسم باتان (Pathan) . يشكل الأفغان الجماعة الأكبر والأكثر نفوذاً في أفغانستان ، الدولة التي تمتاز بكثرة ما فيها من شعوب . حتى عام 1973 كان هؤلاء الأسرة الحاكمة في أفغانستان .

D. N. Wilber, Afghanistan, New Haven 1962.

أفغانستان Afghanistan- Afghanistan

نظام الحكم فيها جمهوري ؛ سكانها حوالي 17,8 مليون نسمة معظمهم من المسلمين باستثناء بعض الاقليات الصغيرة من السيخ والهنود . وفيها أيضاً حوالي 90,000 كافر إلا أن هؤلاء قد اعتنقوا الدين الاسلامي على ما جاء في المعلومات الرسمية التي تعطى عنهم . ومن المسلمين نجد ما نسبته 10% الى 20% على المذهب الشيعي الاثني عشري . ثمة جماعات أخرى صغيرة تنتمي للطائفة الاسماعيلية ، وأخرى أقل عدداً ممن يعرف بأتباع « علي الهي » ، وهم ممن يقول بتأليه الإمام علي . أما غالبية المسلمين الآخرين فهم من السنة ومذهبهم الفقهي هو المذهب الحنفي . التبشير المسيحي ممنوع كلياً كما يمنع اتباع الاحمدية من الإقامة في أفغانستان . ينتمي سكان أفغانستان الى اتنيات مختلفة . منها الباشتو ويشكلون حوالي 8 ملايين نسمة ، وهم بذلك من أكبر الاتنيات المتواجدة هناك . يعود تأسيس الدولة الحديثة في أفغانستان الى عام 1747 . وفي عام 1922 ، أعلن أول دستور للبلاد . وحين حاول الملك امان الله خان عام 1926 اعلان

دستور تميز بالجرأة والتقدم جرى قلبه . وفي عام 1964 فقط تم العمل بنظام دستوري حديث ، مع الاعلان ان دين الدولة هو الاسلام وان المذهب الفقهي المعمول به هو المذهب الحنفي . ولقد ظلت الشريعة منذ ذلك الوقت النظام المعمول به ، بحيث يتوجب أن تتوافق مشاريع القوانين التي يوافق عليها المجلس النيابي مع الشريعة . والى جانب ذلك ما زالت قواعد سلوك الباشتو هي السائدة في أجزاء كبيرة من أفغانستان لا سيما في الأمور التي تتناول مسائل الزواج ـ والقضاء والعادات وسلم القيم الخاص بها . في السابع عشر من تموز عام 1973 ، حدث انقلاب عسكري خلع أثره الملك ظافر خان واعلن القادة الجدد أفغانستان جمهورية مستقلة ، ثم أعلن حل البرلمان وتعليق العمل بالدستور . منذ عام 1960 صدر في أفغانستان قانون يمنع لبس الحجاب للمرأة مما عزز موضع المرأة الاجتماعي بعض الشيء . كما أن التعليم الجامعي في جامعة كابول ـ الوحيدة في كل البلاد ـ مختلط منذ عام 1960 . وفي الانتخابات النيابية التي جرت عام 1965 استطاعت أربع نساء من الفوز بمقاعد نيابية . اللغات الرسمية في أفغانستان هي الباشتو وداري (إحدى اللغات القريبة ـ والمشتقة من الفارسية). تعم الأمية ما نسبته 85% من السكان خاصة في الارياف ، ولا يتعدى سكان المدن ما نسبته 10% من مجموع السكان . قدر عدد المدارس عام 1971 بحوالى 3600 مدرسة منها حوالي 64,4% في المساجد . يمارس العلماء نفوذاً قوياً . بالنسبة للمسائل الدينية يعتبر قضاة المحكمة العليا التي تأسست عام 1967 المرجع الأخير والسلطة الأعلى . والى جانب انتشار المراكز التقليدية التي تعد العلماء (المشايخ) نجد في جامعة كابول كلية خاصة باللاهوت (بالفقه) . من الطرق الصوفية المتعددة تمتاز الطريقة النقشبندية بكثرة أنصارها . أما الحركة الروشانية التي أسسها بايازيد انصاري (أبو يزيد الانصاري) ما بين 1525- 1572 ، فهي الآن بحكم المنقرضة . الأحزاب السياسية ممنوعة رسمياً ومع ذلك نجد تجمعات من كل الألوان . بما فيها أيضاً التجمعات الدينية المحافظة .

W. Kraus (Hrsg.), Afghanistan, Tübingen 1972; V. Gregorian, The Emergence of Modern Afghanistan, Stanford 1969; E. Rhein u. A.G. Ghaussy, Die wirtschaftliche Entwicklung Afghanistans 1880- 1965; Opladen 1966.

al-Afghani, Dchmaladdin, Jamal al-Din al-Afghani الأفغاني جمال الدين

أحد علماء الدين المسلمين ، وأحد المصلحين السياسيين من أصل إيراني ـ شيعي ، ولد عام 1838 في اسد أباذ في همدان . وتوفي عام 1897 في اسطنبول أما لقب

الأفغـاني فلم يتخذه إلا بعـد عام 1867 . وقـد أراد بذلـك على الأرجـح إخفـاء أصله الشيعي ، نظراً للنظرة التي يعلقها الاسلام السني للأفكار الصادرة عن عالم ديني ومصلح شيعي . قـادته تـوجهاتـه الاصلاحيـة وأعمالـه التحريضيـة ـ الدينيـة والسياسيـة ضد الامبريالية الأوروبية ، وبخاصة البريطانية الى القيام بأسفار متعددة تشبه المغـامرات ، الى الهند وأفغانستان وتركيا ومصر وأوروبا وأخيـراً الى روسيا . ولتحقيق أهـدافه سعى الأفغاني للتقرب الى الحكام والوزراء وبعض الشخصيات الأخرى صاحبة النفـوذ . إلا أن ميوله للتآمر وأفكاره التحررية ورفضه للخضوع للاستبداد الشرقي قد دفعه لمزيد من الصراع مع الأنظمة القـائمة . عـام 1884 أصدر في بـاريس مجلته الاسـلامية «العروة الوثقى» . قضى السنين الأخيـرة من حياتـه محاولاً التـأثير عـلى السياسـة الاسلاميـة للسلطان عبـد الحميد الثـاني . إلا أن محاولاتـه باءت بـالفشل . وكـان عملياً سجـين السلطان عبد الحميد .

أتاحت شخصية الأفغـاني له المجـال في كل مكـان طرقـه ، ان يتصدر وبسـرعة المجالس التي تبحث فيها الأفكار الاصلاحية التي غالباً ما استندت الى أفكار أوروبية ، تألفت هذه المجالس عادة من أبناء الطبقات المتوسطة والعليا . لم تلق أفكار الأفغاني في فهمه وتفسيره للاسلام وتحديده أي تحقيق من قبل الدول الاسلامية . وفي الوقت الذي أثار فيه الأفغاني عداء الأوساط الدينية السنية ، الذين اتهموه بإعادة إحياء افكار فلاسفة القرون الوسـطى كما أشـاروا الى علاقتـه بأوسـاط الماسونيـة ، عاد وأصبـح وفي هذه الأوساط عينها من الصور المرموقة المشهود ببطولتها ، ولكن بعد وفاته . أسهم في احداث هذا التطور كل من مرافقه محمد عبده وتلميذه رشيد رضا (1865 -1935) .

H. Pakdaman, Djamal ed-Din Assad Abadi dit Afghani, Paris 1969; N. R. Keddie, Sayyid Jamal ad-Din » al-Afghani». A Political Biography, Berkeley 1972.

أفندي — Efendi - Efendi

من ألقاب الشرف ، ومن طرق المخاطبة ، في السلطنة العثمانية والكلمـة مشتقة على الأرجح من لهجة يونانية شعبية معدلة ، ودلالتها لا تتعدى الاشارة الى ما نشير اليه بكلمـة سيد . ابتـدأ استعمال كلمـة أفندي بعـد القـرن الثـالث عشر ، وحتى القـرن السادس عشر كانت العبارة تستعمل للدلالـة على صنف معـين من الناس ، بمن فيهم السلطان ، وبعد ذلك أصبح هذا لقباً لبعض رجال الدين وأصحاب الامتياز مع دلالة خاصة على القاضي تميزاً لهم عن الطبقة العسكرية (في مصر زمن العثمانيين استخدم

هذا اللقب في مناداة كبار الموظفين الماليين وفي وقت متأخر في التخاطب مع الخديوي) . وبالرغم من المحاولات التي جرت في القرن التاسع عشر لايجاد صيغة موحدة، فقد ظل هذا اللقب سارياً على الأمراء وعلى نساء السلطان الى جانب استخدامه في التخاطب مع رجال الدين مسلمين وغير مسلمين وفي التخاطب مع الموظفين العسكريين من رتب معينة ، ـ كما استخدم في التخاطب مع الناس العاديين الذين يتمتعون بثقافة دينية معينة. وفي البلدان العربية استعمل اللقب في التخاطب مع الناس الذين حصلوا ثقافة أو علوماً أوروبية . وقد ظل هذا سائداً الى أن ألغي بعد عام 1934 ، ومع ذلك فقد ظل هذا اللقب مستعملاً حتى الآن .

J. Psichari, Efendi, in: Philologie et linguistique. Mélanges offerts à L. Havet, Paris 1909; S. Kekule, Uber Titel, Amter, Rangstufen und Anreden in der offiziellen osmanischen Sprache, Halle 1892; J. Deny, Sommaire des archives turques du Caire, Kairo 1930.

أفلاطون — Platon- Platon

يعتبر أفلاطون ، بعد أرسطو من أهم الشخصيات الفكرية التي أثرت في الفلسفة الاسلامية . ومع ذلك فلم يعرف أفلاطون باعتباره كاتب الحوارات مع العلم أن بعض حواراته قد ترجمت الى العربية . وقد عرفت الحوارات تأثيراً واسعاً تعدى شكلها الأدبي الفريد من نوعه خاصة بعد أن خضعت لترجمات متعددة : كان الفارابي أول من استعان بمضمون الحوارات بشكل منظم ومنهجي ؛ كذلك ترجمت الى العربية التعليقات التي وضعت على جمهورية أفلاطون والتي وضعها تيماوس على نواميس أفلاطون ، عدا ذلك استعان الفارابي بشروحات أخرى لم نجد مصدرها اليوناني . بل اننا نجد الكثير مما استعان به الفكر السياسي الاسلامي مما فقد أصله اليوناني ، وهذه النصوص موجودة الآن بالعربية فقط . من ناحية أخرى نجد أن الاهتمام بأفلاطون قد تعدى إطار هذه الشخصية التاريخية ومزج بينها وبين أفلوطين وفورفوريوس وبروكليس ، وقد ظهر هذا التحول بشكل خاص في تطور التصوف الاسلامي . تنسب المؤلفات العربية الى أفلاطون كتباً تعرف بالوصايا ، وبعض الحكم . وتحت اسم أفلاطون أيضاً ظهرت بعض المؤلفات غير العلمية كالسيمياء والعلوم السحرية الأخرى .

Art. Aflatun in EI[2] (R. Walzer); P. Kraus u. R. Walzer, Galeni Compendium Timaei Platonis (Plato Arabus I), London 1951; F. Rosenthal, On the Knowledge of Plato in the Islamic World, in: Islamic Culture (1940) 381- 422; L. Strauss, How Farabi Read Plato's Laws, in: Mélanges Louis Massignon, III, Damaskus 1957, 319- 344; R. Walzer, Platonismus in der islamischen Philosophie, in: Platonismus in der Philosophie des Mittelalters, ed. W. Beierwaltes, Darmstadt 1969.

يعتبر الأفيون ، ومنذ القدم ، مادة طبية منومة وبذلك اكتسب أهمية زائدة . وفي القرون الوسطى أكمل العرب التعريف بالأفيون (بالفارسية يعرف بالترياق) بنقله من الغرب الى الشرق . استعمل الأفيون في المجالات الطبية بالدرجة الأولى علماً أنـه كان معروفاً أيضاً كمادة مخدرة، لكن استخدام الحشيش قد قلل من اللجوء الى الأفيون . في القرن السابع عشر حمل التجار الأوروبيون الأفيون الى الصين . وقد حاولت تركيا كـما حاولت فرنسا جعل الأفيون مادة تجارية في شمال افريقيا ، لكن هذه المحـاولات باءت بالفشل .

يستخـرج الأفيون الخـام من السائـل الذي يعتصر من أزهـار نبتة الأفيـون قبـل نضوجها ، وبعد تنقيتها يصبح الأفيون جاهزاً للتدخين . عدا تدخينه استخدم الأفيون في الأكل وكانت هذه إحدى طرق التكييف به . يحتوي الأفيون على 25 مادة شبه قلوية ، منها المورفين الذي يستخرج منه . في البداية يكون تأثير الأفيون منبهاً ، ولذلك يزيل الألم والتشنج ويحمل على النعاس . يـودي الإدمان عـلى الأفيون الى التسبب بـآلام جسديـة ونفسية منها بهـيت الجسم ، ومع ذلك فقد يثير الأفيون شهوة جنسية قوية . أخيراً يؤدي الإدمان المستمر الى الموت إذ يشل النظام العصبي بالكـامل وقـد يثير الإدمـان مصاعب للجهاز التنفسي . تزرع نبتة الأفيون في جنوب غرب وفي غرب ايران. تحتل هذه الزراعة ما نسبته 60% من الأراضي الصـالحة للزراعـة . يصدر قسم من هـذه الزراعـات الى الخارج فيما يستهلك محلياً منها قسم آخر . يستفاد من دراسة أجرتهـا منظمـة الأونيسكو عام 1955 أن ما نسبتـه 10 الى 15% من سكان المـدن هم من الذين يتعـاطون تـدخين الأفيون . يزرع الأفيون أيضاً في أفغانستان خاصة في مناطق باداخشـان ، حيث يعيش أغلبية سكان هذه المنطقة (90%) من هذه الزراعة أو من المتاجرة بالأفيون . كذلك يزرع الأفيون في تركيا خاصة في مناطق متدنية ويصدر قسم منه الى الخارج ، أما انتشـاره في الداخل فمحدود جداً . يحتاج استخراج الأفيون الى مصاريف باهظة ، ولذلك لا يزرع إلا في البلدان التي تعتبر اليد العاملة منها رخيصـة ومتوفـرة . نظراً لعـدم شرعيـة هذه الزراعة ونظراً لملاحقة مروجي الأفيون فإننا نادراً ما نجد إحصائيات كاملة تتناول هذه المادة .

R. Gelpke, Vom Rausch in Orient und Okzident, Stuttgart 1966; U.N. Commission on Narcotic Drugs, E-CN 7- 315, Genf 1956; A. Wissler, Die Opiumfrage, Jena 1931.

1 ـ القوة الزراعية : تعتبر المناطق الزراعية الموزعة في محيط جغرافي يمتد في شمال افريقيا وفي مناطق آسيا ، شاملة بذلك كافة الأراضي الزراعية المعروفة في العالم القديم . إلا أن القدرة الإنتاجية قد تدنت مع الزمن بفعل عوامل متعددة منها المناخ والتربة والمخزون المائي وقطع الغابات واستهلاك المروج والموارد المائية . كذلك أدت الحروب والهجرات البدوية مع ما رافقها من خراب الى إفقار بعض الأراضي الزراعية المنتشرة في بلدان المشرق . أما استحداث أراض زراعية جديدة من خلال تجفيف المستنقعات أو ري المساحات الزراعية فما زالت تصطدم بعقبات أقلها تسرب المياه ، الملوحة الزائدة في التربة مما يستدعي باستمرار استخدام آلات كبيرة والاستغناء عن بعض المساحات الجانبية . ما زالت كل من إيران والعراق وسوريا تتمتع باحتياط أرضي شاسع صالح للزراعة . عدا ذلك لا يمكن رفع القدرة الانتاجية إلا باللجوء الى طرق زراعية حديثة . أما المناخ فحار وجاف صيفاً ، هذا باستثناء المناطق الساحلية الواقعة على البحر الأسود وعلى بحر قزوين وفي الاجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة العربية حيث يسود المناخ المداري وتتساقط الأمطار صيفاً . أكثر المناطق استفادة من مياه الأمطار هي الواقعة عند أطراف جبال الأطلس ، في المشرق وفي تركيا وفي الأجزاء الغربية والشمالية من المناطق المحيطة بالجبال الايرانية . أما المناطق الداخلية فهي على العكس من ذلك ، بحاجة دائمة للري . خلافاً لما هو الحال في أواسط أوروبا فقد اقتصرت الأراضي الزراعية في البلدان الاسلامية على بعض المناطق التي تبدو بمثابة جزر زراعية حيث تنتشر زراعة الأشجار الى جانب زراعة الحبوب . ومع ذلك فإن ربع المساحة المقدرة بـ 125 كلم مربع تعتبر صالحة للزراعة . ثم ان 20% هذه المساحة مؤلفة من سهوب وغابات . وأقل من 10% عبارة عن بساتين وعن أراضي زراعية يقع أكثر من 66% منها على مقربة من مصادر المياه . أما نسبة الأراضي المروية صناعياً فلا تتعدى 66% ، ومن الصعوبة بمكان توسيعها ثم ان تكاليف ذلك عالية جداً .

2 ـ الإقتصاد الزراعي : تعتبر الزراعة الى جانب الاقتصاد النفطي من أهم الموارد الاقتصادية التي تساعد على تكوين الرساميل وعلى تشغيل العدد الأكبر من السكان ، إذ يقدر عدد العاملين في الزراعة (عام 1970) بحوالي 59% من 184 مليون نسمة ينتشرون في شمال افريقيا وفي آسيا الصغرى . تتراوح النسب بين بلد وآخر ففي أفغانستان يقدر عدد العاملين في الزراعة بحوالي 82% من السكان ، في اليمن 73% ، وفي تركيا 69% . أما في العراق فالنسبة بحدود 47% وفي ليبيا 43% والأردن 39% والكويت

1% . لا تتعدى الزراعة في بلدان المشرق الحاجات المحلية ، وقلما تدخل باب المضاربة والتصدير . أما بعض المناطق الساحلية المناسبة فقد شملت بعض التحولات الزراعية وتحولت الى أسواق زراعية قادرة على التصدير . أما أكثر المنتوجات قابلية للتسويق فهي الكرمة (المغرب والجزائر) الخضار المبكرة (المغرب) الحمضيات (المغرب - الجزائر - لبنان) . الخضار الجافة والمكسرات (تركيا ، ايران) التمور (العراق) الزيت والزيتون (تونس ، تركيا) الفستق (ليبيا) التبغ (تركيا) القطن (مصر ، تركيا ، سوريا) الفلين (الجزائر ، وتونس) . وبالرغم من تعرض الانتاج لصعوبات متعددة نتيجة

نسبة استغلال الارض في شمال افريقيا وشرق آسيا

المساحة بآلاف الهكتارات

البلد	السنة	المجموع	ارض زراعية	مراعي	غابات	متفرق
مصر	1970	100,1	2,8	0	0	97,3
افغانستان	1968	64,8	8,0	6,0	2,0	48,8
الجزائر	1968	238,2	6,8	37,4	2,4	191,6
الأمارات المتحدة	1970	8,4	0	0	0	8,4
العراق	1970	43,5	10,2	0,1	1,8	31,4
ايران	1967	164,8	16,6	11,0	18,0	119,2
اسرائيل	1970	2,1	0,4	0,8	0,1	0,8
اليمن الشمالي	1969	19,5	0	0	0,2	19,3
اليمن الجنوبي	1966	28,8	0,3	9,1	2,6	16,8
الاردن	1970	9,8	1,3	0,1	0,1	8,3
قطر	1969	2,2	0	0	0	2,2
كويت	1970	1,6	0	0,1	0	1,5
لبنان	1968	1,0	0,3	0	0,1	0,6
ليبيا	1969	176,0	2,5	1,1	0,5	171,9
المغرب	1966	44,5	7,9	7,6	5,4	23,6
عمان	1969	21,2	0	0	0	21,2
السعودية	1967	215,0	0,8	85,0	1,7	127,5
سوريا	1970	18,5	5,9	5,4	0,4	6,8
تركيا	1970	78,1	27,4	26,1	18,3	6,3
تونس	1961	16,4	4,5	3,2	1,2	7,5
المجموع		1254,5	95,7	193,0	54,8	911,0
النسبة المئوية		100,0	7,6	15,4	4,4	72,6

المصدر :

الكتاب السنوي 1971 منظمة الاغذية الدولية .

التحول من الاقتصاد الاستعماري الى بناء اقتصاد وطني ، وبالرغم من الحروب والمشاكل الداخلية والاصلاح الزراعي فإن الإنتاج الزراعي قد ارتفع في معظم البلدان . فبين عامي 1961 و1971 ارتفع الانتاج بنسبة 2,7% أما الثروة الحيوانية فقد ارتفعت بنسبة تزيد على 3% . أما في بعض البلدان الاسلامية فقد ظل الانتاج رغم ارتفاعه أدنى من معدل التزايد السكاني بحيث يصار الى استيراد الحبوب واللحوم كما هو الحال في ليبيا ومصر والأردن ولبنان وشبه الجزيرة العربية وايران . أما زيادة الانتاج فقد نتجت عن استخدام وسائل تقنية متقدمة واستحداث أراض زراعية جديدة واستخدام البيوت البلاستيكية . ففي سوريا وتركيا والعراق وايران تم تحويل ما مساحته 10 مليون هكتاراً من السهوب الى زراعة الحبوب الممكنة وذلك ما بين 1952 و1972 . وبعد الحرب العالمية الثانية أدخلت زراعات جديدة لبعض الأماكن المناسبة مثل زراعة دوار الشمس ، والأرز والشمندر وقصب السكر والفواكه والشاي . أما المساحات المخصصة للمراعي فقد شملت ما بين 1948 و1952 زيادة تقدر بـ 75% في تربية الأغنام ، و50% الجواميس و40% الابقار و33% الحمير ، في حين انخفضت نسبة تربية الجمال والاحصنة قليلاً . عام 1970 -71 قدر عد الأغنام المنتشرة ما بين مراعي الأطلس ومراعي هندوكوش بحوالى 165 مليون رأس ، الى جانب 56 مليون رأس ماعز ، 36 مليون رأس بقر ، وجاموس

المساحة المزروعة حبوباً في بعض البلدان

البلد	المساحة المزروعة بين 1948-52	المساحة بآلاف الهكتارات 1968-72	نسبة الزيادة او النقصان %
مصر	669	590	- 11,8
افغانستان	2346	2352	+ 0,3
الجزائر	2935	3000	+ 2,0
العراق	1873	2791	+ 49,0
ايران	2846	6156	+ 116,1
المغرب	3381	3929	+ 16,2
سوريا	1376	1901	+ 38,1
تركيا	7612	12345	+ 62,1
تونس	1534	1318	- 14,1

المصدر

الكتاب السنوي لمنظمة الاغذية الدولية ، روما 1970-1973

و10 مليون حمار و3 ملايين حصان وبغل ، ومليوني جمل . أما المراعي فهي في جزء منها جماعية (جنوب تونس) أو نصف جماعية ـ أو بدوية (ليبيا وشبه الجزيرة العربية وسوريا وغرب وشمال ايران) أو انها منظمة بشكل زراعي حضري كما في تركيا والمغرب .

3 ـ القوانين الزراعية : خضعت الأراضي الزراعية في بلدان المشرق لقوانين متعددة . فهي من جهة إرث القوانين الرومانية ـ الهللينية ، ووريثة التقاليد العشائرية مع ما أضيف لذلك كله من قوانين نتيجة خضوع المنطقة للتعريب أو للاسلام أو للسيادة العثمانية ومن ثم للقوى الاستعمارية الأوروبية الانكليزية والفرنسية بشكل خاص . أدى ذلك كله لتعقيد الأوضاع القانونية وتنوعها واختلافها بين منطقة وأخرى ، مما أدى في العصور الحديثة الى تطبيق قوانين الاصلاح الزراعي بشكل جذري . تقسم الأملاك عادة الى أملاك خاصة ، الى اقطاعات ، والى أراضي تخص الدولة (ميري).وإلى أراضي خالصة والى أوقاف أو حبوس . ثم هنالك الأراضي المؤجرة والأملاك العامة أما ملكية جماعية أو ملكية أسرة معينة . ثم هنالك الأرض المشاع والغابات والمراعي والمياه ، والمروج والواحات الجماعية ، وهذه في معظمها من الملكيات العامة . ومن أجل الحد من استهلاك الغابات، والأراضي البكر والأراضي الداخلية قامت معظم البلدان بتأميم هذه المرافق أو بجعلها تحت رقابة إدارة جماعية . أما حقوق استخدام الآبار ومصادر المياه والينابيع فهي عادة محفوظة لأشخاص بحد ذاتهم أو لشخصيات اعتبارية . أما الأنهار ومياه البرك والمستنقعات فهي من حق الشعوب المجاورة لها . حاول الاسلام من خلال تحديد نظام الارث ومنع الربا والتأجير الحد من سوء استخدام الملكية الخاصة إلا أنه لم يتمكن من منع انتشارالنمط الإقطاعي. فقد ظل تأجير الأرض لقاء مبلغ معين أو لقاء جزء من الانتاج سائداً لفترات طويلة علماً أن النبي قد أمر بإعمار الأرض أو بتركها لمن يعمرها . كذلك أظهرت التجربة أن الحياة الزراعية اقوى من تحريم الربا منع تحصيل الفوائد.صحيح أن هذا التحريم قد أعاق نشوء البنوك وأعاق تقديم اعتمادات متطورة إلا أنه لم يستطع القضاء على الطمع البشري . كذلك أدت قوانين الارث الاسلامي الى نتائج سلبية طالت الزراعة . اعتمد الاسلام نظامين أساسيين : توزيع الموارد والأملاك واعتماد الوصية في إقامة الأوقاف . أدى تقسيم الملكية من خلال عملية التوريث الى ظهور المشاع أو الملكيات الجماعية أو ما يعرف « بذوي الجرائد » . كما ارتبطت عملية إقامة الأوقاف لا سيما الأرضية منها بحوافز متعددة : التقوى ، اليسر ، تأمين الذرية ، تجنب تقسيم الملكية ، تجنب توريث من لا رغبة بتوريثهم ، تأكيد حقوق ملكية مشكوك فيها ، تجنب الوقوع تحت طائلة الدين . هكذا نجد أنه في الوقت التي يؤدي فيها

التوريث الى اقتسام الملكيات وجعلها غير مربحة اقتصادياً ، أن الوقف قد دفع في الاتجاه المعاكس من حيث تأمين مساحات زراعية أوسع ، كما ساعدت الأوقاف أيضاً على تجميع الأراضي والعقارات بأياد لا تعتبر مالكة ، مما يتيح ربط قيمة انتاجية عالية بإدارة غير صالحة أحياناً ، كما تساعد الأوقاف على تكثير المستأجرين على حساب الفلاحين العاملين . هكذا أدت المصادرات وإقامة الأوقاف الى نوع من مركزية الأراضي الزراعية وجعلها بأيدي عائلات قليلة . أواسط القرن الماضي كثرت في سوريا والعراق وايران وأفغانستان الملكيات الكبيرة التي كانت تزرع على أساس المخامسة (خماسات) بموجب هذا النظام يستفيد المالك من خمس الانتاج . بعد الحرب العالمية الثانية وفي معظم البلدان الاسلامية جرى إعادة توزيع للأراضي سواء تلك التي يملكها بعض البيوت الاقطاعية ، أو الوجهاء القاطنين في المدن أو الأوقاف ، أو تلك التي امتلكها بعض المستعمرين الأجانب أو الشركات الاحتكارية . ولأجل تلافي التأثيرات السلبية الناتجة عن إعادة اقتسام الأراضي الزراعية جرى إعادة تجميع الأملاك بشكل تعاونيات (مصر) أو بشكل شركات مساهمة (إيران) أو باعتبارها من الأملاك الاميرية التي تشرف الدولة مباشرة على أعمالها . تمتاز قوانين العمل بمراعاة وجود عدد كبير من المساعدين في العمل وبالهجرات الموسمية ، وبانتشار البطالة وقلة الانتاجية الى جانب النزعة التي تتمثل باسناد أعمال الى أشخاص غير كفوئين وباستبعاد المرأة من العمل الميداني . وباعتبار الاسلام ديناً لا يمس العقيدة وحسب ، بل يحدد شكل العلاقات الاجتماعية والحياتية فقد استطاع التأثير على جوهر الحياة الزراعية وبطرق مختلفة . من ذلك الصعوبات التي تعترض العمل من خلال تقاليد اللباس التقليدي ووجوب احتجاب المرأة مما جعلها خارج دائرة الاقتصاد . من هنا نرى أن عمل المرأة في الحقل سواء في مرتفعات ايران أو في أفغانستان والعراق أو حتى في شبه الجزيرة العربية من الاستثناءات القليلة . في حين تشكل المرأة ربع قدرة العمل الزراعي ، وفي تركيا نجد نسبة لا بأس بها أيضاً . في بعض الأحيان نجد ميلاً للعمل الجماعي لا سيما في القرى ، وفي أفغانستان ، كما في أواسط البربر نجد تعابير خاصة تعبر عن هذا الاستعداد . أما في ايران فنجد بعض الاشكال التقليدية للعمل الجماعي المشترك .

4 ـ التطور الزراعي : لا يعتبر الاسلام ديناً فلاحياً أو بدوياً ، بل « لقد ترعرع الاسلام وسط ثقافة مدينية تعتبر استمراراً للحضارة الهللينية» . ومع ذلك لا يمكننا اعتبار الاسلام معادياً للحياة الزراعية كما اعتقد البعض ، علماً أنه لم يسع لتجاوز العقبات التي فرضتها البيئة أو المناخ أو التطورات التاريخية والاتنية . لقد ترك الاسلام الفلاح لقدره المتمثل بعجزه أمام أحداث الطبيعة وبنقص المعلومات وبالحاجة للمساعدة

والحقوق التي تحميه . ثم ان التأخر الزراعي كان على الدوام نتيجة عدم الاستقرار الاقتصادي وطغيان نمط الاقتصاد الساعي لتحقيق أكبر قدر من الأرباح مع استثمار رأسمال صغير بل معدوم أحياناً . كذلك تعذر على الفلاح أحياناً توفير حاجاته فضلاً عن رأسماله ، وذلك بسبب ما تعرض له تاريخياً من ضغوطات ومن أعمال نهب ومن دفع ضرائب عشوائية أو بسبب الخدمة العسكرية الالزامية لوجوب تأمين الجنود وامدادهم باللازم هذا الى جانب السرقات التي طالت أرزاقه ومواشيه . ما زالت الزراعة في البلدان الاسلامية معتمدة على الأساليب التقليدية ان في الفلاحة أو في جني الحبوب . ففي مصر ولم تدخل المكننة إلا أواسط القرن التاسع عشر وبشكل محدود . كما أن صغر الرقع الزراعية وعدم وقوعها جميعاً في السهول وضعف الرساميل ، قد أدى الى عدم استعمال الآلات بسهولة . إلا أن تطور الاقتصاد الزراعي ما زال يشكو من مصاعب أخرى : عدم الرغبة ببذل رساميل كبيرة نتيجة الحذر والحاجة وعدم الرغبة باستثمار طويل الأمد ، الى جانب الحفاظ على الوضع القائم والخوف من المخاطر والاحتفاظ بوجهات نظر تقليدية محافظة اجمالاً . يضاف الى ذلك ان الجيل الجديد الذي يتمتع بقدرة على المبادرة وبوجهات نظر أكثر ذكاء قد آثر الانتقال الى المدينة والابتعاد عن الريف وعن العمل الزراعي . كما أن استغلال الأرض باستمرار وعدم حل مشكلة الملكيات قد أدى الى إفقار التربة . ثمة صعوبات أخرى ما زالت تعترض نمو الزراعة في بعض البلدان ، فالأراضي الأميرية تشكل ما نسبته 90% من أراضي برقة الصالحة للزراعة ، وفي جنوب تونس ما زالت الأراضي ملكاً جماعياً للعشائر والقبائل . وفي العراق تواجهنا مشكلة ملكية رئيس العشيرة ، أما في تركيا فإن تقسيم الملكية الى ملكيات صغيرة قد حالت دون استعمال الآلات المتطورة وطالما استمر التعلق ببنى تقليدية وبعادات حياتية تقليدية فإن الرغبة بالتطور تظل بعيدة . إلا أن المسألة الأساسية تبقى في وجوب رفع مستوى الشعوب الفلاحية وتحقيق زيادة كبيرة في الانتاج . من هنا نرى أن أولى الواجبات المترتبة على السياسة الزراعية ، إعادة تقسيم الأراضي ، تحسين طرق الري ، إقامة التجارب ، تشجيع العمل الجماعي المشترك ، تجهيز الأسواق وإنشاء شبكة من العلاقات لاسداء المشورة الى جانب تقديم الاعتمادات اللازمة . كما أن العمل الزراعي ما زال يفتقر الى المزيد من الشغل في التربة لمنع غور المياه وإزالة الأملاح وتمهيد المناطق الجبلية المعلقة .

A.K.S. Lambton, Landlord and peasant in Persia, Oxford 1953; H. Dequin, Die Landwirtschaft Saudisch-Arabiens und ihre Entwicklungsmöglichkeiten, Frankfurt/ M. o.J.; W. Ule, Islam und Wirtschaft, in: Der Islam 47 (1971) 136- 167; H. Mensching u.E. Wirth unter Mitarbeit von H. Schamp, Nordafrika und Vorderasien, Frankfurt/M. 1973; Art Filaha in EI².

منذ القرن التاسع عشر بدأ في أرجاء الدولة العثمانية انتشار بعض الجمعيات العلمية أو جمعيات تضم علماء ، (من هذه الجمعيات Encumeni damis والجمعية العلمية تأسست عام 1861) وكان من جملة أهدافها المعلنة اصلاح اللغة ، ترجمة بعض الأعمال الأدبية الأوروبية ، استحداث عبارات جديدة ، وكتب مدرسية جديدة وطبع بعض المؤلفات الكلاسيكية التي تعتبر جزءاً من التراث الاسلامي . وفي تركيا الحديثة نجد جمعيات جديدة أشهرها: جمعية اللسان التركي 1932 ـ وجمعية التاريخ التركي 1931 وهي تقوم بجزء من الأهداف المعلنة لدى الجمعيات القديمة . في تركيا كما في أرجاء أخرى من البلاد الاسلامية تجهد الجمعيات لتحقيق واجبات جديدة ، كتخليص اللغة من المفردات الغريبة عنها ، ووضع صيغ وكلمات جديدة ، تجميع وطبع الأغاني الشعبية والفولكلورية الأخرى ، والاهتمام بالخلق الأدبي الجديد . من أهم المجامع اللغوية في العالم العربي نشير الى المجمع اللغوي العربي في دمشق (وقد تأسس عام 1919) والى مجمع القاهرة (1932) والى مجمع اللغة العراقي الذي تأسس عام 1947 . وبناء على توصية من الجامعة العربية أسس في الرباط (المغرب) مكتب دائم لتنسيق التعريب في البلدان العربية كافة . ومن الواجبات التي يتوجب على هذا المعهد الاضطلاع بها ، إستحداث عبارات جديدة في حقول التقنية ، وفي المجالات العلمية . وفي أفغانستان فرضت أكاديمية (أو مجمع) الباتشو المؤسسة عام 1936 نشر لغة الباتشو واعلانها اللغة الرسمية في البلاد. في إيران حددت جمعية Farchangistani Iran (مجمع اللغة) التي أسست عام 1935 أهدافها تحديث وتطهير اللغة الفارسية . وليس من الغريب ان تنزلق هذه المجمعات اللغوية للبحث في مسائل أتنية تثير الكثير من أشكال الصراع . مثالاً على ذلك نشير الى ما ظهر في باكستان من صراع بين الأكاديمية الاردية (انجماني تراقي ـ اردو) والأكاديمية البنغالية التي تأسست عام 1955 في شرق الباكستان (بانغلادش حالياً) . أما الأوساط الاسلامية الموجودة في أرجاء من جمهوريات الاتحاد السوفياتي ، فقد أسست لها مجامع خاصة لتهتم باللغة وبالأدب .

R. Hamzaoui, L'Académie Arabe de Damas, Leiden 1965; R. Meynet, L'écriture arabe en question: Les projets de l'Académie de Langue Arabe du Caire de 1938 à 1968, Beirut 1971; U. Heyd, Language Reform in Modern Turkey, Jerusalem 1954; M.D. Ahmed, Der Sprachenstreit in Pakistan, in: Orient (Hamburg) 3 (1972) 156- 63.

الأكراد من الشعوب الجبلية ذات الأصل الهندوجرماني التي استوطنت في مناطق الشرق الأوسط . تعتبر كردستان ، وهي موطن الأكراد الأساسي منطقة مقسمة سياسياً ما بين تركيا (4 الى 5 ملايين كردي) وايران (3,5 مليون)العراق (2,5) سوريا (0,75-0,5) والاتحاد السوفياتي (0,5 -1 مليون نسمة) . وردت الاشارة الى الأكراد في العهد القديم وفي القرآن أيضاً . أما عن أصل الأكراد فلا نجد إلا الأساطير ، حيث تورد أنهم من أحفاد الملك سليمان . إلا أن الأكراد هم على الأرجح من ميديا وقد احتلوا نينوى عام 612 قبل المسيح وأسسوا فيها مملكة ميديا وهذا ما يشير اليه بفخر النشيد الوطني الكردي . قبل مجيء الاسلام ، كان الأكراد من أتباع المذهب الزرادشتي مع أقلية مسيحية . حارب الأكراد الاسلام وقتاً طويلاً إلى أن استطاع فيما بعد أن يفرض عليهم الجزية . وإبان العهود الاسلامية أمدّ الاكراد الاسلام بالعديد من القادة : صلاح الدين ـ وبالعلماء . وبعد انهيار الخلافة العباسية عام 1258 نشأت بعض الامارات الكردية المستقلة . ولأسباب مذهبية ساند الأكراد العثمانيين السنة في حروبهم مع الصفويين الشيعة. عام 1515 اتحدت الامارات الكردية بشكل فدرالي مع الدولة العثمانية ـ مع ضمان الحفاظ على الاستقلالية في الداخل ـ علماً أن هذه الاستقلالية لم تصن باستمرار . عام 1639 اقتسم الاتراك والايرانيون المتخاصمين باستمرار إقليم كردستان فيما بينهم وقد ظل هذا الاقتسام إسمياً إذ استمر الأمراء في إماراتهم يعانون من الضعف ومن الخلافات إلى أن تمكنت تركيا من الإطاحة بهم . وفي القرن الثامن عشر بدأت حركات التحرر نشاطها وبقيادة الأمراء . وقد تبع ذلك قيام العديد من أشكال التمرد في القرنين اللاحقين وبهدف الحصول على الاستقلال الذاتي . بعد الحرب العالمية الأولى علق الأكراد آمالهم بالحصول على وطن لهم بموجب المواد 62 -64 من معاهدة سافر (1920) . إلا أن المعاهدة البديل المعقودة في لوزان 1923 قد تجاهلت كردستان كلياً . أما أكثر الحركات التحررية قوة في العصور الحديثة فهي الحركة التي قام بها أكراد العراق ما بين 1961 و1970 بقيادة زعيم الأكراد الاسطوري الجنرال البرزاني، والذي استطاع بمؤازرة جيش من الأكراد (بيش مارغا = الأنصار = المؤيدون) بلغ تعداده حوالي 100,000 متطوع ان يلزم العراق بإعلان الحكم الذاتي للأكراد وذلك بموجب معاهدة لم ينفذها العراق . يتكون المجتمع الكردي من جماعات فلاحية بنسبة 80% ومن أشباه البدو حوالي 5% معظمهم من البدو الرعاة الى جانب 5% من سكان المدن . أما المرأة فهي تتمتع بحرية أكبر مما تتمتع به في المجتمعات المجاورة وهي لا ترتدي الحجاب .

يحترم الأكراد المرأة وهو يعتبر شعباً نشيطاً محارباً مضيافاً وصادقاً ووفياً لعهوده . كما يتميز الأكراد بطول قامتهم ونحافتهم وقـوة بنيتهم وبحبهم للموسيقى والـرقص . وللأكـراد آداب شعبية غنية . أمـا لغتهم فتكتب بأربعـة أنماط من الحـروف ـ بالحـرف العربي ، واللاتيني وبالكتابة الكيريلية واليزيدية . أما اللغـة الكرديـة فهي معترف بهـا رسمياً في العراق والاتحاد السوفياتي ، وهي ممنوعة في تركيا وسوريا وفي إيران يصار الى تجاهلها . تدرس اللغة الكردية في جامعات بغداد ، برلين ، لينيغراد ، لنـدن ، ماينز ، مشيغن ، باريس وطهران . تمتـاز كردستـان بغناهـا (المعادن من حـديد وكبـريت وكروم وبـآبار النفط) الى جانب ذلك لا نجد في إقليم كردستان صناعات تذكر (صناعة الزيـوت ، الدخان والاسمنت والسجاد اليدوي) . أهـم المؤسسـات الثقافية والسياسية للأكراد أن في كردستان أو في خارجها : الأكاديمية الكردية للعلوم . الجامعة الكردية في سليماني . حزب كاجيك ؛ الحزب الكردي الديموقراطي ؛ اتحـاد باهـوز ، اتحاد الـطلبة القـوميين الأكراد في أوروبا (NUKSE) . وفي كردستان نجـد جماعـات دينية مختلفـة : المسلمون بالدرجة الأولى ، وبعض الفئات التي تنتسب للاسلام كأهل الحق ، الى جانب جماعات مسيحية (أورثوذوكس ، كاثوليك وبروتستانت) ، واليزيديين والبهائيين واليهود .

Art. Kurden in EI[1] (V. Minorsky); B. Nikitine, Les Kurdes, Paris 1956; T. Bois, Les Kurdes et le droit, Paris 1947 (Reprint 1973); M.C. Lazariev, Kurdistan i Kurdiskaya problema, Moskva 1964; J. Nebez, Kurdistan und seine Revolution, München 1972; S.E. van Rooy u. R.C. Tamboer, Kurdish Bibliography; 2 Bde, Amsterdam [2]1968; H. Gstreine, Volk ohne Anwalt, Freiburg 1974.

آك كويونلو — Ak Kojunlu- Aq- qoyunlu

هم من الاتحادات القبلية التركمانيـة التي ظهرت وقـويت في ديار بكـر . الاسم تركي الأصل ومعناه : « القبائل صاحبة الحمل الأبيض » . وربما كان هذا الاسم دلالة توتمية ، أو ربما كان مستخدماً للدلالة على نوع الحيوانات التي اهتمت قبائل آك كويونلو بتربيتها دون سواها . يعود أصل زعيم قبائل آك كويونلو الى قبيلة بايندير . وأول من استطاع أن يؤسس سلطة هذه القبائل كـان كارا بـولوق عثمـان (توفي 1435) . فقـد تحالف مع تيمور الذي جعله حاكماً على مناطق ديار بكر . أما توسع هذا الاتحاد القبلي فقد تم إثر ذلك على حساب مناطق تجمعات قبلية أخرى منها كارا كويونلو وعلى حساب العثمانيين ، ولكن بشكل محدود . وفي ظل زعامة أزون حسن (Uzun Hasan 1453-1478) استطاع اتحاد آك كويونلو من السيطرة على كارا كويونلو (1467) . كذلـك تمكن

من الانتصار على أبي سعيد التيموري ومد سلطته باتجاه بغداد وخرسان وباتجـاه الخليج الفارسي ومن التحرك أيضاً باتجاه الاناضول .بلغت دولة آك كويونلو أوجها في ظل حكم أزون حسن وابنه يعقوب (توفي 1490) وكانت عاصمة الدولة مدينة تبـريز : حـاولت بعض القوى الغربية استمالة دولة آل كـويونلو لاستخـدامها من أجـل ضرب الـدولة العثمانية . هذا وقد استمرت الضرائب التي فرضتها هذه الاتحادات القبلية التركمـانية فترة غير قصيرة بعد انقراض سلطتها . ثمة عاملان اساسيان عجلا بالقضاء على دولة آك كويونلو : الخلافات الداخلية الناشبة في أوساط الأمراء بالنسبة لاختيار الزعماء من جهة ونفوذ الدولة الصفويـة ودعاميتهـا الشيعية في أوسـاط القبائـل التركمـانية . عـام 1502 استطاع شاه اسماعيل ـ الـذي تربـطه صلات قـرابة بحكـام آك كويونلو ـ القضاء على أميرهم الوند Alwand ، وكان قد تمكن قبل عام من ذلك من احتلال مدينة تبريز . ولم تفلح فيها بعد المقاومة المستمـرة التي أبداهـا بعض زعماء هـذه القبائـل في الحفاظ عـلى دولتهم .

W. Hinz, Irans Aufstieg zum Nationalstaat in fünfzehnten Jahrhundert, Berlin 1936; V. Minorsky, The Aq-quoyunlu and Land Reforms, in: Bulletin of the School of Oriental and African Studies 14 (1952) 449- 462; B. von Palombini, Bündniswerben obendländischer Mächte un Persien 1453- 1600, Freiburg 1968; R. M. Savory, The Struggle for Supremacy in Persia after the Death of Timur, in: Der Islam 40 (1965) 35- 65.

الألبان — Albaner, Albanais

الألبـان هم أحد الشعـوب المعروفـة في جنوب شـرق أوروبا (الألبـان يقال لهم بالألبانية (shqiptare) وبالتركية Arnavutlar ج أرناؤوط) . ولم تتوصل الدراسات حتى الآن للكشف عن الأصـل الذي يتحـدر منه الشعب الألبـاني . يقدر عـدد الألبـان في جمهورية ألبانيا الاشتراكية بحوالي مليوني نسمة ، وفي يوغوسلافيـا بـ 900,000 نسمة ، وفي اليونان 200,000 نسمة ؟ ، وفي جنوب ايطاليا 200,000 نسمة . كما توجد جاليات ألبانية في كل من تركيا، بلغاريا رومانيا وفي الولايات المتحدة الاميركية . وحتى نهايـة الحرب العالمية الثانية كان ما يوازي 70% من الألبان قد اعتنقوا الدين الاسلامي (سنّة على الأغلب) . بدأت حركة الأسلمة في أوساط الألبان مع بداية الفتوحات العثمـانية وقد اقتصرت أول الأمر على الطبقة الحاكمة آنذاك ، والتي تولى بعض أفرادها مراكز هامة

في الجيش وفي الإدارة العثمانية . بل إن معظم الجند المرتزقة الـذين تألف منهم الجيش الانكشاري كانوا من الألبان . دخل الألبان في الدين الاسلامي بشكل جماهيري ما بين النصف الثاني من القرن السابع عشر وطيلة القرن الثامن عشر ، وقـد استمرت حـركة الأسلمة حتى نهاية حكم السلطنة العثمانية سنة 1912 . وبما أن الأسلمة لم تكن عميقة في أول الأمر فقد ظهرت في أوساط الألبان بعض المظاهر الدينية التلفيقية (بين المسيحية والديانات الأخرى) . كذلك وجدت الطرق الصـوفية بينهم صـدى واسعاً ، وبشكـل خاص الطريقة البكتاشية . وقد بلغ تأثير هذه الطريقة حداً دفع بعض القوميين الألبان (نعيم فراشاري Naim Frashëri) الى حد التخطيط لاعلان دولة بكتـاشية . كـذلك ساهم الألبان المسلمون وبقوة في الحركات الوطنية الاستقلالية التي قام بها الألبان . وقد ظهرت في القرن الثـامن عشر والتاسـع عشر أنماط من الأدب الألبـاني كتبت بالحـروف العربية ومن أهم ممثلي هذا التيـار ابراهيم نـظيمي ، ومحمد جـامي ، وداليب وشاهـين فـراشـاري (Ibrahim Nazimi ، Muhamet Çami ، Dalip Frashëri ، Shahin Frashëri) .

J.K. Birge, The Bektashi Order of Dervishes, London 1937, Nachdruck London 1965; G. Stadtmüller, Die Islamisierung bei den Albanern, in: Jahrbücher für Geschichte Osteuropas N.F. 3 (1955) 404- 429; P. Bartl, Die albanischen Muslime zur Zeit der nationalen Unabhängigkeits-bewegung (1878- 1912), Wiesbaden 1968.

ألبانيا — Albanien, L'Albanie

ألبانيا من البلدان الواقعة في جنوب شرق أوروبا . وهي جمهورية شعبية مستقلة واسمهـا بالألبـانية (Republika Popullore e shqipërise) سكانها حوالي 800 2,079 نسمة تبعاً لاحصاء عام 1969 . فيما لم يكن هذا العدد سوى 803959 عام 1923 . تيرانا هي عاصمة البانيا . بدأ احتلال ألبانيا من قبل العثمانيين مع نهاية القرن الـرابع عشر وتم الاستيلاء عليها كلياً مع نهاية القرن الخامس عشر . لاقى الفتح العثمـاني مقاومـة شديدة استمرت لمدة طـويلة وقد قـاد هذه المقـاومة بعض السـادة الاقطاعيـين . أمثال جـرجي اريانيتي ثم بعـده جرجي كـاستريـوتا الملقب بـاسم « اسكنـدر بـك » (1405- 1468) . في القرن الثامن عشر ظهرت في ألبانيا بعض المحاولات التقسيمية : إذ حاولت بعض الأسر الاستقلال في مناطق تواجدهـا ، لا سيما أسـرة باشـا في منطقـة بوشـاتيلو (سكوتاري) وعلي باشا في يانينـا (تبادلنـلي) . ومنذ بـداية النصف الأول من القـرن التاسع عشر بدأت في ألبانيا محاولات لتحقيق نوع من الاستقلال الـذاتي ولكن في ظل

الحكم العثماني . وأثناء انعقاد مؤتمر برلين قاوم الألبان المتمين « لعصبة بريزون » انضمام أراض يسكنها ألبان الى الدول المجاورة : مونتنارغو ، الصرب ، واليونان . وفي عام 1908 أيد قسم كبير من السكان الألبان الثورة التركية ، بل ان بعض قادة هذه الثورة كانوا ألباناً بالفعل ، أمثال ابراهيم ستاروفا، وأحمد نظامي باي . وبعد اندلاع حروب البلقان أعلن اسماعيل كمال باي فلورا في فالونا استقلال ألبانيا (28 تشرين الثاني 1912) . ومنذ شهر أيلول 1928 وحتى بداية الاحتلال الايطالي (7 نيسان 1939) كانت ألبانيا دولة ملكية مستقلة ، يحكمها أحمد زوغو . ومنذ عام 1939 وحتى عام 1943 كانت ألبانيا جزءاً من ايطاليا . وفي الحادي عشر من كانون الثاني عام 1946 أصبحت ألبانيا بقيادة أنورخوجا جمهورية شعبية مستقلة .

A. Gegaj, L'Albanie et l'invasion turque au XV[e] siècle, Louvain 1937; K. Frasheri, The History of Albania, Tirana 1964; St. Skendi, The Albanian National Awakening 1878- 1912, Princeton 1967.

الالخانيون — Ilchane - Les Ilchans

الإلخانيون من الأسر المغولية التي استطاعت في القرنين الثالث عشر والرابع عشر من إقامة دولة لها في بلاد فارس . أسس هذه الأسرة هولاكو الذي اتخذ لنفسه فيما بعد لقب الخان (Il-han) . كان هولاكو بالأصل مرسلاً من قبل أخيه مونكي الخان الأكبر الى بلاد فارس والى الخلافة العباسية وقد استطاع عام 1258 من احتلال بغداد إلا أنه لم يتمكن من احتلال سورية كلياً . وكانت سورية آنذاك بعهدة الدولة المملوكية . تولى فيما بعد ابنه اباقا الذي رافقه الى بلاد فارس الحكم بعده وتابع المعارك ضد المماليك ولكن دون تحقيق نجاح يذكر . كما حاول أيضاً ان يتفق مع مسيحيي الغرب ضدهم لكن ذلك لم يحقق النتائج المرجوة . لكنه استطاع أن يخضع الشعوب القوقازية . وبالرغم من مناوشاته مع شاغاقامي فقد استطاع أن يحقق بعض الانتصارات في الأجزاء الشرقية من مملكته . بعده تولى الحكم تغودر الذي اتخذ لنفسه اسم أحمد . أما الأمير الرابع من الأمراء الالخانيين فكان أرغون الذي بايع أحمد أول الأمر إلا أنه قتله فيما بعد وتولى مكانه . تابع أرغون سياسة والده بالتحالف مع العالم المسيحي دون أن يستفيد عسكرياً من هذا التحالف . توفي أرغون عام 1291 ليخلفه ابنه غايخاتو . وبولاية هذا الأخير بدأ التقارب مع المسلمين . وفي عهده أصيب نظام الضرائب بخسائر وأضرار فادحة . ولأجل التغلب على الأزمة الاقتصادية بدأ العمل بإصدار عملة ورقية كما كان الأمر في الصين إلا أن هذه الاجراءات قد ضاعفت من حدة الأزمة الاقتصادية . ولهذه

الأسباب استطاع أحد أحفاد هولاكو واسمه بيدو من خلعه وتنصيب نفسه بدلاً عنه عام 1295 . إلا أن هذا لم يحكم إلا لوقت قصير جداً ، إذ عاد غازان سريعاً من خرسان لينتقم لمقتل غايخاتو وهذا ما حدث في وقت قصير نسبياً . وغازان هو أحد أبناء أرغون وقد اعتنق إبان حملاته الدين الاسلامي . وفي عهده أصبح الاسلام دين الدولة الرسمي . وقد أولى الأمور الاقتصادية في بلاده عناية خاصة ، فاتخذ اجراءات داخلية قاسية واستطاع إعادة النظام وإحياء الاقتصاد كذلك توجه لاحياء سائر العلوم وكان بنفسه كما يزعم من العلماء وقد أجاد أكثر من لغة . كلف المؤرخ رشيد الدين بكتابة تاريخ هذا الشعب (وقد جاء ذلك في كتاب رشيد الدين تاريخ غازاني) . أما في السياسة الخارجية فكان أقل حظاً . وفي ظل خلفه الغاتيو أصبحت العقيدة الشيعية العقيدة الرسمية لكن ذلك لم يستمر طويلاً . إذ كان الغاتيو آخر الحكام الالخانيين لأنه لم يترك وريثاً له فوقعت مملكته فريسة الحكام ولم تستطع الاستمرار طويلاً . وفي ظل الحاكم الأخير وقعت الدولة الالخانية معاهدة مع مصر واستطاعت أيضاً أن تصيب بعض النجاح في حروبها مع القوقاز . وكذلك تمكنت من إحكام السلطة في آسيا الصغرى . إلا أنها سرعان ما انتهت بعد عام 1335 .

B. Spuler, Geschichte der Mongolen, Zürich 1968; Die Mongolen in Iran, Berlin [3]1968; The Cambridge History of Iran, Bd 5, Cambridge 1968.

ألف ليلة وليلة — Tausendundeine Nacht- mille et une nuits

ألف ليلة وليلة مجموعة من أشهر القصص الشرقية الموضوعة بلغة عربية . انطلاقاً من أسماء الأشخاص ومن نمط القصص التي وصلتنا بالامكان التحدث عن طبقات متعددة داخل هذه القصص . فالإطار الذي تدخل فيه شهرزاد راوية للقصص وبعض الأخبار المتعلقة بسندباد ، هي من أصل هندي ؛ وقد دخلت بعض هذه القصص الأدب الفارسي منذ وقت مبكر ، وظهرت ضمن مجموعة تعرف باسم « ألف قصة » ، وقد ترجمت النصوص الفارسية الى العربية قبل القرن التاسع ، ومن ثم اغتنت المجموعة العربية بقصص عن مدينة الخلافة بغداد ، وبأخرى عن عصر المماليك ؛ أما الأجزاء الأخيرة فقد وضعت بعد القرن السادس عشر . وقد نقل العنوان الفارسي إلى العربية وعرف باسم ألف ليلة ، وقد حور العنوان بعد القرن الثاني عشر على الأرجح لتعرف المجموعة باسم « ألف ليلة وليلة » . ففي حين كان العنوان الفارسي إشارة الى

كثرة القصص ، ظهرت فيما بعد نزعة تكثير القصص وتجريئها لتقارب العدد المعلن في العنوان .

أثرت قصص ألف ليلة وليلة على الآداب الأوروبية ، وذلك منذ القرن الرابع عشر ، علماً أن ترجمة كاملة لألف ليلة وليلة لم تظهر إلا عام 1704 -1717 ، تبعتها ترجمات أخرى الى مختلف اللغات الأوروبية . أما أفضل الترجمات الى الألمانية فهي الترجمة التي وضعها المستشرق ليتمان .

V. Chauvin, Bibliographie des ouvrages arabes, IV- VII, Les mille et une nuits, Liège- Leipzig 1900- 1903; N. Elisséeff, Thèmes et motifs des mille et une nuit, Beyrouth 1949; E. Littmann (Übers), Die Erzählungen aus den Tausendunein Nächten , Leipzig. Mit: Zur Entstehung und Geschichte von Tausendundeiner Nacht (Band 6); M.I. Gerhardt, The Art of Story-Telling. A Literary Study of the Thousand and One Nights, Leiden 1963.

الله — Allah - Got - Dieu

كان الله بالنسبة للعرب إلهاً قبل النبي . واسم الله يفسر لغوياً بأنه إدغام ال التعريف بكلمة اله . مع أن هذا ليس بالتفسير الوحيد . وقد وردت كلمة الله كاسم علم وكاسم اله في الكتابات العربية الشمالية ، وهي نقوش كما نعلم . ولدينا الآن جملة من النقوش التي يرد فيها هذا الاسم وبصيغ مختلفة ، مثل « ها اله وهالاه » ومن المعلوم ان «ها»هي أداة التعريف هنا التي انقلبت الى ال في اللغة العربية القرشية . يعود تاريخ بعض هذه النقوش الى القرن الثاني . ومن الواضح أن الله كان بالنسبة للعرب قبل الاسلام إلهاً مميزاً ، أو أنه الإله الأعلى الى جانب الهة أخر كانت تعبد أو تؤله من هذه القبيلة أو تلك . ولا يمكننا أن نتجاهل تأثير اليهود ثم المسيحية بعد ذلك في تحديد مفهوم الله ، علماً أن الاحتكاك بهاتين الديانتين قد بدأ منذ وقت مبكر . بدراسة الأيات الواردة في القرآن نجد أن أهل مكة قد وصفوا الله باعتباره خالق السماء والأرض (قرآن 16, 17-13) . وهو الملاذ أثناء الضيق ، (قرآن 16 ,53-54) . وفي الواقع كان المكيُون شديدو التعلق بالهتهم ، لا سيما اللات ، وربما كانت اللات إحدى التألهات التي تطلق على الشمس (عشتروت أو عشتار) والعزى (أو الزهرة) ومناة وهي آلهة القدر ، (راجع قرآن 53,19-21) . أما المعابد المقدسة الخاصة بهذه الآلهة فقد كانت خارج مكة . كذلك اعتبرت الملائكة كما اعتبر الجن بمثابة وسطاء بين الانسان وبين الله (القرآن 34 ,40-41 . 26, 53) .

لم يشارك محمد ﷺ في المعتقدات الوثنية السائدة بين أبناء قومه . بعد بلوغه ،

وبعد ان نزل الوحي عليه ، دعا النبي الى ترك العبادات الوثنية السائدة كما عزز الاعتقاد بالله إلهً واحداً متعالياً ، معلناً أن رسالته إلى أهل مكة ما هي إلا بوحي منه تعالى . حفلت السور القرآنية الأولى بالتذكير بيوم القيامة . فالله هو الخالق الأعلى وسيد الكون وحاكم المخلوقات ومنهم البشر . له وحده علم الساعة (قرآن 79 ، 42-44) . بل ان بعض الآيات قد تحدثت عن قرب قيام القيامة محذرة بالتالي غير المؤمنين من أبناء قوم النبي محمد (راجع الآيات الأخيرة من سورة النجم ، والأولى من سورة القمر) . وسيطال عقاب الله جميع الكافرين ، والمنافقين الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ، وكل الذين يسمعون كلام النبي ولا يعملون بوحيه ، بل يتمادون في عبادة آلهة أخرى غير الاله الواحد رب السموات والأرض (راجع سورة فصلت الآيات 5-8) . والله هو الرحمن الرحيم ، وكلتاهما صفتان تترددان في البسملة التي توج كافة السو القرآنية ، كما أن من صفاته الغفران ، ﴿ فهو الغفار لمن تاب وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ (سورة طه 82 . وسورة المؤمن 3) والله محب لخلقه عطوف عليهم وعلى المؤمن أن يخضع لقوة الله المطلقة كما عليه أيضاً أن يثق بعدله وبرحمته . والله عالم بكل شيء عنده مفاتيح الغيب ولا يخفى علمه عن شيء أبداً ، (سورة الانعام آية 59) ، يعلم المستقبل ويعلم ما خفي واستتر . وكل شيء محدد بعلمه وقدرته سلفاً ، فلا شيء يحصل دون إرادته . كما ان الله لا يستفيد علمه من أحد ﴿ قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ، يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ (آل عمران 73-74) . والله هو الذي ﴿ يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ﴾ (ابراهيم 4 ، والرعد 27) . ولا يحاسب الله على عمله إنما البشر هم عرضة للحساب في كل حين (الأنبياء ، 23) . فالانسان محاسب على أعماله أمام الله فيعاقب أو يثاب (البقرة 286) . لذلك كان هذا الأمر مثار جدل واسع في أوساط علم الكلام الذي ظهر فيما بعد . فقد كان البحث في مسائل القدر والجبر وحرية الاختيار من أهم الأبحاث مما أدى لتعدد ظهور المدارس الكلامية وتنافسها فيما بينها . يفترض القول بعلم الهي كلي وبقدرته المطلقة التأكيد على وحدته . فثمة عدد كبير من الآيات تؤكد على وحدة الخالق وعدم تعرضه للحدثان والتغير . والله هو الحي القيوم الذي لا إله إلا هو ، وهو أزلي أبدي ، لم يلد ولم يولد ، وخالق سائر الموجودات . يخلق ما يشاء بكلمته ، إذا أراد خلق شيء يقول له « كن » فيكون . تعتبر جميع المخلوقات والأشياء ، والكائنات التي تخضع لمقولتي الزمان والمكان ممكنة بذاته . ولا وجود لها إلا بوجود خالقها وهي عرضة للتغير والفساد . (راجع قرآن كريم 1,3 ـ 6,13 ـ 49,42 ـ 82,36 ـ 88,28 ـ 26,55) . والله بنظر النبي محمد ﷺ متعال على الكون ، لكنه موجود فيه

كذلك . لا تدركه الأبصار (103,6) ولكنه يؤثر مباشرة في كافة الموجودات والخلائق . ولأثره علامات على المؤمنين التفكر فيها بغية اكتشاف النظام والتدبير الالهيين . كما أن المخلوقات ، ولا سيما الانسان ليست سوى تمظهرات الخالق المتعالي . وقد شغلت هذه الأطروحات (التي ألمحنا الى بعضها أعلاه) جزءاً كبيراً من نقاش الفقهاء وعلماء الكلام . الى جانب مسائل أخرى لا تقل أهمية عنها ، كالبحث في وحدة الله وتوحيده ، والبراهين على وجوب وجوده تعالى الى جانب الأبحاث في العلاقة بين الذات والصفات ، والبحث في القضاء والقدر وفي العدل الالهي (كما لدى المعتزلة) . وقد استمر النقاش لفترة طويلة وأوجد فرقاً كلامية متعددة .

Art. Allāh in EI[1,2] (D. B. Macdonald / L. Gardet); J. van Ess, Die Erkenntnislehre des 'Adudaddin al-Ici, Wiesbaden 1966; M. Allard, Le problème des attributs divins, Beyrouth 1965.

ألمانيا Deutschland- Allemagne

بالرغم من قدم العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين بلدان العالم الاسلامي وبين ألمانيا واستمرارها منذ قرون ، فإن الاسلام كدين لم يبرز إلا في وقت متأخر. من العلامات على بعض وجوه هذه العلاقة ،وان ظاهرياً ، نشير الى الرحلات التي قام بها غليوم الثاني الى بلدان الشرق (1889-1898) ، بناء خط بغداد الحديدي ، التحالف الألماني العثماني في الحرب العالمية الأولى ، بعثات الطلاب الأتراك والأفارقة (شرق افريقيا) . أما الأبحاث الاسلامية المعمقة بعد القرن التاسع عشر فقد لعبت دوراً مميزاً وبارزاً . ترجم القرآن الكريم عام 1834 لأول مرة الى الألمانية . كذلك تعتبر دراسات نولدكه في « تاريخ القرآن » انجازاً هاماً . عدا ذلك يصدر في ألمانيا العديد من الدوريات الاسلامية لجماعات دينية مختلفة،من ذلك « المجلة المسلمة » ما بين 1924 و1945 . كذلك يصدر العديد من الدوريات التي تمثل بعض المجموعات القومية (القوقازية ـ التركية ـ التركستانية ـ الأذربيجانية) .

أدت الحرب الأولى لنزوح العديد من المسلمين لا سيما الروس باتجاه أواسط أوروبا . وقد أسس هؤلاء أول التجمعات الاسلامية ، ولكن هذه التجمعات قد انحلت بعد عودتهم عام 1918 . كذلك دخل بعض الجنود الألمان إبان الحرب في الدين

الاسلامي . يقدر عـدد المسلمين الألمـان بحوالي 20,000 نسمـة (عام 1973) . أسـس هؤلاء بعض التجمعـات الصغيرة دون أن يكـون لهم سقف مركـزي . كـذلـك حملت الحرب الثانية العديد من أسرى الحرب ومن العابرين المسلمين (حوالي مليونـين) نحو ألمانيا . وفي إطار القوة العسكرية الألمانية نشأت بعض الوحدات المؤلفة من شعوب تركية مختلفة . وقد حاول مفتي القدس ، الحاج أمين الحسيني في ذلك الوقت في ألمانيا تـأليب العرب على بريطانيا . وبعد الحرب الثانية بقي في ألمانيا ما يناهز 700 عائلة مسلمة محتفظة بحق اللجوء فيها . وقد مارسوا حياتهم الدينية دون تنظيم . في 1958 ، 5 ، 15 أسست في ميونيخ « الإدارة الدينية للاجئين المسلمين في ألمانيا الغربية وبرلين » وكان رئيس هذه الإدارة ومرشدها الروحي الامام نور الدين نقيب خوجـاغمنغاني ، وهـو من تركستـان ، ونائبه الامام جمال ابراهيموفيتش (من يـوغسلافيـا) . تعنى هذه الإدارة باللاجئين من أذربيجان ، القرم ، والتتار وباللاجئين من تركستان وشمال القوقـاز وبوسنيـا ، وسائـر بلدان البلقان . يصدر عنها مجلة باسم «المهاجرون» بالألمانية وهي تعالج مسائل إسلاميـة عامة كما تعنى بحياة المسلمين في ألمانيا . كما تمثل هذه الجمعية أداة وصل بين الاسلام في ألمانيا وبين الاسلام العـالمي ، كما حـدث بمناسبـة انعقاد المؤتمـر الافريقي الاسيـوي في باندونغ عام 1965 . تتلقى هذه الجمعية من ألمانيا مساعدة مادية بسيطة. وبسبب تدفق العمال الى ألمانيا ارتفع عدد المسلمين بشكل ملحوظ وبلغ عـام 1973 حوالي المليـون ، يتمتـع 300,000 منهم بحق الإقـامــة الـدائمــة (معـظم العمــال هم من الأتـراك ، واليوغسلاف ومن بلدان شمال افريقيا) . وبغياب وجود مسجد خاص بها تستخدم هذه الجمعية أحد القصور المبنية منذ عام 1778 مسجداً لها ، أما في برلين فيوجد جامع يشبه نمط بنائه الأبنية ذات الهندسة المغولية ، وقد شيد ما بين 1924 -1927 . وفي هذه الأثناء نجد مساجد جديدة في مدن آخن ، فرنكفورت ، هامبورغ ، ميونخ ، وقد بني الأخير بمساعدة قدمتها 14 دولة اسلامية ، وقد اهتمت ليبيا بأعمال الصيانة والتجهيز .

W. Nolle, Islam in Germany, in: Islamic Quarterly 38 (1964) 157- 158; I. G. Abdulla, Islam in West-Deutschland, München o. J. (tendenziös!).

الأماكن المقدسة — Heilige Platze - Les Lieux Saints

تعتبر بعض الأماكن التي شهدت أحداثاً هامة إبان التاريخ الاسـلامي ، كذلـك أصبحت الأمـاكن التي تضم رفاة بعض صـانعي التاريـخ الاسلامي من جملة الأمـاكن

المقدسة ومن ثم أصبحت موضع زيارة وتكريم . بل ان بعض الأماكن قد حظيت بتقدير وتكريم غير المسلمين . وثمة أماكن يحظر دخولها على غير المسلمين ـ مكة مثلاً ـ وكذلك المدينة . من جملة الأماكن المقدسة الأخرى نشير الى الأماكن التي يقدسها الشيعة عامة : كربلاء في العراق وفيها قبور بعض الشهداء الشيعة ؛ ومنهم الحسين بن علي . النجف في العراق وفيها مشهد علي وكذلك قبره . وهنالك أيضاً مدينة مشهد في شمال شرق إيران وفيها خريج الامام الرضا . في شمال افريقيا ، تعتبر مدينة القيروان من جملة المدن المقدسة ، وقد منع غير المسلمين فترات طويلة من الدخول اليها . عدا هذا الأماكن ، تعتبر بعض المساجد ، وبعض الأضرحة من المقدسات التي هي في ضمير كل مسلم أو مؤمن بها ، من ذلك الأماكن التي تضم قبور الأئمة الشيعة ، أو بعض العلماء المرموقين ، أو بعض الشيوخ المشهورين (مولانا جلال الدين الرومي في قونية مثلاً) أو تلك التي تضم قبور بعض الصحابة ، (أيوب الأنصاري في اسطنبول) ، وقد نجد بعض الأماكن التي ترتبط بمعتقدات غيبية . يتوق عدد كبير من المسلمين أن يدفنوا في بعض الأماكن المقدسة . يتوق الشيعة بنوع خاص أن تتجاور قبورهم مع قبور الأئمة . وقد أدى نقل الجثمان في عصور قديمة الى نقل بعض الأوبئة . بالنسبة لقسم كبير من أهل اسطنبول تعتبر المقبرة التي دفن فيها أيوب الأنصاري من جملة الأماكن التي توحي بالراحة والطمأنينة .

R. Kriss u. H. Kriss-Heinrich, Volksglaube in Bereich des Islam, 2 Bde, Wiesbanden 1960-1962; E. Bannerth, Islamische Walfahrtsstätten in Kairo, Kairo 1973.

Vorbeter- L'imam — الإمام

الإمام أصلاً هو الذي يؤم المصلين في صلاة الجماعة . يؤدي المصلون فصول صلاتهم بشكل جماعي محتذين بالإمام الذي يقف عادة أمام الصف الأول متجهاً صوب القبلة وبجانب المحراب . وقد كانت إمامة الصلاة منذ القديم إحدى مهام زعيم الجماعة (النبي ـ ثم الخلفاء) ، ومن هنا كان الامام لقب الخلفاء فيما بعد ، ومن ثم لقباً للحكام عامة أو لبعضهم . ولكن مع توسع رقعة انتشار الاسلام أصبح وجود الامام في معظم المساجد المنتشرة أمراً تحتمه ضرورة تأدية الصلاة الجامعة . وهكذا أخذ الولاة دور الامام وبعد القرن التاسع أصبحت إمامة الصلاة مهمة روحية يؤديها رجال الدين عادة بدل الممثلين السياسيين أو المدنيين . ومنذ ذلك التاريخ أصبح وجود الامام في المسجد مهمة يكلف بها صاحبها لقاء أجر وغالباً ما يكون الامام شخصية دينية تقوم بواجبات

أخرى كالقضاء أو التدريس مثلاً . ولكن ومن الناحية المبدأية بإمكان أي مسلم ذكر بالغ ، شرط توفر شروط معينة أن يكون إماماً للصلاة ، وهذا ما يقوم به الذين يؤدون صلاة الجماعة في الأماكن التي لم يعين فيها إمام مطلقاً (بلاد المهجر مثلاً) .

الإمام — Imam - L'imam

الإمام أولاً بمعنى القدوة ـ النموذج ـ أو القائد . والإمام كتعبير تقني يدل على أ ـ المقدم في الصلاة الجامعة . ب ـ وهو أيضاً الرأس الروحي (في الاتجاهات السياسية أو الدينية ـ كما في مجال التعليم) . ج ـ وهو أخيراً الزعيم الأعلى للجماعة الاسلامية (الخليفة مثلاً) . والدلالة الأخيرة هي الأهم بالطبع . ولذلك علاقة بالمسألة الأساسية التي ظهرت في الجماعة الاسلامية بعد وفاة الرسول : لمن يعود هذا المنصب أساساً ؟ هنا تختلف الآراء وتتشعب تبعا لاختلاف الجماعات والاتجاهات والمدارس والفرق التي تأثرت بدورها بالمعطيات التاريخية مما أدى الى تعدد المضامين التي ارتبطت بمفهوم الامام . بالنسبة للسنة وللخوارج على العموم يعتبر منصب الإمام شأناً يهم كافة المسلمين . علماً أن السنة ـ وخلافاً للخوارج وللعديد من المعتزلة ـ قد رأت وجوب ربط الإمامة بأسرة النبي ـ أي بقريش . كذلك تختلف الآراء حول إمامة الأفضل أو المفضول . كذا يشترط في الامام ـ أن يكون عادلاً وقادراً على مزاولة وظيفته في الحرب والسلم . وان يمتلك العلوم الضرورية المتعلقة بالعقائد الاسلامية ـ يستثنى من هذا الجدل الخلفاء الأربعة الأول: أبو بكر ، عمر ، عثمان وعلي . أما الخوارج فقد رأوا وجوب الخروج على الامام في حال عدم التزامه بالنص . أما الشيعة فهم على اقتناع تام بوجوب تعيين الامام بالنص ، وعلى أن يكون الإمام أحد آل البيت . سواء كان هذا النص جلياً (الإمامية الاثني عشرية) أو خفياً كما يعتقد الشيعة الزيدية ، يجب أن يكون الامام بالنسبة للزيدية من سلالة الحسن أو الحسين وأن يكون مقدماً في معارفه وفي سلوكه وعليه أيضاً أن يسعى لمنصبه وأن يحارب لأجله عند الضرورة . وعلى الجماعة أن تتبع مثل هذا الامام ولا يجوز خلعه إلا إذا توفر الأفضل منه . أما بالنسبة للنظام الهرمي الاسماعيلي فيعتبر الامام في مرتبة أدنى من مرتبة النبي ـ أو الناطق ـ ومن مرتبة علي أو الأساس ، ولكنه أعلى من الحجة . يقوم الامام في عصره بمهام الناطق وعلى الحجة ان يقوم بمهام الصامت . أما بالنسبة للشيعة الاثني عشرية فيعتبر الامام معصوماً من المعاصي والأخطاء ، وهو الذي يفهم القرآن والسنة بهداية منه تعالى ، وعلى هذا الأساس يؤدي ما فهمه ويعطيه لسواه .

فمهمة الامام لا تختلف في هذا المنطلق عن مهمة النبي من حيث تأديته لمهام الهية مع الفارق التالي : ان الامام لا يتلقى الوحي إطلاقاً . انطلاقاً من القناعة التي تقول بوجوب وجود حجة ـ أو نوع من الهداية الالهية يعتقد الشيعة (بخاصة الاثني عشرية) بلزوم وجود الامام (حتى لو كان في حالة الغيبة ـ أو كان طفلاً) وهذا ما لم ينقطع على الاطلاق منذ وفاة النبي . ينطبق ذلك على الشيعة الاسماعيلية وعلى الشيعة الاثني العشرية . ومنذ وفاة الامام الثالث بالنسبة للاثني عشرية اقتصر عمل الامام على القيادة الروحية فقط. وما زال الشيعة ينتظرون القيادة الفعلية والرسمية للعالم الاسلامي وذلك بعد عودة الامام الثاني عشر الذي يعتبر غائباً حتى الآن .

H. Brentjes, Die Imamatslehren im Islam nach der Darstellung des Asch'ari, Leipzig 1964; H. Corbin, Imamologie et Philosophie, in: Le Shi'isme Imâmite, Paris 1970, 143-172; W. Madelung, Das Imamat in der frühen ismalitischen Lehre, in: Der Islam 37 (1961) 43-135; Art. Imam in EI[1] (Cl. Huart), Imama in EI[2] (W. Madelung).

الامبريالية — Imperialismus- Imperialisme

ما زال النقاش يدور حول مفهوم الامبريالية . فهل تعتبر الامبريالية نظرية سياسية أو إشارة الى مرحلة تاريخية معينة . يشار هنا بصورة خاصة الى السنوات الممتدة من عام 1871 وحتى يومنا الحاضر . والى ظهور كل من ألمانيا وإيطاليا باعتبارهما من القوى الاستعمارية مما أدى الى إذكاء المضاربة بين الامبراطوريات المتواجدة . تعتبر الحربان العالميتان ذروة ما شهده العالم منذ القرون الوسطى . وبعد عام 1945 بدأ التحول في أشكال تمظهر الامبريالية ـ فبدل الاحتلال العسكري والتأثير العسكري ـ الاقتصادي بدأ ظهور القوميات . بعد النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبسبب ضعف الدولة العثمانية بدأ ظهور ما يعرف « بالمسألة الشرقية » (الأفكار التي تواردت عن اقتسام الدولة العثمانية) . بعد إعلان افلاس الدولة عام 1875 ظهرت في تركيا إدارة خاصة تعنى « بالديون العامة » . حتى عام 1914 استطاعت الشعوب المسيحية في البلقان وبمساعدة من روسيا والنمسا الاستقلال كلياً عن السلطنة العثمانية (رافق ذلك أحياناً نزوح الشعوب الاسلامية) . أدى ظهور حركات دينية داخلية (الوهابية في قلب شبه الجزيرة) وظهور حركات استقلال اقليمية (محمد علي في مصر) الى تدخل الدولة الأوروبية . لعب القيصر غليوم الثاني دور الحامي لتركيا (رحلاته عام 1889-1898) وقد أدى ذلك الى تمويل بناء الخط الحديدي في بغداد الذي بدأ العمل فيه عام 1903 . أما إنكلترا فقد استطاعت تأمين خط بحري غ باتجاه الهند : وبعد افتتاح قناة السويس

(1869) اشترت معظم الاسهم ؛ 1878 احتلت جزيرة قبـرص ، 1882 احتلت مصر ، عام 1898 مواجهة ناجحة مع فرنسا في السودان . ولأجل تأمين سيطرتها على الهند فكان لا بد لانكلترا من فرض سيطرتها على ايران وأفغانستان ولذلك كانت معاهدة أفغانستان وبالرغم من الحروب المتكررة فلم تخضع لبريطانيا بشكـل متواصـل . أما فـرنسا فقـد استطاعت احتلال الجزائر (1830-1847) وبعـد عام 1881 أصبحت تـونس بالـرغم من الطموحات الايطالية تحت سيطرة فرنسا وبعد عام 1912 وبالرغم من الصـراع السياسي الألمـاني ـ الفرنسي أصبحت المغـرب أيضاً تحت الانتـداب الفرنسي . أمـا إيطاليـا فقـد استـطاعت بعد عـام 1912 أن تبسط سيطرتهـا على ليبيـا . وبعد أن تمكنت روسيـا من احتلال منطقـة أذربيجان الاسـلامية الفـارسية عـام 1828 اخضعت القبائـل القوقـازية الشمالية لسيطرتها 1854-64 مما أدى الى نزوح الشركس الى المناطق الأوروبية التركية . وبعد عام 1860 بسط التزار سيطرته على الأجزاء التي يسكنها المسلمـون في تركستـان . وبعد عام 1895 أصبحت الحدود مع بلاد فارس وأفغانستان شبه نهائية .

خلقت الحرب العالمية الأولى ظروفـاً جديـدة بحيث أن القوى الاستعمـارية قـد اهتزت بالفعل كما أن الظروف باتت مؤاتية لمزيد من الاحتلال : ففي عـام 1918 أعلن عن استقلال اليمن التي كانت حتى ذلك الحين إقليمـاً تركيـاً ؛ 1925 أصبحت قبرص محمية بريطانية . 1921 -22 بدأ الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين وبعد عام 1923 انفصلت منطقة شرق الأردن عن فلسطين . (كذلك أدى تـزايد الصـراع بين العـرب واليهود الى المزيد من المشاكـل) . 1922 : استقلال مصر وعـام 1930 استقلت العراق (مع الاحتفاظ بحق وجود عسكري) . وفي الهند تزايـدت أعمال المقـاومة لـلاحتلال الانكليزي ، (بزعامة حزب المؤتمر الهندوسي والرابطة الاسلامية) . ومنذ بداية انتدابها عـلى سوريـا ولبنان عـام 1927 واجهت فرنسـا المزيـد من الصعوبـات (ثـورة الـدروز 26/1925) كذلك واجهت إيطاليا في ليبيا مشاكل مماثلة . أما الإتحاد السوفياتي فقد تمكن مع نهاية عام 1925 من ضم منطقة القوقاز نهائياً . أما الحرب العالمية الثانية فقد أدت الى إضعاف الدول الأوروبية بحيث اضطرت وبعـد عام 1941 للجـلاء عن معظم البلدان التي احتلتها سابقاً . ففي عام 1941 منحت سوريا ولبنان حق الاستقلال ؛ عـام 1946 استقلت الأردن ، عام 1948 انهت بريطانيا انتدابها في فلسطين . 1951 أعلنت ليبيا من قبـل الأمم المتحدة دولـة مستقلة . 1956 استقـلال تـونس والمغـرب . 1959 استقـلال قبرص ، 1961 ، استقلال الكويت وعام 1962 أعلن استقلال الجزائـر . وبعد انتهـاء الحرب العالميـة الثانيـة بدأ الصـراع الاميركي السـوفياتي لخلق منـاطق نفوذ في البلدان

الاسلامية الغنية بالنفط. إلا أن الاحتلال العسكري لم يعد قائماً باستمرار فقد انسحبت في أيار من العام 1946 الجيوش الروسية من جمهورية اذربيجان (شمال ايران) ، وفي عام 1958 نزلت الجيوش الاميركية في لبنان . إلا أن ذلك لم يؤثر على العلاقات الاقتصادية بين الدول الدول الصناعية الأوروبية والولايات المتحدة الاميركية من جانب وبين الدول والشعوب الاسلامية التي كانت في مراحل سابقة جزءاً من البلدان التي احتلتها هذه الدول في أوقات سابقة من جانب آخر .

H. Kohn, Nationalismus und Imperialismus im Vorderen Orient, Frankfurt 1931; R. Grousset, L'empire du Levant, Paris 1946; G. Lenczowski, Russia and the West in Iran 1918- 1948, Ithaca 1949; R. Bullard, Britain and the Middle East, London 1951; G. Lenczowski, The Middle East in World Affairs, Ithaca [2]1957; S.H. Longrigg, Syria and Lebanon under French mandate, London 1958; I. Spector, The Soviet Union and the Muslim world 1917- 1956, Washington 1958; G.W.F. Hallgarten, Der Imperialismus vor 1914; 2 Bde, München [2]1963; H. Brunschwig, Mythes et réalités de l'imperialisme colonial français 1871- 1914, Paris 1960; E.E. Bacon, Central Asians and Russia Rule, Ithaca 1966.

الأمة — Gemeinschaft- Nation

تعتبر أمة المسلمين خير الأمم ، إن من ناحية الخلق أو بالنسبة لما ينتظرها من خلاص . وعليها أن تحافظ على هذه الصفة من خلال العمل بما هي مكلفة به ، ومن خلال تطبيقها لمبادىء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وتعتبر هذه المبادىء من شروط الإيمان بالله وبالرسالة النبوية التي تعتبر النبي وسيطاً أبلغ الأمة آخر التكاليف وأنهى الوحي . كما ان اطاعة هذه المبادىء تعتبر شرطاً يكفل للمؤمن الوصول الى الجنة . بدأت خيوط تشكل الأمة بعد انتقال النبي إلى المدينة وسعيه لتنظيم الجماعة . وقد كان خليفة النبي زعيماً للجماعة . علماً أننا لا نجد في الاسلام هرمية دينية ، بمعنى أخص لا نجد هرمية في تشكيل العلماء أو في تدرجهم . كما أن الانتماء الى الأمة يلغي اظهار المواقف العقيدية وبالتالي ظهور الفرق .

C.A.O. Nieuwenhuijze, The Umma- an Analytical Approach, in: Studia Islamica 10 (1959) 5-22; W.M.Watt, Muhammad at Medina, Oxford 1959; Art. Umma in EI[1] (R.Paret).

الامتيازات — Kapitulationen- Les Capitulations

نشير بهذا المفهوم الى الامتيازات التجارية التي حصلت عليها القوى الأوروبية من الحكام المسلمين في المناطق المحيطة بالبحر المتوسط . صحيح ان مثل هذه المواثيق قد

عرفت وانتشرت منذ القرن الثاني عشر ، إلا أنها لم تبلغ ذروتها إلا إبان العهد العثماني . حتى إيران قد منحت الدول الأوروبية مثل هذه الامتيازات حتى عام 1928 ، وفي مصر ظلت الامتيازات قائمة حتى عام 1937 . إلا أن تطور هاتين الدولتين الأخيرتين لم يكن محكوماً بالمواثيق والامتيازات كما كان الأمر بالنسبة للدولة العثمانيـة . أمنت الامتيازات للتجار الأجانب وللشركات التجارية الحق بحماية الأشخاص والبضائع ، كما أمنت لهم امكانية النزول في كافة الأمكنة ، مع الحق بإنشاء مراكز لهم الى جانب بعض الإعفاءات الجمركية ؛ ولحماية هذه المصالح ومن أجل تمثيلها كان لا بد من هيئات قنصلية تخضع لقوانين غير السائدة في البلاد ، كانت تخضع لقوانين المحـاكم السائـدة في البلدان التي ينتمون اليها لا البلدان التي يتواجدون فيها . أحيانـاً منحت الامتيازات لبعض الـدول التابعة للقوى الكبرى وكان السلاطين يعمدون الى تجريدها تلقائياً . وأما الحـوافز التي شكلت خلفيـة هذه الامتيـازات والاحتكـارات الاحـاديـة الجـانب فهي الحـرص عـلى التحالف السياسي مع أوروبا ، الحرص على الحصول على بعض المواد الأولية (الفولاذ والقصدير) ، أو رفع الموارد الجمركية . حتى أواسط القرن السادس عشر كانت البندقية من أهم البلدان التجارية ذات الامتيازات الواسعـة في بلدان المشرق . علماً أن الـدولة العثمانية هي التي منحتها مثل هذه الامتيازات . بعد التحالفات السياسية الجديدة وبعد عام 1970 وبفعل تعاظم السياسة البحرية ، بدأ التحول نحو منع فرنسا وانكلترا مزيداً من الامتيازات مما جعل منهم الدولتان الأكثر قدرة عـلى المضـاربات التجارية في البلدان الواقعة على المتوسط ، ومم دفعها الى الحصول على مواثيق تكفل امتيازاتها . وفي القرن الثامن عشر حصلت دول أوروبية أخرى على امتيازات جديدة من الباب العالي ، إلا أن روسيا قد استطاعت عام 1774 ان توقع مع الدولـة العثمانيـة الضعيفة معـاهدة تتعهـد الدولة العثمانية بموجبها السمـاح للسفن الروسيـة بعبور البحـر الأسود . وبعـد القرن الثامن عشر تعددت المرات التي أساءت فيها الدول الكبرى حق الاستفادة من الحقـوق والامتيازات الممنوحة لها . نشير هنا الى ازدياد عدد المسيحيين التابعين للغرب والقاطنين في أرجاء الدولة العثمانية مع ما منحوا من حق الحماية وما استتبع ذلك من خروجهم عن إطار القضاء العثماني ، مما خلق أوضاعاً لا يمكن القبول بها . بل ان الدولـة الأوروبية الكبرى قد وسعت مجال حقوقهـا ومراقبتهـا بعد القـرن التاسـع عشر ليشمل البنـوك ، والسكك الحديدية والبـريد وإدارة التلغـراف ، الى ما هنـالك أيضـاً من منشآت عـامة أخرى . من هنا كان هم معظم الأنظمة التي استقلت عن الدولة العثمانية والتي كانت على علاقة بالدول الأوروبية التخلص من الامتيازات ، وقد استمرت هذه المرحلة حتى أواسط القـرن المـاضي . عـام 1914 اعلن السلطان العثمـاني الغـاء جميع الحقـوق

والامتيـازات التي منحت للاجـانب وعام 1923 وبمـوجب معاهـدة لـوزان الغيت جميـع الامتيازات التي كانت الدولة العثمانية قد منحتها سابقاً .

E. Charrière, Négociations de la France dans le Levant, 4 Bde, Paris 1848- 1860; J.C. Hurewitz, Diplomacy in the Near East, a documentary record : 1535- 1914, 2 Bde, Princeton 1956; G. Pélissié du Raussas, Le régime des capitulations dans l'Empire Ottoman, 2 Bde, Paris 1902- 1905.

Omaijaden- Les Umaiyades (بنو) أمية

بنو أمية بطن من بطون قريش ، وقد اتيح لهم الوصول الى السلطة مـا بين 661 و750 . إذ أصبحوا خلفاء . ينتسب الخلفاء الثلاثة من بني أميـة وهـم معاويـة الأول ، يزيد ، ومعاوية الثاني الى الفرع الاساسي فيها ، ويشار اليهم نسبة الى والد معاوية أبي سفيان ، باسم السفيانيين ، (أو بنو سفيان) . مع مروان بن الحكم (حكم ما بين 684 و683) انتقلت الخلافة الى الفرع المرواني في هذه الأسرة ، ويعتبر عبد الملك بن مروان (685-705) أحد أهم الخلفاء الامويين على الاطلاق .

عين معاوية ، مؤسس السلطة الأموية ، وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان والياً على سوريا . وفي صراعه مع علي على الخلافة ، استطاع معاوية ان يحظى بمبايعة أنصاره خليفة . وبعد أن تخلى الحسن بن علي عن منصب الخلافة لمعاوية ، استطاع هذا الأخير تعزيز السلطة وجعلها في أسرته ، إذ استطاع قبل وفاته (عام 680) ان يجعل من ابنه يزيد ولياً للعهد وان يأخذ له البيعة على ذلك . وبذلك أصبح معاوية مؤسس السلطة الوراثية في الاسلام .

أدى قيام الخلافة الاموية الى تطوير الدولة الاسلامية ، ومنذ وقت مبكـر جداً ، وقد أثار ذلك العديد من علامات الاستفهام إذ تعتبر الاسرة الأمـوية من أبنـاء الطبقـة المسيطرة في مكة ومن الأسر التي قاومت الاسلام ، وقاومت النبي في بداية دعوته . إذ لم يعتنق بنو أمية ، أو أجدادهم الاسلام إلا بعد عام 630 ، وبعد أن حقق النبي نجاحـاً سياسياً جعل من كل مقاومة له ، مقاومة عديمة الجدوى . ثم انه لم يكن لمعظم الأمويين الذين اتخذوا آنذاك هذه الخطوة حوافز دينية . وبعد وفاة النبي (632) بوقت قصير جداً استطاع عدد من الأمويين احتلال مناصب إدارية هامة ، وذلك بسبب خبرتهم ، لا سيما التجارية ، واطلاعهم على احوال سوريا مما جعلهم بالفعل أكثر الناس أهلاً لذلك . وقد ابتدأت هذه السيرورة في ظل الخليفتين الأولين ، ولكنها توالت في عهـد عثمان الـذي

قرّب عدداً من أقاربه . وبذلك أصبحت سوريا ، ومنذ وقت مبكر قاعدة لسلطتهم . ولهذه الأسباب نقل معاوية عاصمة حكمه الى دمشق وجعلها عاصمة الدولة .

استمر حكم الدولة الأموية 89 عاماً. وهي فترة تعتبر بنظر العديد من المسلمين انحرافاً عن الخلافة الاسلامية وتحويل الدولة الى ملك . إذ أن هذه الخلافة ، قد ترافقت مع الكثير من أعمال العنف ، بحيث واجهت مباشرة ، وبواسطة الولاة في العديد من المدن الكثير من الثورات ومن أعمال العصيان ، التي قامت بها جماعات عربية أو غير عربية . ولذلك واجهوا أعداء الدولة بالكثير من القسوة ، يكفي التذكير بالحجاج والي العراق وما قام به في مواجهة أعداء الدولة .

لكن الدرلة الأموية استطاعت مع ذلك النجاح في تحقيق الكثير من الفتوحات ، وبذلك تفادت الكثير من فعالية الساخطين عليها والمقاومين لها . وقد كان ثالث المروانيين . الوليد بن عبد الملك (705-715) أكثر الخلفاء نجاحاً مع من اختار من خيرة القادة العسكريين : ففي عام 711 عبر طارق بن زياد ، مضيق جبل طارق (الذي سمي بذلك نسبة اليه) واستطاع القضاء على مملكة الغوط الغربية وواصل سيره حتى البيرنيه . وفي الشرق ، وفي العام نفسه استطاعت جيوش الخليفة المسلمة الانطلاق من جنوب فارس لتصل الى وادي الهندوس . وفي أواسط آسيا ، أصبحت مدن سمرقند وبخارى منذ عام 715 تحت السيطرة الاسلامية ، وفي الوقت نفسه بدأت أسلحة الأتراك . وفي العقود اللاحقة وصلت جيوش القادة المسلمين غرباً حتى بواتييه (732) وتابعت توغلها شرقاً ، إلا أن سلسلة الفتوحات قد توقفت عند هذا الحد ، ولم يكن احتلال هذه المناطق الشاسعة مشفوعاً بإخضاع شعوبها للاسلام إذ شكلت الجزية المفروضة مساهمة كبيرة في ميزانية الدولة . هذا لا يعني إطلاقاً عدم دخول قسم من هذه الشعوب في الاسلام أو منعها من ذلك . أدى عدم رضى قسم كبير من المسلمين غير العرب ـ الموالي ، نتيجة لعدم مساواتهم بالعرب الى تأليب الناس ضد الأمويين ، وقد بلغت هذه الحركة ذروتها من خلال الثورة العباسية . إلا أننا لا نستطيع أن نعزي سقوط الدولة الأموية لهذا السبب فقط ، إذ لا بد من ربطه بالتوتر داخل الشعوب العربية المسلمة بالذات . لقد استفادت هذه الشعوب دون ريب من انتشار الاسلام وحققت بذلك بعض الامتيازات وإن بنسب مختلفة. لكن ومع مرور الوقت أضاع العرب الكثير من هذه الامتيازات في حين استطاع بعض نبلاء الفرس القدامى في إيران ، وبولائهم للأمويين كسب المزيد من النفوذ . وفي نهاية الأمر لم تستطع الدولة الأموية ، ولأسباب تتعلق بسياسة السلطة الحفاظ على الحلف القبلي الذي يجمع بين قيس وكلب ، مما أدى لقيام القلاقل . أضف الى ذلك ان قسماً من

الأرستقراطية العربية ومن القبائل التي ينتمي اليها بعض صحابة الرسول ، قد أبعدت عن السلطة ، أو كانت بعيدة منذ الأساس ، وقد آثرت انطلاقاً من مكة والمدينة قيادة المعارضة . وقد تمظهرت الانتقادات عبر النقد لتجاوز الدولة الأموية بعض المثل الدينية ، وقد وجهت هذه الاتهامات لأوساط معينة داخل أركان السلطة في دمشق . كذلك باءت بالفشل ، محاولات عمر بن عبد العزيز (717-720) في المساواة بين المسلمين العرب وغير العرب بالنسبة للضرائب مستنداً في ذلك الى القرآن والسنة (الحديث) اذ توقف العمل بهذه الاصلاحات فور وفاته . وبعد وفاة هشام (724-743) والذي حاول بدوره اصلاح نظام الضرائب ، أصبح سقوط الدولة الأموية شبه مؤكد : فقد برزت المعارضة الشيعية ، ومعارضة الخوارج علناً ، وفي الوقت نفسه إزدادت حدة الصراع بين مختلف القبائل العربية . أما مروان الثاني (744-750) فلم يستطع الاحتفاظ بالخلافة إذ هزم جيشه أمام العباسيين (على الزاب الأكبر في العراق عام 750) وحاول الهرب الى مصر لكنه قتل في الطريق . قام العباسيون بعد انتصارهم بالانتقام من البيت الأموي ، بل قاموا بنبش القبور الأموية في دمشق .

هنا لا بد من الاشارة الى واقعة مهمة ، وهي أن كتابة التاريخ قد تحققت إجمالاً في مرحلة لاحقة ، أي إبان العهد العباسي . لذلك نجد الكثير من السلبيات تجاه الأمويين . كما أن هذه التواريخ قد عكست أحياناً وجهات نظر شيعية لم تكن جميعها إيجابية تجاه الأمويين . لذلك لا يعقل أن تنظر التواريخ العباسية الى العهد الأموي نظرة موضوعية . إلا أن التواريخ المتأخرة قد أعفت عمر بن عبد العزيز من النقد الذي وجه الى الأمويين بخصوص تسامحهم، بل اهمالهم الديني في توجيه سياسة الدولة .

من ناحية الانجازات الثقافية والأدبية ، يعتبر العصر الأموي ، قياساً على انجازات العباسيين ثانوياً ، علماً أن بعض بوادر النهضة كانت قد بدأت في ظل الأمويين بالذات (خاصة في فن البناء الهندسي). بالنسبة للتصور القومي الذي يطالعنا به التاريخ الحديث ، يشار الى الأمويين باعتبارهم من مؤسسي سلطة عربية ، أتاحت للاسلام لعب دور عالمي .

بنو أمية (في قرطبة)

يعتبر الأمويون من أهم الأسر التي حكمت الأندلس . وقد استمر حكمهم من عام 756 وحتى عام 1031 وكانت عاصمتهم مدينة قرطبة . في وقت لاحق اتخذ الحاكم

اسم خليفة وبسط سيطرته على الأندلس باستثناء الأجزاء الشمالية حيث تقع الدول المسيحية . مؤسس الحكم هو عبد الرحمن الأول الذي استطاع البقاء حياً بعد أن قضي على دولة الأمويين في المشرق وقد استطاع الهرب ، بطريقة لا تخلو من المغامرة ، عبر شمال افريقيا ووصل إسبانيا حيث لقي كل مساعدة من مؤيديه ومناصري الدولة الأموية في الأندلس ، وقد استفاد من الصراع الدائر آنذاك بين القبائل العربية الجنوبية والشمالية وانتصر على الوالي يوسف النهري فاحتل قرطبة عام 756 وتسمى أميراً . استمر حكم عبد الرحمن الأول طيلة 33 عاماً ، قضى قسماً منه في محاربة العديد من المتمردين وفي رد الغزاة ولا سيما هجوم كارل الكبير في أرض الباسك (وفي هذه الفترة ظهر ما يعرف في الأداب الاسبانية ـ ثم الفرنسية بأغاني رولاند) . وقد بلغت دولته آنذاك قمة إزدهارها وقد طبق في حكمها القوانين الإدارية التي كانت سائدة في سوريا قبل ذلك . كذلك استطاع خلفاؤه الانتصار على التحركات المناهضة في الداخل وعلى الغزوات من الخارج (النورمانديون على سبيل المثال) . كما استطاعوا الصمود أمام حروب الاسترجاع التي بدأتها الممالك المسيحية . في ظل حكم عبد الرحمن الثاني (822-852) أعيد تنظيم الدولة مجدداً تبعاً للنموذج العباسي السائد. إلا أن فترة حكم عبد الرحمن الثالث (912-961) تظل الأزهى والأقوى في تاريخ الأندلس على الأطلاق . ففي هذه الفترة عرفت الدولة قمة تماسكها الداخلي ، من الناحية السياسية ، كما بلغت أقصى مراحل الإزدهار الثقافي . وقد استطاع عبد الرحمن الثالث تحقيق التماسك في الداخل بعد القضاء على الثائر عمر بن حفصون ، أحد عملاء الخارج واحتلال مركزه في بوباسترو وكذلك استطاع القضاء في الجنوب على بعض الأمراء المتمردين ، وفي عام 938 اتخذ لنفسه لقب خليفة ، مما يعني قطيعته مع الحكام المسلمين في الشرق (مع العباسيين) . وقد حذا الحكام اللاحقون حذوه . أصبحت مدينة قرطبة وبعد أن أقيم على أبوابها ، مدينة الزهراء حيث دار الامارة والدوائر الأخرى ، أصبحت عاصمة تضاهي العواصم الأخرى بما في ذلك بغداد . وبوفاة هذا الحاكم بدأ أفول دولة الأمويين في الأندلس ، وباستثناء الفترة التي حكم فيها الحكم الثاني (961-976) والذي كان أميراً مثقفاً مقرباً من أهل العلم والثقافة . أخيراً انتهى حكم الأمويين باللجوء الى الديكتاتورية حيث غرقت الدولة في فوضى المشاحنات الداخلية لا سيما بعد فترة حكم المنصور إذ جرى تقاسم الدولة وبدأ عهد ما يعرف بملوك الطوائف .

J. Wellhausen, Das arabische Reich und sein Sturz, Berlin 1902; H. Monés, The Umayyads of the East and the West, in: Der Orient in der Forschung. Festschrift für O. Spies, Wiesbaden 1967, 471- 498; R. Sellheim, Der zweite Bürgerkrieg im Islam, Wiesbaden 1970; M.A. Shaban,

The Abbasid Revolution, Cambridge 1970; A.A. Dixon, The Umayyad Caliphate, London 1971; Art. Umaiyaden in EI[1] (E. Lévi-Provençal).

E. Levi-Provençal: Histoire de l'Espagne musulmane 3 Bde. Leiden 1950- 1953.

الأمية Analphabetentum- Analphabétisme

ويعتبر أمياً بحسب التعريف الذي وضعته لجنة من المختصين العاملين في منظمة الأونيسكو عام ١٩٥١ ، وهو التعريف الذي ما زال معمولاً به حتى اليوم : «كل شخص لا يستطيع أن يعبر بوضوح وبجمل قصيرة عن موضوعات بسيطة ذات علاقة وثيقة بحياته اليومية ، إضافة لذلك يجهل الأمي كلية القراءة والكتابة» . تبعاً لذلك يمكننا القول أن المحيط العربي كان عند بداية الخمسينات أي عند عتبة دخول معظم البلدان العربية مرحلة نيلها للاستقلال ، كان من أكثر بلدان العالم تأخراً في النواحي الثقافية . ففي العراق قدر عدد الأميين بحوالي 95% من النساء و84% من الرجال وذلك بحسب إحصاء موضوع عام 1950 . كذلك كانت نسبة الأمين في أوساط الشعب الجزائري الأصلي (البربر ؟) من أعلى النسب في كل أرجاء قارة افريقيا . وفي مصر تسود الأمية بنسبة 75% . يضاف الى ذلك نسبة عالية ممن نسميهم بأنصاف الأميين ، وهم على الجملة ممن يدرسون في الكتّاب (المدارس التي تعلم تحفيظ القرآن) . ويتدرب هؤلاء على قراءة النصوص الدينية ، مما يساعدهم على اجتياز عتبة لا بأس بها ، على الأقل يستطيع هؤلاء تخطي بعض الحواجز النفسية مما يرفع عنهم وان بشكل نسبي الصاق «تهمة» الأمية بهم . تبعاً لتعريفاتنا الحديثة نستطيع القول أن هؤلاء هم في أولى مراحل التعلم . ولقد دأب العاملون في التخطيط لتطوير سياسة تعليمية في الدول العربية المستقلة على استبدال نمط التعليم في الكتّاب بنمط أكثر حداثة وأكثر فائدة . ولكن وبالرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة أحياناً ، وبالرغم من التزايد السكاني الذي يفوق المعدل أحياناً ، فقد تراجعت نسبة الأمية في بلدان كثيرة ، لا سيما الواقعة على حوض البحر المتوسط الى النصف تقريباً . مع التذكير أن مستوى التعليم بالنسبة للمرأة ما زال متدنياً عما هو لدى الرجل .

من نقاط الضعف التي ما زالت الى الآن تعيق حملة مكافحة الأمية ، نشير الى انتشار اللهجات المتعددة في أرجاء مختلفة من العالم العربي إضافة الى الحدود الجغرافية الموضوعة . فاللغة العربية ـ الكلاسيكية ـ تعتبر بالنسبة للجزائري البدوي بمثابة لغة غريبة كلياً . وهي لغة بالكاد يستطيع مفسر القرآن أن يلم بها . إلا أن سياسة التكامل

والتعليم التي تشرف على جزء منها الجامعة العربية ، قد استطاعت أن تصمم لغة عربية حديثة وجدت صداها في بلدان الشرق الأوسط وفي أرجاء من شمال افريقيا. ومع ذلك فإن اللغة التي تسود الآن في الجرائد أو في الأعمال الأدبية ليست إلا لغة « معوجة » يقتصر التعامل بها على الأوساط المدينية .

أما دول المغرب ، التي خضعت في مرحلة سابقة للاستعمار الفرنسي ، فقد ظلت اللغة الكتابية فيها وحتى الى فترة تعدت مرحلة الاستقلال هي اللغة الفرنسية . ففي الجزائر لا يستخدم المثقفون حتى الآن إلا اللغة الفرنسية . أما لغة القرآن ـ اللغة العربية التقليدية ـ فهي حصر على العلماء ورجال الدين . أما عامة الشعب فتتداول لهجة بالكاد يمكن صبها في قوالب مكتوبة . ففي عام 1968 كان عدد الجرائد اليومية الصادرة باللغة الفرنسية 9 جرائد مقابل واحدة بالعربية ، وكان حجم الاصدار يوازي ما يقارب 800,000 نسخة . وكما هو الحال في سائر الدول الاسلامية فإن عدد الأميات يفوق عدد الأميين بدرجات . في إيران على سبيل المثال وتبعاً لاحصاء وضع عام 1966 كان عدد الأميين من الرجال 5,8 مليون مقابل 10,5 مليون من النساء . وكان عدد الذين يحسنون القراءة والكتابة 2,3 مليوناً من الرجال مقابل 0,8 مليون من النساء، أي ما يوازي ثلث عدد الرجال ، علماً أن هذه الإحصاءات لم تتناول البدو الذين تتجاوز أعمارهم الخامسة عشرة سنة . وفي تركيا لاتتجاوز نسبة المتعلمين (إحصاء عام 1972) 45% بين الرجال ولا تتعدى 21% بين النساء . هذا بالرغم من سياسة التعليم الالزامي المتبعة ومن السياسة التربوية التي تشرف عليها الدولة . علماً أن هذه النسبة أرفع في الريف منها في المدن . فإذا كان الفلاح بحاجة الى ثلاثة أشهر كي يستطيع تعلم القراءة والكتابة ، فإن ما يتعلمه يصبح طي النسيان في ظرف لا يتجاوز السنتين ، هذا ما لم يقم بتجديد معلوماته بالمزاولة على القراءة والكتابة . هذا يعني ، أنه بغياب الاستعمال المستمر لما تم تعلمه ، أي دون اللجوء الى ما يعرف بالتعلم الثانوي ، فإن المعلومات لا تلبث أن تتبخر الى أن تتلاشى كلياً . ولا مجال لتوسيع فرص التعليم في إطار محو للأمية إلا من خلال انتشار كتب صالحة لذلك ومعدات خاصة كالألواح والملصقات وجرائد الجدران وما شابه . كذلك تعاني برامج محو الأمية من مشاكل تعيق نجاحها في كل المناطق التي تصطدم فيها بالاحباط بالرغم من إبداء رغبات أولية بالمشاركة في هذه البرامج . لذلك لا بد من أن تترافق حركة محو الأمية مع وضع برامج نمو وتطوير للمناطق التي يصار الى التعليم فيها . وذلك رغبة في استغلال العوامل الذاتية وتغليبها على مجرد الإلزام بالتعلم .

A. Zischka: Welt ohne Analphabeten, Gütersloh 1964; Die Presse in Afrika, München 1968; United Nations, Demographic Yearbook, New York; B. Hanna, Der Kampf gegen das Analphabetentum im Iran, Opladen 1968.

Emir- Emir أمير

في العصور الأولى كان الأمراء هم قادة الفرق الاسلامية وهم الولاة في المناطق التي افتتحوها . فيما بعد حكم بعض الأمراء مناطقهم بشكل مستقل تماماً أو شبه مستقل ، كذلك ثبت بعض الأمراء في مناطقهم بموافقة الخلفاء . بعد انتشار الأتراك أصبح لقب أمير مرادفاً لبك . أحياناً استعمل لقب أمير مضافاً الى مفاهيم أخرى . يشار الى لقب امير المؤمنين ، وهو اللقب الذي اتخذه عمر لقباً رديفاً للخليفة . كذلك يشار الى أمير الحج ، وهو الذي يرأس وفد الحج سنوياً في انتقاله من دمشق أو القاهرة الى مكة . أخيراً يشار الى لقب أمير الأمراء الذي ساد في العصور التركية والفارسية ، للدلالة على القائد الأعلى للجيش ، وفي الدولة العثمانية استخدم لقب أمير الأمراء في الاشارة الى والي الايالة . ومن كلمة أمير ، وبالتخصيص أمير البحر اشتقت كلمة Admiral في اللغات الأوروبية للدلالة على قائد الجيش البحري .

E. Fagnan (tr.), Mawerdi (Abou 'l-Hasan'Ali), Les status gouvernementaux ou règles de droit public et administratif, Alger 1915; E. Tyan, Institutions de droit public musulman, Bd 1, Paris 1954.

Anatolien- Anatolie الأناضول

تقع الأناضول الى الشرق من الحزام الأرضي الفاصل بين قارتي أوروبا وآسيا والذي يشكل شبه جزيرة تحيط بالبحر الأبيض المتوسط . والاناضول هي الجزء الأهم من مناطق وسط تركيا ، كما يتعدى الأناضول الأراضي التركية ليضم جزءاً من تراقية . تتألف الأناضول جغرافياً من سلسلتين متقابلتين من الجبال : الأولى في الشمال وتعرف بسلسلة هضاب الأناضول ، الثانية في الجنوب وتعرف بسلسلة جبال طورس ، وتمتد منطقة الأناضول شرقاً حتى مناطق أرمينيا (وتعرف حالياً بشرق الأناضول) أما من ناحية الغرب فتتصل الأناضول بمنطقة تكثر فيها الحفر والتلال الرملية .

تتعرض المناطق الواقعة الى الجنوب من سلسلة الجبال الشمالية الى الزلازل

والهزات الأرضية بشكل دائم . من الناحية الجيولوجية ، يمكننا تقسيم الأناضول الى 4 أو 5 مناطق متباينة ، من الناحية المناخية نجد أن هـذه المناطق عـرضة بـاستمرار لأحوال مناخية تختلف من منطقة الى أخرى . في شمال الأنـاضول نجـد مناطق تخضـع لهطول الأمطار على مدار السنة . والحرارة فيها تشابه ما يسود في مناطق أواسط أوروبا ، لذلك تكثر فيهاالغابات والزراعات الشجرية . أما غرب وجنوب الأناضول فعلى العكس : هنا يسيطر المناخ الصيفي بجفافه وبحرارته العالية ، أما هطول الأمطار شتاءً فليس بالغزير إجمالاً . ولذلك تكثر هنا الزراعات التي يعرف بها حوض البحر الأبيض المتوسط عامة . أمـا في وسط الأناضـول فيقل هـطول الأمطار حيث لا يتعـدى معـدل الامـطار 300مم سنوياً ، لذلك نجد أن هذه المناطق الداخلية والتي ترتفع أحياناً ما بين 800 م الى 1000 م عن سطح البحر ، قد تحولت الى نوع من السهوب . أما المرتفعات العالية ، وما يتخللها من أودية سحيقة فهي مناطق تخضع لتقلبـات مناخيـة جبلية قـاسية . تشكـل مساحـة الأناضول الواسعة ويشكـل تقلب المناخ فيهـا مصدر ثـروةٍ لا بأس بهـا . ففي الشمال تشكل الغابات ثروة لا يستهان بها . والى ذلك فهي منطقة معروفـة باستخـراج الفخار واستخراج الحجارة المعدة للبناء . كما أن الانتاج الزراعي فيها وفير ومتنوع . فيها الشاي وأشجار البندق والجوز . أما في الجنوب فتكثر زراعة القطن وزراعة الثمار وكـذلك في الغرب . أما مناطق الأناضول الداخلية فتعتبر من أكثر مناطق زراعة القمح خصباً .

W.-D. Hütteroth, Türkei, Darmstadt.

الانتحار Selbstmord- Le Suicide

تبعاً لآراء أقلية من الشراح يعتبر الانتحار محرمـاً في الاسلام فقـد ورد في القرآن النهي عن قتل النفس (النساء 29) . إلا أن غالبية المفسرين قد أعطت معنى مغايراً لهذه الآية . ثمة آيات قرآنية متعددة تؤكد بصراحة أنه لا يحق للانسان التصـرف بحياتـه أو وضع حد لحياته . أما الحديث فقد نهى فعلاً عن الانتحـار . وقد جـاء في الحديث أن عقاب المنتحر في الآخرة سيكون شديداً جداً . وانطلاقاً مما روي حول امتناع النبي عن المشاركة بدفن أحد المنتحرين ، جرت العادة بدفن المنتحر دون إقامـة جنازة لـه أو المشاركة بالصلاة على جثمانه (علماً أن هذه الممارسة لم تراعى باستمرار) ، خاصة إذا كان راشداً وعـاقلاً . يعتبـر عدد المنتحـرين في معظم البلدان الاسـلامية قليـل جداً . صحيح أن الإحصاءات الرسمية غـير متوفـرة وغير دقيقـة ، لكن لقلة عدد المنتحـرين

أسباب يمكن ربطها بالعقيدة الاسلامية بالذات ، فكل العقيدة التي تعتبر الله مسؤولاً عن حياة الفرد وعن موته : وبالتالي فإن المؤمن قلما يعمد الى عصيان الأمر الإلهي أو التمرد على قدره .

Art. Intihar in EI[2] (F. Rosenthal).

الأندلس Andalusien- Andalosie

أو جزيرة الأندلس ، الاسم الذي أطلق على شبه جزيرة ايبيريا ، أو على المناطق التي خضعت منها للسيادة الاسلامية في أوقات محددة معروفة ؛ أي في الفترة التي توسعت فيها الدولة العربية لتشمل أجزاء واسعة من أراضي جنوب اسبانيا (التي خضعت أكثر من غيرها ولمدة أطول من سواها من مناطق اسبانيا لتأثيرات شرقية عميقة) . يبدأ تاريخ الاسلام في إسبانيا بالانتصار على ممالك القوط عام 711 . وبعد فترة من الاستقلال غير المباشر ، أثناء حكم الأمويين في دمشق ، بدأ الحكم المباشر في الأندلس حين تأسست الدولة الأموية هناك ، بعد سقوطها في دمشق . امتدت هذه الدولة من عام 756 الى عام 1031 ، وفيها تولى الحكم أمراء (أو أحياناً خلفاء) الأمويين في قرطبة . بسقوط هذه الدولة بدأ حكم أمراء الطوائف ، إذ استقل الأمراء والولاة في مناطقهم وكثر عدد الدويلات . أما حروب الاسترجاع التي بدأها الاسبان فقد توقفت في المرة الأولى بعد أن استطاع المرابطون (1086-1147) من الانتصار على الاسبان في قشتالة . بعد ذلك استطاع الموحدون توحيد الأندلس ولكن نفوذهم تراجع بعد هزيمتهم عام 1212 ، إذ استطاع ملوك قشتالة موحدين من استرجاع بعض المدن الاساسية (سقطت قرطبة عام 1236 ، وبلنسية عام 1238 واشبيلية عام 1248) . ولم تصمد إلا مدينة غرناطة حيث استطاع بنو نصر من إبقائها تحت سيطرتهم من عام 1231 وحتى عام 1491 . تمتاز المنجزات العلمية والفنية التي ظهرت في الأندلس ، بخضوعها لمفهوم حضارة الموريسك . وقد أسهمت فيها أيضاً بعض الجماعات من المسيحيين « المتعربين » (موزارابر) . ما يلفت النظر أيضاً ذلك القدر الذي تعرض له المسلمون الذين ظلوا في الأندلس بعد سقوط غرناطة عام 1492 . وهم ما يعرف بالموريسكوس . وبعد عام 1497 استطاعت إسبانيا المسيحية من احتلال بعض الأجزاء من شمال افريقيا . يتكون سكان الأندلس بشكل عام من السكان المحليين الذين اعتنقوا الاسلام الى جانب من قدم من البربر والعرب . وقد كانت الأندلس ، وبالتالي اسبانيا ـ من أهم المراكز العلمية في القرون الوسطى . وكانت من أهم مناطق التلاقي بين الشرق والغرب .

مراجع : مقالة الأندلس ـ في دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الثانية .

الأندلسية، الثقافة Mauriche Kultur- La culture des Maures

تعتبر فترة الوجود المغربي في إسبانيا من الناحية الثقافية ، وقياساً على الحياة الثقافية الأوروبية آنذاك وعلى نمط الحياة بالذات فترة من أزهى الفترات وأكثرها ازدهاراً . فقد استطاع العرب إبان فتوحاتهم أن يوحدوا بمهارة بين الثقافات الهللينية والفارسية الساسانية والرومانية والمسيحية المبكرة . وقد تمثل هذا الإرث في إسبانيا المسلمة بشكل فريد بحيث لعب الأساس الروماني ـ والقوطي الغربي مع التعددية الدينية ـ الاثنية دوراً لا يضاهى . كذلك لا بد من الاشارة الى العلاقات مع الخارج وهي علاقات متعددة الأوجه . فمنذ عام 839 توثقت العلاقات الديبلوماسية مع بيزنطة ومع مناطق شمال أوروبا ، في حين ان العلاقات التجارية قد امتدت شرقاً حتى الهند والصين ونزولاً الى أواسط افريقيا .

ظهر الأمراء والخلفاء ومن بعدهم ملوك الطوائف بمظهر المشجع والحامي للفنون والعمران والآداب العربية والعلوم الطبيعية . وقد تميزت الفنون الهندسية بقناطرها وبرسوم الأرابسك . ومن جملة المظاهر نشير الى مسجد قرطبة الذي بني ما بين 785 و987 ، ثم قصر الجعفرية في سرقسطة وأخيراً قصر الحمراء الشهير في غرناطة . أتاحت حياة البلاط إظهار ولع خاص بالشعر والموسيقى . فإلى جانب الشعر العربي التقليدي ظهرت فنون شعرية ذات طابع شعبي، وهي الموشحات والزجل الذي يرتبط تطوره بالشاعر ابن قظمان . وقد كان لهجرة المغني والموسيقي الشهير زرياب من بغداد الى الأندلس أثراً في تقدم هذه الفنون بل ان تأثيره قد تعداها الى مجال تصميم الأزياء والملابس . كذلك نسب اليه تجديده في فن الموسيقى بالذات . ولقد أتيح للمغاربة في إسبانيا لعب دور الوسيط بين ثقافة العرب وبين أوروبا ، ساعدهم على إنجاح هذا الدور وجود ما يزيد على 17 جامعة الى جانب عدد كبير من المكتبات الخاصة والعامة . فمكتبة الحكم الأول (796-822) وحدها كانت تضم حوالي 400,000 مجلد . كذلك تحولت بعض المراكز مثل قرطبة ، أو بعض عواصم ملوك الطوائف الآخرين الى مراكز تتلاقى فيها العلوم الشرقية والغربية ، كما يتلاقى طالبو العلوم والرحالة على اختلافهم . وقد أظهر مغاربة إسبانيا بالذات ميلاً كبيراً للرحلات مما أتاح في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ظهور أدب الرحلات والرسائل والكتب الجغرافية المتعددة . إلى جانب هذه العلوم نشير

الى ازدهار علم الفلك وعلم الصيدلة وعلم النبات . كذلك يعتبر الطب بالنسبة لمعايير ذلك الفترة على جانب كبير من الازدهار . حتى ان الملك سانشو الأول ملك ليون قد توجه نحو الجنوب طالباً العلاج لسمنته المفرطة على يد أحد الأطباء العرب . وفي وقت كانت يعتبر الطاعون فيه عقاباً من الله استطاع الطبيب العربي ابن الخطيب اكتشاف الطبيعة المعدية لهذا الوباء . كذلك وضعت الرسوم البيانية والرسوم التوضيحية عن التشريح وعن الأدوات المستعملة في ذلك . أما الفلسفة فقد اشتهرت عبر أبرز ممثليها : ابن رشد (1126-1198) والذي أدت شروحاته على أرسطو الى تجديد التفكير الفلسفي المسيحي في أوروبا .

E. Lévi-Provençal, La civilisation arabe en Espagne, Paris 1948; ders., Histoire de L'Espagne musulmane, Paris 1950-1967; ders., Islam d'Occident, Paris 1948; H.J. Kress, Die islamische Kulturepoche auf der iberischen Halbinsel, Marburg 1968; H. Terrasse, Islam d'Espagne, Paris 1958; A. Gonzalez Palencia, Historia de la Espana musulmana, Barcelona 1932.

Indonesien - Indonesie أندونيسيا

يؤلف المسلمون ما نسبته 80%-90% من سكان اندونيسيا البالغ تعدادهم أكثر من 125 مليون نسمة . يتألف المسلمون من فئتين ، فئة الاتقياء الذين يمارسون شعائر الدين (سانتري) يقابلها فئة تسمى أبانفان وهم مسلمون بالاحصاء فقط ولهم تقاليدهم الشعبية الخاصة بهم ولهم طرقهم الصوفية المميزة . في بعض المناطق نجد ممارسة للفروض الدينية على أكمل وجه (اتيه) وفي مناطق أخرى ينعدم الاهتمام بالشعائر (أواسط يافا) . يعتبر الحج الى مكة من أكثر الشعائر ممارسة في أندونيسيا . والسنة فيها على المذهب الشافعي . وقد اكتسبت الأفكار الاصلاحية المصرية متمثلة بمحمد عبده ورشيد رضا شكلاً خاصاً في أندونيسيا إذ قامت فيها حركة اصلاحية تعرف بالحركة المحمدية (1912) . أما الطائفة الأحمدية فلم تلق تأييداً كافياً . وكردة فعل على الحركة المحمدية ظهرت في أندونيسيا حركة مناهضة إضافة الى حزب سياسي . أسس معظم أنصار هذه الحركات الدينية والسياسية مراكز تعليمية ومدارس حيث تعطى الدروس الدينية التقليدية . ومؤخراً أضيفت المواد الحديثة الى البرامج التعليمية . الى جانب المدارس الرسمية نجد أيضاً مدارس تتبع الطوائف (منها المسيحية) ولكنها مراقبة من قبل الدولة وتتدرج هذه المؤسسات من حدائق الأطفال حتى الجامعات . حتى عام 1945 لم تكن أندونيسيا دولة اسلامية كما لم يعلن الدين الاسلامي فيها ديناً رسمياً . أسست

الجمهورية فيها تبعاً لمبادىء مثالية وضعها سوكارنو مع ترك الحرية للأديان . عام 1946 وجدت وزارة خاصة بالأديان مع إدارات خاصة بالاسلام والبروتستانت والكاثوليك والهندوس والبوذيين . أولت هذه الوزارة اهتماماً خاصاً بإقامة المعاهد الرسمية العليا وكما أولت الدراسات الاسلامية عناية خاصة ، كذلك قامت برعاية المؤسسات الوقفية ، وأمور الحج وتنظيم المحاكم الدينية . كما أولت هذه الوزارة عناية خاصة لترجمة القرآن الكريم الى اللغة الأندونيسية (باهاسا) الى جانب الاهتمام بتشجيع الحوار بين مختلف المجموعات الدينية . لا تمتلك المحاكم الدينية صلاحيات واسعة بالمقارنة مع المحاكم الدينية الأخرى إلا في مجال الأحوال الشخصية . أما القانون الجزائي فقد تأثر بالأنظمة الأوروبية التي أدخلته بعد الاستعمار في حين يرتبط قانون العادات وقانون الارث بالأنظمة الاسلامية عامة . أدى التناقض بين المتدينين من جهة وبين غير المتدينين من جهة أخرى لقيام أحزاب اسلامية . مثل الحزب التقدمي ـ الاصلاحي (مسيومي ، وفيما بعد برموسي) والحزب السني التقليدي ـ (ناهدا تول علما) . من جهة أخرى قامت في أندونيسيا بعض الأحزاب العلمانية كالحزب الوطني والحزب الشيوعي (منع بعد عام 1965) . في انتخابات عام 1955 حصلت الأحزاب الاسلامية على ما يقدر بنسبة 43,5% من الأصوات . عام 1971 وبموجب نظام جديد أحرز سوهارتو انتصاراً من خلال انتصار حزب غولدار فيما انحسر مويدو الأحزاب الاسلامية الى النصف . مما يعني على الأرجح استمرار الحركات العلمانية وتأثيرها على الحياة العامة . ونجد الآن بعض المثقفين المسلمين والعلماء الذين يؤيدون فكرة علمنة كافة مجالات الحياة باعتبار ان الوحي قد أفسح المجال أمام الحرية الانسانية (في حقول السياسة والاقتصاد والعلوم) . . لعبت الطرق الصوفية دوراً بارزاً في تاريخ الاسلام في أندونيسيا (الشطارية ، النقشبندية ، الشاذلية ، القادرية الخلوتية) . أما حالياً فإن النظام السياسي قد أحكم رقابته على هذه الطرق مما أضعف عملها وحدّ من انتشارها . كذلك أدت التطورات السياسية والاقتصادية الى المزيد من إظهار النزعات الفردية والاهتمام بالحياة الخاصة مما جعل الدين ـ بما في ذلك الاسلام ـ مسألة خاصة جداً .

W. Stöhr-Zoetmulder, Die Religionen Indonesiens, Stuttgart 1965; D. Noer, The Modernist Muslim Movement in Indonesia (1900- 1942), London 1973; B.J. Boland, The Struggle of Islam in Modern Indonesia (1945- 1970), The Hague 1971.

الإنشاء لغوياً يساوي البناء ـ العمار = الأسلوب . ولكن ما نعنيه هنا هو علم الإنشاء ، وقد يشار بهذه الكلمة أيضاً الى القطع الأدبية المكتوبة التي تستند الى قواعد حدودها علم الانشاء . كما يشار أيضاً الى ذلك النمط الأدبي الذي انتشر في العالم الاسلامي والذي ساد في الكتابات الرسمية . أما مضمون هذه الكتابات فيمتد من نقل بعض الكتابات المرتبطة بالوثائق الرسمية الى نماذج عن مراسلات رسمية لتشمل أخيراً كافة القرارات والرسائل الشخصية . ركّز الكتاب على تطبيق نماذج إنشائية إن في المراسلات أو في القطع المكتوبة وذلك تبعاً لطبيعة ما يراد كتابته . هذه النماذج المكتوبة غالباً ما تستقى من نماذج سابقة أصلية . نذكر هنا أن العمل الوثائقي (ـ الأرشيف) لم يبلغ في العالم الاسلامي ما بلغه في البلدان الأوروبية ، من هنا كانت كتب الانشاء بالنسبة للمؤرخين من أهم المصادر المعتمدة . إلا أن تقييم هذه الآثار لا بد وأن يبرز صعوبة من نوع خاص إذ غالباً ما تختلط المصادر التاريخية أو قد ترتبط النصوص حتى الأصلية منها بواقعة تاريخية غير صحيحة . قد يحدث أحياناً أن يعمد الكاتب الى تحريف أو تغيير نقاط معينة في النموذج المطروح أمامه ، أو قد يحاول أن يقدم المعطيات بأسلوب غير مباشر . فالقيمة التاريخية للمادة غالباً ما تعطى أهمية ثانوية هذا إذا أعطيت أهمية أصلاً . إن مضمون المواد أو الآداب الانشائية لا يهم المؤرخين وحسب ، بل الباحثين في دراسة المؤسسات والإدارة ، إذ أن هذه الآداب قد ظهرت بالفعل وسط هذه المؤسسات والإدارة . علينا أن نفترض أن المراسلات الشخصية والرسمية قد خضعت ومنذ وقت مبكر جداً لقواعد أسلوبية محددة . بالنسبة لكتابة الرسائل في وقت مبكر نسجل هنا دخول تقاليد بيزنطية وساسانية ـ وإن ارتدى ذلك أحياناً طابعاً لغوياً مغايراً ـ مما يوحي بانتقال هذه الأساليب بعد الفتوحات الى العالم العربي . وبعد صعود نجم الكاتب وعلو مركزه الاجتماعي لا سيما في العصر العباسي تطور أيضاً نمط الأدب الانشائي : فقد أصبحت المتطلبات الاسلوبية أكثر تعقيداً وصار لزاماً على الكاتب أن يكون صاحب ملكة أدبية رفيعة . نظراً لتعدد أنواع الكتابات الرسمية والشخصية تعددت الأساليب وتعددت أشكال البلاغة التي ترتبط بأسلوب . إن أكثر كتب الإنشاء انتشاراً هي تلك التي تتعدى الكتب الشكلية والتي تظهر لنا كما لو كانت موسوعاغت مؤلفة من أجزاء متعددة . أما مؤلفوها فهم أصحاب العلم الذين وجدوا طريقة لوضعها . الى جانب أهم كتاب الانشاء العرب (ابن الصيرفي ، العمري ، والقلقشندي) نجد بعد القرن الثاني عشر كتاباً ووضعوا كتباً في الإدارة كما وضعوا النصوص الشكلية (وأحياناً

بالفارسية) من هؤلاء نذكر ، رشيد الدين وطواط ، بغدادي ، ونخوجواني . أما أشهر كتاب الانشاء العثمانيين فهو فريد الدين أحمد بك الذي وضع كتابه « منشآت السلاطين » .

W. Björkman, Beiträge zur Geschichte der Staatskanzlei im islamischen Ägypten, Hamburg 1928; H. Horst, Die Staatsverwaltung der Grosselguquen und der Horazmsahs (1038-1231), Wiesbaden 1964; J. Matuz, Über die Epistolographie und Insa-Literatur der Osmanen, in: Deutscher Orientalistentag 1968 (Wiesbaden 1970) 574-594; H.R. Roemer, Staatsschreiben der Timuridenzeit, Wiesbaden 1952; ders., Art. Insha' in EI[2].

الانكشاري — Janitscharen- Les Janissairès

يشكل الجيش الانكشاري في الدولة العثمانية نمطاً من الحرس الخاص المكلف بحماية كبار رؤوس الدولة على ما جاء في التاريخ الاسلامي : وبذلك تتشابه فرق هذا الجيش مع فرق المماليك إبان حكم الأسرة الأيوبية، أو الصقالبة في الأندلس أو الفرق الأرمنية ـ القوقازية في الدولة الصفوية . أما الفرق بين هذه الفِرق وبين الجيش الانكشاري فهو ان هذا الجيش قد تألف في معظمه من الاحتياط البشري المتوافر في رعايا الدولة العثمانية . ما زال الغموض يكتنف نشأة هذا الجيش (الانكشاري = الفرق الجديدة) ، إذ جرى أول الأمر اختياره من بين الغلمان حيث يصار الى تدريبهم وبقسوة عسكرياً ودينياً ليكونوا فيها بعد أصحاب الشأن ضمن الجيش العثماني ، خاصة في المشاركة بحماية أركان الدولة . من الناحية العملية ، تألف الجيش الانكشاري من أبناء الشعوب البلقانية ـ السلافية ، ومن الألبان وأحياناً من اليونان . من الظواهر اللافتة ، كانت تلك العلاقة بين الفرق الانكشارية وبين الطريقة البكتاشية ، إذ كان وعاظ هذه الطريقة في الوقت نفسه وعاظ الانكشاريين وقد مارس شيوخ البكتاشية نفوذاً على بعض قادة الجيش الانكشاري الذين قادوا أكثر من تمرد . يعتبر الجندي الانكشاري عسكرياً لمدى الحياة ويمنع من الزواج ، ولذلك كان هذا الجيش عادة عبارة عن فرق مختارة يصعب ضبطها ، أو إلزامها بالنظام ، وهي فرق مجهزة كلياً وعلى استعداد دائم للمشاركة بالمعارك . أما أسباب الثورات أو التحركات التي قادها الانكشاريون فقد تمثلت بالقلق على هضم بعض حقوقهم وبالحسد وبضرورة تقديم الهدايا عند تتويج السلاطين وبخيبة الأمل من بعض السلاطين الذين أهملوا الأمور العسكرية والحربية . من الناحية التنظيمية ، لم يكن تراتب الانكشارية وما رافق ذلك من أبهة على الطريقة الصوفية إلا مظهراً خارجياً . كذلك أدت القوانين الصارمة التي قضت بمنع الزواج عن

العسكر الانكشاري وربطه حصراً بالأمور الحربية ، وتدخل العناصر التركية بشؤونه ، بل واندماج بعض هذه العناصر فيه قد أدى الى تدني مستوى هذه الفرق ، هذا الى جانب ما حصل من عزل لبعض السلاطين ومن تسريح لفرق ومن تجنيد لبعضها الآخر . ربما أمكننا البحث عن أسباب تجنيد الجيش الانكشاري في التوسع الذي حققته الدولة العثمانية في أرجاء البلقان ، وفي الواجبات الجديدة التي ترتبت على الجيش وما رافق كل ذلك من تغيرات وحركات داخل الدولة العثمانية بالذات . أما تأثير الجيش الانكشاري على السياسة فكان ممكناً من خلال تمثل قائد هذا الجيش (الآغا) في السلطة باعتباره أحد أفراد الديوان . أما العلاقات بالفرق العسكرية الأخرى ، لا سيما القديمة فكانت متوترة ، إلا أنها كانت جيدة مع الفرق المدفعية الحديثة التي غالباً ما شاركتها في الأمور القتالية . بسبب الثورة التي قام بها هذا الجيش عام 1826 احتجاجاً على القوانين العسكرية الجديدة التي قضت بتنظيمه تبعاً للنماذج البروسية ، قام السلطان محمود الثاني بحله وضربه كذلك قام باعدام قادته مع من يقف وراءهم من شيوخ البكتاشية .

B. D. Papoulia, Ursprung und Wesen der «Knabenlese» im Osmanischen Reich, München 1963; H.A.R. Gibb u. H. Bowen, Islamic Society and the West, Bd I/I, London 1950; N. Weissmann, Les Janissaires, Paris 1938 (Nachdruck Paris 1964).

أهل الحق — Ahl-i Hakk- Ahlé-Haqq

أي اتباع الحق : أي أتباع الله وأهل الحق هو الاسم الذي أطلق على إحدى الفرق الدينية السرية التي لاقت رواجاً في أجزاء من غرب ايران وفي كردستان . وقد كثر أتباع هذه الديانة السرية بشكل خاص في أوساط البدو وفي أوساط الطبقات الشعبية . أساس دعوة أهل الحق هو الدعوات الشيعية المغالية . ومع ذلك فإن عدد الأئمة باعتقادهم إثنا عشر وليس سبعة (كسائر الغلاة) . يعتبر علي الخليفة الأول برأيهم وهو الى جانب ذلك ثاني التمظهرات الإلهية . إلا أنه لم يتجسد (لم يأخذ شكلاً) إلا بعد سلطان سوهاك (تقريباً حوالى القرن الخامس عشر) وهو بذلك ثالث التجسدات ، وقد وردت كلمته في « غوراني موندارت » احدى الكتابات الكردية التي تعتبر من الكتابات المقدسة بالنسبة لطائفة أهل الحق . أما سابع التمظهرات الإلهية وآخرها بكل الأحوال فهو خان آتاش الذي تمظهر في بداية القرن الثامن عشر . يولي أهل الحق الممارسات الدينية الجماعية اهتماماً بالغاً . ومع ولادة كل طفل يعين له « أحد كبار السن » (يسمى پير) يكون بمثابة مرشد له ، ويكون في الوقت عينه بمثابة أحد أقربائه الفعليين . على

سبيل التحضير ليوم القيامة ، كهدف من أهداف التكامل الأخلاقي ، يجري ربط المرأة بالرجل أو بعدة رجال برباط من القرابة الأخوية (أي تتآخى مع رجل أو أكثر) . كذلك يؤمن أتباع أهل الحق بتناسخ الأرواح خيرها وشرها ، وفي نهاية العالم سيظهر « صاحب الزمان » .

J.A. Gobineau, Trois ans en Asie, Paris 1859; V. Minorsky, Notes sur la secte des Ahlé-Haqq, in: Revue du monde musulman 40- 41 (1920) 19-97); 44-45 (1921) 205-302; C.P. Pittmann, The Final Word of the Ahli-i Haqq, in: The Muslim word 27 (1937) 147- 163.

أهل الكتاب — Schriftbesitzer

أطلق النبي محمد على اليهود وعلى المسيحيين اسم أهل الكتاب ، ذلك لامتلاكهم كتابات مقدسة هي التوراة والاناجيل . وقد أقر النبي لهؤلاء ، بخلاف الوثنيين ، بحق الاحتفاظ بدينهم وممارسة شعائره ، شرط أداء الجزية . وقد نسبت الى النبي أحاديث متعددة توحي بمعاملة أهل الكتاب معاملة حسنة ، بل لقد نسب اليه قوله ان من يسيء الى مسيحي أو يهودي فإن النبي لن يكون يوم القيامة .

أواسط آسيا — Zentralasism- L'asie centrale

تشمل مناطق أواسط آسيا المناطق الغربية من تركستان الروسية ، أو ما يشكل حالياً جمهوريات كازاخستان ، والكركيز وأوزبكستان وتاجيكستان وتركمانستان ، الى جانب الأجزاء الشرقية من تركستان الصينية مع أحواض تاريم وكالجار وشوتان والتي تشكل حالياً إقليماً مستقلاً يعرف باسم سين ـ كيانغ) . كذلك تمتد المناطق التي تشكل أواسط آسيا الى الشمال من السهوب التي تسكنها شعوب بدوية مع المدن المنتشرة في خوارزم وما وراء النهر وفرغانة وأحواض تاريم .

بدأ الفتح الاسلامي لهذه المناطق عام 705 ، وبذلك توقفت الطموحات الصينية في هذه المناطق . بعد حركات دينية متعددة قادها الخوارج حيناً والطوائف المنشقة الأخرى أحياناً أخرى استطاعت الدولة السامانية (873- 999) من إرساء قواعد الاسلام السني في أواسط آسيا ، إذ أصبحت مدنها من أهم الحواضر الدينية والعلمية والأدبية ، وباللغتين العربية والفارسية . أمدت السهوب في الغرب وفي الشمال الدول التي ظهرت

بالمرتزقة الأتراك الذين عملوا في الجيش إلا أن ذلك لا يعني انتشار الاسلام في السهوب . تأثرت أواسط آسيا بتأثيرات سياسية متتالية ناتجة عن تعاقب الدول والسلالات الحاكمة التركية ـ الدولة الكاراخانية ، الدولة الغزنوية ، السلاجقة خوارزم شاه ، يضاف الى ذلك المغول ، ومن أعقبهم من سلالات أخرى ، أو من أصحاب النفوذ والقوى المحليين . شهد القرن الثاني عشر ولفترة قصيرة نهضة بوذية ، إذ خضع المسلمون في كاشجار وفي طرفان مراراً لنفوذ الحكام البدو اللاما والشامانيين . أما المغول فقد استطاعوا نشر الاسلام في بلاد الصين . وبعد أن تحددت حدود ايران إبان الدولة الصفوية (1510) ظلت العلاقات مع الدول والاتنيات المجاورة وثيقة : علينا أن لا نسقط النفوذ التركي من الاعتبار إذ تغلغلت عناصر اللغة التركية حتى في اللغة الايرانية . أما العلاقات التجارية فقد أدت الى تمازج سكاني واضح لا سيما على المناطق الحدودية ، كذلك لم يكن بالإمكان القضاء على الدور التجاري الذي لعبته بلدان شرق آسيا . ومع ذلك لم تستطع بلدان شرق آسيا من تشكيل قوة سياسية كبرى . إذ غرقت الدويلات التي تلت المغول في صراعات ضيقة على السلطة مما سهل للعشائر التركية البدوية (أوزبك ، كيشاك ، كازاخ ، كيركيز) من التغلب عليها وتضييق رقعة نفوذها إلى أن تمكنت روسيا من احتلال هذه الامارات وتعيين الحكام من قبلها فيها . وفي شرق تركستان استطاعت بعض العشائر المتحدرة من المغول الاستمرار حتى عام 1678 ولكن وبعد عام 1759 أصبحت هذه البلاد جزءاً من إقليم سين ـ كيانغ الصيني .

يتميز الاسلام في أواسط آسيا بتقديم أقرباء الرسول لا سيما الاسياد المتحدرين من صلبه الى جانب وجود أرستقراطية تركية ـ مغولية واضحة وبانتشار الأفكار والمبادىء السنية . ظلت أواسط آسيا وحتى بداية الاحتلال الروسي مميزة بغلبة العنصر البدوي فيها . كما اشتهرت بإقليم بخارى الذي قدم عدداً من العلماء .

M. Hartmann, Chinesisch-Turkestan, Halle 1908; B. Spuler, Geschichte Mittelasiens seit dem Auftreten der Türken, in: Handbuch der Orientalistik I/V, 5, Abschn. Geschichte Mittelasiens, Leiden 1966, 123- 310; ders., The Mongols in History, London 1972; S.A. Zenkovsky, Pan-Turkism and Islam in Russia, Cambridge / Mass. 1960; Zentralasien, hrsg. von G. Hambly, Frankfurt/M. 1966.

الأوقاف — Fromme Stiftungen- Fondations religieuses

تعتبر الأوقاف (الحبوس في شمال افريقيا) بمثابة مؤسسات لعبت بالنسبة للشعوب الاسلامية دوراً هاماً في الحياة الدينية والعامة . ثمة تعريفات متعددة أعطيت

للأوقاف إلا أن هذه التعريفات قد توافقت على ما يلي : يعتبر الوقف فصلاً لملكية ما عن الملكية الخاصة وجعلها مخصصة لخدمة أو لفائدة الفقراء أو للمصلحة العامة والمشتركة . لم يرد في القرآن الكريم نصاً يتعلق بإقامة الأوقاف . أما الفقهاء المتأخرون فقد استندوا على الأحاديث من أجل تبرير إقامتها : من ذلك أن عمر سأل النبي مرة إذا كان بإمكانه أن يتصدق بملك غالٍ عليه ، فأجابه النبي أن باستطاعته أن يفعل ذلك على أن يقترن بالشروط التالية : أن لا يباع ولا يهدى ولا يورث وأن يوزع مدخوله على الأغراض العامة . إثر ذلك تبرع عمر بملكه على الفقراء والعبيد ، والضيوف وعابري السبيل والأقارب . تبعاً لأحاديث أخرى قدم أبو طلحة ، وهو من صحابة الرسول ، للرسول بستاناً على أن تخصص المياه الموجودة فيه وتوزع للشرب . إلا أن النبي قد أعاد هذا البستان لأبي طلحة على أن يوقف لأقاربه ، وهذا ما كان. نجد في هذه الأحاديث الأسس التي قامت عليها فيما بعد مؤسسات الأوقاف . وبعد القرن السابع وبتوسع الفتوحات توسعت أيضاً هذه الأوقاف واتخذت شكل المؤسسة من كافة النواحي النظرية الفقهية ، والعملية أيضاً . وبغياب هذه المؤسسات في ما قبل الاسلام فقد شرع العلماء بالبحث عن جذورها في القوانين الرومانية والبيزنطية في القوانين المصرية القديمة وفي أوساط الحكم الساساني أو حتى في الشرائع البوذية. ولكن الأرجح في كل ذلك أن تكون القوانين البيزنطية والمنشآت في مصر وسوريا وفي مناطق أخرى انتزعها العرب من بيزنطة هي التي أثرت في وضع القواعد والقوانين التي أرست قواعد الأوقاف .

من الشروط التي تراعى في تأسيس الأوقاف أن يكون المؤسس للوقف بالغاً ، عاقلاً وحراً . يجب أن يكون الهدف من الوقف القربى اليه تعالى ، وعلى المؤسس أن يعلن بالقول أن وقفه مؤبداً . وعليه أن يعلن ذلك أيضاً تجاه من يتسلمه وأن يسجله لدى القاضي . يستفاد من الكتابات التشريعية ومن الوثائق التي تتعلق بالأوقاف أن كافة العقارات من مبان أو أراضي يمكن أن تدخل في الأوقاف ، كذلك يمكن وقف الأموال والكتب والأدوات والأسلحة والحيوانات والأثاث ، أي أنه يمكن وقف كل ما يمكن استغلاله والاستفادة منه . على واهب الوقف أن يكون المالك الفعلي لما يوقفه ، وان لا يكون موضوع الوقف قد تحصل بالسرقة أو بالحظ أو من أية طريقة أخرى لا تبيحها الشرائع . كانت الأراضي إبان الدولة العثمانية مقسمة الى أملاك والى أراضي أميرية (من أملاك السلطان) . من هنا كان بالإمكان وقف الأراضي المملوكة دون أي عائق ، في حين توجب في الحالات الثانية اعلان الأراضي الأميرية ملكاً أول الأمر ، حتى يصار الى وقفها فيما بعد . في العصور الأولى من الاسلام كان يكفي أن يعلن الفرد عن رغبته

بوقف ما يريد امام اثنين من الشهـود ليصبح مـا يعلنه وقفـاً . فيما بعـد أصبح الـوقف مشروطاً بتسجيله أمام القضاء .

تقسيم الأوقاف : تبعاً للغرض منها تقسم الأوقاف الى نوعـين : أوقاف دينيـة أو خيرية . وأوقاف أهلية أو ذرية . والأوقاف الأهلية أو الذرية لا تدخل حيز التنفيـذ إلا بعد وفاة من أوقفها أو وفاة الورثة لها . في البداية كان عدد الأوقاف الأهلية أو الذريـة قليلاً إلا أن هذا العدد قد ارتفع باطراد . والسبب في ذلك التخلص من حق التوريث كما ورد في النص ، أي تجنب توريث من لا يستحق ذلك كلياً ، أو من أجل الحفاظ على الورثة دونما تقسيم . أضف إلى ذلك الرغبة في تركيز كافة الثروة في يد العائلة مجتمعة . إلا أن النتائج الاجتماعية والأخـلاقية لهـذه الأوقاف الأهليـة لم تكن إيجابيـة تمامـاً ، إذ استعملت هذه الأوقاف لشتى الأغراض الممكنة . استمـرت الأوقاف لعـدم خضوعهـا للوراثة ، إلا أنها أصبحت بحكم المشلولة ، خاصة بعد فقدان المبـادرة الشخصية التي كانت الأساس في نشأتها . ففي القرن الخامس عشر كان عدد الأوقاف الأهلية مـرتفعاً جداً مما خفض عدد الاقطاعات العسكرية ـ تيمار بشكل ملموس وهذا ما دفع السلطان محمد الثاني لمصادرة قسم كبير من الأوقاف الأهلية وتحويلها الى اقـطاع عسكري . وفي مصر بلغ مـدخول الأوقـاف الأهلية عـام 1926 حوالي المليـون جنيه في حـين لم تحصل الأوقاف الخيرية في الفترة ذاتها ما يزيد على 122000 جنيه .

تبعاً لنمط تأسيسها تقسم الأوقاف أيضاً الى شكلين : الأوقاف المسجلة والأوقاف التي تنشأ بموجب وصية . والأوقاف المسجلة تعتبر نافذة بعد إعلان صاحبها أمام القاضي وبحضور شاهدين نيته على إقامة الوقف ، وبعد أن يعين مديراً لـه . يصادق القـاضي على هذه الرغبة ويسجل ذلك في السجل وبعده يصبح الأمر لازماً . أما الوقف بالوصية فيعتبر ناجزاً حين يعلن المرء شفهياً أو خطياً أمام اثنين من الشهود عزمه على وقف ما ، على أن يحدد شروط وأهداف وقفه . في هذه الحالة لا يمكن أن يدخل إلا ثلث الملكيـة إطار ما يجري وقفه .

أهداف ودور الأوقاف الخيرية : مع أن الهدف الأول من الـوقف هو القـربى اليه تعالى ، فإن بإمكان أصحاب الأوقاف إقامة عدد من المؤسسات وتبعاً لذلـك قد يكـون للوقف أكثر من غرض وهدف : هدف ديني ، ثقافي، اجتماعي ، اقتصادي ، عسكري ، أو مجرد مواساة الخ . . . من الأهداف الدينيـة بناء أو تـرميم مساجـد ؛ من الأهداف الثقافية بناء المدارس والمكتبات . والمواساة كإطعام الفقراء وإعالة المحتاجين من طلاب ومرضى وعجزة وعابري سبيل وإعتاق عبيد أو إطلاق مساجين وبنـاء مستشفيات ، الى

جانب ذلك يذكر تقديم مساعدات لختان الأطفال وتجهيز العرائس وإطعام حيوانات الخ . . . من الأغراض العامة للأوقاف نشير الى حفر الآبار وتوصيل المياه الى المساجد ، أو لري البساتين، ترميم القنوات، الاهتمام بالمقابر والجسور وبناء الأبراج وإنارة المصابيح . أوقاف اقتصادية الغرض : بناء وصيانة الأسواق والأبنية المعدة للتجارة ، وغالباً ما تؤجر هذه الأبنية ويصرف أجارها في تحسين الأوضاع الثقافية أو الدينية ، كترميم المساجد والصرف على العاملين فيها . أما الأهداف العسكرية للأوقاف فتتجلى في بناء الحصون وبناء مستودعات للجيوش وفي تجهيز الفرق العسكرية وتسليحها .

ثمة قسم من السكان إنْ في المدن أو الأرياف يعيش على مداخيل الأوقاف . كما أن الأوقاف قد قامت ، وتقوم الى الآن بجزء من الأعباء التي تقع عادة على عاتق الدولة . وبالواقع اننا لا نجد ما نجده في الاسلام من دور للأوقاف لا في الأديان ولا في المجتمعات الأخرى . ولهذه الأسباب يمكن ربط تاريخ الوقف بشكل وثيق مع التاريخ الاجتماعي والديني والمالي والثقافي للشعوب الاسلامية . بل ان الأوقاف قد لعبت أيضاً دوراً لا يستهان به في نشر الاسلام من خلال التكايا ، التي انتشرت مثلاً في دول البلقان وأصبحت من أهم المراكز الاسلامية .

إدارة الأوقاف : بتأسيس الوقف على الموقف اعلان متولٍ عليها . في أحيان كثيرة يعلن الموقف نفسه متولٍ على الوقف ثم يوصي بذلك لأحد أبنائه ، وفيما بعد يأتي الاحفاد وبذلك يؤمن لنفسه ولهم مدخولا يقيتهم . في حال عدم وجود وريث يعين القاضي بنفسه متولٍ لذلك . وفي أحيان أخرى يعين أحد أبناء المتولي ناظراً على الأوقاف . علماً أنه لا يجدر الجمع بين الوظيفتين بشخص واحد . أما حق الاشراف على كافة الأوقاف فمن حق القاضي عادة . يتولى الجابي تحصيل ما يتوجب للأوقاف ويقوم الكاتب بتسجيلها . والى جانب هذه الوظائف نجد وظائف أخرى على علاقة وثيقة بالأوقاف منها : وظيفة الامام والواعظ والمؤذن والمدرس والمعلم والشيخ ، الى جانب الطباخ والسقاء والأشخاص الذين يعنون بتنظيف المسجد وإشعال الشموع فيه الخ . . . وجميع هؤلاء يتناولون أجورهم على ما يجيء في الوقفيات وهي أجور محددة . إلا أن هذه الوظائف سرعان ما تفقد أهميتها بسبب تدني قيمة النقد . لذلك لا تـ ستمر مطولاً .

الوثائق : مع تأسيس الوقف لا بد للقاضي أن يسجل ذلك في وثيقة عرفت بالوقفية ـ (بالتركية وقف ـ نامه) . يحتفظ المتولي بنسخة عن هذه الوثيقة ، أو قد يحتفظ بها صاحب الوقف ويقوم القاضي بإنزالها حرفياً في السجل . لا تقدر أهمية هذه الوثائق بإظهارها للأوقاف وتنظيمها وحسب بل ان لها قيمة تاريخية بقدر ما تحوي من معلومات

تشير الى تطور المدن وتطور الحركة العمرانية وبقدر ما تتناول معلومات تتعلق بمساحات الأراضي وبالتاريخ الإداري والديني والمالي ، أو بتطور المدارس والحياة الثقافية عامة .

إنهيار مؤسسة الوقف ، وموقعها في العصور الحديثة : ثمة أسباب عديدة أدت لانهيار الأوقاف وقد أشرنا الى بعضها أعلاه . فالأوقاف التي هي عبارة عن أراضي كانت غالب الأحيان معروضة للإيجار ولسنة واحدة مما يجعل الاهتمام بها قليلاً جداً . ولذلك بدأ مع نهاية القرن التاسع نوع من الإيجار المؤبد (المقاطعة) . ولكن تحديد قيمة الإيجار ولمرة واحدة بشكل ثابت قد أدى الى تراكم النقد الذي خفت قيمته مع الأيام . ففي أحيان كثيرة نجد قيمة الإيجار لمحل ما في القرن التاسع عشر هي ذاتها في القرن السادس عشر . علماً أن النقد قد خفض مراراً هذه الأثناء . لذلك جرى التوافق بدءاً من القرن التاسع عشر بتغيير معدلات الايجار لتتناسب مع الأوضاع الجديدة . وفي المملكة العثمانية بدأ العمل في القرن السادس عشر بما يعرف بالاجرتين : أي دفع الإيجار مرتين في السنة . فعلى المستأجر أن يدفع الايجار ثم عليه أن يدفع قيمة مماثلة سنوياً تصرف على ترميم البناء أو على صيانته . وبذلك اكتسب المستأجر حق استثمار البناء الذي يشغله وقد أصبح هذا الحق متوارثاً فيما بعد . وبذلك اكتسب المستأجر ملكية مزدوجة : اكتسب العقار أو الأرض التي يقوم عليها الوقف كما اكتسب حق استثمار الهواء . خلقت هذه الأوضاع علاقات ملكية جديدة : فقد تضاءلت مداخيل الوقف كما تسرب اليها الاهمال واللامبالاة . بسبب هذه النتائج السلبية أبيح فيما بعد استبدال أو بيع الأملاك الموقوفة شرط أن يصرف المبلغ لشراء وقف جديد يحدد صاحبه الجديد نوعه وغرضه . إلا أن عمليات الاستبدال أو البيع لم تكن دائماً لصالح المؤسسة الوقفية . بل ان سوء الاستخدام لا يقع على عاتق المستثمر وحده بل على كافة المسؤولين من القاضي الى المتولي الى الناظر . وثمة وثائق تشير ان بعض القضاة قد استطاعوا حتى في القرن التاسع عشر من وضع يدهم على الأوقاف وتملكها . ففي القرن السابع عشر انتقد كوشي باي وهو أحد الذين وجهوا النقد للدولة التركية ، مؤسسة الوقف مستنداً في نقده الى أصول فقهية . جميع هذه الأسباب إضافة الى تغير الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية قد أدت الى انهيار مؤسسة الوقف . ففي عام 1840 أسست الدولة التركية وزارة خاصة للعناية بالأوقاف إلا أن الأوضاع لم تتحسن بشكل جوهري .

بعد قيام الدولة الاسلامية الحديثة انيطت الأوقاف بأجهزة مختصة ، من أجل رقابتها والعناية بها . بعض هذه الأجهزة بدأ عمله منذ وقت مبكر جداً . إلا أن معظم ما قامت به لم يؤدي إلا لإنهاء العمل بالأوقاف الأهلية فقط . ففي عام 1924 أنشأت في

تركيا إدارة عامة للأوقاف كما تم إلغاء العمل بالأوقاف الأهلية . وفي مصر أقيمت ومنذ عام 1913 وزارة خاصـة بشؤون الأوقاف . حيث يعتبـر عشر الأراضي الزراعيـة ملك للأوقاف أي مـا يوازي 592633 فـداناً (4201 كلم^2) . نصيب الأوقـاف الأهلية منهـا حوالي 538037 فدان و54645 فداناً للأوقاف الخيرية . أضف الى ذلك 75000 فدان من الوقف الأهلي الخاص بالملك فاروق وحده . ومـع ذلك فلم تتعـرض قوانـين الاصلاح الزراعي للأوقاف ولكن في 952-9-11 تم الغاء الوقف الأهلي واعتبرت الأوقاف الخاصة بالملك فاروق بتصرف وزارة الأوقاف . وفي عام 1934 جعلت كافة الأوقاف تحت سلطة وزارة التربية في إيران . وفي العراق تنظم الأوقاف بواسطة وزارة خاصة تبعـاً للقانـون الصادر عام 1929 . وفي الأردن صدرت قوانين خاصة تنظم الأوقاف بموجبها (1946) . كذلك تنظم الأوقاف في باكستان من قبـل الدولـة . وفي المغرب انشـأت وزارة خاصـة بالأوقاف ـ وزارة الحبوس ـ وذلك بعد الاستقلال . وفي تونس تبذل محاولات لتحويل ما مساحته 1,300,000 فدان من الأراضي الموقوفة الى الجمعيـات أو للاستخـدام الزراعي العام . في الجزائر بدأ تنظيم الأوقاف في ظل الاحتلال الفرنسي بموجب قوانين خاصة . وفي سوريا تنظم الهيئة العليا للاشراف على الأوقاف الأوضاع المتعلقة بها . كذلك أعيد تنظيم الأوقاف في الهند أيضاً . فقد صدرت في المقاطعات المتعددة قوانين خـاصـة تتولى تنظيم ما يتعلق بالوقف . أما في الاتحاد السوفياتي وفي بلغاريا فقد ألغيت الأوقاف كلياً أما في يوغوسلافيا فما زالت الأوقاف في عهدة الجمعيات الدينية المتواجدة فيها . وبعد إعادة تنظيم شؤون الدول في العصور الحديثة وتنظيم الادارات عامة (كـالبنوك ومـا شابـه) حافظت الأوقاف على دور رئيسي . وإلى الآن مـا زال وقف الأملاك أو سـواها ظـاهرة ليست نادرة ، ما دام الهدف منه إفادة الغير والقربى الى الله .

J. Kresmárik, Das Wakfrecht vom Standpunkte des Šariʿatrechtes nach der hanefitischen Schule, in: Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft 45 (1891) 511-576; Th. W. Juynboll, Handbuch des islamischen Gesetzes, Leiden 1910; G. Busson de Janssens, Les waqfs dans l'Islam contemporain, in: Revue des études islamiques 19 (1951) 1-72; 21 (1953) 43-76; Art. Wakf in EI[1] (W. Heffening).

أوليا شلبي — Ewlia Tschelebi- Ewliya celebi

يعتبر أوليا شلبي (Ewliya Celebi/Ewliya çelebi) من أبرز الشخصيات الثقافية التي تمثل الرحالة العثمانيين (1611 ومات بعد 1683) . ويعتبر كتابه « سياسة نامه » من

أهم المصادر التركية التي تطلعنا على العادات الطبيعية والفكرية في العالم العثماني إبان القرن السابع عشر أو مع نهايته . وبالرغم من صدور العديد من طبعات هذا الكتاب الى جانب ترجمات جزئية له الى لغات أخرى ، إضافة الى بعض الأعمال التي تناولت مؤلفات أوليا ، فإننا ما زلنا نفتقد للكثير من الروايات والأخبار المعاصرة التي تطلعنا على جوانب من شخصيته أو من أعماله . ولد أوليا في اسطنبول وكانت أسرته على علاقة وثيقة بالبلاط حيث قضى هو أيضاً بعض سني حياته . قضى بعد ذلك حوالي 40 عاماً في سياحته في أرجاء الدولة العثمانية ، باحثاً أحياناً أو فرداً في بعثات رسمية أحياناً أخرى . وقد تعرف على معظم أرجاء الشرق الأوسط ، كما زار القوقاز والبلدان الواقعة على البحر الأسود الى جانب جنوب شرق أوروبا وبلدان الجزر اليونانية . وتذهب بعض الروايات الى حد القول أنه كان عام 1665 في مدينة فيينا كفرد من البعثة التي زارت آنذاك بلاط ليوبولد الأول . تعتبر كتبه التي سجل فيها رحلاته ، بما فيها من معلومات تاريخية وجغرافية وثقافية واجتماعية من أهم المصادر الدراسية وهي لا تقل قيمة عن كتب مماثلة ، كرحلة ابن بطوطة على سبيل المثال .

R. Kreutel (Übers.), Im Reiche des Goldenen Apfels, Graz [2]1963; ders., Neues zur Evliya-Çelebi-Forschung, in: Der Islam 48 (1972) 269- 279.

الألوان — Farben - Les couleurs

لم يعرف العالم الاسلامي على مر العصور وفي مختلف الأماكن رموزاً لونية محددة ، أو موجودة . ومع ذلك فقد اكتسبت بعض الألوان الأساسية معان خاصة ، ومميزة ، كالأبيض والأسود والأحمر والأخضر . استند بعض الذين يلبسون ألواناً مميزة ، ان بثيابهم أو على رؤوسهم بالقول انهم يقلدون بذلك النبي محمد معتمدين غالب الأحيان على أحاديث ضعيفة . وقد كان اللون الأبيض من أكثر الألوان التي نسبت للنبي . وفي القرون الوسطى ارتبط اللون الأبيض بالأسرة الأموية . كما كان لون علم القرامطة أبيضاً ، وكذلك لون ثياب الشيعة (الخلفاء الفاطميين والوعاظ) . أما اللون الأسود فكان اللون المفضل لدى العباسيين . فقد ارتدى الموظفون العباسيون اللون الأسود وكذلك ارتدى الخلفاء (في القرن العاشر) اللونين الأسود والأبيض . ارتدى الزهاد اللون الأسود . واللون الأسود ما زال الى الآن رداء الكعبة . كان اللون الأحمر هو اللون المفضل عند علي . كذلك اعتمد الشيعة ـ الاثني عشرية ـ لباس رأس أحمر اللون لذلك

أطلق عليهم بالتركية في بعض الأحيان اسم (qizi ːas) (أحمر الرأس) وكان ذلك مرادفاً للفارسي غالب الأحيان . وفي العقائد الشعبية اكتسب اللون الأخضر دوراً مميزاً لارتباطه بـالخضر . والأخضر هو لـون « الأسياد » الـذين يتحدرون من النبي . وهـذا ما ازداد انتشاراً مع الفترة المملوكية في مصر . ومما لا شك فيه اطلاقاً أن يكون الأخضر هو اللون « الاسلامي » المفضل ، أو دون نزاع . فاللون الأخضر يعتبر حالياً لون غلاف القرآن ، ولون المنبر في المساجد ولون الستائر فيها. كـذلك اعتبـر اللون الأخضر لون الاعـلام الوطنية للجمهوريين في باكستان ولموريتانيـا أيضاً . وفي تـركيا اختـار حزب الخـلاص الوطني اللون الأخضر لوناً لعلمه في حين اختار الجمهوريون اللونين الأحمر والأبيض . وهذه الأمثلة ليست إلا عينة لما يستخدم من رموز لونية في العصور الحديثة . أما طرق الصوفية فقد فرضت لباس رأس بلون مميز وموحد . فالمولوية تفضل اللون الأصفر ـ البني أو الممزوج منهما . أما اللون الأخضر (وأحياناً نجد الأبيض والأحمر في بعض المناطق) فكان اللون المفضل للخلوتية . والطريقة البكتاشية اعتمدت اللون الأبيض شعاراً ولباس رأس . وكما كان الحال في أوروبا إبان القرون الوسطى نجد في الاسلام أيضاً نوعاً من التراتب في اللباس ، فقد منع المسيحيون واليهود من ارتداء الوان معينة ، فسمح لهم بارتداء الأصفر مثلاً . وكان اللون الأخضر حتى إبان القرن الثامن عشر محرماً على اليهود في أرجاء الدولة العثمانية . وفي القرن التاسع عشر كانت بيوت المسلمين المطلة على البوسفور مختلفة الألوان ، في حين كانت بيوت المسيحيين معظمها بل جميعها بلون رمادي . ومن الصعوبة بمكان أن نرد ثياب الحداد في الاسلام الى جهة أو الى اسم معين . إذ يلبس السواد والبياض ، كذلك اللون الأزرق للاشارة الى الحداد .

A. Mez, Die Renaissance des Islam, Heidelberg 1922; Art . Turban in EI[1] (W. Bijorkman); A. Rabbow, dtv-Lexikon politischer Symbole, München 1970.

Iran- Iran — إيران

قبل أن تصبح جمهورية اسلامية ، كانت ايران أشبه بمملكة دستـورية . سكـانها بحدود 30 مليون نسمة يشكل المسلمون ما نسبته 98,9 منهم والمسيحيون 0,50% (منهم حوالي 0,45% من الأرمن الى جانب 20,000 نسمة من النساطرة والأشوريين) . ويبلغ عدد سكان اليهود حوالي 60,000 (إلا أن القسم الأكبر منهم هاجر بعد عـام 1945 الى فلسطين)، وفيها 20,000 زرادشتي و50,000 بهائي (وتشكل البهائية طائفة غير معترف

بها رسمياً لذلك يعيش أفرادها دون إظهار لعقائدهم) . يشكل الشيعة في إيران 90% من المسلمين (الشيعة الاثني عشرية) . الى جانب ذلك نجد جماعة قليلة من الاسماعيلية ، ومن أتباع علي الالهي وينتمي هؤلاء في معظمهم على الأرجح الى قبيلة لور . يقدر عدد السُّنة بحوالي 8% وهم عادة من الأكراد والتركمان والبلوش . بدأ العمل بالدستور في إيران منذ عام 1906 . ويعتبر المذهب الاثني عشري الشيعي مذهب الدولة الرسمي . وعلى القوانين أن تكون مطابقة مع الشريعة . ويعود أمر تقرير ذلك الى لجنة مؤلفة من خمسة من المجتهدين (لكن هذه اللجنة لم تجتمع بعد عام 1912) . أما المحاكم فهي مقسمة الى محاكم مدنية وأخرى دينية . وهذه الأخيرة تعنى بالأمور القضائية ذات الصلة بالشريعة ، ومن اختصاصها أيضاً تعيين المحامين . منذ عام 1953 وبعد اعلان حذر العمل الحزبي لم يعد في إيران أحزاب حتى الدينية منها . أما الأحزاب التي سمح لها بالعمل فيما بعد وقد تمثل بعضها بالمجالس النيابية فهي حزب مردوم (تأسس عام 1961) ايران نوفيم (1963) والحزب الايراني (1952) . وقد أيدت هذه الأحزاب مجتمعة سياسة شاه إيران رضا بهلوي التي أعلنها عام 1967 بإعلانه ما يعرف « بالثورة البيضاء » (الاصلاح من القمة) ، هذا في الوقت الذي يعبر فيه الحزب الايراني عن تطلعات خارجية تتمثل بمد السيطرة على مناطق الخليج العربي . أما حزب توده الشيوعي الى جانب الجبهة الوطنية الإيرانية فهما من الأحزاب الممنوعة التي ما زالت تعمل في المنفى . كذلك انقسمت هذه الجبهة بفعل ظهور تيارات دينية وطنية . بشكل عام تتمتع الأقليات الدينية والاتنية بحماية الدولة وفي الوقت نفسه يجري الحفاظ على معتقداتها وقوانينها . تختار هذه الاقليات بنفسها ممثليها في البرلمان (ممثل واحد لكل من الأرمن والاشوريين والزرادشتيين واليهود) . أما الأشخاص الذين يتحولون عن الاسلام لاعتناق دين آخر فيفقدون تلقائياً حقهم في الانتخاب . أما النساء فقد حصلن بعد عام 1963 على حق الانتخاب . يسمح في إيران بتعدد الزوجات كما يسمح بزواج المتعة ، إلا أن الزواج غالباً ما يخضع لقوانين محددة منذ عام 1943 أعلن في إيران مبدأ التعليم الالزامي ، ومع ذلك فإن عدد الأطفال الذين لا يذهبون اطلاقاً الى المدارس يقدر بـ 15% من مجموع الذين هم في سن الدراسة . كذلك تقوم إيران بجهود مكثفة من أجل محو الأمية حيث يقدر عدد الأميين بحوالي 70% . تناولت الاصلاحات التي أعلنها الشاه عام 1963 الاصلاحات الزراعية ، وتكوين « جيش من العلماء » بحيث يكون الجنود في معظمهم من خريجي المعاهد العليا . وبحيث يقوم هؤلاء بالتدريس في القرى ، وذلك طبقاً للقاعدة التالية ، مقابل نصف عام من الخدمة يقوم الجندي بالتدريس لسنة كاملة . في إيران ثماني جامعات . أما تخريج العلماء فيتم في المدن وفي

الأماكن التقليدية التي ما زالت الى الآن تعيش من الأوقاف المرصدة لها . نجد في إيران العديد من الطرق الصوفية أشهرها : الزهبية ، نعمة اللهية ، وخاكسار . أما الطرق السنية ـ القادرية والنقشبندية فهي من الطرق التي نجدها غالباً في أوساط الأكراد .

M. Bau, Iran, München 1970; D. Wilber, Iran, Princeton 1967; R. Gramlich, Die Schitischen Derwischorden Persiens, Wiesbaden 1965.

Gesten - Geste — الإيماء

يعتبر التعبير بواسطة الحركات ، أو الإيماء أمراً شديد الانتشار في بلدان المشرق ، بل في البلدان الأوروبية الواقعة على سواحل المتوسط . فإلى جانب الحركات التي ترافق التعبير الكلامي عادة ، والتي بدونها لا يمكن فهم ما يقال أحياناً ، نجد سلسلة من الحركات التي لا علاقة لها اطلاقاً بالكلام والتي تعتبر بحد ذاتها نوعاً من التعبير المتكامل . أكثر هذه الحركات انتشاراً وأقربها للإدراك هي الحركات التي ترافق التعبير بالسلب أو بالإيجاب : نعم ـ ولا . غالباً ما يعبر عن ذلك بحركة الرأس ارتفاعاً أو إنخفاضاً ، و بحركة حواجب العينين ، وأحياناً بحركة اللسان .

G. Müller, Uber die geographische Verbreitung einiger Gebärden im ostlichen Mittelmeergebiet and dem nahen Orient, in: Zeischrift für Ethnologie 71 (1939) 99-102; W.D. Brewer, Patterns of Gesture among the Levantine Arabs, in: American Anthropologist 53 (1951) 232-237.

Glanbe - Croyance — إيمان

تشير كلمة إيمان القرآنية الأصل الى فعل الإيمان بحد ذاته ، وفي أحيان أخرى الى مضمون الإيمان ، أو لكليهما معاً . حدد مضمون الايمان (تبعاً للقرآن البقرة : 177-258 والمائدة : 136) كما يلي : الإيمان بالله وباليوم الآخر ، بالملائكة ، وبالكتاب وبالرسول (محمد) وبالرسل والأنبياء الذين أرسلوا قبله . وخلافاً لما هو الأمر بالنسبة لمضمون الإيمان ، اختلف الفقهاء حول تحديد فعل الإيمان بحد ذاته معبرين بذلك عن وجهات نظر مختلفة . ولعل السؤال الأبرز آنذاك كان تحديد العناصر التي تحدد صلب الإيمان . اعتبرت الكرامية وهي إحدى الفرق الكلامية التي انتشرت شمال بلاد فارس أن الإيمان عبارة عن النطق بالشهادة : أن «لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله» . أما

بالنسبة لعدد كبير من متكلمي الأشاعرة وهي أكبر الفرق الكلامية السنية ، فلم يكن الاقرار بالشهادة أو التصديق باللسان بها (أي النطق بها) إلا الشرط المبدأي او الأولي لفعل الإيمان : أما النية فهي القناعة الداخلية ، أو التصديق بالقلب الذي يجب أن يعقب وان يترافق مع الاقرار باللسان . أما الحنفية والماتوريدية وهم أيضاً من الفرق السنية فقد أولوا الاقرار باللسان الأولية على ما عداها . من العناصر الأخرى التي تدخل في الإيمان أضافت الحنفية المعرفة بالقلب . كذلك أثير الجدول حول ما إذا كان فعل الإيمان مقتصراً على الشهادة أو لا بد من تضمينه الفرائض الأخرى كالصلاة والزكاة والصيام والحج . هنا اعتقد كل من الشيعة والخوارج والمعتزلة وهم من الفرق السياسية الدينية التي ظهرت منذ وقت مبكر ـ بضرورة تضمين هذه الأعمال لفعل الايمان واعتبارها من مقوماته . هكذا اعتبر الخوارج أن رفع الفرائض يعني رفع الإيمان أي الكفر . أما المعتزلة والخوارج فقد وقفوا إزاء ذلك موقفاً معتدلاً إذ جعل الحنابلة والصوفية ـ لا سيما المعتدلين منهم ـ هذه الفرائض أيضاً من عناصر الإيمان . فالتصديق بالقلب يكبر بالطاعة وينقص مع عدمها . أما الأشاعرة فقد اعتبروا القناعة الداخلية بمثابة نواة لا تتغير ولا علاقة لها بالإيمان ككل . هذا لا يعني عدم ارتباطه بالطاعة نمواً أو نقصاناً . فالفرائض إذاً ليست بالضرورة من صلب الإيمان بل من عناصره المكونة . انها مما يكمل الإيمان . بل ان الحنفية والماتوريدية قد نفوا أن يكون لهذه الفرائض اثر على الإيمان . ففي رأيهم أن ضعف الإيمان سيؤدي بالضرورة الى قلته ، وبالتالي الى الكفر ، وكذلك يؤدي الكفر الى انتهاء الإيمان .

A. J. Wensinck, The Muslim Creed, London [2]1965; Art. Îmān in EI[2] (L.Gardet).

الإيمان بالخرافات

Aberglube - Superstition

« الإيمان الخاطىء » أو « رواية السيدات العجائز » هذه بعض التسميات التي يطلقها الاتراك على الإيمان بالخرافات . وفي سوريا يطلق على بعض الكتابات ذات المضمون الذي يوحي بإيمان بالخرافات اسم « كتاب النساء » . كما هو الحال في معظم الحالات التي يسود فيها ايمان بالخرافات ينسب للانثى ـ والشرق لا يشذ عن ذلك ـ المقدرة على طرد الأرواح وعلى إمكانية الربط والحل ، وعلى شفاء المرضى ومعرفة طالع

الأفراد في المستقبل (المقدرة على التبصير) . نجد لمضمون قسم كبير من الإيمان بالخرافات صدى في القرآن الكريم . نشير الى المكانة الهامة التي يشغلها الاعتقاد بوجود الجن . وعادة ما نخاف من الجن لأنهم السبب في نقل الأمراض ، وفي التسبب بالمآسي ، وفي الموت أيضاً . لذلك جرت العادة أن يلفظ المرء كلمة « دستور » (وتعني : ابعد عن طريقي) كلما مرَّ بجانب الأماكن المهجورة ، بجانب الآثار ، والأماكن النجسة ، أو بالقرب من الآبار والمقابر حيث يسود الاعتقاد أن هذه الأماكن قد تكون مسكونة من قبل الجن . لذلك يحمي المرء نفسه من الأرواح الشريرة بحمل التمائم (وهي عبارة عن عبارات معينة ، تكتب على أجسام من معدن أو من بقايا حيوان أو نبات) . إذ حلت الأرواح الشريرة في جسم أحدهم ، فلا بد أن يتعرض للمرض . والأشخاص الذين يعانون من أمراض نفسية أو عقلية كالهستيريا ، أو الوقوع بالنقطة ، أو المالونخوليا أو الذين يصابون بمرض الفالج أو بالشلل أو بالرجفة يشار اليهم عادة عند العرب بعبارة « لقد ضربهم الجن » . والأتراك يقولون « انهم مسكونون بالجن » ولا شفاء لهم إلا بواسطة أشخاص يكونون في خدمة الجن . وللوصول الى الشفاء الكامل لا بد من استرضاء الأرواح ، عن طريق التبخير ، كتابة التمائم ، الصلوات والتعاويذ . يعتقد بعض الأشخاص بامتلاكهم المقدرة على إيذاء غيرهم عن طريق استخدامهم للأرواح . فإلى جانب فكهم للطلاسم يمارس هؤلاء السحر . وكسبب للعديد من الأمراض يشيرون الى مقدرة العين الخارقة (ما يعرف بصيبة العين) . الى جانب ذلك يسود الاعتقاد « بقدرة الكلام » ، بل « قدرة الرائحة » على التسبب بإيذاء الغير . يشار في هذه الخصوص الى ما تستطيعه بعض العبارات من إمكانية على الشفاء ، فعبارة « ما شاء الله » توازي بفعلها الطلاسم والتمائم في ردها الإتهام بسوء السمعة . فإذا فشلت كل هذه الوسائل يتجه المرء نحو رجل كبير يساعده ـ مثل « الشيخ » (بالعربية) أو « الحجة » (بالتركية) أو نحو امرأة مسنة تستطيع قراءة الغيب . أو يلجأ للتبخير ولسكب الرصاص . وبطيبة خاطر يتعلق المؤمن بالخرافات ، بقفص قبر من قبور الأولياء الذين يعتقد أن لديهم المقدرة على شفائه من وبائه طالباً منه المساعدة . كما أن الطب الشعبي ما زال يلاقي رواجاً شديداً في أواسط العالم الاسلامي . وغالباً ما تقوم العجائز بتحضير « الأدوية » . كذلك يرتبط العديد من الشعائر ذات العلاقة بالإيمان بالغيب بظواهر طبيعية (زرق النجمة ، خسوف وكسوف القمر الرعد الخ . .) أو حتى باللقاء بالصدفة وبالاحلام وبتبدل الفصول بل وببعض أيام الأسبوع .

R. Kriss u. H. Kriss-Heinrich, Volksglaube in Bereich des Islam, 2 Bde, Wiesbaden 1960-1962.

ايوان



جامع السلطان حسن (القاهرة 1356)

Iwan- Iwan **إيوان**

الإيوان بناء مغلق من جهات ثلاث ، أما الجهة الرابعة فهي مفتوحة كلياً عرضاً وعلواً على الحوش ، أو الصالة الواقعة قبالتها مباشرة : غالباً ما يكون الإيوان جزءاً من الحوش الذي يتبعه أكثر من إيوان بشكل منتظم ، أو قد يكون الإيوان نهاية ما يرتبط بالبناء . أهم النماذج الهندسية ذات العلاقة بالإيوان هي ما نجده في القصور الساسانية . أهم هذه النماذج طاق كسرى في قصر المدائن ، وقد ورد ذكره مراراً في المصادر التاريخية الاسلامية في القرون الوسطى للتدليل على كبر حجمه بالمقارنة مع الأبنية المعاصرة له . شأن القبة لا يرتبط الإيوان بوظيفة هندسية محددة ، بل بالنظام البنائي من حيث الانسجام مع أشكال أخرى سواء كان ذلك في الأبنية المعدة للعبادة أو في الأبنية الأخرى كالقصور والحمامات . أكثر الأشكال تداولاً كان نمط بناء مجمعات من 4 إيوانات وهذا ما بدأ في بلاد فارس ثم انتشر في المناطق الأخرى ، وقد ساد هذا النمط في بناء المساجد (أصفهان : مساجد الجمعة بعد العام 1121) والقصور وبناء المجمعات التجارية . البناء الأكثر رواجاً هنا هو بناء الأحواش التي تفتح في أواسطها على إيوانات مرتفعة تنتهي بصف من القناطر اقل ارتفاعاً . انتشر هذا النمط زمن الأيوبيين في القاهرة ، حيث حل الإيوان مكان الحوش ليقوم على كافة الجوانب ، أما الإيوانات

الفرعية فتتصل بباب ضيق بالمداخل الموصلة للحوش (جامع السلطان حسن 1365) . أما في العصر المملوكي فقد طرأ تعديل جديد على نمط بناء الإيوان إذ حل السقف المسطح والمبني من الخشب مكان السطح المقبب (ضريح السلطان قايد باي 1472) . وفي الأبنية الصغيرة نسبياً أصبح السقف المسطح والمعمول من الأخشاب امتداداً كاملاً يشمل القاعة وغرف السكن والأركان . إذ أصبح البناء عبارة عن قاعدة أساسية الى جانب إيوان أو أكثر مع ما يتبعهم من أركان جانبية .

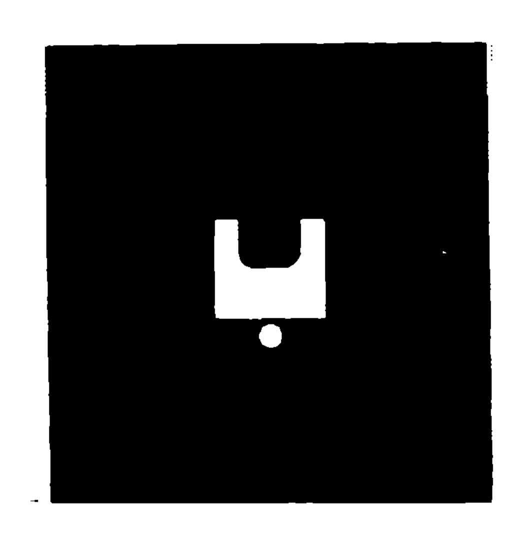
A. Godard, L'Origine de la Madrasa, de la Mosquée et du Caravansérail à quatre Iwans, in: Ars Islamica 15- 16 (1951) 1- 9; K.A.C. Creswell, The Origin of the Cruciform Plan, in: The Muslim Architecture of Egypt, Bd 2 (Oxford 1959) 104- 134.

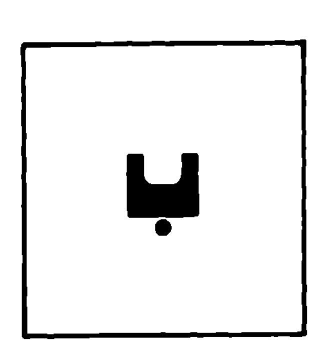
Aijubiden - Ayyubis الأيوبيون

إحدى الأسر الحاكمة ، وهي من أصل كردي ، وقد استطاعت بقيادة صلاح الدين ابن أيوب عام 1174 أن تعزز حكمها في كل من مصر وسوريا / فلسطين وشمال ما بين النهرين واليمن . وقد استمر حكمها حتى أواسط القرن الثالث عشر . بعد القضاء على الدولة الفاطمية أعاد صلاح الدين ، وبعد إعتراف الدولة العباسية ، أعاد مصر الى المذهب السني . أخذ صلاح الدين الأيوبي عن نور الدين زنكي قيادة الجهاد المقدس ضد الصليبيين الذين اشتد ساعدهم بفضل ما أتاهم من مساعدات اقتصادية من مصر (عام 1187) . إلا أن تكاليف الحرب الباهظة والتحالفات السياسية التي برزت في أوروبا قد دفعت بالسلطان صلاح الدين للقبول ببعض التنازلات وللتوقيع على معاهدة سلام (1193) . وبعد فترة حكم خلفائه العادل (سمى نفسه بعد عام 1200 بالسلطان) والكامل (1217 -1238) في القاهرة ، بدأ بعض أفراد أسرته بالاستقلال السياسي (في دمشق وحلب وحمص) وبالابتعاد عن مركز الدولة الايوبية (في مصر) مما أدى مع الوقت حتى الى ضياع السلطة في مصر بالذات . فكان أن دخلت الدويلات الايوبية في سوريا في ظل الدول الأخرى كالسلاجقة ، والدولة الغزنوية ، والمغول فيما بعد . أما عماد الدولة الأيوبية فلم يكن سوى وجود جيش (صغير نسبياً) مؤلف من عناصر تركية وأخرى كردية (مرتزقة أو مستأجرة عادة). عرفت الدولة نوعاً من الرخاء الإقتصادي وذلك بسبب التحالفات السياسية مع الموحدين ومع بيزنطة من جهة وبسبب طرق التجارة مع إيطاليا وبسبب الحملات الصليبية من جهة أخرى إذ ظلت مصر بعيدة

عن مسرح الحروب الصليبية . ومن أجل إعادة إحياء السنة في مصر (بعد الانتصار على الفاطميين) كان لا بد من نشر المدارس . لكن المذهب الشـافعي المنتشر في مصر كان أكثر تسـاهلاً من المذهب الحنفي الذي تبناه السلاجقة . في هذه الفترة أصبحت مصر نداً لسوريا من حيث التمركز الثقافي فأخرجت العديد من المؤرخين والمفكرين أمثال : ابن العربي . ابن الأثير المؤرخ ، وابن المماتي أحد المنظمين الاداريين اللامعين .

Art. Ayyubis in EI² (Cl. Cahen); H.A.R. Gibb, Achievement of Saladin, in: ders., Studies on the Civilization of Islam, London 1962, 91- 107; CL. Cahen , La Syrie du Nord, Paris 1940.





الباب — Pforte - Porte

I . الباب تعبير قديم يشير الى القصر عامة ، أو الى مكان إقامة الحاكم . وقد أشار السلاطنة العثمانيين الى مكان إقامتهم ، أو الى مركز حكمهم باسم الباب ، واليه أشاروا بقولهم أنهم « بابي الذي ترجى فيه سعادتي » . وفي أوروبا كانت عبارة الباب العالي إشارة الى مركز إقامة كبير الوزراء ، أو الى مركز عمله . وفي عهد محمود الثاني (1803-39) أنشأت وزارات خاصة بالمالية والدفاع مستقلة عن كبير الوزراء . من جملة التسميات الهامة أيضاً في العهد العثماني نجد « باب المشيخة » ، أو باب الفتوى إشارة الى منزل شيخ الاسلام في اسطنبول والذي تناط به مراقبة الاحكام وتقريبها بموجب الشريعة .

I.M. d'Ohsson, Tableau général de l'empire Othoman, 7Bde, Paris 1788-1824; J.v. Hammer, Geschichte des osmanischen Reiches , 10 Bde, Pest 1827-1835; A. Ubicini, La Turquie actuelle, Paris 1855.

II . الباب (من الناحية الهندسية) ، كلمة عربية تشير غالباً الى الجزء من البناء الذي يشكل المدخل الرئيسي من الخارج . ففي القصر يعتبر الباب المدخل الرئيسي وفي ما وصلنا من قصور يعتبر الباب عبارة عن مدخل بشكل برج أو عن مدخل مقبب ، كما هو الحال في القصور الأموية القديمة ، وغالباً ما يعكس الباب من حيث مظهره الخارجي مظاهر الزينة والزخرفة عينها التي نجدها في داخل القصور . وللباب هذا أهميته من حيث امكانية اعتباره بمثابة تحصين للقصر (القاهرة ـ أسوار القاهرة في العهد الفاطمي 1087 ـ باب قلعة حلب ، الاسوار التي أقامها الملك الظاهر (1209-10) . كذلك تعتبر أقواس النصر التي أقامها الرومان بمثابة حوافز جرى تقليدها لدى إقامة أبواب القصور

ومداخلها ، أو مداخل المساجد أيضاً (المسجد الكبير في المهدية (تونس 21/920) . وإبان الحكم الفاطمي انتقلت هذه الظاهرة الى القاهرة واستمرت حتى العصر المملوكي . أما أكثر أشكال بناء الأبواب تردداً في افريقيا ، فهي تلك التي أدخلها الحكام الأمويين الى الأندلس ، وهي تشكل جزءاً من البناء ، في حين أن نمط بناء الأبواب الذي ظهر في المهدية ، إنما يشكل جزءاً منفصلاً ومتقدماً عن البناء (قرطبة ، الجامع الكبير ، باب الوزراء 786-87) . أما في الأجزاء الأخرى من العالم الاسلامي وحتى العصر الحاضر فإن النمط الفني السائد هو ما يعرف باسم المقرنص : وهو عبارة عن مدخل تعلوه مثلثات تتراكم فوق بعضها لتصغر تدريجياً ، أو عن قباب متراكمة أيضاً كثيرة العدد في الأرضية قليلة في النهاية (أول ما وصلنا من هذا الفن مارستان نور الدين في دمشق 1154) .

الباباوات Pâpste - Les Papes

لم تدرس حتى الآن علاقة الباباوات بالاسلام دراسة كافية ، وما نملكه من معلومات لا يتناول أكثر من مرحلة القرن الثالث عشر ومن بعدها بداية النهضة . فبعد عام 1095 والدعوة الصليبية من أجل تحرير الأراضي المقدسة ظلت الحوافز الاقتصادية والسياسية سبباً لعلاقات سياسية مع الحكام المسلمين . في القرون الوسطى طغت هموم الاحتفاظ بما أوجدته التجارة الايطالية من مستوطنات ، إلى جانب الحفاظ على الدويلات التي أقامها الصليبيون ولهذه الأهداف كان لا بد من توطيد العلاقات مع بعض المسلمين ، لا سيما المغول ولكن هذه المحاولات انتهت بالقضاء على أخر الدول الصليبية . بالطبع لم يخلو الأمر اطلاقاً من وجود بعثات تبشيرية مسيحية . وفي القرون الوسطى أصبحت سياسة الباباوات مع الشرق سبباً لترسيخ القوة . وكانت الحروب الصليبية مادة دعائية أسهمت في تعزيز سلطة البابا . حتى ان بيوس الثاني قد زعم عام 1461 ان محمد الفاتح قد أراد أن يصبح قيصراً حتى على البابا .

G. Golubovich, Biblioteca bio-bibliografica della Terra Santa, Bd 1-9, Quaracchi 1906-1927; P. Pelliot, Les Mongols et la Papauté, in: Revue de l'Orient chrétien 23 (1922/23)3- 30, 24 (1924) 225-335, 28 (1931/32) 3-84; H. Pfeffermann, Die Zusamenarbeit der Renaissancepäpste mit den Türken, Winterthur 1946.

يعتبر الاسلام بقناعته ان القرآن هو آخر الكتابات المنزلة وأكملها على الاطلاق محصناً من هذه الجهة تجاه الخارج ، ولكن ذلك لم يمنع الاتباع في الداخل من المساس به . يلفت الانظار هنا وجود بعض الاتجاهات التي التفتت الى بعض خلفاء النبي ورأت فيهم تمثيلاً ، أو حملة لرسالة خاصة أو لشخصية مميزة . مثل هذه التصورات كانت جد شائعة وقد بررت نفسها تاريخياً من خلال التصورات التي تتحدث عن انتظار المهدي الذي لا بد أن يأتي في نهاية الزمان . من هذه المنطلقات أعلن السيد علي محمد شيرازي (أعدم 1850) في فارس نفسه باباً (باب) ، ومبشراً بظهور المهدي ، بل أعلن نفسه أحد تمظهرات المهدي . أشار في مؤلفاته ، وبشكل خاص في « البيان » ، الى تأويلات للقرآن ، تظهره خاتماً للدور النبوي . إلى جانب مريديه المتعددين المنتمين الى أوساط فقهية عملت إحدى السيدات وتدعى قرة العين على نشر أفكاره ومذهبه .

كذلك نشر الشيرازي العديد من الدعاة الذين عملوا على بث دعوته . عام 1848 أعلنت البابية التخلي عن بعض الفرائض والسنن الموضوعة .

مقالة باب ، وبابي في دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الثانية .

Basar- Bazar البازار

البازار أو السوق هو المركز الاقتصادي التقليدي في المدينة الاسلامية ـ الشرقية ـ بازار كلمة فارسية ، ويقابلها بالتركية كلمة تشارشي (Carsi) . والتسميات هذه عامة ، وهي تطلق أيضاً على أي مكان تجاري أو أي ساحة يتم فيها تبادل البضائع بيعاً وشراءً حتى لو كان موقتاً أو يجري بشكل دوري . إلا أن ما نعنيه هنا بكلمة بازار فهو ذلك الحي التجاري التقليدي الذي أقيم في قلب المدن بل غالباً ما يكون في وسطها . والبازار سوق يعمل كل يوم (ما عدا الأعياد) وله بناء ثابت ومميز وقد بني لأهداف اقتصادية صرفة . حافظت الأسواق ، منذ نشأة المدينة الاسلامية على بنية موحدة ووظيفة واحدة وعلى شكل هندسي واحد تقريباً وذلك حتى عام 1850 ؛ بعد هذا التاريخ دخلت التغيرات على بناء السوق وذلك بفعل التأثيرات والعناصر الغربية . والبازار هو مكان الصدارة بالنسبة للحياة الاقتصادية في المدينة الشرقية ـ الاسلامية وما يحيط بها ، وهو الى ذلك من أهم المراكز التي توجه النظام الاقتصادي الوسيط ما بين نظام زراعي وبين الرأسمالية

(فالبازار مكان للشراء ومنطقة صناعية ، ومركز مالي في آن واحد) كما أن البازار مركز سياسي وديني على جانب من الأهمية .

تتكون منطقة البازار من جملة من المباني التي تشاد الى جانب بعضها البعض : فهناك صف من المحلات التجارية يوازيه ممرات مسقوفة عادة . في الوسط نجد بناء داخلياً هو عبارة عن بهو مسقوف (خان) والى جانبه صالات مسقوفة (غالباً ما تكون هذه جزءاً من أملاك الأسر الغنية أو تكون تابعة للأوقاف) . المحال التجارية مخصصة للايجار كل محل على حدة . الى جانب ذلك نجد في منطقة البازار أيضاً منشآت أخرى منها المسجد ـ المدرسة ـ السبيل ـ الحمام ـ المراحيض . تعتبر منطقة السوق كلياً ، أو جزئياً ، أشبه بمنطقة يمكن عزلها ولا مجال فيها للسكن . خلافاً لما هو الحال في المدن الأوروبية في القرون الوسطى ، نجد هنا فصلاً كاملاً بين السكن والاقتصاد . على جوانب السوق تكثر البنايات بشكل يدل على عمرها ، فهي تتجمع من الأقدم الى الأحدث مشكلةً خطاً مستقيماً ، أو أنها تلتف (دائرياً) حول المركز ، إذا كان البازار عبارة عن ساحة محدودة . أما البناء فمتعدد الأغراض والوظائف . ثمة أبنية مؤلفة من محلات تطل على الشارع وهي مخصصة للبيع بالمفرق ، وللأعمال الحرفية ، ثمة خانات للتجارة بالجملة وللصناعات . وهناك صالات مسقوفة مخصصة للتجارة بالجملة أو تستخدم كمستودعات للبضائع القيمة . أحياناً نجد الى جانب السوق الرئيسي بعض الساحات الصغيرة المخصصة لأشكال البضائع المختلفة . يتضمن السوق شبكة من التنظيمات المالية والصحية ، كما ينظم العمل التجاري المستقر والمتجول ، ويؤمن شبكة من العلاقات القريبة والبعيدة من أجل التجارة الخارجية وذلك من خلال نظام الخدمات العامة ، كالتمويل وفتح الإعتمادات . ينظم السوق بأشكال مختلفة ، أما تبعاً للفروع ، أو تبعاً للطبقات التي تشكل الزبائن (الريفيون ، البدو ، الحجاج) أو تبعاً لوحدات تنظيمية أخرى (كربط الانتاج بالتجارة بالجملة ثم بالمفرق ، أو الانتاج بالمبيع والتصليح الى ما هنالك من إمكانيات) . أهم البضائع التي تعرض وتباع في البازار : المناشف ، المنسوجات، البهارات ، التوابل ، السجاد ، الأكلمة (نوع من السجاد) ، الشراشف والأغطية ، البضائع المصنوعة من الجلد ، أو الحرير أو الخشب ، الأحذية ، أدوات صناعية غربية رخيصة. من الصناعات الحرفية التقليدية : المصوغات اليدوية الجلدية الفنية ، الى جانب حوانيت النجارين والدباغين ـ والصباغين ، وصانعي الحبال ، والنساجين وصانعي القدور . يخضع ترتيب المحلات أحياناً لظروف تتعلق بالمارة ، وبالعلاقات بالزبائن ، أو بالقوة الاقتصادية لهذا الفرع أو ذلك ولا علاقة لها بموقعها من المسجد . بعض الفروع التي تلفت النظر ، أو الهامة غالباً ما تكون على جوانب المدخل

الرئيسي (المنسوجات ، التوابل ، الصرافون ، أو المحلات التي تبيع أشياء للذكرى أو بعض المواد الاستهلاكية الغربية المصدر) . بعض الفروع التجارية تبحث عن محل لها عند أطراف السوق وذلك لتلافي الأخطار كالحريق مثلاً ، أو للابتعاد عن الزحمة والضجة ، أو لحاجتها الى أماكن واسعة ولمساحات رحبة . من أجمل الأسواق المعروفة : حلب ، أصفهان ، تبريز ، فاس ، تونس ، طهران ، دمشق ، بورسا . في المدن الصغيرة قد لا نجد كل العناصر التي تتوفر في السوق عادة ، كما نجد أحياناً بعض النماذج المحلية المميزة ، أحياناً نجد أيضاً نماذج لها وظائف خاصة : بازارات الأحياء ، وهي الأسواق التي تتولى امداد حي سكني قريب بالحاجيات اليومية . نجد أحياناً أخرى بازارات خاصة بالبدو ، وهذه تكون على أطراف المدينة وتتولى التجارة بالصوف والحيوانات الخ . . . أو التجارة ببعض حاجيات البدو . أهم وظائف السوق ، وبعض أنماط بنائه كانت معروفة منذ القديم . أما اعتبار البازار جزءاً من المدينة واختصاص وسطها بهذه المهمة ، بحيث يشكل هذا الوسط موقعاً قائماً بذاته وله وظيفته المحددة فهذا من أهم الإنجازات الاسلامية في القرون الوسطى .

J. Sauvaget, Alep, Paris 1941, G. Schweizer, Tabriz (Nordwest-Iran) under der Tabrizer Bazar, in: Erdkunde 26 (1972) 32-46; E. Wirth, Zum Problem des Bazars (suq, çarsi), in: Islam 51 (1974).

الباشا — Pascha- Pascha

من ألقاب الشرف التركية العالية . وكلمة باشا من أصل تركي على الأرجح . علماً أن اللقب الذي يطلق على كبار الحكام وهو بادي شاه ، ليس إلا مسخاً وتشويهاً للقب . ومع الأتراك العثمانيين قلت قيمة هذا اللقب بشكل ملحوظ . فحتى أواسط القرن السادس عشر كان اللقب موازياً للوزير . فيما بعد كانت قيمته أقل وأصبح لقب الولاة الذين يديرون الولايات الكبيرة . وقد كان للباشاوات حق رفع علمين فوق جياد مطهمة ، في حين يحق لأمير السنجق رفع علم واحد وللوزير رفع ثلاثة اعلام . بعد تحديث النظام العثماني وصدور التنظيمات عام 1839 حمل كبار العسكريين بل والمدنيين لقب باشا . وبعد اعلان الجمهورية التركية ظل لقب باشا لقباً عسكرياً فقط ، ومنذ عام 1934 أصبح اللقب موازياً لرتبة جنرال .

Art. Pasha in EI[1] (J. Deny); T. Halasi-Kun, Osmanisch pasa -ungarisch basa, in: Annali, Istituto universitario orientale di Napoli, N.S.I. (1940) 97-102; G. Doerfer, Turkische und mongolische Elemente im Neupersischen , Bd 2, Wiesbaden 1965; H.W. Duda, Basa-Bese, in: Festschrift für Wilhelm Eilers, Wiesbaden 1967, 159-163.

(في الأساس باشانيستان) أي أرض الباشتو. يعتبر عبد الغفار خان باعث هذه التسمية إذ سعى بعد عام 1947 لقيام استقلال دولة خاصة بالباشتو في شمال غرب الهند . إلا أن اقتراحه باعلان استفتاء شعبي حول تقسيم الهند وقيام باكستان وتخصيص شعوب الباشتو بمناطق في الأقاليم الواقعة على الحدود الشمالية الغربية ، وامكانية منح بلوشستان أيضاً حق الحكم الذاتي ، هذه الاقتراحات لم تلق من السلطات البريطانية أذناً صاغية فرفضت كلياً . دعى عبد الغفار خان مؤيديه الى مقاطعة الاستفتاء لكن ذلك لم يحل دون تصويت الأغلبية لصالح باكستان . لكن أفغانستان أيدت مطالبه ، ذلك بعد أن رفضت بريطانيا تعديل رسم الحدود الموضوعة عام 1893 . وقد طالبت أفغانستان بحقها في السيطرة على المناطق الباكستانية التي تسكنها أغلبية من الباشتو أو من شعوب البلوش ، والتي تعتبر ممراً باتجاه البحر العربي : بل إن أفغانستان قد أبدت استعداداً للقبول باستقلال بلاد الباشتو . تمتد أرض الباشستو في باكستان ، والتي يقدر سكانها بحوالي 7 ملايين الباشتو من دير وسوات الى الشمال من الأندس حتى دارا غازي خان وصولاً حتى الأجزاء الشمالية الشرقية من بلوشستان . أدت مطالبة أفغانستان بمناطق في باكستان ، كما ادى دعمها المستمر لحركات الباشتو الى تعكير الأجواء السياسية بين البلدين ، والى قطع العلاقات السياسية فيما بينهما أكثر من مرة .

K.A. Abawi, Der Kampf des pachtunischen Vokes un die Unabhängigkeit seiner Heimat Pachtunistan, Diss. Freiburg 1962; D.S. Franck, Pakhtunistan- Disputed Disposition of a Tribal Land, in: Middle East Journal 6 (1952) 49-68; K.B. Sayeed, Pathan Regionalism, in: South Alantic Quarterly 63 (1964) 478-506.

Batinija- Batiniyya الباطنية

الباطنية اشتقاق من باطن ، أي ما هو خفي . تشير الكلمة بالدرجة الأولى - وكتسمية الى الاسماعيلية ، ولا تشير الكلمة إطلاقاً الى مضمون عقيدتهم بل الى سلوكهم الديني (إخفاء العقيدة عن من لم يبلغ منهم أو من لم يدخل فيها بعد) وعلى قناعتهم المعلنة من أن وراء كل ظاهر من الكتابات المقدسة ، باطن لا يمكن الوصول إليه إلا بطرق محددة كالتأويل مثلاً ، أي بكشف الباطن من الظاهر عن طريق التأويل . فالفرائض ، والأمثال ، والاخبار عن العالم ، وأحداث الطبيعة والانسان ، والأسماء والأعداد والحروف الخ . . . جميع هذه ليست سوى رموز وإشارات تدل على ما هو

كامن وراءها ، أو باطن فيها . إلا أن هذا المنهج لا يقوم على مبادىء ثابتة . بل يخضع لتقلبات غاية في الحدة مما يفتح الباب واسعاً لقبول آراء ومعتقدات غريبة بل مختلفة في أغلب الأحيان ، وقد أتاح هذا الطريق المجال واسعاً أمام الاسماعيلية لبناء عقيدتهم ونشرها .

بعد الاسماعيلية يأتي التصوف السني أو الشيعي بالدرجة الثانية من حيث اعتماد التأويل الباطني سبيلاً لانتشاره . لم تكن القناعة فيها بعد بل الطريقة المعتمدة هي التي حملت حتى غير الاسماعيليين للأخذ بالباطنية ، أمثال بعض الفلاسفة وذلك من أجل تبرير بعض الأفكار غير الاسلامية ، وتعميدها بصبغة أو بطابع إسلامي مما يسهل القبول بها . انطلاقاً من بعض الأيات القرآنية ، كالآية 7 من سورة آل عمران﴿ وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم . . . الآية ﴾ عمدت الباطنية لإسقاط المقصود بالراسخين في العلم على الامام علي بن أبي طالب ، باعتباره مثلاً للعلماء . هذا ما تقول به الشيعة الاثني عشرية دون ان تبلغ في ذلك حد المبالغ الذي وصلت اليه الفرق الباطنية الأخرى كالإسماعيلية مثلاً ، أي دون أن تؤول الآية تأويلاً انعكست نتائجه تاريخياً . لا تقول الشيعة الاثني عشرية بأية عقيدة سرية . والتقية التي يقول بها الشيعة لا تعني أكثر من نوع من الحماية من الخصوم ، ومع ذلك فقد اتهمهم الخصوم على الدوام بأنهم من الباطنية وذلك لمجرد قبولهم بالتأويل ، أي بمجرد تحميلهم النص معنى لا يُعقل من ظاهره .

I. Goldziher, Streitschrift des Gazali gegen die Batinijja-Sekte, Leiden 1916, [2]1956; R. Strothmann (Hrsg.), Die Geheimsekte der Batiniten, Lepzig 1939; Art Batiniyya in EI[2] (M.G. Hodgson).

باكستان Pakistan- Pakistan

الباكستان جمهورية اسلامية سكانها 56 مليون نسمة منهم 92% من المسلمين 800,000 مسيحي ، 30,000 هندوس ، 6000 من الايرانيين البارس وبعض المئات من اليهود والبوذيين . نسبة الشيعة الاثني عشرية حوالي العشرين بالمئة أما البقية (80%) فهم من السنة وعلى المذهب الحنفي . إضافة الى ذلك نجد بعض الجماعات الاسماعيلية القليلة العدد ولكن نفوذها الاقتصادي كبير جداً . قامت دولة الباكستان في الرابع عشر من آب 1947 بعد مطالبة المسلمين بتقسيم الهند البريطانية الى دولتين . وقد تألفت الباكستان من جزأين يفصل بينهما الهند . إلا أن المشاكل الداخلية بين جزأي البلد

الواحد قد أدت عام 1971 الى فصل شرق الباكستان عن الدولة الأم والحصول على الاستقلال تحت اسم بنغلادش . أجمعت الدساتير الأربعة التي وضعتها البلاد حتى الآن (1956- 1962- 1972- 1973) على اعتبار باكستان جمهورية اسلامية إلا أن الدستور الأخير فقط قد اعتبر الدين الاسلامي ديناً للدولة . وقد أجمعت الدساتير الأربعة المعلنة على وجوب كون رئيس الدولة مسلماً ؛ وقد نص الدستور الرابع أيضاً على كون رئيس الوزراء مسلماً أيضاً . كذلك يجب أن تتوافق القوانين مع الأحكام الشرعية وهذا ما ترعاه لجنة من العلماء . أما تطبيق الأحكام الاقتصادية الشرعية ، من ذلك منع العمل بالفائدة فقد أرجىء الى أجل غير محدود ، كذلك تتمتع الأقليات الدينية والاتنية بحرية كاملة . الملكية الخاصة مكفولة بنظر القانون ، ومع ذلك فقد عرفت البلاد حتى الآن فترتين من الاصلاح الزراعي (1959-1972) . تظهر سياسة باكستان الخارجية تأييداً واضحاً للمواقف الاسلامية . تعبيراً عن ذلك تتخذ باكستان موقفاً مؤيداً للعرب خاصة فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية . يعتبر حزب الشعب الباكستاني من أقوى التنظيمات السياسية الموجودة وقد قاد سياسة البلاد في مراحل مختلفة كذلك يعتبر من أقوى الأحزاب في الأقاليم . ويمتاز بدعمه للاشتراكية الاسلامية . كذلك يؤكد حزب عوامي على مبدأ الاشتراكية . أما الاتحاد الاسلامي فقد أصبح عدة فرق وخسر الكثير من أهميته . أما أقوى الأحزاب الاسلامية فهي : جماعة الاسلام ، جمعية علماء الإسلام ، وجمعية علماء باكستان . الأردية هي اللغة الرسمية ، لكن الانكليزية ما زالت لغة الإدارة . تنتشر في باكستان عادة تقديس قبور الأولياء ، كما تكثر فيها الطرق الصوفية ، بخاصة السهروردية والقادرية . تتولى الإدارة الرسمية إدارة الأوقاف كذلك تتولى الرقابة المالية على بعض الأوقاف الخاصة . أما مهام تدريب العلماء فما زال في عهدة الجماعات الاسلامية . ومنذ وقت قصير أنشأت في لاهور أكاديمية للعلماء . كذلك تقوم جامعتان من أصل 12 جامعة باكستانية بإعطاء محاضرات خاصة بالعلماء . وكذلك جرى أيضاً تأميم معظم المدارس والبنوك وشركات التأمين والصناعات الثقيلة .

K.-H. Pfeffer, Pakistan- Modell einers Entwicklungslandes, Opladen 1967; A. Schimmel, Pakistan- ein Schloss mit tausend Toren, Zürich 1965; M.D. Ahmed, The Permanent Constitution of Pakistan, in: Orient 14 (1973) 118- 126.

Bahasa Indonesia- Bahasa Indonesia — باهاسا اندونيسيا

البهاسا لغة أندونيسيا . ظهرت لأول مرة عام 1928 وبعد عامي 1945 ، و1949 أصبحت لغة رسمية معترف بها ، لغة الدولة ، وهي شكل متطور ومقنن مشتق من اللغة

الماليزية . تعتبر البهاسا أندونيسيا أحد اللغات الاسلامية الجانبية ، ذلك أن الاسلام قد ترك أثره هنا حتى على اللغة . فالمفردات المأخوذة من اللغات الاسلامية المتعددة ـ بما فيها العربية ـ وافرة جداً . وقد تم استعارة هذه المفردات بطرق متعددة ، أحياناً عن الأدبيات المكتوبة ، وأحياناً أخرى عن طريق التجارة خاصة مع شبه الجزيرة العربية . أما المكونات التركية والفارسية فقد انتقلت عبر اللغة الاردية . ونادراً ما نجد استعارة عبر طرق أو وسائط لا إسلامية . أما الكلمات العربية فقد خضعت ، كلما سنحت الضرورة لذلك ـ لطريقة اللفظ الأندونيسية ، إن عن طريق تحويل الأصوات ، أو عن طريق مضاعفة بعض الحروف الصوتية . ومع ذلك فلم توفق هذه اللغة بمحاكاة اللغات التي تستند اليها كلياً . تبدو التأثيرات الاسلامية غالبة في المجالات التي تتعلق بالدين عامة ، التشريع مثلاً ، ومع ذلك فلا تخلو المجالات الأخرى من تأثيرات اسلامية . بالنسبة للكتابة ، فقد استعانت اللغة الماليزية بالحروف اللاتينية بدل الحروف العربية . وما زالت لغة الباهاسا الاندونيسية تعتمد على الحروف العربية .

H. Kähler, Grammatik der Bahasa Indonesia, Wiesbaden 1956; E. Baumann, Lehrbuch der indonesischen Sprache (Bachasa Indonesia), Wiesbaden 1967 ; O. Karow u. I. Hilgers-Hesse, Indonesisch-deutschers Wörterbuch. Kamus bahasa Indonesia- Djerman, Wiesbaden 1962; G. Kahlo, Malayisch-deutsches, deutsch-malayisches Wörterbuch, Berlin 1950.

بك ـ باي — Bey - Beg - Bay

من ألقاب الشرف العامة التي لا تعني الإصطلاع بواجبات معينة أو بوظائف محددة . والكلمة مشتقة على الأرجح من اللغة التركية القديمة علماً أن أصل الكلمة غير معروف كلياً . فبعضهم يرجعها الى مصادر صينية ويرجع البعض الآخر اطروحة ـ كون الكلمة تركية ـ علماً أن الايضاحات المقدمة لم توصل الى نتائج قاطعة . ظهرت الكلمة في النقوش « الارخونية » (في القرن الثامن) للدلالة على لقب له معناه التراتبي وبمعانٍ متعددة : إذ أشارت الى رأس القبيلة ، خاصة القبائل الصغيرة ، كما استعملت الكلمة للاشارة الى القيادة العسكرية أو المدنية . وقد انتشر هذا المفهوم في أواسط الشعوب التركية والالتية ووجدت لها مسرباً الى الأراضي التي سادها الأتراك المسلمون ، لتدل على نفس ما تشير اليه الكلمة العربية أمير . وبالواقع فقد استخدمت الكلمة فيما بعد بهذا المعنى المخفف ، إذ أشارت في العهد السلجوقي الى الأمراء الصغار ، وفي العهد العثماني ، ثم التيموري (بعد القرن الرابع عشر) الى المرشحين لاحتلال مناصب

قيادية ، أو لزعيم قبيلة ، كما أشارت أيضاً الى الموظفين المدنيين والعسكريين الكبـار . ثمة وظائف محددة ارتبط اسمها بهـذا اللقب ، إلا أنها كانت ملصقـة به ، ففي العهـد الصفوي كان يشار الى صاحب الديوان باسم «Divan-begi» « ديوان بـاكي » . وعند العثمانيين ، ثم الصفويين كـانت كلمة «baglerbegi» تعني كبـير موظفي الـولاية ، أو تعني « القائد العسكري الأعلى » .

G. Doerfer, Türkische und mongolische Elemente in Neupersischen, Bd 2, Wiesbaden 1965; H.A.R. Gibb u. H. Bowen, Islamic Society and the West, I/1, London 1950.

البحر المتوسط — Mittelmeer- Mediterranée

بعد عام 637 اندفع الاسلام الى سوريا وبذلك أحاط بالبحر المتوسط ، وعام 649 قام معاوية بتأسيس أسطول الخلافة في المتوسط وقد استطاع هذا الاسطول إحـراز أول انتصاراته عام 655 بانتصاره على شواطىء ليقيه على الأسطول البيزنطي . وبالوصول الى بحر إيجة استطاع الاسطول العربي أن يساعد في فترات الحصار البري على القسطنطينية ما بين 674-678 ، وبذلك بـدأت أولى المناوشـات البحريـة بين الـدولتين الكبيـريتين ـ (الأموية وبيزنطة) . عام 655 استطاع هذا الاسطول احتلال قرطاجة ومن ثم تونس ، أصبحت قـرطاجـة عاصمـة اقليميـة استعملت لاحقاً في شن الحمـلات عـلى صقليـة وسردينية . أما أكبر الثكنـات البحريـة العسكريـة فكانت : الاسكنـدرية ، وبـابيلون ودمياط في مصر . الى جانب عكا وصور في المناطق السورية . وباحتلال اسبانيا عام 711 أصبحت كـافة الشـواطىء الجنوبيـة للبحر المتـوسط تحت السيطرة الاسـلاميـة . عـام 717-718 كان الحصار الثاني للقسطنطينية ، إلا أنه لم يؤد الى احتلال المدينة . وكما في المرة الأولى وقعت الأساطيل العربية تحت ضربات النار الاغريقية . فقد حاول حكام بيزنطة جهدهم للحفاظ على تفوقهم البحـري في غرب المتـوسط وفي أواسطه . عـام 827-828 بدأت حملة بحريـة جديـدة وكبيرة وكـان المتوسط مسرحهـا : فعـام 827 حاول الأمـير (الأغلبي) زيـادة الله احتـلال صقليـة ، وفي الـوقت ذاتـه استـطاع بعض الـلاجئـين السياسيين من اسبانيا احتلال جزيرة كريت . ولكن اللافت للنظر هـو تمكن الاسطول العربي من الحصول على النار الاغريقية . وقـد تمكنت الرحـلات البحريـة العربيـة من الوصول الى روما (840) . أما الصراع مع بيزنطة حول السيطرة على المتوسط فقد استمر زهاء 200 عام ، ولكن جزيرة كريت وبعد أخذ ورد عادت عام 969 لتقع تحت السيطرة اليونانية . وفي إيطاليا السفلى استـطاعت بيزنـطة التغلب على الاسـطول العربي إلا أنها

وبعد عام 902 خسرت صقلية كلياً . وهكذا أصبح البحر المتوسط مقسماً الى منطقتي نفوذ ، واحدة شمالية وأخرى جنوبية وقد استمر الوضع على هذه الحال لعدة سنوات . وفي العهد العباسي أصبحت كيليكية ـ (طرسوس) ومناطق شمال سوريا مناطق تنطلق منها الحملات البحرية العباسية . وكان من نتيجة استمرار هذا الصراع البحري أن اقفرت العديد من الشواطىء الأناضولية ، وتراجعت بعض الموانىء القديمة .

لاقت أطروحة المؤرخ البلجيكي هنري بيران ، والتي اعتبر بموجبها الاسلام مسؤولاً عبر تقدمه في البحر المتوسط عن تهديد وحدة الحياة في العالم القديم وعن قيام العديد من الحكومات الاتوقراطية في الغرب ، لاقت هذه الأطروحة ردات فعل قوية ومعاكسة . ولكن مما لا شك فيه أن البحر المتوسط قد انقسم الى منطقتي نفوذ علماً أن التجارة البحرية إن تجارة العبيد أو الكماليات الشرقية والخشب قد رافقت الاحتكاك الثقافي ، كما أن هذه التجارة لم تنقطع بين أوروبا من جهة والاسلام من الجهة الأخرى . بل ان موانىء كالقسطنطينية والبندقية ونابولي وامالفي قد عرفت حركة ناشطة جداً . وفي الوقت نفسه عرفت سواحل البحر المتوسط ، لا سيما في المناطق الجنوبية منه ازدهاراً كبيراً .

الى جانب صقلية ـ وبلرمو ، ظلت افريقيا (المغرب) مسرح معظم الحروب البحرية . وفي ظل الأغالبة والفاطميين تحول الرباط على الساحل الى ثكنة ثابتة ، كما تحول من مدرسة ومكان ذكر الى نقطة انطلاق الجهاد المقدس عبر البحار : هكذا انطلقت الحملات من الموناستير وبوسة والمهدية . ومن اسبانيا الأموية انطلقت حملات عبد الرحمن بعد أن أنشأ أسطوله عام 845 باتجاه اقليم بيجوري . والى جانبه لم يكن في البحر غير سفن القراصنة . وقد استطاع الاسطول الأموي الأندلسي القضاء على غزوات الفايكونغ وقرصناتهم.

أدى توحيد شمال افريقيا مجدداً تحت ظل الخلافة الفاطمية ، وامتداد نفوذ هذه الخلافة الى سوريا عام 969 الى تعزيز القوة البحرية الاسلامية . وبصعود نجم بيز وجنوى واحتلال صقلية من قبل النورمون (1060-1090) وبدء الحروب الصليبية تحولت الأساطيل الفاطمية ، ومن ثم الأيوبية والمملوكية الى الدفاع عن الأجزاء الشرقية من البحر المتوسط . وبالرغم من تأسيس اسطول سلجوقي بقيادة علاء الدين فايرباد (1219-1237) وبالرغم من الانتصار على الدول التي أنشأها الصليبيون (حتى عام 1291) فإن الغلبة في المتوسط ظلت معقودة للاساطيل الايطالية . وقد قامت هذه الأساطيل ، وحتى وقت متأخر من العصور الوسطى بتأمين التجارة بين الشرق

والغرب . وبعد النورمون دخلت مملكة أراغون (1282 في صقلية ، 1296 في سردينية) حلبة الصراع في المناطق الغربية من البحر المتوسط .

أدى التوسع العثماني (1430 احتلال تسالونيكي ، 1453 احتلال القسطنطينية ، 1517 احتلال مصر) الى تعديل فعلي في موازين القوى . ففي عهد محمد الثاني أصبحت غاليبولي أهم ثكنة عسكرية ، (وبعد ذلك أصبحت اسطنبول الثكنة الأولى) . وفي ظل سليمان القانوني تحولت القوانين التي تتحكم بالتجارة البحرية الى أيدي إسلامية . عام 1517 أسس عروج في الجزائر قاعدة بحرية جديدة . وفي عام 152 قام سليمان القانوني بنفسه بطرد فرسان يوحنا من رودوس ، وقد أسس هؤلاء فيما بعد في مالطا قاعدة بحرية جديدة . أما حيدر الدين بربروسا ، شقيق عروج وخليفته في قاعدته البحرية فقد تحول الى اسطنبول معترفاً بالسيادة العثمانية وليصبح فيما بعد كبير قادة الدولة العثمانية . وبذلك انتقلت القوة العسكرية البحرية العثمانية الى تأمين الدفاع عن أجزاء الامبراطورية حتى في الجزء الغربي من البحر الأبيض المتوسط . ومع ذلك فقد فُقدت تونس عام 1535 لحساب شارل الخامس . ولكن عام 41/1537 تم اقصاء البنادقة عن مواقعهم على بحر إيجة . وفي عام 1538 استطاع خير الدين قهر اندريا دوريا في برفسا . وقد استطاع هذا القائد بتحالفه مع فرنسا من دحر الايطاليين واحتلال نيزا عام 1543 وقد أمضى الاسطول العثماني في فصل الشتاء في طولون ضيفاً على فرانس الأول . وبعد وفاة خير الدين أكمل بيال باشاعام1546 وتورغوت ريس الهجوم وحاصرا مالطا عام 1565 دون التمكن من احتلالها . وإبان احتلال تركيا لقبرص تعرض الاسطول العثماني لضربة قوية وجهتها الارمادا المكونة من حلف مسيحي مقدس بقيادة دون خوان ملك النمسا ، إلا أن هذا الانتصار العسكري المسيحي ظل دون نتائج على الأرض . وباحتلال كريت ما بين 1546-1669 تعززت السيطرة العثمانية على الأجزاء الشرقية من البحر المتوسط . وفي الوقت نفسه بدأ ظهور السفن البريطانية والهولندية التجارية بادئة بذلك رحلات تجارية مع دول المشرق . أما في تونس والجزائر وطرابلس الغرب فقد استمرت المعارك الجانبية مع البحرية الاسبانية والايطالية بهدف إحكام السيطرة على موانىء جنوب إيطاليا حتى القرن التاسع عشر .

ابتدأ أفول نجم الاسطول العثماني بعد خسارته في جشمه عام 1770 مع أرلو . ثم كان تدخل القوى العظمى ، روسيا وانكلترا وفرنسا الى جانب اليونان إبان حروب التحرير مما أدى الى تكبيد الاساطيل العثمانية هزيمة قاسية في نافارينو (عام 1827) . ومع ذلك فقد استطاع محمد علي حاكم مصر وكان بحكم المستقل عن الدولة العثمانية ،

الاحتفـاظ بجـزيرة كـريت حـتى عام 1841 . باحتلال فرنسا للجـزائر عام 1830 وقبل أن يعلن عن استعمارها تم القضاء على معظم أعمال القرصنة البحرية . وفي عام 1878 انتزعت قبرص عن تركيا تلتها كريت عام 1898 ثم دودكان عام 1911 . بذلك تم اقصاء القوة البحرية الاسلامية عن البحـر المتوسط . ولكن وفي ظـل السيادة الفـرنسية والانكليزية والايطالية ، ظلت بعض الموانىء العربية محافظة على قوتها التجارية . ثم ان القوة البحرية التجارية التركية قد حافظـت على وجودها واستمراريتهـا . حالياً تحاول معظم الدول الاسلامية الواقعة على المتوسط تعزيز اسطولها التجاري ، وتحديثه والحفاظ على موانئها وعلى علاقاتها التجارية بالموانىء العالمية .

A.R. Lewis, Naval Power and Trade in the Mediterranean, Princeton 1951; E. Eickhoff, Seekrieg und Seepolitik zwischen Islam und Abendland, Berlin 1966; W. Heyd, Histoire du Commerce du Levant, Leipzig 1885-1886; Hajji Khalifa, History of the Maritime Wars of the Turks, London 1831; R.C. Anderson, Naval Wars in the Levant, Princeton 1952; Sir G. Fisher, Barbary, Oxford 1957.

البحرين Bahrain- Bahrein

البحرين امارة مستقلة ، تقع على الخليج الفارسي . وقد حصلت عام 1971 على استقـلالهـا . سكـانها (إحصـاء عـام 1972 ؛ حـوالي 220,000 نسـمـة) معـظمهـم من العرب . يقدر عدد الأجانب فيها بـ 18,000 نسمة من الهنود والباكستانيين والفـرس . وفيها حوالي 3000 انكليزي وأميركي . نسبة المسلمين فيها 98% ؛ نصفهم تقريبـاً من الشيعة الاثني عشرية . ويعرفون باسم بحارينة (مفرد بحراني) ، ويعيش معظمهم في الأرياف (أما أصلهم الفارسي فغيـر مؤكد تماماً) ؛ السنة معظمهم على المذهب المالكي (والأسرة الحاكمة منذ عـام 1783 مالكيـة أيضاً) وفيهم أيضـاً بعض الحنابلة . يعيش السنة في معظمهم في المدن ويعرفون باسم بحريني ويعود أصلهم في جزء كبير منهم الى أصول عربية تعيش على شواطىء الخليج الفارسي. يخضع المسلمون في الجزيرة للقوانين الشرعية ، أما الأوروبيون فيها فيخضعون للقوانين الانكليزية .

J. Belgrave, Welcome to Bahrain 1957; A. Faroughly, The Bahrain Islands, New York 1951.

البدو Nomaden- Les Nomades

من أجل دراسة البداوة وتطور مراحلها ، لا بد من استرجاع البحث في العوامل

الاقتصادية الفعلية المؤثرة في شبه الجزيرة العربية والتي أثرت دون شك بظهور وتطور الحياة البدوية السامية . على سبيل المثال ، لا يمكن أن تشهد بعض المناطق تواجداً مشتركاً للحمير والأبقار ، في حين اننا نستطيع تفسير انتشار تربية الماعز في جنوب شبه الجزيرة انطلاقاً من وجود الماعز البري في تلك المناطق . أما انعدام وجود وتربية الكلاب لدى بعض القبائل الجنوبية فمرده الى انعدام وجود المادة الغذائية في المحيط التي تتواجد فيه هذه القبائل . ولذلك بإمكاننا تقسيم أهم القبائل الموجودة تاريخياً كما يلي : قبائل تعتمد تربية الأبقار والأغنام . قبائل تعتمد تربية الحمير والأغنام والأبقار . قبائل تعتمد تربية الجمال والماعز والأغنام . واخرى تعتمد أخيراً تربية الأبقار والماعز . كذلك لا بد من أخذ الوقائع المتعلقة بالحياة الاجتماعية والزراعية في تكوين وتشكل الجماعات البدوية . مثالاً على ذلك : لا يمكن أن تكفي الزراعات الفقيرة في المناطق الجافة من شبه الجزيرة العربية لتأمين تربية الحيوانات ، إذ لا يمكن استغلال هذه المزروعات لتأمين العلف اللازم . وهذا ما حدا بالمربين هنالك الى التعويض عن العلف النباتي بعلف حيواني ، كالأسماك المجففة ، لا سيما السردين المجفف الذي تعودت عليه الحيوانات الصغيرة ، بل الجمال على تناوله . ومن أجل تأمين هذا العلف الجديد يتحول مربو الجمال في مراحل معينة من السنة الى صيادي أسماك . وهذا ما أدى أيضاً الى امتلاك بعض الشواطىء البحرية والى تنظيم مرور القبائل فيها من خلال إقامة علاقات دائمة بموجب معاهدات تحدد شروط وكيفية تنقل القبائل . خلافاً لذلك ، تعتبر الشروط الطبيعية في شمال وأواسط شبه الجزيرة أكثر رحمة وأكثر تناسباً . إذ لا وجوب لتخزين مواد إضافية من العلف ، ولهذه الأسباب يعتبر بدو الشمال مهنة صيد الأسماك من المهن المحتقرة التي لا تتناسب وقيمهم .

كذلك لا بد من الالتفات الى المعطيات الطبيعية التي أسهمت بتكون العادات والمعتقدات البدوية ، كالاعتبار بالقيم الفروسية عند البدو الذين يعتمدون على تربية الجمال في الشمال ، وعلى انتشار الإيمان بالخرافات وبوجود الجن لدى البدو الفلاحين الذين يعيشون في القرى . ثم ان المعطيات المحلية والاقتصادية قد تساعد في إظهار أصل واحد أو مشترك للحياة البدوية .

أما تأثير البدو في الحياة الزراعية وفي الجماعات الحضرية فيحتاج الى مزيد من البحث والدراسات . من ذلك لا بد من إعادة البحث في اعتبار قانون حمورابي قانوناً بدوياً في أسسه ومنطلقاته . كما لا بد من إعادة النظر في اعتبار الحياة البدوية نتيجة لزعزعة الحياة المدينية أو الحضرية . كذلك لا تجد بعض الأحكام مصداقية كبيرة ،

خاصة تلك التي تعزو للبدو اسهاماً كبيراً في تركيبة الحياة السياسية أو الاسهام في ذلك . إذ لا نجد للبدو دوراً يتعدى عملهم كمرتزقة ، أو كأفراد في الحاميات التي أقامتها السلطات المدينية . وقد أسهمت هذه الوظيفة العسكرية في تقديم زعيم القبيلة وإعطائه دوراً ريادياً قائداً ، مما أدى الى ظهوره السياسي . وفي درس العلاقة بين البداوة والاسلام ، لا بد من الأخذ بعين الاعتبار انطلاقة الاسلام من أصول وقواعد أساسها المدينة . فقريش بالذات ، أي الأسرة التي انطلق منها الرسول كانت قد توطنت في مكة قبل ظهور الاسلام بأكثر من قرن ونصف من الزمان .

تميز اللغة العربية بين نمطين من الحياة بعبارتي البدو الحضر ، وبذلك تشير الى طريقة حياتهم . فالحضر هم عادة السكان المقيمون ، إما البدو فهم الذين لا يمتلكون عادة مكاناً ثابتاً لإقامتهم . وقد خصت العربية البدو بصفة التنقل وباعتماد الاقتصاد الرعوي وتربية الجمال . ولكن ثمة إشارات متعددة الى اختلاط هؤلاء البدو ومنذ الألف الثالث وحتى الألف الثاني مع الشعوب ذات الحضارات الأكثر تقدماً ، ولكن لا نجد ما يكفي من الدلائل لتصنيف هذه الشعوب من الناحية الاتنية . بدأ ظهور البدو العرب ، أو الأعراب كما يعرفون في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد وهم بدو يعتمدون الجمال وقد ترافق ظهورهم مع ظهور سائر الجماعات البدوية السامية الأخرى . وقد كان لاستخدام الجمال دلالة اقتصادية هامة إن بالنسبة لبدو الشمال أو لبدو الجنوب . وقد اقتصر الفارق بين بدو الشمال وبدو الجنوب فيما يلي : كان بدو الجنوب أكثر عزلة وبعداً عن المراكز المتمدنة من بدو الشمال . وقد استطاع هؤلاء التقدم من الناحية العسكرية أكثر من أولئك وهذا ما يمكن البرهنة عليه من الناحية الاركيولوجية ، فقد استطاع بدو الشمال فعلاً الاستعانة بمبادىء قتالية تعتمد الخيل والأحصنة الى جانب الجمال كما استخدموا العربات . لكن التطور الأهم كان في استخدام الجمال في المعارك العسكرية بعد تطوير نوع من السروج يسمح بركوب رجلين على الجمل الواحد ، إذ يعمد الراكب على مؤخرة الجمل للاستدارة نحو العدو وتوجيه السهام أو النبال باتجاهه فيما يعمد الراكب عند رقبة الجمل بتوجيهه وتسييره . إلا أن مهمة الفارس راكب الجمل قد تعدلت أو تطورت بعد البدء باستخدام الحصان في المهام العسكرية . أشارت الكتابات ، ولا سيما الاشعار الى هذا التطور واطلقت على الفارس الذي يقاتل عن ظهر الجمل اسم الرديف ، أو الزميل أحياناً . في هذا السياق أثارت الدراسات أيضاً الى وجود أثر فارسي أسهم في تطوير الوجه الحربي من الحياة اليدوية ، خاصة إذا علمنا أن المناطق الواقعة الى الشمال من شبه الجزيرة إنما كانت مناطق نفوذ فارسي . كذلك يعزى للفرس

اكتشاف واستعمال السروج التي عرفت باسم « السرج ـ الشداد » والذي يسمح للفارس بالمزيد من الحركة ، كذلك تعتبر ملابس الفارس ، من قميص وسروال ومعطف من المكتشفات الفارسية . بل ان الدراسات ، وبالرغم مما ورد في الأشعار العربية ، قد أظهرت أن استعمال القوس والنشاب وتربية الخيل ، من جملة ما سبق به الفرس العرب . ولكن اللافت للنظر أيضاً هو اقتران هذه الصفات جميعها بالأعراب من البدو ، أي بالجماعات السامية منهم . وهذا ما يدفعنا لتقديم الاحتمال القائل بأن نقطة انتشار البدو المحاربين والذين يستخدمون الجمال في أعمالهم الحربية إنما كانت من جهة الشمال ، أي من المناطق الواقعة الى الشمال من شبه الجزيرة العربية . وهذا ما عزز الشعور الاتني لدى هذه القبائل وما دفع لتقرير مقولات تدعى بنقاء الأصل إذ اعتبر هؤلاء من جملة البدو الأصيلين الذين يمتازون بالشجاعة والاقدام . وقد تأصلت فيهم الصفات التي تمجد البطولة وتلك التي تنادي بالعصبية ووجوب الاتحاد القبلي . وقد وجد الاسلام نفسه عاجزاً عن التصدي لهذه الصفات علماً أنه قد هاجم بقوة القول بأصالة النسب ولمواجهة أصالة النسب قال الاسلام بأصالة الإيمان ووجوب الاتحاد انطلاقاً من قيم دينية ، لا من قيم العصبية .

أما بدو الجنوب الذين كانوا الى حد ما معزولين عن المؤثرات الحضارية ، فقد تمكنوا من الحفاظ على وجودهم بفضل تطوير بعض العادات القتالية ، والحياتية . فالسراج الذي استخدموه لا يسمح بإتمام معارك حربية ، بل يصلح لمضاعفة الأحمال على ظهور الجمال . كما أن الأواني المستخدمة في استخراج الحليب وصناعة اللبن ، وغياب وجود الخيام الى جانب تقنيات أخرى ، لتسمح لنا بالاعتقاد بتقديم النظام الأمومي على النظام الأبوي . كما يلاحظ في الجنوب استخدام أواني مصنوعة من الجلد لحفظ المياه (الحوض) .

تمتاز البنية الاجتماعية البدوية باستنادها الى النظام الأبوي . فالقبيلة وحدة اجتماعية وسياسية واليها تنتمي العشائر الصغيرة . والبنية الأولية فيها هي الأسرة الكبيرة (حيث يقطن الآباء مع الأبناء) . عادة لا نجد تعدداً للزوجات إلا في حالات العائلة الغنية والمسيطرة . ويُفضل الزواج من بنات العم . قياساً على الأوضاع في الأوساط الحضرية ، تتمتع المرأة هنا بحرية ملحوظة ، وبمكانة اجتماعية أفضل ، لا سيما لدى بدو الجنوب . يتمتع زعماء القبائل بمكانة سياسية مرموقة . وقد يكون هذا المنصب وراثياً ، أو تحدده الانتخابات ، كما لدى بعض القبائل . في الحالات العادية نجد رغبة كبرى في تشكيل الاتحادات القبلية الكبرى .

تقوم البنية الاقتصادية على تربية الجمال والأغنام والماعز . ولذلك نجد ابتعاداً عن الأعمال الزراعية وعن حب الملكية . تعتبر تربية الجمال من مهام الرجـال عادة ، أمـا تربية الأغنام والماعز فهي على عاتق المرأة . وهكذا نجد أن مهمة حلب النوق تعتبر من المحرمات بالنسبة للنسـاء . يستخدم حليب النـوق طازجـاً أو يروب لبنـاً ويخلط بالمـاء ويـدعى بالشنـين ويستخدم مؤونـة للرجال إبـان ترحـالهم . ومن لبن الأغنام والمـاعـز تستخرج الزبدة والسمنة . أما تجهيز المنزل والأعمال الجلدية فهي من مهام المرأة . يقوم الرجل بجز الصوف وتقوم النسوة بحياكته وبنسجه . وغالبـاً ما لا تحتـاج الأعمال التي يقوم بها البدو إن من صناعة الأواني أو اعداد المنسوجات والخيـوط والثياب الى تقنيـات جديدة متطورة . وعادة ما يكتفي البدو بتصنيع ما يحتاجون اليه إذ لا مجال لـطرح هذه المصنوعات للبيع في الأسواق . من الأعمال الاضافية التي يقوم بهـا البدو نجـد الصيد وجمع الكمأة وصيد الأسماك وقيادة القوافل التجارية أو مرافقتها لدى عبورها في مناطق تواجدهم . وبقدر ما تكون العائلة أو العشيرة غنية اقتصادياً ، بقدر ما تتمتع بالزعامـة السياسية . وزعيم القبيلة لا يتمتع بحق تقرير اقتصاد القبيلة وحسب بل يعتبر مالكاً لما تنتجه وله حق التصرف به ، طبعاً لا يتناول ذلك الاشراف على ما يعتبر ملكية خـاصة كالإبل والغلمان وما شابه . كذلك تعتبر المراعي والآبار من الملكيات العامة التي تشرف عليها القبيلة ككل . كذلك يحق لزوجة رئيس القبيلة أو المشرف على سياستها الحق في إيجاد العمل المناسب لبناتها وبنات أصهارها . كذلك يعتبر جميع أبنـاء القبيلة القادرين على العمل أعضاء في الوحدة الاقتصادية التي تكون القبيلة . يُؤخذ الاطفال بعـد سن السادسة الى العمـل في رعي المواشي بـإشراف من هم أكبـر سناً لا سيـما من الأخوات والأمهات . أما البنات البالغات فغالباً ما يدربن على الأعمال التي ستواجههم مستقبلاً . أما الأبناء بعد سن العاشرة فهم يساعدون آباءهم في ما يقومـون به من أعمـال . تقوم المرأة بالمساهمة بالانتاج وبتأمين المؤونة اللازمة وإعداد المواد الغذائية . من اللافت للنظر أن نجد ذلك التقليل من الأخطار بهدف تعويد الجميع عـلى تحمل المسؤوليـة ومواجهـة لصعاب . ويقوم أبناء القبيلة عادة بتحضير الحليب الجاف بهدف تخزينه وكذلـك تقوم العائلة بتبادل المنتوجات الفائضة عن استهلاكها بأخرى هي بحاجة لها .

ومن الأمور السائدة في أوساط الحياة البدوية ، انتشار عادة الغزو وذلك من أجل مضاعفة انتاج وتخزين المواد اللازمة ، ان من مواد غذائية أو من مواد استهلاكية أخرى . وقد أدى الغزو الى تعزيز ورفع مكانة بعض الأشخاص الذين يبرزون في هذا الإطار . يقوم البدوي أيضاً بتبادل المنتجات مع السكان الحضر ولكن في إطار حـاجته لـذلك .

كالحاجة للحبوب والسكر والقهوة والأرز وما شابه . ومن أهم الحاجات التي لا بد من توفرها لدى البدو . السروج على أنواعها ؛ المنسوجات ، الأحذية ، أدوات الطبخ ، الأسلحة ، طاحونة يدوية ، السلاسل اللازمة لربط الابل أو الحيوانات الأخرى . أما البدو فهم يقدمون الماعز والأغنام ، والأسمان والأصداف . ومن أهم الأوقات التي تستغل لإجراء هذه المبادلات ، الأعياد ، كالعيد الكبير إذ تكون حاجة المدنيين للحوم والأسمان على أشدها علماً أن استناد البدوي على الأسواق يظل محدوداً وضئيلاً . يتم التبادل بواسطة دلال يقوم على تقريب الأسعار إذ تقوم القبائل باختيار تاجر أو أكثر للقيام بهذه المهمة وتأمين حضورها في الأسواق وغالباً ما تجري المبادلات عبره ، وهو الذي يقوم بإسداء النصح اللازم للقبائل حول وقت وجوب مبادلة بضائعها بسواها من خلال مراقبته للسوق ، ولذلك يلعب الدلالون دوراً اقتصادياً كبيراً . بل يقوم أحياناً بتوجيه تجارة القوافل التجارية وهذا ما يجعل من عمله مؤسسة قائمة بذاتها .

تحافظ القبيلة على وحدتها بعدة أساليب . بمنع الزواج من خارجها وبإلزام الجميع بقوانينها تحت طائلة الموت .

H.R.P. Dickson, The Arab of the Desert, London 1949; W. Dostal, Die Beduinen in Südarabien, Wien 1967; ders., The Significance of Semitic Nomads in Asia, in: Procreedings of the VIIIth International Congress of Anthropological and Ethnological Sciences (Toikyo-Kyoto) 312-31; ders., Paria-Gruppen in Vorderasien, in: Weitschrift für Ethnologie 89 (1964) 190-203; J. Henninger, Die Familie bei den heutigen Beduinen Arabiens und seiner Randgebiete, in: Internationales Archiv für Ethnographie 13 (1943) 1-188; ders., U½pber Lebensraum und Lebensformen der Fru½phsemiten, Köln 1968; A. Musil, The Manners and Customs of the Rwala Bedouins, New York 1928; S. Westphal-Hellbusch, Die Maᶜdān. Kultur und Geschiche der Marschbewohner im Südirak, Berlin 1962.

البربر — Berber - Berbères

البربر اسم يطلق على مجموعة من القبائل مختلفة الأصل والتي تعيش في شمال افريقيا . يرجح أن يكون البربر من أصل أوروبي ـ متوسطي . وهي تتكلم في معظمها لهجات متقاربة تنتمي الى ما يعرف باللغة البربرية ، أو هي كانت تتكلم هذه اللغة قبل أن تتحول للعربية ، بعد تعرب قسم من البربر . قبل دخولهم في الاسلام شكل البربر ، وفي أماكن متفرقة بعض الدويلات ، إلا أنهم ظلوا قبائل متصارعة . قاوم البربر الفتح العربي بضراوة وذلك حتى بداية القرن الثامن . إلا أنهم تحولوا بعد ذلك وبغالبيتهم للاسلام كما أسهموا في الفتوحات التي أعقبت ، لا سيا فتح الأندلس . إلا أن الشعور بعدم مساواتهم بالعرب ، قد أدى فيها بعد الى القيام بأكثر من تمرد ، بل الى تحولهم أو

تحول بعضهم عن الاسلام السني . فقد ساعدت الفرق البربرية الفاطميين في توليهم للسلطة ، ومن القرن الحادي عشر وحتى الثالث عشر استطاعت القبائل البربرية أن تتولى السلطة بنفسها ـ من خلال حكم المرابطين ثم الموحدين ، وبذلك كانوا مركز الثقل في شمال افريقيا . في فترات لاحقة تضاءل دور البربر ولم يلعبوا أي دور يذكر إلا في مناطق معزولة : فانسحب قسم منهم الى الصحراء ؛ ثم تعرب القسم الأخر متخلياً عن لغته وعن عاداته ومتباعداً عن نسبه الحقيقي . ولم يتبق الى الآن من المناطق البربرية المغلقة على ذاتها إلا بعض الجزر البشرية المختلفة والمتباعدة التي تنتشر ما بين واحة سيوى في الصحراء الليبية وبين جزر الكناري ، هذا من جهة وبين سيوى وشواطىء الأطلسي وبين نهر النيجر والبحر المتوسط من جهة أخرى يقدر عدد البربر حالياً بحوالي 6 ملايين نسمة ينتشر معظمهم في المغرب (الريف ، على سلسلة جبال اطلس ، وفي الواحات) وفي الجزائر (في أوراس ومزاب وفي أقليم الجزائر) . وفي تونس يسكن البربر في مطموطة وفي جزيرة جربة ، أما في ليبيا فهم ينتشرون في مرتفعات برقة ، وجبل غريان ، وجبل نفوسة وفي بعض الواحات الأخرى . في الصحراء الوسطى يعرف البربر باسم الطوارق . ترقى الديانة البربرية الى بعض العبادات المحلية . وبعد ظهور اليهودية اعتنق بعض البربر هذه الديانة كما تحوّل قسم كبير منهم الى المسيحية التي لعبت دوراً قيادياً في أوساط البربر ، وبعد القرن الثاني عشر تحول البربر بشكل كلي الى الاسلام ولا سيما الاسلام السني ، إلا أن ذلك لم يمنع قيام تجمعات خارجية ومن ثم شيعية ، إلى أن استطاع المرابطون من إعادة الغلبة للمذهب السني . وحالياً يأخذ البربر بأغلبيتهم بالمذهب المالكي (في الفقه) . ومع ذلك فما زالت بعض الجماعات التي تأخذ بالمذهب الخارجي موجودة . صحيح أن الاسلام قد لعب دوراً هاماً في حياة البربر ، إلا أن قوانينهم وعاداتهم حتى فيما يخص العقوبات أو قوانين الجزاء الأخرى ظلت هي السائدة ، حتى لو كانت هذه العادات والتقاليد مخالفة لمبادىء الشريعة الاسلامية . تختلف عادات وممارسات البربر سواء منهم القبائل الرحل أو الحضر ، عما هو سائد في أوساط العرب ؛ ففيما يخص المرأة ، يمتاز المجتمع البربري بإعطائه حرية أكبر للمرأة ، كما أن لها تأثيراً أقوى ، مما يوحي بتحدر البربر من مجتمع كان يأخذ بالأصل بمبدأ الأمومة في تنظيمه الاجتماعي .

G.H. Bousquet, Les Berbères, Paris 1957; Art. Berbers in EI[2].

البربرية اسم عام يطلق على اللهجات واللغات المختلفة، بل المتباعدة فيما بينها والتي يتكلم بها البربر . والبربرية هي إحدى الفروع التي تنتمي الى مجموع اللغات السامية ـ الحامية (الافرو آسيوية) ، مثل الصومالية أو لغة هوسا ، وهي بذلك تعتبر من اللغات التي تمت بقرابة بعيدة الى العربية . ولكن ما يلفت النظر ، وبعيداً عن تتبع آثار هذه القرابة ، هو ذلك الاستناد المباشر الى اللغة العربية خاصة في العصور الحديثة بحيث أن قاموس البربرية قد اغتنى بفعل استعاراته المتعددة عن العربية ، حتى ان الأعداد وفي شتى اللهجات البربرية قد أخذت عن اللغة العربية .

تنتشر اللغة البربرية حالياً من واحات سيوى في الشرق حتى المحيط الأطلسي غرباً ، ومن ساحل المتوسط حتى النيجر ومالي ومروراً بالصحارى . ثمة مناطق محصورة أيضاً في موريتانيا وشمال السنغال تتكلم اللغة البربرية . من المحتمل أن تكون لغة سكان جزر الكناري الأصليين قبل الاحتلال الاسباني لها ، لغة بربرية ، علماً أن هذه اللغة قد انقرضت كلياً بحلول القرن السابع عشر ، إلا أن المادة التي بين أيدينا لا تسمح بتأكيد مثل هذه الفرضية . من أهم اللهجات البربرية نجد لهجة نامازيفت وشيلها في المغرب ، والمناطق القريبة من الجزائر ، هذا الى جانب لغات القبائل في شمال الجزائر ، ولغة الطوارق في الصحراء الجنوبية ؛ إلا أن للطوارق لهجة خاصة وأبجدية حديثة وطريقة كتابة تبدأ من الشمال الى اليمين . عيقدر عدد الذين يتكلمون الى الآن اللغة البربرية في شمال افريقيا بما بين 5 و6 ملايين نسمة .

للغة البربرية تاريخ طويل . فقد تم العثور على نوع من اللغة البربرية القديمة في الآثار التي اكتشفت في قرطاجة ، لا سيما النقوش (وهي تعود الى القرن الثاني قبل الميلاد) ، وترقى هذه الكتابات الى ما يعرف بالأبجدية الليبية القديمة أو التوحيدية .

J. R. Applegate, The Berber Languages, in: T. A. Sebeok (Hrsg.), Current Trends in Linguistics 6 (1970) 586 - 661; A. Basset, La Langue Berbère, London 1952; A. Willms, Grammatik der sudlichen Beraberdialekte (Sudmarokko), Gluckstadt 1971.

Portugal- Portugal البرتغال

إبان السيادة الاسلامية على شبه الجزيرة الايبيرية ، كانت البرتغال جزءاً من المنطقة ، وقد لاقت ما لاقتها المنطقة ككل . إلا أن مرحلة جديدة من العلاقات

البرتغالية ـ الاسلامية قد بدأت بعد اكتشاف الطريق البحرية المارة حول افريقيا . وقد أقام بعض الرواد من المستعمرين البرتغاليين مستوطنات لهم في الهند وعلى الشاطىء الشرقي من افريقيا ، وقد تحاشى البرتغاليون بذلك المماليك والدولة الصفوية ، ومنذ عام 1500 ، والذين تقاسموا السيادة على مضيق هرمز وعلى المناطق المطلة على الخليج الفارسي . وقبل البحث في الخلفيات الاقتصادية للدور الاستعماري الذي قامت به البرتغال ، لا بد من التذكير بمعطيات أخرى تحكمت بالمنطقة الاسيوية : فهناك الصراع العثماني الصفوي والذي يهدف بالدرجة الأولى للسيطرة على الطريق التجارية باتجاه الهند . وحين لم تستطع الدولة العثمانية تحقيق هذه الأمنية عن طريق حروبها مع إيران سعت الى احتلال مصر والقضاء على دولة المماليك ، وهذا ما فتح للعثمانيين أبواب المحيط باتجاه الهند. بعد ذلك قضي على المستعمرات البرتغالية وبسرعة. وكان آخرها دولة غوا التي ضمتها الهند اليها عام 1961 .

E.G. Jacob, Grundzüge der Geschichte Portugals und seiner Uberseeprovinzen, Darmstadt 1969.

Alexandrinerklee- Berseem برسيم

يعتبر البرسيم واسمه العلمي باللاتينية (Trifolium Alexandrium) من النباتات السنوية . زهره أبيض اللون . يغرس في مصر بالدرجة الأولى . يعطي حوالي 50 طن في الهكتار ، يمكن جني محصول البرسيم ، بقص الأوراق الخضراء من 5 إلى 8 مرات بالسنة ، إلا أن البرسيم لا يعطي نفس الانتاج الذي تعطيه الحلفاء ، ولكننا نستطيع غرسه في تربة مالحة كما يغرس أيضاً في تربة قلوية . للحفاظ على خصب التربة تتبدل زراعة البرسيم بزراعة القطن (السنة الأولى قطن والثانية برسيم وهكذا) كذلك يمكن استخدام البرسيم كسماد يساعد على تحسين التربة وإخصابها .

B. Havard-Duclos, Les plantes fouragères tropicales, Paris 1967.

Parlement- Parlement البرلمان

أشار القرآن الكريم على المسلمين وجوب التشاور في الأمر ، وقد دعى بعض الخلفاء الى تطبيق الشورى . من هذين المبدأين انطلق بعض الدعاة المسلمين في القرن

التاسع عشر لتبرير الأخذ بالنظام البرلماني باعتباره وارداً في النص ، وباعتبار الشورى تطبيقاً عملياً له . أدى هذا التعين لمبدأ النظام البرلماني ، بالرغم من فطرته ، وربطه بالتاريخ الاسلامي الى تسهيل المقارنة مع الغرب والى بث مزيد من الوعي وإجراء العديد من المقارنات وبالتالي للقبول بمبدأ النظام البرلماني وتكريسه دستورياً (أعضاء حركة تركيا الفتاة وسواها) ودون أن يعتبر ذلك بدعة . إلا أن المجالس الاستشارية كانت قد ظهرت قبل ذلك فقد عين نابليون بعد احتلاله لمصر (1798) « ديواناً » إستشارياً . وانطلاقاً من هذه البادرة قام محمد علي باشا (1805-48) بإنشاء مجلس المشاورة ، وإن لم يبق هذا المجلس عاملاً طوال فترة حكمه . وفي أواسط القرن التاسع عشر انتشرت في بعض الأقاليم التابعة للدولة العثمانية مجالس الأعيان ، وقد تم بعد عام 1864 انتخابها (بموجب التنظيمات) . إلا أن البرلمان المنتخب لم يظهر إلا عام 1876 وذلك بموجب الدستور المعلن آنذاك . لكن هذه التجربة لم تستمر طويلاً إذ سرعان ما قام السلطان بحل البرلمان بعد أن تبين له أن البرلمان ربما أخذ بعض صلاحياته .

ولأن مبدأ سلطة الشعب كان غريباً عن التقاليد الاسلامية ، فقد استلزم الأخذ بمبدأ التمثيل البرلماني احداث بعض التغييرات : فإبان ثورة عرابي التي حملت على الانكليز لاحتلالهم مصر وبعد التشكيك بسيادة الحاكم أعلنت اللجنة الاستشارية نفسها لجنة دستورية . وقد تكررت السيرورة نفسها في إيران عام 1906 إبان الثورة آنذاك ، وعام 1921 في تركيا حين أعلن المجلس الوطني نفسه ممثلاً للأمة وأعطى نفسه كافة الصلاحيات التشريعية والتنفيذية .

بالرغم من هذه المقدمات فإن النظام البرلماني لم يترسخ حتى الآن في أرجاء العالم الاسلامي . فإلى جانب عدم قبول الحكام تشكيل البرلمان بسلطتهم المطلقة ، فقد قام الجيش في الكثير من البلدان بالاجهاز على المجالس النيابية فيها . وبعد قيام الحكم العسكري يصبح التمثيل الشعبي في العديد من البلدان منوطاً بلجان استشارية لا تستطيع أكثر من مجرد تقديم الاستشارة .

بروكلمان — Brokelmann, Karl- Brokelmann , Karl

كارل بروكلمان ، أحد أهم المستشرقين الألمان ، الذين كتبوا في شتى مواضيع الاستشراق . ولد عام 1868 في بروسلاو وتوفي عام 1956 في مدينة هالة . درس في

روستوك وبروسلدو وستراسبورغ حيث نال شهادة الدكتوراه عام 1890 ونال إجازة الاستذة عام 1893 من جامعة بروسلاو . عام 1903 عين استاذاً في جامعة كنيكسبورغ وعام 1910 أصبح أستاذاً في مدينة هالة . ثم استاذاً في بروسلاو منذ عام 1923 حيث ظل حتى تقاعد عام 1936 . ومنذ عام 1937 عاش في مدينة هالة ثم تولى التدريس فيها مجدداً ما بين 1947 و1953 بوصفه استاذاً للأدب واللغة التركية . من أعماله التي أتاحت له شهرة عالمية « قاموس السريانية » عام 1895 ـ والطبعة الثانية عام 1928 . بعد ذلك كتابه تاريخ الأدب العربي بجزئيه ، وقد صدرا عام 1998-1902 وبعدها صدر للكتاب ملحقان ، وفي الطبعة الثانية 49-1943 صدر الكتاب مجدداً مع ثلاثة ملاحق . ثم كتابه عن القواعد المقارنة في اللغات السامية (جزءان 1907-13) . القواعد العربية (1904) . ثم كتابه عن قواعد اللغات التركية الشرقية في لغات الآداب الاسلامية في أواسط آسيا (1954) . وتاريخ الشعوب والدول الاسلامية عام 1939 .

J. Fück (Nachruf) in: Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft 108 (1958) 1- 13.

البدعة — Neuerung- Heresie

تعني البدعة لغوياً ، التجديد ، أو احداث شيء جديد . أما دينياً فقد اختلف النظر اليها ولم يحدد مضمونها بشكل كلي ، كما لم تحلل من الناحية القيمية التحليل الكافي . ولكن التفسيرات التي أعطيت لها تكاد تجمع على أن البدعة تعني خلق شيء من عدم النظام ، كما تعني رفع بعض الفرائض ، أو الممارسات (قد تعني ترك ممارسة أو استحداث واحدة غير موجودة في الأصل) ، مما يستتبع بالمعنى الاسلامي الديني إعطاء بعض التشريعات أو الممارسات شرعية لم تكن لها زمن النبي محمد . أضف الى ذلك أن التفسيرات الفقهية قد ميزت بين أنواع من البدع . هنالك البدعة المحمودة ، والبدعة الحسنة ، والبدعة المذمومة ، وأخيراً البدعة السيئة . بالنسبة للبدعة المحمودة ، يتعلق الأمر بتجديد يتناسب أو يتوافق مع عقيدة النبي وتعاليمه ، او انها بأحسن الحالات لا تتنافى معها . أما بالنسبة للبدعة المذمومة ، فهي التجديدات التي تتنافى مع العقائد المفروضة . ثمة تفسيرات أخرى ترى أن البدعة هي ما يناقض الشريعة فقط . أما ما يتوافق معها فليس من البدعة في شيء ، حتى لو لم تكن موجودة بهذا الشكل زمن النبي محمد . ثمة تفسير ثالث يرى أن البدعة هي ما ليس له من أساس في تعاليم النبي ، أو ما يمكن الاعتراض عليه من الناحية الدينية . وأكثر التفسيرات جذرية هي تلك التي تعتبر

ان كل ما ليس له من أصول أو جذور في تعاليم النبي يعتبر بدعة ، حتى لو لم ينافي ذلك جوهر العقيدة أو يتعارض مع الممارسات والفرائض الدينية . أخيراً تجدر الاشارة الى وجوب التفرقة بين البدعة ، والكفر (عدم الإيمان) ، ذلك أن البدعة لا تعني الخروج من الدين ، ولا هي بالرفض الموجه والواعي للعقيدة أو للتعاليم المفروضة ، مع ذلك فقد نظر باستمرار الى أصحاب البدع باعتبارهم من الخارجين على التعاليم الدينية ، أو باعتبارهم خصوم الدين .

I. Goldziher, Muhammedanische Studienm Halle 1890; B.Lewis, Some observations on the significance of heresy in the history of Islam, in: Studia Islamica 1 (1953) 43-63; H.Styieglecker, Die Glaubenslehren des Islam, Paderborn 1962; Art. Bid'a in EI[1] und EI[2].

Basmala- Basmalat — البسملة

البسملة هي الاختصار لعبارات : « بسم الله الرحمن الرحيم » . ترد البسملة في مطلع كل سور القرآن الكريم (ما عدا السورة التاسعة سورة التوبة) . يتوجب على المسلم قبل مباشرة أعماله (الهامة عادة) ولا سيما الممارسات المفروضة شرعاً أو المستحبة أن يبدأ بالبسملة . كما عليه أيضاً أن يتلفظ بالبسملة قبل الشروع بتناول الطعام ، وفي حالة ذبح أي حيوان ، وأيضاً قبل ممارسة علاقاته الجنسية الزوجية . أما شكل البسملة المعروف قبل الاسلام فعادة ما يردد في السحر (التمائم) وفي أدعية الصوفية ؟! غالباً ما يصار الى كتابة بسم الله الرحمن الرحيم بأشكال وطرق مختلفة ، فقد كانت البسملة على الدوام موضوع تشكيل فني . بل ان الحديث قد وعد الذي يكتب البسملة بخط جميل بالجنة . تصدرت البسملة في الماضي كل الكتابات حتى الدنيوية ، بل حتى لوائح الطعام . أما الآن فلا نجدها إلا على رأس الكتابات الدينية . كذلك تردد البسملة وكذلك الحمد لله في التسبيح (بالمسبحة) .

Art. Basmala (C. Carra de Vaux /L. Gardet), Hamdala (D.B. Macdonald) in EI[2]; R. Paret, Der Koran. Kommentar und Kondordanz, Stuttgart 1971.

Arbeitslosigkeit - Chômage — البطالة

البطالة تعني عدم استطاعة الانسان من تحقيق قدرته على العمل والعطاء ، وعدم استطاعته من استعمال وقته في سوق العمل الاقتصادي . تقاس الدرجة التي يبلغها

الاقتصاد القومي بقدرته على تأمين امكانية العمل أي بالقدرة على الإنجاز . وفي إطار العالم الاسلامي لا نجد إلا بحدود ضيقة ومحدودة مؤشرات تتعلق بالاقتصاد وبالتوجيهات الاقتصادية المتطورة . فالبطالة المخفية (التي لا تدخل في الاحصاءات ؟) ـ وما يرتبط بها من امكانيات بشرية غير محدودة ـ تفوق ما نجده في البلدان الصناعية . ثمة قطاع كبير من السكان المدنيين يحصل على زرقه لقاء العمل في مجالات لا تدخل في اطار ما تسجله الدوائر الحكومية ـ أي من وظائف لا علاقة لها بالعمل الحكومي الرسمي ـ (كالسياحة ـ توزيع البضائع أو غير ذلك) . بكل الأحوال لا تظهر المقارنة الاحصائية انحداراً كبيراً في أرقام العاطلين عن العمل بالمقارنة مع البلدان الصناعية ، هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار الارقام الرسمية وحسب . ثمة احتياط كبير بالنسبة للقوى العاملة نجده في مناطق الصحراء الجزائرية مثلاً ، أو في جنوب الجزيرة العربية . كذلك لا تؤخذ أرقام النساء غير العاملات في هذه الاحصاءات وهذا يعود للتركيبة الاجتماعية الاسلامية التقليدية ، إذ أن المعلومات الاحصائية لا تتعلق في أغلب الأحيان إلا بالعاملين من الرجال خاصة في المناطق المدينية وما يحيط بها من ضواح . لذلك تظل الاستراتيجية الاقتصادية وبتوجهاتها نحو السوق عرضة للكثير من الثغرات . بكل الأحوال علينا أن نحافظ على هامش لا يتجاوز العشرة بالمئة ، لدى تقييمنا لهذه المعلومات الاحصائية . فالإحصاءات لا تتناول جميع القطاعات الانتاجية ، كما أنها لا تتناول القادرين على العمل والذين يتناولون أجورهم من مصادر غير رسمية كلياً . من جملة المشاكل التي تثيرها مسألة البطالة ، نشير الى الأعمال غير الدائمة ، الى العمل الموسمي أو العمل الموقت . وهذا شكل من أشكال البطالة . تشير بعض الاحصاءات الى أن نسبة 50% من مجموع القادرين على العمل لا دور لهم في الانتاج أو أن دورهم جزئي ، وبالتالي لا يمكن وضعهم ضمن سيرورة العمل المنتج .

يعود السبب في انتشار البطالة الى غلبة سيطرة القاعدة الاقتصادية ذات البنية الواحدة ، وهذه القاعدة بطيئة الانتشار ولا تلبي حاجات متطورة أو متعددة . فقد نجحت تونس على سبيل المثال في خلق مجالات عمل جديدة عن طريق فتح البلاد للسياحة . وقد حققت الدولة نجاحاً في هذا الإطار . تعتمد معظم البلدان العربية الأخرى مشاريع تصنيع سريعة ، وذلك لعدم الانسجام بين التزايد السكاني الكبير والمساحات الأرضية القابلة للزراعة . ومع ذلك فإن نسبة تزايد السكان وارتفاعها الى ما يزيد عن 2,5% أو 3,5% أحياناً تجعل معظم المشاريع بحكم المعدومة . فقد حاولت مصر أن تستوعب جماهير العاطلين عن العمل خصوصاً من المتعلمين بقبولهم في إدارات

الدولة . أما النتائج فكانت تراكماً في الإداريين وشللاً في المعاملات . وقد أعطت سياسة التقارب العربية الفرصة لمصر لتحويل عدد كبير من فائض الأكاديميين الموجود فيها الى الدول العربية الأقل تطوراً . أما الدول العربية المصدرة للنفط وبفضل ما فيها من مشاريع اقتصادية ، ونظراً لقلة نموها السكاني ولقلة أعداد سكانها بالأصل فقد كانت قادرة على الدوام أن تستوعب جزءاً من الأيدي العاملة وأن تحرك رأسمالاً قوياً بهدف إقامة صناعة قوية قادرة .

البغل Maultiere- Le mule

يسود الاعتقاد أن البغل كان أول الأمر نتيجة توالد حدث بالصدفة ، إذ حدث بعد التقاء البدو مربي الخيول بالفلاحين الذين يعتمدون تربية الحمير . إلا أن البغال (المتوالدة من أب حمار وأم فرس) قد اثبتت مع الوقت فعاليتها كحيوان يمكن استخدامه في أغراض متعددة . فالبغل أقل جفولاً وخوفاً وأقل طموحاً من الحصان . باختبار البغال عبر هذا التدجين ، أمكن الحصول على حيوان قوي قادر على تحمل المشقات والعمل في أقسى الظروف . ثم انه حيوان متوسط الحجم قادر على العمل في الجبال .

استخدمت البغال منذ القديم وفي أوجه متعددة . هكذا وجد العرب وهم من البدو مربي الخيول البغال في كافة المناطق الواقعة على البحر المتوسط كما وجدوها في شبه جزيرة الأندلس . في بعض المناطق التي خضعت للسيادة العربية كان البغل من أكثر حيوانات الجر استخداماً فيما استعانت مناطق أخرى إما بالحصان أو بالثيران والأبقار أو بالحمار . حول نمط البغال المدجنة يراعى اختيار أنواع الحمير والخيول التي تستخدم في توليدها . فبالرغم من استخدام المحركات والآلات ما زالت البغال بالنسبة لبعض المناطق الجبلية من أكثر الحيوانات استخداماً ،بل لا يمكن للآلة أن تأخذ دورها في المناطق الجبلية الوعرة .

لم يعد البغل يتمتع بالرعاية التي يحظى بها الحصان ، خاصة بعد أن أخذت الآلة جزءاً من دوره . فالبغل حيوان عمل بالدرجة الأولى أما الحصان فيستخدم في الرياضة ، وبالتالي لا مجال أن تحل مكانه الآلة ، بل ان هذا الدور الى تعزيز كامل. أضف الى ذلك أن بعض الدول لا تعطي إحصاءات عما تملك من بغال ، بل ان بعضها يعتبر ذلك مدعاة لجعلها من ضمن الدول المتخلفة . ثم ان بعض الدول قد عمدت الى جعلها ضمن الحيوانات الخيلية مما يصعب عمليات الاحصاء ، لذلك تعمد الأجهزة الدولية الى

إعطاء تقديرات ومنها يتبين أن أكثر الدول ملكاً للبغال هي المغرب (413000) تركيا (301000) ، الجزائر (200000) (تقديرات عام 1972) . ولكن هذه الأعداد تبقى مجالاً للمقارنة مع عدد الحيوانات الأخرى ، فهي تتساوى مع عدد الأحصنة في كل من المغرب والجزائر ، كما أن هذا العدد يفوق عدد الحمير بنسبة 10% علماً أن عدد البغال عادة أقل من عدد الحمير على العموم . وبالتقديرات الدولية لعام 1972 والتي بموجبها يرتفع عدد البغال الى 15 مليون رأس في أرجاء العالم نجد أن 1,3 مليون رأس منها موجودة في بلدان العالم الاسلامي . إن البغال من الحيوانات التي تستخدم في العمل وهي بذلك لا يمكن الاستغناء عنها خاصة في البلدان التي لا تزال شبكة الطرقات فيها قليلة أو وعرة ، ولا سيما في المرتفعات . ولا تلعب هذه الحيوانات أي دور على صعيد الاستفادة من لحومها في معظم البلدان الموجودة فيها ان في شمال افريقيا أو في بلدان آسيا .

G. Frölich, Lehrbuch der Pferdezucht, Berlin 1926; FAO, Production Yearbook 1972, Vol. 26, Rome 1973.

البكتاشية — Bektaschije- Bektaschiya

بالتركية (Bektasiye) . البكتاشيون هم أتباع حاجي بكتاش أحد الأولياء الذين اكتسبوا سمعة توازي الاسطورة ، أو القديسين . ويؤلف البكتاشيون طريقة صوفية انتشرت بقوة في أرجاء الدولة العثمانية ، بحيث يمكن القول أن هذه الطريقة توازي في انتشارها وتنظيمها حد الطائفة . انطلقت هذه الطريقة من أحد الأربطة في سياتغازي في أقصى الأناضول . أما كيفية نشوء هذه الطريقة فما زال غامضاً حتى الآن . ومن الواضح أن أفكار هذه الطريقة تعتبر تلفيقاً من الطرق الغنوصية القديمة ، والبوذية (بخصوص تناسخ الأرواح) . ومن الفرق الاسلامية ، خاصة غلاتهم (القرامطة والحروفية) ، ومن المسيحية (الاعتراف والتبرئة من الخطايا ، الأخذ بإشارة الصليب ، سر القربان المقدس ولكن بشكل مسطح ، فرض العزوبية) هذا الى جانب الأخذ بالتعاليم الاسلامية . ما يلفت النظر أيضاً تلك العلاقة التي نشأت بين البكتاشية وبين الانكشارية إذ شكلت أيديولوجية البكتاشيين مصدراً لأفكار وتطلعات الفرق الانكشارية ، وحين فشلت الحركة الانكشارية عام 1826 تلقت البكتاشية ضربة قاسية واضطرت للعمل سراً غالب الأحيان . في النصف الثاني من القرن السابع عشر كانت ألبانيا أهم معقل للبكتاشية ، وقد ظلت البكتاشية حتى عهد قريب جداً ، الى جانب

الخلوتية من « الطوائف » المعترف بها في ألبانيا . أثارت البكتاشية شجب الفرق السنية ، لا بسبب آراءها ومعتقداتها الغريبة وحسب ، بل بسبب إباحتها لبعض الممارسات وتركها لبعض الفرائض ، وبخاصة نظرتها الليبرالية (الى حد ما) بخصوص وضع المرأة ، السماح بشرب الكحول وعدم التقيد بأصول الطهارة فيما يخص المأكولات . وقد بلغت الدعاية المعارضة لهم حد اتهامهم بإقامة « احتفالات جنسية » واتصالهم في العصور الحديثة بالفرق الماسونية . كذلك اتهم البكتاشيون باحتقارهم للمقدسات المعروفة في الاسلام . أرجعت الطريقة البكتاشية سلسلة نسبها الى الخلفاء الراشدين ، ومن هنا كان الاتهام لهم بتشكيل فرقة مغالية ، أو خارجة عن الاسلام ، ولكن خلافاً للمولوية ، استطاعت البكتاشية أن تكتسب شعبية كبيرة في أوساط الناس العاديين . ركزت الأدبيات البكتاشية على جمع القصص والأساطير التي تتعلق بحياة الأولياء (رسائل الأولياء) ومع ذلك فقد ترك كتابها أدباً غنائياً لا بأس به . عدا بولندا والأناضول ، أوجدت البكتاشية لها مراكز متعددة خاصة في اسطنبول وأضننة والقاهرة وفي جزيرة كريت .

J.K. Birge, The Bektashi Order of Dervishes, London 1937, Nachdruck London 1965.

البلقان Balkan- Balkan

(تعرف باليونانية باسم شبه جزيرة «Haimos ») لم تشكل مناطق البلقان موضوع دراسة تاريخية مستقلة بذاتها ، لذلك لا يمكننا الاطلاع على تاريخها إلا من خلال دراسة للتاريخ العالمي . ومع ذلك فإننا نقع على بعض المعايير الاتنية المتفرقة التي تميز هذه المنطقة عن سواها . فالاختلافات لها شروطها المحلية ، وذلك بسبب ما تعرضت له هذه المنطقة ومنذ القديم من تعدد العلاقات الاتنية والجغرافية والثقافية ، هذا من جهة وبسبب الهجرات المتكررة لشعوب سلافية أو من قبائل أخرى ، بلغارية أو أوارية ؛ مما أتاح المجال خاصة بعد النصف الثاني من الألف الأول بعد الميلاد بإحداث تغيرات اتنية كبيرة . وقد شهدت هذه الفترة أيضاً ظهور بعض أشكال السيطرة ، بل بعض دول البلقان ، مثل المملكة البلغارية الأولى . فيما يخص التحولات والمظاهر الحياتية علينا أن نفكر بإمكانية مقارنتها بالتأثيرات الثقافية التي تولدت عن تعاقب الدول الكبيرة ، ولا مجال بالتالي لردها الى عصور سحيقة غابرة (العهد النيولوني) كما يفعل بعض الدارسين (راجع كتاب ت . ستاينوفيتس عن حضارة البلقان ـ بالانكليزية نيويورك 1967) . ان

التراتب الثقافي الذي نشهده في البلقان انما يعود فعلاً للتعاقب الزمني الذي أولد تأثيرات مختلفة بدءاً من اليونان فالرومان فالبيزنطيين وأخيراً الدولة العثمانية . مع العصر الأخير (بداية القرن الخامس عشر وحتى بداية القرن العشرين) شهدت مناطق البلقان نوعاً من التوجهات الشرقية ، (وهذه بدورها الآن الى الزوال بفعل تحولات اجتماعية جديدة) ، تجلت هذه التوجهات في المناطق التي شهدت تحولاً نحو الاسلام ، مثل ألبانيا ، بوسنيا ، رومانيا ولكن بدرجة أقل وكذلك في اليونان. كذلك يثار جدل حول ما إذا كانت اليونان جزءاً من البلقان ، ذلك أن للتاريخ اليوناني وحدته التي تسمح للباحث بمعالجته بمعزل عن المكونات الخارجية . ومع ذلك فقد لعب اليونانيون دوراً بارزاً وسط المحيط البلقاني ، فمن جهة أولى لعبت البطريركية اليونانية من القسطنطينية دوراً حاسماً على صعيد القضاء ، مما حمل الأتراك على الاعتراف به ، كذلك لعبت الطبقة اليونانية المثقفة ، وكذلك طبقة التجار ، لعبتا دوراً كبيراً داخل الإدارة العثمانية بل أصبح بعضهم أمراء في بعض المناطق كملدونيا (1715-1821) . وقد عزز ذلك عودة ازدهار الحضارة اليونانية ـ البيزنطية . تميزت مناطق البلقان خلال العهد العثماني بنوع من التراتب الثنائي في توزيع السلطة ، فهناك السادة من جهة والمسودين من جهة أخرى (المؤمنون وغير المؤمنين) أي أن المجتمع البلقاني قد شهد نوعاً من التمايز قوامه الدين . كذلك استطاع النظام العثماني ، ولأسباب وغايات مختلفة أن يجند العديد من الجنود والموظفين الذين أخذوا من أوساط المسيحيين الخاضعين له ، كذلك اعتمد النظام العثماني سياسة انتزاع الأولاد المسيحيين وتتريكهم وأسلمتهم ليصبحوا فيما بعد « غلماناً » في خدمة البلاط ، أو جنوداً في الجيش . ثمة إشارات خاصة لا بد من التنويه بها بخصوص التطور الاجتماعي والاقتصادي في مناطق البلقان ، خاصة بعد أن خضعت لنوع من الاقطاع العسكري المعروف بنظام « تيمار » ، الذي أعاد الأوضاع الى ما كانت عليه في السنوات الأخيرة من العهد البيزنطي ، إذ عادت المنطقة الى اعتماد نمط حياة زراعية ، مما أضعف الاقتصاد المالي بشكل ملموس . حصلت دول البلقان على استقلالها ولكن هذا الاستقلال كان وليد عوامل متعددة : أولها سقوط النظام الاقطاعي وانهيار الادارة العثمانية ، تظافر جهود الولاة في مناطق متعددة من أجل الاستقلال الذاتي ، وتحقيق مثل هذا الاستقلال في أكثر من منطقة ، الحروب الروسية التركية ، التطور الاقتصادي الذي استطاعت شعوب البلقان من تحقيقه (خاصة في الأعمال التجارية بعد صلح كوجيك كينارسي Kücuk Kaynarci عام 1774) ، مع ما رافق ذلك من انتشار للأفكار الأوروبية التي تنادي بحرية الشعوب ، يضاف الى ذلك ظهور بعض الجماعات المحاربة غير الشرعية ، والتي تحولت فيما بعد الى مجموعات تناضل من أجل

الحرية ، الاستفادة من تناقض النظرة الأوروبية للمسألة الشرقية مع ما حمل ذلك من صراع بين أوروبا والعثمانيين ، كل هذه العوامل أدت مع الزمن الى انهيار السلطنة العثمانية واستقلال دول البلقان . فكان الصدام الأول بالثورة التي قامت في الغرب عام 1804 تلاها الثورة اليونانية الكبرى عام (27-1821) ، والتي أدت الى قيام أول الدول المستقلة . بعد ذلك ظهر العديد من أشكال السيطرة ولكنها ظلت على اعترافها بالدولة العثمانية ، ولكن هذه السيطرات قد تحولت الى إعلان استقلال ناجز خاصة بعد الحرب الأولى وانهيار السلطنة العثمانية . لم يمنع ذلك حدوث حروب داخلية بين دول البلقان بالذات . وهكذا انتهى ما يعرف بالمسألة الشرقية . وبعد اعلان النظام الشيوعي في أربع من دول البلقان وهي ألبانيا ، بلغاريا رومانيا ويوغوسلافيا تحول الصراع داخله الى صراع يتمثل بالتنافس بين الشرق والغرب ، كما تحول البلقان من معبر للحضارة بين آسيا وأوروبا الى مجرد منطقة حدودية تنعكس على أرضها نتائج لها أثرها على حياة الشعوب التي تحيا فيها .

E. Hösch, Geschichte der Balkanländer, Stuttgart 1968; G. Stadtmüller, Geschichte Südosteuropas, München 1950; T. Stoianovitz, A Study in Balkan Civilization, New York 1967; L.S. Stavrianos, The Balkans since 1453, New York 1958; H. Seton-Watson, Easter Europe between the Wars 1918-1941, Hamden 1962.

بلغاريا — Bulgarien- Bulgarie

استغرقت الدولة العثمانية وقتاً دام لعشرات السنين ، إلى أن تمكنت من احتلال الأراضي التي يسكنها البلغار . بدأت الحروب أولاً في أوتراكيا ومن ثم سقطت تسالونيكي عام 1430 ، أما بعض المرافىء الواقعة على شواطىء البحر الأسود فقد سقطت بعد ذلك بفترة طويلة نسبياً (بعد عام 1453) . وكان على الفاتحين من بعد أن يتفرغوا لقمع الثورات القوية التي قام بها الشعب البلغاري بقيادة آخر ملوكه ، الملك ايفان شيشمان وايفان سراسيمير . وباحتلال آخر المدن البلغارية أو العواصم البلغارية مثل تيرنوفو وفيدين انتهى وجود الدولة البلغارية « الثانية » وسقطت بذلك أيضاً الكنيسة المستقلة التي تنتمي اليها . وقد خضعت الأراضي البلغارية للإدارة العثمانية بشكل مباشر . إذ أصبحت جزءاً من «بيلار بيليك» روميلي وقد قسمت الى عدة سناجق ونواحي وأقضية . ولم تعمد السلطات العثمانية الى إحكام سيطرتها وحسب بل لجأت الى وسائل متعددة ليس أقلها الاستعباد والقضاء الجسدي على العديد من السكان، بل عمدت الى تطبيق سياسة استعمارية مباشرة إذ احتلت المناطق الحساسة واسكنت فيها شعوباً تركية

(من الترتر) . عمدت السلطات العثمانية بعد ذلك الى حمل السكان على اعتناق الاسلام خاصة في المناطق التي أسسوا فيها مستعمراتهم عامدين بذلك الى تقويض الأمة . الى جانب المحاولات السلمية في دفع السكان لاعتناق الاسلام جرت محاولات متعددة الزم فيها السكان إلزاماً باعتناق الدين الاسلامي . نتيجة لذلك دخل جزء هام من الدولة البلغارية في الاسلام (جرلوفو ، ودوبرودشا) ، فيما خسر قسم آخر شعوره الوطني ، مع ذلك حافظ معظم السكان على اللغة الأم . ثمة مظهر آخر من مظاهر صهر البلغار في الدولة العثمانية تمثل باختيار الأولاد وفصلهم عن ذويهم وأسلمتهم وإخضاعهم لتربية قاسية . وقد شكل هؤلاء قسماً لا بأس به من العسكر الانكشاري كما عمل قسم منهم في بلاط الدولة وإدارتها . حافظ العثمانيون على عدد من المؤسسات البلغارية أو البلقانية ، أو عمدوا لتحويلها لتتناسب ومصالحهم . أما الأراضي فقد توزعت عامة ما بين أفراد الطبقة الحاكمة من العثمانيين باعتبارها إقطاعاً عسكرياً (تيمار ، زعامة وخاص) كما خضع قسم منها مباشرة للدولة وصار ملكاً ، أو تحول الى المؤسسات الخيرية وصار وقفاً . ثمة جزء من الأراضي كان حكراً على الطبقة العليا من الحكام (خاص همايوني) . أما عامة الشعب أو الرعايا فقد أثقلوا بالضرائب التي فرضتها الدولة وفرضها أسيادها المباشرون . وفي الوقت نفسه استفادت بعض الفئات من تخفيض الضرائب موقتاً إلا أن هذا الإعفاء قد تلاشى بعد ذلك .

باعتبارها ملتقى للطرق الصليبية التقليدية ، استفادت الأراضي البلغارية من هذا الموقع وشهدت تطور حياة مدينية عريقة . وإبان الحكم العثماني بالذات تطورت بعض المراكز الحساسة وتحولت الى مدن شهدت تطوراً اقتصادياً وفنياً على مستوى رفيع . والبلغار الذين أبعدوا أول الأمر عن هذه المراكز سرعان ما أعادوا سيطرتهم عليها . حاول المحتلون سحق البلغار دينياً ووطنياً ، إذ حرم البلغار من حق المواطنية ، كما كان النظام قاسياً واعتباطياً في تعاطيه معهم . ومع ذلك فقد انضم البلغار الى الكنيسة اليونانية وخضعوا لتراتيبها الكهنوتي وأبقوا على تقاليدهم الثقافية في معظم الأديرة وأماكن الدراسة والثقافة التي بقيت تعمل ـ خاصة المدارس ، ومن خلال الرجال الروحانيين البلغار البسطاء . وقد تمكن البلغار من الصمود تجاه السلطة الغريبة وتجاه الاقطاع المحلي المتنامي وضغوطاته . إذ قام البلغار بأكثر من تمرد ما بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر ، أهمها التحركات التي كانت بقيادة النبلاء البلغار ، وهي حركات وثورات استمرت طويلاً وقد استفاد البلغار ضده من الصراع العثماني الأوروبي (1404 ـ 1412 ـ 1598 ـ 1686 ـ 1688 ـ 1689 ـ 1716 ـ 17 ـ 1737 ـ 1774) . استدعى البلغار مرات

متعددة مساعدة جيوش غربية من النمسا وروسيا أو من دول أخرى ، كما استفادوا من التذمر السياسي الذي أدى في أوقات لاحقة لاستقلال أجزاء من البلقان . بعد النصف الثاني من القرن الثامن عشر حدثت تطورات جديدة خاصة في المدن ، إذ قام نوع من الاقتصاد المالي كما نشأت أسواق وطنية وتعززت البرجوازية البلغارية ، وهذا ما أتاح للأمة البلغارية فرص النهوض ، وإظهار الشعور الوطني والمطالبة بالتحرر . ومنذ القرن التاسع عشر قاد البلغار معركة قاسية من أجل إبراز شعورهم الوطني وحسهم الثقافي وإبراز استقلالية كنيستهم . وقد اعترفت الدولة العثمانية بذلك رسمياً عام 1870 . وبعد القرن التاسع عشر نظم البلغار حركات مقاومة فلاحية متعددة ، وقاموا بأكثر من مؤامرة سياسية . كما نظموا حرب عصابات بلغارية انطلقت من الأراضي الرومانية والمجرية ، كما أسهموا بإمداد يد المساعدة الى فئات أخرى كانت تسعى لاستقلال دول البلقان . كذلك نظم البلغار في الريف والمناطق الزراعية حركات ثورية ناشطة . أهم زعماء حروب التحرير والمنظرين لها هم : ج. س. راكوفسكي . ف . لفسكير . ل. كارافلوف . كريستيان بوتيف . وبعد الثورة التي قادوها عام 1876 ، والتي أُخمدت بقسوة بالغة ، استغل البلغار فترة الحروب التركية الروسية للحصول على استقلالهم (1877-1878) . وقد وجدت بلغاريا كدولة بعد معاهدة سان ستيفانو ، وكانت حدودها لأول الأمر مقتصرة على تواجد البلغار من الناحية الاتنية (بما في ذلك مقدونيا) إلا أن هذه سلخت عنها بعد معاهدة برلين .

B.A. Cvetkova, Problems of the Bulgarian Nationality and the National Consciousness in the XV-XVIII C., in : Academie Bulgare des Sciences, Institut d'Histoire. Etudes Historiques 6 (1973) 57-80; diess., Vie économique de villes et ports bakaniques aux XVe et XVIe siècles, in: Revue des études islamiques 38 (1970) 267-355; Turski izvori za balgarskata istorija, Bd 1-3, 5, Sofia 1964-1974; Istorija na Balgarija, Bd 1-2, Sofija 1961-1964.

البندقية — Venedig - Venise

يرتبط تطور البندقية وتحولها في القرون الوسطى الى قوة بحرية كبيرة بالتاريخ الاسلامي ارتباطاً وثيقاً . وقد تحولت البندقية الى جمهورية بحرية رائدة بفضل عاملين مهمين ، أولهما قيام القيصرية اللاتينية في القسطنطينية ثم الحاجة الملحة لأدوات نقل كبيرة وعاجلة للإسهام بنقل الحملة الصليبية الثالثة . كذلك أدت المضاربة مع مدن ايطالية أخرى لا سيما مع جنوى الى انتصار البندقية في احتكار نقل الحجاج الى الديار

المقدسة وبنقل ما يحتاج اليه أفراد الحملات الصليبية وما دأب التجار على احتكاره لا سيا تجارة الملح ، وهكذا أصبحت التجارة مع الهند احدى مقومات هذه الدولة الجمهورية . وبسبب عدم مشاركة البندقية مباشرة في الحروب الصليبية فقد استطاعت الحفاظ على علاقات وثيقة مع دولة المماليك وتأمين الاتصال التجاري مع الهند لوقت طويل . كذلك أقام البنادقة جاليات لهم على الشواطىء الشرق أوسطية مما أسهم في تنشيط الحركة التجارية وتأمين المواصلات والبضائع . بعد اندفاع العثمانيين في بلدان البلقان تعرضت البندقية لأول هزة عنيفة . وقد استطاعت البندقية الحفاظ على قوتها بدفع ضرائب باهظة . كذلك أدى استيلاء الدولة العثمانية على الطرق التجارية الى توجيه ضربة قاسية للبندقية في تجارتها مع بلدان المشرَق . وقد استطاعت البندقية بسياستها الحفاظ على جزء من تجارتها مع المشرق ومع القيصر خلافاً للعديد من الدول أو المدن الايطالية . بل ظلت محافظة على احتكار تجارة الملح حتى القرن السابع عشر وذلك بالرغم من اقتطاع العديد من دول البلقان وألبانيا وأجزاء من اليونان . إلا أن البندقية قد تعرضت بعد ذلك لخسائر فادحة نتيجة اكتشاف طرق بحرية جديدة عبر البحار وبالوصول الى الهند بالالتفاف حول افريقيا . وهكذا انتقل الثقل البحري الى دول جديدة كالبرتغال أو إسبانيا وبذلك خسرت البندقية قسماً من سوقها في أوروبا بالذات . وبعد عام 1718 وبموجب صلح بازار فاج (باساروفيتس) أصبحت البندقية دولة جانبية لا تأثير لها .

H. Kretschmayr, Geschichte von Venedig, 3 Bde, Gotha 1905-1934; R. Cessi, Storia della Republica di Venezia, 2 Bde, Milano 1944; W. Heyd, Geschichte des Levantehandels im Mittelalter, 2 Bde, Stuttgart 1879; H.J. Kissling, Venedig und der islamische Orient bis 1500, in: Venezia e il Levante al Secolo XV, Bd 1, Florenz 1973, 361-387.

بنغلادش — Bangladesh- Bengladesch

بنغلادش دولة جمهورية سكانها 75 مليون نسمة ، منهم حوالي 80% من المسلمين ، 15% من الهندوس 300,000 مسيحي ونصف مليون بوذي . 90% من المسلمين هم من السنة ومن أتباع المذهب الحنفي في الفقه . أما غالبية البقية فمن الشيعة الاثني عشرية . كانت بنغلادش بعد حصول الهند على استقلالها في 14 آب 1947 ، وحتى حصولها على استقلالها عام 1971 جزءاً من جمهورية الباكستان الاسلامية . بسبب الصراعات السياسية الداخلية بين جزئي الباكستان ، والتي تفصل الهند فيما بينهما ، وقعت اضطرابات داخلية بين الجيش وبين الشعب في شرق الباكستان ، وفي السادس

عشر من كانون الأول 1971 استسلم الجيش الباكستاني في داكا وأصبح الطريق معبداً أمام إعلان دولة بنغلادش دولة مستقلة . وهكذا أسدل الستار على الفصل الذي ينادي بقيام دولة اسلامية موحدة ، على الأقل من جانب بنغلادش . وهذا ما نستنتجه من الوقائع التالية : لم تطلق بنغلادش على نفسها اسم الجمهورية الاسلامية ، ثم انها لم تأخذ بأي من « الفقرات الدستورية الاسلامية » التي نجدها في الدستور الباكستاني (دستور بنغلادش عام 1972) . بل ان الدستور في بنغلادش قد نص أن بنغلادش دولة برلمانية ديموقراطية ، وللمواطنين فيها نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات . وحزب عوامي الذي يتزعم الأكثرية البرلمانية والذي يشكل الحكومة عادة ليس حزباً اشتراكياً إلا من حيث اسمه فقط . وعلى يسار هذا الحزب نجد التجمعات المشتقة منه وهم حزب عوامي الوطني ، والأحزاب الصغيرة الأخرى إلا أن دورها معطل ولا فاعلية لها لا في البرلمان ولا في الحكم . ولا وجود في بنغلادش حالياً لحزب اسلامي كبير . أعلنت بنغلادش بعد استقلالها انسحابها من بعض التجمعات الدولية لحلف السانتو SENTO وسياتو SEATO وRCD ، إلا أنها أصبحت عضواً في الكومنولث . بعد ذلك أصبحت بنغلادش دولة تنتمي الى منظومة دول عدم الانحياز . اعترفت الباكستان بدولة بنغلادش في المؤتمر الثاني للدول الاسلامية الذي انعقد في لاهور في شباط من عام 1974 ، وبذلك أصبحت بنغلادش أيضاً عضواً في منظمة الدول الاسلامية . تشرف الدولة من خلال احدى مؤسساتها العامة على كافة الجمعيات ، والتجمعات الدينية . وتشهد بنغلادش انتشاراً واسعاً لعادة تقديس قبور الأولياء ولا سيما الدراويش (المتصوفة) وتنتشر فيها بيوت المتصوفة (الخانقاه) . ومن أهم الطرق الصوفية فيها نذكر : الطريقة السهروردية ، التشيشتية ، والقادرية . تنتشر أيضاً المدارس الخاصة ، والتي تقوم بتخريج العلماء (المشايخ) . والدين في المدارس من الحصص الإلزامية . البنغالية هي اللغة الرسمية . فيها الآن 4 جامعات ومع ذلك فإن نسبة 75% من السكان يعتبرون من الأميين .

P. Jacob, Bengalisches feuer, (Ost-) Berlin 1973.

البنغالية : اللغة — Bengali- La Langue Bengale

لغة البنغال (في بنغلادش وغرب البنغال / الهند) . وهي من اللغات الهندوجرمانية . وكلغة مستقلة لم تظهر البنغالية إلا بعد القرن التاسع . ومعظم مفرداتها مأخوذة من اللغة السنسكريتية ، هذا الى جانب ما أخذته فيما بعد من اللغات الأخرى ،

الفارسية ، العربية ، والتركية . ومع ذلك لا يشكل ما استعارته البنغالية من هذه اللغات أكثر من 1/10 من مجموع مفرداتها ، ويشكل هذا مع ذلك 1/5 ما يستعمله المسلمون البنغال في لغتهم . توجه المسلمون وعن وعي وتصميم للاستعارة من اللغات الاسلامية ، وقد تعزز هذا الاتجاه إبان خضوع شرق البنغال للسلطة الباكستانية . فتح المسلمون البنغال عام 1202 ، وبعد هذا التاريخ ظلت اللغة الفارسية لغة الادارة ودون انقطاع حتى عام 1836 حين حلت اللغة الانكليزية مكان الفارسية .

يعتبر أفضل علي (1532) أول شاعر بنغالي ، وقد عبر في كتابه « نصيحة نامه » عن مواضيع دينية صرفة . وبنفس العنوان ، ومتناولاً مواضيع مشابهة ، ألف الشاعر شيخ باران (1550-1615) كتاباً آخراً ، وقد اعتبر هذا الى جانب كتابات المطلب (1575-1660) وخاصة كتابه كفاية المصلين فتحاً جديداً في الأدب البنغالي . من الأسماء الأخرى التي يجدر الإشارة اليها : سيد سلطان (1550-1648) ، والأوال (1607-1680) ، وقد تأثر الأدب المتأخر فيها بعد بهما تأثراً كبيراً . كذلك أخذ الأدب البنغالي الكثير من القصص الاسلامية والثقافة الاسلامية (مثلاً يوسف زليخة ، سيف الملوك ، ومن قصص الشهداء ـ الحسين وشهادته في كربلاء) . ومنذ بداية القرن التاسع عشر بدأت اللغة التي سميت اصطلاحاً بلغة المسلمين البنغال بالاستقرار . كما بدأ تأثير الانكليزية يتوضح من خلال تطوير أشكال جديدة ، وقد مثل هذه النزعة أدباء نذكر منهم مير مشرف حسين (1848-1931) ، بانديت رياض الدين مشهدي (1850-1919) . أما أشهر أدباء البنغال على الاطلاق فهو نضر الاسلام (1899) الذي فتح مع نظيره رنبرنات تاغور (1860-1941) أبواباً جديدة أمام الأدب البنغالي . انه شاعر الثورة وشاعر الانسان الجديد .

M.E. Haq, Muslim Bengali Literature, Karachi 1958.

البهائية — Baha'i- Bahaisme

البهائي هو أحد أتباع الديانة الجديدة المعروفة بالبهائية والتي أسسها الفارسي ميرزا حسين علي نوري المعروف ببهاء الله (1817-1892) . وكان بهاء الله تلميذاً عند الباب سيد علي محمد شيرازي ، مؤسس البابية ، والذي قتل أثر القلاقل الدينية التي حصلت في تبريز (قتل الشيرازي عام 1850) . اعتبر بهاء الله نفسه خليفة للباب ، عام 1852 وبعد أن اطلق أحد أعضاء البابية النار على الشاه ، أودع بهاء الله السجن ثم نفي الى العراق ، كان العراق آنذاك مقاطعة عثمانية . عام 1863 وصل بهاء الله الى ادرنة حيث

قام بالدعاية لديانته الجديدة ، وعام 1868 أرسل الى عكا . أصبح ابنه عباس أفندي الذي يعرف باسم عبد البهاء (من عام 1844 حتى عام 1921) أحد أبرز دعاة الديانة الجديدة خاصة بعد صدور العفو التركي عام 1908 . وحتى عام 1914 ساح عبد البهاء في عدد كبير من البلدان فزار مصر وأوروبا وأجزاء كثيرة من الولايات المتحدة الاميركية . أما حفيده شوغي (شوقي) أفندي (1896-1957) فقد قام بإدارة الديانة انطلاقاً من مركزها في حيفا ؛ ومنذ عام 1963 تخضع هذه الديانة لإدارة « بيت العدل العمومي » .

تدعي البهائية انها ديانة علمية وهي ترفض بالتالي التعصب والعقائد . الله بتصورها متعال, ولا يمكن أن يعرف بطريقة مباشرة ، والأنبياء هم من جملة التمظهرات الالهية . تبعاً للتقويم الذي وضعته البهائية يجتمع أفراد الطائفة كل 19 يوم ، وفي اليوم التاسع عشر الذي يسبق الواحد والعشرين من الشهر الثالث ، موعد اليوم الأول من العام الجديد بالنسبة للبهائية . يمارس البهائيون الصيام كما هو الأمر بالنسبة لسائر المسلمين . تقام الصلاة 3 مرات في اليوم ، الكحول محرم كلياً ، يقبل بالطلاق وبالتدخين ، أما تعدد الزيجات فمحرم كلياً بأمر من بهاء الله . بين عامي 1963 و1974 ارتفع عدد « المجالس الوطنية الروحية » والتي غالباً ما ترتبط بالدول القائمة من 56 الى 113 مجلساً . علماً أنه لا وجود لهذه المجالس في البلدان الاشتراكية كما أن البهائية تواجه صعوبات كبيرة في نشر مبادئها في الدول الاسلامية حيث لا يعترف بها كديانة (أو كطائفة) مستقلة .

E.G. Browne , A Year Amongst the Persians, London 1893; ders., A Traveller's Narrative Written to illustrate the Episode of the Bab, 2 Bde, Cambridge 1891; H. Römer, Die Babi-Beha'i, die jüngste muhammedanische Sekte, Potsdam 1912.- Eigendarstellungen: J.E. Esslemont, Baha'u'llah und das Neue Zeitalter, Oberkalbach [5]1972; U. Schaefer, Die missverstandene Religion. Das Abendland und die nachbiblischen Religionen, Frankfurt/M. 1968.

بهزاد Bihzad- Bihzad

يأتي بهزاد في رأس قائمة الرسامين الذين اهتموا برسم المنمنمات ، واسمه كمال الدين بهزاد (ولد حوالي 1450-60 وتوفي 34/1533 أو 37/1536 ، تبعاً لروايات متعددة) . وقد أثر فنه في العصر التيموري المتأخر خاصة في هراة ثم في العهد الصفوي في تبريز . وكما هو الحال عادة بالنسبة لكتاب التاريخ ، فقد ظلت أسباب شهرة هذا الرسام مغمورة تماماً . أفادت الأخبار عنه أنه عمد لرسم الوجوه دون لحى ، أما الأشخاص المهمين والأقوياء فقد رسم بهزاد فصولاً عنهم مظهراً اياهم بمظهر القوة ، وقد

عمد الى رسم الأشخاص الضعاف ، أو الفقراء دون لحى خاصة العبيد والخدم والجنود والشحاذين ، بل اكتفى أحياناً بإعطاء مجرد الشكل لهم . وقد لاقت اطروحته آنذاك رواجاً ولاقت أصداء في الآداب التي عمدت الى تصويرها أو النسج على منوالها ، كما لدى سعدي في كتابه كلستان ، ولدى نظامي وامير خسرو . قد يكون ذلك نوعاً من « الواقعية » كما يظهر بعض النقاد حالياً ، انها النظرة الى الحياة اليومية . ومنذ القرن الخامس عشر لم تعد المنمنمات فناً مجهولاً ، ثم ان لسمعة بهزاد علاقة اكيدة بموقعه . فإلى جانب تتلمذه على عدد من الأساتذة ، فقد كان له من يرعاه ويروج لأعماله ، أمثال الوزير والشاعر علي شير نواعي ، ومدير مكتبه تبريز ، بل السلطان الصفوي شاه اسماعيل بنفسه . ترك بهزاد عدداً من الأعمال التي تحمل الى الآن توقيعه ، بل ثمة أعمال مزورة تنسب اليه ، وجميع هذه الآن في أيدي هواة جمع التحف أو تجار التحف .

L. Stchoukine, Les peintures des manuscrits tîmûrides, Paris 1954; Art. Bihzad in EI[2] (R. Ettinghausen).

بوسنيا — Bosnien - Bosna

تشكل بوسنيا حالياً (باتحادها مع هرزغوفينا) إحدى الجمهوريات الاتحادية الست التي تؤلف دولة يوغسلافيا . يقدر عدد سكانها بحوالي 3,5 مليون نسمة . وعاصمتها سيراجيفو . بدأ الفتح العثماني لبوسنيا عام 1386 . وعام 1428 كانت من المقاطعات التي يتوجب عليها دفع الجزية للدولة العثمانية الى أن تم احتلالها بشكل كلي بحلول عام 1463 . ظلت بوسنيا وحتى أواسط القرن السادس عشر من آخر المعاقل المسيحية . اعتنق عدد كبير من نبلاء بوسنيا ، الى جانب قسم كبير من الشعب فيها بعد ، الدين الاسلامي خاصة بعد اكتمال الاحتلال العثماني . ربما لعبت الظروف دورها في ذلك إذ شكل السكان وهم من البوغوميل نوعاً من الكنيسة الوطنية المستقلة وذلك كردة فعل على محاولات حملهم على اعتناق الدين المسيحي على المذهب الكاثوليكي خاصة في عهد الملك اسطفان توماس (1443-1461) ، لذلك رأى السكان المحليون في العثمانيين عوناً لهم للتخلص من الكثلكة ، بل غالباً ما نسق هؤلاء مع العثمانيين بشكل مباشر . وإلى الآن ما يزال حوالي ثلث سكان بوسنيا من المسلمين . وقد أمدّ أهل بوسنيا الدولة العثمانية بالعديد من الموظفين المرموقين ومن القادة العسكريين ؛ بل ان قسماً كبيراً من أفراد الجيش الانكشاري كان من البوسنيين ، أو ممن هم من أصل بوسني . في بداية النصف الأول من القرن التاسع عشر بدأت أعمال التمرد في بوسنيا ضد محاولات الاصلاح التي

قام بها سلاطين العثمانيين ، أشهر أعمال التمرد ما تم بقيادة حسين - كابتن غرادشفيتش (1831) . تبعاً لأحكام معاهدة برلين، خضعت بوسنيا (بعد عام 1878) للاحتلال النمساوي - البلغاري ، إلا أنها ظلت شكلية خاضعة لسلطة السلاطين العثمانيين . وعام 1908 أصبحت بوسنيا جزءاً من الدولة النمساوية . ما زالت بوسنيا الى الآن تعطي الانطباع بكونها بلداً مسلماً حيث تنتشر العادات الاسلامية والطرق الصوفية بشكل واضح ؛ ففي عام 1950 على سبيل المثال صدر قانون يمنع النساء من ارتداء الحجاب . تبعاً لإحصاء عام 1961 أعطى ما يقارب 842,000 نسمة جنسيتهم باعتبارهم من المسلمين .

A. Hangi, Die Moslims in Bosnien-Hercegovina, ihre Lebensweise, Sitten und Gebräuche, Sarajevo 1907; M. Prelog, Povijest Bosne u doba osmanlijske vlade, 2 Bde, Sarajevo 1912-13; M. Nintchitch, La crise bosniaque et les puissances européennes, 2 Bde, Paris 1937; Art . Bosna in EI[2] (B. Djurdjev).

بولونيا Polen- Pologne

حتى عام 385 كانت ليتوانيا وأوكرانيا وحتى نهر الدنيبير جزءاً من بولونيا ، وقد كان التتر أول جيران بولونيا . وبعد تدخل ليتوانيا في المشاكل الداخلية للقبيلة الذهبية في القرن الرابع عشر ، وبعد مرحلة من التعايش السلمي مع خانات القرم ، وبعد تدخل الدولة العثمانية في شؤون القرم أصبحت الأحوال أكثر تعقيداً . اثر هذه الأحداث دخلت بولونيا وسيطاً في الحروب العثمانية المنغارية . بعد وفاة لاديسلاو ملك بولونيا وهنغاريا . في معركة فارنا (1444) رفضت بولونيا مشروع تحالف ضد تركيا يضم الى جانب بولونيا البندقية وايران . عام 1489 وقعت بولونيا مع تركيا معاهدة صلح وصداقة لمدى الحياة ، وعام 1533 وقعت معاهدة مماثلة ما بين الملك سجموند الأول والسلطان سليمان القانوني . أما المعارك التي نشبت بين أهل القبق القوقاز والتتر انتهت بنتائج لصالح بولونيا . عام 1648 ادى تحالف أحد أمراء القوقاز مع الأتراك الى هزيمة بولونيا . أما الباب العالي فقد حافظ على علاقاته ببولونيا إلى أن خضعت أوكرانيا مجدداً لسيادة الدولة العثمانية مجدداً عام 1668 مما تسبب في معاودة الحروب . ففي عام 1672 انتزع الأتراك حصن كامينيج واقتطعوا المناطق الخصبة من بودوليا وأجبروا بولونيا على دفع الجزية . وبالرغم من الصعوبات التي لحقت فيما بعد بتركيا فقد رفضت هذه إعادة منطقة بودوليا الى بولونيا . وهذا ما أدى الى التحالف بين بولونيا وبين قيصر النمسا وإحراز نصر

حاسم على تركيا بقيادة ملك بولونيا يوهان الثالث سوبسكي . إلا أنه لم يقدر لمشاريع الملك الأخرى في التحالف مع ايران ضد الباب العالي واسترجاع منطقة القرم من تركيا ، أن تتحقق ، ثم كانت معاهدة كارلوفيتز التي وضعت حداً للعداء بين بولونيا والدولة العثمانية .

أما القرن الثامن عشر فقد انقض دون مظاهر نزاع تذكر ، بل لقد تميز بود متبادل بين بولونيا وتركيا ، إذ كانت قوة الدولة الروسية بمثابة تهديد لكليهما . وبعد تقسيم بولونيا ، الذي لم تعترف به تركيا اطلاقاً ، عمل المهاجرون البولونيون مع تركيا على كافة الأصعدة . لقد بذلوا جهدهم من أجل تحديث تركيا وتنويرها ، كما استطاعوا الوصول الى مراكز عالية في قلب البلاط . بل لقد كانوا من أقرب الناس الى أتاتورك . وفي عام 1918 حين أعيد توحيد بولونيا كانت تركيا من أقرب الأصدقاء اليها . كذلك كانت علاقاتها مع ايران ومع الدول العربية جيدة . وبعد الحرب العالمية الثانية توثقت علاقات بولونيا الثقافية والاقتصادية مع العالم الاسلامي .

كما أدى التجاور واطراد العلاقات التجارية الى تبادل مثمر بين بولونيا وسائر الدول الاسلامية ، إن من حيث تبادل البضائع أو من حيث التبادل الحضاري إذ دخلت كلمات عربية ، وفارسية وتركية اللغة البولونية . وقد قام بعض العاملين بترجمة كلستان سعدي الى البولونية . كما قام ف. مسنينيان ـ منينسكي بوضع قاموس بولوني ـ تركي (عام 1683) وكان هذا مترجماً بولونياً في بلاط اسطنبول . وفي القرن الثامن عشر أقيمت مدرسة لتعليم الترجمة من والى البولونية في اسطنبول . والى الآن ما زال الشرق الاسلامي يشكل محور الدراسات الاستشراقية في بولونيا .

J. Pajewski, Koncerz i buńczuk, Warszawa 1960; W. Konopczynski, Polska a Turcja 1683-1792, Warszawa 1936; A. Lewak, Dzieje emigracji polskij w Turcji (1831-1878), Warszawa 1935; T. Mankowski, Sztuka islamu w Polske w XVII i XVIII wieku, Krakow 1935.

البويهيون — Bujiden- Les Bauyides

البويهيون أو بنو بويه هم احدى الأسر الديلمية (الايرانية) الاصل الشيعية المعتقد ، التي حكمت لمدة تزيد على قرن من الزمن في مناطق غرب إيران ومناطق ما بين النهرين ، دون أن تمس مع ذلك بسلطة الدولة العباسية التي كانت تعاني ضعفاً كبيراً في سلطتها . تعود تسمية هذه الأسرة الى أبي شجاع بويه ، والذي استطاع ثلاثة من أبنائه علي ، حسن وأحمد من الوصول الى مراكز سياسية قيادية ، وقد تولوا الحكم على

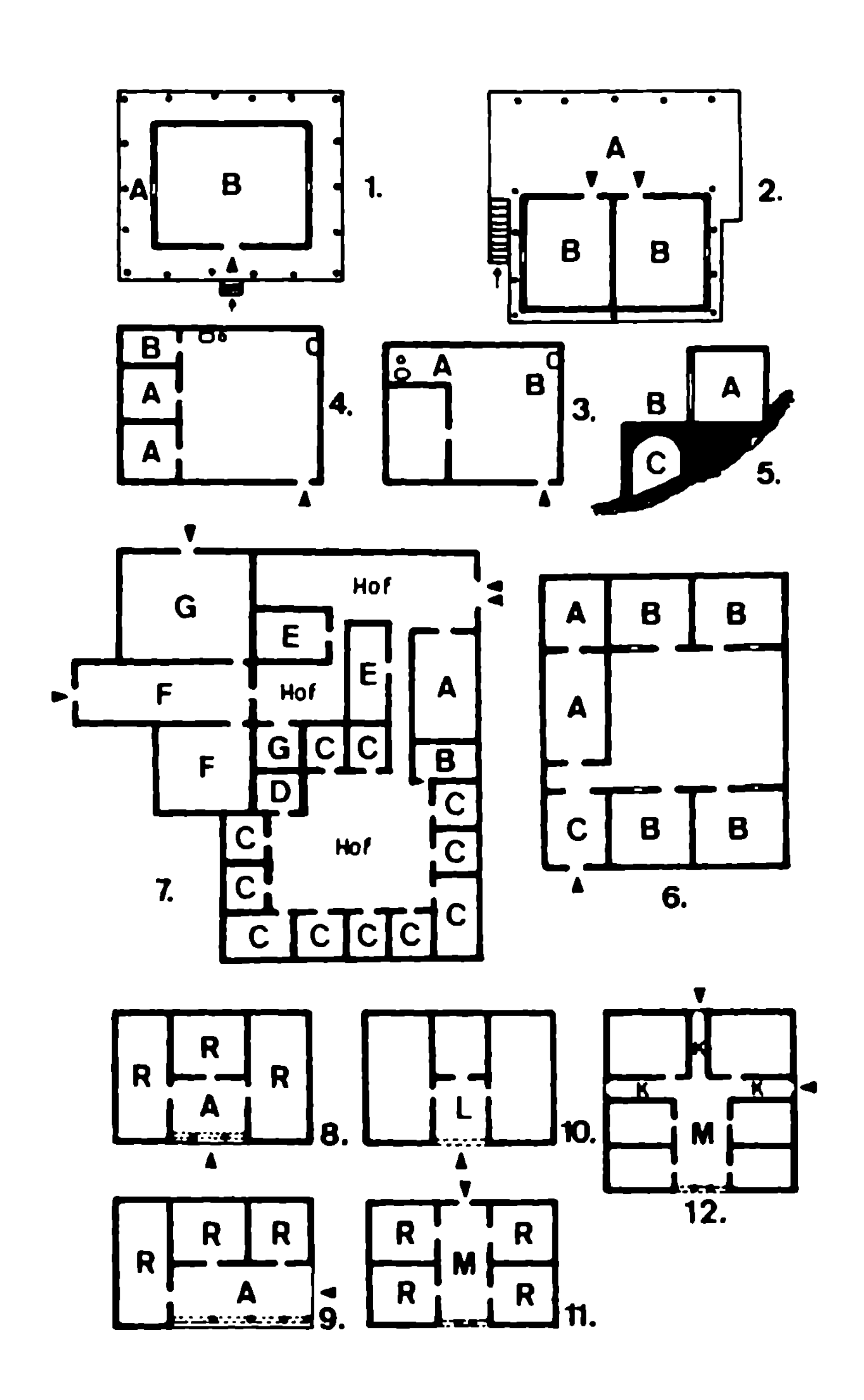
مناطقهم . استطاع البويهيون من فرض سلطانهم على أجزاء واسعة من أراضي الدولة العباسية وبقيادة أحمد تمكنوا من احتلال بغداد (945) وأبقوا على الخلافة فيها مكتفين بالألقاب التي حصلوا عليها « عماد الدولة » و« ركن الدولة » و« معز الدولة » . أشهر ممثلي الحكم البويهي كان عضد الدولة (936-983) الذي استطاع أن يوحد كافة أجزاء الدولة تحت حكمه مستولياً بذلك على الأراضي التي كان يحكمها أسلافه ، بل استطاع أيضاً أن يوسع مجال سيطرته . إلا أنه مع ذلك لم يحل دون انحلال مملكته من الداخل ، وذلك بسبب المنازعات التي قامت بعد ذلك على ولاية الحكم بعده ، خاصة في غياب قانون يحدد كيفية الوراثة في الأسرة الحاكمة . توفي آخر الحكام البويهيين عام 1058 بعد أن سقط في يد السلاجقة ومات أسيراً في سجون طغرل بك .

يمكننا تصنيف الحكم البوهيي الذي استعاد تقاليد الحكم الفارسي القديم بإحيائه لألقاب مثل « شاه ، وشاهنشاه » ، بأنه « حلقة وصل ايرانية » ما بين الممالك الكبرى - العربية الأموية والعباسية والتركية السلجوقية . من الناحية التاريخية نشير الى معتقدات البويهيين الشيعية مما أدى الى تقوية وفرض المذهب الشيعي الاثني عشري ، مما أتاح الوقوف طويلاً بوجه ردات الفعل السنية .

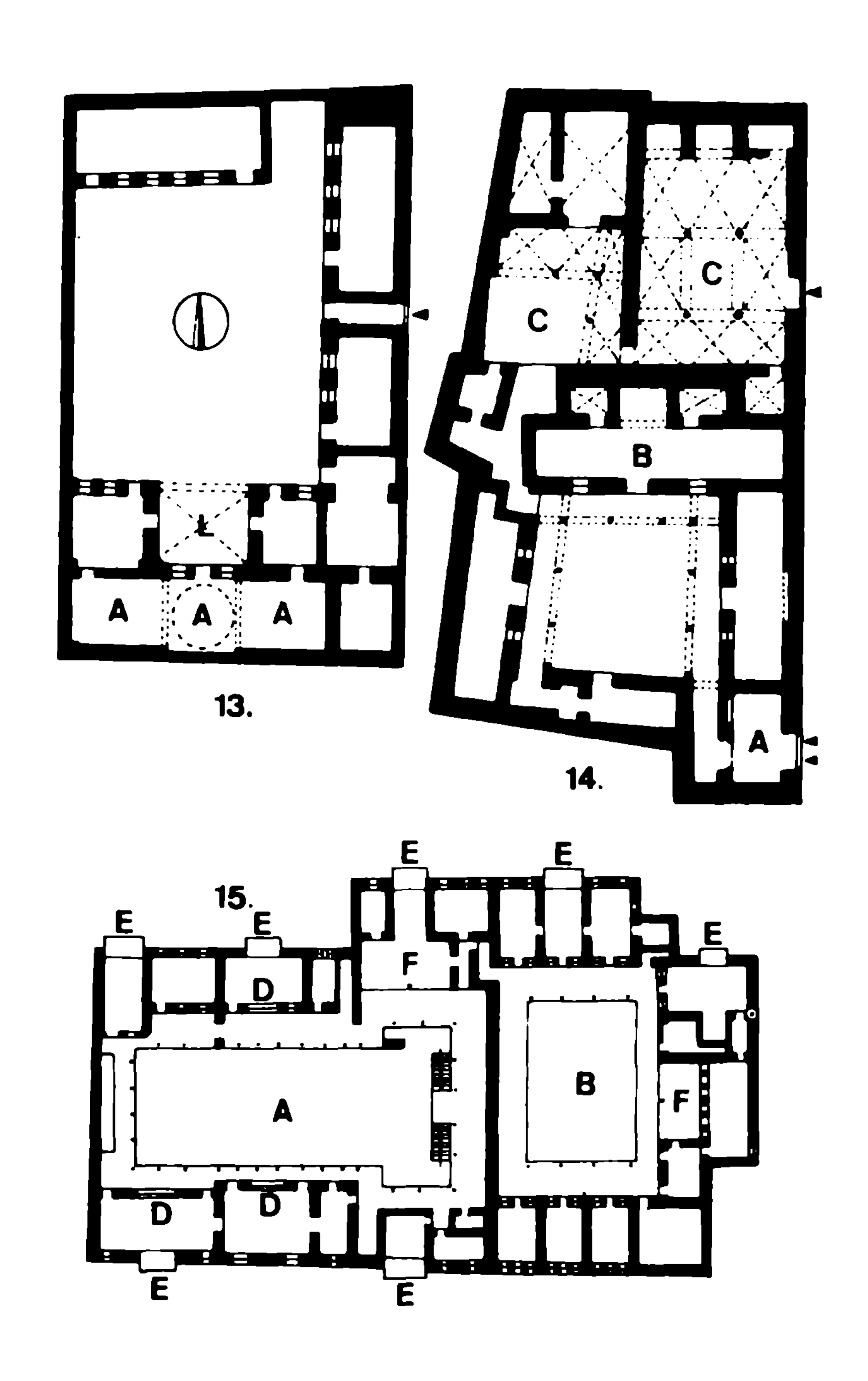
H.Busse, Chalif und Grosskönig. Die Buyiden in Iraq (945- 1055), Beirut 1969.

البيت — Haus- La Maison

يعتبر البيت (أو الدار) نمطاً من أكثر أشكال البناء توسعاً في الأرياف ، وهو يمتاز ببساطة الشكل خاصة في البلدان الشرق الأوسطية حيث نجد عادة طريقتين من طرق البناء . الأولى بيوت جدرانها من الحجارة والطوب وأخرى هيكلها مؤلف من الأخشاب ، أو قد نجد بيوتاً خشبية بكاملها ، وهي الأقل انتشاراً ولا نجدها إلا في المناطق التي تكثر فيها الغابات في إيران وفي تركيا ولا سيما على الشواطىء القريبة من البحر الأسود والمتوسط وبحر قزوين . أما في تركيا فتكثر البيوت الخشبية في المناطق الحدودية الممتدة ما بين الشواطىء ومناطق الأناضول الداخلية . النموذج الأول من البيوت المبنية على هيكل خشبي كناية عن غرف سكنية فوق قاعدة من جدران (1.B.) . وهذا ما يؤدي لتكوين مداخل تشبه الى حد ما الأروقة التي تحيط بالغرف (1.A) . أما السقف ، وهو يشبه الخيمة - أي أنه ثلاثي الزوايا وهو مغطى عادة بالأغصان (أغصان الحلفاء أو الغاب) . يتكون هذا البناء - الذي ينتشر على بحر قزوين - من طابق



A
B
1.
A
B
B
2.
B
A
A
4.
A
B
3.
B
A
C
5.
G
Hof
E
E
A
F
Hof
G
C
C
B
F
D
C
C
Hof
C
C
C
C
C
C
C
C
7.
A
B
B
A
C
B
B
6.
R
R
R
A
8.
L
10.
M
12.
R
R
R
A
9.
R
R
M
R
R
11.


A
A
A
Ł
13.
C
C
B
A
14.
15.
E
E
E
E
E
E
E
E
F
D
D
D
A
B
F

مخصص للسكن مع سقف عال جداً . في المناطق الساحلية الرطبة عادة يمكن رفع البناء فوق أعمدة من طوب (شونة) وذلك تفادياً لرطوبة التربة . أما البيت التركي المكون من خشب ـ أو من هيكل خشبي (2) فهو عادة من طابقين مع سقف يشبه الخيمة . أما الأعمدة التي تحمل قاعدة البناء فعالية نسبياً حوالي 2,5 م أما في إيران فلا يتجاوز هذا الارتفاع النصف متر . في الطابق السفلي حيث تقسم الغرف ما بين الأعمدة بجدران من خشب أو من طوب وحجر نجد عادة الغرف المخصصة للأعمال ، وفوق القاعدة ـ أو السقف الأول (2. B) نجد الغرف المفردة وغير المتصلة عادة وغالباً ما يكون فيها مطبخاً وغرف جلوس صيفية ومخزناً . أما المنازل المبنية على جدران حجرية فهي متعددة الأشكال . مادة البناء الأساسية هي الطوب والحجارة القرميدية المحروقة والحجارة المقصبة أو المهملة وأحياناً يصار الى الجمع بين مادة وأكثر . سقف البيوت الحجرية غالباً ما يكون مسطحاً ، ومرفوعاً على دعائم خشبية تصل من جهة لأخرى . وإذا كانت الغرف كبيرة جداً يصار أيضاً لتدعيم السقف بدعائم خشبية وبجسور تتقاطع مع الدعائم . وفي المناطق التي يقل فيها وجود الأخشاب بدأ ومنذ وقت مبكر انتشار نمط السقوف المنحنية ـ المقوسة أو المقببة . نجد مثل هذه البيوت بشكلها المميز ـ لا سيما السقف ـ في بلاد حوران . هنالك نجد بيوتاً تقوم على دعائم مكونة من البازالت وعلوها يصل الى المترين تعلوها السقوف المكونة من قناطر مركزة على جدارين متوازيين . أما السقوف المنحنية ـ التي تشبه الخيام فهي تنتشر الى جانب انتشارها في تركيا ـ في لبنان والمناطق القريبة منه . أما حجم الغرف وطريقة بناء السقف فغالباً ما يتحددان بالغرض من الغرف المستعملة . فإذا ضم البناء أكثر من غرفة فإن الغرف الاضافية غالباً ما تكون بمثابة غرف إضافية مجمعة حول البناء الرئيسي . يتكون البيت عادة من الأقسام التالية : الحوش ، الاصطبل ، المعلف المطبخ والتنور . (راجع الأشكال 3 و3.A) . في حال وجود عدة غرف ، خاصة في البيوت الريفية فإن التقسيم يراعي وجود غرف السكن والمخزن والاصطبل . والغرف هذه تكون إما الى جانب بعضها البعض أو فوق بعضها البعض . في حال وجودها بجانب بعضها البعض ، يزداد وجود غرف السكن (4A) . ويكون المخزن محاذياً لأسوار الحوش ، وعلى بعد درجات منه نجد الاصطبل الذي يستند الى الغرف السكنية والى أحد جوانب الحوش . في المناطق الجبلية يتم التقسيم عامودياً وهذا ما يؤدي الى قيام نمط البيوت ذات السطيحات (5) . في هذه الحالات يخصص الطابق العلوي للسكن والمخزن (5.A) والسطح (5.B) للمطبخ وللغرف العامة ، أما الطابق الأرضي فيعتبر اصطبلاً (5.C) . في حال تعدد وجود الغرف تتعدد الوظائف التي تترتب عن استعمالها . هذا لا يعني تقسيم البناء ، كما هو الحال في أوروبا الى غرف

استقبال وطعام ونوم ، بل يعني مراعاة وجود قسم من البناء مخصص لاستقبال الضيوف ويعرف بالمضافة (7.A و6.A) . وتعتبر غرف الاستقبال أيضاً غرف منامة في الوقت نفسه . في معظم الحالات نجد مدخلاً يؤدي الى المسكن (6.C) . في المسكن المكون من حوش نجد مطبخاً وتنوراً (7.B, 7.D) . في بعض البيوت الجبلية نجد المسكن مفصولاً عن المضافة (كلاهما مكون من حوش مستقل) . يضاف الى البيوت الجبلية وجود غرف للمحصول (الحاصل) 7.F . واصطبل 7.G ومتبنة . تتكون هذه المجمعات عادة من طابق واحد تفصل ما بينها المداخل والممرات . اهم هذه الأنماط وجود الرواق والليوان . في حالة وجود الرواق (8.A) نجد الى الجوانب ممرات مفتوحة محاطة بصفين من الأعمدة مع غرف محيطة بشكل حرف (u) . الشكل (8.R) . وقد يكون المدخل المتقدم موازياً للأرض ، أو قد يتم الوصول اليه ببعض الدرجات . من هذا المدخل يتم العبور بأبواب توصل الى سائر الغرف المفردة . في لبنان نجد شكلاً موازياً لهذا النمط ولكنه أكثر تبسيطاً وهو عبارة عن بناء بشكل (L) (9) . أما البيوت المؤلفة من الليوان فهي تتشابه مع الأنماط الموصوفة أعلاه إلا أن أقواس الليوان قد حلت هنا محل قناطر الرواق (10) . وانطلاقاً من هذا النمط جرى تطوير النمط الذي تحل فيه القاعة الرئيسة في الوسط والتي تحيطها غرف السكن الأخرى . حتى بداية القرن التاسع عشر كان النمط السائد وجود قناطر على المدخل الرئيسي وبعد ذلك حلت النافذة الكبيرة والمقفلة مكانها . أخيراً حلت الممرات بشكل T (12k) مكان الصالات . أما غرف المضافة فأصبحت كناية عن الرواق أو الليوان أو الصالة الرئيسة الوسطى . الاصطبل والمخزن أصبح مكانها في الطوابق السفلية وهي عبارة عن أبنية مقببة .

أما بيوت المدن فهي أكثر تنوعاً . والأمثلة التي سنقدمها لا تقدم إلا أوصافاً متباعدة ولا تغطي كافة نماذج البناء . ما تتميز به المساكن في المدن الواقعة في البلدان الاسلامية - الشرقية ، خلوها من الزخارف وافتقارها الى الفتحات (نوافذ) وعلو جدرانها الخارجية ، والتي لا توصل إلا الى حوش في الوسط (غالباً مع بئر ماء) . في إيران تستخدم الحجارة القرميدية المحروقة والحجارة الصخرية مادة للبناء . الليوان هو الجزء الأهم في البناء وغالباً ما يكون الى الجانب الجنوبي منه . في المناطق الغنية بأخشابها يحل التالار مكان الليوان وهو بناء مفتوح من جانب واحد مع سقف مسطح مرفوع على أعمدة خشبية . في شرق وجنوب ايران تتميز المساكن بوجود جدران تشبه الأبراج (بادجير) . وهي بمثابة سرداب توصل الى الأقبية وتؤمن انتقال الهواء حتى الى الأقبية . تتشابه بعض أبنية العراق مع ما نجده في إيران . في العراق نصادف وجود ما يعرف

بالشناشيل وهي تشبه ما نجده في تركيا والقاهرة ودمشق . والنمط هذا معروف في الصين ومناطق آسيا الداخلية وقد دخل على الأرجح عبر تركيا الى البلدان الاسلامية الأخرى . أما مباني شمال العراق فهي أكثر تشابهاً مع أنماط البناء المنتشرة في تركيا وبلاد ما بين النهرين وشمال سوريا . أما البيوت التي تنتشر في مدن شرق تركيا فهي أكثر تشابهاً مع البيوت القوقازية ـ الأرمنية . على شواطىء المتوسط التركية تكثر البيوت الخشبية والتي بلغت قمة تطورها مع انتشار ما يعرف بالبيوت الصيفية (الفيلات الصيفية) المنتشرة على البوسفور . في أواسط سوريا (حتى حمص جنوباً) وعلى الشواطىء اللبنانية السورية وفي فلسطين (حتى في القدس) نجد تقليداً لنمط البناء المنتشر في بلاد ما بين النهرين . في اللاذقية ـ وفي بيروت وبعد القرن التاسع عشر انتشر نمط البناء الأوروبي مع الاحتفاظ بالواجهات المحلية . أما بيوت دمشق فقد بنيت عادة من حجارة غير مقصبة مع حجارة من القرميد والطوب . أما واجهات البيوت الدمشقية فقد تميزت بزخرفتها وألوانها . في شبه الجزيرة العربية ـ لا سيما في الأجزاء الشمالية ـ تنتشر البيوت المكونة من حجارة وطوب وغالباً لا يتجاوز البناء الطبقتين . تحيط الأسوار العالية بالحوش ـ أو أحياناً أكثر من حوش ـ الذي تحيطه الغرف الأخرى . في جدة نجد مساكن مؤلفة من أكثر من 5 طبقات وفيها أيضاً شناشيل . في اليمن تنتشر البيوت المشابهة والمعروفة بارتفاعها ، وغالباً ما تزود الطبقات العليا بالشناشيل . بيوت القاهرة عبارة عن مزيج بين مساكن حجرية ومساكن خشبية . هنا أيضاً ، كما في سوريا يكثر تزيين المساكن بالألوان وبالبلاط . في شمال افريقيا تستعمل الحجارة والقراميد المحروقة في بناء المساكن في تونس نجد بعض البيوت التي تذكر بالقديم وهي عبارة عن أكثر من طابق مكونة من أحواش مرتفعة على قناطر . إلا أننا نجد في شمال افريقيا نمطاً من البناء الذي يذكرنا بالأنماط التي سادت في أواخر عصر النهضة . والنمط الأكثر انتشاراً هو التفاف الغرف السكنية حول حوش رئيسي بحيث يستطيع النازل فيها أن يبحث عن الغرفة التي تناسبه من حيث الحرارة وعلى مدار السنة . الغرف الصيفية عادة ما تكون في القسم الجنوبي من البناء . وعلى مدى ساعات النهار يجلس النازلون في الغرف المحاذية للجدرانية الشمالية من البناء . يتألف المسكن وهو بشكل T عادة من عتبة ومن بثر يطلق عليه اسم فسقية ، ومن ممر يسحب الهواء يعرف باسم شلال ، وهو يستند الى الحائط الشمالي ، وتقع أرضيته على مستوى أرضية الحوش ، تحيطه عادةً قاعتان . مساءً يجلس النازلون في الليوان حيث يمكن تنسم الهواء البارد ، وكذلك في الغرف المحيطة به وهي بشكل L. . شتاءً ينتقل السكان الى الأجزاء الشمالية والشرقية من المنزل ، وهي غالباً ما تحيط بالحوش . أما صيفاً فبالإمكان النوم فوق السطح الواقع الى شرق البناء .

يقع المطبخ وغرفة التموين في الأجزاء الجنوبية الشرقية من المسكن . نظرياً يمكننا القول أن هذا النمط هو الأكثر انتشاراً في حلب وفي معظم مدن شمال وشرق بلاد فارس أيضاً . في مصر يحل الليوان مكان العتبة والقبة . في البيوت الكبيرة أو المؤلفة من أكثر من طابق نجد امكانية أو في للانتقال من جناح لآخر . يتم الانتقال من الشارع الى الحوش عبر سقيفة (14A) ، وأحياناً يتم هنا استقبال الضيوف . أما غرفة الاستقبال وتعرف أحياناً باسم بيت رأس الدار (14.B) فموقعها عند نهاية المدخل المقابل للحوش . وهي عادة أكثر انخفاضاً من الغرف الأخرى المحيطة بالحوش في وسطها ليوان وبجانبه أحياناً غرفتان إضافيتان . أما غرف الخدمة ـ المطبخ والمخزن وما شابه فعادة ما تكون مفصولة عن البناء المسكن (14.C) وهناك ينزل الخدم أيضاً . أو قد تكون في الطبقات السفلى . البيوت الكبرى تفصل بوضوح بين غرف الضيوف وبين مسكن العائلة . في العراق مثلاً نجد فصلاً تاماً بين المضافة والمسكن (15.B) . وفي مصر وسوريا نجد أيضاً فصلاً أفقياً بين هذين الجناحين من البناء . أما ما يلفت النظر فهو وجود بيت الحريم والديوان في طابق واحد علوي عادة ووجود ممرات مفتوحة بجانب الحوش وهي ممرات مرفوعة على أعمدة خشبية تحمل سقفاً يصل حتى الحوش . في جزء من الغرف نافذة عريضة وشناشيل ترتفع فوق العديد من الجدران . وفي جزء من بيت الضيوف نجد صالة كبيرة مفتوحة تعرف باسم تالار (بالفارسية) . أما غرف الخدمة فتقع في الطابق السفلي عادة ، كذلك نجد غرف الخدم وغرف المؤونة في نفس الموقع . أما الغرف الصيفية فوقعها على جوانب البناء ، وهي تحيط بالقبو عادة .

S.D. Goitein, Studies inb Islamic History and Institutions, Leiden 1966; S.Y. Labib, Handelsgeschichte Ägyptens im Spätmittelalter (1171-1571), Wiesbaden 1965; W. Heyd, Histoire du commerce du Levant au Moyen-âge, Leipzig 1885-1886 (Reprint Amsterdam 1959); M.A. Cook (Hrsg.), Studies in the Economic History of the Middle East, London 1970; D.S. Richards (Hrsg.), Islam and the Trade of Asia, Oxford 1970.

Biruni - al-Beruni — البيروني

يعتبر البيروني من أهم العلماء المسلمين في القرون الوسطى ، فقد اشتغل في معظم الفروع العلمية المعروفة من فلك وكيمياء وطب ، كذلك اشتهر البيروني بمراقبته العلمية لمعظم العادات والتقاليد الغريبة . ولد البيروني عام 973 في خوارزم على بحيرة آرال ، وقد انكب في الفترة الأولى من حياته وحتى سن الخامسة والعشرين على الدراسات العلمية ، وذلك في موطنه الأول ، ثم زار العديد من بلاط الأمراء ، الى أن وصل عام 1017 أسير حرب الى بلاط الغزنويين (في أفغانستان) . وفي شمال الهند وبعد أن شارك بالعديد من الغزوات الحربية ، اطلع البيروني على العلوم الهندية كما

اطلع على اللغة السنسكريتية وعلى لغات أخرى . أودع البيروني حصيلة دراساته كتابه المعروف « تحقيق ما للهند من مقولة » . أما مجموع كتبه فقد زاد على المئة كتاب ، من ذلك سلسلة من الأعمال الأساسية التي تتناول صنوف العلوم بدءاً من الرياضيات ثم الفلك وانتهاءاً بالطب وعلم المعادن . استخدم البيروني اللغة العربية في كتاباته علماً أن لغته الأم ليست إلا إحدى اللهجات العامية الفارسية . توفي البيروني عام 1050 ، وعلى الأرجح في غزنة .

D.J. Boilot, L'œuvre d'al-Beruni: Essai bibliographique, in: Mélanges de l'Institut Dominicain d'Etudes Orientales 2 (1955) 161-256; 3(1956) 391-396; E.C. Sachau (Ubers.) , Alberuni's India, Berlin 1888, 1910 und Nachdrucke.

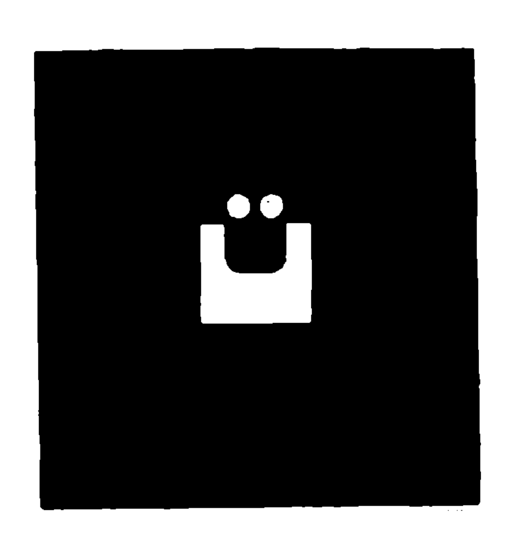
Byzanz - Byzante بيزنطة

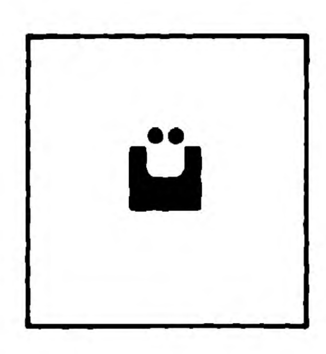
بيزنطة هو الاسم الذي أطلق على الأجزاء الشرقية من الدولة الرومانية (والكلمة حديثة العهد ، وقد لاقت رواجاً لأنها عبرت بالفعل عن الخاصية اليونانية التي امتاز بها هذا الجزء من الامبراطورية (الرومانية) ، ويعتبر هذا الجزء أول وأهم الفروع الثقافية والحضارية التي نشأت في حضن العالم الهللينستي . أما الفرع الثاني فهو العالم الاسلامي والذي لا مجال لفهمه بمعزل عن التقاليد الثقافية الهللينستية ، وذلك بإجماع البحاثة في الاسلام تاريخاً ومدنية. وبالطبع ، لقد لعبت التقاليد والموروثات الهللنستية دوراً بارزاً في بيزنطة ، دوراً فاق ما لعبته في الاسلام . ثمة خصائص مشتركة بين الاسلام والمسيحية يمكننا ردها الى خلفيات سامية ، ولهذه الأسباب ربما ، لم يتطرق المسيحيون في مجادلاتهم الأولى الى النبي محمد باعتباره صاحب دين جديد ، بل نظروا اليه نظرتهم الى منشق عن الدين المسيحي . وبعد أن تصدت بيزنطة وهي الجار الأقرب لشبه الجزيرة العربية للتوسع الديني العسكري ، أصبحت العلاقات ما بين الدولتين جد متنافرة . وأصبحت القسطنطينية إحدى أكبر العواصم العالمية في ذلك الوقت أهم أهداف التوسع الاسلامي وضرورة لا بد منها من أجل تحقيق سيطرة عالمية للدين الجديد . النتيجة الأولى للتوسع العربي كانت خسارة الأجزاء الجنوبية الشرقية من الدولة البيزنطية (سوريا وفلسطين) وبعد ذلك خسرت الدولة البيزنطية أجزاء من شمال افريقيا ، وقد أصبحت هذه المناطق على مر العصور حواضر ومراكز ثابتة في العالم الاسلامي . بعد انتقال مركز الدولة الاسلامية الى دمشق وتأسيس اسطول حربي في المتوسط ، خسرت الدولة البيزنطية معاقل جديدة ، وتضاءل دورها البحري. وبعد أن كان البحر المتوسط حكراً على قوة

واحدة تحول الى مركز صراع كانت له نتائجه التي انعكست فيما بعد على معظم الدول الأوروبية . وقد فشلت فيما بعد كل المحاولات التي قامت من أجل كسر هذه القطيعة ، سواء ما قام به الأوروبيون إبان الحروب الصليبية ، أو حتى ما قاموا به من استعمار أو توسع مباشر . أما المرحلة الثانية من التوسع العربي زمن الأمويين ، فقد هدفت لاحتلال القسطنطينية ، وقد فشلت المحاولات الأولى بعد محاصرتها مرتين 674-678 ، 717-718) . أما الحروب العربية ـ البيزنطية ، إن في البحر أو البر فقد أدت الى نتائج بعضها موقت (احتلال كريت ثم استعادتها عام 963) وبعضها ثابت (خسارة صقلية وبعض مناطق جنوب ايطاليا) ولكن هذا الصراع العسكري قد اتخذ بعد النصف الثاني من القرن العاشر اتجاهاً جديداً ، وذلك بفضل الهجومات التي قام بها كل من نيقفوروس فوكاس ، وتسميسكي . أما قمة الجهود البيزنطية في محاولتها لاستعادة أجزاء من دولتها في آسيا الصغرى وفي البلقان فقد تمثلت بالحروب التي قادها باسيليوس الثاني . ما بين القرنين العاشر والحادي عشر عاشت بيزنطة وفي ميادين متعددة اجتماعية وثقافية عصرها الذهبي . تميز ذلك باستعادة الدراسات اليونانية التقليدية واستعادة اللغة اليونانية القديمة الى جانب التقاليد الهللينستية ، والأدب اليوناني الحديث . ومن الملفت للنظر أيضاً أن تعكس آداب هذه المرحلة ملاحم تصور الصراع العربي البيزنطي وهي كتبت بلغة يونانية يغلب عليها طابع لغة عامية محلية . وقد أثرت الحروب المتبادلة ما بين العرب والبيزنطيين بشكل متبادل . ففي مجال العلوم والفلسفة والفن أخذ الاسلام بالكثير من التأثيرات البيزنطية . كما شهدت التطورات اللاحقة في الدولة البيزنطية تغيرات بنوية أساسية ، أهمها ما أصاب المجال الاقتصادي والاجتماعي (صعود نجم الملاك الكبار ، اتجاه اقتصادي للتعامل مع المدن الايطالية البحرية ، تقلص النفوذ في آسيا الصغرى) ، ونشوء نوع من شعب جديد اتخذ على عاتقه محاربة الاسلام : من خلال الأتراك . ومما يلفت النظر فعلاً أن بيزنطة قد تمكنت من صد العديد من الهجمات التي تعرضت لها على أكثر من جهة على حدودها ، بحيث يمكننا اعتبارها من أهم المناطق الدفاعية في كل أوروبا . هذا لم يحل دون خسارة أجزاء داخلية كبيرة خاصة في آسيا الصغرى . ولم تقم بيزنطة بهجوم معاكس إلا إبان الحروب الصليبية . إلا أن احتلال القسطنطينية من قبل اللاتين عام 1204 قد عجل بإضعاف الدولة من الداخل . وبعد انتصار التركمان في آسيا الصغرى واندفاع المغول هنالك انتهى دور الدولة السلجوقية وقامت أثرها دويلات صغيرة متعددة . وباستيلاء العثمانيين على الحكم شارفت الدولة البيزنطية على نهايتها ، وأصبح انحلالها في حكم المؤكد . عام 1453 سقطت القسطنطينية ، بعد مقاومة عنيفة في يد العثمانيين ، وبعد ذلك بوقت قصير انهت الدولة العثمانية سيطرتها على باقي أجزاء

الـدولة البيـزنطيـة . وبذلـك انتهى عهد دولـة طالما لعبت دوراً في التاريـخ الانسـاني والعالمي . وكان لتقاليدها الثقافية دوراً ظل مؤثراً والى أزمان لاحقة وفي مناطق متعـددة من جنوب شرق أوروبا الى روسيا وغرب أوروبا ، وهي المناطق التي لجأ اليها عدد من العلماء اليونانيين بعد سقوط دولة بيزنطة . بإمكاننا القول أن غـرب أوروبا قـد طورت بالفعل الكثير من العناصر الحضارية التي بدأها اليونان ؛ انهم ورثة بيزنطة : وقد شمل تأثيرهم كافة المجالات ، الفلـسفية والفنية والقانونية ، وقد ترك ذلـك تأثيـره على كـافة مؤسسـات أوروبا . فبـدون فهم ماهيـة القانـون الرومـاني ـ البيـزنـطي لا يمكننـا فهم المؤسسات الأوروبية الحرة ولا دساتيرها .

G. Ostrogorsky, Geschichte des Byzantinischen Staates, München [3]1963; H.G. Beck, Kirche und theologische Literatur im Byzantinischen Reich, München 1959; ders., Geschichte der Byzantinischen Volksliteratur, München 1971; S. Vryonis, The Decline of the Medieval Hellenism in Asia Minor and the Process of Islamization from the Eleventh through the Fifteenth Century, Berkeley 1971; P. Lemerle, Le premier humanisme byzantin, Paris 1971.





تأريخ Geschichtsschreibung ـ Historiographie

في الأوقات المبكرة من الاسلام ، اشتدت الحاجة لمعرفة الروايات الشفهية المتعلقة باخبار الممالك التي قامت في الجزيرة العربية فيما قبل الاسلام . كما اشتدت الحاجة لمعرفة أخبار القبائل ومعاركها . مثل هذه الروايات سرعان ما أخذت طريقها الى التدوين ، كما فعل وهب بن منبه في كتاب التيجان ، الذي استخدمه المؤرخون والفلاسفة فيما بعد . من الحوافز التي أسهمت بتسريع كتابة التاريخ في الاسلام ، نشير الى ضرورة فهم أقوال وأفعال الرسول من أجل استخلاص قوانين اسلامية تساعد على فهم المسائل الفقهية والاجتماعية . هذا ما دعى لكتابة الحديث (نظراً لما قد يطرأ عليه من تحريف أو إضافة) وتصنيفه ، كما أن الحاجة قد اشتدت أيضاً لمعرفة السيرة ومعرفة المغازي . أول ما وصلنا من السيرة كان سيرة ابن اسحق (توفي 767) ، إلا أنها لم تصلنا إلا بالرواية التي وضعها ابن هشام (833) . أول وأهم ما وصلنا من كتب المغازي كان كتاب الواقدي (823) . وفي إطار الجهد المبذول لتفادي الاضافات أو التزوير فيما يخص السيرة والسنة ، برزت الحاجة الملحة لكتابة سيرة الصحابة والتابعين ، نظراً لاستناد الحديث في جزء منه الى مصداقية اسناده . ثمرة هذا الجهد كان كتاب طبقات ابن سعد (844) والذي تضمن بدوره سيرة الرسول . أما قمة الكتابات التاريخية العربية الكلاسيكية فكان كتاب الطبري (923) بعنوان « تاريخ الرسل والملوك » . والذي وضعه ليكون تكملة لكتابه في التفسير ، والذي يعتبر الى الآن أفضل مصادر التاريخ الاسلامي المبكر . بعد نهاية القرن العاشر أصبحت كتابة التاريخ وظيفة يتناولها كتاب الدولة والمقربين من البلاط ، وقد تحددت مواضيع تواريخهم بالأسر التي يعاصرون أو التي يعملون في خدمتها . أما قيمة هذه المصادر فقد أصبحت جد مرتبطة بالكتاب أصحابها وبالآداب التي ارتبطت بهم .

إلا أن بعض المصادر التي تناولت التأريخ لمدن معينة قد حافظت على قيمتها (مثل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : (1071)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (توفي 1176) ، ففي إطار التأريخ لأشخاص محدودين حفلت مثل هذه الكتابات بمادة غزيرة تناولت العلاقات الثقافية والاجتماعية للعصر وللمنطقة . أما ابن خلدون (1406) فيعتبر ظاهرة فريدة في التاريخ الاسلامي كله ، ففي مقدمته ، وفي كتاب العبر ، نجد فلسفة تاريخ ما زالت الى الآن تلقى المزيد من الاعجاب . لم تلق مقدمة ابن خلدون ، وبغض النظر عن اهتمام بعض العلماء الأتراك في العهد العثماني ، في المجال الاسلامي الاهتمام الكافي ، وأصبحت طي النسيان إلى أن أعاد اكتشافها المستشرقون وعلماء الاجتماع والمؤرخون الغربيون إبان القرن التاسع عشر . صحيح أن احتلال البلدان العربية من قبل العثمانيين ، وانتهاء الحضارة الاسلامية في إسبانيا قد أخر الكتابات التاريخية ، ومع ذلك فقد عرف العهد العثماني بعض الكتابات البارزة كتاريخ منجم باشي (1702) وكتاب عجائب الآثار للجبرتي توفي (1822) .

في ظل الأسر الإيرانية الأصل التي وضعت يدها على المناطق الشرقية من الدولة العباسية ، تعززت بعد القرن العاشر ، اللغة الفارسية وأصبحت لغة تستخدم في الكتابات الأدبية . وقد ازداد هذا الاتجاه تعززاً بعد مجيء أسر تركمانية ، من غزنوية وسلاجقة ، وبعد عزل الخليفة العباسي من قبل المغول أصبحت اللغة الفارسية بحكم كونها اللغة الأكثر نفوذاً وانتشاراً . ومن المعلوم أن إيران لم تعرف كتابات تاريخية فعلية (باستثناء الخرافات والأساطير) تتناول ماضيها ، لذلك اشتدت الحاجة لإعادة كتابة هذا التاريخ بلغة فارسية أولاً ، وإن بتأثير التاريخ واللغة العربية ثانياً . هكذا أمر السامانيون بكتابة تلخيص لكتاب الطبري باللغة الفارسية . وفي ظل محمود الغزنوي كتب الفردوسي (1020) كتابه الشاهنامة الذي عرض فيه تاريخ إيران ما قبل الاسلام بشكل أدبي ملحمي يثير الإعجاب . أما البيهقي (1077) وهو أحد موظفي البلاط فقد ترك تاريخاً تناول فيه عصره يوماً يوماً ، مع اشارات تاريخية عريضة للأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية للحياة في عصره ، علماً أن الكتاب لم يصلنا كلياً . إلا أن أهم ما وصلنا من أعمال تاريخية في هذا العهد ، ما كتب في العهد الالخاني ، وبخاصة كتابات الجويني (توفي 1283) وكتاب رشيد الدين (1318) ، « جامع التواريخ » . وقد تناول هذا تاريخ الصين والهند وأوروبا . في حين امتازت التواريخ الفارسية بجمال لغتها ، عرف تاريخ الجويني بتعقد أسلوبه ، وهذا ما كان سائداً ولقرون متعددة في الآداب الفارسية .

أما التأريخ العثماني فقد بدأ منطلقاً من جذور اسطورية ومن استعادة لسير أبطال

وحوليات وتقاويم تتمحور حول النبي والخلفاء والأسر الحاكمة الأخرى وصولاً الى العثمانيين أنفسهم . كتب أحمدي (1413) كتابه « اسكندر نامه » في هذه الفترة وقد كتبه شعراً بادئاً بالتاريخ العالمي لينتهي بالتاريخ المعاصر له وبخاصة تاريخ العثمانيين . أما أقدم الكتب التي وصلتنا عن تاريخ العثمانيين فهو التاريخ الذي كتبه عفيف باشا زاده (1485) ويعتبر هذا الأصل للكتاب الذي وضعه فيها بعد معاصره نصري (1520) ، والذي حاول في كتابه ترك المبدأ المتبع في كتابة الحوليات . وقد حاول العثمانيون على ما يظهر استكتاب المؤرخين في محاولة لإظهار مواقفهم أو مواقف أسرتهم الحاكمة . فبطلب من بايازيد الثاني كتب ادريس بتليسي (1520) تاريخاً للعثمانيين بالفارسية ، ووضع كمال باشا زاده (1535) تاريخاً مقابلاً بالتركية . ومع نهاية القرن السادس حلت اللغة العثمانية ـ التركية نهائياً مكان الفارسية . والواقع ان أهم انجازات الدولة العثمانية من الناحية العلمية أو الأدبية قد تمثل في كتابة التاريخ . فإلى جانب من ذكرنا نشير الى سعد الدين (1599) ،علي (1600) ، حاجي خليفة (1657) ، نعيما (1716) وأحمد واصف (1806) . بعد القرن التاسع عشر بدأ المؤرخون الاستعانة بمراجع غربية ، مما أعطى كتاباتهم شكلاً جديداً ، هذا ما فعله مثلاً وفيق باشا (1823-91) . إلا أن أهم تواريخ هذه الفترة فكان كتاب أحمد جودت باشا (1822-95) والذي وضعه بأسلوب تقليدي .

قبل الاطلاع على الطرق الغربية والنظريات التي ظهرت في الغرب ، لم تعرف الكتابات التاريخية الاسلامية عملياً اتجاهات تعنى بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي بشكل خاص . وفي حين ركز المؤرخون على التأريخ للمدن والمقاطعات والممالك ، حيث نجد أحياناً مادة غزيرة تساعدنا على الاطلاع على تاريخ التجارة في القرون الوسطى ، نجد اغفالاً كلياً للحياة في المناطق الداخلية ، لا سيما الأرياف .

أدت النهضة الأدبية واللغوية في القرن التاسع عشر الى تطوير كتابة التاريخ . هنا يتضح الأثر الغربي بشكل جلي إن على الشكل الذي عرض فيه التاريخ أو باستخدام الطرق والأساليب النقدية ـ التاريخية الحديثة . استحوذ دخول العنصر القومي على جانب مهم من كتابات المؤرخين في هذه الفترة ؛ فقد توجه بعض الكتاب العرب بوعي كلي لنبش التاريخ العربي ما قبل الاسلامي ، وفي الوقت ذاته توجه المؤرخون الأتراك والفرس للتحدث عن عظمة تاريخهم في فترة ما قبل الاسلام . تأثرت هذه التصورات بالأفكار الأوروبية القومية ـ والعرقية ، وهي تصورات لا تتقاطع مع الوعي التاريخي الاسلامي وحسب ، بل تشكل خطراً على التبرير التاريخي للقومية العربية . هكذا وجد بعض أصحاب هذه الاتجاهات مجالاً للتوجه الى التاريخ المصري القديم ـ الفرعونية ، أو

التوجه لنبش انجازات الفينيقيين والتركيز على بعض الخصائص والجزئيات . أدى قيام الجامعات والمدارس ذات النمط الغربي لوضع العديد من الكتب المدرسية والتعليمية في إطار التاريخ . وفي بعض الأحيان كان اللجوء الى الترجمة عن اللغات الغربية جد سائد ، علماً أن التوفيق بين الترجمات والتأليف كان الغالب على مؤلفات هذه الفترة . إلا أن ما تجدر اليه الاشارة ، هو وفرة المطبوعات الكلاسيكية لأعمال تاريخية قديمة ، وبجهود العلماء والمستشرقين .

Art. Ta'rikh in EI[1] , Erg.-Bd (H.A.R. Gibb); B. Spuler, Islamische und abendländische Geschichtsschreibung, in: Saeculum 6 (1955) 125-137; B. Lewis u.P.M. Holt (Hrsg.), Historians of the Middle East, London 1962; F. Rosenthal, A History of Muslim Historiography, Leiden [2]1968; D.C. Gordon, Self-Determination and History in the Third World. Princeton 1971.

التبشير Mission- Mission

مفهوم التبشير ، وأعمال التبشير في الاسلام : ينطلق الاسلام من القناعة التالية : يرسل الله في كل وقت ولكل شعب « مبشرين » أي رسلاً يدعون لكلمة الله وتحقيق إرادته (سورة النحل ، 36) . آخر هؤلاء المرسلين هو النبي محمد « خاتم الأنبياء » (الأحزاب 40) وقد دعاه الله تعالى للتذكير بالرسالات السابقة وتأكيدها وإكمالها. وقد بشر الرسل السابقون به ، ولكن لن يكون هنالك مرسل بعده . تعتبر رسالة النبي موجهة بالدرجة الأولى الى العرب ، ومن ثم الى الكون كافة . وبعد وفاة الرسول أصبحت الجماعة الاسلامية مسؤولة عن حمل لواء هذه الرسالة العالمية . فالله لم يحدد رسولاً مختاراً معيناً لنشر رسالته بل أوكل ذلك الى الأمة ، فالأمة مدعوة لنشر الوحي . (لذلك لا نجد في الاسلام السني لا أكليروساً ولا تراتب كهنوتياً) . ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾(البقرة 143) . يمكننا اختصار رسالة الأمة الاسلامية بشكل كامل كما جاء في قوله تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون ﴾(آل عمران 104) . وقد اشتق المعتزلة من هذه الآيات وأمثالها المبادىء الخمسة التي قام عليها مذهب الاعتزال : نشر العقيدة بالكلمة وبالسيف . أما الأشاعرة فقد جعلوا هذه الأقوال شعارهم ورأوا فيها واجباً يطال الجماعة شرط أن يقوم به بعضها باعتبار ذلك فرض كفاية لا فرض عين . لم يكن انتشار الاسلام ثمرة العمل التبشيري المنظم لأفراد أو لجماعات معينة ، بل نتيجة توسع الدول الاسلامية المختلفة ، ونتيجة الوعظ والقدوة الحسنة بعدد من التجار والرحالة المجهولين . لا يمكننا مع ذلك توثيق هذه المهام

التبشيرية أو إيجاد سند تاريخي كامل لها . بإمكاننا اعتبار مصعب بن عمير أول المبشرين في الاسلام ، وهو الذي أرسله النبي قبل هجرته الى المدينة لنشر القرآن . في الأوساط الشيعية يعتبر القرامطة من ضمن الفئات التي طورت أساليب التبشير بشكل منظم . كذلك قام المرابطون بنشر الاسلام ، بل لقد حققوا في ذلك نجاحاً باهراً . وفي عصرنا الراهن تعتبر الجامعات والمعاهد الاسلامية العالية ، كجامعة الأزهر في القاهرة ، والجامعة الاسلامية في المدينة والزيتونة في تونس من المراكز التي تهتم بإعداد المبشرين عبر اعداد الوعاظ المحليين ، وغالباً ما تؤمن لهم الدول الاسلامية المنح الدراسية كما تتكفل باعدادهم . ألا أن المحاولات كتلك التي قام بها رشيد رضا عام 1912 بإقامته داراً للدعوى والارشاد ، والتي كان في برنامجها اعداد المبشرين لم تنجح النجاح الكافي . ومع ذلك فقد جعلت بعض الحركات الاصلاحية نشر الاسلام جزءاً من برنامجها ، ولعل الأحمدية أكثر هذه الحركات نجاحاً .

لم يبدأ التبشير المسيحي في المناطق الاسلامية إلا في أوقات جد متأخرة . فالمسيحيون الذين كانوا يعيشون تحت ظل السيادة الاسلامية لم يكن لهم من هم أكثر من الحفاظ على بقائهم . أما في الغرب فقد كانت حروب الاسترجاع في اسبانيا ، والحروب الصليبية مناسبة وضعت المسيحية في مواجهة الاسلام . ثم كانت الحركات الاصلاحية والطرق الدينية سبيلاً للتبشير . وقد قام « بتروس فنرابليس رئيس دير كلوني بإعداد ترجمة للقرآن أرفقها برسالة جدلية قصيرة عن الاسلام قام بإعدادها' أسقف كليرفو (1143) . كذلك قام القديس توما الاكويني بكتابة رسالة اعدها لاعضاء طريقته كيما تستعمل في أعمال التبشير . أما أكثر المبشرين نجاحاً فكان ريمون لول ، أحد المؤسسين للرهبنة الفرنسيسكانية . فقد وضع منذ عام 1276 هيئة لإعداد المبشرين ووضع نوعاً من المنطق الذي يجب أن يستخدم في الجدل مع المسلمين وقد كانت المشاريع التي وضعها من أجل التبشير العالمي اساس المبادىء التي أخذت بها المؤتمرات البابوية من أجل نشر العقيدة . وبعد اكتشاف الطرق البحرية وفي عصر التوسع الأوروبي وجدت الكنيسة المسيحية نفسها وجهاً لوجه أمام العديد من المسلمين وفي الكثير من البلدان . واليسوعيون (الذين أشاروا الى التبشير في أوساط المسلمين صراحة في مبادئهم بعد عام 1540) وجدوا أنفسهم بعد عام 1580 في بلاط قيصر أكبر المغولي . وفي شرق آسيا احتك المبشرون أيضاً بالمسلمين . وقد استطاعت الكنيسة الارثوذكسية التبشير بنجاح في أواسط آسيا . وفي بعض المناطق اقتصر عمل المبشرين على التبشير في أوساط المسيحيين الشرقيين . ولكن سرعان ما تحول التبشير الى الأوساط المسلمة ويعتبر بليني فيسك (1792-1825) من الرواد في هذا المجال . وفي الهند يعتبر هنري مارتين (1781-1812)

مؤسس التبشير في الأوساط المسلمة . وقد أسهم المعهد الديني الذي يحمل اسمه فيما بعد بإسداء الكثير من المعلومات التي ساعدت على فهم أوفى للاسلام. وفي الجزائر أسس شارل لافيجاري (أصبح كاردينالاً فيما بعد) عام 1868 جمعية تقوم بالتبشير في افريقيا : وقد انتشر مبشرو هذه الجمعية في العديد من البلدان الاسلامية . هذا وقد حاولت الكنيسة المسيحية أن توسع أعمالها في البلدان الاسلامية مستندة بشكل خاص على حقلي التعليم والطبابة . فالجامعات والمدارس من المؤسسات التي تساهم أكثر من سواها على تفهم الاسلام وعلى توطيد العلاقات الانسانية ، كما أنها تدخل ضمن اطار ما يعرف بالمحبة المسيحية . ولا يمكن لمهمات التبشير أن تتحقق في إطار الصراع العقائدي المستعر . بل ان التبشير في معظمه حوار من أجل الحقيقة ومن أجل العمل المشترك الذي يسهم بخير البشرية وتحقيق السلام والعدالة الاجتماعية يأمل أن يجمع الله البشر جميعاً واليه المصير · الشورى 15) .

T.W. Arnold, The Preaching of Islam, London 1913; A. Hourani, Arabic Thought in the Liberal Age, London 1962; W.C. Smith, Islam in Modern History, Princeton 1957 (dt. Frankfurt /M.1963); S. Neil u.a., Concise Dictionary of the Christian World Mission, London 1971; P. Rondot, Les Chrétiens d'Orient, Paris 1955; E. Fritsch, Islam und Christentum im Mittelalter, Breslau 1930; R.M. Haddah, Syrian Christians in Muslum Society, Princeton 1970; J. Joseph, The Nestorians and their Muslim Neighbours, Princeton 1961.

التبغ — Tabak- Tabac

عرف التبغ لأول مرة في الشرق الاسلامي حوالي العام 1600 (وفي اسطنبول لأول مرة عام 1603) ، ومن هنالك ارتبط التبغ بالقهوة ليلاقيا القدر نفسه . ففي الآداب التي تطرقت الى القهوة نجد ذكراً دائماً للتبغ . ولقد أبدت الجهات الدينية الارثوذكسية منذ القديم حرصها على منع التدخين مقارنة إياه بالشراب ، ومذكرة بتأثيره المخدر ، بل ان اللغات الشرقية قد استخدمت فعل شرب ، لمن يدخن التبغ . بل ان التدخين قد طرح مشكلة تتعلق بالنجاسة . وفي العهد العثماني كان تعاطي التدخين ممنوعاً ، بل ان السلطان مراد الرابع (1623-1640) قد هدد المدخنين بالاعدام . وبعد صراع طويل بين السنة وبين الفئات الصوفية حول تحريم التدخين أو السماح به ، وهو صراع امتد طيلة القرن السابع عشر ، أصبح التدخين مسموحاً وأصبح انتاجه حكراً على الدولة (أما في إيران فقد ظهرت حتى في القرن التاسع عشر معاندة شديدة للتدخين) . تعتبر مناطق شمال ايران وبعض أنحاء الأناضول من أكثر المناطق شهرة بزراعة التبغ . يدخن التبغ لفافات أو بواسطة الغليون ، أو بواسطة النارجيلة وقد ظهرت هذه بعد القرن الثامن

عشر ، وقد انتجت زجاجات النرجيلة في معامل الزجاج التشيكوسلوفاكية في حين انتج النربيج وسائر الأجزاء الأخرى في أرجاء من الدولة العثمانية ، خاصة في مدينة ليل برغاز .

F. Tiedemann, Geschichte des Tabaks und anderer ähnlicher Genussmittel, Frankfurt/M. 1854; F.W. Fairholt, Tobacco, its History and Associations, London 1875 (Detroit [2]1968); H. J. Kissling, Zur Geschichte der Rausch- und Genussgifte im Osmanischen Reiche, in: Südost-Forschungen 16 (1957) 342-356; A. Matkovski, Auftreten und Ausbreitung des Tabaks auf der Balkanhalbinsel, in: Südost-Forschungen 28 (1969) 48-93.

Krimtataren - Les Tatares du Kirm — تتر القرم

بدأ تتريك شبه جزيرة القرم منذ عام 560 ق.م. وقد بدأت هذه السيرورة قبل تدفق التتر الى شبه الجزيرة وذلك بفعل تدفق شعوب تركية أخرى كالغزر والكومار ثم الروس الذين عانوا من التدفق المغولي . وقبل أن يؤسس أورانغ تيمور، وهو أحد ابن أخ باتوس باغشي سراي في العام 1252 كانت سولفات المركز الاسلامي الاساسي . وبعد وفاة توكتاميش عاشت القبيلة الذهبية أزمة داخلية انتهت لمصلحة قبيلة جيراي . إذ استطاع حاجي جيراي أن يوطد زعامته في الوقت الذي كانت القلاقل تعصف وسط شبه جزيرة القرم . وحين تدخلت اساطيل جنوى في المعارك طلب التتار حماية السلطان العثماني محمد الثاني إذ تمكن الاسطول العثماني من احتلال المستوطنات التي أقامها الجنويون ، كما أصبح منغلي جيراي خان تتر القرم وتابعاً للدولة العثمانية . وحتى احتلالها من قبل روسيا عام 1783 بقيت القرم دولة تابعة للحكم العثماني وتحت سيطرة أسرة جيراي ، وبذلك نجت القرم مما أصاب الدول التتارية الأخرى ولا سيما كازان واستراخان . من الناحية الثقافية تأثر تتر القرم بالأتراك العثمانيين وخاصة في مجال الأدب الذي ظهر في بلاطهم . هذا وقد ألف آخر خانات القرم منغلي جيراي الثاني شعراً غزلياً جميلاً . كذلك ضم بلاط تتر القرم عدداً من المؤرخين من هؤلاء محمد جيراي الذي ألف في تاريخ العثمانيين مؤرخاً للفترة الممتدة بين 1684 و1703 . بعد الاحتلال الروسي وبسبب سياسة ضم الأراضي وتوزيعها على النبلاء بدأت موجة من الهجرة ، تبعها إنشاء مستوطنات جديدة بحيث لم يتبق في القرم مع نهاية القرن التاسع عشر أكثر من 100,000 من التتر أدت محاولات فرض النفوذ الروسي الى إحياء ثورة ثقافية في أوساط التتر ويعتبر اسماعيل غاسبيرالي (غاسبيرينسكي 1914-1851) أحد أبرز وجوه هذه الثورة . بعد ثورة 1917 ، وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى حاول تتر القرم مراراً تحقيق نوع من

الاستقلال الثقافي والسياسي وذلك بمساعدة تركيا دون أن تحقق هذه الجهود شيئاً . إلا أن الاحتلال الألماني إبان الحرب الثانية قد أحيا الآمال بنهوض التتر مجدداً ، مع العلم أن الألمان لم يظهروا أي اهتمام بالتتر أو بالشعوب التركية الأخرى إلا بعد أن بدأ توقف الزحف ؛ وقد اكتفى الألمان بتأسيس فرق عسكرية من أصل تركي . بعد عام 1946 ، وبسبب تعاون القرم مع الألمان أمرت القيادة الروسية بحل الادارة المحلية في القرم وألحقت المنطقة كلياً بجمهورية أوكرانيا السوفياتية .

E. Sarkisyanz, Geschichte der orientalischen Völker Russlands bis 1917, München 1961; C.W. Hostler, Turkism and the Soviets, London 1957.

Handel- Le commerce التجارة

استطاعت الفئات الاجتماعية في مكة أن تعزز أوضاعها قبل الاسلام وأن تحيا حياة رخاء وازدهار وذلك بفضل تجارة القوافل التي أمنت نقل البضائع من جنوب شبه الجزيرة العربية ليتم نقلها فيما بعد ـ عبر مكة ـ الى فلسطين وسوريا . بل ان النبي محمد بالذات كان أحد المتحدرين من هذه الأسر التجارية الارستقراطية ، علماً أن المعلومات التي نملكها لا تؤكد مشاركته الفعلية أو الكلية في هذه التجارة الخارجية والبعيدة . وفي القرآن بالذات نجد العديد من العبارات التي يمكن القول انها مستعارة من المقولات والتصنيفات التجارية ؛ فالمسلم يدين لله ، ويدفع له مسبقاً ابتغاء الوصول الى الجنة ، وهو يبيعه روحه ونفسه وعليه أن يؤدي حساباً عما فعل يوم القيامة الخ . (قابل مع دراسة ch.c. Torrey « العبارات اللاهوتية ـ التجارية في القرآن » ليدن 1892 ـ بالإنكليزية) . ولا يجب تقديم التجارة بالطبع على العبادة (سورة التوبة 24) . علماً أنه من الجائز الجمع بين أداء فريضة الحج والقيام بعمل تجاري (البقرة 198) . وعلى المسلم أن يوقف تجارته إبان وقت الصلاة الجامعة يوم الجمعة (سورة الجمعة 9) . وقد ركزت بعض الأحاديث على الإشادة بمهنة التجارة وتقديمها على ما عداها ، بل ان سمعة التاجر المسلم في القرون الوسطى كانت أعلى بما لا يقبل المقارنة مع سمعة أي تاجر مسيحي في ذلك العصر . من جهة أخرى نجد عدداً كبيراً من الأحاديث التي تتناول التلاعب بالأوزان والمقادير وأخرى تهاجم الغش والربا والمتعاملين بهما . استند قانون التجارة الاسلامي الى العديد من المؤسسات التي كانت سائدة فيما قبل الاسلامي . وقد أثر هذا القانون على مواد قضائية أخرى بما في ذلك قانون الأحوال الشخصية . وفي الممارسة

نجد بالطبع حضوراً وافياً للعادات والتقاليد السائدة والتي تؤثر على الشريعة ، وهذا ما أدى لقيام أجهزة الدولة ـ ولقيام الأجهزة التي باشرت عملها في المدن .

بالنسبة لكتاب القرون الوسطى (الغزالي وابن خلدون على سبيل المثال) لم يكن ثمة فرق بين المنتج والمشتري . (علماً أننا قلما نلمح في العربية تفريقاً بين الحرفي الذي يصنع العمل والذي يوزعه) . هذا ما يفسر شكل ووظيفة العمل في الأسواق ، حيث يعتبر المحل الواحد محترفاً ومخزناً في آن واحد . والى جانب هذا التوحد بين وظيفة الحرفي والتاجر نجد توحداً آخر بين الفلاح والتاجر ، إذ يعمد الفلاح الى بيع محصوله بنفسه مباشرة إن في الأسواق التي تقام أسبوعياً في أماكن محدودة أو بالتجول والمناداة عليها في الأحياء السكنية . ثمة دور آخر يلعبه السمسار بصفته وسيطاً بين الباعة والمشترين . أما النمط التقليدي من التجار فهو ذلك الذي يمثله التجار الكبار أو التجار مع الأسواق الخارجية الذين غالباً ما يوظفون قسماً من رأسمالهم في عمليات الانتاج . وهذا ما يجدر الاشارة اليه بالطبع . غالباً ما ينظم التجار أنفسهم علماً أن النقابات لم تكن موجودة تماماً في القرون الوسطى . أما أخطار الأسفار البحرية والبرية فقد تضاءلت من خلال تنظيم رحلات جماعية . أما في المدن البعيدة وفي الموانىء الغريبة فقد اعتمد التجار على بعض الحرفيين المحليين الذين كانوا بمثابة الممثلين لهم ، والذين غالباً ما يضطلعون بمهام تسديد الرسوم الجمركية بموجب وصولات وكشوفات مكتوبة ، وقد تركت لنا كتب المحاسبة التجارية وصفاً لبعض المعاملات والتقنيات التي تشهد بوجود روحية اقتصادية على جانب عالٍ من الأهمية (دفع كمبيالات، طريقة الدفع . فتح اعتمادات الخ) .

يعتبر انتشار الاسلام بالطريقة السلمية في افريقيا وجنوب شرق آسيا (استراليا ـ اندونيسيا ـ ماليزيا) احدى النتائج المباشرة للتوسع التجاري ولإقامتهم المستعمرات . وهذا لا ينفي على الاطلاق اسهام الجماعات غير الاسلامية في التجارة مع بلدان الشرق . فقد قام اليونانيون بدور الوسيط في التجارة بين العرب وبيزنطة . ومنذ القرن السادس عشر تعاظم نفوذ الأرمن في البلدان الشرقية من العالم الاسلامي . إلا أن دور اليهود كان دائماً كبيراً : ففي العهد العباسي استطاعت بعض أسرهم أن تتبوأ مركزاً مرموقاً . وكذلك في العهد المملوكي إذ ظلت أسرة كاريمي القوة المالية في الدولة ما بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر . وفي العهد العثماني كانت أسرة ناسي من أهم الأسر التجارية وقد استطاعت احتكار صناعة النبيذ . حتى العصر الحاضر نجد لبعض التجار من أصل هندي (في أفغانستان وشرق افريقيا) أو بعض التجار المسيحيين من أصل لبناني (غرب افريقيا) امتيازات لا تضاهى بحيث، يشكل هؤلاء طبقة قائمة

بذاتها ففي القرون الوسطى كانت القاعدة السائدة أن يشارك التجار المسلمون . والتجار غير المسلمين في البلدان الاسلامية في الأعمال التجارية في الأرياف بشكل خاص . وفي الموانىء الايطالية تمَّ تقسيم العمل بشكل سمح للسكان المحليين تولي عمليات النقل البحري بشكل شبه كلي خاصة في المتوسط . وفي الدولة العثمانية حظي التجار من دوبروفنيك بامتيازات داخلية لا مثيل لها .

حتى عصر الاكتشافات الحديثة كان الشرق من أهم المناطق التي اعتبرت مسرحاً للتجارة العالمية . فقد شكلت المدن الكبرى القاهرة ـ الاسكندرية البصرة ، بغداد الى جانب المدن والموانىء السورية نقطة وصل تشحن عبرها البضائع ما بين المدن الهندية وتلك الواقعة على شواطىء المتوسط . وقد كانت البلاطات المتعددة العباسية والفاطمية ومن ثم العثمانية من أكبر المستوردين للكماليات والبضائع النادرة من أقصى مناطق العالم وأبعدها . أهم البضائع التي تم استيرادها من الهند : التوابل ، المواد العطرية ، الألوان والنباتات الطبيعة . الى جانب ذلك جرى استيراد الحديد والفولاذ والرصاص والأواني والبرونز والأقمشة (الحرير والقطن) والعبيد . وباتجاه الهند صدرت السلع الجاهزة ولكن ليس بالنسبة نفسها ، بحيث أن الميزان بين الاستيراد والتصدير لم يكن دائماً متوازياً . تميزت القرون الوسطى ، لا سيما في العهود المتأخرة ، بقيام العديد من المستعمرات التجارية الأوروبية في بلدان الشرق الأوسط وعلى شواطىء البحر الأسود . أدى الفتح المغولي لفتح أسواق جديدة ، واستحداث طرق تجارية جديدة أيضاً . قياساً على حركة التبادل التجاري بين الهند وبلدان شرق آسيا ، بدأت حركة الاستيراد من افريقيا (المعادن الثمينة ، الحديد ، العاج) ، ومن شمال أوروبا (العبيد ، العسل والغراء والقصدير والشمع) بتسجيل أرقام جد مرتفعة .

في العصور الحديثة بدأ التحول التجاري ما بين الشرق والغرب : ففي عام 1501 رست أولى البواخر المحملة بالتوابل الهندية في ميناء انتغاربن عابرة طريق الكاب. أما الطريق العابرة لإيران فقد تأثرت بالحروب الفارسية العثمانية خاصة في العهد الصفوي . وقد حاولت بريطانيا على الدوام استيراد بضائع إيرانية عبر روسيا . بعد القرن السابع عشر بدأت بريطانيا كما بدأت هولندا علاقات تجارية مباشرة مع الهند وبلاد فارس . وقد تضرر من ذلك كل من البندقية والموانىء العثمانية التي كانت بمثابة محطات ترانزيت . ففي القرن السابع عشر استوردت تركيا الفلفل من بريطانيا . وفي القرن الثامن عشر استوردت القهوة من فرنسا ! أدى بناء مصانع النسيج الصغيرة والاعتماد على الاستيراد في أوروبا لخلق ظروف جيدة أدت الى قيام النهضة الصناعية في أوروبا .

عام 1800 كانت بلدان الشرق ، لا سيما سوريا ، تمد أوروبا بالمنسوجات ، ولكن هذا السقف الأوروبي قد توقف بعد ذلك ليقتصر الانتاج على السوق المحلية ، بل ان المضاربة بدأت أخيراً تهدد حتى هذه الصناعات المحلية التقليدية .

S. D. Goitein, Studies in Islamic History and Institutions, Leiden 1966; S. Y. Labib, Handelsgeschichte Agyptens im Spatmittelater (1171 - 1571), Wiesbaden 1965; W. Heyd, Histoire du commerce du Levant au moyen -age, Leipzig 1885 - 1886 (Reprint Amsterdam 1959); M. A. Cook (Hrsg.), Studies in the Economic History of the Middle East, London 1970; D. S. Richards (Hrsg.), Islam and the Trade of Asia, Oxford 1970.

الأبنية التجارية — Handelsbauten- Les Caravan sérails

أدى التبادل التجاري الكثيف ما بين بلدان العالم الاسلامي ، وتنوع البضائع المتبادلة الى وجوب إنشاء مبانٍ خاصة ولأغراضٍ تتعلق بالتجارة حصراً . هكذا نشأت الأسواق (البازار) في معظم المدن ، الى جانب المحطات الأخرى التي ينزل فيها التجار بقوافلهم وحيث تزدهر تجارة الجملة وتجارة المفرق . وما بين المدن قامت المحطات بحيث انتشرت بمحاذاة الشوارع وبمسافات لا تتعدى مسيرة اليومين (30 كلم عادة) الخانات ، ومن مهامها تأمين الطرق ومد القوافل بالمياه .

في البداية كانت هذه المحطات ـ الخانات ـ عبارة عن حوش مسور بجدران من الطوب . ومن الأمثلة على ذلك ما نجده بالقرب من قصور الأمويين ، لا سيما الخان المحاذي لقصر الحير الغربي ، وهو عبارة عن حوش مربع الشكل مسور بقناطر مرفوعة على أعمدة خشبية . ولم يبدأ الاهتمام بتكبير الخانات وتزيينها إلا مع توسع التجارة وأخذها بعداً عالمياً خاصة بعد الفتوحات التي بدأتها الشعوب التركية في القرن الحادي عشر . وقد زينت المباني التجارية آنذاك بالزخارف ورفعت أمامها الأسوار وأصبحت مداخلها أشبه بمداخل القصور . من الناحية الهندسية تتشابه البيوت التجارية ، لا سيما المبكرة منها مع نمط القصور التي شيدت في الواحات وعند اطراف الصحارى ، ومع الأربطة التي شيدت لأهداف دينية . أحياناً ولأسباب عسكرية أهمها الدفاع عن المبنى ، تشاد الأبراج عند زواياه ويرتبط المدخل الرئيسي بالحوش الداخلي بممر طويل وتختلف هذه المباني فيما بينها من حيث المادة التزيينية التي غالباً ما تصطبغ بطابع محلي واضح . فمعظم البيوت التي أقيمت في القرون الوسطى لاستقبال القوافل التجارية في فارس وتركستان ، أيام السلاجقة والايلخانيين قد شيدت تبعاً للنمط الذي شيدت به أيضاً

القصور ودور العبادة ، أي اعتماد الحوش الذي تحيطه الايوانات (4 ايوانات عادة) حتى ما شيد في العهـد الصفوي لا يخرج كثيراً عن هذا التقليد . أما أبسط هذه المباني فكان ما أقيم منها في سوريا (1181 خان العروس ، 1371 خان السبيل) وهذه عبارة عن حوش تحيطه الأسوار وبموازاتها تنتشر الممرات المقسمة الى غرف صغيرة . وبعد الاطلاع على المنشآت السلجوقية في آسيا الصغرى وعلى الفارسية والسورية أيضاً بدأ التنـوع يدخـل هذه الخانات خاصة من الناحية المناخية ، حيث أقيم الحوش في الوسط وبمحاذاتـه تقام الصالات المرفوعة على أعمدة (1229 ، سلطان خان بالقرب من اقصاراي) . وخلافاً لما تؤمنه المحطات الصغرى من خدمات على طريق القوافل تحولت هذه فيما بعد خاصة في المدن الى أماكن إقامة دائمة فأطلق عليها اسم الفندق ، (وفي مصر الوكالة) ، وكانت هذه بمثابة نزل ومكان لتبادل البضائع . هذه الوظيفة المزدوجة أدت الى بناء منازل مؤلفة من أكثر من طبقة واحدة حيث يخصص الحوش الأرضي وما يحيط به من غرف وصالات لتبادل البضائع فيما تخصص الطبقات العليا للسكن . ومن الأفضل أن تقوم هذه المنازل بالقرب من الطرقات التجارية ، وبمحاذاة الأسواق أو حيث يمكن أحياناً البيع بالمفرق . أحيـاناً نجـد أكـثر من بنـاء وذلـك استكمـالاً لكـل أنـواع التجـارة : فنجـد المخـازن والمستودعات وأجنحة متعددة حيث تباع كل بضاعة في جناح خاص (1511 خان الخليلي في القاهرة ، 1541 خان خير بك في حلب ، 1714 مدار شاه في أصفهان) ، وأحياناً نجد مراكز تجارية مقفلة بجانب الأسواق (عرفت هذه المراكز بالقيصرية) وقد كثر وجود مثل هذه المراكز في العهد العثماني (أشهر هذه المراكز ما وجد في انقرة منها ، وخان الجمرك في حلب ، ومثلها أيضاً في سيراجيغو) .

K. Müller, Die Karawanserai im Vorderen Orient, Berlin 1920; J. Sauvaget, Caravansérails syriens du Moyen-Âge , in: Ars Islamica 6 (1939) 48-55; 7 (1940) 1-19; M. Siroux, Caravansérails d'Iran et petites constructions routières, Le Caire 1949; K. Erdmann, das anatolische Karavan - saray des 13. Jahrhundrerts , Berlin 1961; M. Siroux, Anciennes voies et monuments routiers de la région d''Isphahân, Le Caire 1971.

التجويد

Koranrezitation- Recitation du Coran

تخضع تلاوة القرآن ، لقواعد محددة وهذا ما يعرف بالتجويد ، تراعي اللفظ حتى في أدق التفاصيل . تتنـاول طريقـة التلاوة تحـديد مخـارج الحروف الشمسيـة والقمريـة وتحديد الأصوات . الى جانب هذه المعالم على التجويد أيضاً مراعاة طـريقة التـلاوة من

حيث السرعة والإبطاء ، ومن حيث رفع الصوت أو خفضه . حظي التجويد في العصور الوسطى بالكثير من الكتابات التي امتزجت فيها المسائل الصوتية واللفظية بالقواعد اللغوية والنحوية . وقد جرت العادة بعد القرن التاسع أن تترافق مخطوطات القرآن مع علامات توضح طريقة اللفظ وقد عمدت الطبعات القاهرية الحديثة للقرآن الكريم الى إرفاق النص بنظام مفصّل يوضح طريقة التجويد .

Th. Nöldeke, Geschichte des Qorāns, III (Leipzig [2]1938) 191-195, 231-237.

تحريم التصوير — Bilderverbot - Peinture

نظرياً :﴿وهو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى﴾ (الحشر 24) ﴿خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير﴾ (التغابن 2) وبإذن منه تعالى فقط خلق عيسى هيئة كهيئة الطير . (قرآن 49,3 و5-110) . لم يتضمن القرآن الكريم نصاً يمنع التصوير . أما الأحاديث (وهي تعكس أفكار القرن الثامن على الأغلب) فقد أشارت الى أن عقاب من يزاول التصوير هو النار : سيعذبون في نار ولن ينتهي عذابهم قبل أن تنفخ الحياة في أعمالهم ، وهذا ما لن يحصل اطلاقاً . ثمة روايتان تتعلقان باستعمال الصور: الأولى ، لن تدخل الملائكة بيتاً فيه صور أو تماثيل ، والثانية ، أن النبي لم يقبل قماشاً عليه رسوم إلا بعد أن أعيد فك خيوطه وإعادة حياكته . تتفق المصادر السنية والشيعية في استنادها الى الأحاديث النبوية من أجل استخلاص قواعد في السلوك : إذ تجمع على اعتبار إكمال الصور التي تشير الى الحياة (الانسان والحيوان ، ما عدا النبات) ممنوع ، بل محرم شرعاً . دون تميز بين ما إذا كانت هذه مما يترك ظلاً (أي لها شكل) أو كان مجرد صورة . احتج أيضاً بعض المفسرين المتعصبين على صناعة الألعاب التي تصور فتيات ، بل على صناعة أشكال من الحلويات التي تأخذ صوراً حية . أما ما سمح به فكان ما يشير الى قوى حية ، كالصور التي دون رأس أو بوجوه مثقوبة كالتماثيل الصغيرة التي تستخدم في مسرح الظل . أما استخدام الصور فمسموح به بقدر ما يكون خطر تحويلها الى موضوع عبادة بعيداً . ينطبق ذلك على الصور الجدرانية . ولكن لا يسمح مهما كانت الظروف أن توضع هذه الرسوم (على جهة القبلة . أما تصوير مواضيع حية على العملات ، وهذا تقليد وثني أساساً ، أو على القماش فقد تم القبول به عادة .

من هنا نعرف لماذا خلت المساجد (أو أغلبها) من التصاوير ، كما غاب التصوير أيضاً عن المصاحف (المصاحف التي تحوي تصاوير تعتبر متأخرة جداً أو مزورة) . كما غابت التصاوير عن المؤسسات الأخرى ، التبشيرية مثلاً (بالمقارنة مع البوذية والمسيحية .

عملياً : في الاسلام لا نجد على الاطلاق عرضاً ، أو تصويراً لله ، ولكن بعد القرن الثالث عشر ، وإبان الرابع عشر شاع نمط رسم ايقونات اتخذت من حياة النبي موضوعاً لها (تصوير الاسراء والمعراج ، الى جانب رسوم تظهر ولادة النبي) . وفي إيران حيث الشيعة نجد ميلاً كبيراً للرسوم ذات العلاقة بالأئمة . الرسوم الأولى التي أظهرت عن النبي ، أظهرته دون حجاب ، أو في الرسومات المتأخرة فقد ظهر النبي تحيط به هالة من نور (شعاع) . زينت هذه الرسوم عادة بعض الكتابات التي تناولت حياة النبي ، أو تلك التي أوردت فقرات عن التاريخ العالمي . أكثر هذه الموضوعات رواجاً تلك التي تصور النبي محمد مع (الامام) علي وهما يجرران الكعبة من تماثيل الآلهة . استخدم هذا المثال للتدليل على التوحيد ! يعمد علماء الفقه في العصر الحديث الى التقليل من أهمية منع التصوير معتبرين أن هذا المنع كان مبرراً زمن النبي نظراً لما كان سائداً من شرك . أما الآن وبعد أن قل خطر الشرك فبالإمكان السماح بالتصوير وصنع التماثيل . بعض الأماكن المقدسة عند الشيعة ، والمنتشرة من إيران حتى بلاد البنغال لا تخلو على الاطلاق من النقوش التي تزينها . ناهيك عن الصور التي تباع أيضاً بأسعار بخسة ، (معظم هذه الصور تمثل علياً والحسن والحسين ، بعضها أيضاً يمثل تضحية ابراهيم بولده . وبعضها مرسوم على بطاقات بريدية) والتي توزع في كافة أرجاء العالم .

أما الكتاب الذين يحتجون بأن لهذا التحريم أساسه في العداء الذي تكنه الشعوب السامية اجمالاً للتصوير ، فغالباً ما يفاجئون بوخزة ما في الحضارات ما قبل الاسلامية من تصاوير تناولت حتى الآلهة (الحميريين ـ تدمر) ، ولذلك حارب محمد ﷺ الانصاب . كذلك لم يكن اليهود على الدوام ضد التصوير .

بإمكاننا أن ندلل على انتشار التصوير خارج الرسومات الدينية وذلك بالاستعانة ببعض الأمثلة : أشير باستمرار الى أن منع التصوير كان الباعث المباشر على الاهتمام بجمالية الخط والتزيين كما ظهر ذلك في الفنون الاسلامية . وهذا دون شكل صحيح (كذلك عرفت بيزنطة مرحلة اتخذت فيها فنون التزيين والخط دلالة كبيرة فيما كان الجدل مستمراً حول التصوير) . أما النتائج السلبية فقد تمثلت غالب الأمر في غياب اللوحات ، والرسوم التشكيلية الكبيرة (من الرسم ـ وفن النحت) . ومع ذلك فإن الإشارات الى

تمثيل كائنات حية لم تنقطع في معظم مراحل وأماكن التاريخ الاسلامي . ابتدأ ذلك على المسكوكات المالية إذ نجد صوراً لمعاوية الأول ولعبد الملك ، الى جانب صور تمثل بعض الحكام الآخرين من زنج ، وارتوكيد (حكام تركمان) وسلاجقة . أما سلاطين العثمانيين من محمد الثاني ، الى محمود الثاني (توفي 1839) ، قد كلفوا الرسامين بوضع صور لهم (محمد الثاني كلف عام 1480 الرسم جونتيل بلليني) . وفي القرن التاسع عشر أقيم في مصر أول التماثيل التي تصور حكام مصر من الأسرة الخديوية . (كذلك كانت صور أتاتورك في تركيا مناسبة للتهجم من قبل الحركات المتطرفة لا سيما حركة تيكاني) . أما أشهر التصاوير فهي تلك التي اكتشفت في بعض القصور الأموية (قصر عمرة ، والمشتى) وفي القصور العباسية في سامراء ، وتلك التي في الحمامات العامة . كذلك أمر الحكم الثاني (أحد امراء الأمويين في قرطبة توفي 976) برسم صور بشرية على بركة مياه (نافورة مياه) بقصد تزيينها . وابان تولي أحد الوزراء الفاطميين لمسؤولياته ، ويعرف باسم يازوري (1050-1058) كانت تجرى دورياً المسابقات ما بين الرسامين . كذلك استعمل الخلفاء ، منذ عهد مبكر جداً (بعض الخلفاء الراشدين) بعض الأواني المزينة برسوم (ربما كان مصدرها سوريا ، أي انها من أصل بيزنطي) . كذلك لم يتورع الأيوبيين عن تزيين الأواني النحاسية برسوم استقت موضوعاتها من العهد الجديد . كذلك نجد انتشار عادة تزيين أسوار المدن وأبوابها بالرسوم . وفي باب الطلسيم في بغداد (1221/1222) نجد رسماً نافراً ، ربما كان يمثل الخليفة العباسي الناصر . أما صور الحيوانات فقد انتشرت في العديد من الأماكن والمنشآت العامة (الجسور مثلاً) كما انتشرت أيضاً في المباني والملكيات الخاصة . كذلك لم تلق المشاهد أو التصاوير التي علمت عن الغير معارضة كبيرة (رؤوس العواميد القبطية الأصل والتي استخدمت في بناء وتزيين الأزهر) . كذلك أبقي على فنون الفريسكو (الزخرفة المحفورة على الطابوق) وعلى الموزاييك في المساجد التي كانت في الأساس كنائساً ثم تم تحويلها الى مساجد (أجا صوفيا على سبيل المثال) ، صحيح أن الصور التي تثبت الوجوه قد تم تغييرها أو إزالتها . إلا أنه تم الابقاء على ما عداها . بكل الأحوال لا نجد في الاسلام كرهاً للتصوير ، أو حملة كبيرة ضد الرسوم ، باستثناء تدمير صور بعض العبادات في الأديان الأخرى (في جنوب شبه الجزيرة العربية ، وفي الهند) . أما الخليفة العباسي المهتدي (869/70) فقد أمر بمحو الرسوم عن جدران قصره ، وخلاف ذلك لا نجد أمثلة تذكر توحي بكراهية التصوير . كذلك تبقى بعض التحديات العامة من مثل عرض تماثيل أخذت في اسطنبول (تماثيل ديانا ، أبولوس وهركيل) وقد عرضها الوزير ابراهيم باشا (1523-1536) من الأحداث المعزولة جداً والفريدة من نوعها . كذلك أتيح

لبعض الرسامين الغربيين فرصة العمل في بلاطات العثمانيين والصفويين والتيموريين ، وقد أثروا في طريقة فن الرسم من حيث توجيهه باتجاه الفنون الواقعية . كذلك كانت المستوردات من الغرب لا سيما الساعات الثمينة مزينة بالرسوم . وبالرغم من تحريم الرسم فقد سمح بما يعرف بفن الكتابة الرسمي (جعل الحروف أشبه بالرسوم) من ذلك كتابة البسملة بشكل طائر (الهدهد) وكتابة أسماء أهل الكهف على صورة سفينة أو مركب ، والاسم الذي يرد على المحور ويمثل اسم علي ، إنما شبه صورة وجه الخليفة . وقد لعبت هذه الصور الكتابية دوراً بارزاً في أوساط الفنون الشعبية وفي أوساط المتصوفة . عدا ذلك لا نجد في المساجد عادة إلا صوراً فنية تمثل أسماء الخلفاء الأربعة الأول .

R. Paret, Textbelege zum islamischen Bilderverbot, in: Festschrift H. Schrade, Stuttgart 1960, 36-48; ders, Das islamische Bilderverbot und die Schia, in : Festschrift W. Caskel, Leiden 1968, 224-232; Th. W. Arnold, Painting in Islam, Oxford 1928 (Reprint New York 1965); K.A.C. Creswell, The Lawfulness of Painting in Early Islam, in: Ars Islamica 11- 12 (1946) 159- 166.

Befestigungsbau- Fortification — التحصين

تميز الاسلام بظاهرتين ، أولهما تطلعه للتوسع باتجاه الخارج ، وثانيهما ضعف العلاقات في الداخل . من هنا كان الاهتمام ببناء الحصون بحيث أعطيت هذه دلالة مقدسة . الشكل المميز لهذه الحصون هو اعتمادها الأبراج المستديرة أو المربعة الشكل ، يحاذيها أبنية مختلفة الأشكال والأحجام : أول مثل هذه الحصون نجدها عند أطراف الدولة الاسلامية ، خاصة بالقرب من القصور التي بنيت في الصحارى (774 قصر التوبة ، 778 ، الاخيضر) وهذه الحصون ليست محكمة البناء ، وقد شيدت تبعاً لنمط بناء الحصون والقلاع الرومانية مع مراعاة حفظ مسافة كبيرة مع الأسوار الخارجية .

من جملة التحصينات ، نشير الى بناء الأسوار حول المدن ، مع ما يرافقها من أبراج مراقبة أو أبواب تعلوها هذه الأبراج . من جملة هذه المنشآت القديمة لا نجد الآن إلا بعض الأجزاء المعزولة (برج باب الرقة في بغداد 722) وهو مشاد من حجارة مصنوعة من الطوب . إلا أن المصادر التاريخية المكتوبة قد أشارت الى أنماط بناء أكثر تعقيداً ، فقد كانت بغداد محاطة بالأسوار والخنادق والجسور والمداخل المتعرجة . وبعد أن انقسمت الدولة العباسية الى عدد من الأسر الحاكمة في أماكن متفرقة ، اشتدت

الحاجة لبناء التحصينات . في بعض الأحيان ، وتبعاً للحاجة ، كان يصار الى ترميم الأسوار والتحصينات القائمة في بعض المدن (قيصرية ، اسطنبول ، في العهدين السلجوقي والعثماني ودمشق في فترة حكم الأيوبيين) ، أحياناً يضاف الى الأبراج القائمة بعض الأبراج الجديدة المؤلفة من أكثر من طابق واحد خاصة عند زوايا الأسوار أو عند نهايتها ، أو عند الأبواب . كما أضيفت المداخل التي تتيح امكانية الدفاع والنوافذ التي تسمح بإطلاق النار أو ما شابه ذلك . كذلك جرى أحياناً اللجوء الى الأبراج والقلاع الأثرية القديمة التي كانت أحياناً مركزاً لسيادة بعض الأسر (تدمر ، بصرى ، بعلبك) . وفي أحيان أخرى كان يصار الى استخدام الأبنية القديمة التي جددت وأضيفت اليها الأبواب والأبراج (القاهرة دمشق ، حلب ، قونية) .

لتأمين الحدود مع بيزنطة طور العباسيون في شمال افريقيا نمطاً جديداً لبناء الحصون يعرف بالرباط (795 موناستير ، 821 سوسة) ، يتألف الرباط عادة من برج مستدير محصن مؤلف من طابقين ، مع حوش وغرف في الطابق الأول ، ومسجد صغير في الطابق الثاني . في القرن الحادي عشر أخذ العثمانيون بهذا النمط من الأبراج وعرف عندهم باسم منارة . وانطلاقاً من هذه النماذج أيضاً تم بناء بعض الحصون لتأمين طرق القوافل التجارية .

إبان الحروب الصليبية ما بين 1099 و1292 ، في سوريا ، تم تشييد عدد من القلاع المحصنة التي نقلت نماذج معروفةمن الغرب . خاصة في البلاد السورية الجبلية . وبعد طرد الصليبيين من قبل الايوبيين والمماليك أعيد ترميم هذه القلاع وأعيد العمل بها ، مما أتاح بقاءها بحالة جيدة . كذلك انتشرت على طول الشواطىء المطلة على البحر المتوسط من سورية الى مصر وحتى الى قبرص ، بعض الحصون والقلاع التي قلدت في شكل بنائها الأنماط التي تركها الصليبيون .

J. Sauvaget, La Citadelle de Damas, in: Syria 11 (1930) 59-90, 216-241; K.A.C. Creswell, Fortification in Islam before A.D. 1250, in: Proceedings of the British Academy 38 (1952) 89-125; W. Müller-Wiener, Burgen der Kreuzritter in Heiligen Land, auf Zypern und in der Ägäis, München 1966.

الى جانب أشكال وعبارات التحية السائدة محلياً في بعض اللغات الاسلامية ، فإن لبعض العبارات العربية انتشاراً أوسع مما لعداها : 1 ـ « السلام عليكم ـ أو سلامٌ عليكم » ، والجواب : « وعليكم السلام » أو بشكل أكثر توسعاً : « وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته » . 2 ـ أهلاً وسهلاً . 3 ـ مرحباً . أما التعبير بالسلام عليكم فهو تعبير ورد بحرفيته في القرآن ، ولذلك يعتبر أكثر الأشكال استعمالاً في المناطق وفي الأوساط الاسلامية . أما غير المسلمين فيتحاشون عادة هذا الشكل ، كما يتحاشون عادة معظم التعبيرات الاسلامية وهم يستعملون عوضاً عنها عبارات أكثر حياداً .

J. Ostrup, Orientalische Höflichkeit. Formeln im Islam, Leipzig 1929; B. Freyer, Formen des geselligen Umgangs... in der frünhislamischen städtischen Gesellschaft Arabiens, in: Der Islam 38 (1963) 68- 78.

Dragoman - Dolmetscher - Interprète ترجمان

« دراغومان » كلمة ايطالية ترد في المصادر الأوروبية للدلالة على المترجم وهي مشتقة من كلمة ترجمان أو ترجيمان (باللفظ التركي) . ولقد لعب المترجم ومنذ وقت مبكر دوراً أساسياً في العلاقات السياسية والتجارية ما بين الدول الاسلامية والدول الأوروبية . فقد سجل وجود المترجمين في المواثيق المبرمة ، كما كانوا موجودين في المرافىء التجارية كما انهم شاركوا مع من يتوسطون لهم في الأعمال التجارية . غالباً ما كان المترجمون موظفين لدى السلطات القائمة ، أو لدى أصحابها . إبان الدولة العثمانية توسع عمل المترجمين بشكل ملحوظ ، أولاً بسبب احتلال اراضٍ ومناطق يتكلم أبناؤها لغات مختلفة ، وثانياً بسبب الاستعانة بهم في عقد المعاهدات السياسية والاقتصادية . ففي المناطق المحتلة كان الترجمان مرافقاً للوالي ، وأحياناً يوظف أكثر من واحد . علماً أن المحاكم قد استعانت بدورها بالمترجمين . تولى الأتراك عادة هذه المهمة في معظم البلدان العربية ، أما في المقاطعات الأوروبية فقد تولاها المسيحيون ، وأحياناً المسلمون خاصة في هنغاريا . ومنذ القرن الثامن عشر استعان الفنيون أو المستشارون العسكريون الموجودين في البلاد ، أو المستقدمين اليها بالمترجمين . أهم الوظائف التي تولاها المترجمون ، كانت مهمة الترجمة لدى الباب العالي ، في علاقاته مع البعثات الأجنبية الموجودة في اسطنبول منذ أواسط القرن السادس عشر . ونظراً لعدم اتقان الأتراك للغات

أجنبية قبل القرن الثامن عشر ، فقد تحولت وظيفة الترجمة لدى الباب العالي الى نوع من التوسط الذي لا يخلو من التدخل في العلاقات السياسية ، خاصة بعد أن تولت هذه المهمة وبعد القرن السابع عشر احدى الأسر اليونانية المقيمة في اسطنبول منذ عهود طويلة . بعد توليه لأعمال الترجمة ، يرفع الترجمان عادة من قبل السلطان الى درجة أمير . وحتى عام 1821 احتفظ المترجمون من أصل يوناني بقدرتهم على التأثير في علاقات الدولة العثمانية بالسياسة الدولية . وبسبب حروب التحرير التي قامت بها الشعوب الهللينية ، القي القبض على آخر المترجمين اليونان وتم إعدامه ، وبعد ذلك لم يعين سوى المسلمين في هذا المركز الهام . أما البعثات الدبلوماسية فكانت حرة في اختيار المترجمين ، وقد سمح لها عادة بتوظيف 4 مترجمين . وكان هؤلاء في الغالب من المسيحيين المقيمين . كذلك كان حق حماية البعثات أمراً تنص عليه المعاهدات بالذات . وبذلك كانت أعمال البعثات خارج اطار الرقابة العثمانية . هكذا حين أمرت السلطات التركية السفارات الأجنبية بتعيين مترجمين محليين بدل الذين تعينهم السفارات بالذات (أواسط القرن التاسع عشر) ظهر عدد من الخبراء اللغويين الأجانب الذين تولوا بنفسهم المباحثات وأعمال الترجمة . وبعد عام 1914 الغي منصب المترجم ، كما ألغيت التسمية دراغومان كإشارة الى الترجمان الأجنبي الأصل .

B. Lewis, The Emergence of Modern Turkey, London [2]1968; J. Reychman u.A. Zajaczkowski, Handbook of Ottoman- Turkish Diplomatics, The Hague 1968.

Turkei- Turquie — تركيا

تركيا جمهورية ديموقراطية وفيها مجلسان تمثيليان (الأعيان والنواب) . رأس الدولة هو رئيس الجمهورية وينتخب لمدة سبع سنوات ، ويليه رئيس الحكومة ، العاصمة مدينة أنقرة . سكان تركيا حوالي 36 مليون نسمة ، يضاف الى ذلك حوالي المليون تركي يعملون في الخارج . أكثر المناطق اكتظاظاً بالسكان هي المناطق الصناعية في اسطنبول وبرسا وازمير ومن ثم أنقرة . نسبة المسلمين في تُركيا 98% والغالبية من السنة . أما الشيعة العلويين فيعيشون في المناطق الريفية من الأناضول ورومانيا . وفي تركيا أيضاً بعض المسيحيين من مذاهب مختلفة الى جانب بعض اليهود والبهائيين في جنوب شرق البلاد ، إلا أن نسبة الأقليات هذه ضئيلة جداً . تكفل المادة 19 من الدستور الصادر عام 1961 ، الحرية الدينية وحرية المعتقد . كما يؤمن الدستور الحرية في ممارسة الشعائر الدينية . فبعد اعلان الغاء الخلافة عام 1924 والغاء كون الاسلام ديناً للدولة (1926) ،

أصبحت الحدود الشرعية مقتصرة على أمور العبادات فقط . أما الدستور الصادر عام 1937 فقد نص صراحة على إدخال العلمنة ، وهذا ما أكدته التعديلات الصادرة عام 1961 : فقد حذرت المواد الدستورية من استغلال الدين في الأمور السياسية أو الشخصية . أما المادة 153 فقد نصت على عدم المس بالقوانين الاصلاحية التي أعلنها أتاتورك . أما الأوقاف فقد خضعت ادارياً لسلطة رئيس الوزراء والوزير المختص ولمديرية الأوقاف العامة . أما المسائل الدينية الأخرى فقد أخضعت منذ عام 1924 لسلطة ادارية ، وبعد عام 1965 لسلطة الوزراء المختصين . ومنذ عام 1950 أصبحت المهام الدينية كمهام المفتي والواعظ والامام الخطيب والمؤذن والقيِّم مهاماً ادارية تخضع لسلطة المفتين ، الذين يسهرون على التجهيزات والأعمال الدينية . فالواعظ في الأقاليم يخضع لسلطة المفتي المحلية ، كما انه يعين من قبله . وعلى الواعظ أن يكون قد تخرج على الأقل من مدرسة الامام ـ الخطيب ، وعليه أن يلم بعلوم القرآن والمعارف الدينية الأخرى . أما الاحتفالات الدينية فلا تجرى إلا بعد الحصول على إذن رسمي بذلك . كذلك منعت القوانين تعدد الزوجات . أما الإدارة المختصة برعاية الحياة الروحية والدينية فقد أشرفت على ترجمة القرآن ورعاية المكتبات وتحديد مواعيد الصلاة واعداد دورات دراسية للعاملين في المجال الديني وتعلم القرآن وتدبير المسلمين الأتراك المتواجدين في الخارج . تشرف هذه الإدارة على رعاية 43744 مسجداً ، منها 36510 مساجد في القرى التركية . كذلك جرت محاولات متعددة لإقامة الصلاة باللغة التركية ، ولكن وبعد عام 1950 استعيدت الصلاة بالعربية . منذ عام 1924 اشرفت وزارة التربية والتعليم على الدروس الدينية في المدارس ، وقد قامت الوزارة في بداية عهد الاصلاحات بالغاء هذه الدروس . إلا أنها عادت وأدخلت التعليمْ الديني في المدارس الابتدائية عام 1952 والمتوسطة عام 1956 والثانوية عام 1967 . كذلك أغلقت مدارس الامام ـ الخطيب أول الأمر ولكن قد اعيد احياءها فيها بعد وبأشكال مختلفة ، ولكن أهمها معاهد التعليم الديني العالي في اسطنبول ثم في قونية وازمير وقيصرية وأرض روم ، هذا الى جانب الكليات الاسلامية في جامعات أنقرة وأرض روم ، وتشرف هذه المعاهد والكليات على التعليم الديني وتخريج العاملين في حقول الوعظ والارشاد وإمامة المساجد . ولكن ذلك لم يمنع قيام مدارس متعددة غير مرخصة رسمياً لتعليم العلوم الدينية . منذ عام 1925 منعت الطرق الصوفية ، ولكن وبعد عام 1950 عادت بعض الطرق لإحياء وجودها وأعيادها وبترخيص رسمي . أشهر هذه الطرق المولوية والبكتاشية . ومنذ عام 1960 تشهد البلاد صراعاً بين المسلمين والكماليين . إذ تعتبر بعض الجماعات البكتاشية من أكثر الفرق عداء للكماليين . كذلك تقوم النقشبندية

بتزعم حركة قوية يقعدها بديع الزمان سعيد نورسي (1873-1960) . الى جانب انصار الشيخ سليمان حلمي تورنهان (1888-1959) بنشر الدروس الدينية في كافة أرجاء الأناضول . مما أدى الى تجميد الاصلاحات التي قام بها أتاتورك .

تشهد تركيا صراعاً بين عدة احزاب ، منها حزب العدالة ، وحزب النظام ، وحزب السلامة ، لكن اللافت هو عودة التفكير بأحزاب دينية بدأت تلاقي بعض النجاح . إلا أن الأحزاب المؤيدة للعلمنة ما زالت هي المحافظة على الأكثرية حتى الآن .

G. Jäschke, Der Islam in der neuen Türkei, in: Die Welt des Islams , N.S. 1 (1951) 1- 174, 2 (1952) 278-287; B. Lewis, The Emergence of Modern Turkey, London [2]1968; A. Schimmel,

اللغات التركية — Turksprachen- Les langues turques

تشكل اللغات التركية مع المونغولية واللغات المندشو - تونغوزية مجموعة اللغات المعروفة في مناطق جبال التاي ، والتي يشكل إلى الآن في مدى تقاربها . تنتشر اللغات التركية الى الآن فوق رقعة جغرافية واسعة جداً .

انطلاقاً من التقارب التاريخي ، بل من الإنتماء التاريخي المشترك للغات يمكن للباحث أن يميز داخل اللغات التركية بين مجموعات أربعة ، هذا الى جانب ثلاث لغات أخرى معزولة عن بعضهاالبعض . المجموعة الأولى أو مجموعة المناطق الجنوبية الشرقية وفيها اللغات التالية : الأوزبكية والأوغورية الجديدة . المجموعة الثانية وهي مجموعة لغات المناطق الجنوبية الغربية ، وفيها التركية التركية (أو العثمانية التركية) الاذربيجانية ، التركمانية والقوقازية . المجموعة الثالثة في مناطق الجنوب الغربي ، وفيها عدة لغات وهي الكرايمية ، الكوميكية ، الكراتشية - البلغارية ، التترية ، الباشكيدية ، الكازاشية ، الكاراكالباكشية ، الكيرغميزية ، والنوغائية . المجموعة الرابعة ، أو مجموعة المناطق الشمالية الشرقية ، وفيها الخاكازية ، الآلتية والتوينية . أما اللغات الثلاث الأخرى المفردة فهي الياكوتية ، والتشواسية والشالادية . تنتشر لغات المجموعة الأولى في الاتحاد السوفياتي والصين وأفغانستان ، والمجموعة الثانية في تركيا والبلقان وقبرص وبعض البلدان العربية . والاتحاد السوفياتي وإيران وأفغانستان . أما المجموعة الثالثة فتنتشر في الاتحاد السوفياتي الى جانب مونغوليا والصين وأفغانستان . والمجموعة الرابعة في الاتحاد السوفياتي بشكل خاص . أما اللغات الثلاث الأخرى فهي أيضاً في الاتحاد

السوفياتي ومن ثم في إيران . بالإمكان التفاهم ضمن المجموعة الواحدة ، ولكن الصعوبات تزداد حول امكانية التفاهم بين لغة من مجموعة معينة مع لغة أخرى من مجموعة ثانية ، أما التفاهم بين اللغات المعزولة الثلاث فشبه مستحيل .

يقدر عدد الناطقين باللغات التركية بحوالي 75 مليون نسمة ، وباللغة التركية بحوالي 30 مليون نسمة في تركيا وحدها الى جانب حوالي المليون في دول البلقان وحوالي 100,000 في جزيرة قبرص . أما اللغات الأخرى ، لا سيما الأدبية منها فيقدر عدد الناطقين بها بحوالي 33 مليون في الاتحاد السوفياتي و5 ملايين في الصين 4 ملايين في إيران و1,5 مليون في أفغانستان .

تمتاز طريقة نطق اللغات التركية بالسهولة وبغناها عامة بالحروف الصوتية وبفقرها بارتباط الحروف الساكنة . واللغات التركية هي لغات جمعية بمعنى أن الاشتقاق والاعراب إنما يكون بإضافة مقاطع الى الكلمات الأصلية ، أو الى الجذر الأصلي بحيث يمكن إضافة أكثر من مقطع الى الجذر الواحد . ولا نجد في هذه اللغات أدوات تعريف ولا تمييز في الجنس ولا نجد أيضاً حروف جر ، ومع ذلك فتمتاز هذه اللغات بغناها بالأفعال المحولة الى أسماء .

يعتقد عامة أن مناطق جبال الالتاي وجبال شنغاي هي المواطن الأصلية للشعوب التركية . وقد أدى انتشار هذه الشعوب باتجاه الغرب الى تغيير الخارطة الاتنية واللغوية في مناطق أواسط أوراسيا ، غالباً لصالح الشعوب الهندو أوروبية .

إن أقدم أثر من آثار اللغات التركية هي النقوش التي اكتشفت حول نهر أورخون في أواسط آسيا (مونغوليا ، القرن الثامن) . وهي نقوش على أضرحة بعض الأمراء الأوغوريين ، والى جانب بعض النتاج الأدبي ذي الطابع المزدكي والبوذي خاصة في أحواض تاريم . أما المعالم الأدبية في ظل الدولة الكاراخانية فقد انطبعت بطابع اسلامي واضح (القرن الحادي عشر) . أما اللغات الأدبية المتأخرة في أواسط آسيا (الخوارزمية : القرنين 13 و 14 ، والتشاغانية 15-19) فقد تطورت أيضاً في إطار التوسع الديني والحضاري للاسلام . كذلك ظهرت الآثار الأدبية المكتوبة في الاناضول بعد القرن الثالث عشر بإسهام من المهاجرين الأتراك الذين استعانوا أيضاً بالتقاليد وبالمعالم التي ورثوها عن الاسلام . تظهر الأعمال المكتوبة كما يظهر الانتاج الأدبي في عهود لاحقة أو في تركيا الحالية ، تظهر تواصلاً لغوياً واضحاً . فالانتاج الأدبي للشعوب التركية في السهوب الروسية الجنوبية إنما يعود الى ما بين القرنين الثالث عشر والسابع عشر . كذلك ترك الأرمن الناطقين بالتركية في أكرانيا ما بين القرنين 16 و17 نتاجاً مكتوباً مرموقاً .

بالإمكان اعتبار اللغات الأدبية التركية القديمة وفي بعض الحالات اسلاف اللغات الحديثة الموجودة حتى الآن . أحياناً لا تستطيع أكثر من نسبة هذه اللغة أو تلك إلا الى مجموعة من المجموعات التي ذكرت آنفاً . فمن خلال الدور التاريخي الذي لعبته الشعوب التركية وبإقامتها علاقات مع العديد من المدنيات ـ من الصين عبر سيبيريا وأواسط آسيا وإيران والقوقاز ثم الى مناطق الفولغا والمتوسط فالبلقان ، استطاعت أن تؤثر وأن تتأثر بسيل اللغات التي صادفتها في طريقها . وقد أظهرت اللغات التركية عبر هذه المراحل قدرة فائقة على الاستقبال . كما ان انتشار الاسلام في أواسط هذه الشعوب قد فتح المجال لدخول العديد من المفردات الفارسية والعربية وقد أدت هذه السيرورة للابتعاد تدريجياً عن لغة العامة وهذا ما استدعى في القرن العشرين تدخل الدول لتصبح هذه اللغات لغات أدبية. حالياً تتعرض اللغة التركية التركية لتأثيرات غربية ، كما أن اللغات التركية في الاتحاد السوفياتي قد بدأت تتعرض بدورها لتأثير اللغة الروسية .

فبعد التشكيلات السياسية المستقلة التي بدأت تعيشها الشعوب التركية بعد الحرب العالمية الأولى أصبحت السياسة اللغوية من أهم عناصر تحرك ونشاط الدول المعنية . فبموازاة الاصلاح في استعمال الحروف في الاتحاد السوفياتي ، حيث استعيض عن الأبجدية العربية باللاتينية أول الأمر ثم بالكيريلية ، بدأت لغة أدبية جديدة تأخذ اللغات القومية بعين الاعتبار . إذ استطاعت اللغات التركية في الاتحاد السوفياتي أن تنتج أدباً مكتوباً وبأبجديتها الخاصة . كذلك تعتبر استبدال الأبجدية العربية باللاتينية في تركيا احدى أهم اصلاحات كمال أتاتورك . وهذا ما أدى الى إبراز آداب جديدة تعنى بالمشاكل اليومية .

تبعاً لما بين أيدينا من معالم كتابية ، تعتبر اللغات التركية ما بين القرنين الثامن والعاشر لغات تركية قديمة . وما بين الحادي عشر و15 لغات متوسطية ، وما بين 16 و20 لغات تركية حديثة . علماً أن هذا التقسيم لا يتعرض إلا للوقائع التاريخية الخارجية ولا يتناول تحديداً بالعمق .

Philologiae Turcicae Fundamenta, Bd 1- 2, Wiesbaden 1959-1964; Turkologie, Leiden 1963 (Handbuch der Orientalistik, I./V.1.); K.H. Menges, The Turkic Languages and Peoples. An Introduction to Turkic Studies, Wiesbaden 1968; K. Steuerwald, Türkisch-Deutsches Wörterbuch, Wiesbaden 1972.

التسميات — Personennamen- noms des personnes

أدى الدور الذي لعبته العربية بصفتها لغة الوحي ، ولغة الثقافة الاسلامية الى

اعتبار عدد كبير من الأسماء العربية أسماء إسلامية أخذتها اللغات الأخرى من هذا المنطلق . ولذلك تستخدم الشعوب غير العربية ، وحتى الآن الأسماء العربية الى جانب الأسماء المحلية المعروفة لديها . تعتبر التسمية باسم عربي ـ اسلامي علامة على اعتناق الاسلام . فقد درجت العادة عند القبول بالدين الجديد اتخاذ اسم عربي . إلا أن ظهور القوميات وما يرتبط بها من احياء للثقافات القومية الخاصة قد أدت الى الحد من ظاهرة التسمي بأسماء عربية ـ اسلامية . والأسماء العربية هي إما بسيطة ، وإما مركبة . وعادة ما تؤخذ الأسماء التي كان لها دلالتها ، أو التي لعبت دوراً بارزاً في نشر الاسلام . مثل محمد ، علي ، حسين ، عمر وعثمان . ولهذه الأسماء معانيها ، فمحمد يعني الشخص الشديد الاحترام ، أو الشديد التقدير وما زالت هذه الأسماء حية جداً في الأوساط العربية . يخضع اختيار الاسم الى أفضليات معينة منها الانتماء المذهبي أو الطائفي . على سبيل المثال نجد أن اسم علي من أكثر الأسماء شيوعاً لدى الشيعة وتندر في أوساطهم التسمية بأسماء من يعتقدون أنهم حرموا علياً وأبناءه الحق في الخلافة . أما المجموعة الثانية من الأسماء العربية الاسلامية فهي الأسماء المركبة من الله ، أو الرحمن ، أو الباقي أو المجيد ، مثل عبد الله عبد الباقي عبد المجيد أو ما شابه . من الأسماء الإسلامية المميزة أيضاً نجد أسماء مركبة مع كلمة دين ، مثل جمال الدين ، أو جلال الدين ، هذا الى جانب أسماء أخرى كثيرة ، فالشيعة على سبيل المثال يفضلون اسم ذو الفقار ، إشارة الى سيف علي . في بعض الأحيان تحولت الأسماء غير العربية الى أسماء عربية ـ إسلامية فمؤسس السلالة العثمانية يدعى أتامان بالأصل ، وقد عرّب هذا الاسم وعرف بعثمان . كذلك يعتبر اسم ذو القدر تعريباً لإسم بعض القبائل التركمانية . كذلك اتخذت بعض الأسماء العربية لفظاً مشابهاً لها في اللغات الأخرى فإسم محمد يلفظ بالتركية محمد (تخفيف الميم الأولى وتسكين الحاء) .

يتحاشى المسيحيون العرب استخدام الاسماء الاسلامية . وهم يستخدمون عادة أسماء مسيحية مثل عبد المسيح ، أو أسماء محايدة مثل عادل . وفي المدة الأخيرة شاعت عادة استعمال الأسماء الغربية الفرنسية إجمالاً كما هو الحال في لبنان .

تمنح الاسماء العربية الاسلامية التي أشرنا اليها للمولود منذ ولادته ، وهي بذلك تعتبر بمثابة الاسم الأول في التسميات الغربية . أما الاسم الكامل في العربية فقد يتكون من 5 أجزاء 1 ـ الكنية ، تركيب من أبو + اسم الولد ، أو أم + اسم الولد . 2 ـ الاسم الذي يمنح مع الولادة ، 3 ـ النسب ، ابن + اسم الاب . 4 ـ اللقب (الذي يمنح

لصفات معينة) . 5 ـ النسبة ، إشارة الى القبيلة (أو الموطن) . غالباً ما يعرف الاسم ببعض هـذه الأجزاء طبقـاً للشهرة التي تغلب عليهـا . هكذا نجـد أن الاسم الكامـل للجاحظ على سبيل المثال هو :

أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني الفرقيمي البصري الجاحظ . في العصور الحديثة قل استخدام الاسماء المعقدة وأصبحت التسميات قريبـة من النمط الاوروبي إذ تتكون التسمية من الاسم الأول ومن اسم عائلته . أما الكنية فتستخدم عادة في النداء ، وفي الأوساط الشعبية .

L. Caetani u. G. Gabrieli, Onomasticon Arabicum, Roma 1915; B. Stowasser-Freyer, Formen des geselligen Umgangs... in der frühislamischen städtischen Gesellschaft Arabiens, in: Der Islam 42 (1966) 26- 42; A. Dietrich , Zu den mit ad-din zusammengesetzten islamischen Personennamen, in: Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft 110 (1961) 43-54; L. Fekete, Beiname (laqab), Personenname (isim) und Apposition (na't) in den Ofiner Muqata'a-Deftern, in: Acta Orientalia (Hung.) 14 (1962) 97-109; L. Rasonyi, Sur quelques catégories de noms de personnes en turc, in: Acta Linguistica (Hung.) 3 (1953) 323-351; F. Justi, Iranisches Namenbuch, Marburg 1895 (Nachdruck Hildesheim 1963).

Industrialisierung - Industrialisation — التصنيع

إذا جاز لنا التحدث عن التصنيع من حيث نشأته وتطوره أو من حيث التأثير الذي تركه في المجتمعات الحديثة ، فإن الحديث عنه في معظم بلدان العالم الاسلامي لا يتعدى الشروط المناسبة أو المؤاتية لظهور مثل هذا الإنجاز . ذلك أن السمـة العامـة في معظم هذه البلدان ـ بالمقارنة مع الدول الصناعية الكبرى ـ هي أن هذه الظاهرة بالكاد موجودة في بعض الدول الاسلامية ـ كدول جنوب شبه الجزيرة ، أو مشيخات الخليج على سبيل المثال . أما بالنسبة للشروط المؤاتية فهنا تطالعنا ولا شك عوامل متعددة ومتمازجة . ومع ذلك وبالرغم من بعض الخلافات ، فما زالت الظروف غير المناسبة كثيرة وهي تعود في جذورها الى الإرث الثقافي والى القيم التقليدية والمتوارثة السائدة في الاسلام . صحيح أن الاسلام قد أشاد بالجهود التي تسعى لتحقيق المزيد من الأرباح ، إلا أن الوسائل التي رسمت لذلك ـ وما زالت ترسم الى الآن ـ لا علاقة لها بمجالات ثانوية كالتصنيـع على سبيل المثال . بل ان الأهداف الموضوعة من أجل تحقيق مزيد من الأرباح قد انحصرت كلياً بالأعمال التجارية ومن ثم الزراعية . وإلى الآن ما زالت الأرباح والرساميل توظف في الأرض وفي امتلاك الأرض ـ حالياً في شراء أرض في المدن ووفي قطاع البناء ـ وأحياناً

في إطار الدين لآجال قصيرة وبفوائد عالية . في حين تعتبر الاستثمارات في مجالات التصنيع الى جانب التدين لآجال طويلة ، وبسبب عدم الاستقرار السياسي ربما ، من الأمور الغريبة في بلدان العالم الاسلامي . من هذه الناحية وبسبب غياب التقاليد الصناعية العريقة ، يصبح التصنيع جزءاً من العمل الذي تتولاه الدولة من جهة ، ومن جهة أخرى نجد اهتماماً بالتصنيع من قبل بعض الأقليات أو بعض الجماعات الجانبية ـ كالأرمن واليونانيين في إطار الدولة العثمانية ، وبعض الجماعات المسيحية أو الأوروبية في لبنان وسوريا وشمال افريقيا مثلاً ، أو اليهود في بعض البلدان الأخرى ، بحيث كان هؤلاء حملة دينامية صناعية واقتصادية حقة .

يمكننا تصنيف الشروط اللازمة للتصنيع في مختلف بلدان العالم الاسلامي تبعاً لمجموعات . في المجموعة الأولى نشير الى التطور السكاني . حيث التزايد السكاني على أشده في معظم البلدان الاسلامية في ظل انخفاض نسبة الوفيات وارتفاع نسبة الولادات . أما البلدان الأوروبية الصناعية فهي تشهد انخفاضاً في نسبة الوفيات وانخفاضاً مماثلاً في نسبة الولادات ، وهذا ما يؤدي الى عدم تزايد عدد السكان فيها . ومما يظهر أيضاً أن انخفاض نسبة الوفيات في البلدان التي خضعت للاستعمار سابقاً ـ وبالتالي ارتفاع عدد السكان فيها ـ هو أقوى من تلك البلدان التي لم تخضع سابقاً للاستعمار . كما أن عدد البلدان القادرة على استيعاب الاعداد المتزايدة من السكان إن من حيث المساحة أو في مجالات العمل الزراعي باتت قليلة . فقد استنفدت معظم القدرات المطروحة . ولم يعد بمقدور بعض البلدان استيعاب التزايد السكاني مما يفرض سياسة تصنيع جذرية ومما أدى أيضاً الى الهجرة عبر البحار كما حدث في القرنين الأخيرين خاصة بالنسبة لسكان لبنان وسوريا . عدا ذلك نجد الآن إمكانية استيعاب مؤقتة في بعض البلدان حيث يجري استقبال العمال والايدي العاملة من بلدان مجاورة (المصريون في ليبيا) . أو العمال في بلدان الخليج وفي المشيخات المنتشرة على الخليج الفارسي . كذلك نجد انتشاراً لهؤلاء العمال في غرب أوروبا وهذا ما يسهم بتحويل الرساميل الى البلدان الاسلامية .

كذلك يمكن تصنيف مجموعة أخرى من الشروط الكفيلة بتسريع التصنيع وذلك من خلال النظر الى ماضي تلك البلدان ، ما إذا كانت خاضعة فيما سبق للاستعمار أو لم تخضع له اطلاقاً . فالملاحظ أن البلدان التي خضعت لوقت طويل لتأثير الاستعمار الفرنسي ـ كما هو الحال في بلدان شمال افريقيا ، حيث طبقت سياسة الاستفادة من المواد الأولية ـ هنا نلاحظ أن هذه البلدان قد استطاعت وبسرعة بعد نيلها لاستقلالها أن تعاود

مسيرة التصنيع . لا يعني ذلك بالطبع أن دولاً لم تعرف الاستعمار كتركيا وإيران ستتأخر من الناحية الصناعية عن الدول المستعمرة سابقاً . بل جل ما في الأمر أن البلدان المستعمرة سابقاً قد عرفت بعض التقاليد الصناعية وذلك لرخص اليد العاملة فيها مما حدا بالدول الصناعية للاستفادة منها في وقت لم تكن الصناعة قد ثبتت أقدامها في بلدان المشرق . أدى ذلك جزئياً أو كلياً الى اختفاء الصناعات الحرفية وإلى إغراق الأسواق بالمواد المصنعة غير القابلة للمضاربة . وبذلك قضي الى حد ما على الصناعات الحرفية التي تعتبر الى حد ما مقدمة لقيام حركة تصنيع قوية ، بكل الأحوال لا تستطيع هذه الحركات اللحاق بالتصنيع الذي بلغته دول غرب أوروبا . إلا أن تطبيق سياسة اقتصادية حرة ليبرالية قد أدى في جزء منها وفي بلدان محددة الى استثمار رساميل أجنبية والى تشجيع بعض الأقليات المحلية ـ في تركيا ومصر كما في أجزاء أخرى من الدول العثمانية ـ للاسهام بحركة التصنيع ومنذ فترة يمكن ردها الى ما قبل الحرب العالمية الأولى .

أما المجموعة الثالثة من الشروط الكفيلة بقيام حركة التصنيع فتتمثل بالمصادر والثروات التي تتمتع بها بلدان العالم الاسلامي ـ بشكل خاص المواد الخام ومصادر الطاقة . من هذه الزاوية نشهد تحولاً كبيراً بدأ منذ بداية القرن التاسع عشر . حيث نجد أن معظم دول المشرق وبعد عام 1900 بالتحديد ـ وباستثناء تلك المعروفة منذ القدم بوفرة معادنها ومناجمها ـ قد بدأت مرحلة بحث عن المعادن وعن النفط وهي في ذلك قد قطعت أشواطاً لا بأس بها . هنا يمكننا تصنيف بلدان العالم الاسلامي الى قسمين : تلك التي تملك ثروة نفطية ـ بترول وغاز ـ بحيث تتمكن من تصدير انتاجها والحصول على رأسمال كفيل بتسريع الصناعة وتلك لا تستطيع ذلك . هنا نستطيع أيضاً تصنيف البلدان من زاوية تاريخية . 1 ـ تلك التي بدأت الاستثمار والتصدير قبل الحرب الأولى . 2 ـ تلك التي بدأت ما بين الحربين أو بعد الحرب الثانية . من الدول التي لا تعتمد على النفط ـ أو على عائدات الغاز نجد المغرب ، تونس ، مصر ، الأردن ، لبنان ، سوريا ، تركيا ، أفغانستان ، باكستان . أما الدول المصدرة للنفط فهي إيران ـ قبل الحرب الأولى . العراق ـ ما بين الحربين ـ وهو من الدول المنتجة والمصدرة للنفط . أما السعودية والكويت ودول الخليج فلم تبدأ إلا بعد الحرب العالمية الثانية بإنتاج وتصدير نفطها . الى ذلك يضاف الجزائر التي بدأت بعد عام 1959 بإنتاج وتصدير النفط والغاز وليبيا بإنتاجها للنفط منذ عام 1961 .

تشكل هذه المادة قيمة لا يستهان بها من حيث الاسهام في التصنيع . وذلك من

نواحي متعددة . إذ يعني ذلك إمكانية الإسهام بتكرير النفط الذي يحتاج الى قدرات فنية عالية نتيجة لتطور الشروط التقنية إلا أن ذلك يحرم الاستفادة من القوى العاملة بكثرة . عدا ذلك بإمكان الثروة النفطية أن تسهم في البلدان الاسلامية بتعزيز قيام صناعة بتروكيميائية، وهذا ما تستطيعه حتى البلدان التي يقل فيها استخراج النفط كتركيا مثلاً . وبإمكان الدول المنتجة للنفط أن تسهم في المحافظة على سعر الطاقة بل بإمكانها خفضه الى الحد الأدنى . وبإمكان الدول التي تملك الطاقة ولكنها لا تملك مواد أولية كافية التوجه لصناعات محددة كالألمنيوم مثلاً . من جهة أخرى تكمن قدرة البلدان المنتجة للنفط في تكديسها للرساميل في الوقت الذي لا تستطيع فيه البلدان الصناعية ذلك إذ تقتصر مساهمتها في تصدير الآلات وتقديم الخبرات اللازمة .

باستثناء الدول المنتجة والمصدرة للنفط نجد دولاً أخرى تتمتع بإمكانيات لا بأس بها من حيث امتلاكها للمناجم ـ كما في جنوب غرب آسيا وفي تركيا وإيران حيث يتوفر الفحم الحجري كما تتوفر فلذات الحديد الكفيلة بقيام صناعات معدنية من حديد وفولاذ . كذلك أدى قيام نظام الري في مصر وايران الى تطوير زراعات صناعية كالقطن مما أسهم أيضاً بقيام صناعات نسيجية هامة .

تميزت حركة التصنيع في بلدان العالم الاسلامي بعدم الاستمرارية والتطور خاصة حيث بدأت منذ وقت مبكر . هذا ما نلمسه من المقارنة بين أهم بلدين مصر وتركيا . ففي الوقت الذي قامت فيه أقليات محلية أو الدولة بشكل خاص بتمويل الصناعات ـ لا سيما الحربية منها ـ ملابس الجنود وأحذيتهم ـ كما في تركيا ، نجد أن الرأسمال المستخدم في الصناعة في مصر كان بمعظمه رأسمالاً أجنبياً . وهذا ما استمر حتى بعد الحرب العالمية الأولى بحيث نجد أن الصناعة في مصر ـ باستثناء الحرف ـ كانت في معظمها بأيدٍ أجنبية . أما في تركيا فقد تركزت الجهود وبعد الحرب الأولى وبالرغم من الإخفاق الذي حصل ، على تطوير القطاع الخاص بتوجيه من الدولة التي أشرفت على السياسة الصناعية . وبعد التأميم في الستينات بدأت الدولة بمصر اشرافها على السياسة الصناعية وهذا ما أصبح فيما بعد مثالاً لدول أخرى كسوريا والعراق والجزائر . أما في تركيا فقد سارت سياسة الدولة في التصنيع بعد الحرب الثانية جنباً الى جنب مع التوجيهات التي يسهم فيها القطاع الخاص والتي تعتمد على رساميل محلية وأجنبية .

فيما يخص الصناعات المنتشرة في بلدان العالم الاسلامي لا نجد العلاقات والقدرات السائدة في البلدان الشديدة التصنيع . فالصناعات السائدة هنا هي عادة المنسوجات والصناعات المعدنية الخفيفة . ففي بلدان العالم الاسلامي تلعب الأهداف

المرجوة من التصنيع دورها في تحديد أنواع الفروع الصناعية الواجب إدخالها . الى جانب تشغيل الأيدي العاملة نجد أهدافاً أخرى لا بد من تحقيقها : خلق صناعات تساعد على تطوير تصدير البضائع المعدنية أو الزراعية أولاً ثم خلق صناعات تساعد على التقليل من استيراد المواد المصنعة الجاهزة . أما أكثر البلدان تقدماً في هذه المضامير فهي تمتلك الآن صناعة معدنية وفولاذية خاصة ـ كالجزائر وايران ومصر وتركيا . أما مستوى التصنيع في هذه البلدان فما زال متدنياً ولا يقارن بما بلغته البلدان الصناعية .

هذا هو الى حد ما معدل التصنيع في البلدان الاسلامية . فبالكاد بدأت التأثيرات المترتبة عن عائدات النفط بالتأثير على قطاعات صناعية أخرى ـ إيران على سبيل المثال : إذ علينا أن نميز بين عائدات تترتب عن بيع النفط الخام . وبين تلك المتعلقة بـالتصنيع المتطور . حتى في أكثر بلدان العالم الاسلامي تأثراً بالتصنيع ، نجد أن معدل العاملين في الزراعة يفوق ما نسبته 60% . مما يعني أن التصنيع لم يؤد بعد الى تغيير بنية العمل . صحيح أننا نجد في معظم بلدان العالم الاسلامي من شمال افريقيا الى جنوب غرب آسيا هجرة باتجاه المدن ونزوحاً من الأرياف مما أدى الى قيام الضواحي الفقيرة التي تنتشر على مداخل المدن الكبيرة إلا أننا لا نستطيع أن نعرف إلى أي مدى استطاعت هذه التطورات أن تغير في العلاقات الاقتصادية الاجتماعية أو أن تؤثر على الحياة الزراعية والصناعية . إن ذلك بحاجة لمزيد من البحث . كذلك لم يتضح بعد ما إذا كانت حركة التصنيع في الشرق قد أدت ، أو ستؤدي ـ الى قيام حركة عمالية (بروليتاريا) كما هو الحال في البلدان الصناعية الأوروبية . إلا أن الصحيح أن التصنيع ـ خاصة ما يعتمد منه على قاعدة القطاع الخاص ـ قد أدى الى تقوية الطبقات الوسطى وبالتالي الى تطوير فئة من صغار المستثمرين القادرين على إعطاء حركة التصنيع دفعاً جديداً .

من الناحية المكانية ، لا نجد في بلدان العالم الاسلامي انتشاراً للمراكز الصناعية فوق أراض ريفية ـ أو خارج المدن بحيث تتخصص الأقاليم بصناعات معينة كما هو الحال في أوروبا . وذلك ربما يعود الى جفاف المناخ عادة والى استثمار المناطق الزراعية بالذات . ثمة نقطة أخرى وهي أن معظم الصناعات التي تركزت في العالم الاسلامي قد تمركزت في نقاط محددة ولم تتوسع إلا نادراً . أخيراً نشير الى مستوى التطور الذي أحدثه التصنيع في البلدان النامية من بلدان العالم الاسلامي والى مستوى التغيير الذي ترافق معه .

A. Arnold, Die Industrialisierung in Tunesien und Algerien, in: Geographische Rundschau 23 (1971) 306-316; E. Ehlers, Iran. Erdölwirtschaft- Aussenhandel-Industrialiwierung, in: Geographisches Taschenbuch 1970-1972 (Wiesbaden 1972) 177-196; K. Grundwald u. J.O. Ronall, In-

dustrialization in the Middle East, New York 1960; A. Michaelis, Wirtschaftliche Entwicklungsprobleme des Mittleren Ostens, Kiel 1960; Y.A. Sayigh, Toward a Theory of Entrepreneurship for the Arab East, in: Explorations in Entrepreneurial History, Bd 10, Cambridge /Mass. 1958, 123-127; R. Stewig, Die Industrialisierung in der Türkei , in: Die Erde 103 (1972) 21-47; United Nations, Industrial Development in the Arab Countries, New York 1967; D. Wiebe, Grundlagen und Entwicklungsmöglichkeiten der Industrie in Afghanistan, in: Orient 14 (1973) 52-63.

Mystik- Mystique — التصوف

انبثق التصوف الاسلامي من التأمل المستمر في القرآن وفي الحديث . وكانت بدايته زهداً وهروباً من العالم . واسم الصوفية مشتق من الصوف ، الرداء الذي ارتداه الصوفية عادة . اعتبرت رابعة العدوية (801) الحب الإلهي موضوع التصوف الوحيد ؛ واليها تنسب الأشعار الأولى التي قيلت في التصوف . عرف التصوف ومنذ بدايته اتجاهات متعددة : فالزهد الخراساني ظهر منذ القرن الثامن وقد عبر عنه بالتوكل . وفي بغداد ظهرت الطريقة النفسية (مثلها المحاسبي 857 ، والجنيد 910) ؛ ثم كانت طريقة ذي النون المصري (859) واعتباره الطبيعة - (والكون) - مليئة بالصفات الإلهية . الى جانب ذلك ظهرت أقوال أبو يزيد البسطامي (874) والتي عبر فيها باشعاره عن الغناء في الله ، وقد عمل البسطامي على نشر القول بالمعراج الصوفي الناتج عن تجربة الصوفي بالذات ؛ وقد كانت شطحاته ، الى جانب شطحات الحلاج العبارات الرئيسة التي شغلت التصوف اللاحق . في هذه الفترة بدأ البحث في السلوك الصوفي المكون من مقامات وأحوال وظهرت لغة جديدة مليئة بالإيحاء . وفي مرحلة تعزيز الحياة الصوفية ظهرت المؤلفات الكبرى التي وضعها السراج (988) والكلاباذي (990) والقشيري (1074) والهجويري (1071) وقد وصفت هذه المؤلفات تعاليم الصوفية وممارساتهم ، أي أنها تناولت الطريقة المعمقة في استخدام الفرائض الدينية والذكر ومن ثم بعض النقاط الأخرى المثيرة للجدل كالسماع والموسيقى والرقص الصوفي ؛ كذلك جرى تنظيم استقبال المريدين وتدريبهم . بلغت هذه التيارات ذروتها في كتاب الغزالي إحياء علوم الدين ، وفي الوقت نفسه ظهرت نظريات صوفية جديدة كالقول بالحب الصوفي . كذلك طبع الشعر الفارسي بأفكار صوفية وبصور عن حياة المتصوفة هكذا كانت أشعار سنائي (1131) والعطار (1220) وجلال الدين الرومي (74/1273) الأساس الذي استقى منه متصوفة ايران والهند وتركيا فيما بعد . حفلت الآداب الصوفية بأجناس أدبية جديدة فكانت المناجاة التي وضعها عبد الله الأنصاري (1088) والحكم كتلك التي وضعها أحمد يوسفي بالتركية (67/1166) وحكم ابن عطاء الله (1309) بالعربية ، هذا الى

جانب الرسائل المتبادلة بين اعلام التصوف وسائر المريدين . ومع ابن عربي (1240) وهو من مرسية في الأندلس أساساً ، بلغ التصوف أكمل مراحله انتظاماً وظل هذا النظام الموجه للتصوف في سائر المراحل اللاحقة .

بعد القرن الثاني عشر ظهرت الطرق الصوفية ، واليها يعود الفضل في نشر الاسلام في كثير من المناطق . وقد خسر التصوف بالطبع عمه الأول وأصبح عبارة عن حركة جماهيرية يجد فيها المسلمون كافة العناصر المؤثرة التي يفتقدونها في الاسلام الرسمي ، كالموسيقى والشعر والرقص . إلا أن بعض النظريات الصوفية قد اكتسبت خطورة معينة كالاعتقاد بضرورة وجود الشيخ ـ (بالفارسية بير) وجعله قطباً أو موجوداً لا يستغنى عن وجوده . كذلك لا بد من الاشارة الى ما اسهمت به بعض المتصوفة الشعبيين في تطوير اللغات الاسلامية غير التقليدية في تركيا والبنجاب والسند حيث كان بعض المتصوفة أول من وضع اداباً وصفت الحياة اليومية بالكثير من الالوان الدينية . كذلك اسهم المتصوفة في عقيدة تقديس الانبياء ، وجعل هذه العقيدة عقيدة شعبية . لذلك وبعد القرن الرابع عشر توالت الردود على نمط التصوف الشعبي وظهرت طرق جديدة كالنقشبندية في أواسط آسيا والتي خرجت بعد القرن السادس عشر أهم الشعراء الذين كتبوا بالفارسية وبالاردية .

بعد رفض التصوف بشكله المبتذل عاد المصلحون المسلمون والشعراء في العصر الحديث لاستلهام الافكار والايحاءات التي عبر عنها التصوف الاسلامي . من هؤلاء المصلحين محمد اقبال (توفي 1938) . ومن الشعراء أدونيس وصلاح عبد الصبور ، الذين صاغوا أفكارهم بلغة جديدة تقتبس من التراث الصوفي أشياء كثيرة .

R. A. Nicholson (Hrsg.), The Mathnawi of Jalalu'ddin, 8 Bde, Leiden 1925 - 1940; A. Iqbal, The Life and Thought of Rumi, Lahore o. J. (= 1957); E. Meyerovitch, Mystique et poésie en Islam, o. O. 1972; A. Schimmel, Die Bildersprache Dschelâladdin Rûmîs, Walldorf 1949; Maulana Dscheladaddin Rumi, Aus dem Diwan, übertr. u. eingel. von A. Schimmel, Stuttgart 1964 (Reclam Nr. 8911).

التضحية — Tieropfer- Le Sacrifice

ترتبط التضحية ببعض الحيوانات بمناسبات حددها الشرع كالتضحية يوم عيد الأضحى الذي يقع في العاشر من ذي الحجة وبه يكون ختام موسم الحج . كذلك تستحسن التضحية إبراراً لقسم معين ، أو في اليوم السابع لولادة طفل . علماً أن التضحية يوم عيد الأضحى تعتبر الأهم وهي تعتبر بمثابة كفارة عن المعاصي . تذبح

الضحية تبعاً لطقوس وتقاليد معينة بحيث تكون صالحة للأكل . فمن خلال الذبح (أو النحر) يصار الى قطع الحنجرة يرافق عملية الذبح اعتماد النية وترداد البسملة .

Art. 'Akīka (Th. W. Juynboll / J. Pedersen), Dhabīha (G.H. Bousquet), Hadjdj, 'Id al-adha (E. Mittwoch) in EI²; J. Chelhold, Le sacrifice chez les Arabes, Paris 1955; E. Gräf, Jagdbeute und Schlachttier im islamischen Recht, Bonn 1959.

Koranexegese- exègèse coranique التفسير

أدت مشكلة فهم القرآن في الاسلام لنشوء أدب غزير تناول دراسة النص المقدس ومتابعته حتى في أدق التفاصيل . وقد عرفت هذه الآداب باسم التفسير . أو علوم التفسير . تمتاز كتب التفسير عموماً بنظام مميز يقوم عادة على متابعة النص كلمة كلمة مع تقديم كل أنواع الايضاح اللازم ، من إيضاح للمعنى إلى إيضاح للقواعد والصيغ . الى جانب التفاسير العادية نجد كتباً أخرى على علاقة متينة بها ، ففي جزء من هذه العلوم نجد كتباً تهتم بإظهار الإعجاز في القرآن ، وهي كتب تتناول الإعجاز اللغوي بالدرجة الأولى . تمتاز كتب التفسير أيضاً بطابعها المذهبي . ذلك أن كل فئة قد عمدت لوضع تفسير خاص بها وذلك لسببين : أولاً إيجاد تفسير يتناسب ومعتقداتها . وثانياً من أجل تبرير هذه المعتقدات بكلام مأخوذ من النص المقدس . استندت التفاسير الأولى التي ظهرت بعد وفاة النبي مباشرة الى الأحاديث المنسوبة اليه مباشرة أو إلى صحابته والمقربين منه . هذا وقد طغت الآراء الفردية على التفاسير الأولى والتي شهدت انتشاراً واسعاً . أما قراءة النص فكانت متعددة الوجوه ، وكان البحث قائماً باستمرار على إيجاد أدلة من النص تغلب قراءة على أخرى أو رأياً على آخر . في مقدمة التفاسير الموضوعة يشار الى التفاسير التي تأخذ بظاهر النص . بلغت التفاسير التقليدية أوج ازدهارها في التفسير الذي وضعه المؤرخ الطبري (توفي 923) وقد بلغ تفسيره 30 جزءاً ، جمع فيها بين المعرفة العميقة وبين الحكم النقدي الصحيح . أما المعتزلة التي وجدت نفسها في صراع مع السنة فقد حاولت وضع أكثر من تفسير اتسمت جميعها بطابع عقلي وبالاستناد الى اللغة في محاولة للرد على الآراء التي أخذت بالطابع التجسيمي لما جاء في النص . وقد بلغت تفاسير المعتزلة قمة ازدهارها في التفسير الذي وضعه الزمخشري (توفي 1144) علماً أن السنة قد استندت أيضاً الى الزمخشري . أما تفاسير الصوفية فقد اتسمت بطابع تخييلي إذ حاول الصوفية إيجاد تفسيرات باطنية تتعدى ظاهر النص ، دون أن يؤدي ذلك بالطبع الى إهمال الظاهر . أما التفاسير ذات الطابع الشيعي فقد اتسمت جميعها بطابع مميز . إذ

حاولت أن تسقط جميع المواضع السلبية الواردة في القرآن على الأمويين ، وأن تسقط جميع المواضع الإيجابية على علي وعلى آل البيت على العموم . أما التفاسير الحديثة التي وضعت سواء في الهند أو في مصر ، ومنها تفسير محمد عبده على سبيل المثال ، فهي تفاسير تحاول إظهار مواكبة النص للتطورات الحديثة التي طرأت على المجتمعات هذا من جهة ، كما تحاول إظهار عدم وقوف النص حائلاً دون التقدم ، بل بالعكس إنما تظهر أن للنظريات العلمية والطبيعية أصولاً في القرآن الكريم .

I. Goldziher, Die Richtungen der islamischen Koranauslegung, Leiden 1920; J.M.S. Baljon, Modern Muslim Koran Interpretation, Leiden 1961; H. Gätje, Koran und Koranexegese, Zürich 1971.

Hieligenverchrung- Adoration des Saints — تقديس الأولياء

يعتبر تقديس الأولياء من المعتقدات الشعبية السائدة في الاسلام ، هذا بالرغم من تحذير الاسلام السني لذلك وربطه بين هذا التقديس وبين الشرك . وقد تم تصنيف هذا التقديس بين جملة العادات التي لا تدخل ضمن أي من التصنيفات القضائية . إن مفهوم « القديس » في الإسلام لا يفترض كما في المسيحية وفاة حامل هذه الصفة . أحياناً يرتبط تقديس الأولياء ببعض المراسم كالحج ، أو زيارة الأماكن المقدسة . يقوم الحاج عادة بزيارة قبور الأولياء أو حيث توجد أجزاء من أجسامهم وذلك حباً بالبركة التي قد تطال مجالات متعددة ـ كشفاء الأمراض وتبريك الأولاد والتخلص من الأزمات والمآزق . بعض الصلوات أو التقدمات لا بد أن تؤثر في تعجيل الحصول على البركة أو في الاستفادة منها (من ذلك إشعال الشموع ـ تقديم المآدب ـ أو القيام ببعض الأعمال والحركات ذات الطبيعة السحرية) . تميز المعتقدات الدينية بشدة بين مظاهر التكريم أو التقديس هذه وبين العادات المفروضة . بعض الأماكن المقدسة اكتسبت شرعيتها دون أن تعتبر فعلاً من جملة الأماكن التي تقدسها المعتقدات الدينية (مثل بعض تكايا المولوية في قونية المكان المقدس الذي يرتبط بأيوب الأنصاري في اسطنبول) . حتى ان بعض الأماكن المسيحية المقدسة والقديمة قد تحولت فيما بعد الى أماكن يقدسها المسلمون . بالطبع يمكننا أيضاً أن نصادف أماكن تحظى بتقديس الديانتين معاً . من جملة الأولياء الذين يقدسهم الصوفية بشكل خاص نشير الى الخضر ، الذي يحظى بتكريم كلي .

R. Kriss u. H. Kriss-Heinrich, Volksglaube im Bereich des Islam, 2 Bde, Wiesbaden 1960-1962; H. J. Kissling, Zum islamischen Heiligenwesen auf dem Balkan, vorab im thrakischen Raume, in: Zeitschrift für Balkanologie 1 (1962) 46-59; Art. Wali in EI[1] (B. Carra de Vaux).

تعبير تقني مستمد من المجـال الديني ، ومن المجـال الفقهي ويقضي بقبول آراء الغير دون الحاجة الى البحث في حيثيات هذا القبول . وعكس التقليد هو الإجتهاد ، أي السعي الفردي للمعرفة . فبعد القرن التاسع سادت أوساط المسلمين السنة قناعـة بأن باب الاجتهاد قد أقفل ، وبأن على المؤمنين اتباع التقليد والاستناد الى الشخصيات التي كان لها فيما مضى حق الاجتهاد . ولم تصدر الأوامر التي تنهي عن اتباع التقليد .

J. Schacht, An Introduction to Islamic Law, Oxford 1964.

التقويم = نظام التقّويم Kalendersysteme- Calendrier

يعتمد التقويم الاسلامي على نظام الأشهر القمرية . وفي القرآن الكريم (التوبة 36-37) نجد نصاً صريحاً يمنع ربط السنة الشمسية بالسنة القمرية . يبدأ الشهر القمري عادة بظهور الهلال لأول مرة مساءً عند أول مغيب الشمس . وهذا ما يتحدد بـالرؤيـة بالإبصار ، إلا أن صعوبة هذا الأمر باستمرار بسبب الأحـوال المناخيـة أول الأمر ، أو بسبب الاختلاف بين مكان وآخر جرت العادة على حساب عدد أيام الشهر القمري بما بين 29 و30 يوماً وبالتناوب . إلا أن بعض الشهور لا تتحدد مع ذلك إلا بإقرار الرؤية بالإبصار ، كتحديد بداية (ونهاية) شهر رمضـان ، شهر الصيـام . بكل الأحـوال لا تختلف الحسابات الفلكية عن المراقبة العيانية كثيراً ونادراً ما يتعدى الفرق اليوم الواحد . وبما أن السنة القمرية عادة أكثر من 354 بقليل فغالباً ما يضاف يوم آخر على الشهر الأخير من السنة . عادة ما توزع الأيام الزائـدة بنسبة 11 يـوماً عـلى مدى 30 سنـة . اعتبرت الهجرة الى مكة بداية العالم الهجري ، وهو اليوم الذي يصادف في الخامس عشر من تموز 622 (بالحساب الفلكي) أو السادس عشر منه (بالحساب العياني) . هنا علينا أن نعتبر بداية اليوم مع غياب الشمس في اليوم السابق له عادة . لحساب التقويم الهجري عـلى التقويم المسيحي يصار عادة الى استعمال قاعدة تحويلية معينة ؛ يمكن كتابتها كما يلي :

$$C = H - \frac{3H}{100} + 622 .$$

(C = التقويم المسيحي . H = التقويم الهجري)

علينا بالطبع تدوير الأعداد الكسرية الى أعداد كاملة . وبحساب بسيط نرى على سبيل المثال أن العام 1394 هجري هو المقابل للعام 1974 ميلادي .

والى جانب التقويم الرسمي القمري ، كانت التقويمات الشمسية دائمة الاستعمال وفي أماكن متعددة من بلدان العالم الاسلامي ، وخاصة قبل دخول الاسلام ، وقد استمرت بعده خاصة من أجل تحصيل الضرائب على المحاصيل . ففي مصر ظل العمل بالتقويم القبطي مأخوذاً (تبدأ السنة القبطية في 29 أوغست 284 بعد الميلاد) . وفي مناطق اسبانيا (الأندلس) ظل العمل بالتقويم الاسباني قائماً (تبدأ السنة الاسبانية في الأول من كانون الثاني 28 ق . م .) . وفي ايران أخذ أيضاً بالتقويم الفارسي ، تقويم يزدغرد (16 حزيران 632 بعد الميلاد) . وتقدر السنة بالنسبة للتقويمين الأخيرين بـ 365 يوماً . أما التقاويم الأخرى فتزيد يوماً كل أربع سنوات . ومن التقاويم المنتشرة أيضاً التقويم السلوقي (تقويم الاسكندر) ومطلعه أول اكتوبر من عام 312 ق . م .

عالجت كتب الفلك العربية مختلف هذه التقاويم وقدمت حسباناً لها بمقارنتها ببعضها وبالتقويم الهجري . ومن أشهر هذه المؤلفات ما وضعه البيروني حوالي العام 1000 بعد الميلاد ، حيث عرض جملة من الأخبار الموزعة على شتى التقاويم مضيفاً العديد من التواريخ والعادات . حالياً يستخدم التقويم الغريغوري في معظم البلدان الاسلامية . إلا أن ايران قد استحدثت وبعد عام 1925 تقويماً جديداً يعتمد التقويم الهجري ولكن بحسبان السنة الشمسية . وباعتبار بداية السنة الهجرية الشمسية في 15 آذار من سنة 622 ميلادية . هكذا يتصادف عام 1974 ميلادي مع عام 1353 هجري - شمسي .

S. Sachau , The chronology of ancient nations by Albiruni, London 1879, Neudruck Frankfurt 1969; F.-K. Ginzel, Handbuch der mathematischen und technischen Chronologie, Bd 1, Leipzig 1906, Neudruck Leipzig 1958; H. Lietzmann, Zeitrechnung der römischen Kaiserzeit, des Mittelalters und der Neuzeit, Berlin [3]1956; B. Spuler (Hrsg.), Wüstenfeld-Mahler'sche Vergleichstabellen zur muslimischen und iranischen Zeitrechnung, Wiesbaden 1961; A. Grohmann, Arabische Chronologie, Leiden 1966.

التكبير = الله أكبر — Gott ist groß- Takbir

في مواضيع متعددة يفرض القرآن الكريم على المسلم تسبيح الله . (راجع سورة الاسراء 111 ، وسورة المدثر 3) : حيث الدعوة واضحة لحمده وتسبيحه . العبارة الواجبة في هذا الاطار هي الله أكبر . وتعرف بالتكبير . وهي تلعب دوراً بارزاً في العديد من الممارسات والشعائر المفروضة . فالتكبير يبدأ بالأذان وينتهي في الصلاة الجامعة .

يبدأ الإمامً بالتكبير كل فقرة من فقرات الصلاة . والتكبير يرافق باستمرار تكرير حبات المسبحة . في تركيا الحديثة وبعد عام 1926 جرت ترجمة عبارة الله أكبر واستبدالها بعبارات تركية (Allah Büyuk ، وTanri ulu) إلا أنه سرعان ما جرى التخلي عن ذلك كلياً .

مراجع : مقالة تكبير في دائرة المعارف الاسلامية .

Art. Takbir in EI[1] (A.J. Wensinck).

التنظيمات — Tanzimat- Les reformes

« التنظيمات الخيرية » اللفظ الذي أطلق على الاجراءات التي اتخذتها الدولة العثمانية عام 1839 ، وبمعنى آخر أوسع على ما تم اعلانه بموجب دستور عام 1876 . فقد تمكن السلطان مراد الثاني (1808-1839) عام 1826 من القضاء على الانكشارية واعلان اصلاحات تناولت النظام العسكري والنظام الإداري . أما الاصلاحات المعروفة باسم خط همايوني والصادرة في 3-11-1839 فقد كانت من وضع مصطفى رشيد باشا ، فقد وعدت هذه الاصلاحات بالامن على الحياة وعلى الشرف وعلى الأملاك ، وبإيقاف ضريبة الاقطاع ، وبتجديد النظام القضائي واعتبار الجميع متساوين أمام القانون . بدأ تنفيذ هذه الاجراءات ، أو بعضها (الاصلاح الإداري ، إنشاء البنك العثماني بعد عام 1841 ـ واستمرت حتى عام 1845)، بعد ذلك بوشر العمل بتحديث نظام التدريس وبإيجاد محاكم جزائية ومدنية مختلطة ، وبإعلان قوانين تجارية . وبعد فترة شهدت فيها هذه القوانين بعض التراجع ، عرفت الدولة العثمانية بعض المصلحين الجدد الذين أكدوا على المبادىء المعلنة وطوروها كما جرى تطوير الإدارة الاقليمية بعد عام 1864 وقد قام مدحت باشا بإعادة التنظيم هذه . أما السلطان عبد العزيز 1861-1876 فقد أبدى معارضته للاجراءات والتنظيمات السابقة ، ثم ان وفاة المصلحين الأول والتبذير الذي ساد في البلاط قد أوصل البلاد الى أزمات اقتصادية خانقة وكذلك تعتبر ثورة عام 1876 واعلان الدستور ، ثم عهد عبد الحميد الثاني (1876-1909) وما رافقه من طغيان بالنسبة للعديد من الدارسين بمثابة عهد آخر .

G. Rosen, Geschichte der Türkei von dem Siege der Reform in Jahre 1826 bis zum Pariser Tractat vom Jahre 1856, 2 Bde, Leipzig 1866-1867; E. Engelhardt, La Turquie et le Tanzimat., 2 Bde, Paris 1882-1884; G. Young , Corps de droit ottoman, 7 Bde, Oxford 1905-1906; C. v. Sax, Geschichte des Machtverfalls der Türkei, Wien [2]1913; B. Lewis, The Emergence of Modern Turkey, London 1961.

لا يقف الاسلام من الناحية المبدأية ضد تنظيم النسل والولادة . إلا أنه لا يقر إلا بعض الوسائل . فقتل الأطفال ، حتى الإجهاض إلا في حالات محدودة ، محرم كلياً . لا يقر الاسلام من الوسائل التي توقف الحمل إلا طريقة قطع الجماع ـ بحيث لا تنزل النطفة في الرحم . أما سائر وسائل منع الحمل فلا إشارة اليها . وتقر غالبية الفقهاء بأن لهذه الوسائل قيمة حيادية شرط إتفاق الطرفين أي الزوجين علماً أن بعضهم إن لم يعتبرها محرمة فهي غير مستحبة . بشكل عام لا يرى الاسلام أي خرق للقوانين في التفرقة بين المضاجعة كعمل جنسي وبين إنجاب الأطفال كفرض للمضاجعة . علماً أن الاسلام قد وقف موقفاً نقدياً من الرهبنة أو عدم الزواج كما أنه لم يقر بالتعقيم أو بالخصي .

G.-H. Bousquet, L'éthique sexuelle de l'Islam, Paris 1966; E. Gräf, Die Stellungnahme des islamischen Rechts zu Geburtenregelung und Geburtenbeschränkung, in: Der Orient in der Forschung, Festschrift für O. Spies (Wiesbaden 1967) 209-232.

Bibel- Bible التوراة

كان لا بد أن يولي النبي محمد ، الكتابات التوراتية عنايته ، وذلك انطلاقاً من قناعته إنها تعتبر كلمة الله التي أوحي بها الى اليهود والمسيحيين . ومع ذلك فلم يتعامل النبي بنفسه مطلقاً مع هذه الكتابات ، أي لم يطلع عليها مباشرة . فقد استقى النبي معلوماته من روايات شفوية استقاها من بعض الثقاة الغرباء عادة . وما انتقل من المعلومات التوراتية الى القرآن ليس بالشيء الكثير . نشير بشكل خاص الى : قصة خلق العالم ، طرد آدم وحواء من الفردوس (بشكل رمزي دون أخذ بتفاصيل أو بنصوص حرفية) ، قصة قايين وهابيل ، قصة نوح والطوفان مع بعض التفصيل ، قصة إبراهيم وأبنائه اسحق واسماعيل ، موسى وهارون وخلافاتهما مع فرعون ورحيل أبناء إسرائيل عبر البحر الى الصحراء ، قصة يوسف التي خصص لها سورة كاملة (السورة رقم 12 ، سورة يوسف) . في أماكن متفرقة أشار القرآن الى أنبياء آخرين ، مثل ايليا ، داوود ، سليمان ، يونس وأيوب ، فيما لم يشر النبي إطلاقاً الى أنبياء آخرين مثل قزحيا ، وأرميا وأموس ، والأرجح أنه لم يعرف عنهم الكثير . عن العهد الجديد لم يأخذ النبي محمد إلا قصة خلق عيسى ، وقصة طفولته الأولى ، بما في ذلك ما يتعلق بأمه مريم . ما يلفت النظر مثلاً هو أن النبي محمد قد أشار الى الأسماء المستقاة من التوراة بنفس الترتيب

الموجودة فيه في النصوص الأصلية بالفعل (راجع سورة الصافات ، 37-148 وسورة ص 16-48) .

J. Horovitz, Koranische Untersuchungen, Berlin 1926; H. Speyer, Die biblischen Erzählungen in Qoran, 1931 und Nachdruck Hildesheim 1961; R. Paret, Mohammed und der Koran, Stuttgart 1957.

Tulpe- Tulipe توليب

تلعب زهرة التوليب في الآداب والفنون الفارسية ـ التركية دوراً واضحاً . وقد أظهرت الدراسات أن زراعة هذا النوع من الأزهار كانت قائمة في اسطنبول منذ القرن السادس عشر ، وقد أدخلها الموفد القيصري بوشباك عام 1555 الى أوروبا حيث تحولت زراعتها في بداية القرن السابع عشر في هولندا وفرنسا الى نوع من الولع بلغ حد الهوس كان حافز التوليب من أكثر الحوافز الفنية رواجاً لدى العثمانيين وقد زينت رسوم هذه الزهرة السيراميك والقماش خاصة ما بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، في حين أن عصر التوليب الذهبي إنما يرتبط بفترة حكم كبير الوزراء ابراهيم باشا (1718-1730) ففي هذه الفترة عمد العاملون في البلاط الى البحث عن بصيلات التوليب وتطعيمها وكشف أنواع جديدة وإعطائها أسماء جديدة . تعرف زهرة التوليب في التركية باسم (Lale) ، وتشير التسمية خلافاً للورد الى الأصل البري لهذه النبتة ، كالخشخاش وشقائق النعمان وقد استخدمت في الأدب والفن للاشارة الى توق الانسان لما هو إلهي . كذلك استخدمت رسوم التوليب في تزيين المساجد والأضرحة .

I. Mélikoff, La fleur de la souffrance, in: Journal Asiatique 255 (1967) 341-360.

Tunesien- La Tunisie تونس

يبلغ عدد سكان تونس حوالي الستة ملايين نسمة . وهم جميعاً من المسلمين السنة ، باستثناء أقلية أوروبية ويهودية 4% ، وبعض الاباضيين في منطقة جربة (40000 نسمة) . والسنة في معظمهم على المذهب المالكي . يعتبر الاسلام دين الدولة ، وعلى الرئيس أن يكون مسلماً . بعد عام 1957 لم يعد في تونس إلا قوانين موحدة تطبق على كافة المواطنين ، كذلك توقفت المحاكم الدينية عن العمل. أما القوانين العائلية وقوانين

الإرث فقد حدثت جميعها مع الاصرار على احترام شكلي للتشريعات الدينية . وقد منعت القوانين الجديدة تعدد الزوجات وحددت شروط الطلاق وقوانين الارث . وقد حصلت المرأة على حق الانتخاب . أما الأوقاف (أو الحبوس كما تعرف في تونس) فقد أصبحت تحت رعاية الدولة (عام 1956) التي منعت إقامة أوقاف جديدة . بعد تأميم المدارس الدينية ، ومدارس تعليم القرآن ، أصبح التعليم في تونس موحداً . أما جامع الزيتونة فقد أصبح كلية دينية ملحقاً بالجامعة الوطنية . إلا أن العمل بوظيفة الامام قد أعيد بعد عام 1266 ، على أن يكون الامام والواعظ موظفاً حكومياً . كذلك خف نفوذ الطرق الصوفية (القادرية والرحمانية والعيساوية) علماً أنها لا تحظى باعتراف الدولة بها . لا يعتبر الحزب الحاكم ، الحزب الدستوري الاشتراكي حزباً معادياً للطروحات الدينية ، إلا أنه غالباً ما يسعى ، وبهدف التحديث ، الى تفسير الاحكام بالطرق التي تناسبه .

J. Despois, La Tunisie, Paris 1968; P. Mattar, Tuncsien, Bonn 1966.

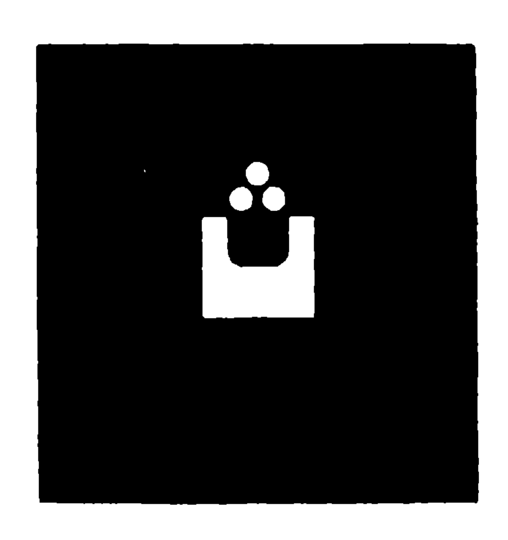
التيموريون — Timuriden- Timourides

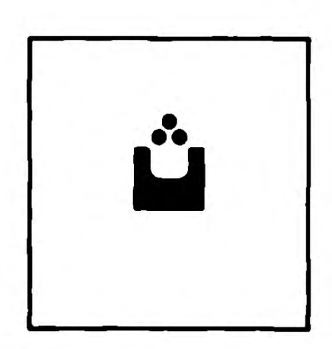
استطاع تيمور ما بين 1363 و1415 بقيادته لقبيلته أن يحتل الأراضي الواقعة ما وراء النهر ، من حيث انطلق حتى آسيا الصغرى وسوريا . هذا الى جانب مناطق شمال الهند متخطياً بذلك الأراضي التي شكلت.دول المغول . وقد جرى ذلك كله تحت غطاء ديني متماسك وعلى المذهب السني ، ومع ذلك فقد قامت جيوشه بتدمير العديد من القرى والمزارع وهذا ما يعتبر إدانة لتيمور ولهده القصير نسبياً . لقد حاول تيمور توحيد الأراضي التي شكلت دولة المغول فادعى أنه أحد أحفاد جنكيز خان . ولكن هذا الادعاء قابل للدحض إذ كان تيمور خلافاً لجنكيز خان مسلماً . تحولت العاصمة سمرقند بفضل ما استقدم اليها من مهندسين وفنانين ، عاصمة شديدة الازدهار . صحيح أن تيمور قد ساعد الفقهاء السنة ، إلا أنه لم يستطع القضاء على الحركات الصوفية في أواسط آسيا وفي إيران .

استطاعت أسرة تيمور من الاستمرار في الحكم في منطقتين محددتين ، شرقاً في هراة (استمر حكم التيموريين حتى 1507) ، وفي سمرقند (حتى 1500) حيث ازدهرت الحياة الثقافية والفنية . أما الأجزاء الأخرى من دولة التيموريين فلم تعمر بعد

تيمور طويلاً إذ اقتسمتها ـ الدول المجاورة . باستثناء ما كان منها قريبـاً من الهند حيث تمكن بابور التيموري من إعادة إحياء الدولة اعتباراً من العام 1525 .

B. Spuler, Timur und Innerasien, in: Handbuch der Orientalistik I/V, Abschn. 5, Geschichte Mittelasiens, Leiden 1966; Zentralasien, hrsg. von G. Hambly, Frankfurt / M. 1966; W. Barthold, Ulug Beg und seine Zeit, Leipzig 1935; ders., Herat, Leipzig 1938.

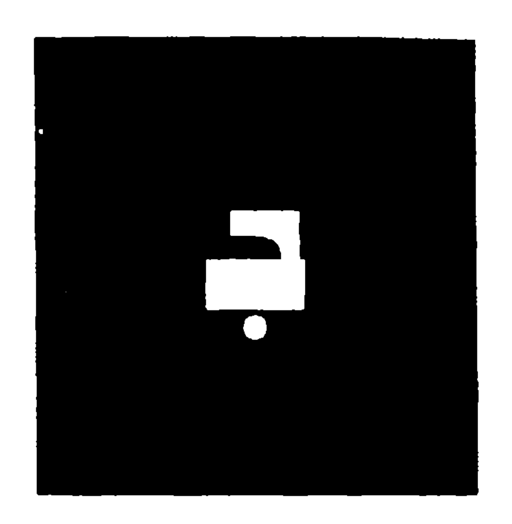


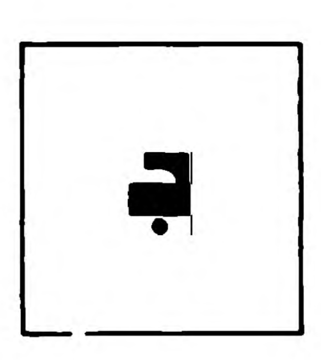


ثأر **Blutrache- Vengeance**

تبعاً للشريعة الاسلامية تستوجب حالات القتل المتعمدة ، والمنافية لأي قانون على أقرب المقربين من المقتول (وهو ما يشار اليه بـولي الدم) ان يعمـد للأخـذ بالثـأر من القـاتل ، أي عليـه أن يعاقب القـاتل بـالقتل (وهـذا هـو مفهـوم القصـاص = talio باللاتينية) . ينسجم ذلك مع النص الذي يرد في سورة البقرة آية رقم 179 « ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون » . وبذلك أحدث الاسلام تغييراً جذرياً في العادات الجاهلية التي كانت تقضي بأخذ الثأر من أي فرد من أفراد قبيلة القاتل لا منه بالذات فقط . صحيـح أنه كـان لهذا التنـظيم تأثيـره الوقـائي ، إلا أنه عقـد امكانيـة التعويض عن جرائم القتل بشكل واضح خاصة حين تكر سبحة القتل والقتل المضاد . ومع ذلك فقد ظلت هذه الجريمة في الاسلام من اختصاص القانون الخـاص ، إذ يعود لأهل الضحية أمر التقرير بين الأخذ بالثأر أو القبول بـدية الـدم ، أو الاعراض عنهما معاً ويعود الى قاضي الشرع الذي يخير ذوي القتيل بين أخذ الدية أو قتل القاتل وان أصروا على ذلك . ثمة مظهـر لا بد من الاشـارة اليه فيـما يتعلق بالمبـاحث القضائيـة العلنية إذا صح القول ، وذلك منذ وضع التنظيم الأول للجماعة في المدينـة وذلك من حيث وجوب تقديم الأدلة والشهود الى المحكمة . وهذا ما تميزت به الأبحاث القضائية منذ عهد مبكر .

Art. Diya in EI[2] (E. Tyan); Art Kisas in EI[1] (J. Schacht).





Dchahiz- Jahiz الجاحظ

الجاحظ هو أحد أشهر وأهم الكتاب العرب الانشائيين . ولد عام 777/776 في مدينة البصرة العراقية . وهو من عائلة ربما تعود أصولها الى افريقيا . في طفولته تعلم الجاحظ على أشهر لغويي البصرة مكوناً شخصية أدبية غنية بمطالعاتها ومعارفها . أتاح له ذكاؤه الحاد الاختلاط بجماعة المعتزلة . وبعد ذلك عاش الجاحظ فترة طويلة في بغداد حيث تمتع بصيت جيد في أوساط الخليفة وفي أوساط كبار رجال الدولة ، إلا أن تأثير مسقط رأسه عليه ظل كبيراً وواضحاً . وفي نهاية حياته عاد الجاحظ الى البصرة حيث توفي عام 868/69 . وضع الجاحظ ما يزيد على 200 مؤلف وصلنا منها حوالي الثلاثين . وقد تميزت مؤلفاته بالاحاطة بشتى الموضوعات من سياسية ودينية ، وبعرضها لعقيدة أهل الاعتزال والدفاع عن الخلافة العباسية ، الى جانب مؤلفات غلب عليها الطابع الأدبي . والى هذه الفئة الأخيرة تنتمي كتبه التعليمية أو المعدة للامتاع أو الترفيه ، مثل كتاب الحيوان أو كتاب البخلاء . حاول الجاحظ في كتاباته الجمع بين الموروث اللغوي من الآداب العربية وبين الأفكار والمعارف الفارسية واليونانية ـ الهللينستية، وقد تعرف الجاحظ على هذه الأفكار بفضل الترجمات التي تمت في بغداد وأحسن صياغتها في نسق يعتبر خاصاً به .

Ch. Pellat, Arabische Geisteswelt. Ausgewählte und übersetzte Werke von al-Gahiz Zürich 1967; ders, Le milieu basrien et la formation de Gahiz, Paris 1953; Le Livre des avares de Gahiz. Trad franc. par Ch. Pellat, Paris 1951.

Galen- Gallen جالينوس

ولد في بارغامون حوالي عام 129 وتوفي عام 199 . يعتبر جالينوس من أشهر أطباء العصور القديمة . ترجمت معظم مؤلفاته ، والتي بلغ عددها حوالي 130 كتاباً في القرن التاسع الى العربية . قام بذلك حنين بن إسحق الى جانب علماء آخرين . ولذلك ظلت نظريات جالينوس هي السائدة ولقرون طويلة في معظم البلدان الاسلامية . قام الكتاب العرب والفرس باستخدام مؤلفات جالينوس ووضعوا عليها شروحات مستفيضة ، كما قاموا بأنفسهم بوضع مؤلفات تناولت في قسم منها النتائج النفسية والعلاجية والتشخيصية التي توصل اليها جالينوس فيما قبل . لم يتعرض جالينوس للنقد إلا في نقاط بسيطة ، لم تتناول جوهر موضوعاته ، بخاصة من ابن رشد وابن ميمون ، وابن النفيس وعبد اللطيف . حافظت الترجمات العربية على معظم أعمال جالينوس التي فقد أصلها اليوناني . كبعض كتب التشريح ، ووصف أجزاء الجسم وبعض الشروحات على كتب أبقراط .

G. Bergsträsser, Hunain ibn Ishaq über die syrischen und arabischen Galenübersetzungen, Leipzig 1925; M. Ullmann, Die Medizin im Islam, Leiden 1970.

Arabische Liga- La Ligue arabe الجامعة العربية

أو جامعة الدول العربية إحدى المنظمات الإقليمية التي تضم الدول العربية في الشرق الأوسط وافريقيا ـ عدد أعضائها 20 دولة وهي : مصر ـ الجزائر ـ الجمهورية العربية اليمنية ـ البحرين ـ الجمهورية الشعبية الديموقراطية اليمنية ـ العراق ـ الأردن ـ قطر ـ الكويت ـ لبنان ـ ليبيا ـ المغرب ـ موريتانيا ـ عمان ـ المملكة العربية السعودية ـ الصومال ـ السودان ـ سوريا ـ تونس ـ دولة الامارات العربية . (حالياً عدد الأعضاء 21 و22 بإضافة جيبوتي منظمة التحرير ـ الصحرء العربية ـ المترجم ـ) .

يتبنى ميثاق الجامعة العربية برنامجاً عماده تنسيق وتكامل العمل في الميادين السياسية والثقافية والعسكرية والاقتصادية . تضم الجامعة العربية عدداً من الهيئات ، منها مجلس الجامعة (ويضم ممثلاً عن كل دولة ـ الى جانب ممثل عن الفلسطينيين <عن منظمة التحرير الفلسطينية > ، ثم هنالك الأمانة العامة ومركزها في القاهرة <حالياً في تونس > . حين أسست الجامعة العربية في 1945/3/22 بتشجيع من بريطانيا (راجع

خطابات ايدن في أيار 194 وشباط 1943) وبمبادرة من مصر ، كانت الفكرة السائدة آنذاك أن الجامعة ستكون الخطوة الأولى لتحقيق حلم عمره أكثر من قرن من الزمن ، أي تحقيق وحدة البلدان العربية . ومع ذلك فلم يجر المساس إطلاقاً بسيادة الدول التي هي أعضاء في الجامعة : فالمقررات تؤخذ بعد التصويت عليها في مجلس الجامعة وهي مقررات تلزم الأعضاء الذين أقروها أو قبلوا بها وحسب . ولذلك لم تستطع الجامعة العربية أن تقدم أية نتيجة ملموسة فيما يخص الوحدة العربية . بل انها لم تتمكن من التدخل كأداة قادرة على تنقية الأجواء في الأزمات التي تنشأ ما بين الدول العربية . وبعد أن كان أمل بريطانيا من تشجيعها لقيام الجامعة العربية الحصول على تأييد جماعي بالنسبة لسياستها ولنفوذها في المنطقة ، تحولت الجامعة العربية وبزعامة مصر الى منظمة تناوىء السياسة الامبريالية ، بل تحولت الى منظمة توجه سياستها ضد سياسة بريطانيا بالتحديد .

M. Khalil, The Arab States and the Arab League, Beirut 1962, 2 Bde; R.W. Macdonald, The League of Arab States, Princeton 1965; O. Carré, La Ligue des Etats Arabes, in: Revue Française de Science Politique 21 (1971) 362-381.

جامي . نور الدين عبد الرحمن — Dchemi- Gami

امتاز مولانا نور الدين عبد الرحمن جامي (1414-1492) بوفرة ما ترك من مؤلفات . إذ تراوحت كتبه العلمية ما بين الفقه والموسيقى . منها كتابه نفحات الانس وهو كتاب في تراجم رجال التصوف استند في تأليفه الى كتابات الانصاري والعطار . أضف الى ذلك سبع كتب شعرية من النوع المثنوي (أبيات مزدوجة) ، أعمال عن الطريقة النقشبندية،وكتابات أخرى تتشابه مع ما كتبه نظامي،وحملت عناوين ليلي والمجنون ، وخيرة نامه اسكندري ، وقصة يوسف وزليخة التي لاقت فيها بعد رواجاً كبيراً . وقصة سلامان وأبسال التي تناول فيها الحياة الصوفية بطريقة رمزية . كذلك جمعت أشعاره الغنائية في ثلاث مجموعات لخصت فصولاً عن حياته . حاول جامي في مؤلفاته عن وعي وبنجاح تقليد آداب قديمة . صحيح أن بعض أعماله قد سقطت في المبالغة لحد الاطناب كتلك التي قلد فيها كلستان سعدي ، إلا أن بعض كتبه الأخرى ، لا سيما سلامان وأبسال قد اعتبرت بمثابة كشف جديد لمثل هذه الفنون الأدبية .

مراجع : مقالة جامي : دائرة المعارف الاسلامية ـ الطبعة الثانية .

الجاهلية هي الصفة التي أطلقت على الوضع الثقافي التي تميزت به العصور ما قبل الاسلامية . أحياناً يطلق هذا المفهوم على الموقف الحضاري في شبه الجزيرة العربية في العالم القديم برمته ، أي بشكل ضمني على ما سبق الاسلام حتى على ما عرف من حضارات قديمة تميزت بتفوقها وتقدمها . والجاهلية اسم مجرد مشتق من الصفة جاهل . أما المسلم فقد خسر كلمة جاهلي بإلصاقها على كل عربي ما قبل الاسلام ، قضى دون أن يعرف الله الواحد أو يؤمن به . ومع ذلك فقد نسب العرب الى أسلافهم مما قبل الاسلام بعض الفضائل التي عرفوا بها ، كالشرف ، والشجاعة ، وإكرام الضيف ، وحسن معاملتهم لأعدائهم . كذلك تميز شعراء الجاهلية بسمعة جيدة . أثار المستوى الثقافي الضعيف نسبياً،والذي تميز به العرب قبل الاسلام سخرية خصومهم من غير العرب ، مما أوجد ما يعرف في القرون الوسطى بالشعوبية .

Art. Djahiliyya, Badw und 'Arab, Djazirat al-in EI[2]; G. Jacob, Altarabisches Beduinenleben, Berlin 1897, Nachdruck Hildesheim 1967; A. Grohmann, Arabien, München 1963; T. Fahd, Le panthéon de l'Arabie centrale à la veille de l'Hégire, Paris 1968; E. Meyer, Der historische Gehalt der Aiyam al-'Arab, Wiesbaden 1970.

Algerien - Algerie الجزائر

الجزائر جمهورية شعبية ديموقراطية . سكانها 15,3 مليون نسمة تبعاً لإحصاء عام 1972 . منذ عام 1830 ، بدأت فرنسا وعلى مراحل وضع يدها على الجزائر كما تحول شمال البلاد الى مكان دائم لإقامة الفرنسيين . ومنذ عام 1870 بدأت فرنسا بتطبيق قوانين جديدة اعتبرت بموجبها الفرنسيين وحدهم الى جانب يهود الجزائر مواطنين ، فيما منعت حق المواطنية على الجزائريين أنفسهم . سعت الجماعات الأولى من القوميين الجزائريين الذين بدأوا نشاطهم بعد الحرب الكونية الأولى الى المطالبة بحق المساواة مع الفرنسيين : ولكن وبعد عام 1937 بدأت المطالبة بالاستقلال عن فرنسا . قاد الحزب الشعبي بزعامة مسالي الحاج النضال في هذه الحقبة داعياً لجعل الجزائر دولة اسلامية اشتراكية مستقلة .

بدأت الثورة من أجل التحرير مع بداية شهر كانون الأول عام 1954 وبقيادة جبهة التحرير الوطنية وجمعية العلماء ، وقد توجت نضالها بإعلان استقلال الجزائر ورحيل ما

يقارب 90% من الفرنسيين واليهود . ولا يوجد في الجزائر اليوم ما يزيد على 80,000 أوروبي وحوالي 1000 يهودي . أما بقية السكان فهم جميعاً من المسلمين السنة ومن أتباع المذهب المالكي ؛ باستثناء منطقة المزاب حيث نجد حوالي 50,000 نسمة من الخوارج (على المذهب الاباضي). يعتبر الاسلام دين الدولة في الجزائر . ويطبق على المسلمين القوانين الشرعية عامة في المواريث وفي الأمور العائلية (أما على القبائل البربرية وعلى الطوارق خاصة ، فنجد غلبة للقوانين العرفية السائدة) فيما عدا ذلك يطبق القانون المدني الشديد التأثر بالقانون الفرنسي . أما الأوقاف التي صادرتها السلطات الفرنسية إبان فترة الاحتلال فقد خضعت بعد التحرير لسلطة الدولة المباشرة . أهم الطرق الصوفية في الجزائر هي : الرحمانية ـ الطيبية ، الشاذلية التيجانية والقادرية ، ولكن نفوذ هذه الفرق آخذ في التضاؤل حالياً . ومع ذلك مما زالت عادة تقديس مقام الأولياء والمرابطين من العادات السائدة في الجزائر ، حتى لو لم تكن هذه المقامات مقامات فعلية لرجال المتصوفة .

W. Spencer, Land and People of Algeria, Philadelphia 1969; Art . Algeria in EI^2.

الجزية

Kopfsteuer- Gizya

الجزية هي المعيار الشكلي ـ الفقهي ، وفي الوقت نفسه هي المعيار الاقتصادي الذي يشير الى الازدواجية التي تفرق في مجتمع اسلامي ما بين المسلمين من جهة وبين غير المسلمين من جهة أخرى . تجبى الجزية من أهل الذمة ، أو كل من تنطبق عليه صفة ذمي . وأهل الذمة هم في العادة أصحاب الكتاب ، الذين بدفعهم للجزية إنما يحفظون حياتهم أولاً ، ثم هم بذلك إنما يشترون حريتهم ويحفظون املاكهم . والضريبة المسماة جزية هي بالمقابل البدل الذي تستوفيه الدولة لقاء حماية تؤمنها لجماعة غير المسلمين الذين يحظر عليهم عامة اقتناء السلاح . من جهة أخرى كان للجزية طابعها الأخلاقي والنفسي باعتبارها التعبير عن الخضوع والتسليم بالأمر الواقع . في العهد العثماني حصل ان استفادت بعض الجماعات غير الاسلامية والتي تؤدي خدمات عسكرية أو وظيفية معينة من إعفائها من أداء الجزية . لم يكن اسم الجزية هو الاسم الذي يطلق باستمرار على هذا النوع من الضريبة فقد استخدمت في فترات معينة تعبيرات أخرى . مثل خراج ، أو اسبنجة (Ispenge) . كذلك لم تكن قيمة الجزية ثابتة على الدوام فقد تغيرت قيمتها أيضاً بتغير الزمان والمكان . ولذلك علاقة بالمناطق التي تجبى منها ـ غنية كانت أم

فقيرة ـ أو لتماهي الضريبة المعروفة بالجزية مع أنواع الضرائب الأخرى وهذا ما حدث أحياناً كثيرة إبان العهد العثماني . أما قيمة الجزية فهي تـدفع أحيـاناً بشكـل فردي أو أحياناً أخرى بشكل جماعي . لم توضع الجزيـة اطلاقـاً على الأطفـال أو النساء أو عـلى الرجال غير القادرين على العمل .

Art. Dizya in EI[2]; B. Chr. Nedkoff, Die Gizya (Kopfsteuer) im Osmanischen Reich, Leipzig 1942; H.A.R. Gibb u. H. Bowen, Islamic Society and the West, London 1950-1957.

الجسور — Brucken- Les Ponts

كان لا بد من أجل استكمال بناء شبكة الطرق ، إبان الفتوحات الاسلامية ، من تأمين العبور فوق الأنهار على مدار السنة . من هنا كان بناء الجسور والقناطر (بالفارسية بول ، وبالتركية كوبري) من المهام الأكثر الحاحاً . ذكـرت المصادر أنمـاطاً متعـددة من الجسور ، بعضها من الخشب ، وبعضها الآخر من الآجر علماً أن الآثار لم تبق إلا عـلى الجسور المتينة المبنية من الحجارة الصلبة . والجسور القديمة المتبقية مبنية بشكل قناطر . وفي الأودية التي تشهد في الشتاء تدفقاً غزيراً للمياه تكون القنطرة التي في الوسط أعلى من القنـاطر الجـانبية بـل قد يكـون الجسر بكامله بشكـل قوس قمتـه في الوسط أرفـع من جوانبه . وفي بعض الأحيان لا نجد إلا قنطرة واحدة في الوسط أما القناطر الجانبية فغير مـوجودة (الجسـور المبنية مـا بين القـرنين الحـادي عشر والثاني عشر في منـاطق شـرق الأناضول حسن كيف ، سيلفان ، ديناسير) . أما الطرقات الأكثر سهولة فقـد قامت فوقها جسـور ذات قناطـر متوازيـة ومتساويـة (الجسور التي شيـدها بيبـرس في سوريـا ومصر : اللد، يوبنا بالقرب من القاهرة) ومن أطـول الجسور الاسـلامية بهـذا الشكل جسر اذون Uzunkopru في الجزء الأوروبي من تركيا وطوله 1254 م وفيه 174 قنطرة . في العهد الصفوي بدأ بناء جسور تتألف من أكثر من طبقة . (قناطر فوق بعضها البعض ، كما في أصفهان) .

A.U. Pope (Hrsg.) A Survey of Persian Art, Bd 2 London 1939; A. Gabriel, Voyages archéologiques dans la Turquie Orientale, Paris 1940.

الجغرافيا — Geographie- Geographie

تحـددت صورة العـالم بالنسبـة للجغرافيـين المسلمين في القـرون الوسـطى تبعـاً للتصورات التي عرفوها في الآداب اليونانية والفارسيـة والهنديـة . أما التصـورات التي

وردت في القرآن بخصوص صورة الكون فهي لا تتعدى الاستناد الى تصورات اسطورية شـرقية قديمة : كاعتبار الأرض مع السماء جرماً واحداً في بداية الأمر وقد فتقها الله فيما بعد (سورة الأنبياء 25). ولم يحاول الفقهاء والمفسرون تفسـير هذه المعـطيات وربـطها بالحقائق الأرضية أو الدنيوية. بل ان بعض الجغرافيين من أصحاب الاتجاهات المدرسية (كالمقدسي مثلاً) قد حاولوا تفسير بعض الآيات حرفياً . بشكل عام أعطى الجغرافيون عن الأرض الصورة التالية : انها نصف كرة تسبح وسط بحر محيط . تمـاماً كـما يسبح صفـار البيض في الزلال وسط البيضـة ، على حـد تعبير ابن خـرداذبه . هـذا « البحر المحيط » ينتهي عند جبل قاف . ولهذا البحر ارتباط بـالبحار الكبـرى الأخر ، كـالنيل والفرات ودجلة وجيحون . بسبب شـدة الحر في الجنـوب وشدة البـرد في الشمال فقـد اعتبر ربع الكرة الأرضية مسكوناً فقط. فيما بعد أثرت نظريات المناخات السبعة في الأرض في التصورات الجغرافية الاسلامية. وقد يكون لذلك علاقة ما أيضاً بتقسيم الارض في التصورات الايرانية القديمة الى أجزاء. وبشكل عام كانت التصورات التي الثالث عشر ظهر كتاب ياقوت معجم البلدان. وهو من الكتب الضخمة وذات الطابع نظراً لتحدر معظم الجغرافيين في « المرحلة الكلاسيكية » من بـلاد فارس ، فقـد طغت التصورات الايرانية وظلت الأكثر تداولاً حتى نهاية القرن التاسع . وقد ترك ذلك أثـره على الرحـلات البحريـة وما يتعلق بهـا من آداب ومن مفردات خـاصة . كـذلك يمكن البرهنة على وجود نماذج هندية ولكن هذه لم تكن شديدة التـداول في الجغرافيـا كما هـو الحال في علم الفلك . بدأ التمازج بين كافة هذه التصورات في العهد العبـاسي ، في البلاط أو في الأوساط العلمية التي دارت في فلكه . ولا يعني مفهوم الجغرافية خاصة في البداية بالنسبة للعرب وجود نظام علمي منسق . في استعادته لأهم الانجازات الجغرافية في القرون الوسطى ، ميز طاش كبري زاده في القـرن السادس عشر بـين 1 ـ جغرافيـة بطليموس العامة . 2 ـ الجغرافية الوصفية ـ وتقدير المساحات . 3 ـ الرحلات ، وأخيراً 4 ـ الآداب التي تـرتبط بعجـائب المخلوقـات . بـالـرغم من الانجـازات التي حققهـا الجغرافيون في مجال الجغرافيا الرياضية (مساحة الأرض) فإن اسهام العلماء العرب قد تجلى كما يعتبر طاش كبرى زاده في المجالـين 2 ـ و3 المشار اليهـا أعلاه . أمـا التصنيف الرابع المتعلق بعجائب المخلوقات فهو أقرب الى التاريخ الطبيعي والى القصص الخرافية منه الى جزء من العلوم الجغرافية كعلم .

تمتاز المؤلفات الجغرافية التي تتناول جغرافية البلدان بتقاليدها العلمية وبحسن ترتيب واختيار مادتها . غالباً ما يصار الى ترتيب المناطق العالميـة انطلاقـاً من الجهات الأربـع ، أحياناً من الأقسام التي وضعت في بلاد فارس . بالنسبة لوصف الأرض جرت العادة على

الابتداء من العراق أو من إيران . وفي بعض الأحيان من الجزيرة العربية ومن مكة بوجه خاص . أما البلدان التي تقع خارج العالم الاسلامي فتقسم الى بلدان المشرق أو بلدان المغرب . بعض الجغرافيين الأول كانوا موظفين عادة مما أتاح لهم الوصول لبعض الوثائق . استعان الجغرافيون أيضاً ومن أجل استكمال معلوماتهم بالروايات الشفهية المنقولة عن الحجاج والبحارة والتجار .

يعتبر ان خرداذبة من أبرز الجغرافيين العرب . أصله من خراسان ، ولكنه في بغداد . يعتبر كتابه ، في وصف الطرق والممالك ، من المؤلفات التي رمت الى تحقيق ما يلي : بصفته مديراً للبريد في العصر العباسي رمى كتابه الى معرفة المسافات بين الأمكنة ـ بين بريد وآخر ، معرفة مواطن المياه ، إحصاء الضرائب ، الى جانب مسائل إدارية أخرى . على شكل رحلات يصف الكتاب بلدان العالم الاسلامي في ذلك الوقت ، كما يصف الطريق ما بين الهند والصين . هنا نجد العديد من القصص الخرافية ومن الأوصاف المتعددة الخيالية المضمون . علماً أن الفصول الوصفية قد أصبحت عند الجغرافيين المتأخرين أكثر غزارة . قام أبو زيد أحمد بن سهل البلخي (توفي 934) وهو مؤسس ما يعرف بمدرسة بلخ بوضع خريطة للعالم من 20 جزءاً . قام فيما بعد قام الاصطخري ثم ابن حوقل بتوسيع ما بدأه البلخي وتحسينه ، وقاموا بإلحاق خرائط متعددة بالبلدان التي بصفونها . قام ابن حوقل بالعديد من الرحلات ما بين الأندلس في اسبانيا الى مناطق ما وراء النهر ، وذلك بصفته تاجراً عل الأغلب ، هذا ما يوضح عنده اقتران العديد من الملاحظات بمعلومات اقتصادية . آخر ممثلي مدرسة بلخ كان المقدسي (توفي عام 1000) . وقد ركز على أهمية الملاحظات الشخصية . بعد القرن التاسع اقترنت الكتابات التاريخية المحلية بجملة من المعلومات الجغرافية المتعلقة بمساحة الأراضي ونقل أوصافها . نذكر من هؤلاء جملة من أرخ لمدينة مكة أو من قام بإرشاد الحجاج فيها . من أهم الأعمال الجغرافية الوصفية ، وصف جزيرة العرب للهمداني (توفي 945) . وفي كتاب المسعودي (958) « شذرات الذهب » نجد ميلاً لكتابة نوع من الموسوعات . إلا أن ميله للقصص الخرافية غالباً ما يقربه من البيروني . أما البكري (1094) وهو من أهم جغرافيي المغرب فقد وضع معجماً جغرافياً يوضح أسماء الأماكن التي وردت في الأدب أو في الشعر الجاهلي والتي وردت في الحديث أيضاً . وفي القر ن الثالث عشر ظهر كتاب ياقوت معجم البلدان . ومن الكتب الضخمة وذات الطابع الموسوعي . أما في أوروبا فكانت كتب الادريسي (1166) الأكثر شهرة بما في ذلك الخرائط التي وضعها . وقد ترجمت مؤلفاته في بلاط روجر الثاني ـ (البلاط النورماندي) . في العصور التالية أصبحت المؤلفات نوعاً من التلخيص . باستثناء ما قام به ابن بطوطة .

فلم يعد الاهتمام كبيراً بالأعمال الوصفية ، بل تحول الى المواضيع المحلية أو الاقليمية ، مما يجعل هذا الفن أقرب للتاريخ منه للجغرافية . أما الأتراك والفرس فقد اكتفوا بترجمة المؤلفات العربية . ومع حاجي خليفة في القرن السابع عشر عاد الاهتمام مجدداً للجغرافية الكونية . وقد استند حاجي خليفة الى العلوم الغربية محاولاً شرح الركود الذي استمر لقرون خلت . أما معاصره أوليا شلبي فقد ضاهى من حيث المضمون ما قام به رحالة القرون الوسطى .

من آخر الأمثلة التي يمكن إيرادها حول الجغرافية الإسلامية ، نشير الى التقارير التي وضعها أصحاب البعثات عن رحلاتهم أو في وصف ما زاروه من مناطق وولايات . هكذا نرى أن الجغرافية قد بدأت بالرحلات وانتهت بها أيضاً .

Art. Djughrafiya in EI² (S.M. Ahmad / F. Taeschner); R. Blachère, Extraits des principaux géographes arabes, Paris 1932; I.Y. Krackovski, Arabskaya geograficeskaya literatura, Moskva 1957; A. Miquel, La géographie humaine du monde musulmane, Paris 1967.

جلال الدين الرومي
Dchalaladdin Rumi- Dchalaladdin Rumi

ولد جلال الدين الرومي في مدينة بلخ عام 1207 والده العالم والمتصوف بهاء الدين ولد ، الذي هاجر مع أفراد عائلته عام 1219 الى الاناضول (من بلاد الروم) . عام 1228 استقرت العائلة نهائياً في مدينة قونية ، التي كانت آنذاك ملجأ للعلماء الهاربين من الغزو المغولي . بعد وفاة والده تابع جلال الدين تعليمه ، وتعمق في العلوم الصوفية على يد أحد تلاميذ والده ويدعى برهان الدين محقق . في عام 1244 التقى بأحد الدراويش السواحين ويدعى شمس الدين التبريزي ، وقضى معه أشهراً يتدرب على التوحد الصوفي . وبسبب غيرة الطلاب هرب شمس الدين ، إلا أن أحد أبناء جلال الدين الروحي أعاده الى قونية ولكنه قتل عام 1248 سراً ، والأرجح أن أحد الحساد قد تولى عملية مقتله . وعبثاً حاول جلال الدين البحث عنه الى أن استطاعت النفس الكاملة التماهي مع من تحب . وقد تجلى ذلك من خلال الاشعار التي عبرت عن قلقها وألمها ، بما يزيد عن ثلاثة آلاف قصيدة حملت جميعها توقيع شمس الدين ، بدل أن تحمل توقيع جلال الدين الرومي . ثمة سيرة حب هادىء أخرى عاشها جلال الدين مع أحد المشتغلين بالذهب ويدعى صلاح الدين زركوب ، علماً أنه لم يكن من أواسط المتصوفة ؛ بعد ذلك توجه جلال الدين الى تلميذه حسام الدين شلبي ، وقد استلهم منه كتابه

الشعري المعروف « بالمتنوي » . قضى جلال الدين وقتاً طويلاً بإملاء المتنوي والمؤلف من حوالي 26,000 بيت شعر مزدوج ، وقد وصف كتابه بأنه « القرآن باللغة الفارسية » ومن خلاله أصبح الرومي أحد أعضاء مجتمع قونية المرموقين ومتصوفاً يشفي الأرواح ، أو يتولى قيادتها ـ الى أن توفي في السابع عشر من شهر كانون الأول عام 1273 .

يمتاز الأدب الغنائي الذي تركه الرومي باكتمال التعبير عن الحب الصوفي . وقد استمد مادته من الحياة اليومية ، إلا أنه تميز بلحن موسيقي قوي ومعبر ، مما يحمل أفراد الصوفية (من المولوية) على الرقص لساعات طويلة ، في إطار رقص دائري تبعاً لما أدخله ابنه سلطان ولد وكاتب سيرته وصاحب طريقته من بعده . يتألف المثنوي من أشعار مزدوجة ، تعالج موضوعات شتى ، من حكم وأمثال وأفكار تعكس في شتى وجوهها الحياة الاسلامية بتقاليدها وممارساتها السائدة في القرن الثالث عشر . وبالتالي ليس بإمكاننا أن نستخرج منها مذهباً فقهياً متماسكاً . أشعار الرومي مليئة بالدلالات وعلى أكثر من صعيد ولذلك تعتبر كتبه ، بعد القرآن ، من أهم الكتب المقروءة في الأدب الفارسي والتركي والأردي . وقد تأثرت به الشعوب التي تتكلم هذه اللغات .

R.A. Nicholson (Hrsg.), The Mathnawi of Jalálu' ddin Rúmi, * Bde, Leiden 1925-1940; A.Iabal, The Life and Thought of Rumi, Lahore o.J. (= 1957); E. Meyerovitch, Mystiaue et poésie en Islam, o.O. 1972; A. Schimmel, Die Bildersprache Dschelâladdîn Rûmîs, Walldorf 1949; Maulana Dschelaladdin Rumi, Aus dem Diwan, übertr.u. eingel. von A. Schimmel, Stuttgart 1964 (Reclam Nr. 8911).

Leder - Le Cuir — الجلد

تؤكد الأخبار التي أوردها المؤرخون ولا سيما الأرزقي وجود المدابغ في شبه الجزيرة العربية ومنذ ما قبل الاسلام . إذ أشار الى وجود خيام من أديم أحمر اللون . وبانتشار الاسلام الى مناطق متعددة دخلت تقاليد جديدة وتقنيات جديدة . فقد أورد الطبري أن قسماً من جملة المغانم التي تم الاستيلاء عليها عام 709 في أواسط آسيا كانت مصنوعة من الجلد . كذلك تعتبر دلالة ذات معنى كلمة بلغار وهي المدينة الواقعة على الفولغا واحدى مراكز الشعوب التركية الأصل مرادفة « للجلد المدبوغ الفاخر » . ثم ان الأحذية ذات اللون الأزرق (صاغري) والقشط المصنوعة من جلد أخضر الى جانب الحقائب التي تثبت فيها ، وجميعها كانت معروفة في البلدان الاسلامية كما في بيزنطة ، إنما هي من المنتوجات التي تاجر بها البلغار .

تميل الدراسات الحالية الى اعتبار مصر موطناً لصناعة الجلود حيث انتشرت صناعة تجليد الكتب ، إذ تعتبر هذه من التقاليد القبطية القديمة . وقد انتشر نظام تجليد الكتب

المصري غرباً حتى الأندلس وشرقاً الى البلدان الواقعة تحت السيادة السلجوقية . في مرحلة أولى اتسمت الغلافات التي جلدت الكتاب بخط من الزينة العربية التي حفرت بواسطة أدوات حادة أو بالضغط على الجلود. في مرحلة لاحقة ضغطت الجلود بحروف مذهبة وأضيف اليها غلاف آخر قصد وقايتها . بعد القرن الثاني عشر بدأ الميل لحفر خطوط منحنية ووضع زوايا تحديدية على الأطراف . أما في العصر المغولي فقد امتازت صناعة تجليد الكتب بطلاء الجلود وحشوها وبرسوم تحمل حوافز صينية كرسوم الطيور أو التنين أو طائر الفينيق . أما أجمل النماذج فقد صممت في مدينة هراة عاصمة التيموريين . وبعد أن اندثرت حضارة هراة بعد القرن السادس عشر انتقلت هذه الفنون الى المكاتب الملحقة في القصور في بخارى أو في أرجاء الدولة الصفوية. وحين وضع المؤلف العثماني علي كتابه الكبير عن الخط وفن المنمنمات وسائر فنون صناعة الكتاب (عام 1587) أورد أسماء بعض المجلدين أمثال عبد الله مير علي وابنه محمد باقر وتلميذه دوست محمد وهو من هراه، كما أورد اسم مير حسن قزويني تلميذ صحاف قاسم بك التبريزي، وتلميذه وابنه ميرزا بك ومحمد تبريزي وتلميذ هذا الأخير مللا قاسم علي وهؤلاء من العهد الصفوي . ومن جملة من أشاد بهم علي من الفنانين العثمانيين المجلين بصناعة تجليد الكتاب محمد شلبي شيخ المجلدين في عهد سليم الأول الى جانب أبنائه وأبناء أخوته حسين ، مصطفى وسليمان . وقد اعتبر علي أن صناعة تجليد الكتب كانت صناعة نبيلة في العهد العثماني فيما اعتبرها صناعة امتازت بالفخامة والبهرجة في العهد الصفوي . غالباً ما استخدم العثمانيون أجلدة ناعمة بلون الأرجوان . يلتف الجلد من الداخل بشكل وردة استخدمت الأشكال المصنوعة من الجلد في تحقيق النتوءات . أما بعد القرن التاسع عشر فقد بدأ تأثير الصناعة الأوروبية على صناعة الجلود واضحاً جداً . الى جانب تجليد الكتب صنع العثمانيون اغراضاً جلدية متعددة كالقشط والحقائب وعلب حفظ الأقلام (المقلمات) والأحذية والبطاقات . والمتاحف التركية مليئة بنماذج من هذه الصناعات .

الجلوس — **Thronbesteigung- Avènement au trône**

الجلوس أو اعتلاء العرش

منذ العهد الأموي بدأ تطبيق النظام الوراثي في ولاية العهد داخل الاسرة الحاكمة : أما الحكام العثمانيون فقد ربطوا التمسك بالسلطة بعد القرن السادس عشر بقتل ، أو بعزل المنتظرين ولاية العهد عزلاً كاملاً . يبادر كبير الوزراء أولاً ثم شيخ

الاسلام وأفراد الحاشية في العصور الملكية العثمانية للمبايعة : بعد ذلك منصب العرش أمام باب القصر حيث تحصل المبايعة العامة من قبل أصحاب الألقاب في المملكة . يقوم المبايعون بتقبيل يد السلطان أو اطراف ثوبه . بعد عدة أيام يتم الاحتفال بتقليد السيف وغالباً ما تقام الاحتفالات لهذه الغاية أمام ضريح أيوب الأنصاري . يتولى شيخ الاسلام تقديم السيف ، أو قد ينوب عنه أحياناً نقيب الاشراف . أما السيف أو الخنجر الذي يصار الى تقديمه فهو من مصادر مختلفة . بعد الجلوس يعمد السلطان الى توزيع الهدايا ، بما في ذلك الذهب على قادة الانكشارية ، كما يقوم بسك عملة خاصة يسجل عليها تاريخ الجلوس ، كما يرتبط الجلوس على العرش بتثبت الموظفين في مراكزهم أو بتغيير بعضهم ، ويشمل ذلك الأمراء أيضاً .

I.M. d'Ohsson, Tableau général de l'empire Othoman, 7 Bde, Paris 1788-1824; J.v. Hammer, Geschichte des osmanischen Reiches, 10 Bde, Pest 1827-1835; R. Lewis, Everyday Life in Ottoman Turkey, London 1971.

الجماعة — Gemeinschaft der Muslime- Communauté des musulmans

إشارة الى جماعة المسلمين طالما هم على الإيمان القويم . فالخارجون على الإيمان والمجددون هم في الغالب خارج الجماعة . وقد استعملت عبارة أهل السنة والجماعة للاشارة الى من يقتفون سنة النبي محمد . وفي الاطار نفسه كان التخلي عن هذه السنة يعني الخروج عن الجماعة . وقد جاء التعبير عن إرادة الجماعة وعن وحدتها عبر العلماء ، طالما هم يطبقون الاجماع ، علماً أن الاجماع ليس أداة تنفيذية بل مجرد بناء نظري . حصر الحنابلة هذين المفهومين ـ الجماعة والاجماع بالصحابة فقط . ومع ذلك فإن استمرارية الجماعة لم تتوقف بعد ذلك ، بل تعززت ، ذلك أن المعنى الديني يتعلق بما يترتب عليها من نتائج . خلافاً لكلمة الامة ، لا تعتبر كلمة جماعة كلمة قرآنية ، إلا أنها وردت في إحدى رسائل النبي (التي لا يرقى الشك الى صحتها ؟) وفي الأحاديث النبوية .

مقالة جماعة في دائرة المعارف الاسلامية . الطبعة الثانية .

الجمعة — Freitag- Vendredi

يوم الجمعة هو اليوم الذي يقابل في الاسلام يوم الأحد بالنسبة للمسيحيين والسبت بالنسبة لليهود . يتميز يوم الجمعة عن سائر أيام الأسبوع بوجوب إقامة الصلاة

الجامعة فيه ، وهي الصلاة التي تقام بدل صلاة الظهر عادة . تعتبر المشاركة في الصلاة الجامعة واجبا على الفرد القيام به ، لا سيما المقيم قريباً من مكان إقامتها . أما المشاركة في الصلاة العامة عادة فتعتبر واجباً جماعياً (غير ملزم للفرد) ، وتقوم الصلاة الجامعة في حال توفر العدد الكافي من المصلين . تتميز صلاة الجمعة بما يرافقها من خطبة تسبق الصلاة ، تتألف الخطبة ، ويتلوها الخطيب (الواعظ ، أو إمام الصلاة) ، من جزئين . عادة يقف الخطيب إبان القاء خطبته على مكان عال ، المنبر . تأخذ الخطب أحياناً شكلاً محدداً يمكن وصفها كما يلي : الحمدلة والدعاء للحاضرين من المصلين ، وللحكام ؛ وهذا ما كان يعتبر حتى وقت قريب من علامات الاعتراف بسلطته . تتميز الخطبة عادة ، في الجزء غير التعليمي منها ، بقربها من السجع وبلغتها الفصحى الجيدة . يجب أن تقام الصلاة الجامعة في الأماكن الكبيرة دون سواها (على أن يكون عدد المشاركين وافياً) ، وفي المسجد المميز عن سائر الجوامع . في المدن الكبيرة يعتبر كل جامع في حي بمثابة مسجد تقام فيه صلاة الجمعة . لا يعرف الإسلام فرضاً يعتبر بموجبه نهار الجمعة نهار راحة (كما هو الحال بالنسبة للسبت عند اليهود ، أو الأحاد المقدسة لدى المسيحيين) ، ومع ذلك تعطل الأعمال في عدد كبير من البلدان الإسلامية نهار الجمعة ، بما في ذلك المدارس والمحلات .

Art. Djum'a in EI[2] (S.D. Goitein), Khutba in EI[1] (A.J. Wensinck); E. W. Lane, Sitten und Gebräuche der heutigen Ägypter, 3 Bde, Leipzig[2] o. J. (mit Übers. einer hutba).

الجمهورية — Republik- La république

الجمهورية ، نقيض الحكم الفردي ، وهي من الأشكال المستجدة في الحكم ، ولم تظهر إلا مؤخراً في العالم الاسلامي . صحيح أن مفهوم المدينة والموازي لمفهوم « بوليس » اليوناني وما له من علاقات بالمبدأ الجمهوري كان معروفاً في الاسلام . إلا أن الجمهورية كمبدأ في الحكم كان بعيداً عن مبدأ المدينة واستقلاليتها علماً أنه كان للمسلمين علاقات وطيدة ببعض الجمهوريات الايطالية التي تشكلت في المدن - الموانىء . إلا أن المبادىء الدستورية التي تقوم عليها الجمهورية كانت مبادىء غريبة عن الاسلام ، ولم يصر إلى الأخذ بها إلا بعد الاحتكاك بأوروبا ، وبعد تزعزع البنى السياسية القديمة ، مما أوجد أرضاً خصبة لقيام الجمهوريات .

وكلمة الجمهورية التي تطلق حالياً على الأشكال السياسية التي تكونت أواخر

القـرن التاسـع عشر هي بالمعنى اللفـظي اشتقاق من الجمهـور ، بمعنى الكثرة ، وهي استعارة لمفهوم سياسي أوروبي بالاساس ، وبخاصة من فرنسا . وقبل عام 1918 لم يكن هناك جهود لقيام جمهورية في البلدان الاسلامية باستثناء بعض ما قـام من جمهوريـات قريبة من روسيا وقد أصبحت بعد عام 1918 جزءاً من جمهوريـات الاتحاد السـوفياتي . وقد كانت الجمهورية التركية التي أعلنت عام 1923 أول نظام سياسي من هذا النوع ، وأول جمهورية مستقلة في العالم الاسلامي . أما بعد الحـرب العالميـة الثانيـة فقد كـرت سلسلة الجمهوريات . فأصبح النظام الجمهوري نظام معظم الـدول التي تخلصت من الاستعمار (سوريا ، لبنان ، أندونيسيا ، باكستان ، السودان ، الجزائر ، موريتانيا) . وبعد قلب العديد من الممالـك بانقـلابات عسكـرية أعلن العسكـريون في العـديد من البلدان قيام نظام جمهـوري (مصر ، العراق ، اليمن ، ليبيـا ، أفغانستـان) . إلا أن معظم الجمهوريات التي قامت الأنظمة العسكـرية بـإرسائهـا قد تحـولت الى شكل من أشكال الجمهوريات الدائمة ، بحيث يظل الرئيس نفسه ، رئيساً لمدى الحياة .

مقالة جمهورية في دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الثانية .

الجن Dschinn- Demon

تبعاً للروايات القرآنية ، يعتبر الجن بمثابة كائنات وسيطة بـين البشر والملائكـة . والجن مخلوقات نارية (قرآن سورة الرحمن 15) . ولا مجال للمسها ، وهي كائنات قادرة على التفكير وبإمكانها أن تتخـذ أشكالاً مختلفـة . بل ان رسـالة النبي تعنيهم كـما تعني الانسان وهم بالتالي مسؤولون عن أعمالهم يوم القيـامة . في الجـاهلية اعتبـر الجن من حـواري الصحراء وشيـاطينهـا ، واليهم نسبت كـل الأعمـال التي تخـرج عن المجـرى الطبيعي . زمن النبي محمد انتشرت عبادة الجن بوصفهم الهة غير مجسمين ، وقـد ورد ذلك في القرآن (سورة سبأ 41 ، الصافات 158 ، الانعام 100-128 وسورة الجن 6) . اعترف الاسلام الرسمي ، تبعاً لما جاء في القرآن الكريم بـوجود الجن ، ممـا أدى لقيام مجادلات عنيفة بهذا الخصوص بـين المعتزلـة والفلاسفـة . في أعمال السحـر يصار الى استخدام الجن في صناعة الطلاسم . :في القصص الشعبية يلعب الجن دوراً هاماً أيضاً (قارن مع قصة ألف ليلة وليلة) .

Art. Djinn in EI[2] ; E. Zbinden, Die Djinn des Islam und der altorientalische Geisterglaube, Bern 1953.

تعتبر الحرب ضد الكافرين في الاسلام من الأعمال التي تستحق الثواب وأجرها الجنة في الآخرة (قرآن 3 ـ 163 ـ 4 ـ 76 ـ 2 ـ 186 ـ 189 ـ 8 ، 9-40 ، 61-29 ، 4) وللساعي للجهاد أيضاً الحق في المغانم في هذه الدنيا (قرآن 48-20) . والجهاد مشتق من الفعل جاهد ، أي اهتم بتحقيق غرض معين . والمجاهد هو الذي يحارب من أجل معتقده وايمانه . وممن يجب الجهاد ضدهم غير المسلمين أولاً ، بل يجب الجهاد أيضاً ضد من يسمي نفسه مسلماً ولكنه في الحقيقة مرتد عن الاسلام . يهدف الجهاد الى توسيع سلطة الاسلام أو الدفاع عن هذه السلطة . (ركز الكتاب المسلمون في القرن الثاني عشر على الطابع الدفاعي للجهاد وهذه اطروحة وجدت ، كما وجد لنقيضها ـ العديد من الروايات التي تدعمها) . والجهاد يمكن أن يكون عملاً فردياً وبذلك لا يحتاج الى تنظيم من قبل الدولة أو الى إعلان منها ، وقد كان بالممارسة منفصلاً بالفعل عنها .

نسبت بعض الروايات الى النبي محمد قوله بأن الجهاد هو الرهبانية التي تنتمي اليها جماعته ، خلافاً للرهبانيات المعروفة لدى ديانات أخرى . وقد تجسد الجهاد في المعارك التي خاضتها الطرق الاسلامية على الحدود انطلاقاً مما عرف بالرباط : قد تتشابه هذه الطرق مع الفرق الفروسية التي سادت في أوروبا . أما الجهاد ضد غير المسلمين ، خاصة من أصحاب الكتاب فقد انتهى غالباً بضمهم الى دار الاسلام دون أن يعني ذلك إخضاعهم أو إلزامهم بالدخول فيه . أما الباقي والوثنيين خاصة فمن الواجب مقاتلتهم حتى يتم دخولهم في الاسلام . بالنسبة لبعض المراجع الشيعية يعتبر الجهاد منذ غيبة الامام الثاني عشر وحتى عودته أمراً غير ممكن . كذلك تعتبر الحروب ما بين الدول الاسلامية ـ وتبعاً للقضاء السني حروباً لا دخل لها بالجهاد ، بل هي حروب خاطئة ويجب التخلص منها . أما السلام مع غير المسلمين فمستحيل ولا يمكن أن يكون إلا موقتاً . يستمر الجهاد حتى يصبح الاسلام الدين السائد في كل مكان . ومن حيث الممارسة ، لم تقم الدول الاسلامية بتوقيع معاهدات صلح مع دول مسيحية وحسب ، بل قامت أحياناً بتوقيع معاهدات تعاون معها ضد دول اسلامية أخرى . ولتبرير ذلك جرت الاستعانة بأحاديث اعتبرت أن الله قادر على نصرة الاسلام حتى بواسطة جماعة لا تنتمي اليه .

حالياً يلعب إعلان الجهاد في الصراعات الدائرة بين مختلف الدول الاسلامية مع دول عدوة غير مسلمة (اسرائيل) أو حتى مع حركات انفعالية داخل دول مسلمة معينة (شرق البنغال وباكستان) دوراً لا شك فيه في تحريك المجموعات البشرية داخل هذه

الدول إلا أن هذا الاعلان لم يؤثر كثيراً على ممارسة السياسة الخارجية للدول والبلدان الاسلامية المعينة بذلك .

Art. Djihad in EI[2] (E. Tyan); M. Khadduri, War and Peace in the Law of Islam, Baltimore 1955; A. Noth, Heiliger Krieg und Heiliger Kampf in Islam und Christentum, Bonn 1966; J. Harris Proctor (ed.), Islam and International Relations, London 1965.

جهنم — Holle- Enfer

عرف الاسلام خلافاً للديانات السامية الأخرى ، فكراً غزيراً يتعلق بالآخرة - واسطة العقد في هذه الأفكار ما تعلق منها بجهنم . فجهنم بتعبير القرآن الكريم (المعارج 15) « لظى » ملتهبة . وفيها العقاب لمن عصى ﴿فاما الذين شقوا ففي النار ، لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ، إن ربك فعال لما يريد﴾ (سورة هود 106-107) . أما الرواة والشراح فقد أعطو صورة عن جهنم وكأنها نظام مؤلف من سبع درجات . وما جهنم إلا الطبقة أو الدرجة العليا فيه . هنا ينتظر الخطأة من المسلمين يوم الحساب لينتهي عذابهم ولتفتح أمامهم أبواب الفردوس (الجنة) .

R. Eklund, Life between Death and Resurrection According to Islam, Uppsala 1941.

الجيش — Armee- Armée

لم تعرف العصور الاسلامية الأولى الجيش بالمعنى المحدد لهذه الكلمة . إذ يعتبر كل بالغ مكلفاً بالجهاد ، وعليه بالتالي المشاركة بنشر الاسلام . ولم يتعد جيش النبي أثناء معاركه مع أهل مكة في معركة بدر عام 624 الثلاثمائة رجل . أما في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب فقد قدر عدد المسلمين القادرين على القتال بحوالي 50,000 رجل . أما الغزوات التي خضعت بادىء الأمر لاستحسان أو استنساب قادة الفرق ، فقد أصبحت مع الوقت جزءاً من عملية منظمة ، تبعاً للأولويات وبالتنسيق بين القادة . وقد تحول الجيش أيضاً ليصبح مؤسسة أو مرفقاً مستقلاً ، حتى لو كان التنظيم القبلي في البداية هو الطابع الغالب . جرى تجميع عناصر الجيش في البلاد التي تم فتحها ، وصولاً الى سوريا في معسكرات (تحول بعضها الى عواصم) . شكلت المغانم في البداية معاش الجنود والمحاربين ، وبعد ذلك حددت أجور معينة للجنود ، كانت الأجور تؤخذ من الضرائب

التنظيم والتخطيط على المدى الطويل . في البداية كان معاش المحارب المغولي جزءاً من المغانم ؛ وفي ظل الالخانيين جرى دفع أجور اما في مراحل لاحقة وبسبب الضائقة المالية فقد استحدث العمل بنظام الاقطاع . هنا أيضاً لا بد من تسجيل التأثيرات العربية الفارسية لا سيما فيما يتعلق بالتقنيات المستعملة وبنظام التسليح . أما جيش الصفويين فكان عند بدايته مؤلفاً من التركمان أشباه البدو ، وفي ظل عباس الأكبر أعيد تنظيم الجيش تبعاً للمقاييس والأنظمة المعروفة لدى العثمانيين .

تألف جيش المماليك في غالبيته من الأتراك ، وبالتحديد من قبائل كبتاشية (كمانية) وقوقازية وحتى شركسية . تسلح الجندي المملوكي بالقوس والسيف ، والفأس والبندقية . وقد امتاز بتربيته على ألعاب الفروسية . كذلك تعرف الجيش المملوكي على الكثير من العلوم الفنية والتقنية .

تألف جيش الأمويين في قرطبة من عدة فرق : حرس الخليفة ، الوحدات الخيالة والميليشيات المنتشرة في الأقاليم ، أما الخيالة فقد تسلحوا بالسلاسل والسيوف والحراب الطويلة جداً . كذلك أعطيت العلوم العسكرية أهمية قصوى : بل ان مدرسة حربية قد أسست بالفعل في مدينة قرطبة . أما جيش المرابطين فقد تشكل من فرق الخيالة الخفيفة والثقيلة ، من ضربة المقلاع . أما جيش الموحدين فقد ضم الى جانب أبناء القبائل البربرية - بعض الجنود من قبائل أخرى تتناول أجورها مباشرة من الدولة ، وقد لعبت الفرق المزودة بالحراب الطويلة الدور الأساسي فيه .

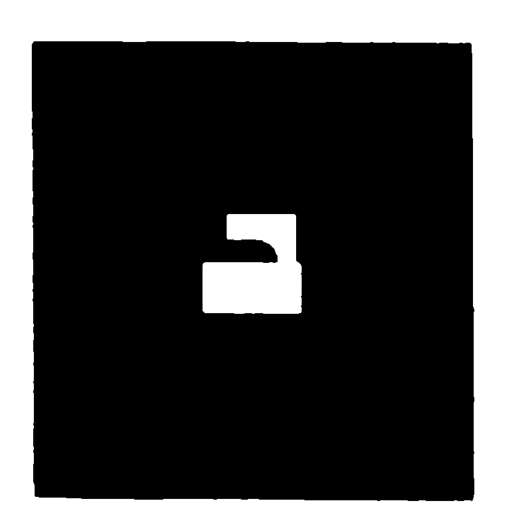
تشكلت القوة العسكرية الضاربة بالنسبة للعثمانيين من الميليشيات شبه البدوية ذات الأصل التركماني . وإبان ازدهار الدولة كان الجيش العثماني مشكلاً من فرق متكاملة معبأة ومتواجدة باستمرار في ثكناتها ، وهي تتلقى أجورها مباشرة من الباب العالي . وقد تألف من فرق مختلطة من الانكشارية ومن وحدات الخيالة ومن وحدات أخرى قوامها المدفعية « الثقيلة » . أما الجيوش الموجودة في الأقاليم فقد كانت أكبر عدداً وهي مكونة أساساً من المشاة ومن الفرق الخيالة المعروفة بسرعتها ومن فرق المغاوير . بل ان الإدارة العثمانية بدورها كانت منظمة بشكل عسكري : فقد كان أمراء المناطق والسناجق أمراء على الجيش المتواجد في مناطقهم . كذلك اعتمد الجيش البري على أسطول حربي كبير خاصة بعد أن انضم خير الدين بربروسا ، وهو أحد البحارة من كورسيكا عام 1534 الى الدولة العثمانية وأصبح قائداً برتبة أدميرال .

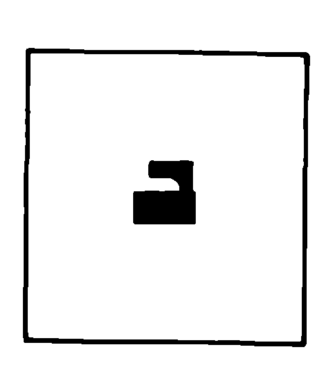
كذلك كان نظام المغول في الهند عسكرياً على العموم . هنا تألف الجيش من فرق

صغيرة من المشاة والفرسان . إلا أن عدد الخيالة الذين تميزوا باقطاعهم الأراضي لقاء أجورهم كان كبيراً الى حد ما ، مما أوجد نوعاً من سوء التنظيم .

بعد القرن الثامن عشر بذلت محاولات متكررة لتحديث الجيوش الاسلامية . وقد باءت المحاولات الأولى عام 1793 بالفشل . وبعد عام 1808 وضع قانون جديد عدل عام 1826 اذ أدخلت عليه بعض الأنظمة الأوروبية . وفي مصر قاد محمد علي بعد عام 1815 حركة تجديد واسعة . كذلك حققت الاصلاحات العسكرية في إيران خطوات متقدمة في القرن التاسع عشر .

Art. 'Askari, Bahriyya, Barud, Diaysh, Djihad, Djund, Fil, Furusiyya, Ghazw, Harb, Hisar in EI[2]; H.A.R. Gibb u . Bowen, Islamic Society and the West I/1, London 1950; M. Khadduri, War and Peace in the Law of Islam, Baltimore 1955; B. Spuler, Die Mongolen in Iran, Berlin [3]1968; A. Pawlikowski-Cholewa, Die Heere des Morgenlandes, Berlin 1940.





حاجي خليفة — Hadschi Chalfa- Haggi Halifa

أحـد المؤرخين والمـوسوعيـين العثمـانيـين ، ويعـرف أيضـاً بـاسم كـاتب شلبي (1658-1609) . ولد في اسطنبول وقضى القسم الأكبر من حياته موظفاً في دوائر الدولـة المالية . ألف حـاجي خليفة 23 كتـاباً بـالعربيـة والتركيـة تناولت السـير ، والتاريـخ ، والجغرافية ، والقضاء والفقه والأدب ، والسياسة المالية . إلا أن إنجازه الأكبر فقد تمثل في كتابه الموسوعي « كشف الظنون » . ومن الأهمية بمكان بالنسبة للتاريخ العثماني كتابه «الفذلكة»، وهو بمثابة تأريخ للفترة الممتدة ما بين 1652-1654 .كتب حاجي خليفة أيضاً كتاباً عن الاسطول العثماني ، ضمنه مؤلفه تحفة الكبار (بالتركية) . وقد عالج في كتابه ميزان الحق (بالتركية) مختلف المسائل الاجتماعية التي طرحت في القرن السابع عشر . وبمساعدة غربية ترجم حاجي خليفة بعض المؤلفات الأوروبية ، منها الأطلس الصغير ، من وضع ج. مركاتور . وقد عرف حاجي خليفة كيف يستفيد منه في أعماله ، إذ أحسن استعماله بشكل نقدي ، معترفاً في الـوقت عينه بتفـوق الجغرافيـة الأوروبية . يعتبـر الكتاب الذي ألفه بعنوان Gihannuma (صورة العالم) من الكتب ذات القيمة الثقافية والتاريخية الهـامة . وهـو يعتبر من أولى المحـاولات التي جمعت بين المعـارف الجغرافيـة الاسلامية والمعارف الجغرافية الأوروبية .

F. Babinger, Die Geschichtsschreiber der Osmanen und ihre Werke, Leipzig 1927; G. L. Lewis (Ubers.), The Balance of Truth, London 1957 (Mizanü l-haqq engl.).

I ـ الحافظ . هو اللقب الذي أطلق على كل من يحفظ القرآن غيباً . يبدأ تعلم حفظ القرآن غيباً منذ الطفولة ، وعلى مراحل تستمر عادة من سنة الى سنتين . لا ينتظر آنذاك أن يترافق حفظ النص الغيبي مع فهمه . في الآداب التقليدية يعتبر حفظ القرآن أو بعض سوره على الأقل من الأمور المستحبة جداً .

حافظ

II ـ لا ترتبط حياة حافظ (توفي 1390) واسمه الخواجه شمس الدين محمد بأحداث بلاده شيراز . فقد ألمح فيها ترك من أخبار تتعلق بمؤلفاته الفقهية واللغوية بانتمائه الى جماعة العلماء ذوي الانتماء المديني الذين يعملون طيلة حياتهم في بعض المدارس . أقام حافظ ومنذ وقت مبكر علاقة وثيقة مع أفراد بلاط مظفر الدين ، لا توحي بذلك الاهداءات التي تتصدر مؤلفاته وحسب بل القصائد التي كتبها في رثاء بعض أفراد الأسرة الحاكمة . وصل صيت حافظ منذ بداية حياته الى الهند ، أما في موطنه فقد اعتبرت الحواجز الاخلاقية والتقاليد الموروثة الى جانب تعدد الصيغ التي يفسر بها شعره ، من أهم العوائق دون ذيوع صيته وشهرته . بعض الدراسات الحديثة نسبت الى حافظ تطوير نظرية تتعلق بشكل من التأليف «Fokal-them» إلا أن مبدأ التأليف هذا لم يكن بالتأكيد منتشراً في الآداب الفارسية ، كما أنه لا يمكننا ربطه بالذهنية الفارسية .

مراجع : مقالة حافظ في دائرة المعارف الاسلامية ـ الطبعة الثانية .

الحب Liebe- L'Amour

يعتبر الحب بتمظهراته المتعددة من المواضيع الأساسية التي عالجها الشعر والتصوف ما عدا الفقه . فحين أدخل الصوفية مفهوم الحب الإلهي الخالص (الحب ـ المحبة) اعترض السنة وقالوا أن حب الله يعني طاعته وحسب . استند الصوفية الى الآية 54 من سورة المائدة « يحبهم ويحبونه » . وقد اشتقوا من هذه الآية وأمثالها صورة الحب الإلهي . وقد تجلى الحب الالهي لدى الصوفية في الارتياح لما يصيبهم معتبرين ذلك بمثابة تجربة منه تعالى ، وفي حبهم للقريب وللحيوانات . وقد اعتبر الحلاج مثال المحبين ، والذي حاول بموته تحقيق حبه لله . وبإزاء هذا النوع من الحب نجد الحب العذري العفيف استناداً الى حديث ينسب للنبي اعتبر فيه أن من يحب ويبقى عفيفاً ثم يموت ، يموت

شهيداً. وقد كان محمد بن داوود الظاهري (توفي 910) ثم ابن حزم الظاهري (توفي 1064) من أبرز ممثلي هذا الاتجاه . في مرحلة لاحقة أصبح الحب الصوفي صـورة من الحب الافلاطوني . أما التصوف المعتدل فقد آثر عدم استعمال كلمة العشق التي تشير الى الحب الدنوي في المجالات الدينية . أما الحلاج فقد استعملها للاشارة الى ديناميـة الحب الإلهي ؛ وفي المجال الفارسي ومن ثم التركي أصبح هذا المفهوم شائعاً جداً .

في البداية كان التوجه بالحب مرتبطاً به تعالى دونما ارتباط بصـور حسية ؛ إلا أن هذه النظرة قد تغيرت كلياً ، خاصة في البلدان الفارسية حيث أصبح « المحبوب الجميل والشاب بمثابة تمظهر للجمال الإلهي » ـ هذا بالرغم من اعتراض السنة وانتقادهم ـ وقد أدى هذا الانتقال الى تطور الصور الغنائية التي تتغنى بـالغلمان . ولقـد شكا الصـوفية بـالفعل أن المشـاهدة هـذه لم تعد افـلاطونيـة كما كـانت ، بل صـارت مرتبـطة بما هـو محسوس .

رسم أحمد الغزالي (توفي 1126) وهو شقيق الغزالي المعروف ، التأملات الرقيقة التي تناولت أحوال المحبين والمحبوبين ، وقد تبعه في ذلك تلميذه عين القضاة الهمذاني (توفي 1137) . كما قام الصوفي الشيرازي الأصل روزبهان بقلي (توفي 1209) بوضـع شرح لأفكار الحلاج واصفاً أحوال العشاق وصرعى المحبة بشكـل نفسي جيد ودقيق . وعلى العموم أولى الأدب الغنائي التركي والفارسي مسألة العلاقة بين الحب الإلهي والحب الدنيوي عناية خاصة إذ جعل الأخير مرقاة للأول ، أو جسراً للحق ، أو أداة لها طابعها التربوي والتي لا بد أن تصل الى هدفها ، الحب الالهي ـ وبالتالي معرفة الحق والاتحاد به . ينطبق ذلك على حافظ ، في حين أن جلال الدين الرومي قد تغنى بالحب الصوفي . يعتبر الألم أو العذاب اساس الحب الصوفي وقد يتمظهر في الجهد المبذول للوصول الى من يمثل التمظهر الإلهي ، من هنا كانت الصورة التي تمثل طغيان الغلمـان الأحداث ، أو المرأة التي يصعب الوصول اليها أو الجارية الظالمة . وهـذا ما يفسر اللجـوء الى مفاهيم تعتبر بالنسب للغربيين شديدة التأثير وشديدة القسوة ، كدوران الرأس كالكرة أو حرق القلب وما شابه . أدى شعور المحبين بعدم قدرتهم للتوصل الى من يحبون الى الكشف عن جمال صورة المعشوق وهذا ما جرى تصويره بشكل ملحمي كما لو كان الحب حباً بين شحاذ وسلطان ، أو كالعلاقة بين الحسن والعشق .

أما في إطار الآداب العربية فقد ظل الحب السماوي (أو الحب الإلهي) حباً يعبر عنه عبر صورة المرأة. هذا ما نجده لدى ابن عربي ، الصوفي الذي اعتبر المرأة أعلى التمظهرات التي أوجدتها القدرة الإلهية ، أو الرحمة الإلهية .

أما في التصوف الهندي ، السندي ـ البنجابي ـ غوجاراتي كما في الاشعار الأردية القديمة فإن روح الصوفي تطالعنا من جديد بصورة المرأة المحبة ، وغالباً ما يتم التوجه اليها عبر شعر غزلي ، بل ان هذا النوع من التصوف قد وصف النبي بالذات باعتباره مولعاً بالروح المحبة . وفي إطار اللغات الاسلامية المتوارثة ، تطالعنا صورة زليخة وحبها ليوسف ، وقد جرى التعبير عن ذلك عبر أدب لا يخلو من صورة ملحمية .

H. Ritter, Das Meer der Seele, Leiden 1955; A. Schimmel, Mystical Dimensions of Islam, Chapel Hill 1975.

الحبوب — Getreide - céréales

عرف المشرق زراعة الحبوب ، من قمح وشعير وذرة وأرز منذ وقت قديم جداً ، بل منذ الألف السابع قبل الميلاد (في العراق وتركيا) . وقد غطت هذه الزراعات كافة بلدان العالم الاسلامي .

القمح أكثر هذه الزراعات انتشاراً . ففي المناطق الجافة يزرع القمح شتاء خاصة في سوريا وتركيا والعراق وإيران ، وقد عرفت بعض المناطق الأخرى طريقة زراعة القمح في أراضٍ تروى اصطناعياً (مصر وجنوب العراق . يتفاوت معدل انتاج القمح في الأراضي التي تعتمد على الامطار من سنة لأخرى (450-2750 كغ / هكتار في فترة تمتد على مدى 15 عاماً) . أما بعد استخدام أنواع جديدة من القمح وباعتماد أساليب ري حديثة وتسميد التربة، فإن انتاج القمح قد يرتفع الى ما بين 6 و8 أطنان في الهكتار الواحد .

الشعير من الحبوب التي لا تعطي انتاجاً يضاهي انتاج القمح ، أحياناً لا يتعدى الانتاج 300 كغ في الهكتار ، وهو يزرع غالباً في إطار الأرض شبه الصحراوية وفي المناطق المعروفة بملوحة تربتها ، في العراق وباكستان تعتبر زراعة الشعير البديل الوحيد لزراعة القمح .

الذرة ، تزرع الذرة في واحات شبه الجزيرة العربية وفي افريقيا بشكل خاص . ثمة أنواع متعددة منها ، أهمها الذرة البيضاء ـ (غالباً ما يصار الى استبدال زراعة الذرة بالقطن ، من أجل الحفاظ على خصب التربة ، (خاصة في مناطق الجزيرة وفي السودان) . تعتبر زراعة الذرة من أنسب الزراعات قياساً على المناخ ، من حيث مقاومتها للحر ، ولقصر المدة التي تستغرقها ، ما بين الزراعة والحصاد (65-80 يوماً) .

كذلك تناسب هذه الزراعة الأراضي الجافة . كذلك يتفاوت انتاج الذرة ما بين 200 الى 2000 كلغ/هكتار . أما الذرة الصفراء فتستغرق زراعتها وقتاً أطول وقد تزرع في المناطق المروية كما في مصر ، وقد تعتبر من المزروعات الشتوية كما في بعض الواحات . إلا أن انتاج الذرة الصفراء في المشرق حيث المناخ قاري إجمالاً ، لا يضاهي اطلاقاً ما ينتج في بلدان أميركا وأوروبا جنوب افريقيا حيث يقدر الانتاج أحياناً ما بين 6 و8 أطنان في الهكتار الواحد . أما أكثر البلدان الاسلامية انتاجاً للذرة فهي مصر وتركيا والمغرب . إلا أن الانتاج يتراوح عادة ما بين طن واحد و4 اطنان في الهكتار الواحد .

الأرز ، يزرع الأرز في بلدان شمال افريقيا وبلدان الشرق الأوسط وفي المناطق المنخفضة من وادي النيل وعلى الفرات ودجلة ونهر الهندوس . وفي ايران يزرع الأرز بالقرب من شواطىء بحر قزوين . يعتبر الأرز في مصر من أهم المنتوجات الغذائية ويأتي بعد القمح مباشرة في المرتبة الثانية ، علماً أن انتاجه يفوق انتاج القمح . يزرع الأرض عادة في الأراضي التي تغمرها المستنقعات .

انتاج الحبوب في البلدان الاسلامية ـ لسنة 1972

اسم البلد	المساحة 1000 هكتار	انتاج كغ /هـ	الانتاج الف طن	النسبة
Welt	698 398	1 826	1 275 138	100
Ägypten	1 884	3 969	7 478	0,59
Afghanistan	3 395	1 270	4 312	0,34
Algerien	3 271	754	2 466	0,19
Irak	2 756	1 416	3 901	0,31
Iran	6 835	990	6 766	0,53
Jemen	1 467	803	1 178	0,09
Jordanien	295	848	250	0,02
Libyen	318	732	232	0,02
Marokko	4 561	1 128	5 147	0,40
Pakistan	9 340	1 268	11 839	0,93
Saudi-Arabien	193	1 342	259	0,02
Sudan	2 861	955	2 731	0,21
Syrien	1 995	1 284	2 563	0,20
Türkei	13 219	1 398	18 486	1,45
Tunesien	1 433	817	1 170	0,09

G. Aufhammer u. G. Fischbeck, Getreide, Produktionstechnik und Verwertung, Frankfurt /M. 1973; F. Christiansen-Weniger, Ackerbauformen im Mittelmeeraum und Nahen Osten, dargestellt am Beispiel der Türkei, Frankfurt/M. 1973; M. Clawson u. H.H. Landsberg u. L.T. Alexander, The Agricultural Potential of the Middle East, New York 1971.

Wallfabrt- Pèlerinage الحج

تبعاً للنص القراني (آل عمران ، 97) يتوجب على كل مسلم بالغ حج البيت مرة في حياته ، إن استطاع الى ذلك سبيلاً . يعتبر الحج ناجزاً وصفيحاً حين يقوم الحاج بتأدية شروط الاحرام وتأدية مراسم الحج المرسومة في الأيام الأولى من ذي الحجة . والاحرام يعني الامتناع عن تمشيط الشعر أو قصه ، الامتناع عن استعمال العطور وعن الصيد وعن المضاجعة ، ولبس ثياب بيضاء خاصة بالاحرام تطرح على الكتف وتلف حول الجسد دون لباس على الرأس ، مع امكانية استخدام المظلة . من مراسم الصلاة سماع الخطبة في السابع من ذي الحجة ، المشاركة في السعي الى عرفة والوقوف هنالك حتى مغيب شمس التاسع من ذي الحجة والعودة من هناك باتجاه منا مع الوقوف لفترة في المزدلفة ، على أن تنتهي المراسم في العاصر من ذي الحجة . في منا يقذف الحجاج سبعة حجار ثم تقدم الضحية في اليوم العاشر ـ يوم الأضحى . يستهلك الحجاج أنفسهم جزءاً من الضحية ثم يوزع الباقي على الفقراء . بعد اتمام الضحية يصار الى حلق الرأس والذقن والتوجه الى مكة لاكمال مراسم الطواف . وما بين الحادي عشر والثالث عشر تسود أجواء العيد . الى جانب ذلك يتوجب على الحجاج إجراء مراسم رجم الحجارة في مكانين آخرين . في كل هذه الاجراءات يستعين الحجاج بمعرف خبير يتولى توجيههم وتقديم النصيحة لهم . كما يقوم الحجاج عادة بتأدية الطواف لدى وصولهم ولدى خروجهم من مكة مرددين عبارات « لبيك اللهم لبيك » ، إبان ذلك يشربون ويتزودون بمياه بئر زمزم كما يقومون بزيارة قبر الرسول في المدينة . يعتبر الحج بحد ذاته ، كما تعتبر بعض المراسم التي تتخلله ذات أصول ما قبل اسلامية ، إلا أن الرسول قد أعطاها مضموناً إسلامياً مختلفاً عن مضمونها الجاهلي . ومع ذلك فإن بعض المراسم تبقى على غموضها كقذف الحجارة والطوف 7 مرات بين الصفا والمروى علماً أن الفقهاء قد أعطوا أكثر من تفسير لذلك كالقول بوجوب الطاعة وخضوع المؤمنين كلياً لإرادة الله كما فسرت عملية رجم الحجارة باعتبارها رجماً للشيطان .

من أجل تقدير القيمة الثقافية ـ الروحية والاقتصادية لمراسم الحج علينا أن نعرف

أن الحجاج إنما يتدفقون الى مكة من كافة ارجاء العالم . فبعض الحجاج يدمجون بين أداء الواجب المفروض وبين إتمام أعمالهم التجارية ، وبعض الأفكار الدينية تنطلق من مكة لتعم رأجاء العالم ، كما أن بعض الحجاج غـالباً مـا يقضون سنـة كاملة طلبـاً للعلم أو للاستزادة منه . كما أن تزايد اعداد الحجاج (بالملايين سنوياً) غالبـاً ما يـطرح مسائـل تتعلق بالحفاظ على الأمن والنظام أو بإيواء الحجاج وتدبير المسكن والمآكل لهم كما تطرح المسائل المتعلقة بالنقل والانتقال وتأمين الأدوات اللازمة لذلك .

Art. Hadjidj in EI[2]; M. Gaudefroy-Demombynes, le pèlerinage à la Mekke, Paris 1923; E. Esin, Mekka und Medina, Frankfurt/M. 1964; A.G.J. Dietvorst, De moslempelgrimage naar Mekka, in : Geografisch Tijdschrift N.S. 7 (1973) 50-53.

Edelsteine- Pierres precieuses — الحجارة الثمينة

يعتبر الالماس والزمرد والزفير الياقوت ، من الأغراض التجارية المرمـوقة ، وقـد أشاد الشعراء بجمال هذه الحجارة . إذ ورد ذكر قيمة هذه الحجارة والكلام على اصالتها في كتب كثيرة ، (الجاحظ والدمشقي) بل ان مثـل هذه المعلومـات قد وردت حتى في بعض « الكتب المخصصـة بالحجـارة » ، وأهم هذه الكتب انتشـاراً مـا ينسب لأرسطو وللتيفاشي . وقد استخدمت الحجارة الثمينة في العمليات السحرية وفي الشفاء من الأمـراض وفي الحفاظ عـلى القوة والجـاه . استطاع البيروني كما استـطاع الخـازني (القرن الثاني عشر) من تحديد أوزان الحجارة الثمينة بدقة بالغة .

J. Ruska, Das Steinbuch des Aristoteles, Heidelberg 1912; M. Ullmann, Die Naturund Geheimwissenschaften im Islam, Leiden 1972.

Grenze- Frontieres — الحدود

يلاحظ الدارس إقـامة نـوع من الحدود العسكـرية بـين الدول الاسـلامية وبـين جيرانها من الدول التي هي على خلاف عقائدي معها . بل ان مثل هذه الحـدود كانت قائمة بين الدول المتعددة في المشرق حتى في فترة ما قبـل الاسلام . يمكننـا بشكل عـام التمييز بين نوعين من الحدود : إقامة بعض الدول الصغيرة العازلة كماطق حدودية ، أو إحلال بعض الجماعات الملحقة بهذه الدولة أو تلك لتكون بمثابة جماعات عازلة . ولعل

النمط السائد كان الاعتماد على نظام دفاعي تؤمنه الجماعات الفلاحية المسلحة ، أي أن يعمد السكان المتواجدون الى تسليح أنفسهم وتنظيم مجموعاتهم بطرق عسكرية تؤمن لهم الدفاع عن مناطقهم . بالإمكان أيضاً إنشاء أبراج دفاعية في بعض النقاط الحساسة أو الاستراتيجية بحيث تتأمن حماية الحدود والدفاع عن المناطق الداخلية ، كما يمكن استخدام هذه النقاط كمراكز انطلاق في حالات الهجوم . أي أن المنشآت كانت دفاعية وهجومية في آن واحد . لقد استطاعت الشعوب الحدودية أن تطور نوعاً من العقلية التي يمكن وصفها « بعصبية الخطوط المتقدمة » ؛ ففي أوقات السلم تتوسع علاقاتها مع الشعوب المجاورة لتصل الى حد إقامة صداقات متينة ، بل إقامة علاقات عائلية ، وذلك بمعزل عن الاستعدادات العسكرية القائمة . في بعض الأحيان استطاعت بعض المناطق الحدودية العازلة أن تتحول الى دول مستقلة . أشهر الأمثلة على ذلك تحول المنطقة الحدودية في كيليكية في جبال طورس إبان الفتوحات الصليبية ؛ بل ان نقطة انطلاق الدولة العثمانية لم تكن سوى من نقطة حدودية إزاء بيزنطة . وفي شمال القوقاز وإبان القرن التاسع عشر ساد وضع مماثل . وأخيراً نذكر بالأمثلة التقليدية التي قامت ما بين الحدود النمساوية العسكرية والحدود التركية وما أوجده الأتراك بالمقابل من مناطق عازلة .

H. J. Kissling, Betrachtungen über Grenztradition und Grenzorganisation der Osmanen, in: Scientia 104 (1969) 647-656.

الحديث — Hadit- Hadith

الحديث هي الكلمة التقنية التي تستعمل في الاشارة الى العبارات التي تروى عن النبي أو الممارسات التي تنسب اليه . يتألف الحديث من الاسناد ، عبر ذكر سلسلة من ينقل عنهم ـ ومن المتن ـ نص الحديث . بدأ العمل بتجميع الحديث بعد وفاة الرسول وبالتحديد إبان القرن السابع ؛ وقد اقترن هذا العمل بشرط مزدوج ، هنالك من جهة أولى مصلحة فعلية وفائدة أكيدة من معرفة أحاديث النبي ، ثم هنالك من جهة أخرى فائدة أعم باعتبارها الى جانب القرآن مصدراً لتحديد شكل التصرف الصحيح بالاستناد الى نماذج مؤكدة. وقد ارتفعت قيمة الحديث مع الزمن ، حتى اعتبر في بداية القرن التاسع ، المصدر الاسلامي الوحيد المعتمد بعد النص . لم يراع في جمع الحديث أول الأمر الاهتمام بأشخاص الذين ينقل عنهم الحديث ، بل ثمة أحاديث رويت دون اسناد

اطـلاقاً ، ولكن مـع بدايـة القرن الثـامن وضعت القواعـد التي تضبط الأحاديث متنـاً واسناداً . وفي الوقت ذاته وضعت معايـير يدرس من خـلالها أشخـاص من يتعلق بهم الاسناد . وقد نتج عن ذلك فن أدبي غزير يعنى بالتعريف بأشخاص الرواة للحديث . وقد خضعت الأحاديث بذلك الى تصنيف يراعي تصنيف واضعيها أحياناً من حيث الثقة أو عدمها . ركز علماء الحديث بشكـل ملفت للنظر عـلى معرفـة الطريق التي وصـل به الحـديث الى راويه . وقـد أهملوا ، إلا في حـالات نـادرة ، الأحـاديث التي رويت عن شخص واحد .

كان تطوير هذه القواعد النقدية وليد حاجة ترتبت عن رواية العديد من الأحاديث المشكـوك بصحتها ، والتي تكـاثرت بعـد القرنـين السابـع والثـامن . ذلـك أن مختلف الجماعات السياسية والدينية قد سعت لتسويغ معتقداتها بالأحاديث ، وهذا أمر طبيعي دون شك . ولكن الأمر قد أدى لترويج العديد من الأحاديث الموضوعة . لذلك اعتبر دارسو الحديث أن من أول واجباتهم التخلص من الحديث الموضوع ، إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك كلياً . هكذا استخدمت الأحاديث بالرغم من ضعف تواترها عن النبي أو عن بعض الصحابة حجة وشهادة لتبرير بعض الآراء السياسية أو العلاقات السياسية .

ارتدت كتب الحديث الأولى الطابع التالي : رواية كل حديث عن كل فرد من الرواة بمفرده (مسند . . .) . بعد القرن التاسع عشر ، وبسبب الاستعانة بالأحاديث لأغراض عملية ـ فقهية وقضـائية ، جـرى تجميع كتب الحـديث تبعاً للمـوضوعـات . أما تسهيـل الوصول الى حديث معين فكان أمراً سهلاً من خلال وضـع كتب المصنفات . أشهـر كتب الأحاديث : صحيح البخاري (توفي 870) ، والى جانبه نجد خمس كتب أخرى. وتعتـبر هذه جميعاً من المصنفات .

لدى الشيعة كتب أحاديث خاصة بهم مسندة الى أئمتهم من آل الرسول ومن يثقون بهم من الرواة من حيث صحة السند عنهم سواء كانت مروية في كتبهم أو كتب غيرهم .

I. Goldziher, Über die Entwicklung des Hadîth, in: Muhammedanische Studien, 2, Halle 1890, 1- 274; J. Fück, Die Rolle des Traditionalismus im Islam, in: Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft 93 (1939) 1- 32.

الحديقة — Garten- Jardin

بموازاة المحيط الطبيعي تعتبر الحديقة وسطاً اصطناعياً يمتاز بشجره الوافر الظلال وبإيصال شبكة الري اليه وبالاسوار التي تحيطه مما يخلق مناخاً مميزاً أكثر نعومـة مما يحيط

به . تعتبر الحديقة المكان المثالي لقضاء أوقات التسلية ـ خاصة بالنسبة للرجال ـ حيث تقام الولائم والأفراح . تظهر الحدائق عادة في الأحياء الملاصقة للمدن حيث تتوفر امكانية جر المياه من الجبال أو الأودية الجبلية القريبة . تعتبر المقاهي (صالات الشاي) والباعة المتجولون من مقومات الحياة الاجتماعية اللازمة للنزهات . من المنشآت العامة التي ترافق الحدائق وجود أحواض المياه ، والآبار والقنوات ، تقطيع الأرض الى مربعات أو أشكال أخرى مزروعة ، وجود أماكن أو مدرجات عالية تخصص للجلوس ، أو البيوت التي تتمتع بواجهة تطل على الخارج ، أو أجنحة خاصة يصعد اليها بأدراج تكون واجهتها أعلى من الطريق العام . امتلك بعض الحكام حدائق خاصة كانت أيضاً بمثابة أماكن للصيد حيث تربى الطيور النادرة أيضاً . وفي أحيان أخرى تحيط الحدائق بالضريح الذي يدفن به بعض السلاطين . وقد حفظت المنمنمات الاسلامية ، كما حفظت المحفورات الساسانية بعض أوجه هذه الحياة ، علماً أنه لا يجوز لنا أن نفصل بين حب المناظر الطبيعية وبين التأثيرات الصينية في ذلك . كما أن صناعة السجاد قد حافظت بدورها على هذه التقاليد . علماً أن صناعة السجاد العربية قد استلهمت بعض نماذج صور الحدائق عن رسوم ساسانية . بل ان للصناعة الأحدث عهداً ، كتلك التي قامت في العهد الصفوي في إيران أصولاً في المنمنمات السابقة. أما الحديث عن الحدائق في الجنة كما نجد ذلك في القرآن ، فله أصول توراتية . وبغض النظر عن الحديث عن « جنة عدن » فإننا لا نستبعد استلهام الفكرة من وجود الواحات وسط ، أو على أطراف الصحارى . كما لا يستبعد أن يكون بعض الوعاظ المسيحيين ، ولا سيما النساطرة قد أسهموا في نشر هذه الأفكار والتصورات . كما أسهم الأدب الصوفي ، والشعر الغنائي في رسم صورة أوفى للبساتين والحدائق التي تميزت بسمات محلية ان في الأندلس أو في شمال افريقيا ، أو في ما غرسه ونسقه المغول في الهند لا سيما أمام قصورهم وبيوتهم .

Art. Bustan in EI²; G. Marçais, Les jardins de l'Islam, in: Mélanges 1, Alger 1957.

الحرب — Krieg- La guerre

شهده الجزيرة العربية فيما قبل الاسلام حروباً متواصلة ما بين القبائل أو الاتحادات القبلية المتعددة . وقد حددت هذه الحروب العلاقات ما بين القبائل البدوية من جهة وبينهم وبين الفلاحين المقيمين في الواحدات من جهة أخرى . إلا أن الحروب لم تكن متواصلة فثمة أشهر (الأشهر الحرام) كانت تتوقف فيها الحروب كلياً . نشير

أيضاً ان كلمة حرب تعني أيضاً القتال بحد ذاته ، ولا تشير الى حالة الحرب بحد ذاتها وحسب . غالباً ما تنتهي الحروب ، التي تبدأ بغزو للاراضي وللمناطق الغربية ، بعهد مؤقت أو دائم . كما تربط الحرب بمشاكل الثأر . حرم الاسلام سفك الدماء ما بين المسلمين سامحاً بالحرب المقدسة فقط . إلا أن ذلك ظل نظرياً . حافظت العلاقات ما بين القبائل البدوية على استمراريتها منذ ما قبل الاسلام وحتى أوائل القرن العشرين . تشكل الأدبيات التي تعنى بتتبع الحروب ما بين القبائل المتعددة قبل الاسلام فرعاً قائماً بذاته يعرف « بأيام العرب » .

Art. Harb in EI[2]; G.E.v. Grunebaum, The Nature of Arab Unity before Islam, in: Arabica 10 (1963) 5-23; F. W. Schwarzlose, Die Waffen der alten Araber, Leipzig 1886; E. Meyer, Der historische Gehalt der Aiyam al-'Arab, Wiesbaden 1970.

Erster Weltkrieg - 1e Guerre Mondiale (1914-1918) الحرب العالمية الأولى

في الرابع عشر من تشرين الثاني 1914 أعلن شيخ الاسلام الجهاد . وقد اعتبر عدد من السياسيين والقادة العسكريين خلف هذه البادرة لا سيما وزير الحربية العثماني أنور باشا . فقد اعتقد هؤلاء بإمكانية انتصار القوات التي تحالفوا معها واملوا بذلك بإمكانية إعادة إحياء الدولة العثمانية . لكن الدعوة الى الجهاد هذه لم تكن برأي الفقهاء المسلمين دعوة جدية ، فالخليفة الذي دعى لذلك كان متحالفاً مع قوى غير اسلامية ، وفي جيوش خصومه نجد أيضاً العديد من المسلمين إن من شمال افريقيا أو من الهنود . ولم تكن هذه هي الأسباب الوحيدة التي حدت من أثر الدعوة للجهاد ، فالدول الاسلامية الأخرى (أو بعضها) كأفغانستان وإيران قد أعلنتا حيادهما في الحرب كما أن بعض الدول العربية وإبان سير المعارك قد تحولت الى الجهة المقابلة لجيوش السلطان العثماني. أدى دخول تركيا الحرب الى جانب ألمانيا الى تسهيل عبور سفنها الحربية وحفاظها على حرية الحركة وتسهيل تقديم التعزيزات والذخائر للفرق العسكرية وصولاً الى الهند . إلا أنه لم يكن هنالك من استراتيجية واضحة بين كل من برلين وفيينا واسطنبول ، وقد كان على تركيا أن تستمر في الحرب بفضل المساعدات المقدمة من حلفائها . وباحتلال بلاد الصرب عام 1915 أصبحت سبل الاتصال بين تركيا والمانيا مؤمنة . وإبان الحرب كان هدف تركيا إعادة احتلال المناطق الاسلامية في مناطق القوقاز إلا أن هذه المحاولات انتهت مع نهاية عام 1916 بخسائر فادحة اذ تقدمت روسيا باتجاه الاناضول . ولكن وبسبب المناوشات الداخلية التي أعقبت ثورة اكتوبر ، استطاعت

تركيا التقدم لتحتل باكو في 14-9-1918 . كذلك اسهمت تركيا في المحاولات التي هدفت لاحتلال قناة السويس إذ تقدمت عبر سيناء في شباط 1915 وفي تموز 1916 ، لكن لـم يكتب لهذه المحاولات النجاح . أما على الجبهات الأخرى فلم تكن البادرة لتـركيا بـل للقوات الغربية . فقد شاركت في الهجوم عند مصب شط العرب (نوفمبر 1914) باتجاه بغداد . وقد استطاع القائد الالماني الجنرال فون در غولتز ان يقطع الجيوش البريطانية ـ الهندية في قوت العمارة وان يلزمها بالاستسلام في 29-4-1916 . أما المحاولات التركية ـ الالمانية بتحريك جماعات صغيرة من العملاء ومن المحاربين في جنوب ايران وفي أوساط القبائل الأفغانية فقد ظلت محاولات يائسة . أما مضائق الدردنيل والطرق المائية والبرية الأخرى فقد ظلت منيعة حتى أوائل عام 1916 . فقد طالب الحكم الروسي بفتـح هذه الممرات كذلك عمل ونستون تشرشل على تحقيق ذلك . وفي خريف 1917 استـطاعت القوات البريطانية في صحراء سينا توجيه ضربة قاسية للجيوش المعادية (بما فيها الجيش التركي) . أدى الهجوم البريطاني في خريف عام 1917 على شبه جزيرة سينـاء الى دحر الجيش التركي . لكن الهزيمة الأخيرة لم تحصل إلا حين استطاع الجنرال ألنبي من اختراق الجيش التركي والحاق هزيمة به في أيلول عام 1918 ، بعد ذلك وقعت تركيا على معاهدة انهاء الحـرب في 30-10-1918 . من أجل كسب العـرب ، قـام بعض الـديبلومـاسيـين البريطانيين ومنذ عام 1915 بإجراء مباحثات مع الشريف حسين ، شـريف مكة ، وفي كانون الثاني من عام 1916 قبلت مـطالبه بـاستقلال كـافة البلدان العـربية الـواقعة الى الجنوب من خط العرض 37 (أي ما يقع منها جنوب الحدود التركية) . وفي 21-6-1917 اعلن الشريف حسين نفسه ملكاً على شبه الجزيرة . تخـالف هذه التعهـدات ما قـام به وزير خارجية بريطانيا بلفور اذ وعد اللورد روتشيلد بالمساعـدة على إقـامة وطن قـومي لليهود في فلسطين . ولا تنعزل هذه المقررات على تناقضها مع ما كان يدور أنذاك من تقسيم للمناطق بموجب معاهدات متعددة (تبادل الرسائل بين بريطانيا ـ فرنسا ـ روسيا في آذار ـ نيسان 1915 ، معاهدة سازونوف ـ باليولوغ في 24-4-1916 ، ومعاهدة سايكس بيكو ، 16-5-1916 ، ومعاهدة سان جـان دي مورين 18-8-1917) . وبـانتهاء الحـرب وبعـد صلح سيفرس فتـح المجال أمـام تحقيق التعهدات المعقـودة إلا أن دور روسيـا الخارجي كان معدوماً آنذاك . فخسرت تركيا البلدان العربية ، وأصبحت قبرص ضمن السيادة البريطانية ، وأصبحت الجزر الواقعة في شمال إيجة مع إيطاليا واليونان . ومـع ذلك فقد استطاعت تركيا وبقيادة حركتها الوطنية التي تزعمها كمال أتاتورك من تحاشي بقاء القوات الأوروبية فوق الأناضول . ومن نتائج الحرب العالميـة الأولى إنهاء الطابـع الدولي (الأممي) للحكم العثماني . كذلك شاعت الأفكار القومية في أوسـاط البلدان

العربية ثم في الأوساط التركية بالذات . لكن ذلك لم يمنع أن يكون لبريطانيا ولفرنسا موطىء قدم في المناطق العربية أو في سواها . كذلك انحدرت تركيا الى مستوى قوة من الحجم المتوسط بعد أن كانت امبراطورية واسعة .

J. Pomiankowski, Der Zusammenbruch des Ottomanischen Reiches, Wien 1928 (Nachdruck Graz 1969); F. Kress von Kressenstein, Mit den Türken zum Suezkanal, Berlin 1938; G. Antonius, The Arab Awakening, New York 1938; U. Gehrke, Persien in der deutschen Orientpolitik während des ersten Weltkrieges, 2 Bde, Stuttgart o.J.R.R. James, Gallipoli, London 1965; U. Trumpener, Germany and the Ottoman Empire 1914-1918; Princeton 1968; F.G. Weber, Eagles on the Crescent, Germany, Austria and the Diplomacy of the Turkish Alliance 1914-1918, Ithaca, London 1970.

الحرب العالمية الثانية (1945-1939) Zweiter Weltkrieg- 2e guerre mondiale

لم يتح للعرب أول الأمر المشاركة مباشرة في الحرب العالمية الثانية وهي التي اندلعت في أوروبا أساساً . ومع ذلك فقد انجرّ العرب للمشاركة في هذه الحرب ، وبدرجة عالية تفوق اشتراكهم في الحرب العالمية الأولى . ولعل السبب في ذلك هو وجود العرب أو البلدان الاسلامية في موقع جغرافي استراتيجي بحيث كانت هذه البلدان نقطة وصل القوى الغربية بالاتحاد السوفياتي مثلاً ، كما كانت بحد ذاتها أرضاً غنية بالثروات من نفط ومطاط وقصدير . كما في الحرب الأولى شكل الهنود وأبناء شمال افريقيا فرقاً أساسية وهامة في جيوش انكلترا وفرنسا . وإبان الحرب كافح المسلمون المناهضون للشيوعية أن من الاتحاد السوفياتي أو من يوغوسلافيا الى جانب ألمانيا . في المرحلة الأولى من الحرب حتى حزيران 1941 سقطت فرنسا كقوة عسكرية . صحيح أن الجنرال ديغول قد أفلح انطلاقاً من بريطانيا باستمرار الحرب مع حلفائه إلا أن معظم الفرق العسكرية الاسلامية المكونة من جنود شمال افريقيا قد انضمت الى الحكومة التي أعلنتها سلطات الاحتلال ، حكومة فيشي . أيلول عام 1940 دخلت الجيوش الأوروبية أول بلد اسلامي إذ تقدمت ايطاليا من جهة ليبيا . إلا أن الهجوم البريطاني المضاد في شباط 1941 استطاع ان يبقي الجيوش الايطالية على الحدود الليبية . وحتى لا يفقد موسيليني سمعته اسرع هتلر حيفه لمساعدته . علماً أنه لم يكن بين برلين وروما أي اتفاق استراتيجي كامل بشأن بلاد الشرق الاسلامية ـ وفي اكتوبر 1940 أصيبت جيوش موسيليني في اليونان بهزيمة قاسية مما حدا بألمانيا للاسراع لمساعدتها . وفي أيار 1940 استطاعت الجيوش الايطالية والألمانية احتلال يوغوسلافيا واليونان وجزيرة كريت . وبذلك بدأ التقدم نحو المشرق

الاسلامي ممكناً . ففي العراق أمر رئيس الوزراء رشيد علي الكيلاني بالتحالف مع بعض كبار الضباط بمهاجمة القاعدة الجوية البريطانية في الحبانية . إلا أن الجهود الألمانية باستمالة سوريا من أجل مهاجمة بريطانيا بقيت دون صدى يذكر ، وفي هذه الأثناء قامت بريطانيا باحتلال سوريا . ومن ثم لم يكن بالإمكان التقليل من اندفاع بريطانيا ذلك أن الجيوش الألمانية قد انهمكت في حروبها مع روسيا فيما كان الاسطول الايطالي يعاني من نقص في امداده بالمحروقات الكافية . كذلك لم يعط التحالف الألماني مع مفتي القدس الحاج أمين الحسيني نتائجاً تذكر إذ انعدم التنسيق هنا بين ايطاليا وألمانيا . نتيجة الهجوم الألماني وقعت العديد من المناطق الروسية ذات الأغلبية الاسلامية بيد ألمانيا . ومن أجل مساعدة الاتحاد السوفياتي استطاعت القوات البريطانية والسوفياتية في 25-8-1941 من احتلال ايران . وفي 29-1-1942 وقع الشاه الجديد مع قوات الاحتلال وثيقة تضمن الحفاظ على وحدة الأرض الايرانية . ومنذ نهاية آذار 1941 قامت الجيوش الايطالية بمساعدة من الفرق الألمانية باجتياز مناطق برقة والتقدم نحو العلمين . وقد قام بعض العملاء المصريين بالعمل لحساب روميل إلا أن التدخل البريطاني البحري والجوي قد أعاق تقدم الجيوش باتجاه الدلتا . أدى دخول اليابان الحرب في 7-12-941 الى التخفيف على قوات المحور في أوروبا ، لكن أميركا استطاعت أن تلقي مجدداً ثقلاً عسكرياً ومالياً . كذلك كان التنسيق بين برلين وطوكيو معدوماً ، إذ اقتصر على العموميات . ومع ذلك فقد استطاعت الجيوش اليابانية التقدم عام 1942 باتجاه أندونيسيا وشرق الهند (بنغلادش حالياً) حيث السكان مسلمون بغالبيتهم . إلا أن اليابان لم تستفد من هذه الفرصة بتأليب السكان المحليين ضد أسيادهم القدامى . كانت معركة العلمين ومعركة ستالينغراد نقطة تحول في مسار الحرب في أوروبا . إذ توجب على إيطاليا وألمانيا إخلاء تونس بعد احتلالها عام 1942 كذلك تقدمت الجيوش الاميركية من ناحية الغرب والبريطانية من ناحية الشرق مما ألغى دور التحالف الايطالي الالماني كذلك سقطت ايطاليا في أيلول 1943 . أما تركيا وبالرغم من الجهود لاستمالتها فقد حافظت على حيادها وقامت بإمداد قوات الحلفاء والمحور بمواد أساسية (الكروم) . أما اليابان فقد أخلت أندونيسيا دون معارك تذكر إذ توجب عليها مواجهة القوات الاميركية في غرب المحيط الهادىء . بموجب معاهدة السلام خسرت ايطاليا مستعمراتها في ليبيا . أما لبنان وسوريا فقد حصلا على الاستقلال بموجب إعلان الجنرال كاترو في أيلول 1941 ، أما النفوذ الفرنسي في دول المغرب فقد أصبح شديد الاهتزاز كذلك لم تفلح هولندا في الاحتفاظ بمستعمراتها القديمة في أندونيسيا فأعلن استقلال هذه الأخيرة في 17-8-1945 . كذلك كان لا بد من استقلال الهند . أما الاتحاد السوفياتي فقد حرج من الحرب الثانية

كأكبر قوة عسكرية على الحدود الشمالية لمعظم البلدان الاسلامية المحاذية له . وقد أدت سياسة الرئيس الاميركي روزفلت للإسهام بمعظم هذه النتائج . أما في فلسطين فقد قامت المقاومة اليهودية أول الأمر بمناهضة الوجود البريطاني ثم تحولت ضد العرب الى أن حققت استقلال دولة اسرائيل .

G. Kirk, The Middle East in the War, London 1952; H.J. Benda, The Crescent and the Rising Sun. Indonesian Islam under the Japanese Occupation 1942-1945, The Hague 1958; C. Skrine, World War in Iran, London 1962; L. Krecker, Deutschland und die Türkei im zweiten Weltkrieg, Frankfurt/M.. 1964; H. Tillmann, Deutschlands Araberpolitik im zweiten Weltkrieg, Berlin 1965; F. Grobba, Männer und Mächte im Orient. Göttingen 1967; J. Glasneck u. I. Kircheisen, Türkei und Afghanistan. Brennpunkte der Orientpolitik im zweiten Weltkrieg, Berlin 1968; Y. Bauer, From Diplomacy to Resistance. A History of Yewish Palestine 1939-1945, Philadelphia 1970.

الحِرْفَة — Handwerk- Metier

لم تكن الصناعات الحرفية في القرون الوسطى الاسلامية وقفاً على فئة دينية معينة . بل ان العبيد كان بإمكانهم أيضاً مزاولة الأعمال الحرفية ، ولم تستثنى الفئات الدينية الأخرى كالمسيحيين واليهود من هذه الأعمال . بعض الوظائف التي كانت حتى فيما قبل الاسلام من الأعمال التي يؤنف منها (في الحمام ـ تنظيف القنوات ـ الحجام ـ النساج) ظلت بعده أيضاً حكراً على غير المسلمين . أما العمال المأجورين فكانوا موجودين في كافة قطاعات الانتاج الخاص منها والعام . أهم المنشآت الصناعية في القطاع الخاص ، كانت صناعة الورق وصناعة السكر ؛ أما المعامل الحكومية فقد أمنت حاجات البلاط وما يرتبط به ؛ كالألبسة الملوكية والأقمشة والسيراميك وفيها بعد الزجاج . تتشابه بعض الصناعات البيتية مع أشكال العمل المأجور من حيث اعتمادها بيع الانتاج الى التجار الكبار . بالنسبة للأعمال الفنية نشير الى حركة المعلمين الفنيين من بلد لآخر : فقد استقدم الخلفاء الأميون ثم العباسيون الفنانين والحرفيين من كافة أنحاء العالم ، من بيزنطة والصين وبلاد فارس . وقد أقامت الجيوش الفاتحة عدداً من المستعمرات التي أمنت تشغيل عدد كبير من الحرفيين . بالنسبة لبعض المنشآت العامة ، لا سيما الكبيرة منها (المساجد السلطانية العثمانية) تم اختيار تشغيل حرفيين مدربين ، بل تم تدريب الأيدي العاملة والزامها بالعمل في هذه المباني ، وهذا ما تم أيضاً في الأعمال العسكرية حيث كبرت الحاجة لتشغيل الحدادين وصانعي السروج وساهم .

S.D. Goitein, The Main Industries of the Mediterranean Area as Reflected in the Records of the Cairo Geniza, in: Journal of the Social and Economic History of the Orient 4 (1961) 168-197; R. Ettinghausen, Interaction and Intergration in Islamic Art, in : Unity and Variety in Muslim Civilization, hrsg. von G.E.v. Grunebaum (Chicago 1955) 107-131; R. Brunschvig, Métiers vils en Islam in: Studia Islamica 16 (1962) 41-60; H.E. Wulff, The Traditional Crafts of Persia, Massachusetts 1966.

حروب الاسترجاع — Reconquista- Reconquista

بعد نزول الفاتحين العرب والبربر فوق أرض شبه جزيرة ايبيريا عام 711 ، أصبحت الأندلس تحت السيطرة الاسلامية باستثناء بعض المخابىء الجبلية في البيرينيه وفي جبال استوريا إذ تحولت هذه الى ملاجىء لبعض نبلاء مناطق القوط الغربية . وقد تطورت شبكة المقاومة هذه لتتحول مع الوقت الى إمارات وممالك مستقلة كانت أول الأمر دون علاقات فيما بينها . بل ان تطورها وإقامتها لعلاقاتها فكانت جد معقدة بحيث لا يمكن هنا الاتيان على ذكرها بالتفصيل ، وقد حفلت هذه الفترة بالمؤامرات والدسائس السياسية . فعلى حدود مملكة استوريا التي انتقلت قوتها بعد عام 914 الى مدينة ليون ظهرت مملكة قشتالة حيث حل بعض المغامرين والرواد وحولوا قشتالة بعد القرن الحادي عشر الى مملكة مستقلة أخذت المبادرة في البدء بحروب الاسترجاع . وفي جبال البيرينيه نشأت ممالك ارغون ونافار . وفي الأجزاء الشمالية الشرقية ظهرت امارة ماركا اسبانيكا التي حظيت بعد عام 874 بنوع من الاستقلال الذاتي .

أدت خصوصية الوحدات السياسية المختلفة التي تمثلت في مسيحيي الشمال الى التخفيف من سرعة سير حروب الاسترجاع . ولذلك علاقة بتوزيع مراكز القوة فوق شبه جزيرة الاندلس : من ذلك ظهور بعض الامارات المستبدة احياناً ، واضطرار هذه الامارات للتراجع تحت ضربات الدول التي هبت لمساعدة مسلمي الأندلس من افريقيا ، كالمرابطين والموحدين ، أحياناً أخرى .

الى جانب الأعمال العسكرية ، تبرز السياسة الاستيطانية التي قضت بإسكان بعض مسيحيي شمال اسبانيا في مناطق تم استرجاعها أو في مناطق غير مأهولة أساساً . وفي عهد الملك سانشو الكبير ملك نافار (1000-1033) تطورت السياسة وتوسع مركز النفوذ بحيث أخضعت الامارات التابعة لدفع الجزية بشكل متواصل . وفي القرن الحادي عشر اندفع الاسبان حتى تاخو واستطاع الفونس السادس ملك قشتالة ـ المعاصر « للسيد » ـ من احتلال طليطلة (1085) . أما ظهور جمعيات الفرسان في العديد من

المدن فقد أعطت الحرب صبغة جديدة . كما أدت هزيمة الموحدين عام 1212 لتعبيد الطريق امام المزيد من الفتوحات والتي توجها فرناندو الثالث أواسط القرن الثالث عشر . ولم يتبق بعد ذلك سوى إمارة غرناطة والتي حافظت على وجودها بدفع جزية باهظة . وفي عهد فرديناند وايزابلا أمير الممالك المتحدة من أراغون وقشتالة سقطت غرناطة وفي عام 1492 تم استرجاع كافة الأراضي التي شغلها الاسلام قبل ذلك .

بعد تحقيق نجاح حروب الاسترجاع واعادة كافة المناطق الى السيطرة المسيحية خضعت الشعوب الاسلامية التي بقيت في اسبانيا لشروط معينة . إلا أن حالة هؤلاء قد ساءت مع الوقت خاصة حالة المتحدرين منهم ويعرفون باسم الموريسك إلى أن تم إجلاؤهم بشكل كلي بعد عام 1609 خارج اسبانيا .

J. Calmette, La formation de l'unité espagnole, Paris 1946; A. Huici Miranda, Las grandes batallas de la Reconquista durante las invasiones africanas,Madrid 1956;La reconquista espanola y la repoblacion del pais, Zaragoza 1951.

Hurufija- Houroufis حروفية

الاشتقاق من حرف ج حروف. والحروفية اسم لفرقة يعود تأسيسها الى فضل الله الاسترابادي (من استرآباد القرن الرابع عشر) . لا نجد في شعائر الحروفية وجوداً لأي ذكر كما هو الحال في الطرق الصوفية الأخرى ، علماً أن الحروفية قد استندت الى شعائر من أصل مسيحي ـ كالعشاء السري (بشكل الخمر والخبز والجبن) والى نوع من أنواع الاعتراف . من الناحية العقيدية تنطلق الحروفية من منطلقات اسلامية تعتبر أن الله لا يرى على الأرض : بل هو قد تمظهر في آدم ، (وبالتالي في سائر أفراد البشر) ، وقد تمظهر أيضاً في الكلمة (خاصة كلمة الخلق ـ في القرآن) . من هنا تعتبر أجزاء العالم المعبر عنها بأسماء تدل عليها حروف فيضاً الهياً ، وبالتالي فهي أجزاء منه تعالى (ولكن ليس بالمعنى الحلولي) . أما التمظهر الالهي فقد تم بأشكال متعاقبة زمنياً وبالأشكال التالية ـ النبوة ـ القداسة ثم الألوهية . والنبي محمد هو آخر الأنبياء وفي الوقت نفسه أول القديسين ، وبتأثير الأئمة انتقلت القداسة الى فضل الله الذي يعتبر حاملاً للالوهية . من الناحية التنظيمية ، لم تعش الحروفية طويلاً ، وقد عرفت مع ذلك العديد من الانقسامات الداخلية . بعض الأفكار الحروفية استمرت إذ تداخلت تعاليمها البكتاشية وإن جزئياً .

H. Ritter, Die Anfänge der Hurufisekte, in: Oriens 7 (1954; 1- 54; Cl. Huart, Textes persans relatifs à la secte des Hoûroûfis, Leiden 1909.

لم يطرح المسلمون مسألة حرية الاختيار كمسألة ذات علاقة بعلم الأخلاق أو بأمور الواجبات والحقوق ، بل كنظرية لها ارتباطها بالعقيدة بالذات . حتى هنا يبقى السؤال مختلفاً . لقد ظهر البحث في حرية الاختيار بإطار العلاقة بين مسألتين كبيرتين أرختا ظلهما على كل ما عداهما : أي في إطار العلاقة بين مسألة القدر ، ومسألة القدرة الإلهية . يمكننا طرح السؤال بالشكل التالي تقريباً : هل يعتبر المرء سيد أفعاله . بعبارة أخرى هل أمده الله بحرية الاختيار في أعماله وتصرفاته (المعتزلة بشكل عام) . أم هل تعتبر الافعال من خلق الله ، والانسان بمثابة آلة تتحقق من خلالها الأعمال . بمعنى آخر هل يخضع الانسان بصفته عبداً للإله الى الجبر (الجبرية) . أياً كان الرأي الذي يؤخذ به فسيجد له سنداً في القرآن والسنة .

بالنسبة للرأي الثاني (الجبرية) يعتبر كل عمل أو فعل ينسب للانسان بشكل كلي تناقضاً مع فكرة القدرة الإلهية المطلقة ، ومع فكرة أن كل شيء من احداث أو أفعال ، إنما هو مقدر سلفاً . أما الفكرة التي تقول بحرية الاختيار فتقوم على اعتبار الانسان مسؤولاً عن أفعاله وعن أعماله ، وسيكافأ عليها ثواباً أو عقاباً . وإلا اعتبر ذلك تناقضاً مع ما جاء في القرآن الكريم عن اعتبار الانسان مسؤولاً ، وعن العدالة الإلهية . فاعتبار الانسان فاعلاً لأعماله لا يتناقض مع القدرة الالهية المطلقة . حاول الاشاعرة التوفيق بين هذين الطرحين . وقد أوضح الأشاعرة أنه لا يجوز اعلان فاعل آخر باستثناء الله ، وقد أعلنوا مسؤولية الانسان من خلال قبوله بالفرائض التي فرضها الله والعمل بموجبها . أما الشيعة الاثني عشرية فقد رفضوا هذه المقولات معلنين ما يلي : بدون خلق الله لا مجال لتصور أي فعل ، بل ان الفاعل دون الله لا وجود له ، (إذن لا تفويض) ، وبالمقابل دون مساهمة الانسان لا يمكن تصور قيام أي فعل مهما كان (أي لا جبر) .

L. Gardet, Dieu et la Destinée de l'Homme, Paris 1967; H. Stieglecker, Die Glaubenslehren des Islam, Paderbon 1962; W. M. Watt, Free Will and Predestination in Early Islam, London 1948; Art. Djabriyya (W.M. Watt) in EI[2] und Kadar u. Kadariya (D.B. Macdonald) in EI[1].

Hariri- Hariri الحريري

أحد الشعراء واللغويين العرب ولد عام 1054 بالقرب من مدينة البصرة في العراق حيث تلقى علومه وأصبح فيما بعد رئيس الشرطة السرية فيها . وقد أتاح له عمله فرصة

كافية لـلاطلاع عـلى الآداب . أشهر أعمـاله الأدبيـة مجموعـة المقامـات التي بلغت 50 مقامة . وهي عبارة عن نثر مسجع ، حذا في تـأليفها حـذو الهمذاني (تـوفي 1007) . تحكي المقامات قصـة أحد المغـامرين ويـدعى أبا زيـد السروجي والـذي يمثل في هـذه القصص إحدى الشخصيات المغامرة الذي يحسن التخلص من جميع المـواقف التي يزج فيها . أدى تمثيل المقامات لحسن اتقان اللغة الى جعلهـا من الفنون الأدبيـة التي لاقت إقبالاً شديداً حتى في زمن الحريري الذي توفي عام 1122 . وبذلك أصبحت المقامات من الأعمال الكلاسيكية التي قلدت في الآداب العربية والفارسية وقد وضعت عليها الرسوم ـ لا سيما المنمنمات . الى جانب المقامات كتب الحريري أعمالاً لغوية وأشعاراً لم تصلنا بكاملها .

F. Rückert, Die Verwandlungen des Abu Seid von Serug, Stuttgart 1826 u.ö.

حريم — Harem- Harem

علينا أن نفرق فيما يخص الحريم بين الشق المخصص في البيوت السكنية الشرقية للعائلة (قابل سورة الأحزاب 53-59) وبين الجناح الموسع الذي خصص لسكن النساء في قصور السادة والسلاطين . ويطلق على هذا الجزء من المسكن وفي كلتا الحالتين اسم الحريم ، أي المكان الذي لا يجوز كسر حـرمته (قـابل مـع مشتقات هـذه الكلمات ـ الاحرام ـ والأشهر الحرام ـ وشهر محـرم الخ) . يعـود مفهوم الحـريم الى عهد الـدولة الاخمينية . وكما هو الحال في إيران القديمة لا تعتبر بيوت النساء ـ بيوت الحريم ـ لـدى العباسيين أو عند الأسر الحاكمة الأخرى وقفاً على نساء الحاكم وجواريه بل هي تشمل أيضاً أقاربه من النساء . وبوجود العبدات والاطفال والخصيان ارتفع عدد سكان بيوت الحريم بشكل كبير بحيث تعدى هذا العدد المئات ، بل الألوف أحياناً كما هو الحال لدى العثمانيين . تسود هرمية محكمة بيوت الحريم ، وعلى رأس هذه الهرمية تأتي والدة الحكام عادة . يعتبر بيت الحريم في توبكابي سراي في استنبول والمؤلف من 400 غرفة من أهم وأشهر الأمثلة على بيوت الحريم .

N. Penzer, The Harem, London 1936; C. Uluçay, Der osmanische Harem im 18. Jahrhundert, in: Bustan 2 (1961) 39-48.

الحسين — Husain- Husain

الحسين هو الابن الثاني لعلي بن أبي طالب من زوجته فاطمة ابنة النبي محمد . ولد الحسين عام 625 في المدينة . ولم يلعب أي دور سياسي في عهد الخليفتين الأولين . بعد وفاة والده الامام علي (661) عاد الحسين مع أخيه الحسن مجدداً الى المدينة واستمر فيها حتى وفاة هذا الأخير عام 669 ودون أن يتدخل بالسياسة . ولكن وبطلب من مؤيدي آل بيته في العراق باعتباره الأحق بالخلافة ، وبعد وفاة الخليفة الأموي الأول معاوية عام 680 واعلان مؤيديه في العراق عصيانهم ورفضهم بيعة يزيد الأول ، انتقل الحسين الى الكوفة وعبرها الى كربلاء . وفي كربلاء حوصر الحسين من قبل جيش الأمويين حيث قتل في العاشر من تشرين الأول 680 (العاشر من محرم عام 61 للهجرة) . بالنسبة للشيعة ، يعتبر الحسين الامام الثالث والخليفة الحق للنبي محمد والذي عليه أن يتولى قيادة الأمة . اعتبر الحسين بعد مصرعه شهيداً . وفي العاشر من محرم من كل عام تنظم المسيرات الى كربلاء معيدة عبر مجالس العزاء ومسيرات العزاء تمثيل مصرعه ومصرع أخيه الحسن قبله .

J.Wellhausen, Das arabische Reich und Sturz, Berlin 1902; H. Lammens, Etudes sur le règne du calife omaiyade Mo'awiya Ie, Beyrouth 1908; ders., Le califat de Yazid Ie, Beyrouth 1930; A. Nöldeke, Das Heiligtum al - Husains zu Kerbelâ, Berlin 1909.

الحشاشون — Assassinen- Les Assassins

الحشاشون من الفرق الاسلامية المتطرفة (من غلاة الاسماعيلية) . والاسم مشتق من العربية ـ أيد الحشاشون مطالب نزار الابن الأكبر للخليفة الفاطمي المستنصر بتولي الخلافة بدل أبيه ، في الوقت الذي آلت فيه الخلافة فعلياً الى أخيه المستعلي . لذلك يطلق الحشاشون على أنفسهم لقب نزاري . أسس فرقة الحشاشين حسن بن صبّاح الذي كان في مصر عام 1080 وكان من جملة مؤيدي نزار . وبعد ذلك انتقل الى شمال بلاد فارس ليستقر في « الاموت » (قلعة الموت) . وبقيادته وقيادة انصاره بعده استقر معظم أفراد فرقته في أماكن متعددة خاصة تلك التي يصعب الوصول اليها . وبسبب قوتهم العسكرية واستعدادهم الدائم للتضحية والقتال وبتأثير دعايتهم المناهضة للسنة أصبح الحشاشون من ألد أعداء السلاجقة ، بل من ألد أعداء الخلافة العباسية ومن أكثرهم بثاً للرعب والقلاقل . حتى في سوريا أوجد الحشاشون لأنفسهم موطىء قدم ،

حيث استطاعوا الثبات في بعض الحصون والمعسكرات التي أقامها الصليبيون . وقد عرف زعيم الحشاشين في أوروبا باسم « كهل الجبال » . انتهى دور الحشاشين في بلاد فارس بعد أن تعاظم دور المغول الذين سيطروا على قلاعهم وحصونهم . وفي سوريا استطاع المماليك بقيادة سلطانهم بيبرس من القضاء عليهم . تعتبر الكلمات الأوروبية التي تشير الى ما معناه « قاتل » كلمات مشتقة من التسمية التي عرفت بها هذه الفرقة .

من ذلك : «Assassin» بالفرنسية .«Assassino» بالايطالية . و«Asasimo» بالاسبانية . و«Assassin» بالالمانية .

M.G.S. Hodgson, The Order of the Assassins. 's-Gravenhage 1955.

الحشيش Haschisch- La Cannabis

اسم جنس اطلق على مجموعة من وسائط التدخين التي تستخرج عادة من فصيلة نباتية يطلق عليها باللاتينية (cannabis indica) ولا سيما من النباتات الانثوية منها . كذلك علينا أن نفرق بين ما يعرف بالبنج (بالفارسية) ، والكيف (بالعربية خاصة في المغرب) وهو ما يستخرج من أوراق هذه النباتات بعد تفتيت أوراقها أو تفتيت أزهارها وبين الحشيش وهو عادة الصمغ الذي يستخلص منها ، بعد قص رؤوسها . لم يكن استخدام القنب في الشؤون الطبية ، أو للكيف مجهولاً ، علماً أنه استخدم في الاقتصاد الريفي كمادة تستخرج منها الألياف والزيوت . ففي القرن الخامس قبل الميلاد غرست هذه النبتة في الهند وفي الصين . وقد اعتبرت قديماً نبتة طبية خاصة من قبل اليونانيين والرومان . وفي القرون الوسطى عرفت هذه انتشاراً واسعاً في البلدان الاسلامية . وبواسطة فرسان الصليبيين الذين أقاموا أكثر من اتصال مع الحشاشين عرفت أوروبا الحشيش خاصة بعد القرن الحادي عشر . وفي القرن الثاني عشر كان استعمال الحشيش في العالم الاسلامي عادة شبه سائدة . في البداية ارتبط هذا الاستعمال بالدين . فقد جعل الدراويش من الحشيش جزءاً من أساليبهم التي تساعدهم في التأمل . بعد ذلك أصبح الحشيش جزءاً من الحياة الاجتماعية نظراً لوفرة استخدامه في الأدوية وفي المعالجات النفسية وفي اللقاءات الاجتماعية . في المجتمعات القروية المنتشرة في دول الشرقين الأوسط والأدنى ما زال للحشيش دلالته الاجتماعية اما في المدن حيث يكثر تعاطيه من قبل الطبقات الفقيرة فقد تحول تعاطي الحشيش معضلة اجتماعية حتى نهاية القرن السادس عشر كان الحشيش مستخدماً في الأطعمة ، حيث يطبخ ، أو يعلك أو يدخل في الشراب . أما الاستعمال السائد فيما بعد فكان

تدخينه بواسطة الغليون حيث يعتبر تنشقه بواسطة التنفس أكثر تأثيراً من أخذه بواسطة الفم (طعاماً أو شراباً) . غالباً ما يستخدم البنج والكيف دون مزج بعناصر أخرى أما الحشيش المستخرج من الصمغ فيمزج بالدخان . تؤثر المادة القلوية الموجودة في الصمغ المستخرج من نبتة الحشيش (وتختصر كيميائياً THC) على الدماغ (تحدث غياب الوعي وتؤثر على قلّة الفهم) ، وعلى المركز الذي يأمر الحواس في الدماغ . تعتبر التأثيرات الفيزيولوجية بسيطة أول الأمر إلا أن الآثار الاجتماعية والنفسية على المحيط وعلى المتعاطين تعتبر جد كبيرة . والجرعات الصغيرة قد لا تؤدي للادمان إلا إذا استمرت . تعتبر البلدان التالية من أهم المراكز التي تستخرج فيها الحشيشة : المغرب ، لبنان ، تركيا ، ايران ، أفغانستان وباكستان ، وهي غالباً ما تصدر الى البلدان الأخرى . أما ما يستخرج في سوريا والعراق والجزائر ومصر فغالباً ما يصرف في السوق المحلية .

J. Bouquet, La cannabis, in: Bulletin Stupéfiant 4 (1950) 14-30; 1 (1951) 24-28; C. Hartwich, Die menschlichen GenuBmittel, Leipzig 1911; M.G. Stringaris, Die Haschischsucht, Berlin 1972; F. Rosenthal, The Herb, Leiden 1971.

الحصان — Pferd- Cheval

يتمتع الحصان في العالم الاسلامي بتقدير كبير . ولذلك أسبابه ، فالحصان كان أداة التوسع الحربي في مطلع الفتوحات الاسلامية ، ثم ان لذلك أسباباً أخرى نجدها في التفضيل الخاص الذي أكنه النبي بالذات للحصان . وقبل الاسلام ، كان العرب يولون تربية الخيل عناية خاصة . وهذا ما تسبب بظهور آداب عربية ـ اسلامية أبرزت صفات الخيل وطرق تربيتها ، أو تغنت أو وصفت خيلاً معينة ، كبعض الأحصنة التي يملكها أفراد ، منهم النبي (البراق) أو سواه من الأشخاص المرموقين . في الشعر الجاهلي شاع وصف الفرس .

أما الفرس والأتراك فقد عرفوا الخيل أيضاً منذ ما قبل الاسلام وقد شاعت في آدابهم موضوعات وصف فصول من حياة الفروسية ومن حفلات الصيد التي كان يقوم بها أبناء البلاط ، مستخدمين الخيل في كل ذلك . وفي الآداب الجميلة كان الحصان رفيق بعض الأبطال ، فالرقش كان حصان رستم في الشاهنامة التي كتبها الفردوسي . وقد أمر السلطان العثماني ، عثمان الثاني ببناء ضريح لأحد أحصنته المحببين اليه في مقبرة اسكيدار . وقد أصبح هذا الضريح بمثابة مزار أو محجة حيث تساق الأحصنة المريضة .

J. v. Hammer-Purgstall, Das Pferd bei den Arabern, in: Denkschrift der K. Akad. d. Wiss. zu Wien, 5 (1855-1856) 1; C. Diem, Asiatische Reiterspiele, Berlin 1941.

الحفر في الخشب — Holzarbeiten

أبرز ابن سعد في طبقاته رواية تظهر أن أول الأعمال الفنية في الاسلام كان عبارة عن منبر له درجتان أو ثلاث ، مع جزء يستخدم للجلوس ، وقد أمر بصنعه للنبي . وقد صنع المنبر من خشب (طرفا) وقد ظهرت فيه بعض المعالم التزينية السريانية . كذلك أسهمت التأثيرات السيريانية ـ البيزنطية بالاكثار من استخدام المحفورات التي تمثل أوراق النبات . وقد تطور نمط الحفر على الخشب ودخل صناعة النوافذ كما يظهر في العصر الأموي في خربة منجر (القرن الثامن) . كذلك يعتبر منبر جامع القيروان من المصنوعات الأموية ، وقد قسم ـ بسبب كبر حجمه ـ الى عدة أجزاء زينت بطرق مختلفة . وفي العهد العباسي استمرت صناعة الحفر الخشبية متأثرة بالفنون الآسيوية الداخلية ، بل اننا نستطيع تتبع هذا الفن وصولاً الى الشعوب التي قطنت جنوب روسيا حيث تسود طريقة الحفر بالعرض ؛ وقد أطلق محمود كاشفاري على هذا النمط اسم «qiyma» (المقطع ـ المدقوق) . وقد أورد اليعقوبي أن الترك والعجم قد ساهموا ببناء سامراء ، وهو يعني بذلك على الأرجح الأتراك غير المسلمين وبعض القادمين من أشروسنا . تظهر بعض الأبواب المتبقية لنا من سامراء بعض الحوافز الفنية التي ظهرت لدى الأتراك وهي مقطعة بالعرض . وبواسطة الطولونيين وهم من أصل تركي انتقل فن الحفر الخشبي من سامراء الى مصر . كما أن لاعتماد الألوان في الحفريات الطولونية أصول لها علاقتها بالفنون المنتشرة في أواسط آسيا . من أشهر أعمال الزخارف الخشبية ، نشير الى زخرفة «Cappella Palatina» في بالرمو ، والى ما ظهر في الفترة نفسها من زخارف خشبية فاطمية تمثل رسوماً بشرية أو حيوانية الى جانب كتابات اسلامية . وانطلاقاً من موطن الزخارف الخشبية المحفورة بالعرض والتي يعتقد أن موطنها أواسط آسيا ظهرت فنون جديدة رصعت مساجد السامانيين والكاراخانيين . فقد تميزت هذه الأنماط بالمزج بين محفورات ذات طابع صيني مع حوافز تمثل صوراً حيوانية وقد عرف هذا النمط باسم زارافشان . هنا كثر حفر الأشكال التي تمثل رؤوس الطير والأجنحة وصور التنين بأشكال ملتوية وبأشكال لولبية . ومن الحوافز التي ترتبط بالمحيط البوذي نجد صوراً لأزهار اللوتس والصلبان والاشارات الى الجهات . كذلك نشير الى وفرة التنقيط ووفرة الفواصل (حفر أشكال تشبه النقط والفواصل) وهذا ما يمتاز به الأسلوب

البدوي . أما الخطوط فهي كوفية عادة . وفي الأناضول أطلق على هذه الأساليب اسم الأسلوب الرومي . في القرنين الثالث عشر والرابع عشر نجد محفورات جميلة خاصة على الأبواب وعلى المحراب في المساجد وعلى المنابر وعلى الصناديق . أما الخلفية فهي عـادة نماذج من الكتابة الكوفية . كذلك تكثر على هذه الأعمال المحفورات التي تمثـل نجومـاً متشابكة . وفي مصر وسورية تطور فن الحفر الخشبي زمن المماليك ، إلا أن أصول هذا الفن ظلت سلجوقية في معظمها . أشار كل من ابن خلكان وابن بيبيس في أعمالهما الى وجود أكشاك مصنوعة من خشب خاصة في مدينة آربيـل وفي الأناضـول . وفي مسجد أشرف أوغلو في باي شهر نجد أعمالاً فنية خشبية متعددة . أما الفن العثماني فكان في معظمه امتداداً للسلجوقي ، إلا أنه سار باتجاه آخر . فمن ناحية أولى نجد أعمالاً أولية تكثر فيها الكتابات مما انتشر في الأقاليم العربية ، ومن ناحية ثانية نجد استخدام الألوان وخاصة « الطلاء بالذهب » بأسلوب تركي قديم . بعد القرن الثامن عشر بدأت الفنون الأوروبية تجد طريقاً لها الى الفنون الخشبية ولا سيما في إطار التلوين .

بنو حفص Hafsiden- Les Hafsides

من الأسر البربرية الكبرى التي استطاعت ما بين 1229 و1574 أن تقيم دولتها على الأجزاء الشرقية من بلدان المغرب . أبـو حفص عمر هـو مؤسس دولتهم ، وكان أول الأمر من صحابة ابن تومرت . وبتكليف من دولة المـوحدين تـولى أيضاً أحـد أبناء أبي حفص وأحد أحفاده الامارة على أجزاء من المغرب وعام 1229 قام هذا الحفيد وهو الأمير أبـو زكريـا يحيى بالاستقـلال كلياً عن أسيـاده ، واستمر حكمـه حتى عـام 37/1236 . وباستيلائهم على مناطق الجزائر الوسطى والعليا أحكم بنو حفص سيطرتهم على منطقة توازي باتساعها المناطق التي أقام عليها بنو زيري دولتهم ، وقد اعترف بنو عبد الواد في تلمسان ، ودولة بني مرين في فاس بالدولـة الحفصية . عـرفت افريقيـا في ظل الـدولة الحفصية فترة ازدهار كاملة . وقد أسهم بعض المهاجرين من الأندلس بإقامة علاقـات تجارية وثيقة مع ايطاليا وسائر البلدان المسيحية ، مما أسهم بتعزيز الأوضاع الاقتصادية في تونس . لم يؤدي نزول لودفيك (المعروف بالمقدس) في قرطاجة الى نتائج تذكر . فيـما بعد تقلصت رقابـة الدولـة الحفصية بسبب الخليط الـذي تألف منه الجيش (عرب ، بربر ، أتراك ، وأندلسيين) على أجزاء دولتها . وقد ازداد هذا التقلص حتى في ظل أقوى الحكـام (أبي فـارس الحفصي 1398-1434) . أدى نـزوح بني سليم الى تخـريب المـدن

والقرى الحفصية . وفي عام 1534 بدأ سقوط الدولة الحفصية ، إلى أن سقطت كلياً عام 1574 تحت ضربات الدولة العثمانية .

R. Brunschvig, La Berbérie orientale sous les Hafsides des origines à la fin du XV[e] siècle, 2 Bde, Paris 1940-1947.

الحكومة Regierung- Regime

في غياب الفصل المؤسسي بين سلطة زمنية وأخرى روحية في الاسلام ، انيطت بالحاكم جملة من الواجبات التي تعتبر أساساً من صلاحيات ما يعرف بمفهومنا الحالي باسم الحكومة . من الناحية النظرية ، كان من واجبه ، ومن صلاحياته تأمين وتنظيم وجود الأمة ، بحيث يعيش المؤمنون تبعاً لإرادة الله ، فبهدف تأمين الآخرة لا بد من تنظيم هذه الدنيا . ثم ان ما يتعلق بهذا الأمر من وظائف قد أنيط بعد وفاة النبي بالخلفاء الذين تولوا قيادة الأمة ، ومن بعدهم توزعت الصلاحيات على الوزراء والقضاة وقادة الجند وسواهم .

بعد القرن التاسع عشر وبتأثير القوى السياسية الأوروبية بدأ العمل بتوزيع الوظائف شيئاً فشيئاً على وزارات حديثة . فمنذ عام 1837 كانت الحكومة العثمانية مكونة من 5 وزارات مختصة : الداخلية ، الخارجية والحربية والمالية . إلا أن الوزير الأول (رئيس الوزارة) أو كبير الوزراء كما كان يعرف آنذاك (باش وكيل) لم يكن أكثر من مستشار ملحق ببلاط السلطان وخاضع لإرادته . حتى الدستور الصادر عام 1876 لم يراعي وجود ما يعرف بالمسؤولية الوزارية . وبعد عام 1879 استحدث وزارتا التربية والعدل مما يعني التحرر من سيادة الشريعة الملزمة بقوانينها وأحكامها والعمل بدستور له طابع علماني تلتزم به الدولة ويسري على الجميع . وقد أصبح هذا التطور أكثر وضوحاً بإخضاع الوزير لثقة البرلمان . كذلك أوجبت آخر التعديلات الدستورية الصادرة عام 1909 وجوب تحمل المجلس الوزاري المسؤولية مجتمعاً .

في القرن العشرين اتخذت معظم الحكومات في البلدان الاسلامية ، أياً كان شكلها ملكية أو جمهورية شكلاً دستورياً . كذلك وجدت نزعة الحكم الفردي في بلدان متعددة (كالمغرب وايران والأردن) كما وجدت الأنظمة الرئاسية ذات الطابع العسكري ، في الاسلام التقليدي سنداً يؤمن استمراريتها ويبرر وجودها .

مقالة الحكومة : دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الثانية .

Halladsch- al-Hallag الحلاج

ولد الحلاج عام 858 في فارس وتلقى على سهل التستري تربية صوفية قبل أن ينتقل بعد ذلك الى بغداد . ادى فريضة الحج مرتين ، وعاش حياة صوفية قاسية عام 905 سافر باتجاه الهند ، وساح وصولاً الى تركستان ، ثم أدى فريضة الحج مرة أخرى عام 913 ثم أعدم عام 922 . وقد كان تلفظه بعبارات شطحية مثل « أنا الحق » ـ أي أنا الله ـ السبب في اتهامه واعدامه . إلا أن المستشرق الفرنسي ماسينيون قد أثبت أن لاعدامه علاقة بالظروف والارتباطات السياسية : لقد كان موقفه الديني الشخصي وتفسيره الوجودي للاسلام مناقضاً للسياسة التي تتبعها الدولة . أصبح الحلاج فيما بعد الحلقة التي توسطت معظم الشعر الصوفي . وبشكل خاص في المناطق التي تسودها الثقافة الفارسية ، إذ اعتبر شاعر الحب الصوفي ؛ فسبب كشفه سر اتحاد النفس بالله حوكم الحلاج واعدم . أما في الآداب الاسلامية ـ الهندية والتركية والعربية ، لا سيما الحديثة منها ، فقد اعتبر الحلاج صاحب طريقة خاصة في التدين ، وقد قتل دفاعاً عن المثل التي آمن بها مما أسهم في إبراز الدور الهام الذي لعبه . أما أشعار الحلاج وقد وصلنا منها القليل فعلى جانب من الجمال والبلاغة .

L. Massignon, La passion d'al-Hosayn ibn Mansour al-Hallaj, 2 Bde, Paris 1922; A. Schimmel, al-Halladsch, Märtyrer der Gottesliebe, Köln 1969.

Bad - Bain Public الحمام

يعتبر الحمام والى وقت قريب جداً عنصراً من أكثر العناصر التصاقاً بالحضارة المدينية في الاسلام . فالوضوء كجزء من الفرائض ، لا بد له من موضع يتم به ، وكذلك الاغتسال ، من هنا ضرورة الحمام . هكذا تعتبر زيارة الحمام عملاً له قدسيته ، وهذا ما أتاح استمرار مثل هذه المؤسسة الموجودة منذ العصور القديمة ، بل انها أصبحت هنا أكثر ازدهاراً وانتشاراً . يتكون الحمام عادة من قاعة كبيرة تخلع فيها الملابس وتدعى بالمسلخ ، ثم من ثلاث أجنحة (أو أقسام) ، في وقت لاحق اقتصر العدد على اثنين ، ساخنة وبدرجة حرارة متفاوتة من جناح لآخر ، مع العديد من الحجر (أو الاكشاك) الجانبية . في الأجنحة الساخنة نجد أحواض المياه الساخنة والتي تختلف أحجامها بين مكان وآخر . يخلع مرتاد الحمام ثيابه في المسلخ ، ثم يلف نفسه بالمنشفة ويلج الى الجناح الساخن ثم ينتظر حتى يتصبب منه العرق . بعد ذلك يترك نفسه لعهدة

عامل الحمام الذي يفرك له جسده ثم يغتسل بالصابون ثم بالمياه وبعدها يخرج مجدداً الى غرفة الملابس ـ المسلخ ملتفاً بالمنشفة التي تغير مراراً حتى يبرد جسده . وهذا قد يستغرق وقتاً ، بل ساعات . لذلك تعتبر غرفة المسلخ مركزاً لالتقاء رواد الحمام ، حيث يمكن تناول المشروب ، وتجاذب أطراف الحديث ، تبادل المعلومات والنوادر وإلقاء الأشعار وما شابه . ورث الحمام هذه الوظيفة الاجتماعية منذ عصور قديمة ، إلا أن تطور أماكن اللقاء العامة كالمقاهي مثلاً قد حرم الحمام من هذه الوظيفة ، ومع ذلك فما زال الحمام من أبرز أماكن اللقاء في المناسبات مثلاً . وخاصة بالنسبة للنساء . فإذا لم يكن لهن حمام خاص تعتبر بعض الأوقات كفترة بعد الظهر حكراً لهن . ولا يعتبر الحمام هنا مكاناً يقصد من أجل الحفاظ على النظافة العامة أو من أجل التجميل وحسب ، بل من أهم الامكانيات التي تتيح للنسوة فرصة اللقاء والتعارف . ففي الحمام تستطيع الأم أن تبحث لابنها وهو على عتبة الزواج عن كنة مناسبة ، كما تستطيع أن تقيم علاقات وطرق اتصال مع العائلات التي تصادفها ، وفي الحمام أيضاً تستطيع النسوة إظهار أناقتهن وحلاهن خارج الدائرة الضيقة التي يحصرن بها غالباً (البيت) . تعتر الحمامات عادة مفتوحة لكل الناس ، ومع ذلك فقد منع المسيحيون واليهود ، في أوقات معينة من ولوجها ، وغالباً ما كان لهؤلاء علامات يتميزون بها ، باللبس غالب الأحيان . تظهر الحمامات القديمة المكتشفة ، التي لا تزال قائمة أو التي كشف عنها علماء الآثار مجدداً ، تظهر وكأنها امتداداً للحمامات المعروفة منذ القديم ، هذا من الناحية الهندسية (راجع فن العمارة) . فالحمام بأجنحته الأربعة ليس إلا اعادة للتقسيم القديم وبالترتيب التالي : الغرفة الباردة ، الغرفة الفاترة الحرارة ، الغرفة الساخنة ، وأخيراً الغرفة شديدة السخونة ، حيث يمكن للانسان أن يتصبب فيها عرقاً . (هذا التقسيم هو تقسيم الحمامات الرومانية) . الأجنحة الساخنة مزودة عادة بأجهزة تسخين تمر تحت بلاط أرضيتها أو بأنابيب في جدرانها . أما طريقة التدفئة فهي عادة متشابهة ، بل ان طريقة تسخين أرضية الحمام كانت منتشرة أيضاً في إفريقيا الشمالية وفي تركيا . في سوريا اقتصر الأمر على قناة ساخنة تمر تحت أرضية الحمام . في مصر لا وجود لمثل هذه القناة . أما التجهيز الداخلي ، ولا سيما التزين بالرسوم فقد كان شائعاً وذلك بالرغم من منع التصوير في الاسلام . هذا ما نجده في الحمامات المكتشفة في قصر عمرة مثلاً . ولكن بعد ذلك اقتصر على رسوم تزيينية ليس إلا . في العصور اللاحقة ، ولا سيما في مصر (بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر) انتهى العمل بطريقة تقسيم الحمام الى أربعة أجنحة وأصبح عددها ثلاثة فقط . المسلخ ، الغرفة الساخنة ، والى جانبها غرفة ثالثة . بنيت الحمامات عادة بنفقات خاصة ، ولكنها غالباً ما كانت تهدى للأوقاف وهذا ما أتاح

لها الاستمرار بعد وفاة أصحابها . بعد الأخذ بنمط بناء غرفة خاصة للحمام في البيوت وهو نمط أخذ عن الغرب ، تدنى عدد مرتادي الحمامات العامة بشكل ملحوظ ، وأصبح مقتصراً على بعض الفئات المميزة . إلا أن سمعة الحمامات في العصر الحاضر قد حصرت الزبائن ببعض الطبقات الفقيرة . كذلك تهدد عمليات اصلاح المدن القديمة وإعادة ترميمها بالقضاء على ما تبقى من حمامات عامة .

H. Grotzfeld, Das Bad im arabisch-islamischen Mittelalter, Wiesbaden 19770; A. Bouhdiba, Der Hammam, Beitrag zu einer Psychoanalyse des Islam, in: Kölner Zeitschrift für soziologie 22 (1970) 463-472.

حماية الآثار Denkmalschutz- Restauration des monuments historiques

تفتقر معظم البلدان الاسلامية الى المنطلقات الأولية في حماية الأعمال الفنية الثابتة ، من مبانٍ أو أعمال فنية أخرى ، انها تفتقر بكلمة واحدة الى مؤسسات تعنى بالآثار وحمايتها كما هو الأمر في البلدان الغربية . علماً أن بعض القوانين ، وبعض الأوامر الادارية كانت قد صدرت منذ وقت مبكر ، وهي ترمي لحماية الآثار من الخراب ، والسرقة والتهريب . ففي مصر منع محمد علي (1805-1849) اخراج الأشياء القديمة (الآثار القديمة) من البلاد . كذلك تضمن القانون العثماني عام 1858 ما يشبه هذه الأوامر . كذلك ما زالت القوانين المتعلقة بالآثار والصادرة في الدولة العثمانية منذ عام 1906 سارية الى الآن . وفي العراق وضعت قوانين مماثلة عام 1924 ، وأعيد إحياؤها عام 1936 . وفي الهند أنشأت مؤسسة خاصة للعناية بالآثار منذ عام 1861 ، وبعد عام 1904 ، وبمبادرة من لورد كورزون بدأ العمل بحفظ بعض الآثار . حالياً نجد في معظم البلدان الاسلامية مؤسسات للعناية بالآثار وحمايتها ، وثمة قوى مركزية في بعضها مهمتها حماية الآثار . ما بين الحربين تولى العديد من الأجانب من علماء الآثار أو مؤرخي الفن رئاسة مثل هذه المؤسسات (مثل أندريه غوبارو في ايران ، والبرت غابريال، في تركيا) . أحياناً يتحد عمل هذه المؤسسات مع عمل مؤسسات الأوقاف ، مثل الاتحاد الذي يعمل على حماية المدينة ، والذي وضع خطة للحفاظ على قلب المدينة القديمة في تونس . وفي تركيا يعمل اتحاد نادي السيارات على إنقاذ الريف والمناطق الريفية المحيطة بالبوسفور .

في القديم كان جفاف الموارد الموجودة بيد المؤسسات، يعني سقوط ما بيدها من مبانٍ أو منشآت . بعض هذه استمر لمدة أطول بفضل نظام الضمان أو للحاجة اليها (كالحمامات مثلاً) ، وغالباً ما تنتقل مثل هذه المباني الى الملكية الخاصة لتستمر ما دامت

إيراداتها مستمرة . أما أعمال النهب فقد طالت غالب الأحيان بعض المواد القيمة - السيراميك ، والرخاميات ، بل ان الحجارة غالباً ما تنتهي لتستعمل في البناء (بناء البيوت) . ولاسباب اقتصادية يصار أحياناً الى إعادة تشغيل بعض المباني القديمة (المحطات التجارية تحول الى فنادق - والمدارس الى منازل للطلاب) . أما في تركيا فقد استمر تحويل بعض بيوت الصوفية (المولوية مثلاً) وبعض المدارس الى متاحف . ثمة أعمال فنية متعددة ما زالت الى الآن من الحرف الاسلامية - الموزاييك - تطعيم الخشب نحت الحجارة . ومع ذلك فإن ثمة مبانٍ كثيرة جميلة مهددة بالزوال ما لم تتعهدها مصالح حماية الآثار وتعمد لترميمها وتقويتها . ومعظم هذه من الملكيات الخاصة .

A. Gabriel, La restauration des monuments historiques turcs, in: Atti del secondo congresso internazionale di arte turca, Napoli 1965; 129-135.

الحناء — Henna-Henna

الحناء - وبالتركية كينا Kina هو ما يشتق من النبتة المعروفة باللاتينية باسم «Law-sonia inermis» . وهي نبتة معروفة بفوائدها الطبية وباستخدامها في تغيير الألوان ، غالباً ما تزرع في شمال افريقيا ومصر وإيران والهند . يستخرج الزيت من أزهارها البيضاء ذات الرائحة القوية ، كذلك تستخرج البودرة من الأوراق المجففة ، وهي ما يستخدم في تلوين الأيدي والأظافر والأقدام خاصة بالنسبة للنساء في بلدان المشرق . وبواسطة الحناء أيضاً يصار الى تلوين الشعر واللحية بلون برتقالي أو بلون يميل الى السواد وذلك بإضافة مواد أخرى للحناء . في تركيا (حالياً في القرى ونادراً في المدن) يصار قبل يوم من الزفاف الى خضب شعر العروس وأظافرها بالحناء . وبالحناء أيضاً يصار الى تلوين ذنب الحصان أو الشاة التي تخصص عادة لتقدم إبان الاضاحي . قد يكون السبب وراء كل ذلك حماية الانسان - أو الحيوان من صيبة العين . إذ ربما كان اللون الأحمر ، بنظر بعض الجماعات ، مما يحمل قوة دفاعية ترد الحسود وصيبة العين . لم يعترض الاسلام على استخدام الحناء ، ما دام الأمر لا يتعدى الاطار التزييني ، أي استخدامه في تغيير الألوان وحسب .

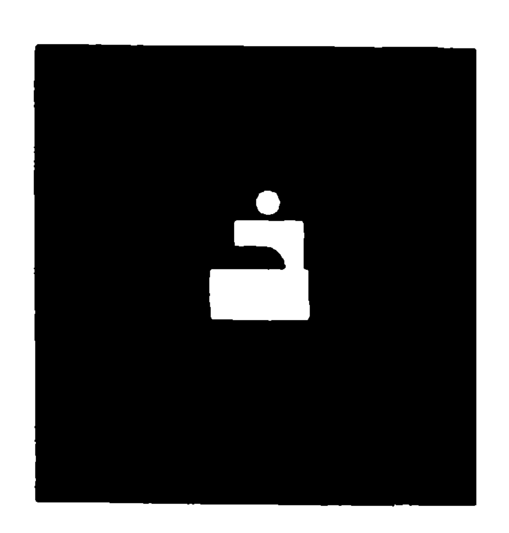
مادة حناء : دائرة المعارف الاسلامية - الطبعة الثانية .

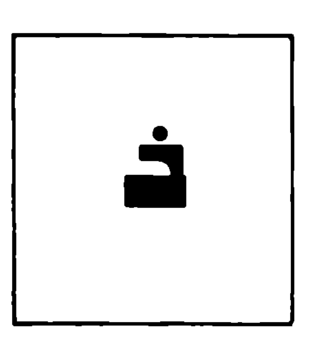
الحيوانات الخرافية — Fabeltiere- X Les animaux fabuleux

تحدثت الآداب الاسلامية بشيء من الإكثار والمبالغة عن الحيوانات الخرافية . فقد ورد ذكر وأوصاف مثل هذه الحيوانات في الأشعار ذات الطابع الملحمي كما في القصص

والروايات ، كما في الأعمال الشعبية . من هذه المؤلفات « الشاهنـامه » للفـردوسي وفي « ألف ليلة وليلة » وفي كتب أخرى ككتاب القزويني « عجائب المخلوقـات » . تتشابـه الحيوانات الخرافية في بعض خصائصها ، فهي جميعاً كبيرة ، ولبعضها قوى خارقة ، لا طبيعية ، مما يجعلها بالفعل أشبه ما تكون بالاسطورة . هذه الحيوانات تشير الى الأفعى الأزلية ، فلك ، والتي لولا غضب الله لابتلعت الأرض . كذلك تمتاز حيوانـات جهنم ببعض الخصائص الاسطورية . لا سيما خاليت وماليت . والأول أشبه ما يكون بالأسد وله ذنب بصورة حية ذكر طولها رحلة عشرين سنة . أما الثاني فهـو بصورة ذئب وذنبـه يشبه سلحفاة أنثى . ومن تزاوج الذنبين تتولد الأفاعي والعقارب التي تزيد بلسعاتها من عـذاب أهل النـار . كذلـك تلعب الطيـور الكبيرة دوراً بـارزاً وسط هذه الحيـوانـات الاسطورية . من هذه الطيور العنقاء ، أو « السيموزغ » وأحياناً توصف هذه الحيوانات كما لو كان لها رأس بشر . وفي الشاهنامه نجد السيمورغ بصفة ملاك حارس للبطل زال ولابنه رستم . بل انه كما تصفه الشاهنـامة ، يقـدر على الكـلام وعلى تخليص الغـير . وموطنه بعيد عن البشر ، إذ يعيش في جبال قاف الذي ورد اسمه في القرآن . كـذلك أيضاً يعيش السيمورغ الشـرير بعيـداً عن البشر . وحين يطير يحجب الشمس بجسمه ويخطف بمنقاره حتى كبار الحيوانات كالفيلة . من الطيور الشبيهة بالسيمورغ نجد أيضاً الروخ الذي وردت الاشارات اليه في كتاب ألف ليلة وليلة،وهذا يعيش أيضاً في جبل قاف ، وحين يطير يلف السواد الأرض بسبب ظل جناحيه . ومن الحيوانات العملاقة الأخرى نشير الى نوع من الصقور ذات الشعر ، وتعرف بالهوما . وهو طائر يبشر بطالع سعيد . بعض المعتقدات الشعبية تقول أن من يقتل طائر الهوما عن قصد ، فسيمـوت خلال 40 يوماً . أشار القرآن ، وكذلك السنة الى وجـود الجن وهذا مـا عزز الاعتقـاد بهم . وغـالباً مـا يوصف الجن بـأنهم أنصاف بشر ، أنصـاف حيـوان . وقـد أشـارت الاسطورة الى قدرة النبي سليمـان على تـطويع الجن والحيـوانات والـطيور . وقـد كان الهدهد رسوله الى بلقيس ملكة سبأ . أما حيوانات البحر فكانت أكثر تشكلاً وتنوعـاً . فقد أشارت الخرافات الى نوع من السمك يعرف باسم دنـدان ، إلا أن هذا النـوع لا يخاف إلا الانسـان لأنه سيموت حين يأكل لحم انسان . كذلك عرفت الاسطورة حيوان التنين الذي يصارع الابطال ؛ وقد حفلت المنمنمات بصوره .

N. Elisséeff, Thèmes et motifs des Mille et une nuits, Beyrouth 1949; R. Ettinghausen, Studies in Muslim Iconography, 1. The Unicorn, Washington 1950; E. Baer, Sphinxes and Harpies in Medieval Islamic Art, Jerusalem 1965.





خان Chan- Chan

(بالتركية خان ، أو هان) . من الألقاب الشرفية القديمة التي نجد ذكراً لها في التركية القديمة ، لا سيما في النقوش وقبلها أيضاً في المصادر الصينية . علماً أن الأتراك وكذلك المغول قد ميزوا بين خاقان للدلالة على سيد المملكة بأسرها ، أو رئيس اتحاد قبلي كبير ، وبين خان بصفته سيد قسم من المملكة ، أو رئيس تجمع قبلي صغير ، وفي بعض الأحيان تستعمل عبارة خان للدلالة على لقب معين دون تحديد دقيق ، وقد يطلق كلقب من ألقاب الشرف التي يختص بها الحكام دون سواهم ، كما هو الحال بالنسبة للسلاطين العثمانيين في العهود المتأخرة . ومنذ القرن العاشر بدأ هذا اللقب بالتغلغل في العالم الاسلامي ، ليشير الى غير المسلمين فيما كانت الاشارة الى الحكام المسلمين محصورة بلقب سلطان ، ومع ذلك فقد بدأ هذا اللقب بخسارة الكثير من مضمونه . ففي القرن السادس عشر لم يعد اللقب يعني أكثر من أمير ، أو بالتحديد بعض الأمراء التابعين للحاكم . وعند الصفويين لم يكن هذا اللقب أكثر من إشارة الى بعض النبلاء من الطبقة (أو الدرجة) الثالثة . وفي الدولة العثمانية والأزبكية ظل لقب خان لقباً للحاكم . وخان بالمعنى الحديث للكلمة لا تعني أكثر من مجرد لقب من ألقاب الشرف .

G. Doerfer, Türkische und mongolische Elemente im Neupersischen , Bd 3, Wiesbaden 1966; D. Sinor, Qapqan, in: Journal of the Royal Asiatic Society 1954, 174-184.

الختان Beschneidung- circoncision

(ختان وبالتركية Sünnet) .

كانت عادة ختان الأولاد صبياناً وبناتاً معروفة لدى العرب ولدى الشعوب

الأخرى ، وقد استمرت أيضاً بعد الاسلام ، دون أن يصدر عن النبي أي تبرير أو سماح بذلك . ولم يرد في القرآن الكريم ما يشير مباشرة الى هذه العادة لذلك لم يجد الفقهاء والعلماء إلا بعض الاشارات العابرة التي يمكن الاستناد اليها . كذلك لم تورد التعاليم ما يوحي بتحديد زمان إجراء هذه العملية . غالباً ما يتم الختان في الأيام الأولى التي تلي الولادة ، أو ببلوغ المولود سن السابعة أو بعد فترة البلوغ الجنسي . عند الأتراك يجري الختان عادة عند بدء السنة السابعة وفي الخريف نظراً للاعتقاد السائد أن الجروح تكون أسرع للشفاء في الفصول الباردة . كذلك تختلف الاحتفالات التي ترافق الختان من بلد لآخر . رافقت الحفلات الصاخبة عادة الاحتفالات بختان أبناء السلاطين والحكام . فقد أفادت المصادر أن أمراء العباسيين والفاطميين والعثمانيين قد عمدوا الى ختان أبناء الايتام أو الفقراء مع أبنائهم ، قد يكون ذلك من بقايا الطقوس القديمة - (طقوس المسارة : أي الإحتفالات التي كانت تقام لإيقاف عضو جديد على أسرار الديانات والجمعيات السرية القديمة) . وبالرغم من أن الختان ليس فريضة بل مستحباً فمن النادر أن نجد مسلماً لا يطبقها ؛ بل الختان قد اقترن أيضاً بالذين اعتنقوا الإسلام فيما بعد .

M. Steinschneider, Die Beschneidung der Araber und Muhammedaner mit Rücksicht auf die neueste Beschneidungsliteratur, Neudruck Tel-Aviv 1972.

الخرائط - الأطالس Karten Und Atlanten - Les Cartes Geographiques

من أراد الاطلاع على المعطيات الجغرافية أو المساحية لمناطق الشرق عليه قبل أي شيء آخر الاطلاع على الخرائط المدرسية أو الأطالس الجديدة أو الخرائط التي تعين الشوارع وتفرعاتها . وفي حال تعذر الحصول على مثل هذه الوسائل لا بد من العودة الى الخرائط الجغرافية العامة الواسعة الانتشار ، والتي لا تظهر فيها هذه البلدان على أوراق منفصلة مثل هذه الخرائط : خارطة العالم بالألمانية والانكليزية ، بمقياس (1:1000000) . الى ذلك يضاف جُهد دول أوروبا الشرقية في إنجاز خارطة عالمية بمقياس (1;2500000) . وخارطة العالم (1:5000000) بما في ذلك مناطق جنوب غرب آسيا وشمال افريقيا على ورقة واحدة . وبمقاييس أكبر نجد سلسلة من الخرائط الاقليمية (لمعظم البلدان بمقاييس تتراوح بين 1:500000 و1:200000 . أفضل هذه الخرائط تلك التي وضعتها مؤسسة «Palestine Exploration Fund» عام 1880 بمقياس 1:63360 . وسلسلة الخرائط

العسكرية التي ظهرت تباعاً أواخر القرن التاسع عشر عن تونس 1:50000 والجزائر 1:200000 وعن تركيا وأجزاء أخرى من الامبراطورية العثمانية بمقاييس تتراوح بين 1:200000 و1:250000 . ثمة خرائط أخرى بمقاييس أكبر وأكثر تفصيلاً تبقى سرية لاسباب عسكرية) . يلحق ببعض الخرائط التي أشرنا اليها فهارس أبجدية تظهر أسماء الأماكن . بالإمكان استخدام الجداول الاسمية حين لا نجد في الأطالس ثبتاً بالفهارس (أهم الجداول حالياً هي الجداول التي وضعت بالألمانية والانكليزية والتي يعود تاريخها الى فترة الحرب العالمية الثانية ، يليها الأجزاء التي ظهرت في أميركا عن (office of Geographie / Departement of the Interior) ، وهي جداول تتناول كل دولة بمفردها وتحدد الأماكن بدقة ـ بما في ذلك البلدان والأنهار والجبال الخ . .) . ومن حيث الأهمية أيضاً ، وبخاصة من جهة ذكر الاسماء نشير الى أطلس ميرا ـ وهو أطلس روسي ظهرت منه طبعة انكليزية باسم « أطلس العالم » . كذلك نشير الى (Mid-Century Edition) الصادرة عن Times Atlas of the world . والجزء الثاني منه يحوي أوراقاً كبيرة لخرائط عن المشرق والهند والاتحاد السوفييتي . وقد ظهر عام 1959) .

أما عن الشرق الحديث فلا نجد إلا أطالس قليلة متخصصة . من ذلك الجزء المختص بالشرق الأوسط وبشمال افريقيا والظاهر عن «Oxford Regional Economic Atlas» عام 1971 وهو يتضمن 64 خريطة . المعلومات الأولية الهامة نجدها في أطلس الشرق الأوسط (Atlas of Middle Eastern Affairs) الصادر في نيويورك عام 1963 لمؤلفيه : «R.C. Kings bury» و«N.J.G. Pounds» كما في « أطلس العالم العربي والشرق الأوسط لمؤلفه C.F. Beckinghams (نيويورك 1960) . الى جانب الجزء الأول المتعلق بالشرق الأوسط في السلسلة أطلس العالم «dtv Perthes» (ميونيخ 1963) . وباستثناء ما يتعلق بالأراضي المقدسة ، لا نجد أطالس تاريخية تذكر . ولعل ما يجب التنويه به في هذا الإطار هي الخرائط التاريخية ـ الجغرافية عن الهند من وضع H. Weise ليبزغ 1958 . الى جانب الخرائط التاريخية عن مصر والتي وضعها W. Kosacks في بون عام 1971 ، مع الاشارة الى الآثار القديمة العربية والقبطية .

كذلك لا نملك الى الآن أطلساً تاريخياً كاملاً يتناول العالم الاسلامي باستثناء ما يقدمه «H.W. Hazard» في أطلس التاريخ العالمي (برنستون 1951) ، حيث يقدم خريطة عن كل قرن ما بين القرنين السابع وحتى القرن العشرين . وكذلك نشير الى « الأطلس التاريخ للشعوب العربية لمؤلفه R. Roolvink (أمستردام 1957 مع 40 خارطة أساسية مع اهتمام أساسي بمنطقة جنوب وجنوب شرق آسيا . وبموازاة العمل في دائرة

المعارف الاسلامية ، يقوم W.ch. Brice باعداد 120 خارطة (بحيث تكون الخرائط مرفقة فيما بعد مع النصوص) . كذلك يجب أن ننتظر بكثير من الاعتزاز الانتهاء من أعمال « أطلس توبنجن عن الشرق الأدنى (TAVO) . والذي يتناول الجوانب التاريخية والجغرافية ، الى جانب دراسات مرفقة ظهر الى الآن قسم منها . سيشتمل هذا الأطلس في قسم منه على خرائط تفصيلية لأشهر الأسر الحاكمة ، ولانتشار المدارس الفقهية وللتراتب الاداري . وفي إطار التاريخ السياسي العثماني قام D.E. Pitcher بوضع خرائط مرفقة لم يتجاوز فيها القرن السادس عشر (ليون 1972) . عام 1971 ظهر أطلس تاريخي عن ايران مع 28 خريطة ملونة . أما Monumenta Cartographica Africae et) (Aegypti وقد صدر بخمسة أقسام مع 16 جزء حاوياً 1700 لوحة الى جانب الخرائط القديمة فهو عمل لم يلاق الاهتمام الكافي لأن ما صدر منه كان قليلاً جداً ، وقد قام الأمير المصري يوسف كمال ما بين 1926 و1951 بإصداره الى جانب جزء يتناول شرحاً له ظهر في ليون عام 1935 .

أخيراً لا بد من التنويه ببعض الخرائط الطوبوغرافية أو تلك التي تتناول موضوعات معينة والتي تصدر عن بعض المعاهد التاريخية أو الجغرافية المتخصصة . من ذلك Index to Mays in Books and periodicals (10 أجزاء ـ بوسطون 1968) . كذلك يمكن الاستفادة من جناح الخرائط المرفق بالمتحف البريطاني ، والذي يمكن الاستفادة منه بالاستعانة بالكاتالوج المطبوع والموضوع خصيصاً لها .

الخديوي — Khediven- Khediw

(بالفارسية أحياناً خيديو) والكلمة معناها السيد أو الحاكم . وهو اللقب الذي أطلق ما بين 1867 و1914 على القادة الذين عينهم سلاطين العثمانيين على مصر ، وهم اسماعيل (1863 ـ 1879 توفيق (1879 - 1879) حلمي (1892 - 1914) . فبعد أن حصل اسماعيل من السلطان العثماني على حق تعديل ولاية العهد في حكم مصر حصل على لقب خديوي تأكيداً على استقلالية مصر ضمن الدولة العثمانية . أما أسس العلاقات الدولية مع الباب العالي فقد تحددت بفرمان صدر عام 1873 .

Al-Biruni, The determination of the coordinates of distances between cities transl. by Jamil Ali, Beirut 1967; E.S. Kennedy, A commentary upon Biruni's Kitab Tahdid al-Amakin, Beirut 1973; Art Kibla in EI[1] (A.J. Wensinck/ C. Schoy).

بدأ تحضير الخصيان خارج العالم الاسلامي منذ وقت مبكر جداً . وقد استخدم هؤلاء في خدمة بيوت الحريم . قام التجار اليهود في القرنين التاسع والعاشر بإحضار الخصيان السلافيين من شرق ووسط أوروبا . وكما هو الحال في مؤسسة الحريم ككل ، فقد قامت الأسر الاسلامية الحاكمة دون استثناء باستخدام الخصيان وتكليفهم الاشراف على بيوت النساء . إذ قدرت الروايات ان الخليفة العباسي المقتدر (932-908) قد اقتنى ما يزيد على 11000 مخصي من السود والبيض . وكما هو الحال في بلاد فارس وفي بيزنطة أيضاً فقد استطاع الخصيان في الدول الاسلامية من الوصول الى مراكز حساسة ، أمثال كافور في مصر إبان الدولة الاخشيدية ، أو قراقوش وهو أحد وزراء صلاح الدين الأيوبي . وفي البلاط العثماني ارتبطت وظيفة رئيس حرس بيوت الحريم بأوقاف انتشرت في كافة أرجاء المملكة . وفي العصور الحديثة لا نجد خصياناً إلا في أواسط الزنوج . وهنا غالباً ما يصار الى استئصال الأعضاء الجنسية ، أو بعض أجزائها . أما في أواسط الخصيان البيض فغالباً ما يصار لإجراء العملية بنتائج بسيطة . وعلى العموم لم يقبل القضاء الإسلامي بالخصي في حين هددت التشريعات المدنية العثمانية على اختلافها مغتصب الفتيات أو الغلمان أو النساء بالخصي .

R. Millant, Les eunuques à travers les âges, Paris 1908; M. Asin Palacios, El «Libro de los animales» de Jahiz, in: Isis 14 (1930) 20-54.

Eisenbahnen- Chemins de Fer الخطوط الحديدية

بدأ عصر القطار الحديدي في البلدان الاسلامية في الخمسينات والستينات من القرن التاسع عشر . بعد أن بدأت السفن البخارية في معظم موانىء الشرق الأوسط بالحلول مكان السفن التقليدية على معظم الطرق البحرية . أما أول المشاريع البريطانية للربط بين القارات بواسطة الخطوط الحديدية والتي وضعها شاسناي (1835-1837) أو باف (1842) فقد ظلت حبراً على ورق . أما الحاجة لوجود شبكة من الخطوط الحديدية فقد عبر عنها مجلس التنظيمات منذ عام 1854 . وفي الأجزاء الأوروبية والأسوية من الدولة العثمانية ، وفي مصر وفي شمال افريقيا المحتلة من قبل الفرنسيين كانت أعمال بناء الخطوط الحديدية قد بدأت بالفعل . عام 1856 حصلت إحدى الشركات

البريطانية على حق الاحتكار من أجل بناء خط ازمير ـ آبدين (130 كلم) ، وقد أنجز هذا العمل عام 1866 كلياً . وفي العام نفسه بدأ الاتصال بين روسي ـ ڤارنا ويعتبر هذا الخط من أهم الخطوط في المقاطعات الأوروبية . تبعه جملة من الخطوط خاصة في غرب الأناضول ، وقد قام ببنائها بعض الشركات الاحتكارية البريطانية والفرنسية وأحياناً شركات نمساوية ـ هنغارية. وقد أمنت هذه نقل البضائع والمنتوجات الزراعية والمعادن بين معظم المدن الكثيفة السكان . وبافتتاح خط اسطنبول ـ أضنة (1888) اتصلت شبكة المواصلات التركية بشبكة المواصلات في أواسط اوروبا (قطار الشرق السريع) . في مصر بدأت الأعمال بشبكة المواصلات في أواسط أوروبا (قطار الشرق السريع) . في مصر بدأت الأعمال في خطوط السكك الحديدية عام 1852 . وفي عهد الخديوي اسماعيل 1863-1879)) . تم وصل أجزاء دلتا النيل بوادي النيل وصولاً الى أسيوط (1875) . وفي شمال افريقيا الخاضعة لفرنسا آنذاك اعتبر وصل الخط ما بين وهران والجزائر وقسطنطينية (1886) بمثابة إنجاز هام .

أما المرحلة الثانية من اكمال خط الأناضول ما بين اسطنبول وقونية (1873 - 1896) فقد استكملت برأسمال ماني ، ليكمل بناء الخط الى بغداد (زيارة غليوم الثاني 1) اسطنبول عام (1889 - 1898) . لكن الدولة العثمانية سقطت قبل أن يصار الى انهاء العمل في هذه الشبكات . أما المانيا التي بدأت متأخرة الاهتمام بالمشاريع الامبريالية فقد أخطرت بعد عام 1911 للتخلي عن اكمال بناء الخط باتجاه بغداد ، وذلك بضغط بريطاني. كذلك لم تحقق المرحل الثانية من اكمال بناء خط شبكة الخطوط الحديدية ،التي بدأت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني النجاح المرجو لها : فخط بناء الحجاز تم ما بين 1901 و 1908 ووصل المدينة المنورة بدمشق (بالاساس كان المفروض أن يصل الخط الى مكة) . وقد اعتبر نجاح بناء هذا الخط بمثابة نجاح لمهمات الخليفة التي يضطلع بها السلطان) وبمثابة نجاح لسياسة الاسلامية في اطار مبادرة توحد ما بين أجزاء البلدان الاسلامية . مول هذا المشروع من «التبرعات» التي قدمها العاملون في الدولة العثمانية ، ومساهمة المسلمين (من مصريين وهنود) الى جانب ضريبة خاصة عرفت بضريبة الحج . ومعلوم ان غالبية الحجاج إنما يسلكون الطريق عبر جدة لما يعزز حوافز بناء هذا الخط الحديدي . أما المصالح التجارية فقد برزت واضحة في تلك الفترة على الخطوط الفرعية التي افتتحت على جوانب الخط الرئيسي : على سبيل المثال سهّل هذا الخط نقل الحبوب من حوران في سوريا ومن ميناء حيفا . أما الخطوط الحديدية في شمال افريقيا فقد ساهمت بنقل المعادن ، ولا سيما الفوسفات وما زالت الى الآن تقوم بالمهمة ذاتها .

بعد الحرب الأولى ظل العمل سارياً في بناء الخطوط الحديدية إبان الانتداب ، إلا

أن الدول القومية في تركيا وايران كانتا الأبرز في هذا الميدان . في تركيا تم وصل خط أنقرة بسيوى وسمسون . وفي إيران حيث لم يكن يوجد قبل عام 1927 خطوطاً تذكر بدأ رضا شاه بناء خط يربط بين الخليج الفارسي مع مدن بحر قزوين .

بعد عام 1945 لم يكن التطور متوازناً . ثمة شبكات أهمل العمل عليها أو تركت بعد أن تبين عدم مردوديتها . ومن جهة أخرى وضعت مشاريع كثيرة لبناء خطوط جديدة . عام 1971 انتهى العمل جزئياً بخط يصل بين أنقرة وطهران وكراتشي ، وتأمنت المواصلات بين موش (شرق الأناضول) وتبريز . من المشاريع التي لم تنفذ بعد إكمال خط الخليج بالأصل ما بين بغداد والبصرة وأم قصر عبر الكويت باتجاه الظهران . يقوم بعض المهندسين الهنود بمشروع الخليج ـ الشرق الأوسط (وصولاً الى اللاذقية) . كذلك أنجز اصلاح خط الحجاز الذي تضرر بعد عام 1914 . وفي اليمن تم بعد عام 1913 انجاز خط الحديد ـ صنعاء ، املاً في إنهاء التخلف هناك . وفي ليبيا بدأ العمل بعد عام 1965 ببناء شبكة خطوط حديدية في منطقة طرابلس وبرقة وهي لا تتعدى ما مسافته 370 كلم . وفي أفغانستان لا نجد إلا خطاً واحداً يربط بين كابول وأمان الله . على كل لا تلعب شبكة الخطوط الحديدية ، ولا محطات القطارات الدور الذي تلعبه في أوروبا ، وذلك بسبب قلة تحركات الأشخاص . هذا لا يقلل من اعتماد الخطوط الحديدية في نقل البضائع والمنتوجات .

J.M. Landau, The Hejaz Railway and the Muslim Pilgrimage, WayneD 1971; E.D. Brandt, The Railways Of North Africa, 1971; E.M. Earles, Tubery, The Great Powers and the Baglad Railway, New York 1923.

الخلق — Schöpfung- Création

الخلق من الأفعال التي تنسب ايه تعالى ، فالله هو الخالق من عدم ، وهو المسوي للعالم وللبشر ، فهو خالقهم ﴿ من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة ﴾ (الحج 5) . وكما جاء في القرآن الكريم ، خلق الله العالم في ستة أيام : ففي اليومين الأولين خلق الأرض ، ثم خلق ما فوقها ، وأخيراً خلق عالم السموات السبع . أما المناظرات والتفسيرات اللاحقة فقد حفلت بالكثير من الأفكار حول عرش الله ، حول تجليات الله وحلوله . أما الفكر السني فقد ركز على المسافة التي تفصل الله عن خلقه ، التي تفصل الخالق عن المخلوقات . أما الفلسفة فقد أظهرت الله باعتباره المبدأ الأول ، أو العلة الأولى التي يطال تأثيرها كافة المخلوقات بما في ذلك المخلوقات الأرضية .

راجع : خلق ـ حدوث العالم ـ ابداع : دائرة المعارف الاسلامية .

الخلوتية من الطرق الصوفية التي لاقت رواجاً كبيراً خاصة في تركيا . أسس هذه الطريقة الصوفي عمر خلوتي في تبريز (توفي 98/1397) . وقد عرفت الخلوتية أول الأمر بعزلتها فهي من الطرق التي تمارس في ما يشبه الأديرة . نقلت الطريقة فيما بعد عبر سيد يحيى شرفاني القوقازي الأصل . وهو ما زالت كتبه من جملة التعاليم التي تأخذ بها الخلوتية ، لا سيما كتاب ورد الستار ، كما أن الذكر الذي وضعه ما زال الى الآن من جملة التعاليم المتواترة . عرفت الخلوتية أوج مجدها وتحولت الى ما يشبه الطائفة في إبان الدولة العثمانية ، وذلك بفضل ما قدمه السلطان بايازيد الثاني (1481-1512) ، والذي تعرف الى دراويش الخلوتية عندما كان أميراً في أماسية . وبعد توليه السلطنة استدعى الشيخ شلبي أفندي الى اسطنبول ، وقدم له مسكناً في حي قوجا مصطفى باشا . أما سبب ذلك فما زال غامضاً ، ربما أراد السلطان بذلك أن يرد للشيخ الشلبي خدمة سياسية قدمها هذا الأخير له في وقت من الأوقات . بعد شلبي أفندي تولى سنبول سنان قيادة الطريقة ، وقد عرف فرع اسطنبول منها بهذا الاسم فعرفت بالسنبولية ، وفي هذه الفترة لعبت الخلوتية دوراً سياسياً بارزاً . وبفضل عدد من أتباع شلبي أفندي استطاعت الخلوتية أن تنتشر في شتى أرجاء الدولة العثمانية ، وبشكل خاص في المناطق الألبانية ، حيث تم الاعتراف بها ـ والى وقت قصير كانت ما زالت تعرف ـ كطائفة مستقلة . بعدها انتشرت الطريقة في مكدونيا ، وبلغاريا وفي الأناضول . وبغياب التنظيم المركزي للخلوتية ، سرعان ما انقسمت الى فرق متعددة ظلت تحمل في نهاية اسمها كلمة خلوتي (بشكل المضاف اليه) . من أهم هذه الفروع فرع الكلشانية التي أصبحت بحد ذاتها طريقة مستقلة . ثمة مجال للمقارنة بين الخلوتية وبين الصفوية . حتى لو كانت الخلوتية أقرب الى حياة المتصوفة بالاتجاه الذي يغلب حياة الدراويش . إلا أن الخلوتية قد تميزت باستمرار بميل للعمل في المجال السياسي ، إذ غالباً ما التزمت بخط سياسي معين ، خاصة بعد القرن السابع عشر حيث حصل العديد من المناوشات السياسية بين الأرثوذكسية (الطابع السني السائد) وبين المتصوفة . ثمة ميل واضح لتبني أفكار الخلوتية نجده في مؤلفات طاش كبري زاده الذي ألف الكثير عن حياة وأعمال العلماء بمن فيهم رجال المتصوفة .

H. J. Kissling, Aus der Geschichte des Chalvetijje - Ordens, in : Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellscaft 103 (1953) 233 - 289.

تسمى الدول المحيطة بالخليج الفارسي ـ أو العربي ، بدول الخليج وهي إيران والعراق والكويت والسعودية العربية وقطر ـ والبحرين ، ودولة الامارات العربية المتحدة . أما الفجيرة والتي هي عضو في دولة الامارات العربية فليست من دول الخليج . كذلك لا تعتبر عُمان دولة خليجية ، بالمعنى المشار اليه أعلاه . علماً أن قسماً منها والمتعلق برأس مزاندام يعتبر جزءاً من شاطىء الخليج . أما صفة الفارسي التي تطلق على الخليج فلها علاقة بالامتداد الفارسي على جانب منه . علماً أن بعض الدول الايرانية القديمة قد مدت نفوذها حتى الشاطىء المقابل . فكانت البحرين في العهد الصفوي جزءاً من الدولة الفارسية ، وفي العصور الحديثة يشكل الايرانيون وسكان بلوشستان جزءاً من سكان دول الخليج من غير العرب وتسمية الخليج بالخليج العربي وهي التسمية المستعملة في معظم الدول العربية ، لها أسبابها بالطبع : على الجزء الأكبر من الشاطىء تقع دول عربية ؛ بل ان العرب يعيشون أيضاً على شاطىء الخليج العربي ، كذلك أظهر المهاجرون من الهند والباكستان وإيران ، وبعد القضية الفلسطينية حالياً ميلاً أوضح للعرب من ذي قبل . أما دور الخليج العربي بالنسبة للمواصلات العالمية فقد تقلص نسبياً بعد اكتشاف الطريق البحرية للهند وبعد فتح قناة السويس . إلا أن اكتشاف النفط في الدول الخليجية 3 (2 من الإحتياط العالمي) قد أعاد هذه المنطقة الى دائرة الاهتمام السياسي العالمي .

في القرن الثامن عشر أطلق اسم شاطىء القرصنة على الجزء الممتد من البحرين حتى مضيق هرمز . بعد عام 1820 وقعت هذه المنطقة تحت ظل النفوذ البريطاني (مساعدات مالية وحماية عسكرية للمشايخ . بما يؤمن تفادي القرصنة البحرية) . أدت المعاهدات المعقودة ما بين 1835 و1853 الى ربط هذه المنطقة ببريطانية بشكل شبه كلي . وبرعاية بريطانية عسكرية وسياسية تم ومنذ عام 1952 الاعداد لمشروع اتحاد الامارات . حتى عام 1966 كانت بريطانية تسعى لتعزيز موقعها على الخليج ، خاصة بعد انسحابها من عدن ، فأقامت قاعدة بحرية في الشارقة إلا أنها أعلنت عن رغبتها بالانسحاب منها بعد عامين (1971 انسحبت كلياً) . وبعد الاعلان عن الانسحاب البريطاني أعلن قيام اتحاد الامارات العربية (1968) . تتألف دولة الامارات العربية سياسياً من البنية التالية : رئيس ، نائب رئيس ، مجلس أعلى وحكومة . أما المراكز الاولى فهي دورية ؟ يتناوب عليها حكام الدول المؤلفة للاتحاد . يتمتع أمراء الدول السبعة المؤلفة للاتحاد بمقعد في المجلس الأعلى ولهم حق التصويت . أما أبو ظبي ودبي فلهما حق النقض (الفيتو) .

تبعاً للدستور يجتمع المجلس الأعلى مرتين سنوياً . السياسة الخارجية من شأن الاتحاد ككل ، أما في الداخل فيتمتع الحكام بسلطات مطلقة . وفي دبي وحدها ، نجد مجلساً قومياً . من الناحية القانونية ، تعتبر الشريعة المصدر الأول للتشريع (المذهب المالكي والحنبلي بشكل خاص) . وعام 1971 جرى حل المحاكم المدنية التي كانت عادة مخصصة للأجانب . يصطدم تكامل الامارات السبع بعقبات متعددة . سكانياً ، يبلغ عدد السكان 310,000 نسمة (60% من السكان المحليين) . ومما يزيد في هذه التعقيدات المشاكل الحدودية ، وتفاوت عدد السكان . ثمة صعوبات اقتصادية وزراعية متعددة . من الناحية السكانية تعتبر دبي هي الأكبر والأهم ، لمدينة دولة . علماً أن أبو ظبي هي الأكثر انتاجاً للبترول . وبسبب الضعف الاقتصادي لبعض الامارات نجدها تتجه لطبع وبيع الطوابع البريدية المخصصة للهواة .

R. Hay, The Persian Gulf States, Washington 1959; D. Hopwood (Hrsg.) , The Arab Peninsula, London 1972; Art. Bahr Faris in EI[2] (C.F. Beckingham); D, Hawley, The Trucial States, London 1970.

الخليفة Kalifat- Khalifa

الخليفة اشتقاقاً من خلف = ناب = حل مكان آخر = ناب عن . والمؤسسة التي تمثلت بهذا المنصب هي الخلافة . وبالاستناد الى ما يقوله أهل السنة وهم الطائفة الأكبر بين المسلمين ، فإن الله أو رسوله ، لم يتخذا أي إجراء يحددِ به من سيتولى من صحابة الرسول الخلافة بعده . ومع ذلك فقد استندت معظم الفرق السياسية والمذاهب الفقهية الى القرآن والسنة في بحثها عن الصفات التي يجب أن يتمتع بها الخليفة ، وفي البحث عن السلطة المخول القيام بها وأخيراً في الشروط التي يمكن بموجبها عزله . أما سائر الفرق فهي تتميز بمقدار ابتعادها عن الشروط التي وضعها السنة والخوارج إجمالاً .

وردت كلمة خليفة مراراً في القرآن الكريم . ولا يعني ذلك بالنسبة للقارىء غير المسلم على الأقل ، الإشارة الى الخلافة باعتبارها المنصب الذي سيتولاه من ينوب عن الرسول (في قيادة الأمة) . فالمدارس التي عنت بالتنظير لقيام الدولة ، وهي مدارس ظهرت بعد سنة 750 ، أي إبان الحكم العباسي ، قد استندت في معظمها الى آيات يرتبط مضمونها بآدم وبداوود ، ومع ذلك فقد فسرت هذه الآيات باعتبارها نصاً إلهياً على وجوب الخلافة . في بداية الأمر أطلق لقب خليفة رسول الله على الخليفة الأول أبي بكر ، وكان هذا اللقب أيضاً سائداً زمن عمر بن الخطاب . والى جانب ذلك أطلق على عمر لقب أمير المؤمنين ، إذ كان أيام الصلاة في المدينة (عاصمته آنذاك) أصبحت هذه الألقاب

الثلاثة الألقاب التي توردها الكتابات الاسلامية على من يتولى منصب الخلافة ، علماً أن مضمون هذه الألقاب كان متشابهاً الى حد ما . ولم يكن ليشير إلا الى المركز العالي والى الصفات التي يتوجب توفرها فيمن يقود جماعة المسلمين .

في العهدين الأموي والعباسي كان لقب الخليفة اشارة الى قائد الدولة الاسلامية الذي يتولى الزعامة السياسية والزعامة الروحية في آن واحد. علماً أن العباسيين قد ركزوا على الطابع الديني لزعامتهم وهذا ما يظهر من إضافة ألقاب جديدة كاتصافهم « بظل الله في الأرض » ، أو باستعمال صفات أخرى مثل خليفة الله ، بعد أن كان الخليفة سابقاً خليفة رسول الله . إلا أن الزعامة السياسية والعسكرية قد تراجعت إبان العهد العباسي وبخاصة بعد عام 909 إذ نشأت أكثر من خلافة ، الخلافة العباسية في بغداد ، والفاطمية في المغرب ـ ثم القاهرة وأخرى أموية في الأندلس في قرطبة . لذلك استأثرت هموم وحدة الاسلام ومخاوف حدوث الفوضى باهتمام فقهاء العصر العباسي . زاد من هذه الهموم أن السلطة الفعلية لم تكن فعلاً ، حتى في بغداد ناهيك عن الأقاليم بأيدي الخلفاء أنفسهم ، بل تحولت الى الولاة والوزراء وقادة الجيوش وصار لزاماً على الفقهاء إيجاد تبرير لهذه الاجراءات يكفل استمرار الخلافة حتى بشكلها الاسمي الذي اقتصر على ذكر الخليفة في خطب الجمعة وعلى سك العملات باسمه . من هذه الزاوية ذكر الفقهاء مجدداً بوجوب إطاعة أولي الأمر (النساء 59) ، أي من صارت السلطة الفعلية بيدهم ، ومركزين في الوقت عينه على وجوب استمرار الخلافة . في هذا الإطار تندرج محاولة الماوردي (توفي 1058) بشأن اعلاء وتقوية مركز الخلافة إزاء أصحاب السلطة الفعلية . أما النموذج الذي أراد الماوردي استعادته فهو نموذج الخلفاء الراشدين جاعلاً من خلافتهم خلافة مثالية ، ومتناسياً الممارسات التي سادت في العصرين الأموي ومن ثم العباسي . تمثل ذلك من خلال دعوته لانتخاب الخليفة من قبل الأشخاص الذين يحق لهم ذلك ، رافضاً في آن تعيين الخليفة مسبقاً . (في وقت لاحق أخذ معظم فقهاء السنة بمبدأ ترشيح الخليفة حتى لو تم ذلك من قبل شخص واحد) . أما الغزالي (توفي 1111) فقد سمح أن يوكل الخليفة وظيفة أو أكثر من وظائفه الى أحد السلاطين أو الوزراء أو القضاة طالما هو يعطي المثل بتقواه وتقيده بالفرائض الدينية .

بعد القضاء على الخلافة العباسية في بغداد (1258) أخذ الفقهاء السنة شيئاً فشيئاً بمبدأ أحقية أخذ كل سلطان يطبق فوق الأراضي التي يحكمها مبادىء الشريعة الاسلامية ، بلقب خليفة . ومع ذلك فلم يكن للخليفة ـ الظل الذي أقام بعد ذلك في مصر أية سلطة فعلية إذ ظلت السلطة بيد المماليك . حتى الشرط الذي اعتبره الماوردي

بوجوب حصر الخلافة في قريش لم يعد شرطاً أولياً . ومع ابن تيمية (توفي 1328) انتقل البحث السياسي من النظر في الخلافة الى النظر في الشريعة بحد ذاتها . أخيراً استطاع ابن خلدون (توفي 1406) ان يشرح كيفية الانتقال من الخلافة المثالية الى خلافة ممزوجة بالملك ثم الى ملك خالص مع الاحتفاظ بلقب الخليفة دون مضمونه .

بعد القرن الخامس عشر احتفظ السلاطين العثمانيين ـ كما احتفظ بعض الحكام المسلمين الأخرين ـ بلقب الخليفة . بعد النصف الثاني من القرن الثامن عشر (وبعد معاهدة كوجيك كينارجي 1774) بدأ سلاطين العثمانيين التحدث عن خلافة عالمية لهم الحق بتمثيلها ، وذلك لأسباب تتعلق بالسياسة الخارجية أساساً . استند العثمانيون في ذلك ، كما استند السلطان عبد الحميد الثاني فيما بعد (1876 -1909) في ادعائه بتمثيل كافة المسلمين على انتقال الخلافة اليهم مباشرة بعد فتحهم لمصر (عام 1517) صحيح أن دعاية تمثيل كافة المسلمين كانت أقل نجاحاً من الناحية السياسية ، إلا أنها قد أحيت فكرة ضرورة انشاء خلافة عالمية ، بحيث أن اعلان المجلس الوطني في تركيا انهاء منصب الخلافة (3-3-1924) قد أدى الى اثارة جدل عميق تناول ما يترتب عن ذلك من نتائج مع مراعاة إحياء منصب الخلافة . بل ان الجدل حول إيجاد خلافة عربية حقة كان قد انتشر في معظم البلدان العربية الاسلامية . وفي الهند وبعد عام 1919 بدأ الحديث عن وجوب إقامة خلافة اسلامية قوية . عام 1925 ظهر كتاب علي عبد الرازق ، أحد العلماء المصريين ، وفيه تشكيك بضرورة الخلافة ، وقد تعرض هذا الكتاب كما تعرض كاتبه في حينه لهجوم شديد . ومع ذلك فلم تفلح المؤتمرات ولا الدعوات لإحياء منصب الخلافة (مؤتمر القاهرة عام 1926) بل تعرضت الخلافة لهجوم العلمانيين والقوميين على السواء ، وحال دون إعادة إحيائها التخاصم الشديد ما بين الأسر الحاكمة في أكثر من قطر وبلد عربي أو إسلامي . وفي العالم العربي لا نجد الآن إلا بعض الأحزاب التي تنادي بإحياء الخلافة (حزب التحرير مثلاً) . وفي عهد عبد الناصر في مصر بذلت محاولات قام بها بعض الفقهاء للمقارنة بين مركز الرئاسة القوي آنذاك وبين النظريات التقليدية في الخلافة (نظريات الماوردي) . ومن بين جميع الأسر الحاكمة في البلدان الاسلامية حالياً يبرز وضع الأسرة الحاكمة في المغرب مع بعض الطموحات لتمثيل ما يقارب الخلافة .

Art. Khalīfa in EI1 (T. W. Arnold); H. A. R. Gibb, Studies on the Civilization of Islam (ed. S. J. Shaw u. W. R. Polk, Boston 1962) 34 - 46, 141 - 175; E. I J. Rosenthal. Politisches Denken im Islam, in : Saeculum 23 (1972) 148 - 171, 295 - 318; H. Laoust, La pensée et l'action politiques d'al - Māwardī, in : Revue des Etudes Islamiques 36 (1968) 11 - 92; ders., Le Caliphate, New Edition with a Concluding Chapter by S. G. Haim, London 1965.

في الجاهلية كان الخمر منتشراً وكان الولع به شديداً ، ومع ذلك كان السكر موضع استهجان واحتقار . فقد اعتبر الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد شرب الخمر من اللذات المحببة في الحياة . فقد أورد طرفة في معلقته .

استخرج الخمر من ثمار مختلفة . في المدينة كان ينتج خمر البلح ، وفي اليمن خمر العسل . وفي مصر تستخرج البيرة من الذرة . أما الخمر المستخرج من العنب الأحمر فكان يستورد من لبنان وسوريا ، وكان يعتبر من أفخر أصناف الشراب. كان اليهود والمسيحيون من أكبر تجار الخمرة ، وغالباً ما ينصبون خيامهم وسط مضارب البدو ، ومن خلال ذلك يسعون لنشر عقيدتهم ودينهم . وكانت مجالس الخمر تستكمل بالغناء ، غناء الجاريات وبألعاب القمار (الميسر) .

أدى الإدمان على الخمرة وأدت حالات السكر الى تعطيل الصلاة أو الابتعاد عنها مما حدى بالرسول الى منع الشرب تدريجياً ، ذلك أنه كان من الصعب وقف الشرب مرة واحدة دون أن يحدث ذلك ردة فعل عنيفة من قبل . هكذا نزل أول الأمر النهي عن مقاربة الصلاة في حالة السكر ثم نزل الوحي بمنع الشرب والميسر كلياً باعتبارهما من عمل الشيطان .

في بداية عهد الاسلام كان التقيد بتحريم الخمر كلياً . وكان حدُ الشارب من 40 الى 80 جلدة . ولكن وحتى إبان الحكم العثماني أصبح التقيد بهذه الفريضة جد متراخ . إذ بلغ التسامح حداً بعيداً . ففي عهدي يزيد الثاني (720-724) والوليد الثاني (743-744) كان المغنون والفنانون ومقدمو الشراب من أصحاب الحظوة في بلاط الدولة . وقد عكست الأشعار والأغاني روح العصر ، كما أظهرت على حد قول غولدزيهر نوعاً من ردة الفعل على نمط الحياة الزهدي الذي قام في المدينة . أما العباسيون فقد عملوا على إنهاء حياة الملذات وحاولوا التقيد بتحريم شرب الخمرة . تقوم معظم الدول الاسلامية حالياً بالتقيد بتحريم الخمرة ولا سيما في السعودية .

G. Jacob, Altarabisches Beduinenleben, Berlin 1897; Th. W. Juynboll, Handbuch des islamischen Gesetzes, Leiden 1910; A.v. Kremer, Kulturgeschichte des Orients unter den Kalifen, 2 Bde, Wien 1875.

الخوارج هم بالأصل تلك الجماعة التي كانت مع علي بن أبي طالب في معركته مع معاوية (معركة صفين) ، وقد قبلت أول الأمر بالتحكيم ولكنها خرجت على معاوية بعد أن ظهرت نتائج التحكيم ، وقد ظهر الخوارج بعد ذلك كفرقة مستقلة لا تقبل بعلي ولا بمعاوية . أعتقد الخوارج وبقناعة راسخة بوجوب التقيد كلياً بأحكام الدين . وعلى هذا الأساس ميزوا بين المؤمن وغير المؤمن (الكافر) ، ولهذه الأسباب اعتبروا علياً غير مؤمن ، وكذلك كان عثمان بنظرهم أيضاً ، وذلك لقيامه بأعمال تنافي الاسلام ، ومعه أيضاً كل الذين أقروه على أعماله أو ساهموا بها . وانطلاقاً من هذه القناعة ، اعتبر الخوارج أن انتخاب الامام أو خلعه من حق المؤمنين وحدهم دون النظر الى أصله أو الى جنسه . وقد وجدت هذه الآراء صدى واسعاً خاصة في أوساط غير العرب (من الموالي مثلاً) . أولى الخوارج أهمية قصوى للأعمال والممارسة . وبغياب المعايير التي تسمح لهم بتحديد احكامهم وضبطها ، وبسبب كثرة الخلافات في وجهات النظر وتعدد الآراء والمباحث (الحرية - والجبر) وبسبب انتشار الخوارج في أكثر من مكان واختلاطهم بأكثر من شعب ولاختلافهم حول مسألة الامامة ، لهذه الأسباب تفرق الخوارج وتعددت فرقهم حتى بلغت ما يقارب العشرين فرقة . بل أن عزلتهم قد اشتدت بسبب نظرتهم للغير واعتبارهم من الكفار غير المؤمنين . وهذا ما دفعهم للقيام بحروب مستميتة دفاعاً عن أنفسهم وعن عقائدهم . بل ان بعض فرق الخوارج قد مارست التقية حفاظاً على وجودها في وسط يعاديها تمام المعاداة

منذ أواسط القرن السابع عرف العالم الاسلامي العديد من الثورات وفي أماكن وأزمان مختلفة ، وقد تميزت جميعها بتوجهها ضد الخوارج : ومن أهم مراكز تجمع الخوارج وفرقهم ، الازارقة في إيران ، الشيبانية في العراق ، الخوارج النجدية في شبه الجزيرة العربية ، والعبادية في جنوب شبه الجزيرة العربية وفي شمال افريقيا . وقد استطاع الخلفاء ما بين نهاية القرن السابع وأواسط الثامن من القضاء على معظم الخوارج باستثناء الفرقة العبادية . يفتقر الخوارج الى عقيدة مستقلة ومنظمة ، الى عقيدة قائمة بذاتها . مع ذلك فقد أثرت معتقداتهم في نشأة وتطور عقائد الفرق الأخرى ، كالعقائد التي يقول بها المرجئة . بل ان اثر الخوارج من الناحية العقيدية واضح أيضاً في المعتقدات التي قال بها المعتزلة .

Ch. Bekri, Le Kharijisme berbère, in: Annales de l'Institut d'Etudes Orientales (Alger) 15 (1957) 55-108; E.A. Salem, Political Theory and Institutions of the Khawaridj, Baltimore 1959;

R. Strothmann, Schiiten und Charidschiten, in : Handbuch der Orientalistik im alten Islam, Berlin 1901.

Shwarism-Schah- Khwarism-Schah خوارزم شاه

هو اللقب الذي أطلق على الحكام الايرانيين والأتراك في مناطق ما وراء النهر وفي خرسان . تعود الأسرة الحاكمة التي حملت هذا الاسم الى أنوش ـ تاجين ، وهـو أحد الغلمان في بلاط ملك شاه السلجوقي ، وقد أسس حكمه عام 1092 ثم تولى بعده ابنه قطب الدين محمد (1097-1128) ، وقد حكما بصفتهما من الولاة إلا انهما قطعا صلاتهما وولاءهما للحكم السلجوقي . وبتولي الأمير الثالث من نفس الأسرة علاء الدين اتسيز دب الخلاف عام 1135 مع السلطان سنجد الذي دخل معه في ثلاث معارك متتالية . وبسقوط دولة السلاجقة الكبرى أصبح الوضع مناسباً بالنسبة لأمراء خوارزم شاه الذين سيطروا على مواطن الكاراخانيين في أواسط آسيا . وبعد عام 1210 انقطع أمراء خوارزم شاه من دفع الاتاوة لجيرانهم . وقد بلغت مدينة خوارزم قمة ازدهارهـا في عهد الأمير علاء الدين محمد (1199-1220) باعتبارها نقطة وصل هامة على طريق القوافل التجارية بين الصين والمشرق . حاول هذا الأمير أن يقيم سياسة توازن مع دولة الكاراخـانيين ، ولكنه سقط في نهاية الأمر ضحية جنكيز خان . وبعد عام 1231 سقطت دولة خـوارزم شاه كلياً ، بعـد أن انقسمت الى جزئـين الأول وقع بيـد الالخانيـين والثاني بيـد القبيلة الذهبية .

H. Horst, Die Staatsverwaltung der Groβselguqen und Horazmsahs (1038-1231), Wiesbaden 1964.

Chiwa- Khiwa خوى

يطلق هذا الاسم على الأراضي التي تحاذي نهر أموداريا والواقعة الى الجنوب من بحيرة آرال . قد تطلق أحياناً كمرادف لخوارزم . والمدينة التي تحمل نفس الاسم عرفت منذ العهود القديمة بموقعها السياسي والاقتصادي الذي استمدته من خصب منطقة الدلتا فيها . وقد حافظت على حضارتها حتى القرن الحادي عشر . أما سكانها فكانوا من أتباع الديانة الزرادشتية ، مع وجود أقلية مسيحية ارثوذوكسية (لم تكن من النساطرة) . أما اللغة فقد كانت نوعاً من اللهجات الايرانية ، ولعل أحدث ما وصلنا منها من وثائق ، ما يرقى الى القرن الحادي عشر بالذات . سقطت مناطق خوى تباعاً في يد الدولة الغزنوية

ثم في يد السلاجقة . وبعد سقوط مملكة خوارزم أصبحت هذه المنطقة منطقة تركية وظلت ما يقارب 140 سنة بيد قبائل مغولية . بدأ انحطاط المنطقة الاقتصادي والثقافي مع الفترة التي بدأ فيها الاحتلال التيموري . ولم يعد لمدينه حوى من دحر إلا بعد القرن السابع عشر حين برزت كعاصمة إقليمية (ريفية) تعاقب على حكمها الخانات المحليين أو المغول أو الايرانيين. . أما الاحتلال الروسي عام 1873 فقد حول خان خيوى الى أمير تابع للدولة الروسية . وعملاً بمبدأ القوميات فقد تم تقسيم هده المنطقة عام 1924 ما بين جمهوريات الاتحاد السوفياتي بين جمهوريتي أوزبكستان وتركمانستان .

B. Spuler (Hrsg.) Geschichte Mittelasiens, Leiden 1966.

خيال الظل — Schattentheater- Théatre de marionette

خيال الظل ، وبالتركية قراقوز (qaragoz) (أي صاحب العين السوداء) . من الألعاب المسرحية المحببة التي تمثل أشخاصاً يقدمون عرضاً من خلف شاشة بيضاء مضاءة بحيث لا يرى عبرها إلا خيال الأشخاص اللاعبين . وتزدهر هذه التمثيليات في تركيا عادة في شهر رمضان ، كما أنها تقام في الاحتفالات العائلية . يرجح أن تكون منطقة شرق آسيا المصدر الذي انطلق منه خيال الظل الى البلدان الاسلامية ومن هنالك انطلق الى أوروبا . ومن الأرجح أيضاً انه انتقل الى بلدان العالم العربي عبر الطرق البحرية . أما أقدم المسرحيات الاسلامية المعروفة في الاسلام ، فهي تلك التي وضعها في مصر الطبيب المعروف محمد بن دانيال في القرن الثالث عشر ؛ وقد امتازت هذه المسرحيات بمستوى عال ، وبروح الفكاهة وبالتقليد الهزلي . وبعد أن فقد مسرح خيال الظل أهميته في مصر بعد الاحتلال العثماني ، انتقلت هذه الفنون الى تركيا حيث تطورت ولاقت رواجاً شعبياً كبيراً . وبعد القرن التاسع عشر عادت العاب مسرح خيال الظل لتلاقي مجدداً رواجاً مقبولاً في البلدان الفارسية . أما بلاد فارس فلم تعرف مسرح خيال الظل إلا بعد القرن التاسع عشر على الأرجح . وفي العقود الأخيرة ، يبدو أن هذا الفن قد أصبح في طي النسيان .

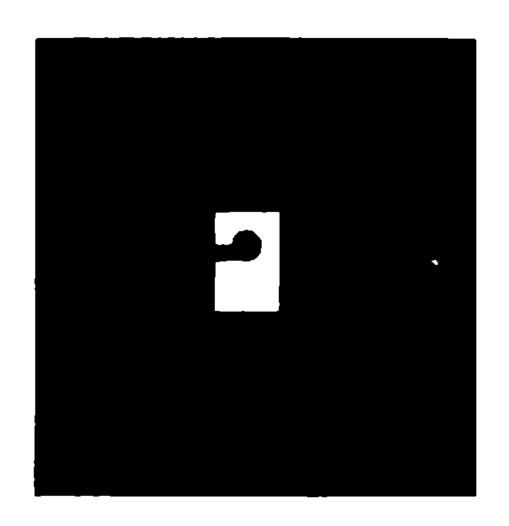
تتشابه خشبة مسرح خيال الظل مع مسرح الدمى المتحركة ، حيث تكون الخشبة عادة بعرض متر وبارتفاع 60 سم تتقدمها شاشة مقفلة تمتد الى الجدار وتكون مضاءة من الاسفل . خلف الشاشة يكون اللاعبون الذين يحركون أشخاصهم الداكنة الألوان بحيث تبدو الصور وكأنها مرسومة على الشاشة . والى جانب صور الأشخاص نجد أيضاً

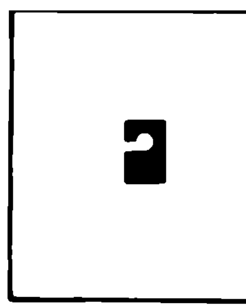
صور حيوانات وأشياء أخرى . أما أقدم الصور التي استخدمت في مسرح خيال الظل فقد عثر عليها في مصر ، وهي ذات قيمة فنية عالية ، ويعود أقدمها الى القرن الرابع عشر .

بلغ مسرح خيال الظل ذروته في تركيا . وقد تميز هذا المسرح بشخصياته المعبرة ، لا سيما شخصيتا قراقوز المحب للحياة الانسان الساذج والحرفي النشيط ، والشخصية الثانية شخصية صديقه حاجي واد الانسان العجوز المولع بالافيون والمعبر عن الفئة المثقفة من الناس . أما المسرحية فلا تتعدى اللعب على هذه الميول المتناقضة وعلى المستويات المتفاوتة للأشخاص الرئيسيين. غالباً ما يلبس قراقوز على رأسه عمامة أو ما يشبهها : أما بعض الشخصيات القديمة فقد مثلته حاملاً لقضيب . أما شخصية حاجي واد فأكثر هنداماً وغالباً ما يلبس قبعة تشبه قبعة الدراويش . الى جانب ذلك نجد بعض « الشخصيات المرضية » (المدمن والمرأة الساذجة المغفلة ، المتلعثم ، السكير والخ) الى جانب بعض الشخصيات الأخرى التي تمثل أشخاصاً لهم دلالة إقليمية (اليهودي ، العربي ، الفارسي الكردي الخ) . أما العرض فغالباً ما يخضع لصورة محددة مسبقاً . فبعد مقدمة موسيقية يعرض أثناءها بعض الصور الثابتة ، يدخل حاجي واد المسرح مغنياً قصيدة غزلية ذات مضمون صوفي . ثم يعبر عن حنينه الى صديقه المرح والمحبب من الجمهور قراقوز . وبعد نقاش بين الشخصيتين يبدأ اللعب ، بحوار خشن ، لا يخلو من اللعب على الكلمات ومن النكات . غالباً ما يكون للقطعة المسرحية المعروضة علاقة وثيقة بالمقدمة . أما مكان الأحداث فهو دائماً ساحة شيخ كيستاري الواقعة في أحد أحياء اسطنبول، علماً أنها مكان خرافي وليس واقعياً . فهناك يسكن قراقوز وصديقه وبإمكانهما على الدوام المشاركة فيما يقع من أحداث . غالباً ما ينتهي العرض بمشهد عراك وبعبارات متشابهة تتكرر باستمرار .

استعانت الطرق الصوفية بمسرح خيال الظل جاعلة منه رمزاً للماضي وللزوال والحدثان ، واعتبار الأشياء أشباع الواحد الأول . كذلك لم تتخذ السنة موقفاً معارضاً من مسرح خيال الظل إذ لم تنظر اليه نظرتها الى الصور والتصوير ولذلك لم تعمد الى منعه . وهذا ما أدى دون شك الى استمرار مسرح خيال الظل وانتشاره في كافة أرجاء البلدان الاسلامية .

G. Jacob, Geschichte des Schattentheaters, Hannover [2]1925; Das orientalische Schattentheater, hrsg. v. G. Jacob u. P. Kahle, Bd. 1, Stuttgart 1930; H. Ritter, Karagös. Türkische Schattenspiele, 3 Bde., Hannover 1924, Istanbul 1941, Wiesbaden 1953; W. Hoenerbach, Das nordafrikanische Schattentheater, Mainz 1959.





Enzyklopädie des Islam - Encyclopédie de l'Islam دائرة المعارف الاسلامية

تعتبر دائرة المعارف الاسلامية من أهم أدوات العمل في البحث في التاريخ وفي الثقافة الاسلامية . حددت الطبعة الأولى منها (EI[1]) ما بين عام 1913 وعام 1936 في مدينة ليدن ، وقد تألفت الطبعة الأولى من أربعة أجزاء ومن ملحق واحد . أما الطبعة الثانية منها (EI[2]) فما زالت قيد الإصدار ، وقد صدر منها الى الآن ثلاثة أجزاء . ظهرت الطبعة الأولى باللغات الثلاث الفرنسية والانكليزية والألمانية ، أما الطبعة الثانية منها فباللغتين الفرنسية والانكليزية ، ولم ينته العمل بها بعد ، كما لا يؤمل أن ينتهي قبل التسعينات من هذا القرن ، ولذلك تحافظ الطبعة الأولى على قيمتها حتى الآن . بل ان بعض المقالات الواردة في الطبعة الأولى قد أعيد إثباتها في الثانية . إضافة لذلك ظهرت في الطبعة الثانية بعض المقالات التي كتبها أكثر من باحث . وبالمقارنة مع دوائر معارف أخرى تضمنت دائرة المعارف الاسلامية مقالات يعتبر البحث فيها بحكم النهائي . من الصعوبات التي تعترض التفتيش في دائرة المعارف الاسلامية خلوها من نظام للاحالة الى الاسماء فالباحث عن مادة البانيا على سبيل المثال لن يجدها ما لم يبحث عن اسم « ألبانيا » كما هو بالتركية ، وهو (Arnawutlung) . وكذلك لن يجد الباحث مادة « ألف ليلة وليلة » إذا لم يكن يعرف العربية ، لأن الاسم الانكليزي مثلاً غير مثبت فيها . يشارك ما بين 200 باحث الى 300 باحث في كل جزء من أجزاء الموسوعة .

بالنسبة لما يختص بالمواد المتعلقة بتركيا ، استندت الطبعة الأولى من دائرة المعارف الاسلامية الى المقالات التي ظهرت في دائرة المعارف الاسلامية التركية والصادرة في اسطنبول ما بين عام 1941 وعام 1974 والتي تتضمن 12 جزءاً . نقلت دائرة المعارف الاسلامية الى العربية والى الأردية . كذلك أعادت بعض القواميس المتخصصة نقل

بعض المقالات الواردة فيها ، بل استفادت هذه القواميس من أخطاء الطبعة الأولى وأثبتت إشارات الى الأسماء العربية والى ترجماتها بحيث يسهل بسرعة الوصول الى المادة التي تكون مدار البحث .

إلى جانب الجهود المبذولة لانهاء دائرة المعارف الاسلامية تبذل جهود مقابلة لاخراج موسوعات أخرى . منها دائرة المعارف الشيعية (بدأ العمل فيها في لندن ثم في بيروت) ومؤلفها السيد حسن الأمين ، وقد بذل جهده لاخراج علم الكلام الشيعي إلا أن طريقته ظلت تقليدية . تجدر الاشارة أيضاً الى بعض القواميس الأخرى المتخصصة مثل(Dictionary of Islam)من وضع Th. P. Hughes (لندن 1885 أعيد طبعه في لاهور 1964) . كما نشير الى (Concise Encyclopaedia of arabic civilization) من وضع St. Ronart وN. Ronart) وقد ظهرت ما بين 1955-1966 في جزئين في هولندا . وبالبولونية ظهر في فرصوفيا عام 1971 قاموس مماثل باسم (Maly Stownik kultury Swiata Arabskiego) . وفي عام 1972 ظهر في كل من لندن والقدس قاموس يحمل اسم Dictionary of the Middle East in the Twentieth Century قام بوضعه كل من Y. Schimoni وE. Levine .

دانتي اليغياري — Dante alighieri- Dante alighieri

دانتي (1265-1321)

أشار المتشرق آسين بلاسيوس عام 1919 الى المصادر الاسلامية التي يحتمل أن يكون دانتي قد استعان بها في كتابته للكوميديا الإلهية ، معتبراً أن لبناء هذه الكوميديا ، وللمؤثرات الواردة فيها علاقة بالقصص والروايات التي ترد عن المعراج النبوي . تتعلق هذه الروايات بمعراج النبي محمد الى السماء واطلالته على الجحيم وعلى الجنة ، استناداً الى ما ورد في القرآن الكريم من آيات (قرآن 17 ,1) . وبالواقع فقد عرفت هذه النصوص منذ القرن الثاني عشر باسم «Scala Mahumeti» (الطريق المحمدي) وقد قام بونا فنتورا بترجمتها أواسط القرن الثالث عشر الى الفرنسية واللاتينية . وفي أوقات لاحقة عرفت هذه الترجمات في إيطاليا ، وقد استعين بها أحياناً كما وردت في بعض النصوص . كذلك يعتبر كتاب «Libro della Scala» من الكتب التي استعانت بأسس العقيدة الاسلامية . ثم ان شهرة هذه النصوص ، ومقارنتها بالكوميديا الإلهية لدانتي تعطينا أكثر من انطباع عن امكانية استعانة دانتي بمصادر وبأفكار دينية أساسها الدين الاسلامي .

M. Asin Palacios, La Escatologia musulmana en la Divina Comedia, Madrid 1919; E. Cerulli, Il «Libro della Scala» e la questione delle fonti arabo-spagnole della Divina Commedia, in : Studie Testi 150 (1940); E. Cerulli, Dante e l'Islam, in : Al-Andalus 21 (1956) 229-253.

Deys von Algier- Les Dey de l'Algerie — داي الجزائر

آخر أشكال الحكم الاسلامي في الجزائر (1671-1830) قبل أن تقع تحت الاحتلال الفرنسي . ولا نعلم الكثير عن العلاقات الداخلية التي قامت في الدولة الجزائرية إبان ذلك العهد . ولم يكن دايات الجزائر من الحكام المستقلين ، بل من الزعماء الذين تعمد الارستقراطية العسكرية التركية الى تغييرهم بسرعة . ولم ينط بهم بأعمال تذكر اللهم المساهمة في القضاء على أعمال القرصنة . عدا ذلك لا يذكر لهم اهتمامهم بتطوير شؤون بلادهم . ومن جملة 28 أو 30 من الدايات الذين عينوا تبعاً قضى حوالي النصف منهم قتلاً .

Ch. A. Julien, Histoire de l'Afrique du Nord de la conquête arabe à 1830, Paris [2]1953, Bd 2.

Drusen- Les Druzes — الدروز

سمي الدروز بهذا الاسم نسبة الى محمد بن اسماعيل الدرزي (توفي 1019) والذي يعتبر أول من قال بالتعاليم الخاصة بهم . والدروز هم أتباع إحدى الفرق التي انشقت عن الاسماعيلية مع بداية القرن الحادي عشر . تبعاً لمضمون عقيدتهم يطلق الدروز على أنفسهم اسم الموحدين . ويقدر عددهم بأكثر من200,000 نسمة يتوزعون في عدة مناطق من سوريا ولبنان ، في جبال لبنان ، وفي حوران وفي فلسطين (حيفا) . وهم في غالبيتهم من الفلاحين أو الملاكين العقاريين . بدأ التبشير بعقيدة الدروز عام 1017 (وهو العام الذي يبتدأ فيه التقويم الدرزي) قام بذلك أول الأمر حمزة بن علي (وهو من بلاد فارس) وقد اختفى عام 1021 ، واليه يعود الفضل في بناء نظام العقيدة الدرزيّة . بنية العقيدة الدرزية اسماعيلية من حيث الأساس . خلافاً للاسماعيلية ، يمثل الخليفة الحاكم (الخليفة الفاطمي السادس الذي اختفى عام 1021) أعلى التجسدات وجوهر التعاليم الدرزية . من الناحية الكونية يعتبر الأول ـ الواحد ، وحمزة هو الامام الذي انبثق عن العقل الكوني الأول ، يليه بعد ذلك وبنفس الطريقة ، 5 مبادىء كونية ، وتتجسد هذه المبادىء في أشخاص خمسة يولى اليهم بناء العقيدة واحد نشرها . بالمقارنة مع الحاكم ، وخلافاً للعقائد الاسماعيلية ، لا يمثل الأئمة الآخرون

أمثال علي واسماعيل إلا أشخاصاً ثانويين . يعتبر الاعتراف بالحاكم نوعاً من التطهير الانساني . أما معرفة هذه الحقائق فهي وقف على العقال ، والى جانبهم نجد الفئة الثانية أو الغالبية من الناس ، ولا مجال لهؤلاء للارتفاع الى رتبة العقال إلا بعد رسمهم (أو قبولهم) من قبل هؤلاء ، كما يتوجب عليهم بعد ذلك التقيد بحياة دينية قاسية أو مشددة . ومن العقال تخرج فئة المشايخ وأعلاهم الرئيس . بشكل عام أخذت التعاليم الدرزية التي لاقت في مصر ومنذ البداية كل محاربة ، والتي استطاعت ان تنتشر في سورية في أوساط شعوب مختلفة الأصل ، أخذت بسلسلة من الممارسات والطقوس ، بعضها مسيحي وبعضها الآخر وثني . استطاع الدروز حتى الآن الظهور بمظهر الشعب الواحد ان بكتابه ، أو في معاركه مع الآخرين . وقد استطاع الدروز من لعب دور سياسي بارز في لبنان بقيادة بعض أمرائهم الكبار ، لا سيما فخر الدين الثاني ـ في القرن التاسع عشر . كما لعبوا بالتحالف مع الاتراك دوراً في المشاحنات مع المسيحيين في الاعوام 26/1925 . أخيراً لعب الدروز دوراً ضد الانتداب الفرنسي .

N. Bouron, Les druzes. Histoire du Liban et de la Montagne Haouranaise, Paris [2]1930; Ph. K. Hitti, The Origins of the Druze People and Religion, New York 1928.

الدستور — Verfassung- La Constitution

عرف الاسلام الدساتير بالمعنى العام للكلمة منذ بداية تاريخه. هكذا يجري الحديث عن الوثائق التي وضعها النبي لتحديد واجبات مختلف الجماعات المتواجدة في المدينة ولتحديد العلاقات فيما بينها . وقد أطلق على جملة هذه الوثائق اسم « دستور المدينة » . كذلك جرت محاولات متعددة الى إسقاط المؤسسات الحديثة على مؤسسات جرت زمن النبوة أو زمن الخلفاء فيما بعد ، وقد استند البحاثة في ذلك الى أعمال سياسية ككتابات الماوردي (توفي 1058) أو كتابات الفقهاء الأخرين الذين تعرضوا للمسائل السياسية . إلا أن الدساتير بمعنى القوانين الأساسية التي تتحدث عن حقوق المواطنين بالحرية والتي تضمن لهم حرياتهم والتي تحدد تقاسم السلطة أو توزيعها بين سلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية ، والتي تحدد هذه الوظائف بدقة مثل هذه الدساتير لم تظهر إلا بعد القرن التاسع عشر وبعد الاطلاع على القوانين التي وضعتها الدول الأوروبية .

لم يتحدث الاسلام في البداية عن سيادة الشعب ، كما لم يتناول التصورات التي تتحدث عن حرية المواطنين والمساواة ، فيما بينهم كأفراد لهم حقوقهم حتى على الحكام

وحملهم على العمل بما تجمع عليه الأمة . لم يتحدث الاسلام أيضاً عن الحريات الشخصية ، بل عن واجبات الرعية باعتبار أفرادها أعضاء في الجماعة ، أو في الأمة . وقد حدد ابن خلدون (1406) مهام الحكام بالذود عن الدين وسياسة العالم أو تدبيره بموجب أحكام الدين ، وبتحقيق هذه الواجبات يكون الحاكم أو السلطان قد تصرف تبعاً لاجماع المؤمنين . وبما أن الشريعة ، أو القانون الالهي يعتبر مصدر شرعية الحاكم فإن مسؤولية الحاكم لا تتحدد إلا أمام الله وفي الوقت نفسه تصبح سلطته على رعيته دونما حدود . صحيح أن بعض العلماء قد صرح بإمكانية عزل الحاكم في حال عدم تطبيقه للقوانين ، إلا أن التعرض لوظيفة الحاكم ظل تاريخياً خارج اطار الصراع .

لم تكن مبادىء تقسيم السلطات كما هي في الدساتير الحديثة غريبة عن الاسلام . إذ أن الأصل في تنظيم الدولة الاسلامية كان تنظيم جماعة النبي ، وهذا ما اقتضى قيام بنية مؤسسية لا علاقة لها برجال الدين وتنظيمهم . وقد احتفظ الحكام المسلمون بكافة الوظائف التي كانت للنبي في بداية تنظيمه للجماعة ، وبذلك كانت السلطات « السياسية » الثلاث في يد واحدة ، بل كان الحاكم إماماً أيضاً ، أي مقدماً في الصلاة وفي قيادة الجماعة . إلا أن عدم الفصل بين المجالين السياسي والديني قد حد من سلطة الحاكم غير القابلة للتجزئة إذ أصبح ملزماً بتطبيق الشريعة والعمل في إطارها والانطلاق من مبادئها .

استوجب الانتقال الى قواعد دستورية لا تجد لها أصلاً في القرآن أو الحديث الاستعانة بسيرورة من التغيرات المتعددة الجوانب . فحين وضع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أول دستور في أرجاء الدولة العثمانية كانت الظروف جد مساعدة على ذلك وللأسباب التالية : سبق الدستور ظهور العديد من الاصلاحات التي عرفت بالتنظيمات وقد شملت هذه ومنذ بداية عصر النهضة النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية ؛ كذلك كانت الامبراطورية العثمانية قد تحولت الى دولة تسيطر على رقعة محدودة كما هو شأن الدول الأوروبية آنذاك . فرضت هذه التطورات إجراء « تغيرات دستورية » حتى قبل أن ترسخ هذه التغيرات كتابياً : ولم يعد المواطن مواطناً لانتمائه الى دين ، بل الى أرض وبذلك فقدت الشريعة بعض قوتها ولم تعد مصدر التشريع إلا في الاحوال الشخصية وقوانين الإرث . كذلك تحول التنظيم المللي والذي كان إطار النظام الاجتماعي الى نظام جديد أصبح فيه المواطنون متساوون أمام القانون ومسؤولون أمام الدولة .

أدى القضاء على البنى القديمة الى تعزيز القوة المركزية بحيث أصبحت سلطة

السلطان مطلقة ، وبانتهاء الدور الوسيط الذي كان يقوم به العلماء دب الفساد في الإدارة وعمت الفوضى . وفي هذا الاطار أدى الاطلاع المتواصل والتعرف المستمر على الأفكار والمؤسسات السياسية الغربية الى انتشار الأفكار الدستورية . وفي الوقت عينه حاول بعض الكتاب التعويض عن الشعور بالنقص تجاه أوروبا بالتذكير بالأفكار الاسلامية القديمة أو بربط هذه الأفكار بما في الاسلام من وجوه مشابهة : هكذا اعتبرت مشورة الحاكم مع بعض النافذين في عهده بمثابة العمل بأصول وبطرق برلمانية . ومع بدء تطبيق النظم البرلمانية أواسط القرن التاسع عشر والتعهد بضمان الحريات بدأ الحد من السلطات المطلقة التي كان يتمتع بها الحكام والسلاطين .

ظهرت أولى الدساتير في العالم الاسلامي عام 1861 وذلك من قبل باي تونس ، وقد اختار انئذٍ 60 مندوباً في مجلس استشاري جعل نفسه مسؤولاً أمامه . أما الدساتير الأخرى فقد ظهرت بعد عقود من ظهور دستور باي تونس مستندة في معظمها الى دساتير غربية ، وبخاصة الدستور البلجيكي ، من ذلك ما ظهر في مصر عام 1866 وفي الدولة العثمانية 1876 ، وايران 1906 . ظلت هذه الدساتير اسمية غالب الأحيان : فقد رفض الحكام التنازل عن سلطانهم أو عن جزء منها مما أدى الى اصطدام دائم مع العامة مما دفعهم عادة الى تعطيل الدستور وحل البرلمانات .

اعتبر الأخذ بمبدأ الدساتير الغربية بمثابة قطيعة مع التقاليد الاسلامية ، ولذلك كانت ممارسة الحياة الدستورية غير جذرية ولا مكتملة . أضف إلى ذلك أن الحكم العثماني قد طبع سيرورة تحول الدساتير بطابع مميز إذ عبر عن المؤسسات عادة بتعابير تقليدية ، أو بتعابير مستقاة من النصوص الدينية . فكلمة دولة على سبيل المثال كانت أول الأمر إشارة الى المدة التي يقضيها الحاكم في الحكم أو تقضيها سلالته ، ثم تحولت لتعبر عن دولة فوق رقعة معينة من الأرض وبعد القرن التاسع عشر أصبحت إشارة الى الدولة العثمانية وفي القرن العشرين إشارة الى الدولة القومية .

استطاع المجلس الوطني المنتخب بموجب الدستور الانتقالي المعلن في 20-1-1921 والذي استعاد العديد من المبادىء الديموقراطية الحديثة ان يشكل قطيعة كبيرة مع التقاليد والممارسات الاسلامية . فقد شددت المادة الأولى منه على سيادة الأمة سيادة مطلقة ، وان الأمة هي الوحيدة المسؤولة عن مصيرها . أما المادة الثانية فقد أوكلت الى المجلس الوطني الاضطلاع بالمهام التشريعية والتنفيذية ، باعتبار المجلس هو الهيئة التمثيلية التي تمثل وحدها الأمة . أما المادة الثالثة فقد نصت أن المجلس الوطني هو وحده المولج بسياسة الدولة التركية . هكذا يمكننا اعتبار إنهاء السلطنة عام 1922 واعلان الجمهورية

بعد ذلك بعام واحد نتائج منطقية لهذه المسلمات والمهام التي أنيطت بالمجلس الوطني . أما التحول باتجاه العلمنة على الطريقة الأوروبية فكانت بحاجة لدستور جمهوري جديد أعلن انهاء الخلافة والغاء أحد فقرات المادة الثانية والتي تنص على وجوب اعتبار الاسلام دين الدولة التركية .

بعد ذلك أصبح نظام الحكم الجمهوري أكثر الأشكال السياسية المعمول بها في بلدان العالم الاسلامي ، وذلك بعد أن تولى الجيش الغاء الحكومات الفردية ـ أو الملكية في العديد من البلدان (مصر ، العراق ، اليمن ، ليبيا ، أفغانستان) . كذلك قضى الرؤساء الذين وصلوا بواسطة الجيش الى السلطة على النظام الحزبي القائم في بعض البلدان بحيث أصبح الحكم غالباً حكم الحزب الواحد ، لكن ذلك لا يعني اطلاقاً القضاء على تطور الأنظمة الدستورية .لقد أدى التوسع الأوروبي الى اهتزاز ثقة العديد من المسلمين بمؤسساتهم وبأنظمتهم السياسية مما حدا بهم للسعي للتكيف مع الأنظمة الغربية . فظاهرة فك الارتباط بالقوانين الشرعية الاسلامية الموروثة قائمة على قدم وساق وان لم يكن بشكل جذري كما كان الحال في تركيا . لكن هذه السيرورة ما زالت تثير جدلاً عميقاً خاصة في أوساط العلماء حول جوهر المجتمع الاسلامي وحول النتائج المترتبة عن الأخذ بالدساتير الحديثة . وقد بدأ هذا الجدل منذ القرن التاسع عشر (الأفغاني ـ عبده) وبعد الاعلان عن إنهاء الخلافة بلغت هذه المجادلات ذروتها وبعد أن انتهى العصر الاستعماري احتدم الجدل مجدداً إذ تعمق وعي المسلمين تجاه أوروبا ، لكن هذه المجادلات لم تؤد بعد الى خلق اتجاهات نظرية متماسكة توضح علاقة الاسلام بالنظام السياسي في بلدان تتجه أكثر فأكثر نحو التصنيع .

ومع ذلك فإن البحث عن هوية جديدة تقوم على قاعدة اسلامية وبعناصر اسلامية ما زال بحثاً قائماً وهو يتعمق يوماً بعد يوم . فقد نصت معظم ، بل كافة الدساتير الصادرة ، في بلدان اسلامية ـ على وجوب اعتبار الحاكم الأول (رئيساً أو ملكاً) اسلامياً ، كما نص بعضها على اعتبار الاسلام دين الدولة وعلى اعتباره مصدر التشريع . هكذا دثرت معظم المؤسسات التي ترعاها الدساتير الغربية بحجة عدم التكيف أو التأقلم مع الأوضاع في العالم الاسلامي ، واشتدت نزعة اعادة أسلمة الحياة السياسية والاجتماعية ، وقد رافق ذلك العديد من التجارب التي رافقت نشأة وتطور الدساتير التي سرعان ما كانت تلغى أو تعدل . قد يكون لهذا الفشل ، ولهذه النزعات التجريبية أسبابها ، إذ هي ناجمة عن فرض التكيف بين مبادىء دستورية تنطبق على عالم صناعي على مميزات وخصائص المجتمع الاسلامي . وفي العالم العربي تتواصل الجهود لتحقيق

وحدة عربية ، وقد اعتبرت بعض الدساتير هذه الأمنية هدفاً بعيداً لها ، لكن التجارب التي جرت الى الآن لم تكن كلها جيدة، فلم تعش الوحدة بين مصر وسوريا طويلاً ، خلافاً لوحدة دولة الامارات العربية التي ما زالت مستمرة منذ عام 1972 .وما لم تهتدِ الدول الاسلامية الجديدة الى شكل سياسي مناسب فإن الصراع بين الأشكال الدستورية وبين الواقع على الأرض سيظل قائماً وهذا ما يعزز أو يسهل تدخل الجيش في السياسة وهنا لا بد من القول أن التزام بعض الأنظمة العسكرية بالدساتير ليس شكلاً وحسب ، بل ان ذلك لم يتعد حدود الافصاح الكلامي عن هذا الالتزام ، فالأنظمة العسكرية تعلن عن الدساتير ثم لا تبرز أية نية بالتقيد بها أو العمل بموجبها .

Art. Dustur in EI² (u. verbessert und ergänzt Leiden 1966); W.F. Abboushi, Political Systems of the Middle East in the 20th Century, New York 1971; R. Büren, Nassers Agypten als arabisches Verfassungsmodell, Opladen 1972; F. Büttner (Hrsg.), Reform und Revolution in der islamischen Welt, München 1971; K.A. Faruki, The Evolution of Islamic Constitutional Theory and Practice, Karachi 1971; T.Y. Ismael u.a., Governments and Politics of the Contemporary Middle East, Homewood/III. 1970; H. Sharabi, Governments and Politics of the Middle East in the Twentieth Century, New York 1962.

Dekkan, Sultanate von- Sultanate de Dekkan — دكان ، سلطنة

دكّان هي المناطق الجبلية المرتفعة الواقعة ما بين نهر نربادا في الشمال وكريشنا في الجنوب ، وقد استطاع ملك كافور القائد العسكري للجيش الخليجي الاستيلاء عليها مع بداية القرن الرابع عشر بإيعاز من سلطنة دلهي المسلمة . وبمساعدة بعض الثوار المحليين وبعض القادة العسكريين انفصلت دكان عن سلطنة دلهي بعد عام 1347 . تولى حسن غانجو الحكم في دكان باعتباره السلطان المسلم الأول متخذاً اسم علاء الدين بهمان شاه (1347-1358) مؤسساً بذلك الأسرة البهمانية (استمر حكمها من 1347 حتى 1527) . أما عاصمة الدولة البهمانية فكانت مدينة غولبارغا بدل دولة أباد ، وبعد عام 1424 انتقلت العاصمة الى بيدار . أما المؤسس الفعلي والمنظم الإداري لهذه السلطنة فكان محمد الأول (1358 حتى 1375) . وقد احتذى محمد الثاني حذوه (1378-1397) مهتماً بالأمور الثقافية ومستقدماً العلماء والفنانين من المناطق العربية والفارسية . أما الموقف في الداخل فقد تميز بالخصومات والمعارك المستمرة ما مجموعات مختلفة . المسلمين المحليين ، والغرباء من عرب وفرس وأتراك ، والأفارقة الذين شكلوا قسماً من العسكر . لذلك كان للتحالفات ، بين الفئات المتصارعة ثقلاً ودلالة . ومع الخارج استمرت المعارك مع سلطنة دلهي في الجنوب (حتى عام 1565) وفي الجنوب الشرقي مع مملكة

غوند (حتى عام 1425) . تولى الحكم الفارسي محمود جاوان (1461-1481) وفي عهده بلغت السلطنة قمة مجدها . بعد ذلك دب الخراب في أوصالها . وفي الوقت الذي كان فيه سلطان بيدار بوصاية صاحب البلاط باريديس وهو من أصل جيورجي ـ تركي ، بدأ الولاة في الأقاليم بالاستقلال تباعاً . فاستقل نظام الملك في أحمد ذاجار ، وعماد الملك في برار ويوسف عادل خان في كولبارغا وبيشابور . وفي عام 1518 تبعهم حاكم تالينفانا في كوكوندا ، وهو قولي قطب الملك . وفي عام 1527 حكمت أسرة باريديس في بيدار باسمها الشخصي . وبذلك انحلت دولة آل بهمان وتجزأت الى خمس دويلات صغيرة متصارعة فيما بينها معظم الأوقات ، إلا ما قامت به من عمل مشترك ما بين 1564 و1565 إذ قامت بضرب مملكة هندو والقضاء عليها . أما الأراضي التي سيطر عليها اسماد شاه وتلك التي كانت في ظل أسرة باريديس فقد أصبحت فيما بعد جزءاً من الدول المجاورة لها . أما مملكة نظام الملك فقد تعرضت لاحتلال المغول لها بعد عام 1633 . في الوقت نفسه استمرت امارة عادل شاه بعض الوقت إلى أن سقطت بعد عام 1687 بيد المغول أيضاً . بلغت الحضارة الاسلامية في سلطنة دكان ، ما بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر مراحل متقدمة في أمور الأدب والهندسة المعمارية وفي الشؤون الدينية أيضاً . أما بعض الامارات التي تأسست بفعل استقلال الولاة ، فقد توجهت توجهاً شيعياً وارتبطت سياسياً وثقافياً بإيران .

The Cambridge History of Islam, Bd 2, Cambridge 1970; J.D.B. Gribble, History of the Deccan, Bd 1, London 1896; H.K. Sherwani, The Bahmanis of the Deccan, Hyderabad 1953.

دلهي : سلطنة — Delhi, Sultanate von- Sultanate de Delhi

بعد أن سقطت السند ومناطق جنوب البنجاب مع بداية القرن الثامن في يد السلطة الاسلامية ، وأصبحت جزءاً منها ، بدأ التوسع لاحتلال أجزاء أخرى من شبه القارة الهندية . قام بذلك محمود الغزنوي (998 -1030) حتى استطاع الوصول الى المناطق الريفية الداخلية (سومنات كالينجار ، بناراس) . بذلك سقطت مناطق البنجاب الوسطى والشمالية (لاهور) بيد الغزنويين الأتراك ، وأصبحت هذه المناطق بمثابة حلقة تساعد التوسع الاسلامي باتجاه شمال الهند (هندوستان) . بعد عام 1186 حل الغوريون الأفغان بدل آل غزنة ، فأرسلوا جيوشهم من الفرق التركية المؤلفة من العبيد بقيادة قطب الدين ايبك ومحمد خالجي لاحتلال الممرات وصولاً الى البنغال . بعد 20 سنة على بدء هذه السيطرة أعلن أيبك استقلاله وأسس بذلك سلطنة دلهي . عرف

الحكم الأول ، (بمن فيهم امرأة رضية بغوم) وبسبب أصلهم من العبيد ، باسم السلاطين العبيد (1206 -1290) . ظهر في هذه الفترة نجم السلطان شمس الدين التوتميش (1211-1236) وقد تمكن من ضم السند الى مملكته ، وقد برز كمهندس للسيادة الاسلامية في الهند . بعد فترة السلاطين العبيد أعقبت فترة حكم الخالجي (آل خالجي) (1290-1320) نشير هنا الى السلطان علاء الدين خالجي (1296-1316) . وقد استطاع الصمود في الشمال بوجه غزوات المونغول ، فيما استطاع قائده العسكري ملك كلفور من التوسع جنوباً . وقد تابع الامراء الهنود حكمهم في مناطقهم باعتبارهم من التابعين لسلطان دلهي ؛ وفي سلطنة دكّان الجنوبية لم يتبق إلا بعض الفرق العسكرية بقيادة محلية . بعد الانقلاب على أسرة خالجي تولت أسرة تفلق الحكم (ما بين 1320 ـ و1414) على سلطنة دلهي . قاد محمد بن تفلق (1325-1351) البلاد وبالرغم من عبقريته الى حدود الهاوية ؛ فيما استطاع خليفته فيروز شاه (1351-1388) تعزيز السلطنة ومد نفوذها في مناطق شمال الهند . وإبان حكم آل تفلق انفصلت مناطق كثيرة عن السلطنة الأم : البنغال (عام 1336) دكّان (1347) خانديش (1370) ، عجارات (1391) ، جونبور (1394) وأخيراً ملوى (1401) . عام 1398 احتل تيمور الهند وعبث بالبنجاب وحزب دلهي. ولم تستطع بعد ذلك أسرة تفلق من استعادة سيطرتها. 1414 حلت أسرة السيد (التي أسسها الوالي الذي عينه تينور دي البنجاب ويدعى خضر خان) مكان أسرة تفلق . عام 1451 اعقبتها أسرة لودي الأفغانية . وآخر ممثليها كان ابراهيم الثاني (1517-1526) الذي استطاع التحالف مع عدد من قادة الجيوش والولاة . وقد سقط عام 1526 في معركة بانيبات ضد بابور الذي استطاع تأسيس دولة مغولية . وقد استمرت سلطنة دلهي بعد ذلك لبعض الوقت. وفي ظل أسرة سوري (1540 -1555) التي استطاعت إبعاد ابن بابور ، ويدعى هومايون خارج البلاد لمدة تزيد على خمس عشرة سنة . بعد ذلك سقطت البلاد كلياً تحت حكم المغول . لا تتميز الإدارة السياسية أو الدينية في سلطنة دلهي كثيراً عن سواها من الدول الاسلامية . أهم موارد الدولة كانت أموال الخراج التي قدرت بالخمس من الانتاج . أولى السلاطين عناية خاصة بالجيش الذي كان مشاته عادة من الهنود المستأجرين . دب الخلاف باستمرار بين البرجوازية الاسلامية الحرة في البلاد وبين الفرق التركية المستعبدة ، وذلك بسبب الصراع على احتلال المراكز الادارية العالية . لم يلعب الهندوس أي دور سياسي ، بل كانت لهم السيطرة في التجارة والصيرفة . من الناحية الدينية ؛ ارتبط سلاطين دلهي بالمذهب الحنفي . وإبان وجود السلطنة وجدت الطرق الصوفية مدخلاً واسعاً للتغلغل في الهند (السهروردية ـ القادرية ، والنقشبندية) .

The Cambridge History of Islam, Bd 2, Cambridge 1970; R. C. Majumdar, The Delhi Sultanate, Bombay 1960; S. Lane-Poole, Medieval India under Muhammedan Rule, London 1926.

Damaskus- Damas دمشق

(دمشق الشام ، أو الشام) . تعتبـر الشام تبعـاً لبعض الروايـات إحدى المـدن المقدسة الأربعة (مكة ـ المدينة ـ القـدس) ، وهي أحد أهم مـراكز الاسـلام السني ، وللإشارة الى قدسيتها كمدينة علاقة بما يرد في التوراة من تواريخ . أضف الى ذلك أنها حافلة بقصص الأبطال والشهداء وقد ارتبطت هذه القصص بالفتوحات الاسلامية منذ بدايتها ، ومن هذه القصص ما يـرتبط بتقديس قبـر صلاح الـدين الموجـود الى جانب الجـامع الكبـير . ومـع ذلـك فقـد أصبحت دمشق بعـد انتقـال السلطة الى مصر والى العثمانيين فيها بعد خارج اطار المد الثقافي الاسلامي . ويعتبر مركزها التعليمي المرتبط بالجامع الكبير ضعيفاً جداً ،ومتساعماً جداً، إذا ما قيس بالمراكز العلمية الأخرى كالأزهر في القاهرة ، أو بما قام في بغداد أو في شمال افريقيا من مراكز ثقافية .

K. Dettmann, Damaskus, Erlangen 1969; al-Harawi, Guide des lieux de pèlennage, übersetzt von J. Sourdel-Thomine, Damas 1957.

Dubrovnik- Dubrovnik دوبروفنيك

(بالايطالية راغوسا Ragusa)

بعد المعارك مع قراصنة مسلمين في القرن الثامن وبعد حصار عربي استمر أشهراً في القرن التاسع بدأت العلاقات بين دوبروفنيك والمشرق الاسلامي . وفي وقت حدث فيه تنازع على السيادة ما بين بيزنطة والبندقية والسلطات النورمانـدية اسـتطاعت بعض الفئات الارستقراطية التجارية الحفاظ على استقلالها في الداخـل ، وان توسـع تجارتهـا باتجاه دول اسلامية في مصر وسورية، وان تقيم مؤسـسات دولة خاصة بها . وفي الوقت الذي أمنت فيه السلطات في البندقية حماية الطرق البحرية لراغوسا (ما بين 1205 - 1358) مع ما لحقها من مضايقات أحيت هذه المدينة التجارة مع دول البلقان : وقد استـطاعت السلطات البلغـاريـة من تحقيق شبـه استقـلال فعـلي (1358-1526) . وقـد حافظت دوبروفنيك الحفاظ على استقلالها الداخلي مع الاحتفاظ بعلاقات تجارية ناشطة والقدرة على المضاربة في البحار . بعد تقدم العثمانيين في دول البلقان مع نهاية القـرن

الرابع عشر الزمت دوبروفنيك بإقامة اتصالات معهم ووصلت أول بعثاتهم عام 1430 الى بلاط السلطان ، وبعد عام 1442 وقعت عهود ما بين السلطتين تحافظ على الحقوق والتقاليد ما بين السلطتين وقد تعهدت راغوسا بدفع خراج سنوي بلغت قيمته عام 1458 حوالي 1500 دوكاتا وقد ارتفعت هذه الضريبة بعد ما بين 1481-1804 الى ما يزيد عن 12500 دوكاتا . وقد ضمنت الدولة العثمانية حرية الوصول الى دوبروفنيك ، وعدم التدخل بالتجارة التي تقيمها شرط دفع ضريبة جمركية تقدر ما بين 2 و5% . وبعد المؤتمر اللنبسي في بازل والذي أباح التجارة مع دول غير المؤمنين حصلت راغوسا على حق الأفضلية في إقامة علامات تجارية مع المحيط القريب منها . فأقامت مراكز لها في البلقان وجابت سفنها المقدر عددها بمئة وثمانون سفينة سائر أنحاء المتوسط . بعد جمود التجارة مع بلدان الشرق الأوسط وبروز المضاربة الأوروبية الحادة عرفت راغوسا بعض التقهقر خاصة بعد القرن السادس عشر ، إضافة الى ذلك ازدياد مضاربة التجار المسلمين ، واستمرار الفوضى في دول البلقان والحروب التركية وأخيراً الزلزال المدمر الذي حصل عام 1667 . بعد عام 1703 لم تعد دوبروفنيك قادرة على دفع ما يتوجب عليها إلا كل ثلاث سنوات مرة ، ولم تعد قادرة على الحياة إلا بصفتها ميناءً عثمانياً . ومع ذلك فقد استفادت هذه الجمهورية التجارية العريقة من فرصة الحروب أواسط القرن الثامن عشر بين الدولتين الفرنسية والانكليزية لتحافظ على نوع من الحياد أمن لها عودة تجارية مرموقة فبلغ عدد سفنها عام 1784 حوالي 164 سفينة كبيرة ، وعام 1805 ارتفع العدد الى 205 سفينة وقد وصلوا في رحلاتهم الى تونس ، والجزائر والمغرب ، بل ان بعض سفنهم قد وصل حتى الى أميركا . ولكن بعد عام 1806 ، أي بعد احتلال نابليون والقضاء على السيادة العثمانية هناك (1808) لم يعد للرحلات البحرية أي دور إذ فقدت كل حماية ممكنة .

B. Krekić , Dubrovnik (Raguse) et le Levant au moyen âge, Paris 1961; N.H. Biegman, The Turco-Regusan Relationship, The Hague 1967; Art . Ragusa in EI[1] (F. Babinger).

الدوريات **Zeitschriften- periodiques**

تعتبر المقالات التي نشرت في الدوريات إحدى أهم الأشكال التي عبرت عن أفكار المستشرقين . أشهر هذه الدوريات والمجلات مجلة «Fundgruben des Orients» أو أثريات المشرق وقد صدرت ما بين 1809 و1818 ، أسسها المستشرق ج . ف . همر في فيينا . بعد ذلك ظهرت « المجلة الاسيوية التي عنيت بالتاريخ وبالثقافة الاسلامية وقد

ظهـرت عـام 1822 . وفي عـام 1834 صـدرت مجلة «Journal of the Royal Asiatic Society» (JRAS) . وفي عام 1847 ظهرت مجلة جمعية المستشرقين الألمان ZDMG في ليبزغ وبعد عام 1950 أعيد إصدارها من فيسبادن في جمهورية المانية الاتحادية . أما أول الـدوريات المتخصصـة بـالشؤون الاسـلاميـة فقط فكـانت « مجلة العـالم الاسـلامي » بـالفرنسيـة Revue du monde musulman (RMM) (1926-1906) . ثم مجلة الاسلام Der Islam بالألمانية منذ عام 1910 . ثم « مجلة العالم الاسلامي » بالانكليزية (Moslem World» منـذ عام 1911 . فمجلة الـدراسات الاسـلاميـة (REU عـام 1927) . أمـا المجلات التي ظهرت في حقبات لاحقة ، أو في الفترة نفسها فقد عنيت بمشاكل الشرق الاسـلامـي وأهمـهـا «Die Welt des Islams» (عـالم الاسـلام 1913) و«oriento Moderne» (1912) و«Orient» 1960 . وأخيـراً International Journal of Middle East Studies (1970) . وفي العقـود الأخيـرة ظهـرت بعض الـدوريـات التي تتنـاول مواضيع محددة أو تعنى بمناطق معنية . من ذلك مجلة «Arabica» (1954) . «Journal of Arabic Literature» (1970) Iranian Studies (1968). «Archivum Ottominicum» و«Turcica» (1969) . أما الموضوعات الاسـلامية فتعـالج في مجـلات متخصصة مثـل «Journal of the Economic and social History of the Orient» (JESHO 1958) ، ومجلة «Kunst des Orients» (KuOr 1950) . حالياً تصدر الجامعات والمجامع العلمية المنتشرة في آسيا وافريقيا عدداً من المجلات المتخصصة ، بعضها بلغات غربية .

ويعتبر الفهرس السنوي الذي يصدر عن جامعة كامبريدج Index Islamicus من أهم المصادر التي تعين الباحث في الوصول الى المقالات الصادرة في المجلات المتفرقة . ظهر المجلد الأول من هذه الفهـرس عام 1958 مغـطياً الحقبـة ما بـين 1906-1955 وهو يصدر الآن سنوياً .

ديدي كركوت Dede Korkut- Dede Korkut

أحـد المغنيين الأتـراك الجوالـين ، الذي ينسب اليـه جمعه للمـلاحم التي تتعلق بشعوب الغز . و ملاحم هذه عبارة عن 12 رواية كتب القسم الأكبر منها ما بين القرنين العاشر والحادي عشر . ولم تسجل هذه الملاحم كتابياً إلا مع نهاية القرن الرابع عشر أو بـداية الخـامس عشر في أغلب الحالات . تضم هـذه الملاحم أشعـاراً وحكماً قـديمة . انتقلت الأشعار القومية من المناطق التي قطنها الغز أول الأمر ، أي من مناطق تركستان

حالياً ، وباتجاه الغرب وتكيفت مع موطنها الجديد وهي تضم الآن العديد من قصائد المديح للسلاطين أو الحكام العثمانيين . إلا أن ما ظل منها قد وصلنا بلهجة محلية شرقية . وفي نهاية كل نشيد أو رواية يظهر اسم ديدي كركوت، وهو يلعب على آلته الموسيقية المسماة « كوبوز » ، وهو يبتهل الى الله ، ويستعيد أمجاد الأبطال القدامى . بعض القصص (وبالتحديد اثنتان منها) تستعيد بعض الأساطير والخرافات اليونانية ، أما القصائد والقصص الأخرى فهي تتناول سلوك الغز وعاداتهم ومشاهد عن الصيد وعن معاركهم مع جيرانهم المسيحيين ، وعلاقاتهم بالخانات والوزراء ، وأخيراً تتناول أوجه العلاقة بين الغز وأفضل أصدقائه الحصان .

Art. Dede Korkut Kitabi in Kindlers Liberatur Lexikon, Bd 2 (B. Atstz).

Dioskurides- Dioskurides **ديسقورودس**

وأصله من كيليكية (القرن الأول بعد الميلاد) تعتبر مؤلفاته الطبية والمكونة من 5 أجزاء شاملة لكافة ميادين الطبيعة (البراري والجزائر والبحار) وهي الأكمل في العصور القديمة . ترجمها حنين بن اسحق الى العربية وأصبحت فيما بعد من أسس علم الطب عند الاسلام . في القرن العاشر أعيد النظر فيها وأعطيت أسماء عربية ـ الى جانب اليونانية ـ للعديد من النباتات التي تصفها ، وفي القرن الثاني عشر أعيد ترجمتها من السريانية الى العربية كما وضعت عليها مجدداً شروحات طويلة ، كما استعين بها مراراً ونقلت في أكثر من مصدر آخر . منذ القديم كانت المخطوطات اليونانية منها مزدانه بالرسوم وقد التزم العرب كذلك بهذه الرسوم ونقلوها الى جانب الترجمات . تمثل الرسوم أغلب الأحيان النباتات التي يحكى عنها . أما الترجمة اللاتينية التي ظهرت حوالي العام 1200 فقد استندت الى ترجمة أخرى لاتينية بدورها وتعود الى القرن السادس . ومع ذلك فقد أثرت صناعة العقاقير العربية كثيراً في تطوير علم الصيدلة عند الأوروبيين .

M. Ullmann, Die Medizin in Islam, Leiden 1970; Art. Diyuskuridis in EI[2] (C.E. Dubler); E. J. Grube, Materialien zum Dioskurides Arabicus, in: Aus der Welt der islamischen Kunst, Festschrift E. Kühne, Berlin 1959, 163- 194.

I ـ الديوان هو مجموع قصائد الشاعر . قبل الاسلام اعتمد الشاعر على الرواية في نشر أشعاره . وكان الراوي من مرافقي الشاعر الدائمين ، ونشر الشاعر غالباً ما كان يتم بالطرق الشفوية علماً أن الكتابة لم تكن مستبعدة اطلاقاً . مع بداية القرن الثامن بدأ بعض الرواة المحترفون جمع الشعر بأخذه مباشرة عن الرواية المنقطعين الى شعراء معينين . بلغ هذا التجميع الذروة مع بدء الحاجة لكتابة القواعد ووضع المعاجم إذ أصبح الاستشهاد بالشعر ضرورة قائمة بذاتها . وقد شرع علماء اللغة خلال القرن الثامن بتصنيف ما جمعوه من أشعار لشعراء مختلفين ، أو لشاعر واحد ، في دواوين مستقلة . مع مراعاة ذكر رواياتهم ومصادرهم ، وإبراز مختلف طرق قراءة بعض الاشعار الى جانب توضيح صيغها ومعانيها وشرح بعضها ، وإيضاح الظروف التي أحاطت بنشأة بعض القصائد . تشير كلمة ديوان حالياً الى الكتاب الذي يحوي مجموعة أشعار الشاعر ، علماً أن الكلمة قد دخلت معظم اللغات الاسلامية . وبهذا المعنى حصراً .

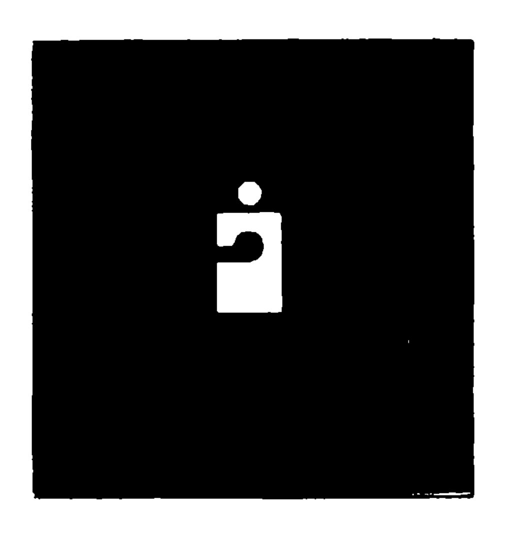
R. Blachère, Histoire de la littérature arabe, 1, Paris 1952; F. Krenkow, The Use of Writing for the Preservation of Ancient Arabic Poetry, in: E.G. Browne-Festschrift, Cambridge 1922, 261-268.

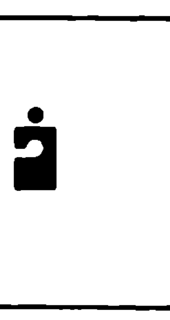
الديوان

II ـ اشارة الى أعلى الادارات في الدولة . أول الدواوين التي أنشأت في الاسلام كان ديوان الجند ، في العهد العباسي توسع العمل بالديوان وأصبح هنالك ديوان للضرائب ، وآخر للحسابات وآخر لمستشارية الدولة . في الدول التركية يشير الديوان عادة الى مجلس إدارة الدولة . وكذلك استعانت الدولة العثمانية بهذا النظام . فمجلس إدارة الدولة يسمى ديوان همايون ـ وأحياناً بالديوان فقط . وبعد محمد الفاتح كان الديوان يعقد اجتماعاته برئاسة الوزير الأكبر وبحضور الوزراء ، قادة الجيش ، قاضي اسطنبول ، كبير القادة ، قائد الفرقة الانكشارية ، المستشار ، مستشار الخزينة ؛ بعد القرن التاسع عشر تحول الديوان الى مجلس وزاري . أما الوزراء الكبار فقد احتفظوا بحق الاستعانة بإدارات خاصة أطلق عليها اسم الديوان مثل (qari'askerdiwani) و(Ikindi diwani) (ديوان العسكر ، و ديوان ايكندي) وأثناء إقامته في مصر ، بعد احتلاله لها ، أقام نابليون ديواناً ، وكان يأمل أن يحكم البلاد من خلاله . وصلت هذه

الكلمة الى اللغات الأوروبية - كالفرنسية مثلاً (douane) إلا أنها تشير الى إدارة (أوبيت) الجمارك .

E. Fagnan (tr.), Mawerdi (Aboû-l-Hasan ʿAli), Les statuts gouvernementaux ou règles de droit public et administratif, Alger 1915; P.K. Hitti, History of the Arabs, London [8]1964; K. Dilger, Untersuchungen zur Geschichte des osmanischen Hofzeremoniells im 15. und 16. Jahrhundert, München 1967.

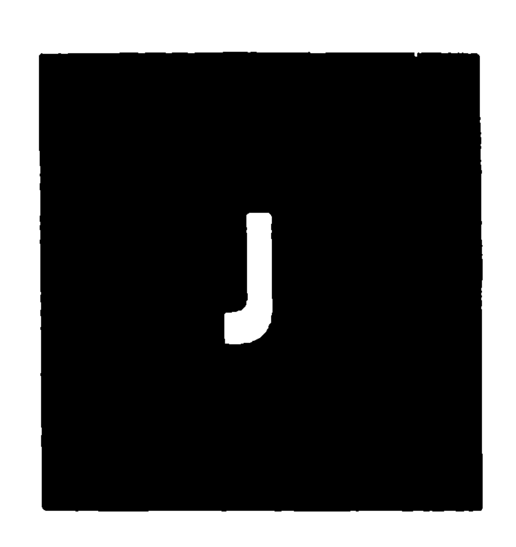


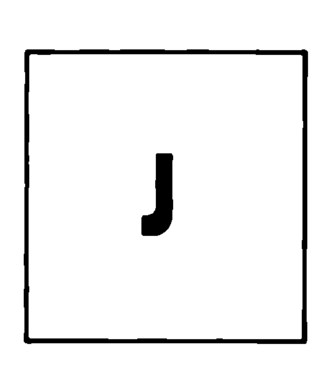


الذرة Atom- Atome

الذرة ترجمة للكلمة الأجنبية Atom . أما المقابل بالعربية فهو الجزء . تعتبر المحاولات لتفسير العالم انطلاقاً من الذرة ـ من أصغر الأجزاء تصوراً ـ محاولات قديمة ، نجد عناصرها في المصادر اليونانية والهندية ، وبالامكان إثبات تأثر مفكري الاسلام ، منذ وقت مبكر بهذه الآراء ، لا سيما الأبحاث اللاهوتية منها . وقد قام الباقلاني وهو من علماء الكلام المتأخرين (القرن العاشر) وذلك من خلال رفضه لمقولات الفلاسفة حول أزلية العالم . تقول هذه النظرية أن الله يخلق في كل لحظة جوهر الجزء ، واليه تضاف الأعراض من الصفات ، وهذه لا تستمر إلا للحظات ثم تفسد ، وإن استمر بعد ذلك ما ينجم عنها . ثم يفسد الجزء بدوره ، وذلك حين لا تضاف اليه أعراض إيجابية ، بل يواجه بأعراض عدم الوجود (العدم) . فالأجزاء إذن نظراً لإمكانياتها في التوحيد والتجزئة ليست إلا مبادىء الكون والفساد . وبهذه النظرية أمكن تخطي قانون السببية . فلا يمكن أن تؤدي نفس الأسباب لإحداث نفس التأثيرات ، بل ان التغير مربوط بالعادة الالهية ، وباستطاعة الإرادة الالهية التدخل في كل لحظة . وبذلك لا تتبع الوظائف الطبيعية الضرورات القانونية الموضوعة ، كما يعتقد الفلاسفة عادة ، بل ان هذه القوانين تتجدد باستمرار ، وبتدخل الهي مباشر .

S. Pines, Beiträge zur islamischen Atomenlehre, Berlin 1936; O. Pretzl, Die frühislamische Atomlehre, in: Der Islam 19 (1931) 117-130.


J



Zinsen- Riba = intérêt الربا

يحرم الاسلام الـربا بنص صـريح ورد في الآيـة 275 من سورة البقـرة ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا . . ﴾ . وقد كان الربا شائعاً في مكة زمن الرسول على ما يظهر ، إذ جرت العادة ان يقترض المرء مالاً ، أو مواد أخـرى ، ليرده مضاعفاً بعد فترة محدودة ، أو بعد انقضـاء الفترة المتفق عليهـا . وقد واجـه النبي هذا الموقف بفرض الزكاة . وبالرغم من الموقف الاسلامي المعارض للربا ، فإنه قد سجلت وعبر التاريخ حالات متعددة تقوم على البيع أو الاقـراض واستيفاء الـربا ، وقـد جهـد العلماء والتجـار في ايجاد الحيـل لذلـك ، مثل البيـع الصوري . أدى تحـريم الربـا الى تخصيص فئة ، أو طائفة دينية معينة لأداء هذه الوظيفة ، كـاليهود في المغـرب واليونـان ومصر ، والتجار الهنود في جنوب آسيا . والى الآن مـا زالت بعض الأوساط المحـافظة تنادي بوجود بنوك لا تعطي الفوائد ولا تتقاضاها .

Art. Riba in EI[1] (J. Schacht); M. Rodinson, Islam et capitalisme, Paris 1966 (dt. Frankfurt/M. 1971).

Reisende - Voyageur الرحالة

1 ـ الرحالة المشارقة

بدأت تقارير الرحالة المشارقة بالتوارد بعد القرن العاشر وبوتيرة متصاعـدة . أما مصادر دراسة هـذه التقاريـر فتزداد صعـوبة إذ أن بلدان العـالم الاسلامي لم تعـرف في

معظمها الطباعة ، وبالتالي الصحف إلا مع بداية القرن التاسع عشر . ولذلك قلما نعثر على أكثر من ثلاث مخطوطات يصف فيها الرحالة أسفاره ، والرحالة في الغالب من العرب وأحياناً اليهود وبعض الفرس ، ونادراً من الأتراك . في أحيان كثيرة نعثر على تلفيقات وإضافات أضيفت الى النص الأصلي لا سيما بالنسبة للمؤرخين . كان معظم الرحالة ما بين القرنين العاشر والسادس عشر من الجغرافيين الذين وصفوا سير رحلاتهم وما صادفهم لذلك حفلت تقاريرهم بالعروض الاقتصادية والاجتماعية والاتنية والسياسية . ولا يعني أن كتاب هذه التقارير كانوا بالضرورة من علماء الجغرافية : إن قسماً منهم كان من ممثلي العلوم الأخرى ، ومن التجار والحجاج والسياسيين والضباط ، ومن هواة القيام بالرحلات . أما تقاريرهم فقد ظلت شكلاً وموضوعاً ضمن إطار تقاليد المدرسة الجغرافية . غالباً ما قام الرحالة برحلاتهم دونما هدف محدد ، أما موطن هذه الرحلات فكانت البلدان الاساسية في العالم الاسلامي (مصر ـ سوريا ـ فلسطين والعراق) ومع ذلك فقد وصلتنا تقارير بعض الرحالة الذين زاروا افريقيا السوداء وآسيا وجنوب شرق أوروبا ، من هؤلاء ابن بطوطة الطنجي (القرن الرابع عشر) والرحالة التركي أوليا شلبي (القرن السابع عشر) . أما الرحلات الى أواسط أوروبا فكانت نادرة (في عام 965 وصل التاجر ابراهيم بن يعقوب الطرطوسي الى ماغدبورغ واستقبله القيصر أوتو الأول) . فيما بعد قام العديد من الرحالة العرب واليهود انطلاقاً من الاندلس ، برحلات الى فرنسا وإيطاليا وصقلية . بعد عهد نابليون بونابارت ظهر حافز التعلم وإكمال التخصص أو الدراسة في أوروبا وبذلك كثرت البعثات العلمية الى أواسط وغرب أوروبا . كذلك قام الديبلوماسيون برحلات مماثلة . أما أشهر الرحالة في العصور الحديثة فهو الايراني شاه ناصر الدين الذي قام برحلاته في أعوام 1873 و1879 و1889 .

II ـ الرحالة الأوروبيون في المشرق

بغض النظر عن بعض الرحالة الأفراد من تجار وديبلوماسيين ومبشرين والذين زاروا مناطق الشرق أو عبروه الى ما عداه ، لا نجد اعداداً كبيرة من الرحالة إلا بعد انقضاء الحروب الصليبية . وقد تشكل معظم الرحالة أول الأمر من النبلاء ومن الأشخاص الروحيين ومن كافة البلدان الاوروبية ، من البرتغال وحتى روسيا من إيطاليا حتى السويد وانكلترا . حتى القرن السادس عشر كان الحج الى الأماكن المقدسة في فلسطين حافز الرحالة الأول . أما الطريق فكانت تمر غالباً عبر البندقية حيث يبحر الحجاج مباشرة ، إذا أمكن ، الى يافا ، وبعد زيارة الى القدس وبيت لحم وبعض الأماكن « التوراتية » الأخرى تبدأ طريق العودة الى أوروبا . أما بعد عصر النهضة فقد

أصبحت بعض الأهداف ذات طابع انساني كذلك توجهت الأنظار نحو التعرف على بقايا الحضارة الهللينية . وهكذا أعطى الحجاج مزيداً من الوقت لزيارة الجزر اليونانية ، وعرجوا على مصر والقسطنطينية وسيناء وسوريا . وهكذا امتلأت تقارير الرحالة بالمعلومات حول اسلام المشرق . وبعد بدء الاصلاحات في أوروبا بدأت أخبار الكنيسة المشرقية تثير مزيداً من الاهتمام . ومن أجل فهم ما يجري داخل البلاط العثماني أوفدت الدول الأوروبية العديد من الديبلوماسيين يرافقهم جغرافيون ورسامون وعلماء لغة وعلماء لاهوت ، وبتكليف من أسيادهم قام هؤلاء غالباً بتسجيل مراقباتهم وانطباعاتهم . وبصعود البرجوازية انحسر دور النبلاء والاكليروس لحساب التجار والحرفيين والأطباء والعلماء ومنهم بعض المستشرقين . كذلك أورد بعض أسرى الحروب معلومات وافية عن بلاط العثمانيين وعن أحوال دولة المماليك ، لا سيما عن الجيش ونظامه وتنظيمه . أما بدء عصر التنوير وبدء المصالح الاستعمارية الانكليزية والفرنسية في الشرق الأوسط ، فقد بعثا في وعي الأوروبيين ـ وبعد انحسار الخطر التركي ـ شعوراً بالمصلحة القوية . وفي هذا الوقت أيضاً بدأ عصر البعثات العلمية الهادفة لاستنفاد شبه الجزيرة العربية وبشكل خاص اليمن . وبعد سقوط الدولة العثمانية وبدء انفتاح تركيا على الغرب وعلى التأثيرات الأوروبية أصبحت رحلات الأوروبيين أقل خطراً ، وأكثر جاذبية وربحاً ، وإذا صدقنا أخبار الجرائد الصادرة في العقود الأولى من القرن التاسع عشر ، فإن « امتلاك الشرق الاسلامي » كان آنذاك فألاً حسناً . وإبان العصر الرومنطيقي عرف أدب الرحلات أيضاً بعثاً جديداً وأصبح هذا الفن خلفية الأحداث الدراماتيكية . بل وجد أدب الرحلات طريقه الى الآداب الراقية . عدا الاطروحات الرومانطيقية أصبحت المواضيع الشرقية جزءاً من الآداب الأوروبية (غوته ، روكارت ، هيغو) . كذلك تركت المواضيع الاستشراقية ذات العلاقة بالشرق الاسلامي أثرها في مونتسكيو ، ريمبو كارل ماي ، وج. جويس ، وهذا ما يمكن تتبعه حتى لدى المفكرين المعاصرين . وقد أمدنا أدب الرحلات بمعلومات وافية عن الحياة السياسية والقضائية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتاريخية ، مع التحفظ بالطبع على مصادر هذه المعلومات . الى جانب ذلك وفر أدب الرحلات بعض التفاصيل عن التاريخ الأوروبي .

Orientalen: C. Brockelmann, Geschichte der arabischen Literatur, 5 Bde, Leiden ²1937-1949; A. Mique, La géographie humaine du Monde Musulman, Paris 1967.- Europäer: C. Göllner, Turcica. Die europäischen Türkendrucke des XVI. Jahrhunderts, 3 Bde, Bucuresti 1961-1975; E. Carmoly, Itinéraires de la Terre Sainte, Brüssel 1847; E. G. Cox, A Reference Guide to the Literature of Travel, Bd 1, Seattle 1935.

يعتبر مرتداً كل من يرفض شفهياً وبمحض إرادته ودون أي قهر أو إلزام ركنين أساسيين من أركان الإسلام وهما : « ان لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » . وذلك بعد أن يكون قد سبق له واعتنق الاسلام إن بولادته مسلماً أو باعتناقه الدين الاسلامي عن إيمانٍ به في فترة سابقة . يتساوى في ذلك النفي لهذه الأركان الأساسية أو التمنع عن أداء الفرائض ، أو الأخذ بالنتائج التي تترتب عن الإيمان بها (كالامتناع عن الصلاة أو عن تأدية الواجبات الأخرى أو القبول ببعض المحرمات) . إذ يعتبر رفض بعض الأصول رفضاً للأصل ككل سواء كان هذا الرفض كلامياً ومباشراً أو كان غير مباشر ، وسواء كان بالكلام أو بالفعل ـ بالقول أو بالعمل ـ (أو بالاساءة الى بعض المقدسات في الاسلام ـ الحاق ضرر بالكعبة ـ أو تمزيق المصحف الشريف) . كذلك يعتبر مرتداً كل مسلم يزعم الإتيان بدين جديد .

يعتبر الموت حكم كل مرتدٍ ، يتساوى في ذلك المذهب السني والمذهب الشيعي . كما يعتبر زواج المرتد لاغياً حكماً وأحواله وأملاكه بحكم المصادرة . (تدخل أملاك المرتد تبعاً للحالات أما في أملاك أقاربه من المؤمنين أو تبقى بتصرف المسلمين وبأيدي ولاة الدولة) . ومع ذلك فإن الروايات حول كيفية تطبيق هذه الأحكام لم تكن جميعها متفقة . فهل تطبق الأحكام على المرتد مباشرة ودفعة واحدة (الى حد إصدار حكم بالموت) أم يعطى المرتد فرصة يثبت فيها إيمانه مجدداً . كذلك راعت الأحكام فرقاً بين الرجل والمرأة (لا تحكم المرأة المرتدة بالاعدام بالنسبة للحنفية (من السنة) ولا بالنسبة للشيعة ، بل تحجز حريتها حتى تظهر توبتها أو الى أن تموت في الأسر) . أما المسلم بالولادة فلا تقبل توبته بعد ردته ولا تنزل عنه بالتالي عقوبة الاعدام هذا بالنسبة للشيعة . كذلك تختلف التفاصيل بين مذهب وآخر فيما يتعلق بأمور أخرى تتعلق بالمرتدين (العقود التي يعقدها ـ الديون المتوجبة له أو عليه . ماذا يحسب منها ؟ ما كان قبل ارتداده أو بعد ذلك) . يعتبر التاريخ الاسلامي ، وحتى عصرنا الحاضر ، شاهداً على حسن استخدام أو إساءة استخدام سلطة المدارس القضائية المختلفة تجاه المرتدين المزعومين أو المرتدين بالفعل .

I- Goldziher, Muhammedanische Studien, 2, Halle 1890; S.M. Zwemer, The Law of Apostasy in Islam, London 1925; Art. murtadd in EI[1] (W. Heffening).

الرفاعية من الفرق الصوفية وقد أخذت اسمها نسبة الى مؤسسها أحمد الـرفاعي (توفي 1183) ، وقد اشتهرت هذه الـطريقة بنمط الـذكر الـذي مارستـه والقائم عـلى الندب ، وقد عرف الغرب هذه الطريقة من خلال اختصاصها بهذا الشكل من الذكر . انتشرت الطريقة الرفاعية في النصف الثاني من القرن السادس عشر والنصف الأول من السابع عشر في كـافة أرجـاء الدولـة العثمانيـة ، وقد شـاركت في الصراع الـدائر بـين الأورثوذكسية السنية والتصوف . يقوم الذكر في الرفاعية على تعمد جرح الجسم بواسطة سكين أو خنجر دون أن يؤدي ذلـك الى نزف كـافة الـدم . وقد استخـدمت الطريقـة الرفاعية السلاح في رقصاتها كما استخدمت الألعاب النارية . والأرجح أن الـرفاعيـة لم تكن تعرف هذه الممارسات قبل عام 1258 ، أي قبل مرحلة التوسع المغولي ، ولذلـك يمكن القول أن الرفاعية قد اقتبست هذه الممـارسات عن المغـول . انتشرت الـرفاعيـة بشكل خاص في اسطنبول وكذلك اكتسبت الرفاعية في سيراجيفو شهرة خاصة .

E. Bannerth, La Rifa iyya en Egypte, in: Mélanges, Institut dominicain d'études orientales du Caire 10 (1970) 1-35.

Sklaven- Esclaves الرقيق

وجد الاسلام منذ بدايته مؤسسة العبودية قـائمة سـواء في مناطق انـطلاقه أم في المناطق التي افتتحها فيها بعد . وفي القرآن تبدو العبودية مرفقاً مسلماً به ، إلا أن القرآن قد أمر بالرفق بالعبيد . وقد ورد العديد من الآيات التي تعتبر بمثابـة قانـون للرقيق من حيث تفصيل العلاقات وتنظيمها . من هذه القواعد : العبد هو من تحدر من عبد سابق أو من وقع أسيراً في الحرب ؛ المسلم الحر لا يمكن أن يصبح عبداً ، لا هو ولا أبنائه ، ولا يمكن أن يباع من قبل مـدينيه . لا يمتـاز العبد المسلم عن قـرينه الحـر من الناحيـة الدينية ، كما أن الدخول في الاسلام لا يعني تحرير العبـد . العبد انسـان وشيء في آن واحد ، إذ يمكن بيعه وإهداؤه وتوريثه الخ . . ولا حق له بالملكية وما يحصله يعتبر ملكاً لسيده ، مقابل ذلك فإن للعبد الحق بمعاملة حسنة وله حق الحماية والعناية ، من الناحية المبدأية لا يحق للعبد القيام بأعمال تجارية ، ولكن وبرضى سيده وموافقته يحق له الزواج ، والقيام ببعض الأعمال الأخرى منها حق إبرام الاتفاقيات ، وقد يعطيه سيده الحق بالتصرف بكامل قدرته . قياساً على ضآلة حقوقه ، لا يخضع العبد لقوانين عقوبات

أو لمسؤوليات صارمة . بإمكان السيد أن يعتبر عبدته جارية وأن يتزوجها ولكن بعد اعتاقها ؛ أما المولود الذي تضعه العبدة فيعتبر حراً ، فلا يمكن بيعه ولا فصله وبوفاة سيده يصبح حراً تماماً . ينصح الاسلام بحرارة بإعتاق العبيد بل ان ذلك من الأعمال التي تزيد الانسان قربى منه تعالى . بإمكان العبد أيضاً أن يشتري حريته من سيده ، بعد الاتفاق على سعر الاعتاق ، وبذلك يصبح للعبد الحق في طلب الإعانة من أموال الزكاة ؛ وبعد اعتاق العبد تقوم علاقة تشبه علاقة العميل بسيده بين العبد وبين سيده الذي اعتقه .

اختلفت العبودية من الناحية الاتنية والثقافية من مكان لآخر ومن زمن لآخر وسط البلدان الشاسعة التي شكلت العالم الاسلامي . ولذلك لا يمكن التحدث إلا عن خطوط عامة . استخدم العبيد في مجالين : للخدمة في البيوت ، وللقيام بأعمال الحراسة أو الحماية . بالنسبة للمجال الأول نجد العبيد في خدمة الطبقات الشعبية على اختلافها ، وأكثر ما نجدهم في المدن وأحياناً في الأرياف حتى في أواسط البدو . يقوم العبيد بكافة الأعمال وهم يعيشون وسط عائلة السيد الذين يعملون بخدمته وهم يساعدونه في تجارته وفي محترفه. استخدم العبيد الزنوج في الأعمال الصعبة . وقد كان لبعض الأغنياء (لا الأمراء فقط) عدة عبيد ، كما كان عندهم بعض الخصيان الذين استخدموهم في بيوت الحريم ، أو لخدمة بعض الجاريات الجميلات والمثقفات . والذين غالباً ما تباهوا باقتنائهن . كان بعض الخلفاء أبناء عبيدات . أدى التزاوج غير الشرعي ، أو حتى الشرعي منه من العبيدات واعتاق بعضهن الى خليط كامل للأجناس . بل ان بعض العبيد قد عاش عيشة أفضل من عيشة بعض الأحرار (الفلاحين) بل ان العبودية كانت بالنسبة لبعض الزنوج بمثابة ارتقاء اجتماعي . أما عبيد الحراسة الذين كانوا بمثابة حرس شخصي فقد تلقوا تدريباً عسكرياً ، وقد كان هذا النوع من العبيد موجوداً منذ بداية الاسلام . ولقد لعب هذا العنصر دوراً بارزاً في مجال السياسة والجندية وذلك منذ أن اعتمد الخليفة المأمون على الجند التركي . وقد تمكن العبيد أحياناً من قلب أسيادهم ، بل تمكن بعضهم من استلام السلطة وتكوين سلالة حاكمة ،أو الاكتفاء أحياناً بتسيير السياسة (المماليك ، الانكشارية بعض الملوك العبيد بالأصل في دلهي) . الى جانب عبيد الحماية نجد أحياناً قبائل أو عشائر بأكملها وقد استعبدت لتعمل لحساب سيد أو أمير معين . قلما نجد العبيد الذين يحشدون في الثكنات . كذلك لم يقم العبيد بثورات تذكر باستثناء ثورة الزنج في أهواز العراق . أدت الفتوحات والغزوات في البداية الى الحصول على العديد من العبيد . وفي وقت لاحق اعتق العبيد بكثرة لارتفاع تكاليفهم أولاً وللمتاجرة بهم ثانياً ، غالباً ما يقتنى العبد منذ حداثة سنه . أما الطرق التجارية التي

يجلب العبيد عبرها من افريقيا فكانت أكثر الأحيان عبر السودان فالمدن الساحلية على المتوسط ، أو بالغزوات على شواطىء شرق افريقيا (من زنجبار) ومن هناك يتم الاتجار بهم مع الجزيرة العربية وعبر الخليج الفارسي الى بلاد فارس والهند والصين . أما العبيد البيض فقد تم استجلابهم من المناطق السلافية عبر شرق وغرب أوروبا نحو اسبانيا ، وشمال افريقيا ومن ثم الى المناطق الشرقية من المتوسط . ومن الأماكن الهامة التي استجلب منها العبيد ، نجد أيضاً مناطق ما وراء النهر . احتكر العرب بشكل خاص تجارة العبيد (افريقيا ، على المتوسط وفي المشرق) ، ثم اليهود (أوروبا) وفي أوقات معينة قام أهل فينيسيا بالتجارة بالعبيد . أما معاملة العبيد أثناء قيادتهم الى أسيادهم فقد كانت جد سيئة ، وهي تشكل الى جانب اصطياد العبيد (خاصة في السودان) احدى أكثر الصفحات سواداً في تاريخ العبودية في العالم الاسلامي .

بدأ التخلي عن العبيد وعن التجارة بهم بعد القرن التاسع عشر وذلك بضغط من القوى الأوروبية الاستعمارية هذه القوى التي شجعت وصبرت سابقاً على مثل هذه الأعمال . كذلك اختلفت نسبة نجاح اعتاق العبيد من بلد لآخر ، وكان لاختلاف الأوضاع الاجتماعية أكثر من تأثير في ذلك ، فالتصنيع والنزوح الريفي والحصول على أيدي عمل رخيصة ، كلها عوامل ساعدت في التخلص من الرقيق . ولكن على الرغم من كل الجهود المبذولة فما زال الاسترقاق موجوداً في بعض الدول الاسلامية الحديثة وفي مناطق من شبه الجزيرة العربية وفي افريقيا .

Wichtige Artikel in EI[1] und EI[2]: ʿAbd, Devshirme, Djaysh, Ghulam, Habshi, Janitscharen, Mamluk, Mawla, Sakaliba, Slawen, Zandj; R. Levy, The Social Structure of Ilsam, Cambridge 1957 (letzte Aufl. 1971); A.G.B. u. H. Fisher, Slavery and Muslim Society in Africa, London 1970; B.D. Papoulia, Ursprung und Wesen der» Knabenlese» im Osmanischen Reich, München 1963; Ch. Verlinden, l'Esclavage dans l'Europe Médiévale I: Péninsule Ibérique-France, Brügge 1955.

Russland- Russie — روسيا

منذ القرن العاشر ورد ذكر روسيا في تقارير الرحالة العرب . فالأمراء الروس استطاعوا أواسط القرن الثالث عشر التوحد بقيادة المغول ـ التتر الذين أسلموا فيما بعد بقيادة القبيلة الذهبية . وفي هذه الأثناء استطاع كبار أمراء موسكو وبعد عام 1480 التخلص من نير التتر . ففي هذه الأثناء كانت القبيلة الذهبية تمر في مرحلة انحسار لقوتها فيما استطاع إيفان الثالث الاستعانة بتتر القرم ، المنطقة التي دخلت منذ عام 1475 تحت

سلطة الدولة العثمانية . حاول أمراء موسكو أول الأمر إقامة علاقات طيبة مع الدولة العثمانية . ولذلك تحاشى هؤلاء الأمراء الدخول بحلف واضح ضد الدولة العثمانية يجمعهم مع قيصر النمسا ومع أوساط البابا وظلت هذه السياسة متبعة ما بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر . إلا أن هذا الموقف قد بدأ بالتغير مع إيفان الرابع الذي احتل بعض المناطق الاسلامية التي يسيطر عليها خانات التتر في كازان واستراخان . وقد وقعت أول المعارك مع الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن السابع عشر حين استسلم أمير القبق في دوروشنكو ، وكانت دويلته تابعة للباب العالي الى الروس . بدأت الحرب عام 1677 وانتهت عام 1681 بصلح باخشة سراي باعتبار المنطقة الواقعة بين بوغ والدنيبر ، والتي كانت خاضعة للدولة العثمانية أرضاً محايدة . وبعد عام 1686 انضمت روسيا الى الحلف المعادي للدولة العثمانية مع بولندا وقيصر النمسا .

وفي ظل حكم بطرس الأول (1689-1725) عرفت العلاقات الروسية التركية تحولاً كبيراً . فقد تمكن جيش التزار عام 1696 من احتلال أزوف عند مصب نهر الدون . وبموجب معاهدة القسطنطينية (1700) حصل القيصر على حق الملاحة في البحر الأسود : وبعد هذا التاريخ أصبح لروسيا تمثيلاً ديبلوماسياً دائماً في القسطنطينية . وإبان الحرب التركية ما بين 1710-1711 تدخلت روسيا الى جانب ملك السويد كارل الثاني عشر. وقد حاول بطرس الأول ، ولأول مرة كسب المسيحيين الأرثوذكس في البلقان والتحالف معهم . انتهت المعارك العسكرية في تموز من عام 1711 بخسارة روسية واضحة . إلا أن احتلال روسيا لمنطقة داغستان عام 1720 قد أدى الى تأجيج الصراع مجدداً . وقد كانت نتائج الحروب ما بين 1735-1739 كسباً لتركيا ووبالاً على روسيا وحلفائها ، خاصة النمسا . وبموجب صلح بلغراد 1739 خسرت روسيا أزوف وحق العبور في البحر الأسود وفي عهد كاترينا الثانية (1762-1796) بدأت مرحلة جديدة في العلاقات الروسية - التركية ، إذ قضي على الاسطول العثماني عام 1770 . وقد احتل الروس منطقة القرم عام 1771 . وبموجب صلح كوجيك كاينارشي (1774) استعادت روسيا القرم وجعلتها دولة مستقلة نازعة الاعتراف بذلك من تركيا كما حصلت على مناطق شاسعة عند محيط نهر الدنيبر واسترجعت أزوف . كذلك سمحت هذه المعارك لروسيا بالتدخل في البلقان من أجل حماية الأرثوذكس والمسيحيين عامة في الدولة العثمانية . وإبان حكم كاترينا الثانية أيضاً تم اعداد ما يعرف بالمشروع اليوناني وهذا ما تم تبادله برسائل بينها وبين القيصر جوزف الثاني ، وقد هدف المشروع الى اقتسام تركيا . وكان ضم القرم عام 1783 أولى الخطوات الهادفة لتحقيق هذا المشروع ؛ وفي العام نفسه أصبحت جورجيا تحت الانتداب الروسي . وقد أدت هذه الخطوات مع ما تلاها ، ولاسيما الزيارة المفاجئة

التي قامت بها قيصرة روسيا للقرم عام 1787 الى اعلان الحرب من جانب تركيا ، وقد دخلت النمسا الى جانب روسيا ولكن النتائج التي تمخض عنها صلح جاسي (في 9-1-1792) لم تعط روسيا سوى بعض الأراضي التي لا تذكر . حتى المعارك التي نشبت بين عام 1806 وعام 1812 والتي انتهت بصلح بوخارست (1812) لم تكن لصالح روسيا كلياً . وفي عام 1827 تدخلت روسيا في الحرب اليونانيةوبالاتفاق مع انكلترا وفرنسا . وأدى هذا التدخل الى تحطيم الاسطول التركي (نافارينو 20-10-1827) . إلا أن المعارك قد تمت بمشاركة روسيا دون سواها . وكانت النتائج تعزيز الدور الروسي في البلقان . وبذلك أصبحت روسيا قوة سياسية وعسكرية كبرى ، بل تحولت الى حام للدولة العثمانية بالذات ، كما تمكنت أيضاً من تهدئة المسلمين الثائرين في الداخل . وفي أواسط آسيا استطاع الروس تحقيق المزيد من التوسع وخاصة بعد أواسط القرن التاسع عشر : ففي عام 1865 احتلت طشقند وعام 1867 عينت روسيا حكومة لها في تركستان . أما في الغرب فقد تمكنت القوى الأوروبية وبعد معاهدة باريس (1856) ومؤتمر برلين (1878) من وضع حد للتدخل الروسي في البلقان . وبهذا لم تتمكن روسيا أن تحل المسألة الشرقية لحسابها .

H. Uebersberger, Rublands Orientpolitik in den letzten zwei Jahrhunderten. I: Bis zum Frieden von Jassy, Stuttgart 1913; J. Glazik, Die Islammission der russisch-orthodoxen Kirche, Münster 1959; E. Sarkisyanz, Geschichte der orientalischen Völker Rußlands bis 1917, München 1961; G. Stöckl, Russische Geschichte, Stuttgart 1962.

Rumanien- Roumanie رومانيا

يفترض بدارس تاريخ رومانيا وعلاقتها بالاسلام أن يتتبع ما تعرضت له المناطق التي تكونها في علاقاتها بالدول الاسلامية ولا سيما مناطق فالاشيا ومولدافيا ، في إطار علاقتها بالدولة العثمانية إذ خضعت هذه الامارات ولوقت طويل الى إدارة هذه الدولة المباشرة . ففي أثناء توسعها استغلت الدولة العثمانية كافة الفرص فحافظت على الأنظمة القائمة أول الأمر ثم أعلنت سيادتها عليها في مرحلة لاحقة من خلال ضمها كلياً اليها . كانت منطقة الفالاشيا أول من تعرض لهجوم العثمانيين وقد توجب عليها دفع الخراج (عام 1394) ثم سعت بعد ذلك الى تسوية علاقاتها بالباب العالي من خلال وضع المعاهدات . أما منطقة مولدافيا فقد خضعت عام 1456 للدولة العثمانية . إلا أن الدولة العثمانية لم تتمكن مباشرة من تحقيق المرحلة الثانية ، من حيث ضمها لأجزاء

رومانيا كلياً الى سلطتها ، ذلك أن الأوضاع الداخلية في قلب الدولة العثمانية لم تكن لتسمح لها بذلك ، ثم ان المقاومة التي أبدتها الشعوب الرومانية بقيادة العديد من رجالاتها قد أعاقت بالفعل تحقيق الرغبة العثمانية . إلا أن قيام السلطة التركية الفعلية فوق رومانيا قد تحققت في مولدافيا بعد عام 1538 وفي فالاشيا ما بين 1521 و1545 . وقد استغلت الدولة العثمانية في ذلك الصراع على الحكم في الداخل وعلى تفاهمها مع بعض النبلاء وإقامة علاقات مباشرة معهم . إلى جانب ذلك أحكمت السلطة العثمانية قبضتها على بعض الأقاليم لتشرف منها على ما يجري في سائر أنحاء البلاد . ولاسباب استراتيجية وعسكرية أقام العثمانيون في بعض المناطق ما يعرف بالبشاليق في تمشوار وفي كريشانا وذلك حتى يتسنى لها التحكم بسائر البلاد . أدت أعمال المقاومة التي قامت بها الامارات التي تشكل رومانيا وبالرغم من ما عانت من احتلال الى اعتبارها واحدة من دار العهد وهذا يعني سياسياً وقضائياً التمتع بإدارة مستقلة (ضمن حدودها) تثبيت الأمراء في مراكزهم من قبل السلطان بعد القرن السابع عشر ، وإعطاء رمز الامارة من قبل أحد المكلفين ، وأخيراً عدم نقل السلطة الى طائفة أخرى أي أنه لا يجوز للمسلمين اعتلاء عرش الامارة .

أدت الأحداث والظروف ، ولا سيما الموقع الجغرافي أن يكون موقف الدولة العثمانية مختلفاً بين مقاطعة رومانية وأخرى . هكذا تمتع بعضها باستقلالية تامة إبان الصراع العثماني النمساوي ، كما حظيت بعض المقاطعات بحق التمثل إبان الاحتفالات وأقامت علاقات ديبلوماسية . وبعد القرن السابع عشر وبسبب التغيرات السياسية الطارئة تمتعت بعض المقاطعات باستقلال تام . وحتى القرن السابع عشر كان لمولدافيا حق التمثل في الاحتفالات إلا أن القيمة الاقتصادية العالية التي تمتعت بها فالاشيا بعد ذلك سلبت منها هذا الحق لتأخذه هي . وقد كان الخراج من أهم الموارد الاقتصادية في الدولة العثمانية . ففي عام 1415 دفعت فالاشيا ما مقداره 10,000 دوكات في عام 1593 ارتفع الرقم الى 155000 دوكات ذهبية : أما مولدافيا فقد توجب عليها عام 1465 دفع 2000 دوكات وعام 1593 دفع 65000 دوكات ذهبية . أما منطقة الجبال السبعة فقد توجب عليها عام 1541 مبلغ 10000 دوكات وعام 1660 مبلغ 40000 دوكات . هذا الى جانب الضرائب الأخرى .

أدى الضغط العثماني وتخوف الأمراء المحليين من تحويل مقاطعاتها الى باشليك الى القيام بالعديد من أعمال المقاومة التي اتخذت طابعاً شديد السوء . وذلك بقيادة كل من ايون فودا (1572-1574) في مولدافيا وميشال الشجاع (1593-1601) في فالاشيا ، وقد

سعى هذا الأخير من خلال سياسة استقلالية الى إيجاد نظام دفاعي متكامل . أدى ذلك كله الى تخفيف الضغط العثماني عن الأمراء المحليين . لكن الصراع بين الأمراء أنفسهم قد أضعف الداخل وجعل تدخل الدولة العثمانية أمراً محتماً ، بل لقد استطاعت الدولة العثمانية أن تفرض الادارة التي تريد وأن تعين الامراء بنفسها . بل ان العادات التركية والأعراف التركية قد تركت بصماتها على مجرى الحياة في رومانيا . وقد استمرت هذه الحال حتى عام 1821 إذ استطاع بقيادة تيودور فلاديمرسكو من تحقيق الاستقلال والحد من السلطة العثمانية وفتح باب التجارة مع المناطق المحيطة بالدانوب والتي انتقلت الى إظهار قوتها بمساعدة روسية . وفي الرابع والعشرين من كانون الثاني عام 1859 استطاعت المقاطعات الرومانية تحقيق الوحدة فيما بينها بالرغم من معارضة الدولة العثمانية التي لم تعترف بها حتى عام 1861 . وأخيراً انتزع مؤتمر برلين (1878) الاعتراف باستقلال الامارات الرومانية من الدولة العثمانية .

يعتبر المسلمون المقيمون في منطقة دوبروتشا خليطاً مكوناً من اتنيات متعددة ، كذلك خضع وجودهم في هذه المنطقة لاعتبارات متعددة . فإلى جانب أحفاد الأتراك الذين وفدوا إبان الاحتلال العثماني نجد العديد من تتر القرم وتتر النوغاي . وأخيراً في القرن الثامن عشر نزح اليها بعض الغرغيز . وأخيراً ومنذ عدة عقود لجأ إليها سكان جزيرة اداركال .

Istoria Romaniei, Bd 2- 4, Bucuresti 1962-1964; M. Berza, Die Schwankungen in der Ausbeutung der Walachei durch die türkische Pforte im 16-18. Jahrhundert, in: Nouvelles études d'histoire (Bucuresti 1960) 253-270; I. Matei, Quelques problèmes concernant le régime de la domination ottomane dans les pays roumains, in: Revue des études sud-est européennes 1 (1972) 65-81, 1 (1973) 81-95.

Bewasserung- Irrigation — الري

أتاحت أعمال الري تحضر البشر في معظم البقاع التي تشكل الآن مركزاً للاسلام ، أو إحدى أماكن نفوذه وقوته . كما أتاحت أعمال الري أيضاً ازدهار الزراعة وتطورها . مع ذلك نشير أولاً الى كون فكرة الري بل أعمال الري إنما كانت بالفعل موجودة قبل الاسلام . ففي مصر والعراق وايران نجد الري منتشراً والمنشآت التي قامت هناك تعتبر أقدم مما شهده العصر الهللينستي ، علماً أن الأعمال الحديثة تعتبر أكثر تطوراً . كما ورثت سوريا وشمال افريقيا بعض المنشآت الخاصة بأعمال الري عن العهد

الروماني ، والى الآن ما زال بعضها قيد الاستخدام في بعض القرى والمدن .

والـري إذ أمكننا تحـديده ببسـاطـة ، يعني حصر الميـاه ، مـدهـا وتـوزيعهـا الى الأراضي . سواء كانت هذه المياه ميـاه الأنهار أو الأمطار أو الآبـار أو الينابيـع . فمياه الأمطار يمكن تجميعها في الخزانات والآبار لإعادة رشها على التربة في أوقـات الجفاف ، وبظروف أفضل يمكن إقامة سدود على حدود الأودية وحصر المياه فيها للاستفادة منها في ري الأماكن القريبة . ومن أجل استقلال المصادر المائية في حدود أقصى لا بد من إقامة السدود على الأنهار ومن جر مياه الينابيع والآبار ليتاح استعمالها على مدار السنة . هذا وقد قام الانسان في كل العصور وبطرق مختلفة باستغلال هذا الاحتياط المائي ، وذلـك انـطلاقاً من معـطيات تقليـدية ومحليـة محدودة ، فـالماء أسـاس لحياة الانسـان والحيوان والنبات . اعتمد الانسان طرق متعددة لجر المياه ، فشق القنوات المكشوفة ، أو القنوات تحت الأرض ، وفي الأماكن الصعبة اعتمد بناء القناطر ، ففي العـراق وخوارزم نجـد غلبة لوجود القنوات المكشوفة . وفي إيران نجد القنوات المحفورة في الأرض ، خاصة في الأراضي الرسوبية ، علماً أن هـذه المنشآت قـديمة جـداً ، وقد دعت الحـاجة لشقهـا الظروف التي تقضي بجر المياه من أماكن منخفضـة دون اللجوء الى استخـدام منشآت ضخ المياه أو رفعها الى مستويات أعلى . ونظراً لارتفاع تكاليف جر المياه بقنوات قد تغور فيها المياه تم اعتمـاد آلات ميكانيكيـة تساعـد في رفع الميـاه وتوزيعهـا . من أهم هذه المنشآت ما أقيم على نهر العاصي والمعروفة باسم الناعورة ، والتي تدار بواسطة دفع المياه بالذات فتغرف منها وترفعها الى مستويات أعلى . أما في مصر والعراق فنجد منشآت أقل تعقيداً ، إذ يستعمل في مصر ما يسمى بالشادوف ، وهو عبارة عن ذراع يساعد في رفع المياه . أما استخدام مياه الينابيع في أعمال الري فأمر أسهل بطبيعـة الحال ، ذلـك أن الري لا يتعدى عادة الأراضي الخصبة القريبة من مكان الينابيع . وباستخدام القنوات أمكن جـر المياه الى المـروج والى البيوت أيضـاً . أما استخـدام الآبـار فـلا يختلف عن استخدام الينابيع إلا باعتماد طرق تساعد عـلى رفع الميـاه من الآبار الى مستـوى سطح التربة . من ذلك استخدام الشادوف (في مصر) ، أو رفع المياه بواسطة الشد باليد أو قد يستخدم في ذلك الجمال والحمير . ثمة طرق فريدة في استخـدام الآبار لأعمـال الري نجدها في تدمر ، وفي جنوب ، وجنوب شرق شبه الجزيرة العربية وفي شمال افريقيا وفي إيران أيضاً . تعرف هذه الطرق باسم « كاريز » أو باسم « الفجارة » ، وهذه طرق قديمة معروفة منذ ما قبل الاسلام وقد أتاحت ري أماكن تعتبر في منتهى الجفاف ، وبعيدة عن أماكن سكن الانسان ، وقد أتاحت هذه قيام الحدائق والبساتين . تقوم هذه الطريقة على حفر الأرض في مناطق يفترض وجود مياه جوفية فيها ، خاصة عند أقدام الجبال ، وبعد

فترة تمتلأ هذه الحفر بالمياه ويصار الى جرها عبر أنفاق الى أن يتم إيصال المياه الى الأماكن والأراضي التي سيصار الى استخدامها فيها ، حيث تجمع إما في خزانات كبرى أو تجر مباشرة الى البساتين والمنازل . وبوصول المياه الى المدن تبدأ عملية أكثر تعقيداً ، فمن جهة هنالك مشكلة توصيل المياه الصالحة الى البيوت ، وجر المياه الملوثة ، والمستعملة خارج البيوت ، وخارج المدن ، وقد تستخدم المياه في ري الأراضي التي تحيط بالمدن والتي تشكل حولها ما يعرف بالحزام الأخضر . أما مسألة جر المياه الملوثة ، وكذلك إمكانية الاستفادة من المياه بشكل كامل ، فهما مسألتان تخضعان عادة لمشكلة الرخاء أو الفقر في البلدان التي تواجهها هذه المشاكل .

C. Cahen, Le service de l'irrigation en Iraq au début du XI[e] siècle, in: Bulletin d'études orientales 13 (1949-51) 117-143; E. Herzfeld, Geschichte der Stadt Samarra, Hamburg 1948; A.M. A. Maktari, Water Rights and Irrigation Practices in Lahj, Cambridge 1971; S. Mazloum, L'Ancienne canalisation d'eau d'Alep, Damas o. J.

الرياضيات — Mathematik- Mathematique

لا نعلم الكثير عما كانت عليه الرياضيات زمن النبي محمد أو زمن الخلفاء الأول ومع ذلك فإن الأعمال التجارية السائدة آنذاك الى جانب قوانين الارث انما تتطلب معارف حسابية على جانب كبير من الدقة والأهمية ؛ ومع تدفق التقاليد الثقافية الغربية ، برزت لدى المثقفين الذين تقاطروا الى البلاط العباسي الميول للاهتمام بالرياضيات وذلك لعلاقة هذا العلم بعلم الفلك وعلم أحكام النجوم . استطاع العلماء العرب الاستفادة من التقاليد الهندية والعبرية والفارسية واليونانية ، وبوقت قصير وضعت التآليف التي بلغت ذروتها فيما كتبه محمد بن موسى الخوارزمي . وقد أصبح اسمه بالذات اسماً لعلم من علوم الرياضيات «Algorithmus» . أما أشهر مؤلفاته فهو كتاب الجبر والمقابلة ، وقد أصبحت أيضاً كلمة الجبر اسماً لعلم رياضي قائم بذاته وأخذت في لغات أوروبية متعددة . إلا أن اللافت للنظر ان الخوارزمي قد عالج في كتبه التي أهملها علماء الرياضيات فيما بعد العديد من المسائل التي تدخل في إطار توزيع المواريث .

في وقت لاحق اشتهر في بغداد العديد من الرياضيين ، ومنهم على سبيل المثال بنو موسى، بن شاكر (أواسط القرن التاسع) اشتهروا بالهندسة.وعلم الجبر أو كامل شجاع ابن اسلم (حوالي 900) ، ثابت بن قرة (توفي 901) وهو عالم متعدد الاهتمامات وحفيده ابراهيم بن سنان (946-908) . وقد تمكن علماء الرياضيات من

التفوق على أسلافهم اليونانيين فوصفوا العديد من المؤلفات والحلول البسيطة مما أتاح لهم نجاحاً باهراً . فبحدود العام 900 كانت الرياضيات في بغداد قد بلغت مستوى لم تعرفه إلا زمن مدرسة الاسكندرية الهللينية . فقد تفوق العلماء في علم الحساب وفي الجبر ، ووضعوا الشروحات العلمية المفصلة على المواضع المعقدة في كتب إقليدس كما وضعوا حلولاً للأعمال الهندسية ، وأخيراً سدوا الثغرات التي ظهرت فيما ترجم لأرخميدس ، بل ان هؤلاء العلماء قد تطرقوا لمسائل تدخل فيما يعرف الآن بالرياضيات الحديثة .

بانحلال الدولة العباسية المركزية وظهور الدول الاقطاعية المتعددة ، ظهرت مراكز علمية جديدة كانت الرياضيات في صلب نشاطها ، إذ ارتبط العلم ، كما ارتبطت الآداب في القرون الوسطى ببعض الأمراء ، أو ببعض أوجه النشاط الذي يمارسه البلاط . إلا أن النشاط العلمي قد انتقل في المرحلة اللاحقة نحو الشرق ؛ وفي الوقت نفسه أيضاً باتجاه أقصى الغرب فكان ان انتقلت الرياضيات وعبر الترجمات الى اللاتينية وبلغت في القرون الوسطى وبحدود القرن الثاني عشر المستوى الذي كانت عليه في بغداد قبل ثلاث قرون . هكذا ترجم كل من روبرت فون شستر (1145) ثم غرهارد فون كريمونا (1114-1187) كتاب الجبر للخوارزمي الى اللاتينية ، مع العلم أن الدراسات التي ظهرت في المشرق كانت قد فاقت بدقتها وبمعلوماتها ما وضع صاحب كتاب الجبر . وأخيراً استطاع ليوناردو فيبوناتشي من بيزا (ما بين 1170 و1240) وبفضل رحلاته المتعددة الى بلدان المشرق أن يطلع على التقدم العلمي الذي أحرزه الاسلام وان ينقل ذلك الى الغرب ممهداً للنهضة العلمية بخاصة الرياضية التي ازدهرت فيما بعد .

ومع ذلك فقد ظل الرياضيون العرب من أكثر العلماء تفوقاً . ففي علم الحساب وطرق إجراء الحسابات أضافوا الصفر الهندي . ومنذ عام 950 طرح الاقليدسي الدمشقي فكرة استعمال الأرقام العشرية دون أن تلقى دعوته الصدى الكافي . إلا أن إعادة اكتشاف هذه الطريقة الحسابية على يد غياث الدين الكاشي (توفي 1429 في سمرقند) قد أمن لها الانتشار في المشرق . وقد اكتسب الكاشي شهرة واسعة بحسبانه للقيمة العشرية للعدد M .

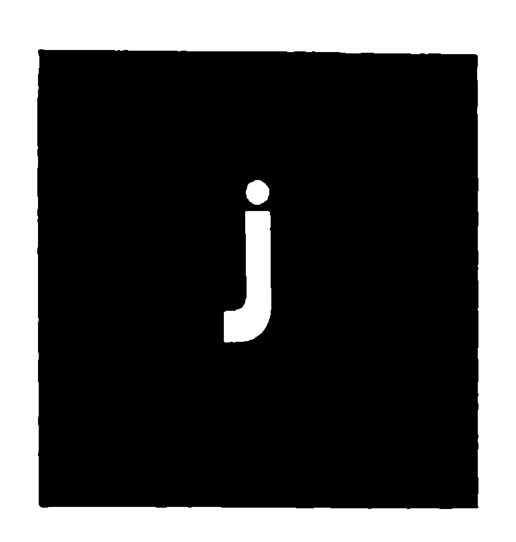
وكما كثرت الكتب والأدبيات التي تعالج موضوع الحساب كثرت الكتب التي تناولت الجبر : في هذا الإطار يصنف عمر الخيام (1048-1132) الذي صنف المتساويات المكعبة ضمن هذا العلم والذي قدم حلولاً هندسية لها . كذلك اكتشف الكاشي هنا عدداً من طرق الحل التي توصل للهدف بسرعة . إلا أن الخيام قد استطاع أن يمهد لعلم الهندسة بعدد كبير من الأبحاث الأساسية : فأبحاثه المتعلقة بنظرية المتوازيات لا نجد لها

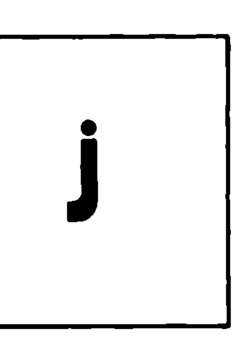
مثيلاً قبل القرن الثامن عشر . ومع ذلك فقد بقي علم الهندسة عند العرب شديد التأثر بالنشاط الذي بدأ مع الهندسة اليونانية ونادراً ما تعداها الى اكتشافات جديدة .

مما لا شك فيه أن انجاز علماء الرياضيات العرب قد تمثل فيما حققوه في حساب المثلثات الذي لم يكن قبل ذلك علماً قائماً بذاته . صحيح أن المنجمين الهنود كانوا السباقين في هذا المضمار إلا أن العلماء العرب كانوا أكثر وضوحاً خاصة حين نقلوا طريقة الحساب من المربع الى المثلث مما أتاح تبسيط العمليات ودقتها . ومن أجل اكتشاف وتطوير هذه الطرق الحسابية نشأ صراع حاد بين علماء العراق وعلماء إيران . وقد استطاع البيروني أن يفصل كلياً بين حساب المثلثات وبين علم الفلك وقد وضع بذلك كتاباً يعتبر مرجعاً في موضوعه . أما الكتاب الذي وضعه يوحنا رجيومونتانوس (1436-1476) في اللاتينية واعتبر مرجعاً ، فهو ليس إلا اقتباساً عن العالم الموسوعي نصير الدين الطوسي (1201-1274) .

لقد استطاع الرياضيون العرب إبان المرحلة الخلاقة من ثقافتهم أن يعطوا في مجال الرياضيات ما لا يمكن قياسه بما ظهر فيما بعد القرنين الخامس عشر والسادس عشر . لقد استطاع العرب التأثير في أوروبا منذ وقت مبكر ، بل بإمكاننا القول وبصحة تامة أن العرب كانوا معلمي الغرب دون منازع في هذا النوع من العلوم ، أكثر من أي علم آخر . ما ينطبق على الرياضيات ينطبق على علوم أخرى اعتبرت جزءاً منها مثل علم البصريات . يكفي أن نشير في إطار العلوم الطبيعية الى ما أنجزه الحسن بن الهيثم (ولد عام 965 في البصرة وتوفي في القاهرة عام 1039) ، لقد استطاع بن الهيثم بمؤلفاته أن يطور علم البصريات وأن ينقله من الوصف الطبيعي الى العلم التجريبي وقد ظلت مؤلفاته حجة الى أن وضع كبلر أسس علم البصريات الحديث .

A. P. Juschkewitch, Geschichte der Mathematik im Mittelalter, Leipzig 1964: Art. al-Djabr wa'l-Mukabala (W. Hartner / M. Schramm), Ilm al-Hisab (A. I. Sabra) in EI[2]; E.S. Kennedy, The Arabic Heritage in the Exact Sciences, in: Al-Abhath 23 (1970) 327-344; H. Hermelink, Ibn al-Haytam (Alhazen), in: Die Groben der Weltgeschichte, Bd ?)Zürich 1973) 158-173.


j



الزجاج **Glas- La glace**

يعتبر الزجاج من أهم العناصر التزيينية وقد اقترن تقليدياً بالمناطق السـورية ومـا فيها من معامل حرفيـة وبمثيلاتهـا في مصر . وفي صناعـة الموازييـك الزجـاجي استعان الأمويون بالحرفيين من بيزنطة. بعد تأسيس مـدينة بغـداد تأثـرت صناعـة الزجـاجيات بالأساليب الساسانية وبالنماذج الرومانية ، خاصة في صب الأواني وتلوينها . كذلك في صناعة الأواني بواسطة النفخ بالفم . انتقـل الحرفيـون في صناعـة الزجـاج المنفوخ من البصرة الى سامراء بعد أن استعانوا بمعلمين مصريين وبيزنطيين . أظهرت الحفريات في بعض القصور وجود ألواح زجاجية من لون واحد استخدمت لتزيين الجدران ، كما عثر أيضاً على أوانٍ ملونة بأشكـال وصور هنـدسية مختلفـة وبعض هذه الأواني من الـزجاج المصقول . كذلك عثر على أوانٍ تستخدم في المـطابخ عـادة (أوان منزليـة) ، وبعضها مصنوع من الكريستال . أما الأواني الزجاجيـة المفضضة فقـد ترافقت مـع تطور تقنيـة صناعة الثريات الزجاجيـة والخزفيـة . أول هذه الصنـاعات أتت من مصر حيث نجـد كتابات تشهد على ذلك ويعود تاريخها الى عام 750 . كذلك توحي الكتابات المنقوشة على كؤوس من هذا النوع عثر عليها في الرقة ويعود تاريخها الى القرن التاسع ، بأن مصدرها كان مدينة دمشق . أما الزجاج الايراني المصقول وباللون الواحد فهو عـلى الأرجح من الصناعات الصينية أو اليابانية ويـرقى الى القرن الثـامن بأحسن التقـديرات . وقـد تم العثور على أحد المعامل لصناعة الزجاج وصقله في مدينة افراسيـاب ويعود تـاريخها الى القرن العاشر / الحادي عشر . بعد القرن العاشر بدأ تقليد الرسوم الزجاجية من خلال حفر صور وأشكال هندسية مصقولة على الكريستال والأواني الفيروزية . وقد أطلق على بعض الأواني أسـماء ترتبط بـالأولياء . وفي مصر وجـدت أوانٍ صنعت ما بـين القرنـين

العاشر والثاني عشر عليها قياسات تشير الى الأحجام والاوزان . امتازت الأواني الايرانية ما بين القرنين العاشر والثالث عشر بتنوع أشكالها . في القرن الثالث عشر بدأت المعامل في حلب ودمشق بصناعة الزجاج الملون والمطعم بالذهب . وقد تميز التحول التاريخي بعد القرن الثالث عشر بتحول في فن الرسوم الزجاجية فتطعمت هذه برسوم عكست حوافز مغولية وصينية الى جانب كتابات بحروف لاتينية . أما الكؤوس المستخدمة للشرب فكانت من الأواني التي تدفن مع الميت تبعاً للتقاليد السائدة الى الشمال من البحر الأسود . كذلك قامت علاقات مع البندقية وقد تمثل ذلك بأشخاص بعض المختصين بصناعة الزجاج . حمل الصليبيون معهم الأواني مثل القناني التي وضع فيها التراب والمياه المأخوذان من الأرض المقدسة أما أكثر الزجاجيات فخامة واتقاناً فهي الثريات المملوكية التي حفرت عليها الأيات القرآنية وأسماء السلاطين ووزعت على مساجد القاهرة . أما في إيران وفي العهد الصفوي فقد ازدهر انتاج القناني الطويلة ذات اللون الواحد الى جانب الأباريق ذات العنقين . أما تغطية الزجاج بالميناء فهي من الصناعات النادرة وقد استخدمت في المنمنمات . امتازت صناعة الزجاج المنفوخ في العهد العثماني بتمثيلها الاحتفالات التي تجري إبان الختان . وفي هذه الفترة أيضاً أي إبان القرن السادس عشر أمدت البندقية بطلب من الدولة العثمانية ، المساجد بالثريات . كذلك ابتدأت تجارة الزجاج مع اسبانيا ، ولوحظ إبان القرن الثامن عشر انتقال الزجاجيات منها الى دمشق . وقد انتجت أيضاً المعامل في اسطنبول ولا سيما في بايكوز (بالقرب من اسطنبول) زجاجاً مصقولاً ومذهباً . لقد لعب الزجاج الملون دوراً لم ينقطع منذ الدولة الأموية وحتى نهاية الدولة العثمانية ، خاصة على النوافذ .

C.J. Lamm, Das Glas von Samarra, Berlin 1928; ders., Mittelalterliche Gläser und Steinschnittarbeiten aus dem Nahen Osten, 2 Bde, Berlin 1929- 1930; ders., Oriental Glass of Mediaeval Date found in Sweden and the Early History of Lustre-Painting, Stockholm 1941.

الزخرفة — Ornament- Ornement

تعتبر زخرفة المساحات ، في إطار فن العمارة الاسلامية وفي إطار ما يعرف بالفنون الصغرى من أهم الفنون الاسلامية . وقد تعزز هذا الدور بعد الاعراض عن فن الرسم ، نظراً لتحريمه . تشمل الزخرفة تقنيات متعددة ، من الحجر الصخري الى الحجارة المصبوبة ، والموزاييك والسيراميك والخشب والعاج والزجاج والمعدن ،

(كالبرونز) . أما أهم الحوافز الزخرفية خاصة بعد القرن الثامن ، فكانت بعض التقاليد البيزنطية التي أضيفت اليها نماذج جديدة . بالرغم من التقاليد المحلية السائدة فقد أمكن على الدوام ، رصد تطور متماثل . ويمكن رد ذلك الى خلفية ذهنية ودينية موحدة والى التبادل الحضاري القائم باستمرار . من الزخارف الأكثر رواجاً نجد الزخارف النباتية الموروثة عن الفنون القديمة ، من ذلك صور أوراق النخيل وأوراق الكرمة والورود الصغيرة . يضاف اليها بعض الأشكال الهندسية خاصة العواميد وبعض التصاوير التي تؤدي على الأرجح وظيفة رمزية ، وأخيراً هناك الكتابات . يمكن بالطبع دمج هذه الحوافز وتأليفها ضمن مبادىء جديدة ، وذلك من خلال نزعة تجريدية ومن خلال تأليف متناغم يعمل على ملء المساحات بشكل كامل . كما أن الزخارف قد أتاحت امكانية الامتداد في كافة الجهات مما يعني أنه لا حدود لها وهذا ما أتاح تطور فن الأرابسك . ومع ذلك فإن للزخرفة قوانينها ، وان كانت علاقتها بموضوعها جد محدودة . هكذا يلبس العمل البنائي أشكالاً تكون جزءاً من الزخرفة . أما في زخرفة حجارة البناء فغالباً ما يراعى انسجامها مع الشكل ككل . مثالاً على ذلك الأضرحة . في العهد الأموي غلب طابع الزينة (الديكور) على فن البناء ، وقد استخدم المرمر والحجر . بعد القرن الحادي عشر ازدادت الرغبة في استعمال الألوان ، خاصة في المحيط الايراني ـ التركي مما أعطى صناعة الفاينس دفعاً جديداً . بعد القرن الثالث عشر وبتأثير من المغول دخلت الزخارف الهندسية حوافز جديدة آتية من الصين وقد تأثر الفن بذلك على مدى قرون ، فكانت صور سحاب وحيوانات الى جانب صور رمزية أخرى .

وهكذا طالعنا الوسط التركي ـ الايراني بفن فيه الكثير من الواقعية حيث طغت رسوم الزهور . أما محيط البحر المتوسط فقد ظل بعيداً عن هذه الاتجاهات إذ ظل وفياً للتقاليد القديمة وللنماذج الزخرفية المتوارثة وذلك حتى القرن الخامس عشر حين بدأ التوسع العثماني بفرض نماذج جديدة . أما آخر التطورات التي دخلت فن الزخرفة فكانت ما أدخلته أوروبا خاصة بعد انتشار فن الباروك والركوك .

M.S. Dimantd, Studies in Ilsamic Ornament, 1. Some Aspects of Omaiyad and Early ، Abbasid Ornament, in: Ars Islamica 4 (1937) 293-337; O. Grabar, The Formation of Islamic Art, New Haven 1973; S.P. u. H. C. Seherr-Thoss, Design and Color in Islamic Architecture, Washington 1968; Art. Arabeske in EI[1] (E. Herzfeld).

علينا أن نميز في الاسلام بين الزكاة وبين الصدقة . فالـزكاة من أركـان الاسلام (الى جانب الأركان الأخرى الايمان بالله وبمحمد رسوله ، والصلاة والصيام والحج) . والزكاة فريضة يمكن مقارنتها بالضرائب . وقد فرضت على ثمار الأرض خاصة تلك التي تعتبر من المواد الغذائية ، على الفاكهة وعلى المواشي ، وعلى المعادن الثمينة وعلى البضائع التجارية المتبادلة . تحصل الزكاة من قبل الدولة وفي الأشهر الثلاثة الأولى من السنة (أو الموسم) وقد حددت في غالب الأحيان بما نسبته العشر . أما البضائع والمعـادن الثمينة فتقدر الزكاة المفروضة عليها بما قيمته 2,5 % من قيمتها الأساسية ، وذلك في حال الاحتفـاظ بها سنـة على الأقـل . ويبقى التسديـد في معظم الأحيـان حصراً بمصـداقية المالك . تعتبر الزكاة تبعاً لما ورد في القرآن الكريم (سورة التوبة آية 60) مالاً لاعـانة ﴿ الفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ﴾ . تتوجب الـزكاة ، تبعـاً لأبناء المـذهب الحنفي ، على جميـع البالغـين المسلمين الأصحاء والأحرار . أما بالنسبة لبعض المدارس الفقهية الأخرى فتعتبر الزكاة واجبة حتى على القصَّـر وعلى المرضى . أما الزكاة غير المفروضة شرعاً ، التي يؤديها المرء طواعية فهي صدقة . والصدقة بنظر المسلمين ، تبعاً لما جـاء في الأدبيات الـدينية عـلى اختلافها من الأعمال التي تستحق كل ثواب ، على ان لا تتجاوز الصدقـة الطاقـة وان تكون متناسبة مع ما يملك صاحبها أو معطيها .

Th. W. Juynboll, Handbuch des islamischen Gesetzes, Leiden 1910; N.P. Aghnides, Mohammedan Theories of Finance, New York 1916; A. J. Wensinck, The Muslim Creed, Cambridge 1932; J.B. Kelly, Eastern Arabian Frontiers, London 1964.

Sansibar- Zanzibar زنجبار

لعبت جزيرة زنجبار وبسبب موقعها الجغرافي المـواتي بالنسبـة للرحلات البحـرية الشراعية دوراً مميـزاً وأصبحت من أهم المرافىء . فهي تنـاسب شتاء الـرياح المـوسمية الشمالية الشرقية وصيفـاً الريـاح الموسميـة الجنوبيـة الغربيـة . كذلـك تمتاز بقـربها من اليابسة . وهكذا كانت زنجبار ومنذ وقت مبكر مركزاً تجارياً وسيطاً بـين شرق افـريقيا وجنوب الجزيـرة العربيـة ، وعلى الـطريق الموحلة بـين البحر الأحمـر والخليج الفـارسي

وبالتالي الهند والصين ، وأخيراً على الطريق الموصلة الى أوروبا وأميركا . أما البضائع التي عبرت هذه الجزيرة فكانت العبيد أولاً ثم العاج والذهب وأخيراً الحبوب من ذرة وأرز ومن ثم الثمار المدارية . وحالياً يجري الاتجار عبر زنجبار بالتوابل . منذ القرن الثامن استطاع العرب السيطرة على زنجبار وادخال الاسلام اليها ، وجعلها نقطة انطلاق الى القارة الافريقية . بعد عام 1503 خضعت زنجبار للبرتغاليين الذين اضطروا بعد 200 سنة لإخلائها للعرب القادمين مجدداً من مسقط وعمان وبعد اتحادها مع الجزر القريبة واليابسة المقابلة لها شكلت زنجبار سلطنة أصبحت بعد عام 1890 تحت رعاية بريطانية ، وفي عام 1963 حصلت على استقلالها لتصبح عضواً في الكومونولث . عام 1964 اتحدت جزيرة زنجبار مع تنجانيقا لتؤلف معاً دولة تانزانيا . يتكون سكان زنجبار ومنذ القديم من أعراق واتنيات مختلفة ، كذلك يمتازون بثقافة وبلغات متعددة المصادر . ففيهم الافريقي والعربي والهندي . من الصعوبة بمكانة محاربة العبودية أو بيع العبيد في زنجبار .

W. H. Ingrams, Zanzibar, its history and its people, London 1931 (Neudruck 1967); J. Gray, History of Zanzibar from the Middle Ages to 1856, London 1962; M.F. Lofchie, Zanzibar, background to revolution, Princeton 1965; A. Birken, Das Sultanat Zanzibar im 19. Jahrhundert. Phil. Diss, Tübingen 1971.

Zangiden- Zanki — آل زنكي

يعود الفضل الى عماد الدين زنكي في تأسيسه لهذه السلالة . وقد كان عماد الدين ابناً لأحد الأمناء العاملين في خدمة الوزير السلجوقي ملك شاه . وقد أصبح زنكي عام 1127 والياً على الطرق وفي عام 1128 امتدت امارته لتشمل مدينة حلب . كان عماد الدين ومن بعده ابنه نور الدين (ت 1174) والذي احتل عام 1154 دمشق من أشد المناوئين للصليبيين . وقد قاوموا الفرنجة في سورية ومصر وقد كان قائد الجيش الزنكي في مصر شركوه أحد أعمال صلاح الدين . استمر حكم آل زنكي في سوريا حوالي 3 أجيال وفي العراق 4 أجيال إلا أن هذه الأسرة قد اكتسبت مصداقيتها من خلال تصديها للاحتلال الصليبي وللفاطميين . وقد خلف آل زنكي العديد من المدارس ، ومن أهمها المدارس القضائية ، فقد أحيوا الدور السياسي والفكري الذي عرفته مدينة دمشق في عهود سابقة . (من مآثرهم هنا مدرسة النورية ، ومستشفى نور الدين ومدرسة العدلية) .

N. Elisséeff, Nur ad-Din, 3 Bde, Damas 1967; H.A.R. Gibb, The Caliphate and the Arab States, in: A History of the Crusades (hrsg. von K.M. Setton), Bd 1, Philadelphia 1958.

Neger- Négres الزنوج

لم يفرق الاسلام من الناحية النظرية بين مختلف الأجناس . صحيح أن بعض الزنوج قد تبوأوا ومنذ زمن الرسول ببعض المناصب الهامة، إلا أن هذه الحالة لم تستمر طيلة القرون الوسطى . ذلك أن سمعة الزنوج لم تكن دائماً والى الآن على أحسن ما تكون . ولذلك أسباب متعددة أولها بالطبع انتشار شراء العبيد من افريقيا . فقد انتشرت عادة شراء العبيد من افريقيا حتى فيها قبل الاسلام وقد بيع قسم منهم في شبه الجزيرة العربية وفي المدن المحيطة بالبحر المتوسط. وحين أجاز الاسلام استرقاق غير المسلمين فقط أصبح الزنوج وبسهولة غرضاً لتجارة الرقيق . التي تولاها التجار العرب بشكل خاص . وقد اندفع هؤلاء التجار من الشمال ومن الشرق الى قلب افريقيا وصولاً الى زنجبار . ولكن وفي الوقت نفسه استطاع التجار نشر الاسلام في مجاهل افريقيا . ومنذ الغاء تجارة الرقيق وبعد أن حصلت الدول الافريقية على استقلالها بدأت سمعة الزنوج في العالم الاسلامي تتحسن باطراد .

G. Rotter, Die Stellung des Negers in der islamisch-arabischen Gesellschaft bis zum XVI. Jahrhundert, Phil. Diss, Bonn 1967; G.E. v. Grunebaum, Der Islam im Mittelalter, Zürich 1963; V. Monteil, L'Islam noir, Paris 1964; B. Lewis, Race and Color in Islam, New York 1971.

Ehe- Mariage الزواج

يعتبر قانون الزواج الاسلامي من حيث تحديده لعدد الزوجات (أربعاً كحد أقصى الى جانب الجواري) بالدرجة الأولى تحسيناً للوضع المادي للمرأة . من الناحية الدينية يعتبر الزواج رباطاً مقدساً ، يفرض متطلبات أخلاقية عالية ، علماً أن مثل هذه المتطلبات لا ترد اطلاقاً في عقد الزواج الذي يعتبر من الناحية الشرعية مجرد عقد له دلالته المدنية . فما كان يعتبر فيما سبق سعر شراء للمرأة أصبح بموجب عقد الزواج حقاً للمرأة ويدفع لها (المهر ـ وغالباً ما يدفع نصفه مقدماً والنصف الآخر عند الطلاق) وقد يعتبر المهر نوعاً من التعديل في النظرة الى المرأة كإنسان أدنى من الرجل . أما مراسيم الزفاف فتتم في معظمها ضمن الإطار الديني الاسلامي ، وقد تختلف من منطقة لأخرى وتتشابه الى حد ما مع ما هو سائد في أوساط غير إسلامية . وكما كان الوضع ما قبل الاسلام في الجزيرة العربية فإن هذه المراسيم في أوساط الفلاحين والبدو غاية في البساطة . أما في المدينة فإن تقاليد الزفاف أكثر فخامة ، وقد تستمر لمدة أسبوع وتبدأ بعد

إتمـام العقد بـوليمة تقـام في بيت العروس . وبعـد حمام مشتـرك مع صـديقاتهـا تلبس العروس وتُزين بالحلي. غالباً ما تنتقل العروس في اليوم الرابع من اتمام عقد الزواج الى بيت رجلها ، حيث تتقبل التهاني وهي غالباً ما تكون واقفة على منبر عالٍ . يتبع ذلك حفلة تختلط فيها الوليمة مع الرقص والموسيقى ينسحب بعدها العروسان . أما العلامة على عذرية المرأة فأمر تتأكد منه قريبـات المتزوجـين . أما حفـل الختام فيكـون بحمام مشترك لكلي العروسين ثم زيارة الى بيت أهل العروسة لمدة يومين .

من النـاحية الفقهيـة يتم عقـد الـزواج من خـلال الايجـاب والقبـول وبحضـور شاهدين ، ولا تأثير يذكر لحضور سلطات دينية عليا (علماً أنها غالباً ما تكون موجودة) في بعض الحالات لا بد من وجود من يمثل موقعي عقد الزواج خصوصاً ولي أمر أحدهما في حالات كان أحدهما قاصراً أو مريضاً (أما لسن النضوج فيختلف من مكان لآخر، وأحياناً تعتبر الفتاة في سن التاسعة بمثابة الناضجة) . لا يتم إبرام عقد زواج ، بالنسبة للمرأة ، ما لم تؤخذ موافقتها كلياً . يمكن للعبيد من الرجال الزواج ، بعد أخذ موافقة أسيادهم ، من زوجتين من العبيد ، أو من حرة واحـدة ، على أن لا تكـون من ضمن سيداتهم ؛ وبإمكان المرأة المستعبدة أن تتزوج ولكن أثناء عزوبيتها قد تعتبـر من ضمن جواري سيدها . أهم المعوقات بالنسبة للزواج 1 ـ زواج الرجل من امرأة خامسة (مع الاحتفاظ بالأربعة الأول) يعتبر فاسداً . وزواج المرأة من رجل ثان (غير زوجها) يعتبر باطلاً . 2 ـ زواج المسلمة من غير المسلم يعتبر باطلاً ، أما زواج المسلم من وثنية فيعتبر فـاسداً (أمـا الزواج من الكتـابية ـ مسيحيـة أو يهوديـة فيعتبر صحيحـاً) . 3 ـ بعض درجات القرابة ـ قرابة الدم أو القرابة بـالرضـاعة مـا بين الـزوجين ، تعتبـر مثل هـذه الزيجات باطلة . 4 ـ الزواج أثناء العدة فـاسد . والعدة هي الوقت الذي يتوجب على المرأة انتظاره حتى تتزوج بعد وفاة زوجها أو طلاقها منه (في حالات الوفاة تمتد العدة الى أربعة أشهر و 10 أيام. وفي حالات الطلاق بعد انقضاء العادة الشهرية الثالثة / ثـلاثة أشهر تقريباً) . 5 ـ يعتبر كل زواج فاسداً إذا لم يكن مبنياً على قاعدة الكفاءة ، حيث لا يعتبر الزوج من النواحي الدينية والعائلية والوظيفية ومن حيث الثروة أو الميزات الأخرى نـداً للمرأة . 6 ـ الـزواج من نفس المـرأة بعـد تعـدد حـالات الـطلاق منهـا في بعض الحالات . في حال اعتبار الزواج باطلاً لا يترتب على المتزوجين أية حقوق (باستثناء المهر في حالات اتمام الزواج) ؛ والأولاد الذين يتولدون من ممارسة علاقات جنسية غير قانونية (الزنى) هم أولاد غير شـرعيين ولا حقـوق لهم بالتـالي إلا ما يتـوجب لهم من ناحيـة أمهم . في حالات الاحتيال يمكن اعتبـار الأولاد أولاداً شرعيـين . أما حـالات الزواج الفاسد (والشيعة الاثني عشرية ، والمذهب الشافعي يساويـان بين الفـاسد والبـاطل)

فتعتبر بحكم المحلولة ، في هذه الحالة يتمتع الأولاد بحق الارث ، خلافاً للأهل . في الزواج الصحيح للمرأة حق الاحتفاظ بالمهر ،ولها على الزوج النفقة ، ولها حق الاحتفاظ بثروتها الخاصة إذ لا علاقة لها بالانفاق على البيت . للرجل حق تحديد حرية حركة زوجته بشكل معقول ، وله حق استعمال السلطة على أسرته؛ في حال زواجه من أكثر من امرأة عليه العدل والمساواة فيما بينهن . حق الحضانة حق مكتسب للأم بالنسبة للصبيان حتى سن السابعة وللفتيات حتى سن البلوغ ، أما الممثل القانوني للأولاد فهو الأب بالطبع . ثمة خصوصية تتمثل في زواج المتعة حيث يتوجب دفع مبلغ معين للمرأة (قد يستمر عقد زواج المتعة ليوم واحد ، وقد يطول) . كان مثل هذا الزواج سائداً في زمن النبي (خاصة إبان القيام بالرحلات) إلا أن عمر بن الخطاب قد ألغى العمل بهذه السنة فيما احتفظ الشيعة بزواج المتعة . في زواج المتعة لا يترتب للزوجة أية حقوق من ناحية الإرث ، فيما يعتبر الأولاد أولاداً شرعيين .

يعتبر الزواج منتهياً في الحالات التالية . I ـ في حالة وفاة أحد الزوجين أولاً أو خروج أحدهما عن الاسلام ثانياً . II ـ في حالات الزواج الفاسد ، ينتهي الزواج في حالات التنصل من الزواج أولاً وفي حالات فسخ القاضي لهذا الزواج . III ـ يفسخ الزواج بطلب من المرأة في الحالة التي يتغيب فيها الزوج لسنوات طويلة دون أن يعلم مكان إقامته . 2 ـ إذا توقف عن القيام بواجبه بشأن الاعتناء بالبيت ومده بما يلزم . 3 ـ إذا حكم بالسجن لمدة طويلة . 4 ـ في حال العجز ، المرض العقلي ، أو إصابته بالجذام أو تعرضه لمرض جنسي خطير . 5 ـ استعماله القسوة مع زوجته ـ هنا تفترق بعض المدارس الفقهية . المالكية والشافعية تعطي المرأة حقوقاً أكثر من الشيعة والحنفية . IV ـ في حال اللعان : أي أن يقسم الرجل أن زوجته قد خانته ؛ وان تقسم المرأة على عكس ذلك . في هذه الحالة يعمد القاضي الى فسخ الزواج (ولا مجال لان يتزوجا فيما بعد مجدداً) . V ـ بالاتفاق فيما بين الطرفين على انهاء الزواج . VI ـ في حال اعلان الرجل زوجته طالقة . صحيح أن الاسلام قد حارب الطلاق وحدّ منه فارضاً التروي والتعقل . إلا أن الطلاق تبعاً للعبارات المستخدمة طلاق بين ، وهذا طلاق لا يعطي المرأة إلا حق السكن حتى انتهاء العدة. وقد يكون طلاقاً رجعياً وهو طلاق لا ينهي الزواج ما لم يذكر به ، أو يستعيده الزوج مرة أخرى إبان فترة العدة . بعد الطلاق بالثلاثة لا يمكن تجديد الزواج إلا إذا تزوجت المرأة في هذه الأثناء من رجل ثالث زواجاً شرعياً . من الأمور الفقهية الأخرى يشار الى تعليق الطلاق ، من خلال فرض شروط على الزوج تنفيذها ، وفي حال عدم ذلك يعتبر الطلاق سارياً . أخيراً يشار الى شرط

آخر يعرف بالتفويض ، وهو أن يمنح الرجل زوجته حقاً مبرماً في البقاء على اسمه أولاً .

خضع قانون الزواج بشكله المتوارث بعد عام 1915 في كثير من البلدان الاسلامية لبعض التغييرات والاصلاحات ، وذلك في الفترة التي ظهرت فيها القوانين والدساتير . طالت هذه التعديلات تعديل سن الزواج ، تعديل قانون الطلاق بالنسبة للمرأة مع تحديد شروطه . أخيراً تصعيب بل منع الزواج بأكثر من امرأة واحدة . أكثر البلدان جذرية في هذا الخصوص كانت العراق وتونس . إذ منعتا تعدد الزوجات كلياً معتبرة أن العدل بين أكثر من امرأة مستحيل ، وهذا لا يجوز إلا للأنبياء . كما أن التعديلات الأخرى تأخذ الآن مجراها في أكثر من مكان وعلى أكثر من صعيد .

A.A.A. Fyzee, Outlines of Muhammadan Law, London ³1964; J. Schacht, An Introduction to Islamic Law, Oxford 1964.

الزهد — Asketik- Ascèse

يرتبط الزهد أو النسك بالتصوف . فقد اعتبر من حيث مضمونه ، ونشأته وتطوره التاريخي المرحلة الأولى من مراحل التصوف . فالزهد أو النسك الى جانب التقوى والورع من الأسس التي ترتبط شديد الارتباط بالحياة الاسلامية ككل . فالزهد من القواعد التي يجب التمسك بها ان في الحياة الخاصة أو في الحياة الاجتماعية . يتمثل الزهد في التخلي عن كل أنواع المحرمات من مأكل ومشرب ، والتخلي عن كل الملذات وعن الأعمال التي ترتبط بشكل من الأشكال بالمعاصي ، الى جانب مراعاة إتمام كل الفرائض من وضوء وصلاة وصيام . ومع ذلك لا يعني الزهد في الاسلام الانقطاع عن العالم والعزلة التامة . فعلى المسلم أن يتزوج وأن يعمل وأن يهتم بأسرته . عليه أن يقبل العيش في هذا العالم ولكن دون أن يرتبط به الاوتباط الذي يحول دون تأديته للواجبات التي يأمره بها تعالى . ولعل أفضل تعبير عن حياة الزهد في الاسلام مقارنتها « بالرياضة » فالزهد نوع من الرياضة . علينا أن نميز بين شكلين من أشكال الزهد : الزهد الصوفي أولاً ثم الزهد الفلسفي ثانياً . بالنسبة للشكل الأول : يرتبط الزهد هنا بالقبول بالواجبات المفروضة دينياً والعمل بالواجبات الاخلاقية . هنا تأثر الزهد في الاسلام بالنسك في اليونان أو في الهند ، كالاعتزال وتنظيم حبس النفس ، طريقة الجلوس ، ترديد بعض العبارات أو كلمات التأمل ، وقتل كل الشهوات التي تعتبر ممنوعة شرعاً . أما النسك الصوفي فيعني تعويد النفس وتدريبها عملياً ونظرياً للقبول بالفرائض

الدينية ، وتدريب النفس على معرفة الله والوصول اليه .

T. Andrae, Islamische Mystiker, Stuttgart 1960; L. Gardet, Mystische Erfahrungen, Freiburg 1956; I. Goldziher, Vorlesungen über den Islam, Nachdruck Darmstadt 1963; B. Reinert, Die Lehre vom tawarkkul in der klassischen Sufik, Berlin 1968.

Ölbaum- Olivier — الزيتون

يطلق على شجر الزيتون باللاتينية اسم (Olea europaca) . آسيا الصغرى هي الموطن الأساسي لشجرة الزيتون ، وهي من أقدم الزراعات المنتشرة في حوض البحر المتوسط . يبلغ ارتفاع شجرة الزيتون أحياناً أكثر من 10 أمتار وهي خضراء على مدار السنة ، وقد تعيش أشجارها عدة قرون (جبل الزيتون في القدس) وحين تصبح الأشجار هرمة ، تصبح جذوعها منتفخة ، وأحياناً جوفاء . أوراق الزيتون صغيرة بيضاوية (طويلة) لونها أخضر فضي . أما ثمار الشجرة ، الزيتون فهي غالباً ما تظهر على أطراف الغصون التي نمت في السنة التي سبقت . تبلغ قيمة المواد الدهنية في الزيتون من 15% الى 25% . ومنها يستخرج الزيت الذي يستخدم للأكل ، وهو من أفضل أنواع الزيوت. يحفظ قسم من الزيتون أخضراً أو أسوداً ويستخدم للأكل. قدّر انتاج الزيتون عام 1972 بحوالي 7,7 مليون طن ، وقد استخرج منها 1,5 مليون طن من الزيت . بلغت نسبة ما أنتجته تركيا منها 9,6% و9,7 (على التوالي زيتون ثم زيت) . وتونس 4,5% و4,3% . سوريا 2,2% و2,3% . المغرب 3,2% و1,9% . ليبيا 1,3% و1,3% . الجزائر 1,6% و1,0% . لبنان 0,5% و0,6% . الأردن 0,3% و0,3% . إيران 0,2% و0,1% .

J. u. P. Bonnet, L'olivier, Paris 1964; G. Franke, Ölbaum, in: G. Franke, Nutzpflanzen der Tropen und Subtropen, Leipzig 1967; A. Morettini, Der Ölbaum, in: A. Sprecher v. Bernegg, Tropische und subtropische Weltwirtschaftspflanzen, 2. Teil: Ölpflanzen, Stuttgart 1962.

Zaiditen- Les Zaidites — الزيدية

الشيعة الزيدية هم من أكثر الفرق الشيعية اعتدالاً . ويعود أصلهم الى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الذي بادر كجده الامام الحسين للثأر من الأمويين ومناصرة أنصاره العلويين وقد قتل زيد عام 740 . وبعد مقتله اعتبره أنصاره

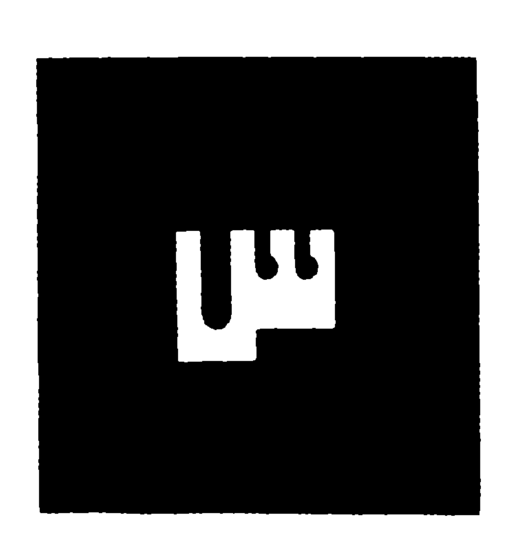
اماماً وقد امتازوا فكرياً بما يلي : 1 ـ يجب أن يكونَ الامام أحد أحفاد الحسن بن علي . أو أن يكون أحد أحفاد الحسين بن علي . 2 ـ يجب أن يكون الامام مختاراً منه تعالى وان يتمتع بالصفات التي تؤهله لتحمل هذا المنصب . 3 ـ يجب أن يقوم الامام ويحارب من أجل إحقاق الحق .

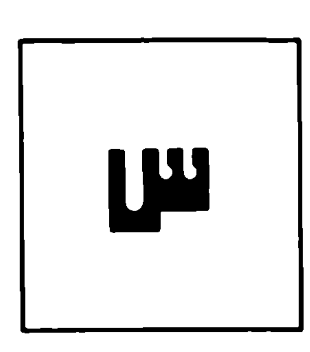
من نتائج هذه الأفكار المتعلقة بالامامة ـ عدم القول بتوريث الامامة ، عدم القبول بغيبة الامام ، أو بالقبول بالمهدي أو برجعة الامام أو بإمكانية أن يكون الامام إماماً منذ طفولته كما ألغي القول بالتقية . كما امتنع الزيديون عن سب أبي بكر وعمر أي الخليفتين الذين سبقا علي بن أبي طالب وبذلك يقترب الزيديون من الموقف السني ، دون أن يعني ذلك قبولاً بالعقيدة السنية .

اقتربت الشيعة الزيدية من مدرسة الاعتزال ، بل انهم أخذوا بالكثير من الأفكار والفرائض التي سادت مدارس الاعتزال وهذا ما يفسر تاريخيا اقترابهم من الاتجاهات السنية وما يفسر أيضاً اعتبارهم من قبل السنة فرقة مستقلة حظيت في أكثر الأحيان بالاعتراف الرسمي بها . نسبت الكتابات العلمية والدينية غالب الأحيان الى الأئمة الزيدية ، وكان الامام هو القائد السياسي والروحي للطائفة . وقد امتاز تاريخ الزيدية بقيام عدد من الأئمة ، بل بقيام أكثر من امام وفي وقت واحد ولكن في مكانين متفرقين ، وقد أدى ذلك الى قيام دولتين زيديتين ، الأولى في إيران الى الجنوب من بحر قزوين (864-1126) والثانية في اليمن أسسها يحيى بن حسين عام 901 ، وهي ما زالت مستمرة الى الآن .

أدى الموقف الزيدي المتسامح إزاء المذاهب الأخرى ، الى وجود جماعات دينية أخرى وجدت لها في أوساط وفي أماكن تواجد الزيدية مكاناً رحباً.

Lit. Sekten, Schiiten.- A. M. Asch-Schahrastani, Religionsparteien und Philosophenschulen, übers. von Th. Haarbrücker, Halle 1850; R. Strothmann, Kultus der Zaiditen, Straβburg 1912; ders., Das Staatsrecht der Zaiditen, Straβburg 1912; Art. al-Zaidiya in EI[1] (R. Strothmann).





Sassaniden- Les Sassanides　　الساسانيون

كان الساسانيون أسرة حاكمة تولت الحكم في بلاد فارس ما بين 226 و652 . وقد استند الساسانيون الى التقاليد الأخمينية فكانت أيديولوجية دولتهم أشد ما يكون ارتباطاً بالديانة الزرادشتية وكان الحكم ملكياً اقطاعياً تقابله تعددية في العلاقات التي تجمع أفراد الشعب المنتسبين الى فئات مختلفة . أما الروايات التي تتعلق بتاريخ الساسانين فهي قد وصلتنا عبر مصادر مختلفة منها ما هو بيزنطي يدخل في إطار الصراع بين عقيدة بيزنطة وعقيدة روما ، وقد تركها لنا المؤرخون اليونانيون والرومانيون . ومن الروايات ما وصلنا عبر الدول المجاورة كالأخبار التي أوردها المؤرخون العرب .

تنحصر المعلومات أحياناً بالفتوحات العربية وما أعقبها من وضع إداري بعد القضاء على الملكية ، ومن ناحية أخرى تجدر الاشارة الى الروايات التاريخية الفارسية المشبعة بروح قومية . وقد تمثلت هذه بالدرجة الأولى بالنظرة الى الملكية والى الطبقات النبيلة والحياة الروحية كما صورها « كتاب الملوك » الذي ألف على الأرجح في ظل آخر الملوك الساسانيون يزدجرد الثالث (633-637) والذي توفي عام 651 ، يعتبر الكتاب مفقوداً حتى الآن . الى جانب ذلك نشير الى الرواية التاريخية المفقودة أيضاً التي تناولت الملك بهرام . هذا الى جانب كتاب يتناول أعمال أردشير . أخيراً لا بد من الاشارة الى الوثائق والاخبار التي وضعها مؤرخون مجهولون والتي ترجمت فيها بعد الى الفارسية الحديثة والى اللغة العربية والتي تناولها المؤرخون والجغرافيون العرب بغزارة . وتترافق هذه الأخبار مع ما جاء في الآداب الفارسية وما ترجم منها الى العربية ، ككتاب الشاهنامة للفردوسي وكتابات ابن المقفع ، وهي كتابات حاولت أن تكون حلقة متوسطة

بين سادة إيران الجدد وبين التقاليد الفارسية القديمة . وقد استند ابن قتيبة في كتابه « كتاب المعارف » الى ابن المقفع . أما المؤرخون العرب كالطبري والدينوري والمسعودي فقد استندوا بدورهم الى روايات متقدمة أوردها الثعالبي واليعقوبي وحمزة الاصفهاني والفردوسي .

أما المسلمون فكان لهم الى جانب هذه الروايات الأدبية مادة أخرى تمثلت فيما بقي من آثار ساسانية ، إن من حصون أو قصور أو معابد للنار أو من اللوحات التي خلفها الموظفون والإداريون الساسانيون . وبقدر ما يكون الحاكم مشهوراً ، تكثر عنه الروايات وتتعدد لتشمل الجوانب العسكرية والسياسية وسائر الأحداث الأخرى . هذا ما حدث في عهد شابور الأول (241-272) وفي عهد كسرى الأول ووزيره بزرجمهر ، وفي عهد كسرى الثاني وهرب بهرام والأخبار التي تعقبت كل ذلك حتى مصرعه . والذي يلفت النظر حقاً ذلك التمازج بين الفصاحة العربية والفصاحة الفارسية ، وذلك التوافق في سرد الحوليات . وفي إطار إعادة النظر بالبطولات الفارسية القديمة وسرد قصص الأبطال الذين استمروا حتى وقت بداية الاسلام ، أضيف العديد من الأساطير وأسماء الملوك الخياليين وقد سهل الأمر أن أسماء بعض ملوك الساسانيين كانت أسماء لها دلالة اسطورية بالواقع . ومن النادر بالفعل أن نجد مساراً تختلط فيه الاسطورة بالتاريخ كما هو الحال بالنسبة للساسانيين : بل اننا نجد أحياناً بعض المواقف النقدية تجاه العرب والتي وضعت دون شك فيما بعد .

إلى جانب ذلك نجد الكثير من نقاط التواصل . فبعض العباسيين لا سيما الخلفاء قد قلدوا الساسانيين ، فأمروا بسك صورهم على العملات . كما ادعى الساسانيون أنهم يتحدرون من الساسانيين ، فأخذوا بتقاليدهم إبان التتويج وأخذوا أيضاً بعض المناحي الإدارية عنهم : وهذا ما حمل الفردوسي على تعقب أخبار الساسانيين وبعثها. كذلك قام مردويج بصنع عرشه تبعاً للتقاليد الساسانية ، وذلك للتأكيد على الاستقلال القومي . كذلك اعتبر مؤسسو الأسرة البويهية أواسط القرن العاشر أنفسهم حفدة بهرام الخامس . أما بعض الأمراء فقد نظموا حياتهم تبعاً للعادات السائدة في الأجزاء الشمالية الشرقية والشرقية من الدولة الاسلامية ، أي تبعاً لما هو معروف في التقاليد الساسانية . وتبعاً لهذه التقاليد أيضاً اتخذ الأمراء ألقاباً جديدة . كذلك استندت إدارة الدولة الى التقاليد الساسانية ، أما الفقه ، والقضاء فلم يأخذ منها شيئاً يذكر . بل انه كان لبعض العرب تواصلاً مباشراً مع الساسانيين ، فقد تزوج الحسين بن علي إحدى الأميرات

المتحدرات من يزدجرد الثالث . كما أن بعض الخلفاء العباسيين قد قام شأن الساسانيين بتعقب أنصار المزدكية والقضاء عليهم .

A. Christensen, L'Iran sous les Sassanides, Kopenhagen [2]1944; C. Colpe, Der Manichäismus in der arabischen Uberlieferung. Diss., Göttingen 1954; R. Ghirshman, Iran. Parther und Sassaniden, München 1962; Th. Nöldeke, Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sasaniden aus der arabischen Chronik des Tabari ubersetzt, Leiden 1879 (Nachdrucke Leiden, Graz 1973); Ders., Das iranische Nationalepos, Berlin [2]1920; K. Schippmann, Die iranischen Feuerheiligtümer, Berlin 1971; B. Spuler, Iran in frühislamischer Zeit, Wiesbaden 1952.

ساسي : انطوان اسحق — Sacy, Antoine Isaac, Baron Silvestre de Sacy, Antoine Isaac, Baron Silvestre de

البارون انطوان اسحق سيلفستر دي ساسي ، أحد المستشرقين الفرنسيين (1838-1758) واستاذ اللغات العربية والعبرية والفارسية في مدرسة اللغات الشرقية منذ تأسيسها عام 1795 . ففي القرن الثامن عشر كان وضع الدراسات الشرقية في أوروبا شبه معدوم . ويعتبر سيلفستر دي ساسي أحد المجددين في حقل الدراسات الشرقية وقد أسهم بذلك من خلال عملين اعتبرا ولفترة طويلة من أهم الأعمال الكلاسيكية . وهما منتخباته من الآداب العربية الصادرة عام 1806 وكتابه قواعد اللغة العربية الصادر عام 1810 . ومن أعماله الأخرى تجدر الاشارة الى مترجماته « عن العملة العربية » للمقريزي . ووصف مصر لعبد اللطيف والفية ابن مالك . الى جانب وضعه لانطولوجيا نحوية وعرض للديانة الدرزية . من طلابه المرموقين ، رينو ، ساديلو ، كارسين دي تاسي ، كوزغارتن ، فليشر ، وفليجل . وفي دراستنا لأعمال ومصنفات هذا المستشرق نجد أنه عالج موضوعات متفرقة وبعمق موسوعي وبطريقة علمية . لقد كان سيلفستر دي ساسي استاذ ساميات ومستعرباً دارساً للايرانيات وللعملات ومؤرخاً في آن واحد . خاصة في وقت يصعب فيه التنقيب ، علماً أنه ظل حجة في كل مادة من المواد التي عالجها ، على حد قول بلاشير .

Cint-cinquantenaire de l'Ecole des Langues Orientales, Paris 1948.

Samaniden- Samanides السامانيون

إحدى الأسر الفارسية التي أسسها سامان خوداه المتحدر من أسـرة كهان نبيلة . وكان أحفاده الأربعة ولاة على أقاليم فارسية في ظل دولة آل طاهر ، وقد تولوا سمرقند وفرغانة والشاش وهراة . وحين اختل نظام الدولة الطاهرية أصبح نصر بن أحمد والياً على بلاد ما وراء النهر حيث معقل عشيرته أساساً . صحيح أن نصر كان مستقلاً الى حدٍ ما إلا أنه ولى أخاه اسماعيل (892-907) الذي استطاع القضاء علـى الدولـة الصفاريـة وتـوسيع حـدود ولايته الى حـد كبـير . وفي ظـل نصر الثـاني (913-943) امتـد سلطان السامانيين من كرمان ومزندران حتى تركستـان ووصولاً الى الحـدود الهنديـة ، وبذلـك شهدت الدولة السامانية أقصى توسعها . وبذلك اكتسب النبلاء الفرس أهمية زائدة وبدأ تفتح الوعي القومي عند الفرس ووضعت أسس دولة اقطاعية . وقد كان الدهاقنة من حملة الحضارة الفارسية الذين يتمتعون بتقاليد قديمة ، مما جعل بلاط السامانيين مركـزاً ازدهرت فيه مجدداً الآداب الفارسية . وفي العهد الساماني أيضـاً اشتد انـدفاع العنصر التركي من أواسط آسيا كما اشتد تأثيرهم عـلى الحياة السيـاسية في الاسـلام . وبذلـك فقدت ايران السيطرة على حدودها . ففي الماضي كان عـدد الأتراك المؤثـرين في مركـز الخلافة قليل نسبياً أما بعد أن تسلم بعض هؤلاء مناصب هامة فقد اشتد تدفق الشعوب التركية نحو مناطق الشرقـين الأوسط والأدنى حيث بـدأوا هنا بلعب دور الـريادة . وفي هذه الأثناء بدأت المشاكل الداخلية المترتبة عن الصراع على اقتسـام السلطة خاصـة بين أفراد الأرستقراطية الحاكمة . عام 999 استطاع الأتراك القادمون من مناطق ما وراء النهر من القضاء تدريجياً على الدولة السامانية وفي وقت بدأ صعود الدولة الغزنوية انطلاقاً من خراسان .

B. Spuler, Iran in frühislamischer Zeit, Wiesbaden 1952; R. N. Frye, The Samanids: a Little-Known Dynasty, in: Moslem World 34 (1944) 40-45; W. Barthold, Turkestan down to the Mongol Invasion, London [3]1968.

Knüpfteppich- Tapis à points noués السجاد اليدوي

تقنياً ، يتكون السجاد اليدوي من منسـوج سلسلة من الخيطان التي تعقـد حول صفـوف من الخيوط . وقـد لجأ البـدو الرعـاة لحياكـة السجاد في محـاولة للتعـويض أو للاستعانة عن الجلود . نميز في السجاد بين السجاد الذي تعقد عقده حول سلسلتين من

الخيوط والتي تعقد في الوسط (السجاد التركي) أو السجاد الذي تكون عقده الى جانب كل خيط من الخيطين الموضوعين (السجاد الفارسي أو الايراني) وأخيراً السجاد الذي تعقد عقده على خيط واحد (السجاد الاسباني) . المادة المستعملة في صناعة السجاد هي الصوف إجمالاً أو القطن خاصة ما كان قوياً ثابتاً منه ، نادراً ما يستعمل الحرير . وقد استعمل الحرير أول الأمر في النسيج ، أي في أرضية السجاد ثم فيما بعد استعمل في حياكة العقد . كذلك استعملت الخيوط المذهبة أو الخيوط الفضية ولكن بشكل نادر وعلى الحواشي بشكل خاص . أقدم سجادة يدوية اكتشفت حتى الآن هي السجادة التي عثر عليها في قبر في بازيريك (أواسط آسيا) وهي بطول 2 م وعرض 1,83 م وفيها 36 عقدة في السنتم^2 الواحد . وهي ناعمة جداً . استوردت هذه السجادة على الأرجح من أماكن سادتها الدولة الأخمينية وربما صنعت في القرن الخامس قبل الميلاد وفي مكان ما يقع بين سارد وسوسا . أما الأجزاء الأخرى التي تم العثور عليها فموقعها في تركستان وهي متأخرة عن الأولى بحوالي 500 سنة ، وتتكون من سجاد عدد عقده 5 في السنتم^2 الواحد ، وهي من النوع الخشن جداً . أما السجادة التي تنسب الى مدينة غود لينبرغ (حوالي عام 1200) فهي تقليد لأنواع السجاد الشرقي الذي عرف فيما بعد في كافة انحاء أوروبا ، ولا سيما بعد القرن الثاني عشر . والى جانب مراكز حياكة السجاد في الأوساط البدوية ، استجدت مراكز أخرى حيث قامت صناعة السجاد في المدن وفي المعامل الملحقة ببلاط الأسر الحاكمة المتعددة . وبانهيار الممالك القديمة ، انهارت أيضاً مراكز حياكة السجاد المعروفة في العصر الاخميني . ولم يعد للمراكز شهرتها القديمة إلا في عصور المماليك والعثمانيين والدولة الصفوية . أما أقدم أنواع السجاد الاسلامي فقد ظهرت بعد القرن الثالث عشر في الرسوم واللوحات التي وضعت في أوروبا . بالإمكان ، وبسهولة تصنيف السجاد الذي تم العثور عليه الى الآن ، بحسب البلدان التي حيك فيها ، ولكن من الصعب تحديد المراكز بدقة وسط هذه البلدان بالذات . أما استخدام التسميات بحسب بعض المدن (ازمير ـ هراة) فلا يعني سوى أن هذه المدن كانت مراكز لتصدير السجاد .

تركيا : في جامع علاء الدين في قونية تم اكتشاف ـ 3 سجادات بحالة جيدة جداً مع 5 أخرى بحالة غير جيدة ، وتعود هذه جميعها الى القرن الثالث عشر . تظهر هذه النماذج أشكالاً هندسية متناسقة صغيرة الى حد ما . أما الحواشي فتحمل كتابات عريضة ضخمة وهي بالخط الكوفي . وفي القرن الرابع عشر قام الايطاليون (سانو دي بياترو ، جيوفاني دي باولو) بنقل رسومات تمثل ما يعرف بالسجادات التي تحمل رسوم

حيوانات . ومن هذه ما زال لدينا نموذجان أصليان (في المتحف الاسلامي ببرلين الشرقية ، وفي كنيسة في قرية ماربي بألمانيا) . تظهر هذه النماذج أشجاراً وسط أشكال مثمنة يقابلها رسوم تظهر صراعاً بين التنين ـ وبين طائر الفينيق . في القرن الخامس عشر تراجعت هذه النماذج ليحل مكانها نماذج أخرى تعرف برسوم «هولبين» ورسوم «لوتو» نسبة الى هذين الرسامين . وقد وصلنا منها عدد كبير تظهر في معظمها نمطين متقاربين . صنعت هذه النماذج ما بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر . أما أرضية هذا النوع فهي إما بأشكال مثمنة أو بأشكال تشبه المعين . أما الأنماط الأخرى فتظهر مربعات كبيرة وسط الأشكال المثمنة الزوايا . يعتبر هذا النموذج تقليداً لما أنتج في القاهرة ، وقد ظل سائداً حتى القرن التاسع عشر ، أما الألوان فالسائد فيها الأحمر القاني والأصفر والأزرق . أما الحواشي فكانت تظهر أول الأمر كتابات كوفية ، ومن ثم غلبت الزخارف . وبخاصة على السجاد المصنوع في القرنين السادس عشر والسابع عشر والمعروفة رسومه برسومات «لوتو» حيث كثرت الزخارف بأسلوب معين فوق أرضية حمراء عادة . أما القطع التي حيكت لاحقاً فهي صغيرة إجمالاً ، وان كانت الأشكال شبه ثابتة . بدأ انتاج سجاد «أشاك» في القرن السادس عشر ، وقد تميز هذا النمط بالرسوم التي تمثل النجوم مع ترصيعات أخرى نافرة حمراء في إطار أزرق مع زخارف متنوعة . نسخت هذه النماذج فيما بعد في انكلترا الى جانب ذلك انتجت سجادات بأرضية بيضاء وهي ما يعرف بسجاد العصافير ـ (لحملها صور العصافير) . الى جانب نماذج أخرى تعرف بنماذج «تشنتاماني» . بعد القرن السابع عشر حظيت مدن لاديكسي ، وبعدها كيرشهر بشهرة واسعة خاصة في صناعة سجادات الصلاة . (إلى جانب السجاد العادي نجد نوعاً خاصاً يعرف بسجادة الصلاة ، وتظهر هذه عادة صورة الكعبة) . أما السجاد الذي يحمل اسم «Siobaenburger» ، وهو سجاد يختلف عن السجاد التركي من حيث الألوان ومن حيث المواد المستعملة ، فهو سجاد من صنع البلقان ، وإن في العهد العثماني .

مصر : يرجع تاريخ بعض قطع السجاد التي وجدت في الفسطاط الى العصر الفاطمي ، لكننا لا نستطيع التحديد بدقة أكثر ، بل يمكن تحديد حقبة تمتد ما بين القرنين العاشر والثاني عشر . إلا أن وثائق العصر المملوكي التي تعود لعام 1474 قد أفادتنا عن انتشار صناعة السجاد بأشكال هندسية وبألوان متغيرة مع إظهار رسوم لمظلات ولأوراق تستعيد بعض التقاليد القبطية . من الألوان السائدة نشير الى الأحمر بلون الكرز ، والأزرق الفاتح وكذلك الأخضر الفاتح . والى هذه الفئة من السجاد المصري تنتمي مجموعة السجاد التي حيكت ما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر

في دمشق ، والتي تقسم أشكالها الى مربعات تشابه مربعات الشطرنج ، وتلك التي صنعت على الأرجح في مناطق جنوب تركيا . إبان الاحتلال العثماني لمصر (بعد عام 1517) عرفت صناعة السجاد تحولاً في أسلوب حياكتها وفي أشكالها وألوانها . وأصبحت صناعة السجاد العثماني متشابهة في معظم الأقاليم إن من حيث المادة أو الألوان التي غلب عليها اللون الأبيض (باستعمال القطن) . كذلك استحدثت رسوم الأزهار كالقرنفل والتوليب الى جانب ترصيع الحواشي. عام 1581 أمر السلطان مراد الثالث معلمي السجاد في القاهرة ، أو محترفي صناعته بالانتقال مع عدتهم كاملة الى اسطنبول ، ولكن للقيام بعمل محدود على ما يظهر ، إذ لم يكن في اسطنبول آنذاك مصانع ثابتة أو دائمة . من المحتمل أن يكون الحرير قد دخل في هذه الفترة على صناعة السجاد ، على الأقل من خلال استخدام أرضية حريرية الخيوط . تمتاز السجادات المحاكة في العصر العثماني بتشابهها من حيث أرضيتها ومن حيث ما يلحقها على الحواشي . في القرن الثامن عشر توقف الانتاج بشكل شبه كلي . أما تزيين الحواشي فقد انتقل من مدينة لاديكس التي عرفت في عصور سابقة شهرة عريضة .

إيران: منذ القرن الرابع عشر بدأت صناعة السجاد تغزو فن المنمنمات . والنماذج هذه صغيرة القطع ، هندسية الأشكال ، يتشابه بعضها مع النمط المعروف برسوم هولبين . من الناحية الجمالية تعتبر بعض الحواشي المزينة بكتابات كوفية أجمل وأدق من مثيلاتها التركية ، والتي هي الأصل بالأساس ؛ لتفسير ذلك ربما توجب علينا الأخذ بنظرية انتقال صناعة السجاد من الشرق نحو الغرب . بعد القرن الخامس عشر تراجعت رسوم المنمنمات لحساب رسوم الأزهار والأوراق المعروفة في فن الأرابسك . أما الوسط فقد حفل بالترصيع . والى هذه الفترة ترقى السجادات الأصلية التي وصلتنا . وإبان هذه الفترة الذهبية في صناعة السجاد ، لم يصلنا إلا الصناعات التي كانت في المدن أو تلك الملحقة بالبلاط . أما السجاد اليدوي الصنع فكان نادراً تماماً . أما صناعة السجاد التابعة للبلاط فقد ازدهرت في العواصم ، أو الحواضر المتعاقبة (في العهد الصفوي ؛ تبريز بعد عام 1523 ، قزوين بعد عام 1549 ، أصفهان منذ عام 1599) . هنا كان الرسام يقوم بوضع النموذج الذي يحتذيه حائك السجاد . بل ان شاه تاهماسب قد قام بنفسه بوضع تصميم ما يريد من سجاد . هنا أيضاً ساد الترصيع وسط السجادة . نسبياً ، يعتبر عدد ما وصلنا من سجاد هذه الفترة (القرنين السادس عشر والسابع عشر) كبيراً ، إذ وصل قسم كبير منها الى الغرب ان بشكل هدايا ، أو بفضل ما اشتراه الأمراء الاقطاعيون الأوروبيون . يصعب على الباحث تحديد المدينة التي صنع فيها السجاد الايراني . وبالتالي لا مجال الى تصنيفها إلا من الناحية الايقونية (باعتبار

الرسومات) . يعتبر النصف الأول من القرن السادس عشر الفترة الذهبية لصناعة السجاد المرصع . ركزت هذه الصناعة بشكل خاص على مراعاة ملء الأرضية بزخارف متجانسة انطلاقاً من الترصيع الموجود في الوسط وصولاً الى الأطراف . فالنماذج السائدة إذاً اثنان وهي مع ذلك شديدة التنوع . أما النماذج التي يقوم بصناعتها الأفراد فلم تعد تصنع بأعداد كبيرة (12) بل بأزواج (2 من كل صنف) . من أفضل النماذج المصنوعة عام 40/1539 في أردبيل وصلنا سجادتان (سجادة مزدوجة ان صح القول) الأولى محفوظة في متحف فيكتوريا ـ والبرت (لندن) . والثانية موجودة في لوس أنجلوس . قياس السجادة منها 11,50 × 5,30 ، بأرضية زرقاء داكنة مع زخارف على الأطراف بشكل غيوم . أما الحواشي فصفراء اللون ، فيها ترصيع في الوسط وأخرى على الزوايا . في أواسط فارس كثر الترصيع في وسط السجادة وكثرت رسوم الحيوانات وتصوير مشاهد الصيد ، هذا ما تظهره سجادة حريرية محفوظة في أحد متاحف فيينا ، على أرضية صفراء نجد صورة أحد الفرسان يطارد طريدته كما لو كانت الصورة انعكاساً في مرآة ، وعلى الحواشي نجد صورة ملاك ، وخادمات الجنة اللواتي يقدمن المشروبات والفواكه . أظهرت صناعة السجاد المصنوع من الحرير ـ في إطار ما يشار اليه بالرسومات المزدوجة والمصنوعة في قاشان خاصة الى جانب الترصيع مشاهد متكررة تظهر صور الحيوانات . أما استخدام تعبير « السجاد البولوني » فليس له أي دلالة على نموذج معين بقدر ما يشير الى تقنية محدودة في صناعة السجاد من حرير مقصب . بدأ العمل بهذه التقنية في قاشان عام 1575 وبعد عام 1600 في أصفهان ، وقد زينت هذه السجادات أركان البلاط وحملت نماذجها صوراً وترصيعات من فن الأرابسك لكنها لم تمثل صوراً لحيوانات . أما ألوان الأرضية فتختلف من واحدة لأخرى . فما انتج في أصفهان كان عبارة عن سجاد كبير الحجم إجمالاً مزين برسوم أوراق على الحواشي ، وأحياناً تظهر صور الحيوانات ، أما الأرضية فحمراء بلون الكرز مع كنار عريض مرصع . صنعت هذه السجادات في أصفهان ثم في هراة ومن هناك انتقلت الى الهند . أما ما يعرف « بالسجاد البرتغالي » والمصنوع في القرن السابع عشر ، فقد ظهر بعدة ألوان مع لوحة في الوسط وعلى الزوايا صوراً لباخرة أو اثنتين وغالباً أيضاً أحد السابحين العراة . إن ظهور فريق من البحارة على ظهر سفينة يذكرنا بالبحارة البرتغاليين وقد أسهم ذلك بصناعة السجاد ، ومن هنا عرف هذا النوع باسم « السجاد البرتغالي » ولكن قد يكون للرسوم علاقة بالسفن الروسية التي عبرت بحر قزوين. الى جانب السجادات التي حملت حوافز زخرفية ظهرت في القرن السادس عشر نماذج تحمل صوراً لأواني ومزهريات . أما الصناعات المتأخرة منها فحملت صور أشجار ونباتات أخرى ،

الى جانب رسوم زخرفية . تتشابه هذه أيضاً مع السجادات الكبيرة التي يصل طولها الى 9 أمتار والتي ظهرت في القرن الثامن عشر وعليها صور جنائن وعصافير مع مياه جارية في وسطها وقنوات على الجوانب الى جانب صور مستنقعات وجسور وخمائل أزهار وأشجار .

القوقاز : ما زالت حياكة السجاد اليدوي على انتشارها من أواسط آسيا وحتى القوقاز ، بالطبع تتراوح هذه الصناعة بين اقليم وآخر . منذ القرن الخامس عشر أصبحت حياكة السجاد بنماذجها المرصعة صناعة محلية مرموقة . في البداية رسمت صورة تمثل تنيناً وسط أرضية داكنة اللون وبمحاذاة أوراق وزخارف أخرى . فيما بعد استبدل هذا النموذج بنماذج ركزت أكثر على المادة التزيينية . تمتاز صناعة السجاد القوقازية بقوة ألوانها وبأسلوبها الصارم . بعد القرن التاسع عشر أصبحت هذه الصناعة أكثر التصاقاً بصناعة السجاد الايراني .

إسبانيا : أشار الكتاب العرب منذ القرن الثاني عشر الى وجود صناعة سجاد في إسبانيا . أما أقدم النماذج التي وصلتنا فتعود الى القرن الخامس عشر وتنسب لمدينة الكاراس ، وهي تحاكي السجاد التركي (هولبين ـ لوتو وأوشاك) . في القرن السادس عشر كثر تقسيم السجاد الى مثمنات وقد استخدمت الى ذلك الأقمشة التي ظهرت في عصر النهضة خاصة كأرضية للسجاد . خلافاً للصناعات الأخرى ، تمتاز صناعة السجاد الاسباني بنمط عقدتها التي تربط بخيط واحد .

الهند : ظهرت صناعة السجاد الهندي ما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر وقد ازدهرت في المعامل الملحقة ببلاطات المغول ناسخة النماذج الايرانية مركزة على صور الأزهار والحيوانات واللوحات الأخرى . وقد حيكت هذه بشكل فني دقيق وناعم . كما تمتاز السجادات الهندية بفراغ في الأرضية وبغياب ظلال الألوان . بانهيار الممالك الاسلامية الكبرى في القرن الثامن عشر ، أغلقت المصانع الملحقة بالبلاط أبوابها ، ولم يتبق إلا المراكز المنتشرة في المدن أو في أوساط البدو . وبعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر خضعت هذه الصناعة لتأثيرات أوروبية ، كذلك أسهم إدخال طرق رخيصة في صباغة الألوان بتطوير هذه الصناعة وبتطوير تدرج الألوان . لم تفلح المحاولات الصناعية في تقليد النماذج القديمة . فمن الناحية التقنية تعتبر السجادات الصناعية سجادات لا غبار عليها ، إلا أنها أكثر خشونة وقسوة من السجاد اليدوي الصنع . الى جانب ذلك تنتشر معامل السجاد الآلي في معظم بلدان المشرق .

W. v. Bode u. E. Kühnel, Vorderasiatische Knüpfteppiche aus alter Zeit, Braunschweig 1955; K. Erdmann, Der Orientalische Knüpfteppich, Tübingen 1965; ders., Siebenhundert Jahre Orientteppich . Zu seiner Geschichte und Erforschung, Herford 1966; S.A. Milhofer, Das goldene Buch des Orient-Teppichs, Bielefeld 1962.

Reimprosa- Prose rimée السجع

يشترك السجع مع الشعر من حيث وجود القافية في كليهما ، إلا أنه لا وزن للسجع . في العصر الجاهلي كان السجع النمط الأكثر شيوعاً في خطابات من يعرف بالحكماء كما في أمثلتهم . وبما أنه كان للسجع قيمة تأثيرية كبرى فقد استمر في القرآن ، الذي تميز بكثرة الأسجاع . إبان القرن التاسع عاد السجع ليظهر في الكتابات التي تضمنتها الرسائل والمواعظ وفي لغة المخاطبة ، كما اختير السجع ليزين مقدمات بعض الكتب الدينية الهامة . وأخيراً أصبح السجع الشكل المميز لأدب المقامات . خلافاً للسجع القرآني فإن قوافي السجع لا تتردد كل سطر أو سطرين ، بل قد تتردد في عدة أسطر متوالية . كذلك يمكن ترديد السجع بأساليب مختلفة . كذلك كان أسلوب السجع من الأساليب المحببة في الآداب الفارسية والتركية وظل كذلك حتى نهاية القرن التاسع عشر بل وبداية القرن العشرين .

I. Goldziher, Abhandlungen zur arabischen Philologie, Leiden 1896, 59-71; R. Blaschère, Histoire de la littérature arabe, II, Paris 1964, 188-195; P. Freimark, Das Vorwort als literarische Form in der arabischen Literatur. Diss. Münster 1967, 14-21.

Serbien- Serbe سربيا

تؤلف سربيا حالياً أحد الجمهوريات اليوغسلافية المتحدة ، يبلغ سكانها حوالي 8,5 مليون نسمة . نسبة المسلمين منهم ما بين 10 إلى 12%. بعد معركة التي جرت عام 1389 أصبح الجزء الأكبر من سربيا خاضعاً للسيادة العثمانية : أما الأجزاء الشمالية فقد ظلت خاضعة لأسرة برنكوفيتش مع التعهد بدفع الجزية ، وقد ظلت كذلك حتى عام 1459 . أما العاصمة بلغراد فقد خضعت عام 1521 للسيادة العثمانية . أما مدينة باتش فقد أصبحت المعقل الديني والقومي لسربيا العثمانية ومركز البطريركية السربية الاورثوذكسية . إبان الحرب النمساوية التركية في القرنين السابع عشر والثامن عشر شهدت سربيا العديد من الثورات على السيادة العثمانية . أعقبت أعمال العصيان هذه بعض الهجرات الجماعية ، أهمها ما حصل عام 1690 إذ هاجر ما يزيد على 30,000 عائلة باتجاه هنغاريا . كذلك حدثت هجرات مماثلة عام 1804-1806 وعام 1815 ، حين قام الشعب على تعسف الجيوش الانكشارية في بلغراد . وقد تمكن ميلوس أوبدانوفيتش قائد العصيان بإقامة إدارة ذاتية في سربيا : وعام 1830 أصبحت سربيا مستقلة عن الباب

العالي على أن يتولى أمراؤها أداء الجزية للدولة العثمانية . وفي عام 1867 اخلت آخر الحاميات العثمانية الأراضي السربية . وبموجب مؤتمر برلين 1878 تم الاعتراف كلياً باستقلال سربيا . وقد شاركت سربيا فيها بعد في حروب البلقان واستطاعت بموجب صلح بوخارست عام 1913 من مضاعفة مساحتها .

L. v. Ranke, Serbien und die Türkei im 19. Jahrhundert, Leipzig 1879; L. Hadrovics, Le peuple serbe et son église sous la domination turque, Paris 1947.

السعودية ـ المملكة العربية Saudi-Arabien- L'Arabie Seaudite

يتكون شعب المملكة العربية السعودية من عناصر اتنية وطائفية موحدة ، ويبلغ تعداد سكانها حوالي الثمانية ملايين نسمة : أغلبية السكان من السنة الوهابيين ، وفي المناطق الشرقية نجد الشيعة ، وفي الجنوب قريباً من عسير نجد وجوداً للمذهب الزيدي . يعتبر 1/5 السكان بدواً . أما سكان مكة فهم عادة خليط متعدد الأصول . بعد توحيد نجد والحجاز عام 1926 أعلن ابن سعود ملكاً على السعودية التي تكونت من كلتي المنطقتين . ومنذ عام 1932 تحمل السعودية اسمها الحالي ؛ المملكة العربية السعودية . أما دستور المملكة فهو في جزء منه عناصر مكتوبة من أعراف وممارسات قبلية الى جانب الأحكام والقرارات الملكية التي أصبحت جزءاً من العرف والتي اتخذت طابعاً دستورياً . يعتبر الملك رأس الدولة ، وهو قائد الجيش وأعلى سلطة قضائية أيضاً . يعين الملك الوزير الأول ، وهو ولي عهده عادة كما يقترح أسماء الوزراء . أما على صعيد القرى والأقاليم فإن الأمرة فيها للأعيان ولابناء الأسرة الحاكمة . تحظى الشريعة باحترام كلي . وعملياً غالباً ما تطبق أحكامها (الحدود في حالات السرقة والزنا وما شابه) . أما إدارة المحكمة فهي شديدة المحافظة : ومقر رئيس القضاة في الرياض ، أما في الحجاز فيعتبر قاضي مكة صاحب الكلمة الفصل . الى جانب المحاكم الشرعية نجد في السعودية سلطة مراقبة ، ومؤسسة تضم العديد ممن يسهرون على تطبيق القوانين الشرعية ويراقبون مسار الحياة الاخلاقية . شهدت السنوات الأخيرة تطوراً كبيراً في مجال التعليم المدرسي ، علماً أن التعليم المختلط محرم في السعودية . وفي المعاهد العليا تقوم الفتيات بتلقي الدروس عبر أجهزة الارسال والتلفزة ، أو بواسطة المدرسات . تعتبر مكة مركزاً لدراسة الحديث (مدرسة أهل الحديث) . وبسبب ارتفاع الدخل بعد تدفق الثروة البترولية قامت السعودية مؤخراً بإلغاء الضريبة التي كانت تفرض على الحج .

A. Hottinger, 10 mal Nahost, München 1970; G. Rentz. Saudi-Arabia: the Islamic Island, in: Modernization of the Arab World, Princeton 1966, 115-125.

Seldschunken- Seljuken السلاجقة

استطاع السلاجقة ما بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر السيطرة على مناطق واسعة في أواسط آسيا وفي مناطق الشرق الأوسط . والسلاجقة من أصل تركماني ، معظمهم من قبائل الغز ـ التركمانية . وقد اكتسب سلاجقة كرمان وسوريا والعراق وآسيا الصغرى شهرة خاصة ويعود اسمهم الى مؤسس دولتهم سلجوق بن دقاق . كان مواطن قبائل الغز في القرن العاشر على ضفاف نهر سيمون في أواسط آسيا ، وقد قام حفيد سلجوق مع بداية القرن الحادي عشر بقيادتها باتجاه الجنوب الغربي: 1038 احتل خرسان وبانتصاره على الغزنويين (1040) استطاع طغرل بك رئيس السلاجقة (1038-63) أصبحت الطريق نحو بلاد فارس والعراق معبدة تماماً . بعد انتصارهم ظهر السلاجقة السنة بصفتهم من حماة الخلافة العباسية إذ استطاعوا تحريرها من البويهيين أصحاب الاتجاه الشيعي . 1055 استطاع طغرل بك الوصول منتصراً الى بغداد وحصل من الخليفة على لقب « ملك الشرق والغرب » وأصبح مسؤولاً عن المناطق الوسطى والشرقية من الدولة العباسية . وبانتصار السلاجقة أخذت القبائل التركية ولأول مرة دوراً ريادياً في الاسلام . وقد تمثل موقف السلاجقة بعدائهم للفاطميين الذين أعلن الخليفة العباسي الجهاد المقدس ضدهم . أما الهدف السياسي الكامن خلف ذلك فكان احتلال مصر . ولما لم يوفق السلاجقة في ذلك فقد وجهوا معاركهم غرباً حيث احتلوا أجزاء في فلسطين وسوريا . حتى في حروبهم على الحدود البيزنطية استطاع السلاجقة إحراز أكثر من انتصار : فانتزعت انطاكية من السيادة البيزنطية . وعام 1071 تكبد جند الروم في ملازكرد هزيمة قاسية ، بحيث أصبحت الطريق الى المناطق الداخلية من آسيا الصغرى ممهدة . ومع ذلك فإن أنظار السلاجقة ظلت متجهة نحو مصر ولم يكن هدفهم القضاء على الدولة البيزنطية . وهكذا لم يكن توجه السلاجقة نحو الأناضول عملاً مخططاً أو مقصوداً : بل ان العديد من القوى التركية قد ساهمت بتحقيق هذه الانتصارات وقد استطاع بعضها فيما بعد الاستقلال وتأسيس دول قائمة ومخالفة للسلاجقة .

حتى نهاية القرن الحادي عشر كان سلطان السلاجقة قد تعزز كلياً . وفي الحواضر التي أقاموا فيها في الري وأصفهان وبغداد ومرو كان التذوق للآداب الفارسية والعربية قد بلغ شأناً بعيداً ، علماً أن السلاجقة قد شددوا على التمسك بالمذهب السني العزيز جداً

على قلوبهم . ففي بغداد وبعد عام 1067 انشأ السلاجقة المدرسة النظامية ، لتكون نداً للأزهر مركز الدعاية الاسماعيلية في القاهرة ، وكانت النظامية إحدى المدارس التي أمر الوزير نظام الملك بإنشائها . وكذلك أوضح السلاجقة نظريتهم السياسية وطرقهم في الحكم عبر الكتاب الذي ينسب أيضاً الى الوزير نظام الملك ، « كتاب سياسة تامة » . صحيح أن الكتاب قد عبر بوضوح عن مبادىء الإدارة في خراسان وطرق تنفيذها ، ومع ذلك فإن المعالجات الجديدة قد وضحت أيضاً بعض المستجدات التي طرقها الأتراك في هذا المجال . ومن المسائل التي طرقت في هذا الإطار أيضاً مسألة انتهاء السلاجقة الكبار الى العنصر الإيراني ، علماً أن استخدام اللغة التركية لا يعني التقليل من الارتباط بالحضارة وبالآداب وباللغة الفارسية .

بعد وفاة السلطان ملك شاه 1092 دب الانقسام في جسم الدولة السلجوقية ، وذلك نتيجة الخلافات على وراثة العهد داخل الأسرة الحاكمة ، مما أدى الى انقسام المملكة الى أجزاء . وفي خراسان والعراق وسوريا وكرمان استطاع أفراد من السلاجقة الاستمرار بالحكم الى بدء الغزو المغولي الذي وضع حداً للسلاجقة في القرن الثالث عشر .

خارج الأرض التقليدية للاسلام ، استطاع السلاجقة في آسيا الصغرى ، من إقامة دولة لهم في الأناضول وقد عرف سلاجقة الأناضول شهرة واسعة إذ حولوا الأناضول من أرض كانت بيزنطية الى أراض عليها غلبة تركية سكانية وإدارية . وبعد أن شاركت الدولة البيزنطية في الصراع على السلطة في مناطق الأناضول وبعد هزيمتها عام 1071 أمام جيوش سليمان أحد حفدة ملك شاه ، تخلت الدولة البيزنطية عن مقاومتها فاسحة المجال أمام سلاجقة الروم لتأسيس دولة قوية جعلت مدينة نيقية عاصمة لها . إلا أن الحروب الصليبية ما بين 1096 و1099 استطاعت أن تحرم السلاجقة بعضاً من ممتلكاتهم ، فأعلنوا مدينة قونية (1097) عاصمة جديدة لهم ، وأصبحت هذه المدينة عاصمة دولة سلاجقة الروم حتى القرن الثالث عشر . وفي القرن الثامن عشر تمكن سلاجقة الروم من إبعاد بعض القبائل التركية في شمال شرق الأناضول كما استطاعوا أيضاً من الحاق أكثر من هزيمة بالدولة البيزنطية . ومع بداية القرن الثالث عشر تمكن السلاجقة من الاندفاع نحو البحر الأسود والبحر المتوسط وبذلك أصبحوا قوة اقتصادية كبرى شكلت وسيطاً قوياً بين الغرب وأقاصي آسيا . يعتبر السلطان فيقبداد الأول من أهم سلاطين السلاجقة الروم إذ بلغت السلطة قوتها في عهده قبل أن تتمكن الجيوش المغولية من قلب السلطة وذلك عام 1243 . صحيح أن دولة سلاجقة الروم قد استمرت

بعد ذلك إلا أنها كانت امارات منفصلة وتابعة للاسياد المغول وقد فقدت بذلك أهميتها .

عاشت الدولة السلجوقية في المرحلة الأخيرة من حياتها فترة رخاء اقتصادي ، كما عرفت نهضة ثقافية عارمة . ففي بلاط السلطان في قونية وجد الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي ملاذاً وكان لاشعاره الصوفية تأثير كبير على الحياة الدينية والروحية التركية .

وفي العهد السلجوقي لاقت اللغة الفارسية استحساناً كبيراً ، وفي الوقت نفسه بدأت اللغة التركية تدخل مجال الآداب وتصبح لغة الادارة أيضاً . كذلك شهد القرن الثالث عشر نهضة عمرانية لا مثيل لها في آسيا الصغرى بل ان الاحتلال المغولي لم يقلل من بريق هذه النهضة ولم يوقف تطورها . ففي الأناضول كان الاهتمام ببناء المدارس والمساجد والقصور والحمامات على قدم وساق . وكان النمط الهندسي الأكثر انتشاراً هو النمط الخرساني (بممر رئيسي وايوانات أربعة) . هذا الى جانب الاهتمام بالزخرفات على الواجهات والمداخل وبناء المنارات والمآذن . والى جانب المباني ذات الطابع الديني انشأ سلاجقة الروم العديد من القلاع والحصون والقصور والحمامات العامة والآبار والجسور ، والتي ما زال بعضها وبعد ترميمه قائماً حتى اليوم ، مما يعطي انطباعاً واضحاً عن عظمة الحضارة التي أوجدها سلاجقة الروم بشكل خاص .

Cl. Cahen, Pre-Ottoman Turkey, London 1968; H.W. Duda, Die Seltschukengeschichte des Ibn Bibi, Kopenhagen 1959; H. Horst, Die Staatsverwaltung der Groβseldschuken und Horazmsahs (1038-1231), Wiesbaden 1964; Sp. Vryonis, The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and the Process of Islamization from the Eleventh through the Fifteenth Century, Berkeley 1971; O. Aslanapa, Turkish Art and Architecture, London 1971.

السلاطين من النساء — Herrcherinnen - Sultanes

لم يتطرق القضاء الإسلامي لوضع النساء اللواتي يتولين السلطة ، علماً أن معظم الفقهاء والقضاة قد اعتبروا أن حق الخلافة محصور بالرجال . إلا أن تاريخ الشعوب والدول الاسلامية ، قد سجل ما يزيد على 16 حالة تولت فيها النساء مقاليد السلطة ـ هذا ما عدا الحالات التي تولين فيها السلطة بشكل سري . إلا أن اثنتان فقط قد توصلتا الى قمة السلطة في الممالك الكبيرة ولسنوات قليلة بالتأكيد . الحالة الأولى تتعلق بمملكة دلهي حين أوصى السلطان آلتوميش بولاية العهد لابنته رضية ، وذلك لانعدام وجود الذكور في ذريته المباشرة . وبوفاة السلطان عام 1236 جرى تنصيب ابن آخر له ، وذلك

خلافاً لوصيته إلا أن والدة ذلك الصبي قد تولت عوضاً عنه مقاليد السلطة ، إلا أن شعب دلهي وكذلك الجيش قد اعترضا على ذلك وأعاد رضية الى سدة الحكم . ولكننا لا نعلم الشيء الكثير عن فترة حكمها التي استمرت عام 1240 حين أزاحها الامراء الأتراك . أما الحالة الثانية فهي تولي شجر الدر عند نهاية الدولة الايوبية وبداية عصر المماليك أمور السلطة في مصر. وكانت شجر الدر احدى جواري الملك الصالح - الايوبي ، ولكنها تولت على الأرجح الحكم معه بعد عام 1240 . وحين توفي الملك الصالح عام 1249 إبان معاركه مع جيش الصليبيين بقيادة لودفيغ التاسع ، أخفت شجر الدر نبأ وفاته حتى ظهر ولي عهده طوران شاه . لكن الخلاف بينه وبين حماته أدى الى مقتله عام 1250 . وبذلك قد تسنى لها الحكم بشكل مستقل لأشهر قليلة سكت إبانها العملة باسمها وكذلك دعي لها بالخطبة إبان الصلاة الجامعة . أدت الخلافات الداخلية والخارجية - إزاء الدولة العباسية - المتمثلة بالخلافة الى الاعتزال وترك مقاليد الأمور لزوجها المملوكي ، أتابك ايبك محتفظة ببعض صلاحيتها وسلطاتها . لكن ذلك أدى أيضاً لظهور خصومات جديدة حين سعت لتعيين أحد أبنائها الأيوبيين ولياً للعهد . وبمقتل ايبك عام 1257 بلغت جهود شجرة الدر قمتها في الوصول الى مقاليد السلطة إلا أنها ، وفي العام نفسه وبمبادرة من إحدى زوجات زوجها قد اعتقلت وقتلت .

G. Schregle, Die Sultanin von Ägypten, Wiesbaden 1961.

السلطان Sultan- Sultan

أصبح لقب السلطان وبعد القرن الحادي عشر لقب الحاكم المستقل في حكم منطقته ودولته . في القرون الأولى من الاسلام كان لقب سلطان دلالة على استعمال الحاكم القوة في حكمه لما يقع تحت سلطته . أطلق لقب سلطان لأول مرة على محمود الغزنوي (999-1030) . وفي العهد الفاطمي في مصر وبحدود العام 1000 كان لقب سلطان الاسلام لقباً شائعاً . وفي العهد البويهي أطلق على الحاكم لقب سلطان الدولة . أما السلجوقي طغرل بك فقد أمر بسك لقب سلطان على العملات التي روجها في عهده . وفي أواسط القرن الثاني عشر تلقب ملوك خوارزم والايوبيين بلقب سلطان . أما منح هذا اللقب فكان من حق الخليفة . وقد سمى حكام المماليك أنفسهم باسم سلاطين الاسلام والمؤمنين ، وبعدهم أصبح اللقب سائداً في العهد العثماني ، حتى

الأميـرات تلقبن بلقب سلطانـة . وفي القـرم تلقب المتحـدرون من الحكـام بلقب السلطان ، أمـا الحاكم فيلقب بـالخان . وفي العهـد الصفوي ظهـر لقب سلطان عـلى العمـلات التي سكها الحكـام ، فيما كـان اللقب الرسمي لهم هـو الشاه . أمـا شيـوخ الصوفية فقد تلقبوا أحياناً بلقب سلطان ولكن من باب القاب الشرف ليس إلا .

C.H. Becker, Barthold's Studien über kalif und Sultann, in: Der Islam 6 (1916) 350-412.

Sinan, Yusuf- Sinan, Yousef — سنان ، يوسف

يعتبـر سنان ، ويعـرف أيضاً بـاسم يوسف سنـان ، أبرز المهنـدسين المعمـاريين العثمانيين على الاطلاق . وقد نشأ ، وهو ابن أسرة مسيحية بالأساس في قرية قريبة من قيسارية في وسط الأناضول . وفي ظـل سليم الأول (1512-1520) أتى من جملة الغلمان الذين تجلبهم الدولة الى اسطنبول وأصبح خادماً في قصر سليمان القانوني وقد رافقه في العديد من المعارك . وبفضل تمكنه من حل العديد من المشاكل الهنـدسية عـلى الأرض استطاع سنان عام 1539 وقد كان ضابطاً في الجيش الانكشاري انتزاع لقب مهندس وقد ظل هذا لقبه حتى وفاته عام 1588 ، بعد أن عاصر أكثر من سلطان . تمكن سنان من إبراز موهبته وقدرته على التنظيم في الوقت الذي كانت الدولة العثمانية تعيش في ذروة ازدهـارها ، وقـد اعتبر سنان مسؤولاً عن إنجاز أكثر من 300 بناء (منها المسجد ، والمدرسة والضريح وبيت الفقراء والحمام والمستشفى) . من هذه الصروح مسجدا شاه زاده وسليمان في اسطنبول . ومسجد سليم الثاني في ادرنه . كذلك أظهر معاصرو سنان إعجابهم بما أنجز من جسورٍ في شرق طراقية . أظهر سنان في أعماله الأولى اقتراباً شديداً من الفنون الاسلامية التقليدية ، إلا أن أعماله المتأخرة قد امتازت بزخارفها وبانطلاقها من نمط معين إذ ركز سنان على اعتماد بهو أساسي في الوسط تعلوه قبة ثم يتـدرج البناء بقبب أصغـر . حافظ تـلاميذ سنـان على تقاليده وعـلى استمراريتهـا حتى أواخر القـرن السابـع عشر . وما زالت أعـماله تقلد حتى اليوم .

G. Goodwin, A History of Ottoman Architecture, London 1971.

السنة لغوياً ، تعني التصرف المعتاد ، العادة التي استنت أو الطريق الذي جرى اتباعه . وبالنسبة للعرب فيما قبل الاسلام كان الاقتداء بما يقوم به الأجداد فضيلة يجب الالتزام بها . وفيما بعد الاسلام أصبحت كلمة سنة في الحديث تعبيراً تقنياً ، يشار بها الى ما قاله الرسول أو ما فعله ، أو ما رضي به مما كان يقال أو يجري حوله ، وأخيراً كانت السنة أيضاً ما قال به وما فعله الصحابة . يعتبر القرآن والسنة ، وبمعنى أكثر دقة ، ما سمح به الوحي أو منعه ، بأمر الهي من جهة ولسنة الرسول وجماعته أي ما أرسي آنذاك من ممارسات من جهة أخرى السراط الذي يقتدي به المسلم في حياته . وبالطبع يعتبر القرآن والسنة بمثابة كل لا ينفصل . وقد شهدت نهاية القرن الاول اقبالاً شديداً على تجميع الاحاديث ، فظهرت المصنفات المتعددة التي شكلت الى جانب القرآن الكريم أصلاً من أصول الدين . ومما تجدر ملاحظته هنا ان القرآن لم يعالج بعض المسائل ذات الطابع الفقهي أو بعض العبادات إلا عرضاً ، كما أنه لم يتطرق الى المسائل التي استجدت على حياة الجماعة ، أو انه عالجها بشكل غير متكامل . في مثل هذه الحالات لجأ المؤمنون الى ما بدر عن الرسول من ممارسات أو ما شهده عصره والصحابة من ممارسات مماثلة . فيما بعد أصبح لأحكام العادات هذه حكم القانون ، وأصبحت جزءاً من الشرع .

مما لا شك فيه أن الصحابة كانوا أفضل من اطلع على سنة الرسول وقد اقتدوا بها، فهم سمعوا عنه وعاينوا أفعاله . وعنهم أخذ التابعون ، أي الجيل الذي تلا جيل الصحابة . فيما بعد ، وبعد أن انقطع التواصل مع الرسول أصبحت الحاجة أكثر إلحاحاً لجمع ما سمع أو ما جرى من ممارسات وتثبيتها كتابياً . وهكذا انتقلت الأحاديث من راوٍ إلى آخر الى أن تم تصنيفها وجمعها بعد القرن الثاني للهجرة .

عملياً ، اعتبرت معظم الأحاديث ، أو المعاملات التي لم يثبت صحة نسبتها الى الرسول والصحابة بمثابة بدعة ، أما أهل السنة ، أي الذين يقدون كلياً بالقرآن ، والحديث فيشكلون ما نسبته 90% من المسلمين . وهم يطلقون على أنفسهم اسم أهل السنة والجماعة ، خلافاً للشيعة ، من مؤيدي علي وخلافاً للجماعات والفرق الأخرى .

Art. Sunna in EI[1] (A.J. Wensinck); I. Goldziher, Muhammedanische Studien. Bd 2, Halle 1890; M.M. Bravmann, The Spiritual Background of Early Islam, Leiden 1972; H. Laoust, Les schismes dans l'Islam, Paris 1965.

السندية احدى اللغات التي يتكلمها سكان المناطق الواقعة عند أسفل نهر الهندوس . ومنذ افتتاح المسلمين لمناطق السند عام 711 دخل العديد من المفردات العربية اللغة السندية ، في مرحلة لاحقة استعارت السندية عبارات فارسية . كذلك تميزت السندية بلهجاتها المتعددة ، لاري ، لاسي ، كاشي وفيشولي . حالياً تعتبر لهجة حيدر أباد اللهجة السائدة . يقدر عدد الناطقين باللغة السندية بحوالي 5 ملايين نسمة في باكستان وحدها . ومنذ عام 1947 قام ما يقدر بمليونين الى ثلاثة ملايين ناطق بالسندية بالهجرة الى محيط بومباي في الهند . يستخدم بعض الكتاب من أصل بالوشي لغة جارة للسندية تعرف باسم سيرايكي . أما أكثر المخلفات الأدبية السندية فهي اشعار شعبية قام المتصوفة أوائل القرن الرابع عشر بترويجها وقد حول هؤلاء الصوفية اللغة من لغة محكية الى لغة أدبية . أما أشهر المتصوفة فهو شاه عبد اللطيف بهيتائي (1689-1752) ، والذي تميزت أشعاره بنبرة موسيقية ذات إيقاع شعبي وقد استعان بها المتصوفة في تأملاتهم . أما الشاعر الصوفي سجال سامرستس (توفي 1826) فقد عبر عن أفكاره بأبيات مليئة بالحرارة والمرارة . ومنذ عام 1700 استخدمت السندية في كتابة الأداب الدينية . عام 1852 قام السير برتلي فريري بإدخال الحروف العربية مطوراً بذلك أبجدية السندية التي كانت تكتب بأشكال مختلفة من قبل الفئات الدينية المختلفة التي تتعامل بها . وبذلك عرفت السندية نشاطاً أدبياً مميزاً كذلك تطورت الصحافة المكتوبة بالسندية . وقد قام قاليش بك (1853 -1929) بنقل حوالي 300 أثر أدبي أوروبي واسلامي الى اللغة الأم ، وقام معاصروه بكتابة الروايات والقصص الدرامية الأخرى . حالياً تعتبر السندية ، بالرغم من تعقد قواعدها من أكثر اللغات الباكستانية المحلية تطوراً .

E. Trumpp, Grammar of the Sindhi Language, 1972. Reprint 1970; A. Schimmel, Sindhi, in: J. Gonda, History of Indian Literature 1974.

Senegal- Sénégal السنغال

يقدر عدد سكان السنغال بحوالي 4,5 مليون نسمة . العاصمة مدينة دكار . منذ عام 1050 وبسعي من المرابطين دخل بعض أعيان التكرور الدين الاسلامي ، إلا أن حركة الاسلمة قد تعممت بعد القرن الرابع عشر وبعد عام 1900 أصبح معظم

السكان من المسلمين . حالياً تقدر نسبة المسلمين السنة (على المذهب المالكي) بـ 80% من السكان ، إلى جانب ذلك نجد بعض السكـان المحليين أتبـاع الديـانات الـطبيعية والاحيـائية . أمـا نسبة المسيحيـين فلا تتعـدى 4% . ومع ذلـك فتعتبر السنغـال دولة علمـانية ، وكـان حاكمهـا في وقت من الأوقات سنغـور ، وهو مسيحي كـاثـوليكي . والقضاء موحد منذ عام 1960 ومنذ عام 1973 شرع العمل بقانون عائلي موحـد يسري على الجميع أياً كانت طائفته. ويسمح القانون بتعدد الزوجات ، ولكنه يمنع النبـذ أو الطرد من جانب واحـد . بالنسبـة لقانـون الارث ولقانـون ملكية اشيـاء مشتركـة بين الـزوجين نجـد تغليباً للمـذهب المالكي ، فيـما عدا ذلـك يجري الاقتـداء بـالقـوانـين الفرنسية . الى جانب العلمنة في الحياة العامة نجد تـأثيراً مبـاشراً لـلاسلام عـلى الحياة الاجتماعية . ينتمي معظم المسلمين الى الطرق الصوفية ، وبشكل خاص التيجانية ، والمريدية ، وتسيطر الطرق الصوفيـة على جـزء من الأراضي الزراعيـة . وقد انفصلت المريدية بالأساس من الطريقة الصوفية المعروفة القادرية .

D.-G. Lavroff, La République du Sénégal, Paris 1966.

Sudan- Soudan السودان

السودان جمهورية ديموقراطية عـاصمتها الخـرطوم وعـدد السكان فيهـا حوالي 17 مليون نسمة ومعظمهم من السنة على المذهب المالكي 70% . ينتشر الاسلام في شمال السودان وفي المناطق السوداء من افريقيا في الأقاليم الأساسية . وفي أقصى الجنوب نجد بعض معتنقي الديانات الحيوية الى جانب المسيحيين . بموجب دستور عام 1973 يعتبـر الاسلام دين الدولة . وفي القضاء الشرعي يعتبر المذهب الحنفي أكثر المذاهب السائدة (كإرث للاحتلال العثماني وبتأثير من مصر) خاصة في الأمور العائلية وفي أحوال الارث وفي تنظيم الأوقاف ، عدا ذلك تسود القوانين البريطانية ـ الهندية المنشأ . قضت قرارات أيـار عام 1972 بتـوحيد المحـاكم والقضـاء . وفي الإطـار التعليمي ، تلعب المـدارس الدينية ، كما تلعب الجامعة الاسلامية في أم درمان دوراً هاماً . أما الطرق الصوفية فلم تكن السبب في نشر الاسلام في السودان وحسب ، بل لقد لعبت في العصـور الحديثـة دوراً بارزاً في تشكيل الأحزاب السياسية . علماً أن القانون الصادر عـام 1969 قد منـع تشكيل الأحزاب . أهم الطرق الصوفية الموجودة ، القادريـة واليها ينتمي العـديد من أنصار المهدية . والختمية ، والشاذلية والمجذوبية والادريسية والتيجانية . وقد كان نظام

النميري الى فترة ، من الد أعداء المهدية ومن أعداء الطرق الصوفية أيضاً .

J.S. Trimingham, 'Islam in the Sudan, London 1949.

Syrien- Syrie سوريا

يقدر عدد سكان سوريا بأكثر من 7 ملايين نسمة ، منهم حوالي 167000 فلسطيني؛ نسبة المسيحيين فيهم حوالي 700,000 نسمة والعلويين نصف مليون نسمة ، 120,000 دروز ، و25000 من الطائفة الاسماعيلية . كانت الجمهورية العربية السورية تحت الإنتداب الفرنسي بعد عام 1920 ، وقبل ذلك كانت تشكل ما يعرف بولاية الشام في العهد العثماني وبعد عام 1946 حصلت على استقلالها . في التاريخ الاسلامي كانت سوريا عاصمة الحكم الأموي ثم أصبحت تابعة لمصر حتى الفتح العثماني لها عام 1516 . باعتبارها جزءاً من الهلال الخصيب كانت سوريا على الدوام مركز جذب للمهاجرين من شبه الجزيرة العربية حتى فيما قبل الإسلام ، كما كانت سفوحها ومرتفعاتها ملاذاً للعديد من الأقليات الدينية .

تجري المحاولات حثيثة في سوريا لاعادة الازدهار اليها ، وقد بلغت هذه المحاولات قمتها في الدستور المعلن عام 1973 بقيادة حزب البعث الحاكم (منذ عام 1963) . لم يكن الاسلام معلناً في سوريا إلا من خلال وجود المحاكم الشرعية . إلا أن الأزمات التي خلقتها تجمعات حزب الأخوان المسلمين قد أدت فيما بعد الى التأكيد على وجوب كون رئيس الجمهورية مسلماً . مع العلم أن الدين لا يلعب دوراً كبيراً بموجب التصريحات الرسمية ، إلا أن له دوراً بارزاً في الحياة العامة ، وفي المطبوعات الصحفية والمنشورات التي تظهر تباعاً . بالنسبة للمحاكم الشرعية ، نجد في جامعة دمشق كلية خاصة بالفقه الاسلامي ، بتوجه شافعي غالب الأحيان ، كما أن المدارس الدينية ما زالت موجودة في بعض المساجد . يقوم المجمع العلمي العربي (تأسس عام 1919) ، الى جانب أكاديمية دمشق بدور بارز على صعيد إحياء الآداب والثقافة العربية .

Ph. K. Hitti, History of Syria, London [2]1957; E. Wirth, Syrien, eine geographische Landeskunde, Darmstadt 1971; M.H. van Dusen, Political Integration and Regionalism in Syria, in: The Middle East Journal 26 (1972) 123- 136; A.L. Tibawi, A Modern History of Syria Including Lebanon and Palastine, Edinburgh 1969.

(بالعربية السيِّد) هذا هو اللقب الذي أطلق على روديغو دياز دي فينغار وهـو أحد أهم قادة الجيوش الاسبان في القرون الوسطى وقد أطلق عليه هَذا اللقب من قبل أفراد فرقته العسكرية (ولد عام 1403 تقريباً وتوفي عام 1099) . أبوه هو هيدالغو أما أمه فتعود الى إحدى الأسر النبيلة ، وكان تابعاً للملك سانخوس الثاني ملك قشتالة وأحـد أفراد بل قادة الفرق العسكرية الملكية (كان فارساً وبالاسبانية يعرف بـا al féres وهي كلمة مستعارة من العـربية) . بعـد مقتل سيـده عام 1072 عمـل ضمن حاشيـة خلفه الفونس السادس (1040-1109) . وبالرغم من اقترانه بإحدى بنـات أخ الملك فإنـه قد اختلف معه لعدم الاتفاق على ما يبدو بالنسبة لموقف الملك السياسي من الفرق البربرية ـ الاسبانية (Maure) والتي كان السيِّـد أحد قادتها ، مما أدى الى نفيه عام 10081 . وجد السيد له ولاتباعه ملاذاً لدى دولة بني هود في سـرقسطة وأصبـح « حاميـاً » لمملكة بني هود . وبعد أن تمكن الفونس السادس من احتلال طليطلة وتجاوزها بدأ تأثير السيد في مناطق إسبانيا الشرقية أكثر وضوحاً وحسماً ، وذلك بسبب الوضع الذي وجد فيـه المور أنفسهم مما دفع المرابطين للتدخل وقد أعقب ذلك هـزيمة الملك الفـونس السادس عـام 1086 . وفي هذه الأثناء استطاع السيد المناورة بذكاء مما ساعده على ترسيـخ أقدامـه في فالنسيا عام 1088 ، إلا أن استطاع بعد محاصرتها ومداورة احتلالها مرتين 1093 و1094 ، ان يحكم سيطرته عليها كلياً . أما ردة فعل المـرابطين فقـد جاءت خفيفـة للغايـة : إذ انتهت آخر حملاتهم في الأندلس عام 1094 بهزيمة قاسية ، هكذا أصبح السيد وحتى وفاته 10-7-1099 سيـد الأجزاء الشـرقية من اسبـانيا . كـذلك اسـتطاعت أرملته الاحتفـاظ بفالنسيا لـمدة ثلاث سنـوات . إلا أن كثرة الهجـومات عليهـا أدت الى طلب مسـاعـدة الفونس السادس الذي أعاد سيطرته على فالنسيا وقضى على استقلاليتها وعاد مصطحباً معه شيمان (أرملة السيد) وجثمان السيد الى قشتالة . احيطت حياة السيد بكل مظاهر البطولة : ومنذ وقت مبكر أصبح بطلاً قومياً لامتيازه بالشجاعة والاقدام واكتساب فنون القتال ولنجاحه في معظم ما أقدم عليه ، فقد قاد حروب الاسـترجاع في عمق المنـاطق العدوة ، وقد ظل رغم كل شيء وفياً لملكه ، حتى في الأوقات التي لم يلق فيها معـاملة جيـدة من قبله ، وهذا مـا يتناسب مـع قيم الفروسيـة والبـطولـة السائـدة فـي تلـك العصور . إلا ان عدم الاطلاع على هذه القيم ، والمبالغة في تضخيم ما يعـرف عنها ، دعت بعض الكتاب (R. Dozy) في القرن التاسع عشر الى التقليل من قيمة السيد واعتباره مجرد قائد عبقري لبعض الفرق المرتزقة ليس إلا . أما الصورة التي تظهر الجوانب المثالية

في هذه الشخصية فقد بدأت مع الكتابات التي تركها R. Menéndez Pidal والتي ظهرت عـام 1140 . كذلـك تعتبر الملحمـة التي وضعت عام 1307 من أهم المصـادر التاريخيـة Cantor de Mio Cid ثلاثة أجزاء ـ مدريد ـ الطبعة الثالثة 1954 - 56) .

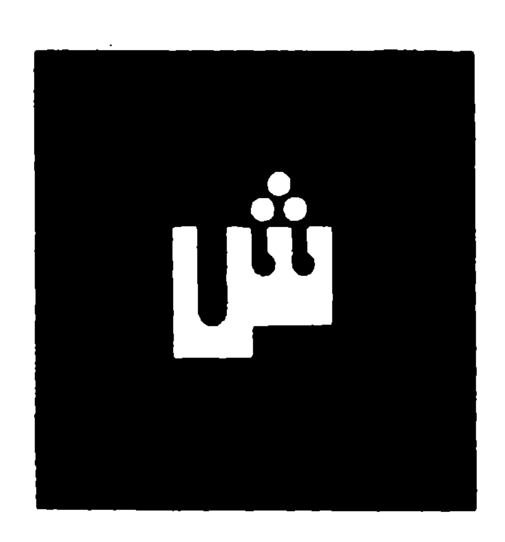
R. Dozy, Le Cid d'après de nouveaux documents, in: Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le moyen age, [3]Bd 2 (1881) 1- 233; R. Menéndez Pidal, La Espana del Cid, 2 Bde, Madrid [5]1956; A. Huici Miranda, Historia musulmana de Valencia y su region, 2 Bde, Valencia 1970 (betont den arabischen Standpunkt).

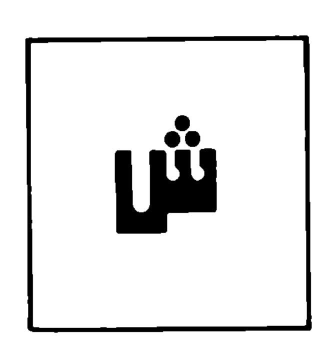
السيراميك — Keramik- Céramique

تمتـاز الأواني التي تعود الى بـداية عهـد الاسلام بتـرصيعها بـالكتابـة العربيـة أو بالزخارف وبأنماط الزينـات الأخرى . صنعت الأوعيـة أول الأمر من الصلصـال بلون واحد أخضر أو بني مع خطوط أو خدوش واضحـة وكانت تقليـداً لما وجـد من تقنيات بيزنطية ساسانية ، وتقليداً للأشكال المصنوعة من معادن ثمينة أو غير ثمينة . أما صناعة السيراميك المتطورة فقد انتشرت فيما بعد في ظل الحكم العباسي . وقد ظهر الفايـانس كنمط يمزج ما بين التقاليد الايرانية القديمة وطريقة صنع البـورسلان الأبيض الصيني ، إضافة الى تقنيات صنع الزجاج المنفوخ . كذلك ظهرت النقوش المميزة لتزين المساحات الداخلية في الصحون بشكل خاص . أما أدوات المـطبخ الثمينـة لا سيما الأطبـاق فقد امتازت بألوانها الزرقاء والخضراء بلون الزمرد على قاعدة بيضاء بما يوازي الرسوم عـلى المعادن الثمينة . وقد بلغت حركة تصدير هذه الكماليات مدن قرطبة والقيروان والهند . كذلك امتازت البضائع المصنوعة في نيشابور برسومها الشفافة ، بطلاء زجاجي وبتزيين برسوم تظهر أشكال النجوم والأبراج . أما الأواني التي صنعت في السامانيين فقد تميزت بكتـابات الحِكَم بخط عـربي بواسـطة غـرين يلصق عـلى مينـاء زجـاجي ملون . أمـا الطولونيون فقد حملوا الى القاهرة صناعة الزجاج وقد بلغت هذه الصناعة قمتها في العهد الفاطمي ومنها انتقلت الى إسبانيا والى سوريا . وبوجود السـلاجقة في إيـران اشتهرت صناعة البضائع الزجاجية المرسومة بالغرين ، أما في نيشابور وفي الري فقد مزج الزجاج مـع السيراميـك وصنعت من هذه المـادة الأواني ورسمت عليها حـوافـز أدبيـة ايـرانيـة وعربية . كذلك صنعت ثريات الفايانس في الري وكاشان ومنها انتقلت الى أذربيجان وأفغانستان ثم الى القاهرة . ومن خلال التواريخ والنصوص وبعضها يعود الى عام 1301 نجد وصفاً لعمل الفايانس الشديد الاتقان مع لمحات تاريخية عن صناعات الثريات وعن

البضائع المعروفة باسم ميناثي ولاغواردنيا ، وعليها رسوم مذهبة . أما العهد المغولي فقد حمل الى البلدان السورية تقنيات جديدة أضيفت الى ما كان قائماً هناك خاصة في مناطق الرقة . وفي ظل الحكم الالخاني تم رسم حوافز بوذية ـ مغولية زينت بها الأواني . وفي القاهرة ودمشق بدأ العمل بانتاج بورسلان بألوان زرقاء وبيضاء . كما تم أيضاً وفي سوريا انتاج أوانٍ بألوان سوداء وزرقاء خاصة ما يستعمل منها في الأغراض الصيدلانية . وعبر صقلية انتقلت هذه التقنية الى إسبانيا وإيطاليا . أما أمراء المماليك في القاهرة فقد استخدموا السيراميك بميزات جد عالية وأضافوا الى الرسوم طريقة الحفر عليه وهذه من التقنيات المعروفة في سوريا وآسيا الصغرى وأذربيجان . أظهرت الحفريات ، كما تظهر الوثائق أن مدينة أزنيك كانت المصنع الأساسي بالنسبة لسلاطين العثمانيين . وأكثر الأواني المنتجة آنذاك كانت من الفايانس الأبيض مع رسوم بلون أزرق : وفي القرن السادس عشر ظهرت الصور التي تمثل رسوماً لأزهار طبيعية بألوان متعددة تميزت باستخدام اللون الأحمر القاني . في القرن السابع عشر ظهرت على الأواني نقوش يونانية وكتابات لتواريخ باليونانية . أما في أوروبا فلم نجد في هذه الفترة إلا تقليداً لما كان سائداً . أما في إيران ، وابان العهد الصفوي فقد بوشر بانتاج البورسلان بتقليد لما كان معروفاً في الصين زمن التيموريين . وقد أمر شاه عباس الأول بحمل الأقدار من الصين الى أصفهان . وفي أوروبا اشتهرت البضائع الصينية التي حملت خطأ شهادة صنعها من مشهد وكرمان . فقد كانت منطقة جرو (بندر عباس) أكثر المناطق شهرة بصناعة السيراميك الأبيض . والصحون التي ترسم فوقها أنصاف الصور أو الأوراق بألوان متعددة حملت من شمال الهند ـ ربما من جيلان ، وقد اشتهرت باسم بضائع ـ كوباشي . وفي عهد الدولة الكاجارية ظهرت أواني عليها رسوم تشبه الرسوم الزيتية . وفي العهد العثماني ظهرت أدوات المطبخ المصنوعة في كوتاهية ـ والمعروفة باسم روكوكو ، والمشهورة بألوانها المتعددة وبالرسوم الناتئة وبإطارها الموشح بالكروم الأصفر اللون . وبعد محاولات متعددة لإحياء الصناعات المعروفة في أزنيك ، تجددت في اسطنبول وبعد القرن التاسع عشر صناعة الفايانس وصناعة السيراميك خاصة لامداد البلاط ، وقد أخذت هذه الصناعات بالنماذج الأوروبية . وفي شاناكال تحولت صناعة الأقدار الى صناعة شعبية شديدة الانتشار .

R.L. Hobson, A Guide to the Islamic Pottery of the Near East, London 1932; A. Lane, Early Islamic Pottery, London [4]1957; ders., Later Islamic Pottery, London 1957; K. Otto-Dorn, Türkische Keramik, Ankara 1957; Islamische Keramik (Katalog Hetjens-Museum Düsseldorf 1973).





Schah- Schah شاه

أُلحِقَ لقب شاه بالدرجة الأولى بحكام إيران ، لقب شاه يوازي لقب الملك . إلا أن بعض الحكام والقياصرة المغول وبعض الأمراء الصغار أيضاً قد اتخذوا لنفسهم لقب شاه . وفي بعض الأحيان نجد لقب الشاه ملحقاً أو مرادفاً لألقاب أخرى . غالباً ما يضاف لقب شاه الى أسماء الأشخاص والشعوب (طوران شاه ، ارسلان شاه) . كما يضاف أيضاً الى كلمات تدل بدورها على الملك فيقال ملك شاه . أما المغول فقد أضافوا الى اللقب كلمات أخرى فاستحدثوا لقب شاه جهان ، وشاه عالم . أخيراً قد تكون كلمة شاه جزءاً من الاسم المفرد (شاه وردي خان) . أما اللقب الرسمي لملوك ايران فقد كان الى وقت قريب شاهنشاه : (ملك الملوك) . وقد كان هذا اللقب سائداً أيضاً في ظل الدولة الأخمينية والساسانية . أما السادة الأتراك فقد استخدموا اللقب بشكل آخر إذ أضافوا اليه كلمة أخرى فأصبح بادي شاه (Padischah) .

E. Sarkisyanz, Geschichte der orientalischen Völker Rublands bis 1917. München 1961; W. Barthold, 12 Vorlesungen über die Geschichte der Türken Mittelasiens, Berlin 1935; H.H.Howorth, History of the Monogols from the 9th to the 19th century, London 1876 - 1888, (Reprint New York 1965).

Arabien - L'Arabie شبه الجزيرة العربية

إحدى أهم شبه الجزر الموجودة في جنوب آسيا . مساحتها حوالي 3,5 مليون كلم^2 وهي مساحة توازي مساحة قارة تقريباً . تقع شبه الجزيرة العربية في قلب المناطق المناخية المعروفة بشدة جفافها ، ووسط حزام أرضي تلفه الصحارى من شتى الجوانب ،

لذلك تقل فيها الأمطار ، بل ان الري الاصطناعي فيها شبه معدوم وهو غير متوفر إلا في أماكن قليلة وضيقة . لذلك نجد أن غالبية أجزاء شبه الجزيرة العربية أراض صحراوية أو سهوب شبه صحراوية . ولهذه الأسباب يقل عدد السكان ، بل ينعدم في بعض الأجزاء . ولا نجد للمزروعات من وجود إلا عند أطراف الجبال وبالقرب من الشواطىء . يعيش السكان وجلهم من البدو في المناطق الداخلية في واحات صغيرة وفقيرة إجمالاً .

تعتبر الظروف الطبيعية والزراعية من الظروف التي لا تساعد إجمالاً على التوطين وعلى إقامة مستوطنات بشرية كبيرة، ومع ذلك فإن الجزيرة العربية قد امتازت ومنذ القديم ، وهي تمتاز الى الآن بموقع فريد ، إذ تقع عند مفترق هام من مفارق الخطوط التجارية العالمية ـ وفي موقع فريد بالنسبة للمواصلات العالمية ـ قديمها وحديثها . (طريق البخور ـ قناة السويس) ، كذلك يعتبر موسم الحج السنوي من المناسبات التي تربط شبه الجزيرة بكافة أرجاء العالم . والى وقت قريب ، لا يتعدى الجيل ، كانت أجزاء كثيرة من شبه الجزيرة في حكم المجهولة ، أو غير المطروقة على الاطلاق . ولكن وبعد ظهور الثروة البترولية الضخمة (1972 قدرت الثروة البترولية بما يوازي 39% من المخزون العالمي) بدأت التحولات السريعة في الجزيرة العربية ، وبدأت التأثيرات الحديثة بشق طريقها اليها ـ لا سيما في السعودية .

H.v. Wissmann, Arabien, in: Handbuch der Geogr. Wiss., Band Vorder- und Südasien, Potsdam 1937, 178-211; E. Gabriel, Arabien, in: Westermann Lexikon der Geographie, 1, Braunschweig 1968; E. Wirth, Die Arabische Halbinsel, in: Fischer- Länderkunde 4 (Nordafrika und Vorderasien), Frankfurt/M. 1973, 187-201.

الشرطة — Polizei- Police

الشرطة ، هي أداة السلطة في الاسلام التقليدي ، كما أنها الأداة التنفيذية بالنسبة للقانون الجزائي . ولكلمة شرطة معاني متعددة : فهي أولاً بمعنى الشارة التي يستخدمها العاملون في جهاز الإدارات العامة ، ولهذا يطلق على حامليها اسم الشرطة . ومن معاني الشرطة أيضاً « بقايا الشيء » ، ولذلك يطلق على المجرمين وعلى الساقطين اجتماعياً اسم « حثالة المجتمع » . ولأن وظيفة الشرطي ملاحقة هؤلاء فقد أطلق عليه اسم الشرطة . والمعنى الثالث للكلمة يمكن اشتقاقه من الفعل إذ على الشرطي أن يتابع هدفاً معيناً ، مشروطاً .

تفيد المصادر أن الفضل في تأسيس الشرطة إنما يعود الى الدولة الأمـوية ؛ بعض المصادر ذكرت أن الخليفة عثمان وكذلك أبا بكر قد أسسا جهاز الشرطة . تذكرنا كلمة شرطة أيضاً بكلمة « كوهورت » وهي بمعنى « فصيلة من الجيش الروماني » ولذلك قـد يكون النموذج الأول نموذجاً بيـزنطيـاً . في العهد الأمـوي كانت الشـرطة مـوجودة في العاصمة دمشق كما في الأقاليم المهمة أيضاً . في العهد العباسي أخضعت مناطق معينة ، مـدناً أو أحيـاء من مدن لسلطة الشـرطة . يعـرف قائـد الشرطـة عادة بـاسم صاحب الشرطة . وقد تختلف هذه التسمية مكاناً وزماناً. يخضع صاحب الشرطة للأمير أو للوالي الذي له الحق في تعيينه وخلعه وعليه أن يعمل عادة معه وان يمثله . في العهد العباسي غالباً ما كان تعيين صاحب الشرطة من صلاحيات الحكم المـركزي في بغـداد . إلا أن المشاركة في انتخاب الخلفاء ، والتدخل في الاضطرابات السيـاسية وفي حـالات التمرد والعصيان في المدن ، قد أتاحت لصاحب الشرطة لعب دور سياسي لم يكن له من حيث الأساس .

تغطي صلاحيات الشرطة أساساً القطاع الاداري والقضـائي . الى جانب ذلـك فقد تضطلع الشرطة بواجبات عسكرية وتقوم بأعمال حربية . أو قد تتحول الى حرس خاص بالخليفـة أو بالـوالي . من الأعمال العسكـرية التي تقـوم بها الشـرطة ، إرسـال الدوريات في المدينة ، لملاحقة واعتقال المشبوهين والمخلين بأمن المجتمـع والسكارى . من واجباتها الأخرى : السهر على الأمن والنظام في الشوارع إبان الاحتفالات (الأعياد) أو التجمعات ، ومراقبة السائرين ليلاً وحماية المنازل من أعمال النهب والسرقات . كما تقوم الشرطة بالسهر على الاخلاق العامة وعلى مـلاحقة المخلين بـذلك ، وفي حـالات تفشي الـوباء تقـوم الشرطـة بجمع المـوتى ودفنهم . بعض هذه الأعمـال هي عادة من صلاحيات المحتسب إلا أن ثمة عصور معينة أنيطت كافة هذه الأعمال بالشرطـة ، في العهد الفاطمي والمملوكي على سبيل المثال . إلا أن أهم مهام الشرطة إنما تظل تنفيذ ما يقرره القضاء ، وبذلك يوكل اليها تنفيذ كل ما يقرره الشرع أو يجيزه القضاء ، ولذلك يظل تنفيذ الحدود من أول واجباتها . هكذا يعطي القاضي الحكم ويوكل الى الشرطة أمر تنفيذه . ومن صلاحيـاتها أيضـاً السهر عـلى السجون . فـالشرطـة تقود المتهمـين أمام القضاء ، وبالقوة ان لزم الأمر ، وهي التي تسهر أيضاً على الأمن في جلسات المحكمة .

تتكون الشرطة في معظم المدن من عناصر محلية ، وأحيانـاً من عناصر محتـرفة . بإمكان الشرطة المكونة على هذا الشكل أن تلعب دوراً في حماية النظام ولكنها لا تستطيع التدخل في حالات العصيان والتـألب على السلطات الحـاكمة ان تكـون ضد الجمـاهير

الشعبية التي غالباً ما تكون من صفوفها . لا تحظى وظيفة الشرطي بسمعة جيدة ، ولكن في غياب وظيفة أفضل ينخرط بعض العناصر في صفوف الشرطة ، ويحصلون على السلاح من الدولة ثم يسعون لقضاء مصالحهم الخاصة .

E. Tyan, Histoire de l'organisation judiciaire en pays d'Islam, Leiden 1960; W. Behrnauer, Mémoire sur les institutions de police chez les Arabes, les Persans et les Turcs, in: Journal Asiatique, Série 5, 15 (1860) 461-508; C. Cahen, Mouvements populaires et autonomisme urbain dans l'Asie musulmane de moyen âge, in: Arabica 5 (1958) 225-250 , 6 (1959) 25- 26, 223- 265.

الشرق — Orient- Orient = Levant

لا نجد تسمية عالمية متعارف عليها تجمع المناطق الواسعة في شمال افريقيا والشرق الأدنى (في آسيا) . ففي ألمانيا يشار بعبارة (الشرق الأدنى = Naher osten) الى عدة بلدان ، بما فيها مصر ، وأحياناً ليبيا والسودان ، ويستثنى منها بلدان المغرب الأخرى . أما بلدان المجموعة الواقعة حول باكستان وأفغانستان فيشار اليها بعبارة الشرق الأوسط = (Mittlerer osten) . أما العبارة الانكليزية (Middle East) التي شاعت بعد الحرب الثانية ، فهي تضم معظم البلدان التي يشار اليها بواسطة العبارتين السابقتين بالألمانية . وبهذا المعنى لا نجد استخداماً كبيراً لعبارة «Near East» الانكليزية ، وقد تستخدم فقط للاشارة الى مناطق توسع الدولة العثمانية . هنا نجد أن مفهوم الشرق قد يستخدم في اللغة الألمانية للاشارة الى مناطق الشرق الأقصى ، ومع ذلك فقد يدخل في هذا التعريف بلدان أخرى كالبلدان العربية وتركيا وإيران ـ وأحياناً أفغانستان . كذلك لا يمكن استخدام تسميات مطلقة كالعالم الاسلامي ، أو العالم العربي ، إذ لا تأخذ هذه التقسيمات بالانتماء الاتني ولا بالعلاقات الطائفية . ذلك أن العرب لا يشكلون أكثر من نصف سكان « الشرق » ، وكذلك فإن عدد المسلمين في باقي مناطق آسيا وافريقيا لا يقل عددهم عن 350 مليون نسمة . ولذلك قدم E. Wirth جملة من الخواص التي تنطبق على مفهوم الشرق . فالشرق هو المناطق الغربية والوسطى الواقعة عند أطراف حزام الجفاف في العالم القديم (فالجفاف يتضاعف كلما توجهنا من المناطق الساحلية باتجاه الداخل) . والشرق من أغنى مناطق العالم بالنفط . من الناحية الحضارية الشرق هو مكان ظهور الثورة النيولينية ، وهو أساس الحضارة الحالية . الشرق هو ذلك الجزء من العالم القديم المحيط بالبحر المتوسط ، والذي احتله العرب (ثم البربر والأتراك) والذي ينتمي حالياً في معظمه الى الاسلام . تتميز بلدان الشرق بنمط

اقتصادي معين يطلق عليه اسم الاقتصاد الرأسمالي الريعي ، وهو ما يميز البلدان النامية ذات التقاليد القديمة . من هذه التعريفات نرى أن الشرق هو الرقعة الممتدة من الأطلس حتى جبال الهند . أي المناطق التي أصبحت ومنذ القرون الأولى للهجرة النبوية تحت سيطرة الاسلام . أما البلدان التي يقدر عدد المسلمين فيها بحوالي الثلث (الهند ، جنوب شرق آسيا ، غرب افريقيا) فقد كانت في فترات لاحقة ولقرون طويلة تحت سلطة الاسلام كلياً . وكما نجد خلافاً حول تحديد مفهوم الشرق ، نجد خلافات أخرى حول مفهوم « المسألة الشرقية » ، إذ يقصد بها أحياناً الإشارة الى ما أصاب مسيحيي الشرق ، وأحياناً أخرى الاشارة الى ما لحق بالدولة العثمانية ، أو الى مسألة المضائق البحرية ، وأخيراً يقصد بها سعي الدولة الأوروبية للبحث عن مناطق نفوذ وتأثير .

H. Mensching u. E. Wirth, Nordafrika und Vorderasien, Frankfurt / M. 1973 (Fischer Länderkunde 4); H. v. Mzik, Was ist Orient?. in: Mitteilungen der Geographischen Gesellschaft in Wien 61 (1918) 191-208; N.R. Keddie, Is there a Middle East.?, in: International Journal of Middle East Studies 4 (1973) 255- 271.

الشرق والغرب Morgenland- Abendland- L'orient, L'occident

بعد احتلال اسبانيا ، وإثر الحروب البحرية في البحر الأبيض المتوسط دخل الغرب (الافرنجة كما تشير لذلك المصادر العربية - فرنجستان - بالتركية والفارسية) دائرة الضوء بالنسبة لتاريخ المسلمين ، وتعرف الشرق على شعوب الغرب مسمياً إياهم بالغالب « بالفرنجة » . وعلى مر القرون اللاحقة كان اللقاء بين الغرب والشرق قائماً ومستمراً - عاصفاً أحياناً وسلمياً في أحيان أخرى - ولكنه لقاء تناول كافة الميادين الاقتصادية (التجارة) والسياسة (علاقات دبلوماسية) . كما أن الظروف قد قضت أحياناً أن يعيش مسيحيون في ظل حكم اسلامي ، وأن يعيش مسلمون - وإن موقتاً - في ظل سلطة مسيحية (الموريسك) . مما خلق الفرص لتبادل منتجات حرفية . وقد أوجد هذا التخالط نوعاً من التبادل الفني والعلمي . إلا أنه علينا أن لا ننساق بعيداً في تصورنا لنتائج هذا التخالط إذ اقتصرت هذه النتائج على استقبال عناصر محدودة من الثقافة الاسلامية . نشير فيما يلي الى أبرز هذه المؤثرات : أولاً لم يصل الى أوروبا إلا بعض الكماليات . ثانياً لم يكن سكان الغرب على معرفة وافية بالميزات العربية - الاسلامية لما يتم استيراده . ثالثاً ، ظلت المؤثرات الفكرية محصورة بالأوساط التي تعيش في البلاطات إن هنا أو هناك . من جهة أخرى لم يكن لدى الجغرافيين أو المؤرخين العرب المسلمين في القرون الوسطى معلومات وافية عن الغرب .

باستثناء الأندلس وصقلية كانت معالجة الجغرافيين المسلمين للغرب معالجة سطحية . ولم يجر التلميح اليه إلا عرضاً . فلم يخرج الجغرافيون الأوائل (الخوارزمي على سبيل المثال) عن الخط الذي رسمه بطليموس . ثم ان جغرافياً آخر وهو ابن خرداذبه لم يستطع التمييز بين روما والقسطنطينية ، ولم يشر الى كل الأراضي الواقعة فيما وراء جبال البيرنيه إلا بجملة واحدة . إلا أنه أبدى إطلاعاً واسعاً بأحوال البلدان الواقعة في جنوب / وشرق آسيا . ثمة جيل آخر من الجغرافيين (هارون بن يحيى ، ابن رسته) كان على إطلاع وافٍ وجيدٍ بأحوال البلدان مثل بيزنطة وبلغاريا الواقعة على الدانوب ، إلا أن المعلومات عن غرب أوروبا كانت شبه معدومة . بل ان واحداً من أشهر المؤرخين وهو الاصطخري لم يكن يعرف شيئاً عن آدريا ، وكان يزعم أنه بالإمكان رؤية فرنسة من صقلية . ومع ذلك يعتبر الاصطخري من أفضل المؤرخين بالنسبة للعلاقات الاسلامية الروسية . كما يعتبر المسعودي من المطلعين على الأحوال في شرق أواسط أوروبا . ولكن كلاهما كان على جهل كامل بالأحوال في غرب أوروبا . أما الرحالة ابراهيم بن يعقوب فقد قام برحلة استطلاعية وصل فيها الى فرنسة وألمانية ، ربما قام برحلته بإيحاء من الحَكَم الثاني (أحد أمراء قرطبة في العهد الأموي) . أما ابن حوقل فقد أعطانا معلومات وافية عن مناطق حوض البحر المتوسط ولا سيما عن جنوب ايطاليا متفوقاً بذلك على أسلافه . وعلى العموم لم تتطور المعلومات عن أوروبا لدى الجغرافيين العرب ـ بين أول من سميناهم هنا وآخر من سميناهم على الأقل ـ وفي الوقت نفسه كانت معلوماتهم عن أجزاء أخرى من العالم القديم وعن مناطق شرق أوروبا في تطور مستمر . أما بسبب هذا التقصير فيعود الى جملة من العوامل ، نشير منها الى نقص المعلومات وتحاشي التجارالمسلمون غالباً للشواطىء والموانىء الغربية ، إن خوفاً من أعمال القرصنة ، أو لانعدام وجود المواد والبضائع التي تصلح للمبادلة بما لديهم .

تعتبر أوروبا بالنسبة للمؤرخين العرب بمثابة « مناطق مجاورة ـ مناطق ظهيرة » . ولا وجود فيها لبيوتات حاكمة إلا في المناطق التي تقيم علاقات معينة مع المسلمين . أما بالنسبة للاوضاع الداخلية فيها أو حتى بالنسبة لماضيها ، فلم يظهر المؤرخون المسلمون أي اهتمام ـ بل ان التفاتهم الى الدولة التي أنشأها الصليبيون (مملكة القدس) كانت التفاتة جد محدودة . والاستثناءات التي نسوقها تؤكد هذه القاعدة . فالمسعودي في تأريخه للعالم يورد لائحة من أسماء الملوك تمتد من غلوفيس (أول ملوك فرنسة ذكره المسعودي بهذا الشكل قلودويه) الى لودفيغ الرابع (لذريق كما يقول المسعودي) . كما يدين رشيد الدين الى أحد الرحالة الأوروبيين بمعلوماته عن أوروبا . أما ابن خلدون فكان على

جهل كامل بأحوال البلاد التي تخرج عن دائرة السيطرة العربية . ولم تتبدل هذه الصورة إلا في الكتابات التاريخية العثمانية ، وخاصة بعد أن بدأت الترجمات عن لغات أوروبية في القرن السادس عشر وما بعده (راجع حاجي خليفة) .

تشير الكلمات المستعارة من لغة الى أخرى الى أوجه التبادل الثقافي بين الشرق والغرب والذي كانت أوروبا مسرحاً له في القرون الوسطى ، وكان دورها دور الآخذ ، أما المسلمون فكان لهم دور المعطي . وقد لعبوا أيضاً دور الوسيط بنقلهم علوم الأولين ومعارفهم الى لغتهم أولاً ثم الى أوروبا.

W.M. Watt, The Influence of Islam on Medieval Europe, Edinburgh 1972; S. Hunke, Allahs Sonne über dem Abendland, Stuttgart 1960; E. Ashtor, Che cosa saperano i geografi arabi dell' Europa occidentale, in: Rivista Storica Italiana 81 (1969) 453-479; B. Lewis, The Use by Muslim Historians of Non-Musulim Sources, in: Historians of the Middle East, London [2]1964, 180-191.

الشرق القديم Alter Orient- L'orient ancien

الشرق القديم من المفاهيم التاريخية الحديثة . ويطلق هذا الاسم على المناطق الواقعة الى الشرق من البحر المتوسط وصولاً الى أواسط آسيا ، وعلى امتداد الحقبة التاريخية الممتدة من بداية التاريخ حتى آخر عهد الاسكندر الكبير . وذلك بالمعنى الذي نشير فيه لا الى تاريخ هذه المنطقة وحسب بل الى نمط الحضارة ، وبالتالي ، الحضارات التي تعاقبت عليها ـ كالاشارة الى الحضارة السومرية ـ الأكادية في مناطق ما بين النهرين . أو تلك الحضارات التي انتشرت في فلسطين وسوريا وآسيا الصغرى ، أو في مصر ، أو في إيران . في مرحلة لاحقة دخلت هذه المناطق جميعها في الدين الاسلامي . وكان بعضها وفي فترات مختلفة من أهم مراكز الحواضر الاسلامية وفيها أشهر المدن والعواصم (دمشق في ظل الحكم الأموي ، بغداد فيما بعد ، وهي لا تبعد أكثر من 105 كلم عن الآثار الواقعة الى جنوبها والمعروفة بآثار بابل . القاهرة في ظل الفاطميين وهي لا تبعد كثيراً عن العاصمة القديمة ممفيس. القدس وكانت على الدوام من المدن المقدسة الخ . .) . يمكننا دراسة علاقة الاسلام بالشرق القديم من خلال دراسة العلاقات التاريخية الفعلية ، ودراسة أوجه التشابه البنوية بين هذين الطرفين أو دراسة طرق الاتصال المباشرة هذا من جهة ، أما من جهة أخرى فبالامكان دراسة التأثيرات الأدبية ـ الثقافية المتبادلة والكشف عن أوجه الأخذ والعطاء ما بين ثقافة الاسلام وحضارته وثقافة البلدان الواقعة ضمن إطار ما نسميه بالشرق القديم وحضارتها . في دراسة هذه العلاقات يمكن

للباحث التوقف عند أوجه التشابه بين أيديولوجية الحكم في دول الشرق القديم ولدى أنماط الخلافة والامامة التي عرفت فيما بعد في الاسلام ؛ يمكن كذلك التوقف على سبيل المثال عند محاولة الشاه محمد رضا بهلوي في إحيائه للمثال الفارسي القديم ، مثال الأكاسرة الفرس . كذلك بالامكان دراسة التواصل أو الاستمرارية بالنسبة للأماكن والمدن المقدسة . بإمكان الباحث أيضاً دراسة مجالات الاقتباس ما بين الفرس ـ المسلمين من جهة وما بين بابل القديمة ومناطق الدولة الاخمينية الغربية خاصة في إطار النظام الاقطاعي . أو الالتفات الى الروابط ما بين الاسلام الكلاسيكي وما كان سائداً في بابل القديمة بالنسبة لنظام الرق ، (باستثناء ما يعرف لدى البابليين القدامى بالنسبة لاستعباد الاطفال ـ والاستعباد بسبب تراكم الديون وعدم القدرة على تسديدها وأشكال العقاب بالنسبة للعبيد) . أما النمط الثاني من العلاقات (بين الاسلام والشرق القديم) فيقوم على المعارف المتعلقة بالمعلومات الواردة في الكتابات المسمارية ، الى جانب الاطلاع على التوراة ، وعلى الكتابات الدينية الايرانية القديمة الى جانب الحكم والأقوال والكتابات التاريخية لدى الفرس (الساسانيين خاصة) ، يضاف الى ذلك الاطلاع على الآداب السريانية ـ المسيحية ، والاطلاع على ما ورد من قصص بخصوص الاسكندر الكبير . وبقدر ما نبتعد جغرافياً بقدر ما تصبح الاسماء غامضة والانساب مختلطة والعلاقات مشوشة . هذا ما تظهره المعلومات التي وردت في الأدبيات الاسلامية ، وهي معلومات يختلط العلم فيها بالخرافة ـ خاصة في إطار التذكير بتاريخ وبأحوال الكلدانيين والكنعانيين والنبط أو سواهم . وبإزاء هذه العلاقات نجد بعض الحركات الأدبية التي لا تخلو من نتائج ثقافية أو سياسية : إنها نمط من الصراع بين موروثات قديمة وبين مأخوذات حديثة فرضتها طبيعة المجتمع الاسلامي ؛ نشير في هذا المجال الى الحركات الشعوبية ، في القرون الوسطى بين إيران والعرب ، الى الفرعونية في مصر حتى في العصور الحديثة ، الى حركة احياء الاسطورة الحتية ـ التركية بالنسبة لتركيا الحديثة ؛ وأخيراً الى الفينيقية في لبنان .

H.A.R. Gibb u. J. Landau, Arabische Literaturgeschichte, Zürich 1968; Orientalisches Recht, Leiden 1964 (Handbuch d. Orientalistik); H. Ringgren, Some Religious Aspects of the Caliphate, in: La Regalita Sacra (Suppl. Numen 4), Leiden 1959, 737-748; M. Streck, Die alte Landschaft Babylonien nach den arabischen Geographen, 2 Bde, Leiden 1900-1901; G. Wiet, Baghdad, Metropolis of the Abbasid Caliphate, Norman 1971; G. Wiet, Cairo, City of Art and Commerce, Norman 1964; N.A. Ziadeh, Damascus under the Mamlūks, Norman 1964.

الشرك — Polytheismus- Polythésme

الشرك هو أن يعبد الفرد مع الله الهاً أو آلهة أخرى . ﴿ إن الله لا يغفر ان يشرك

به ﴾ (النساء 48) . والذي يعبد غير الله ، إنما يعبد أسماء (يوسف 40) . كذلك يتهم المسيحيون بالشرك لتأليههم عيسى ومريم . والموحدون موجودون حتى قبل النبي ، بهذا المعنى كان ابراهيم موحداً ، وبالتالي مسلماً بمعنى من المعاني . وفي الاسلام يعتبر التوحيد من شروط الإيمان ، بل أول شروطه . كذلك يعتبر البعض تقديس الأولياء بمثابة شرك ، الوهابيون على سبيل المثال .

مراجع : مقالة شرك في دائرة المعارف الاسلامية . الطبعة الأولى .

الشروحات Kommentar- Commentaire

الشروحات من الأجناس الأدبية التي تمتاز بها الكتابات الأدبية الاسلامية - والعربية عموماً . ويظهر من انتشار هذا الجنس كثرة الاعتماد على الدراسات المدرسية والمكملة لما سبقها مما يظهر موقفاً علمياً دقيقاً مما يصدر . كتبت الشروحات على مختلف أصناف العلوم ، إلا أن أهمها ما تناول دراسات فيلولوجية أو مؤلفات في العلوم الدينية . أقدم ما وصلنا من الشروحات هي تلك التي تناولت الشعر العربي القديم بالتعقيب على كل قصيدة وتوضيحها بيتاً بيتاً ، وقد ظهر معظمها أواسط القرن السابع . بلغت الشروحات حداً من الاتساع حين تناولت التفسير والعلوم اللغوية . كتبت في مرحلة لاحقة شروحات على الشروحات ، بل شروحات من أجل شرح الشروحات . في أحيان كثيرة استخدم هذا الجنس لا لإظهار معنى النص المزمع شرحه ، بل لإظهار موهبة الشارح وقدرته على الإحاطة بالموضوع أو للخوض بمواضيع جديدة لا علاقة لها بالموضوع الاساسي اطلاقاً . هكذا كتب عبد القاهر البغدادي (توفي 1628) كتاباً من أربع مجلدات في التعقيب على أشعار أوردها الاستراباذي (توفي 1287) في شرحه لكافية ابن الحاجب المتوفى عام 1249 .

الشريعة Recht- Le droit musulman

يعتبر الشرع الاسلامي جزءاً مكملاً للاسلام وعنصراً من عناصر تواصل الأمة . ويتضمن الشرع القوانين التي أنزلها الله وتضمنها خطاب النبي الى المكلفين ، وبذلك تعتبر هذه سارية على الخلق كافة وحتى يوم الدين . تنظم هذه القوانين كافة أنماط السلوك الواعي بين البشر باعتبارها مساعدة منه تعالى لتنظيم العلاقة بينه وبين البشر وبين أبناء البشر فيما بينهم. ولا فصل في هذه العلاقات بين ما هو ديني - مقدس وما هو

دنيوي ـ علماني . يعتبر تنظيم المخلوقات بمثابة خدمة إلهية . فالله كامل بجوهره ، وبالتالي لا تزيده الطاعة بشيء ولا تضره المعصية بشيء . وما يقوم به تعالى ليس إلا امتحاناً لحساب أو لمصلحة البشر وبناء عليه يواجه الانسان العقاب أو الثواب سواء في الدنيا أو في الآخرة . أما مسألة القضاء والقدر فلا تطرح على الفقهاء أو المشرعين بالرغم مما لها من أبعاد فلسفية أو لاهوتية : فالفقيه يتناول الأوامر الإلهية التي أوردها الخطاب الى كل من يتحمل مسؤولية من الناس ناظراً في نتائجها الدنيوية والأخروية .

يعتبر التوجه الأساسي الذي يتضمنه السلوك من حيث تصنيف الأشياء والأشخاص الى حلال وحرام نقطة انطلاق عمل الفقيه في تقييمه للمعاملات وتقسيمه لها الى مأمور به وممنوع ومسموح . وتبعاً لوظيفتها الاجتماعية تقسم المعاملات الى ضرورية ، وحاجية وتكميلية وتحسينية .

تصنف المعاملات حسب التكليف وكما وردت بالسمع أو بالنقل وبالفعل الى 1 ـ واجبة ، يثاب صاحبها ويعاقب تاركها، ثم انه تعالى قادر على الثواب بنعمته ، وعلى العقاب بعدله كما أنه غفور برحمته . وبرأي المعتزلة أن جوهر الله لا يجيز له أن يخضع لأي ضغط خارجي أو داخلي يوجب عليه العدل في كل زمان ومكان . أما أصحاب المذهب الحنفي فقد جعلوا كل ما كان قاطعاً فرضاً واجباً : فمن ينكر فرضاً يعتبر كافراً . والواجبات هي إما ما كان منها مرهوناً بزمن، أي مقيدة أو موقتة كالصيام في رمضان أو غير مربوطة بزمن كأداء الكفارة بعد عدم الوفاء بالقسم . ومن الواجبات أو الفرائض ما كان ظرفها أو زمنها موسعاً كصلاة الظهر التي يمكن أن تؤدى حتى ما قبل الصلاة التالية . أما الحنفية فقد اشترطت وجوب عقد النية إبان صلاة الظهر . فمن المسائل المتنازع عليها متى تعتبر الفريضة واجبة عند بداية زمنها أو عند انتهائه . فأداء الفريضة في وقتها يعتبر عادة وقضاؤها مرة أخرى في زمنها يسمى إعادة . أما أداء الفريضة بعد انقضاء زمنها فيسمى قضاء . عمليا : إن اداء الفريضة يستوجب أمرين مجتمعين أداؤها بحد ذاتها وأداؤها في وقتها المحدد. فمن الفرائض ما كان مضيقاً كالصيام في شهر رمضان . ومن الواجبات ما كان محدداً كالصلاة في أوقاتها والزكاة ودفع ما يعتبر ديناً في الذمة والذي يجب أداؤه في وقته . ومنها ما هو غير محدد كالصدقة . قياساً على ذلك نجد أيضاً فرائض تعتبر واجباً معيناً ، وأخرى واجباً مخيراً ، كأداء الكفارة في حال عدم الابرار بالقسم : وهذه قد تكون إطعام أو إلباس 10 فقراء أو إعتاق رقبة أو الصيام لثلاثة أيام . أخيراً يميز بين ما كان فرض عين ، وما كان فرض تكليف : على سبيل المثال لا يتوجب على جميع البالغين الدخول في الجيش ، بل يكفي أن يصار الى تعيين العدد اللازم لذلك . أما الشيعة فقد ميزوا بين ما كان واجباً نفسياً كالصلاة ، أو واجباً غيرياً ،

كالوضوء من أجل الصلاة ، وواجباً تعبدياً كالقربى اليه تعالى ، بإقامة المساجد مثلاً أو غير ذلك من أماكن عبادة ، وواجباً تواصلياً ، أي ما يؤمن أهدافاً اجتماعية كدفن الموتى . كذلك يثار الجدل هنا حول مقدمات وجوب فرض من الفرائض ، فهل تعتبر هذه جزءاً من الفريضة بحيث تسقط هذه في حال عدم أداء المقدمات ، كبطلان الصلاة في حال عدم إتمام الوضوء أو بطلان الصلاة في حال أدائها في بيت تمّ اغتصابه عنوة . أما الإجابة فتصبح أكثر سهولة حين يتعلق الأمر بتصرف فردي كالسجود : فالسجود واجب لله ويحرم السجود أمام الأصنام .

2 ـ من الأعمال ما هو مندوب اليه ، ومستحب وسنة : والفاعل هنا يستحق الثواب اما التارك فلا يلام على تركه ولا عقاب عليه . ومن المسائل المتنازع عليها اعتبار الانفال واجبة بمجرد البدء بها ، وبالتالي لا بد من إكمالها ، كما يقول الاحناف .

3 ـ المباح حيث يستطيع المكلف الاختيار بين الفعل والترك . ولا تتطلب هذه الفئة أية كلفة ، قياساً على ما يفرضه التكليف عادة . وقد يسود الاعتقاد باعتبار هذه الأعمال عفواً . والسؤال هنا هل تعتبر المعاملات مباحة قبل ورود الوحي، ذلك أن كل ما وجد إنما كان لصالح الانسان، فالافعال التعبدية هي ملك الخالق ولا يمكن أن تكون دون إذن منه بافعالها وصفاتها . يعني امتلاك الله لافعاله ليس نقصاً لعلمه بحقيقة الأفعال .

4 ـ الأفعال المكروهة : وتاركها يستحق الثناء والثواب وفاعلها لا يثاب ولا يعاقب . ومن ينكر مكروهاً لا يعتبر كافراً ، خلافاً لمن ينكر محرماً . يميز الاحناف بين المكروه تحريماً والمكروه تنزيهاً . مثال هذا الأخير أكل لحم الخيل لأن الخيل مما يلزم للحرب والجهاد .

5 ـ الحرام . أو المحذور : والفاعل يستحق وبالتالي العقاب ، أما التارك فيستحق ثناء وثواباً . أما الأحناف فيطلقون على ما لم يحرم قطعاً اسم المكروه تحريماً ، وهذا ما يحرم ظناً . أما الفقهاء فيعمدون الى إحكام مثل المكروه ، والمندوب اليه والحرام لاجل تضييق شقة الخلاف بين مختلف المذاهب الفقهية : وباستطاعة أصحاب الحديث هنا ربط العديد من الأحاديث المختلفة ، من خلال المساواة بين الأوامر والمستحبات على سبيل المثال . كذلك يمكن التمييز بين ما هو خير أو شر ، تبعاً للتصنيف التوراتي أو بين الحسن والقبيح وهذا تصنيف يوناني بالأساس . وبإدخال معيار ثالث يمكن أن نحصل على تصنيف وسيط بين ما أسلفنا . فالاحكام المشار اليها والتي لا تعتبر جميعها من أصل قرآني إنما أخذت من علم أصول الفقه أما الفروع فلها مصطلحات أخرى كثيرة العدد . في هذا الإطار تدخل مصطلحات مثل العظيمة والرخصة : كالسماح بأكل لحم الخنزير

في حالة الضرورة ، المجاعة مثلا ، والتقية لدى الشيعة ، أو إرجاء الصيام بالنسبة للمريض أو للمسافر .

إلى جانب الاحكام التكليفية نجد الأحكام الوضعية والتي تعتبر العنصر الأساسي بالنسبة للممارسات القضائية . وهي تصنف الى أ ـ السبب كاعتبار السفر سبباً لوقف الصيام أو تقصير مدة الصلاة . واعتبار السكر سبباً لتحريم النبيذ أو الكحول . واعتبار الموت سبباً للثأر والثأر سبباً لحماية الحياة[1] . ب ـ العلة أي ما يمكن أن يؤدي اليه الحكم بالضرورة فالشراء علة الملكية . وقد يمكن أن نجد أشكالاً مختلطة تجمع بين السبب والعلة . ج ـ الشرط ما به يقوم الحكم، كجعل دخول البيت شرطاً في إتمام الطلاق . د ـ العلامة ، وهي من أضعف التصنيفات . هـ ـ يضاف الى ذلك المانع ، كمنع الأخذ بالثأر حين يكون القاتل والد الضحية على سبيل المثال .

ومن أجل التمييز بين العبادات والمعاملات نجد مصطلحات أخرى منها الصحيح ، والجائز والنافذ واللازم والفاسد والباطل . ومع الحنفية نميز في الأحكام بين حق الله ، وحق العبد أو حق الآدمي وبين الأحكام التي تمزج بين الحكمين السابقين . بالنسبة لما يعتبر حق الله نجد 1 ـ امور العبادة ، الايمان والشهادة ، ب ـ الحدود الكاملة . ج ـ الحدود غير الكاملة كان يسقط حق الوريث في حال قتله للوارث . د ـ أحكام وسط بين أمور العبادة وبين الحدود ، كالكفارات . هـ ـ كذلك يضاف مفهوم العناء كوجوب دفع الصدقة بدل التوقف عن الصيام ، أو في حالة دفع العشر .

أما تحمل المسؤولية والعمل بالفرائض فيفترضان التمتع بالقدرات الفعلية كاملة وبوجوب العلم بالخطاب الالهي وفهمه وقبوله (بالنسبة للمعتزلة : يكفي التمتع بالعقل والعمل بموجبه دون العلم بالنص والوحي) . وبذلك يميز بين أهلية الوجوب وأهلية العادة . أما الأهلية فتبدأ بعد انفصال الوليد عن أمه . وما بين سن السابعة والخامسة عشرة يعتبر الولد صبياً قادراً على التمييز إلا أن المسؤولية تظل على عاتق وليه ، إذ لا يعتد بإيمانه ولا يمكن اعتباره مرتداً في حال ابتعد عن تطبيق ما يفرض عليه . ولا يعتبر بالغاً لتقبل العقاب . ومع ذلك فعليه دفع الجزية ، أو على ذويه دفعها عنه . بعد ذلك ينتقل من صبي مميز الى مراهق وذلك ببلوغه الخامسة عشرة أو بظهور ما يتميز به المراهق جسدياً . في هذه الحالة يعتبر المراهق بالغاً ومسؤولاً ، قادراً على القيام بواجبه ومتمتعاً بحقوقه . ثمة عوائق متعددة تقف حائلاً دون تحقيق الاهلية الكاملة ، منها ما يعتبر عوارض سماوية ومنها العوارض المكتسبة . من ذلك الأمراض العقلية ، الجنون ، والعته إذ يعتبر المعتوه مختلاً يتكلم أحياناً كالبالغ وأحياناً كالطفل . ويعتبر الولي مسؤولاً

(1) ولقد مر توضيح ذلك في هامش موضوع الثأر .

عنه . يعتبر النسيان عذراً يرفع الاثم عن صاحبه . بعض الواجبات أو الفرائض لا بد من إعادتها ، كالصيام . أما الصلاة فلا . يعتبر المرض أيضاً مما يعفي من بعض الواجبات . وبالنسبة للنساء يعتبر الحيض والنفاس مما يحول دون القيام ببعض الفرائض . بالموت يتوقف العمل بالفرائض إلا ما كان منها بذمة الميت . إذ يجب تأدية ديون الميت ، وبالامكان الحج بدلاً عنه . من الاسباب التي تحول دون أداء الفرائض أيضاً ، الجهل والسكر والخطأ والاكراه ، الاكراه مع التهديد بالقتل . التقييد والاسر .

تناول القضاة والفقهاء مسائل الشريعة ، وحديثاً بدأت بعض المجلات المتخصصة بالمقارنة بين الأحكام الفقهية وبين القوانين والمؤسسات الغربية . علماً أن بعض البلدان ـ كالسعودية ، لا تقبل إلا بتطبيق الأحكام الشرعية .

Khalil ben Ishaq, Abrégé de la loi musulmane selon le rite de l'imâam Mâlek, Trad. nouv. par G.-H. Bousquet, Bd 1- 4, Paris 1955-1962; G.-H. Bousquet, Le droit musulman, Paris 1963; Chafik Chehata, Droit musulman , Applications au Proche Orient, Paris 1970; Asaf A.A. Fyzee, Outlines of Muhammadan Law, Oxford [3]1964; E. Pritsch u. O. Spies, Klassisches islamisches Recht, in: Handbuch der Orientalistik, 1. Abt., 3. Erg.- Bd (Leiden 1964) 220- 343; J. Schacht, An Introduction to Islamic Law, Oxford 1964.

الشريف — Prophetenabkommlinge- Scharif

الشريف (والجمع أشراف)

الأشراف (والمفرد شريف) هم كل من تحدر من سلالة النبي عبر أحد خطين ، إما عبر الحسن أو الحسين أبناء علي بن أبي طالب من أمهم فاطمة ابنة النبي . ولذلك يطلق على الأشراف أحياناً اسم « العلويين » (نسبة لعلي) . كان لبعض أحفاد النبي تأثير مباشر على الاسلام بوصفهم الأئمة الذين طبعوا الشيعة بخط ديني وسياسي واضح . وقد امتاز الأشراف على الدوام باحترام زائد بصفتهم من « أهل البيت » وكأنهم بذلك بنظر الشيعة والسنة على السواء نبلاء منذ الولادة . يتوزع الأشراف في معظم أرجاء العالم الاسلامي وهم ينتمون الى كافة الفئات الاجتماعية . ومنذ العصر العباسي يتولى نقيب الأشراف تنظيم أمر الأشراف في محيطه ويتولى « نقيب النقباء » الشؤون التنظيمية ككل . ومما يدخل في هذا الاطار تسجيل الاشراف في سجلات ، ومتابعة قضاياهم ومصالحهم لدى السلطات ، تأمين إدارة الاوقاف لمصالحهم والحفاظ على سمعتهم . ومع الوقت أصبح لقب شريف مرادفاً للمتحدرين من نسل الحسن فيما أصبحت عبارة « سيد » خاصة بالحسينين ، كذلك انتشرت عادة لبس عمامة خضراء في بعض أرجاء العالم الاسلامي لتمييز الأشراف أو الاسياد عن سواهم . لعل الملك حسين ، ملك الأردن حالياً من أشهر المتحدرين من الأشراف الحسنيين من مكة .

Art. Sharif (C. van Arendonk) u. 'Alîden (Cl. Huart) in EI[1]; E. Tyan, Histoire de l'organisation judiciaire en pays d'islam, Leiden [2]1960.

Lehrgedichte - Poesie didactique — الشعر التعليمي

I ـ عرفت الآداب العربية الشعر التعليمي على نطاق واسع . وقد امتاز هذا النوع الأدبي بسهولته وباعتماده على وزن الرجز بشكل خاص خلافاً للقصائد الأخرى التي تنوعت أوزانها وقوافيها . أما الشعر التعليمي فقد امتاز بتعدد القوافي في القصيدة الواحدة ـ بيتين على الأكثر بقافية واحدة . بعد القرن التاسع أصبح الشعر التعليمي شديد الانتشار أولاً لصياغة القصص الخرافية (على السنة الحيوانات) أو لصياغة الأحداث التاريخية وأخيراً لصياغة مختلف العلوم من الكيمياء الى الطب والقواعد والعروض والطب والقضاء والتجويد ، بل لقد تناولت قصائد هذا النمط فنون القتال والضرب بالقوس . أشهر هذه القصائد ما وضعه ابن مالك في ألفيته المعروفة .

M. Ulmann, Untersuchungen zur Ragazpoesie Wiesbaden 1966.

II ـ يعتبر الشعر التعليمي الصوفي من أهم إسهامات الأدب الفارسي . في البحث عن أصول هذا النوع نجد الوعاظ الذين نشروا الأفكار الصوفية . صحيح أن الحركة الصوفية في بلاد فارس قد تحولت الى طرق والى حياة جماعية وجدت لها مكاناً في أرجاء متعددة من البلاد إلا أن الواعظ قد ظل بمثابة المرشد للمبتدئين ومثابة من يقوم بالدعاية لطريقة دون أخرى ، ومن هنا كانت حاجته لهذا النوع من الشعر الذي استعان بالحكم الشعبية وبأخبار مشاهير الصوفية وأساطيرهم أو بالقصص المأخوذة من مناهل قرآنية . غالباً ما تصاغ هذه الأحكام نثراً مسجعاً أول الأمر ثم يجري ضبطها وتعديلها لتصاغ شعراً تعليمياً . وقد كان الشعر المعروف بالمثنوي أكثر الأشكال الشعرية تعبيراً عن الأدب الصوفي التعليمي . بل لقد صار هذا الشكل فيما بعد الشكل الوحيد المعروف في الآداب الصوفية . علماً أن هذا الشكل لم يصبح على الاطلاق أداة تقنية يلجأ اليها الصوفية في تعليمهم بل ظل محافظاً على قدرته على مخاطبة جمهور عريض عبر إيحائه بالقصص والأمثال والروايات . إلا أن هذا الشكل الأدبي قد شهد فيما بعد انتشاراً واسعاً من خلال الشروحات المتعددة . بل ان الجانب القصصي الذي امتازت به هذه الأشعار قد تحول فناً مستقلاً يمكن اعتباره الشكل التمهيدي للقصص أو الروايات التمثيلية أو المجازية .

E. Berthels, Grundlinien der entwicklungsgeschichte des Sufischen Lehrgedichts in Persien, in : Islamica 3 (1927) 1 - 31.

عام 712 تأسست أول دولة إسلامية فوق الأرض الهندية ، حين وضع محمد بن قاسم أسس دولته في بلاد السند . ومنذ ذلك الحين انتشر الاسلام فوق هذه المناطق . وقد تعزز الوضع فيها بعد إثـر بعثات بلغت غجارات (712) وبرواخ (724 -743) وقـد أسهمت القبائل المحلية بذلك . إلا أنّ انتشار الاسلام في شبه القارة الهندية لم يستتب ولم يتعزز إلا بعد 300 عام من بدء أول دولة . اسهم بذلك الممالك المتوالية : الغزنـويون (سبوك تيجين 977 -997 ؛ ابنه محمود الغازي 998-1030 ، وآخر السلاطين خسرو ملك (1160-1186) في البنجاب وكشمير وغجارات . أدت هذه الاحتـلالات الى ضم السند والبنجاب (1175) والى احتلال لاهور (1186) من أيدي الغـوريين . وحتى عـام 1224 وصلت هذه الغزوات الى بهار والبنغال التي كانت بأيدي بعض السلاطين المستقلين عن إمارة دلهي . ولكن بعد عام 1320 استطاعت إمارة دلهي أن تعزز نفوذها وتبسط سيطرتها على أجزاء كبيرة من الهند . لكن الثورات المحلية في البنغال وفي جنوب الهند عام 1339 قد أدت الى استقلال هذه الأقاليم . أوائل القرن الـرابع عشر استـطاعت بعض الأسر الاسـلامية المحليـة أن تستقـل في دكـان والبنغـال ومـالـو (أواسط الهنـد) وغجـارات وكشمـير . أخيراً كـان الاحتلال المغـولي وقد بـدأ حوالي عـام 1505-1507 . أما آخـر الاحتلالات فكان الاحتلال البريطاني . بعد ذلك خضعت بعض الامارات الاسـلامية للسيادة البريطانية (دكان ـ دلهي ، مغول) .

بإمكاننا دراسة العلاقات ما بين الشعوب الهندية التي تحولت الى الاسلام وأسست دولاً لها من خلال اللغات التي استخدمتها والتي عبرت بواسطتها عن الآداب والمعتقدات الاسلامية . في بلوخستان حيث سيطرت الأسرة الدرويدية سادت اللغة البراهوية ، إذ أصبحت هذه لغة المسلمين هناك . كذلك استطاعت أقليات التاميل في دولـة تاميلنـاد و(مـدراس) وفي سيلان أن تنتـج أدباً إسـلامياً وإن ضئيـلاً ؛ ففي كيـرالا ظلت لغـة مالايالام اللغة السائدة في أواسط المابيلا ؛ وفي حيدر أباد وميسور ظلت لغة كنادا ولغة تالوغو السائدة . أما اللغة السنسكريتية فظلت علاقاتها بالاسلام محدودة إلا باستثناء ما تم من ترجمات علمية وأدبية منها الى اللغات الاسلامية ومنها العربية . أما اللغة الأردية والبنغـالية فهـما من اللغات التي يتكلمهـا ملايـين المسلمين ، وتتـركز هـذه اللغات في بـاكستان وبنغـلادش علماً أن اللغات الأخـرى الشقيقة للغـة الأردية مثـل « داخـاني » ودخاناغاري كانتا أيضاً من اللغات التي استخدمها المسلمون الى جانب الهنـدي اللغة التي استخدمت في القرون الوسطى في الآداب الاسـلامية لا سيـما الصوفيـة منها . الى

جانب الأردية كانت لغة بنجابي لغة المسلمين والسيخ في البنجاب .

ثمة طريقة أخرى يمكن بواسطتها تصنيف هوية الجماعات المختلفة وتداخلها، عبر التحولات الاجتماعية مثلاً ونظم الزواج وطريقة السكن ونظم التسلسل العرقي . هنا نجد ضمن الشعوب الاسلامية الناطقين بلغة الباشتو والمابيلا والباتان في شمال غرب باكستان وأفغانستان ، (باتشونيستان) . ويصنف هؤلاء من ضمن الأشراف ويعنى بهم المسلمون من أصل غريب تمييزاً عن المسلمين الذين يتحدرون من أصول محلية . من ضمن الأشراف أيضاً نجد السياد الذين يتحدرون عبر فاطمة من الرسول مباشرة ؛ والشيوخ الذين يتحدرون من مسلمي مكة والمدينة ، والمغول الذين ظلوا في البلاد بعد أن دخلها جنودهم .

أما في محاولتنا تصنيف الشعوب من حيث انتمائها للاسلام فإننا لا نصطدم بعقبات انتربولوجية خاصة في مواجهتنا للهندوس الذين تحولوا لاعتناق الدين الاسلامي . إلى جانب ذلك تخف العقبات اللغوية علماً أن هذه المعالم قد تقوى مع الزمن وتتحول . فالطبقات العليا من غير الاشراف تسمى أحياناً بالاطراف أو اغلاف . أما الطبقات الدنيا فيطلق عليها اسم « ارذال » . تعتبر مثل هذه الشعوب والتي تعيش في القرى الهندية بمثابة الجماعات الفرعية الناجمة عن نظام الطبقات الهندوسي الأصل ، وهي تتشابه من الناحية الاجتماعية مع الطبقات الهندوسية . داخل هذه الجماعات بالذات تكثر المعالم والعادات التي ترتبط بالوظائف وبالشعائر والممارسات - تعدد الزيجات ، نظام الأكل من حيث التركيز على بعض الممنوعات . الى جانب ذلك نجد ترابطاً بين الفئات والوضع الاجتماعي والمهني . ففي جنجوا نجد البخائي ملاكاً للأرض . أما الفلاحون فهم من الآرايين . الحرفيون هم من طرخان (نجارون عادة) وبنجارا هم من تجار القطن . والمصلي هم العاملون في الخدمات العامة . أما في المناطق المدينية في غرب الهند وفي باكستان كما في شرق افريقيا فنجد غلبة للاسماعيليين - النزاريين . وهم بالاساس من طبقة لوهانا ؛ هذا الى جانب أصحاب لقب الحجة « السادة » والى جانب جماعات الهندو التي تنتمي الى طائفة المستعلين (الاسماعيليين) . يعمل أبناء معظم هذه الجماعات في حقول التجارة .

M. Meyerhof, Von Alexandrien nach Bagdad, in: Sitzungsberichte d. Akademie d. Wiessenschaften, Berlin , phil.-hist. Klasse, 1930, Nr. 23, 398-429; R. Walzer, Arabic Transmission of Greek Thought to Medieval Europe, in: Bulletin of the John Rylands Library 29 (1945) 160-183; F. Rosenthal, Das Fortleben der Antike im Islam, Zürich 1965; H.H. Schaeder, Der Orient und das griechische Erbe (1928), in: Der Mensch in Orient und Okzident, München 1960.

Martyrer- Martyr — الشهيد

الشهيد هو الذي يقدم حياته دفاعاً عن العقيدة الاسلامية . يطلق اسم الشهيد في الاسلام على من يقضي في المعركة ساعياً الى نشر الدين ، أو الدفاع عنه ، أو في المساهمة بالقضاء على غير المؤمنين . تجدر الاشارة أن للشهيد في اليونانية دلالة مشابهة . أحياناً يساء استخدام هذه الصفة بسبغها على من يقضي في المعارك الاسلامية الداخلية . من جملة الشهداء يستوقفنا شهداء الشيعة وبخاصة علي ، الحسن والحسين حيث يصار الى الاحتفال بذكرى استشهادهم في العالم الشيعي وسط مظاهر عزاء خاصة ووسط احتفالات تسترجع ذكرى مصرعهم . تشير التعاليم الاسلامية الى ما يحظى به الشهيد من مباهج في الجنة ، مما قد يعتبر أحياناً تحريضاً للاشتراك في المعارك . بصورة استثنائية أشارت بعض المصادر الى اعتبار الذين يقضون بالطاعون بمثابة شهداء . في الاستعمال اللغوي الشائع حالياً تطلق صفة شهيد على كل من يقضي في الحروب .

Schaibaniden- Les Schaibanides — الشيبانيون

يطلق هذا الاسم على الذين تحدروا من أحد الأمراء المغول ، ويعرف باسم شيبان ، وهو حفيد لجنكيز خان . أما الاتحاد القبلي المغولي ـ التركي الذي شكلوه فقد عرف باسم الأوزبك . وحين استطاعوا أوائل القرن السادس عشر بقيادة محمد شيباني (الذي سقط عام 1510 قتيلاً) الاندفاع الى ما وراء النهر والى خرسان ، استطاعت فارس استرجاع خرسان بسرعة ، لكن بلاد ما وراء النهر ظلت وبعد عام 1512 في يد القادة والزعماء الأوزبك والذين أطلق عليهم اسم بنو شيبان بالمعنى الواسع للكلمة . ولكن إبان الفوضى التي سادت بعد مقتل أحد أهم قادتهم عبد الله الثاني (1583-1598) حول ولاية العرش ، استطاع بعض المقربين من الاسترخانيين انتزاع السلطة . صحيح أن النظام الصفوي قد استطاع أن يضع حداً للزحف الشيباني ، إلا أن هذه القبيلة ظلت تتهدد حدود إيران الشمالية لوقت طويل ، بل انها استمرت قوية ومهددة لحدود إيران حتى بعد القضاء على الحكم الشيباني . وكان من نتائج الاحتلال الاوزبكي لمناطق ما وراء النهر القضاء على معظم المعالم الثقافية والحضارية التي شهدتها هذه المنطقة في وقت سابق .

E. Sarkisyanz, Geschichte der orientalischen Völker Rußlands bis 1917, München 1961; W. Barthold, 12 Vorlesungen über die Geschichte der Türken Mittelasiens, Berlin 1935, H

H. Howorth , History of the Mongols from the 9th to the 19th century, London 1876-1888, (Reprint New York 1965).

Schejch ül-Islam- Saih al-Islam شيخ الاسلام

يعتبر لقب شيخ الاسلام بالاســاس من ألقاب الشـرف التي أطلقت على العلماء والفقهاء ورجال التصوف . أما في أرجاء الدولة العثمانية فقد أطلق هذا اللقب على مفتي اسطنبول ، والذي أصبح بعد القرن السادس عشر رأس العلمية . وأصبح اللقب إشارة الى الوظيفة بعينها . من الناحية البروتوكولية يعتبر شيخ الاسلام الشخص الذي يلي كبير الوزراء . ولكن لم يصبح شيخ الاسلام عضواً في الديوان إلا بعد القرن التاسع عشر ، ومع ذلك فقد اعتبر أعلى ممثل ديني ، وكان له تأثيره إذ يعتبر الموجه الأول لقضاء الدولة . وقد تمثلت مهمته بالتوفيق بين ممارسة الدولة وبين الشريعة . ولذلك كان مستشاراً في كل ما يتعلق من قرارات تصدرها الدولة ، وعليه أن يقدمها ضمن فتاوى أو أن يصادق على صحتها . بعد الاصـلاحات أواخر القـرن التاسع عشر وبـداية القـرن العشرين إن في ميدان القضاء أو في ميدان التعليم أصبحت مهام شيخ الاسلام أكثر تحديداً . وفي عام 1924 ألغت الجمهورية التركية منصب شيخ الاسلام مع انهاء منصب الخلافة أيضاً .

Art. Shaikh al-Islam, in: Handwörterbuch des Islam (J.H. Kramers), Leiden 1941; E. Kaydu, Die Institution des Scheyh-ül-Islamat im Osmanischen Staat, Phil. Diss. Erlangen-Nürnberg 1971.

Teufel- Le Diable الشيطان

يعرف الشيطان (ومنه كلمة Satan الأوروبية) أيضاً باسم إبليس (الأرجح من اليونانية Diabolos) . والشيطان كان سيد عالم الحيوان والأرواح وقد عصى الأمر الالهي بالخضوع لآدم . أما أمر تنفيذ حكم الموت عليه فمؤجل حتى يوم القيامة . تبعاً للروايات الاسلامية تشهد صفات الشيطان اختلافـاً يتناول إنتـماءه الى فئة المـلائكة ، أو الجن أو استمراره على قيد الحياة حتى نفيه . يعيش الشيطان عادة في الخرائب والمقابر والأمـاكن النجسة ، وهو يتودد الى الضحايا التي تقرب للأوثان ، يشرب الخمرة ، ويهوى الموسيقى والـرقص والغناء . وهـذه امور يـرفضها الاسـلام . يعتبر الشيـطان حسب الروايـات المتداولة كائناً مخنثاً ، يضع بيضه بنفسه ، وبذلك يتناسل . لم تحدد التصورات الشعبية

شكلاً خارجياً محدداً للشيطان ، هذا باستثناء ما وصل من تأثيرات أوروبية . وقد يكون لذلك علاقة بمنع التصوير في الاسلام من جهة ، ومن جهة أخرى لشيوع الاعتقاد بقدرة الشيطان عل التحول ؛ فبإمكانه أن يتخذ أي شكل آدمي أو أي شكـل حي وغير حي نجده في الطبيعة . وهنا يكمن خطره على الانسان .

Koran , Suren 2, 7, 15, 17, 18, 20, 38; Art. Devil, in: T.P. Hughes, A Dictionary of Islam, London 1895.

Schiiten- Les Schi'ites الشيعة

يتكـون الشيعة من عـامة المسلمـين الذين يعتبـرون علياً ، ابن عم الـرسـول وصهره ، أول الخلفاء ، أو أول من استحق الخلافة بعد الرسول . وقياساً على ما ورد في القرآن « من شيعة إبراهيم » يعتبر الشيعة أنفسهم « من شيعة علي » . وبذلـك يختلف الشيعة عن الخوارج ، وعن سائر المسلمين الذين ظلوا أوفياء للتسلسل التـاريخي الذي قضى أن تتسلسل الخلافة من أبي بكر الى عمر فعثمان ثم الى علي بن أبي طالب ، والذين أطلق عليهم فيما بعد اسم السنة . والأخبار بشأن الشيعة جدمتشعبة ، ذلك أنه لا بد من إعادة تقييم المصادر ودراستها بشكل علمي ومنهجي ؛ خاصة أنها لا تخلو من مجاز ديني ، كما أنها تخفي عقلية دينية يصعب تقييمها نظراً لكثرة الفرق التي ظهرت والتي انشقت عن بعضها البعض لتكون جميعاً جملة من الفرق التي نسبت الى نفسها لقب انتسابها الى الشيعة . ينطلق الشيعة من القناعة التالية : ان الله هو الذي يقرر مبدأ الخلافة ويعين من يتوجب لذلك ، وهذا ما أبلغه الرسول . وبهذا المعنى يكون علي أول الخلفاء ، وبعد الـرسول يعتبر علي أيضاً الشخص الوحيد ، من سلالة الرسول الذي تتوفر فيه شروط الخلافة . أدى هذا المبدأ المربوط أصلاً بشخص معين الى تكاثر الانقسامات ، والى قيام العديد من المجموعات التي أطلقت جميعها على نفسها اسم الشيعة والتي انقرض بعضها مع الوقت أو اتحدت مع سواها . وقد تراوحت معتقدات الفرق بين مجرد تقـديم الامام واعتبـاره انساناً يتوجب تقديمه أو تعظيمه ، وبين الاعتقاد باكتسابه لصفات الهية ، وقد كانت هذه حافزاً لتصورات راوحت بين الالهـام الإلهي ، والتجسيم واختصاص الامـام بنور منـه تعالى ، أو القول بالحلول أو اعتبار الامام تمظهراً من التمظهـرات الإلهية ، إلى جـانب القول بغيبة الامام وبقائه على قيد الحياة ، ورجعته ، الى كل ما يقال حول المهدي وحول مشاهد التعزية التي تربط ببعض الأئمة . وقد راوح تأثير هذه المعتقـدات ، قياسـاً على

موقف السنة ، بين أخذ الموقف المتسامح ، والأخذ بمواقف متشددة ، بين الاعتراف بسائر الخلفاء ، أو رفضهم ولعنهم . ولهذا ينقسم الشيعة ، الى « غلاة » ، أو الشيعة الغالية ، وهم من يعتقد وبطرق مختلفة بحلول صفات الهية في علي أو في بعض الأئمة الآخرين المتحدرين منه ، ومن هؤلاء النصيرية حتى الآن ، والشيعة أنصار علي الهي في ايران والشباك في العراق . أما بعض الفرق الشيعية الأخرى فقد رأت في الامام إنساناً اختاره الله وكلفه : ومع ذلك فهم يعترفون بالخلفاء الذين كانوا قبله . ومن هؤلاء الشيعة الزيدية المعتدلة . وبين هؤلاء وأولئك نجد بعض الشيعة الذين ينظرون الى الامام نظرتهم الى انسان نافين عنه كل تأليه ، كما يرفضون أيضاً رفعه فوق الرسول ، إلا أنهم مع ذلك لا يقرون بشرعية الخلفاء من قبله أو من بعده . والى هؤلاء ينتمي غالبية الشيعة الاثني عشرية .

من الناحية التاريخية ، بإمكاننا تلخيص ظهور الشيعة كما يلي: على الابعد ومنذ وفاة الرسول كان هناك ثمة شيعة ، كعلي ، اعترفوا بصحة الخلفاء الأول وبقيادتهم للأمور الدينية والدنيوية . وبذلك لم يكن المجال مفتوحاً بعد لقيام جماعات شيعية متميزة . بعد ذلك وفي خلافة علي ما بين 656 و661 سنحت الفرصة بتوحد الرؤية الدينية والسياسية والتفافها حول علي . وعلى الأثر قامت الانشقاقات ، وظهرت بعض الفرق المتعصبة لعلي . وبعد وفاته بدأ الانقسام بين الشيعة وبين السنة . كذلك شملت قناعات الشيعة أبناء علي (من فاطمة) الحسن ، والحسين باعتبارهما الامامين الثاني ثم الثالث إلا أنهما لم يتمكنا من ممارسة سلطات دنيوية . بسبب قيام الحكم الأموي . بعد مصرع الامام الثالث ، الحسين ، ظهرت فرق شيعية أخرى . فقد استغل المختار هذا الحادث الجلل ليؤلب فئة كبيرة سارت وراء محمد بن الحنفية (شقيق الحسين من والده) مطالبة بالثأر للحسين من الخلافة الأموية . وقد تم القضاء على هذه الحركة ، إلا أن تجمعها الديني الذي تجلى في الكيسانية ، وما تفرع منها كالهشامية والراوندية ، قد استمر بعد ذلك لمدة أطول . والى هذه الفرق تنسب بداية القول بالافكار المهدية . ثمة فرقة أخرى رأت في علي زين العابدين بن الحسين (توفي 712) الامام الرابع ، وقد سحبت الامامة فيما بعد الى محمد الباقر (توفي 731) الامام الخامس . وبسبب ابتعاد الامويين عن العقيدة الاسلامية قام بعض أبناء الامام الرابع ، وبشكل خاص زيد بن علي بثورة مسلحة محاولاً استرداد السلطة . وقد اعتبره بعض مؤيديه إماماً ، وبذلك كان أساس قيام الشيعة الزيدية . وبسبب تفاقم هذه الأحداث قام العديد من الشيعة بتأييد جعفر الصادق بصفته الامام السادس . وانطلاقاً من المبادىء عينها ظهرت فئة جديدة اعترفت

باسماعيل بن جعفر الصادق الذي توفي في حياة والده ، إماماً سابقاً ، وقد قدمته باعتباره ممثلاً أو حاملاً للنور الإلهي . وهؤلاء هم مؤسسو الاسماعيلية ، الفرقة الشيعية التي ما زالت موجودة الى يومنا هذا ، وقد تفرعت عنها أيضاً بعض الفرق الأكثر غلواً .
وبعد وفاة الامام السادس ، وبغض النظر عن ظهور بعض الفئات التي قدمت اماماً على آخر ، أصبح التسلسل الذي سار فيه خط الأئمة واضحاً كما يلي : موسى ابن جعفر الكاظم (توفي 799) ، الامام علي ابن موسى الرضا (توفي 818) والامام حسن ابن ابن علي العسكري توفي (873) وأخيراً الامام محمد بن حسن المهدي . وبنظر الشيعة الاثني عشرية يعتبر الامام الثاني عشر غائباً . فبعد غيبة صغرى استمرت حتى عام 940 ، كان الامام فيها على اتصال بالعلماء بواسطة سفراء أربعة ، بدأت غيبة الامام الكبرى وهي مستمرة حتى تقوم مملكة الله على الارض . وأثناء

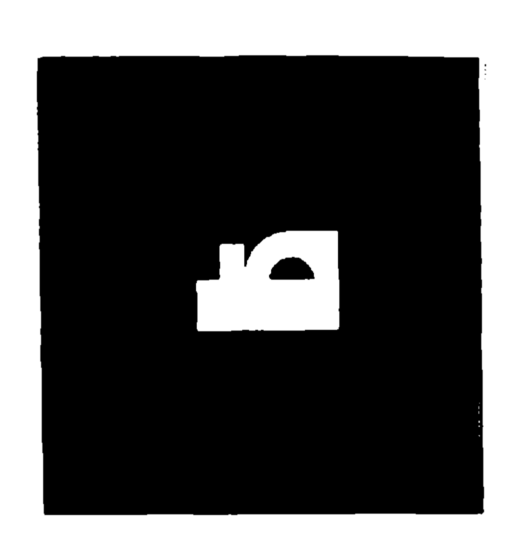
غيبته قام العلماء والمجتهدون المتميزون بصفتهم نواب الامام بقيادة العالم روحياً وزمنياً ، وهكذا كانت الشيعة الاثني عشرية آخر الفرق الشيعية ، وهي الفرقة الامامية كما جاء في العديد من الكتابات والمصادر . وقد تبوأت هذه الفرقة قياساً على الفرق الشيعية الأخرى مركزاً سياسياً ودينياً وعقيدياً مميزاً . وخلافاً للزيدية وللاسماعيلية ، لم توفق الشيعة الاثني عشرية من تولي السلطات الدينية والزمنية بقيادة أحد أئمتها أو من ينوب عنه ، وغالباً ما كانت في موقع المعارضة . حتى الدولة الصفوية التي قامت في إيران ، والتي ما زالت مستمرة بشكل من الأشكال حتى الآن لا يمكن اعتبارها دولة شيعية إذ لا يقوم العلماء غالباً بأكثر من تبرير ما تقوم به من تصرفات .

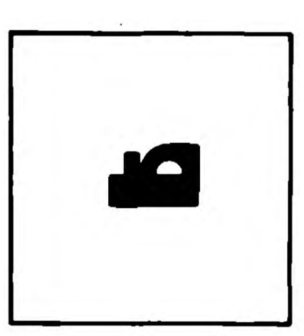
من الناحية الاجتماعية حظي الشيعة باحترام كافة المسلمين ، باعتبار أئمتهم من أحفاد النبي ،أو باعتبارهم من اتباع علي الذي يجمع سائر المسلمين على احترامه.ومع ذلك فقد كان لهذه الأمور زاويتها القائمة إذ حمل تودد الناس الى أتباع علي الخلفاء والحكام على تعقب الشيعة والتنكيل بهم .ومن هذه الناحية كان الخلفاء العباسيين أكثر قسوة من الأمويين . وقد أدت هذه الممارسات الى إظهار عقيدة التقية ، والى انتشار الشيعة في العديد من البلدان . وقد أدى الانتشار بدوره الى المزيد من الاحتكاك بينهم وبين الجماعات الدينية المختلفة . ثم ان الاحتكاك والتقية قد دفعا بالشيعة الى نشر عقيدتهم عن طريق التعليم ، والاتباع كما لو كانت العلاقة علاقة معلم بتلميذه ، وقد أسهمت هذه الطريقة بنشر العقيدة على أكمل وجه . كما أن انفتاح الشيعة على الفلسفات ، وأخذهم بالاجتهاد قد أسهما بتطور العقيدة تطوراً مشهوداً . أخيراً يمكن القول أن الشيعة اثني عشرية ، وعلى مر الأيام قد أخذت بممارسات دينية كمشاهد

التعزية في ذكرى بعض الأئمة علي والحسن والحسين بشكل خاص وسلوك الشيعة وتصرفاتهم لدى زيارتهم للأماكن التي دفن فيها الأئمة إن في المدينة (النبي محمد وابنته فاطمة والأئمة الثاني والرابع والخامس) أو في النجف وكربلاء ومشهد وسامراء حيث قبور الأئمة الآخرين .

خارج إيران ينتشر الشيعة الاثني عشرية في العراق وسوريا ولبنان وتركيا وأفغانستان والهند والباكستان ، ولكن بجماعات أقل من عدد السنة .

Le Shi isme Imâmite, Colloque de Strasbourg (6- 9 mai 1968), Paris 1970; A. Falaturi, Die Zwölfer-Schia aus der Sicht eines Schiiten, in: Festschrift W. Caskel, Leiden 1968; H. Corbin, De la Philosophie prophétique en Islam shi ite, in: Eranos-Jahrbuch (1962) 49- 116; R. Strothmann, Die Zwölfer-Schia, Leipzig 1926.





الصحافة Presse- La Presse

يختلف مستوى الصحافة في البلدان الاسلامية من بلد لآخر . ففي الوقت الذي نجد فيه على سبيل المثال ، ان جريدة الشعب اليومية التي تصدر في جمهورية موريتانيا الاسلامية لا توزع أكثر من 1500 نسخة وان مضمونها لا يتعدى البلاغات الرسمية نجد أن معدل توزيع جريدة الحرية في تركيا قد تجاوز النصف مليون نسخة . كذلك تؤدي الكثافة السكانية ، من بلد الى آخر ، الى التأثير على توزيع الجرائد ، وان لم يكن إيجابياً باستمرار . فالأهرام في مصر (35 مليون نسمة) توزع 260,000 نسخة . وفي ايران (30 مليون نسمة) لا يتعدى توزيع جريدة كيهان المئة الف نسخة . وفي تركيا (35 مليون) توزع الحرية نصف مليون نسخة . ولكي تصبح هذه المعلومات أكثر وضوحاً لا بد من مقابلتها مع أمثلة أخرى : ان أكبر جريدة في باكستان (56 مليون نسمة) جريدة المشرق اليومية لا توزع أكثر من 75000 نسمة . أما أكبر الجرائد الصادرة بلغة تركية في الاتحاد السوفياتي ، « سوفيات أوزباكستاني » والصادرة في طشقند فتوزع 425000 نسخة ، علماً أن عدد السكان الأوزبك لا يتجاوز 11 مليوناً .

لمحة تاريخية : طبعت أول الجرائد اليومية في الدولة العثمانية باللغة الفرنسية (بعد عام 1796) . أما أول جريدة تركية فقد صدرت في الرابع عشر من أيار 1832 في اسطنبول وكان اسمها « تقديم الوقائع » . وقد صدرت بأمر من السلطان محمود الثاني . وكان الباعث على ذلك صدور جرائد أخرى في قلب الدولة العثمانية باللغات اليونانية والأرمنية والعربية والفرنسية ، الى جانب التقارير عن جرائد صادرة في وسط وغرب أوروبا . قبل ذلك بقليل وفي عام 1828 صدرت في مصر جريدة الوقائع المصرية وكان

نصفها باللغة التركية . أما تقديم الوقائع وبأمر السلطان بالذات ، فقد صدرت بلغة تركية مبسطة ومفهومة وطبع منها 5000 نسخة لتوزع في كافة أنحاء الدولة . أما أول جريدة يومية صدرت في تركيا فكانت ترجمانالأحوال وقد صدر العدد الأول منها في الأول من اكتوبر 1860 . قبل ذلك وفي عام 1840 أصدر أحد الانكليز جريدة سماها « جريدة الحوادث » إلا أنها لم تتمكن من الصدور يومياً وباستمرار . وبين عام 1831 وحتى عام 1876 ارتفع عدد الجرائد الصادرة الى 47 مطبوعة . كان عهد عبد الحميد التي استمر 33 سنة ضربة للصحافة . ولكن وبعد عام 1908 نعمت الصحافة مجدداً بفترة من الحرية وإن قصيرة ، علماً أن الصحافة التركية قد تعرضت على الدوام لضغوط السلطة . وبعد الفترة التي تلت عام 1908 عرفت الصحافة فترات ازدهار أخرى في عهد حكومة مندريس (1950-54) وفي ظل حكومة مندريل 1968-71 ، وما بين 1970-1973 .

شهدت المناطق التركية من روسيا، في القوقاز وتركستان وفي مناطق الفولغا ـ أورال وبعد عام 1876 صحافة متقدمة . أما مؤسسا أول الجرائد التركية فهما كاسبيرالي اسماعيل (تتر القرم) وأغوغلو أحمد باي (باكو) وجريدتيهما هما « الترجمان » ثم « الارشاد » . بعد ذلك ظهرت جرائد أخرى نذكر منها « نجمة الصباح » (كاسان 1906) والمرآة (سمرقند 1913) ، الكلمة الحرة (باكو 1915) والطريق القويم (كاسان 1913) . مع العلم أن السلطات الروسية قد قاومت هذه الصحافة على الدوام مما اضطرها الى الاحتجاب مراراً والى معاودة الصدور بأسماء أخرى جديدة . أما أول جريدة شيوعية تركية ظهرت بعد الثورة فهي جريدة «الشعب العامل» التي ظهرت عام 1918 في آل مسجد / سيمغربول . بعد تعزيز النظام السوفياتي خضعت الجرائد الصادرة بلغة تركية لرقابة الدولة المشددة .

إبان الوجود العثماني واجهت الصحافة العربية ، الصادرة في البلدان العربية أوقاتاً حرجة : وباستثناء جريدة الوقائع المصرية صدرت الجرائد الأخرى في مصر ولبنان ، ومن أشهرها « الجوائب » التي صدرت عام 1860 ، في اسطنبول وكانت جريدة جيدة بحيث غطى انتشارها كافة أرجاء العالم الاسلامي . وقد أرادت الدولة العثمانية أن تصدر في كل إقليم إداري جريدة أو مطبوعة . إلا أن جريدة الجوائب قد نالت رصيداً جعلها تتخطى حدود اقليم معين لتوزع في كافة الأقاليم . أما أول جريدة عربية فكانت جريدة « المؤيد » الصادرة بعد عام 1890 . وقد نالت هذه الجريدة شهرتها من خلال دعوتها للتحرر والاستقلال . وبعد إعلان استقلال بعض الدول الاسلامية عرفت الصحافة بعض الجرائد الأخرى ، من أشهرها « البلاغ » (1923) في مصر وكذلك

« المصري » (1936) . ومن اللافت للنظر أن بعض البلدان الأخرى كالحجاز وسوريا والأردن قد عرفت الجرائد المصرية قبل أن تشهد وجوداً لصحف محلية خاصة بها .

أما حالة لبنان فتعتبر فريدة من نوعها إذ صدرت الجرائد فيه منذ وقت مبكر جداً . فلسان الحال صدرت منذ عام 1877 . كذلك لا يمكننا التحديد بدقة موعد صدور الجرائد الأخرى . ومن الراجح أن صحيفة « حديقة الأخبار » والتي صدرت جزئياً بالفرنسية قد ظهرت عام 1858 . نظراً للحرية النسبية التي يتمتع بها هذا البلد ، لفتت صحافته نظر البلدان الأخرى كما أحيطت باهتمام خاص .

أما صحافة ليبيا فهي تستحق وقفة خاصة : فبالرغم من أن ليبيا كانت من أكثر البلدان العربية تخلفاً فإن جريدة « المنقب » قد ظهرت في طرابلس منذ عام 1827 . وبإيعاز من الوالي صدرت في طرابلس الغرب عام 1866 صحيفة باسم طرابلس الغرب وباللغة التركية وتوالى صدورها لمدة 45 عاماً ، بحيث يمكننا اعتبار هذه الصحيفة من أطول الصحف المحلية عمراً . وبذلك تأتي بعد الصحيفة الصادرة بالتركية تونا (الصادرة عام 1865) . أما جريدة « الدردنيل » العربية والصادرة بكتابة عبرية فقد صدرت أيضاً في طرابلس في السنوات الأخيرة من السيادة التركية .

عام 1839 وفي ظل محمد شاه ظهرت أول الجرائد الايرانية باسم « أخبار ووقائع » . وفي 1850 انشأت في إيران وزارة خاصة بالصحافة . عام 1851 ظهرت صحيفة أسبوعية باسم « وقائع اتفاقية » وقد تحولت مع الوقت الى جريدة رسمية . منذ عام 1850 وحتى 1905 ظهرت في إيران حوالي 50 مطبوعة بين جريدة وصحيفة . وبعد اعلان الحكم الدستوري عام 1906 عرفت الصحافة حياة جديدة ففي عام 1907 ظهرت 93 مطبوعة جديدة . وهكذا أصبحت الصحافة معياراً للحريات الصحفية في البلاد . علماً أن معظم هذه المطبوعات لم يعش طويلاً ولم يوزع باعداد كبيرة . وبالرغم من ارتفاع عدد المطبوعات في الخمسينات والستينات في هذا القرن فإن نسبة توزيع الصحف قياساً على عدد السكان إنما يظهر تدنياً في نسبة قراءة الصحف .

Handbuch der Welpresse. 2 Bde, Köln 1970; Art . Djarida in EI²; Ch. Souriau-Hoebrechts, La presse maghrébine, Paris 1969.

Saffariden- Les Saffarides الصفارية

الصفارية أحد فرق الخوارج ، ولكن من الذين تحولوا الى أعمال اللصوصية والنهب في المناطق النائية . وتنسب الصفارية الى مؤسسها يعقوب بن ليث الصفار (الذي يشتغل بالنحاس) . وقد استطاع أن يكون فرقة قوية تزعمها عام 861 واحتل بواسطتها منطقة سيستان في شرق بلاد فارس. وقد اضطر الخليفة العباسي للاعتراف به والياً على ما سقط بيده ، إلا أنه سعى لتوسيع دائرة ملكه على حساب أملاك آل طاهر ، وقد تمكن بعد عام 873 من القضاء كلياً على الدولة الطاهرية . وفي عام 876 قام بتوجيه حملة على بغداد ، لكن دون إحراز النجاح المطلوب . بعد يعقوب تولى أخاه عمر عام 878 ، وكان قائداً عسكرياً مميزاً إلا أنه لم يتمكن مع ذلك من توسيع حدود ملكه الذي حوى معظم النصف الشرقي من الدولة العباسية . عام 900 استطاع اسماعيل الساماني توجيه ضربة لعمر اعتقاله والقضاء على دويلته . هكذا برزت هذه الدولة بسرعة وانتهت بسرعة أيضاً دون أن تترك آثاراً عميقة . بعد ذلك قام أحد حفدة عمر بإحياء الدولة الصفارية ، دون أن يكتب لجهوده النجاح . ومع ذلك فقد احتفظ بعض أفراد هذه الأسرة بنفوذ واسع في مناطق جنوب شرق فارس وأصبحوا من زعمائها المحليين .

B. Spuler, Iran in frühislamischer Zeit, Wiesbaden 1952; Th. Nöldeke, Orientalische Skizzen, Berlin 1892; W. Barthold, Zur Geschichte der Saffariden, in: C. Bezold (Hrsg), Orientalische Studien, Th. Nöldeke zum 70. Geburtstag (Gieszen 1906) 171-191; W. Barthold, Turkestan down to the Mongol Invasion, London ^{3}1968.

Safawiden- Les Safawides الصفويون

كان الصفويون أساساً طريقة صوفية ، ثم أصبحوا سلالة حاكمة في إيران ما بين 1501 و1722 . أما مؤسس هذه السلالة فهو صفي الدين الذي توفي عام 1334 والذي أصبح آنذاك شيخ الطريقة الصوفية في أردبيل ، علماً أن الطريقة كانت حتى ذلك العهد طريقة صوفية سنية . وفي ظل خلفائه اكتسبت هذه الطريقة العديد من المؤيدين في أذربيجان وشرق الأناضول وسوريا خاصة في أوساط القبائل ذات الأصل التركماني . وبتأثيرها الروحي على التركمان استطاعت هذه الطريقة مع بداية القرن الخامس عشر التحول لتلعب دوراً سياسياً . وفي هذا الوقت بالذات بدأت النزعات الشيعية بالظهور في أوساط الصفويين . وقد قام أحد خانات كارا كونيلو الأمير جهان شاه بطرد خصمه

الصفوي جنيد الذي استشعر فيه خطراً سياسياً . وفي الحين وجد هذا ملاذاً لدى حاكم آل كونيلو أوزون حسن حيث قام بجمع أنصاره ومؤيديه . ولمزيد من الثقة تزوج جنيد ، كما تزوج ابنه حيدر من أميرات من قبيلة آل كونيلو . ومع حيدر بدأت التطلعات السياسية بالظهور . وقد أعاد حيدر تنظيم طريقته على أسس جديدة رامزاً الى ذلك باستحداث لباس جديد للرأس وهو « تاج حيدر » الأحمر اللون ذو الاثني عشر ذؤابة ، كناية عن الأئمة الشيعة الاثني عشر ، وقد عرف الصفويون لهذا السبب باسم « قيزل باش » أي أصحاب الرؤوس الحمراء . ولم يكن بإمكان أسرة آل كونيلو أن تحد من الصعود السياسي والعسكري الذي تمتع به الصفويون . وقد قام اسماعيل ابن حيدر بجمع جيش من « أصحاب الرؤوس الحمراء » استطاع بواسطته التغلب على أمراء آل كونيلو واحتلال مدينة تبريز (1501) وجعلها مقراً لدولته الجديدة حيث توج نفسه ملكاً (شاه) على بلاد فارس . معلناً المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للدولة وممهداً بذلك الطريق أمام تشييع كافة بلاد فارس . وحتى عام 1509 تمكن الجيش المكون من أصحاب الرؤوس الحمراء من احتلال غرب إيران ، وفي عام 1510 احتلوا بلاد الاوزبك وصولاً حتى خرسان . وقد كان التخوف من انتصارات قزل باش في الأناضول سبباً لانتقام العثمانيين الذين نفذوا بحقهم مذبحة رهيبة . وفي عام 1514 قام الجيش العثماني بالهجوم على أذربيجان والانتصار على جيش اسماعيل شاه . وبعد اسماعيل (توفي 1524) توفي ابنه طهماسب عام 1576 . وفي عهد هذا الأخير دبت الخلافات بين أفراد الجيش المكون من فرق قيزل باش . ذلك أن الدولة الصفوية قد اعتمدت سياسياً وعسكرياً على نفوذ القبائل مما أضعف هذه الفرق العسكرية وأثار نقمتها . فمنذ وقت مبكر قام أفراد الإدارات البيروقراطيات بإدارة شؤون الدولة بشكل يحد من نفوذ الجيش الذي أسهم أساساً بنشأتها . ولم يكن موظفو الإدارة الذين يتكلمون الفارسية عادة وحدهم السبب في إثارة هذا الخلاف ، بل ان الشاهات أنفسهم وبعد إظهارهم لمبدأ التشيع سرعان ما قاموا باستحضار العديد من العلماء الشيعة ، بهدف القيام بتغيير القاعدة التي لم تكن كلها شيعية آنذاك .وقد اقترن تأمين هذه الحاجات بفرض نفقات باهظة . اما في عهد عباس الأول (1587-1029) وهو أحد حفدة طهماسب ، فقد تقلص نفوذ الجنود من ذوي الرؤوس الحمراء ، وتحول الحكم الى دولة مركزية قوية ومنظمة . وقد كان التعبير عن ذلك نقل العاصمة من تبريز الى أصفهان الواقعة أواسط المملكة . وقد أوجد عباس الأول جيشاً يرتبط مباشرة بالحاكم وقد تكون هذا الجيش أساساً من مرتزقة أتوا من مناطق جورجيا . أما جيش قبرل باش فقد أرسل الى الحدود حيث حاول منع القبائل من التجمع . الى جانب ذلك ألحقت أجزاء كبيرة من المملكة بإدارة

البلاط . وقد كان ولاة الأقاليم ، المعينين من قبل البلاط على علاقة مباشرة بالشاه ومسؤولون أمامه فقط . أما ولاة سائر الأقاليم البعيدة فقد حاولوا فرض المزيد من السيطرة على أقاليمهم . كذلك جرى تحويل قسم كبير من الأراضي أوقافاً ، مما أدى الى تعزيز دور رجال الدين . كذلك أولى الحكم اهتماماً خاصاً بالتجارة ، بناء الطرق التجارية ورعايتها ، ولكن بهدف رفع واردات البلاط . ولهذه الاسباب غالباً ما جرى الاعراض عن المبادرات الخاصة ، كذلك خضعت بعض الفروع الاقتصادية لما يجري احتكاره في العاصمة . والى جانب النجاح في السياسة الخارجية لا بد من الاشارة أيضاً الى الاهتمام ببناء مدينة أصفهان . أما سائر خلفاء عباس الأول فكانوا في معظمهم من تربى في بيوت الحريم وممن لم يتدرب مطلقاً على شؤون الادارة . وبغض النظر عن نجاحات موقتة أحرزها عباس الثاني (1642 -1666) فقد غرق النظام المركزي في فوضى الإدارة . وقد قام بعض أصحاب القوى بالاستقلال عن جسم الدولة ، مما أدى الى رفع مستوى الضرائب واثقال كاهل المواطنين ، وفي الوقت نفسه اختل النظام القبلي لحساب قوة حكام الأقاليم . وبموازاة المبادرات التجارية الأوروبية استطاع التجار المحليين من مد النظام السياسي بما يحتاجه ، وبالتالي من إطالة عمره . ومن الناحية السياسية أيضاً اهتز نظام الحكم ، وموقع الحاكم بالذات ، من خلال النفوذ الكبير الذي اكتسبه العلماء الذين أصبحوا قوة اقتصادية من خلال أملاكهم الواسعة ورقابتهم المباشرة على الأوقاف وبذلك لم يعد لهؤلاء علاقة بالشاه ، بل لقد أصبح بإمكانهم تجاوزه . حتى ان رجال الدين قد تولوا بعد فترة السلطة بشكل شبه مباشر ، لكن الدولة الصفوية سرعان ما واجهت خطر القبائل الأفغانية التي لم تستطع الصمود طويلاً في وجهها ، فسقطت لتنتقل السلطة الى الأفغانيين (عام 1722) ولتصبح بلاد فارس بمقسمة بين الأفغان والروس والدولة العثمانية ، أما القاعدة الشعبية فظلت في معظمها من الصفويين .

L.- L. Bellan, Chah Abbas I, Paris 1932; E. Glassen, Die frühen Safawiden nach Qazi Ahmœd Qumi, Freiburg 1970; L. Lockhart, The Fall of the Safavi Dymasty and the Afghan Occupation of Persia, Cambridge 1958; H. Müller, Die Chronik Hulasat at-tawarih des Qazi Ahmad Qumi. Der Abschnitt über Schah Abbas I, Wiesbaden 1964; H. R. Roemer, Die Safawiden, in: Saeculum 4 (1953) 27- 44; K.- M. Röhrborn, Provinzen und Zentralgewalt Persiens im 16. und 17. Jahrhundert, Berlin 1966. Ferner vgl. Ak Kojunlu.

صقلية **Sizilien- Sicille**

كان موقع صقلية في وسط البحر المتوسط السبب في تعريضها للعديد من

الفتوحات . وقد كانت جزيرة صقلية التابعة منذ القدم للسيادة البيزنطية بعد القرن السابع عرضة لنهب القراصنة المنطلقين من شواطىء شمال افريقيا . وفي ظل الأغالبة وانطلاقاً من القيروان بدأت حملات منظمة عام 827 لافتتاح صقلية ، وقد قامت جيوش مختلطة ، عربية وبربرية بأداء هذه المهمة . وبدخول عام 965 كانت جزيرة صقلية في أيد عربية . إلا أن الخلافات الاتنية والقبلية التي ظهرت بعد احتلال صقلية قد حملت القيصر أونوس الثاني (حوالي عام 982) وبعد ذلك الحكام البيزنطيين بقيادة مانياكوس (1027 -1042) بالهجوم على الجزيرة . ومع ذلك فلم يستطع إلا النورمانديون من الإستفادة من الخلافات العربية واحتلال الجزيرة بقيادة روجر الأول وذلك ما بين 1061 - 1085 . وهكذا تداخلت الثقافات المنتشرة فوق أرض صقلية فكان التآلف بين ثقافة بيزنطية واسلامية ونورماندية وقد بلغت هذه المرحلة أوجها في عهد روجر الثاني (1105 - 1154) ، كما ازدهرت الحضارة الصقلية مرة أخرى في عهد فريدريك الثاني (1212 - 1250) .

M. Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia. 3 Bde., Catania [2]1933-39. Art. Sizilien in EI[1] (T. Crouther Gordon).

الصلاة Gobet- Prière

نستعمل كلمة الصلاة في الدلالة على مفهومين متقاربين . الدعاء والصلاة . علماً أن ثمة فارق بين المفهومين شكلاً ومعنى وهدفاً . فالدعاء يعني التوجه اليه تعالى لتحقيق رغبة (أو استبعاد رغبة) أو في طلب المغفرة أو في تمجيد الله دون أن يرافق ذلك وقت معين أو عبارات محدودة أو شروط أخرى مماثلة . صحيح أن الآداب الاسلامية ـ السنية والشيعية حافلة بكتب الدعاء التي تتناول كافة المناسبات والمواضيع ، وصحيح أن لهذه الأدعية أوقات مناسبة إلا أن هذه النصوص ، وهذه الأزمنة غير ملزمة على الاطلاق .

يختلف الأمر بالنسبة للصلاة . فمن الواجب هنا إسلامياً التقيد بوضع جسدي معين ، بنص وبأوقات محدودة الى جانب شروط أخرى: (الوضوء ـ نظافة الجسد ، لباس معين ومكان الصلاة ، غطاء الجسم في وسطه عموماً للرجل وكافة الجسم بالنسبة للمرأة باستثناء الوجه واليدين) . بل ان من شروط الصلاة عادة إقامتها باللغة العربية . في حال تحقق كافة هذه الشروط تعتبر الصلاة صالحة وإلا فهي باطلة . ولا بد من إعادة الصلاة الباطلة ومن استعادة الصلاة التي نسيت . وبخلاف الدعاء تستوجب الصلاة من

كل عاقل وبالغ حضور القلب والانصياع الكامل اليه تعالى . بهذا المعنى تستعاد الآية 45 من سورة العنكبوت وفيها إشارة الى أن ذكر الله إنما ينهى عن الفحشاء والمنكر. كما أن الأحاديث تعتبر الصلاة بمثابة التكفير عن معاصٍ ارتكبها الانسان ؛ وعلى المسلم كما نعلم أن يقيم الصلاة خمس مرات في اليوم . أعطى الفلاسفة كما أعطى المتصوفة الصلاة معنى يتعدى ما يرتبط بها من أهداف أو يتعدى كونها من الفرائض الشرعية : إذ اعتبروها بمثابة معرفة لله وبمثابة استيعاب لما هو الهي . من هنا تأتي الصلاة في مقدمة الفرائض الأخرى كالزكاة والجهاد والحج والصوم .

تعتبر الصلاة من الممارسات التي يجب أن تبدأ بعقد النية عليها ، وتبدأ بعبارة الله أكبر التي هي إحرام . (أثناء الصلاة لا يجوز الأكل أو الكلام أو المشي أو أية حركة أخرى باستثناء ما هو مقرر وباستثناء الكلام الذي هو من صلب الصلاة) . في بداية الصلاة يتلو المصلي وهو واقف سورة الفاتحة . يلي ذلك عادة ، بل من المستحب أن يليها تلاوة سور أخرى غالباً سورة الاخلاص . يلي ذلك وبعد الوقوف : أ ـ الركوع مع ترديد عبارات الحمد لله . ب ـ الوقوف مجدداً مع ترديد عبارات التسبيح بحمده تعالى . ج ـ الجلوس والسجود مرتين بحيث تلامس الجبهة وكف اليدين ورؤوس القدمين الأرض ، مع ترديد عبارات التكبير . جميع هذه الحركات مع ما يرافقها من عبارات تعتبر بمثابة ركعة واحدة. يتحدد عدد الركعات كل صلاة: فصلاة الفجر حوالي الساعة والنصف قبل طلوع الشمس عبارة عن ركعتين . صلاة الظهر 4 ركعات . صلاة العصر 4 ركعات وكذلك المغرب والعشاء . وفي الصلاة التي تزيد عن ثلاث ركعات لا بد من التشهد بعد الركعة الثالثة . بعد التشهد الأخير يأتي الصلاة على النبي وعلى المؤمنين . (الحالات الطارئة ، كالمرض ، والأخطار ، والحروب لا تعني الإعفاء من الصلاة ، بل تأجيلها أو اختصارها في بعض الحالات الى ركعتين كما في السفر) . هكذا نجد أن عدد الركعات يومياً هو 17 ركعة . ومن المستحب أيضاً إقامة صلوات أخرى غير هذه المفروضة ، في أوقات ما بعد الظهر أو في الساعات التي تلي منتصف الليل . الى جانب ذلك هنالك صلوات مفروضة أخرى ، كتلك التي تقام إبان الخسوف أو الكسوف ، في حال مداهمة خطر ما ، إبان الجفاف ، أو لطلب تحقيق رغبة ما ، قبل اتخاذ أي مبادرة هامة ، قبل البدء بسفر أو بعد الانتهاء منه . ومن أهم الصلوات الخاصة ، الصلاة على الموتى (قبل الدفن) ، صلاة العيدين ـ الأضحى والفطر . نظرياً يمكن إقامة الصلاة في أي مكان مناسب ، ولكن من الأفضل أن تقام في المسجد . بإمكان الفرد أن يصلي منفرداً وبإمكانه أيضاً أن يصلي جماعة ، (على الأقل مع شخصين آخرين) . عملياً لا تختلف

الصلاة عند السنة عن الشيعة إلا في بعض تفاصيل الوقوف والسجود . كذلك يتحاشى الشيعة لفظة عبارة آمين في نهاية سورة الفاتحة ، معتبرين ذلك بدعة .

R. Hartmann, Die Religion des Islam, Berlin 1944; E. Mittwoch, Zur Entstehungsgeschichte des islamischen Gebets und Kultus, Berlin 1913; Art . Salat in EI[1] (A.J. Wensinck).

صلاح الدين الأيوبي — Saladin- Salhaddin

صلاح الدين الأيوبي (1138 -1193) . أحد أشهر أمراء الدولة الأيوبية ومن أبرز محاربي الصليبيين ، خاصة في حملتهم الثالثة . عمل صلاح الدين أول الأمر قائداً في جيش نور الدين زنكي ، وبعد أن انتدب ليقاتل الدولة الفاطمية في مصر ، استطاع صلاح الدين بوسائل عسكرية وأخرى سياسية أن يطيح بالدولة الفاطمية وأن يعيد مصر الى أحضان السنة . وبعد أن استطاع صلاح الدين وببراعة فائقة تولي قيادة الجيش والتخلص من آل زنكي ، تفرغ لمحاربة الصليبيين ، وقد تمكن من القضاء على ممالكهم في الشرق واحتل عاصمتهم القدس . وكان من نتائج الغزوة الصليبية الثالثة أن تم توزيع الدولة الصليبية الى ثلاث مناطق . وبسياسته وانتمائه الأسري استطاع صلاح الدين أن يبسط سلطته في العالم الاسلامي على معظم أرجاء المناطق العربية . وفي الوقت الذي اكتسب فيه صلاح الدين في المشرق زعامة وشعبية ليوازي في ذلك بعض كبار القادة ، كهارون الرشيد ، أو الظاهر بيبرس، تمكن أيضاً من ترك الانطباع الجيد حتى على دول الغرب المسيحي . وقد تميز في سياسته بالمزج بين الطباع النبيلة والطباع الشعبية ، ولا يمكن القول إلا أنه تصرف مع الصليبيين بكل نبالة ، في وقت كان ينتظر منه أن يكون أكثر قسوة . وهذا لا يعني أن ما يشاع عنه في الغرب وبخصوص تسامحه الديني ، بل إهماله الديني صحيح . فقد كان صلاح الدين سنياً متعصباً ، حارب الشيعة بقسوة وأظهر صلابة نادرة في محاربة المسيحيين ، لكن ذلك لا يعني استثناء حالات أظهر فيها تسامحه وفروسيته ومروءته . أما في الغرب فقد ترك صلاح الدين انطباعين متناقضين : ففي الآداب الرومانية ، ومنها الألمانية ، يظهر صلاح الدين بصورة حكيم يتعالى على المشاحنات الدينية أو الطائفية ، التي لم يفهمها معاصروه آنذاك (دانتي ، بوكاسيو ، لسنج) . أما في الآداب الانكليزية فإن صورته أكثر سواداً وأقل جلاء . وقد يكون السبب في ذلك تقديم شخصية ريكاردوس قلب الأسد. وعدم القبول بالتخلي عنها . (سكوت ، الذي بنى قصصه انطلاقاً من مصادر قرون وسطوية انكليزية) .

ومن غير المحقق أيضاً أن تكون الحضارة العربية ـ الاسلامية قد أخذت عبر الصليبيين طريقها الى الغرب ، والى جانب الطريق الآخر الذي مر عبر الأندلس .

A. Champdor, Saladin. Schwert des Islam, Stuttgart 1958; H.J. Kissling, Saladino, Milano 1967. (I Protagonisti della Storia Universale. 94).

الصليبيون Kreuzziüge Les croisades

لا بد أولاً من استعراض كافة الاسباب التي كانت في أساس اندلاع الحروب الصليبية وفي طليعتها التمايز الاجتماعي الذي شهدته أوروبا المسيحية آنذاك (تزايد عدد السكان ـ المجاعات ـ حب المغنم ؛ التضامن العائلي بشكل أخويات أو جمعيات) . توضح هذه العوامل الاستعداد الكبير الذي لقيه نداء البابا أوربانوس الثاني (بعد مجمع كليرمونث في عام 1095) لتلبية الدعوة والانخراط في الحملات الموجهة الى البلاد المقدسة . ذلك أن الحج الى القدس قد ارتبط منذ تربع البابا غريغور السابع (وحتى عام 1085) على كرسي الحبرية ، بالدعوة لحمل السلاح وشن حرب مقدسة ضد الوثنيين . كما أن المشاركة في الحروب الصليبية بل حتى تجهيز الفرسان وإمدادهم بما يلزمهم قد ارتبطت بعد أنيسونس الثالث مع بداية القرن الثالث عشر بمنح صكوك الغفران التي تعني غفران الخطايا ومنح الحق بالفردوس . ومن الأمور التي سهلت الدعاية للحروب الصليبية وأسهمت بتعبئة الرأي العام وبث الحماس في المحاربين ما تعرض له المسيحيون زمن الدولة الفاطمية ، وخاصة أيام الحاكم بأمر الله الى ذلك أيضاً يضاف ما تعرضت له الدولة البيزنطية على أيدي السلاجقة . أما العالم الاسلامي مع نهاية القرن الحادي عشر فلم يكن موحداً على الاطلاق . فالخلافة العباسية كانت تحت رقابة السلاجقة ورحمتهم ، أما الأوضاع في سوريا فكانت شديدة التضعضع بفعل الخلافات القبلية المتفشية وتغلغل السلالات التركمانية الساعية للسيطرة وبسط النفوذ . يضاف الى ذلك الخصومات الشديدة مع الخلافة الفاطمية وتهديد الطرق التجارية بين الهند وأوروبا والمارة عبر مصر والجزيرة العربية وفلسطين . استفاد قادة الحملات الصليبية من هذه الخلافات وسعوا لبسط نفوذهم وتأسيس دويلاتهم على المناطق الحدودية العازلة بين شتى الفئات الاسلامية المتصارعة ، مستغلين بذلك توازن القوى . لم تختلف نظرة القوى العربية المتواجدة بالنسبة للصليبيين وقد سموا بالفرنجة ـ عن نظرتهم الى القوى الأخرى كالبيزنطيين . أما البواعث الدينية التي كانت في أساس الحملات الصليبية فلم تكن كلها

معروفة من قبل المسلمين .

بعد الانتصار على السلاجقة في الأناضول ، استطاع الصليبيون احتلال حمص (1098) وانطاكية في العام نفسه ، والقدس وكانت بأيدي الفاطميين آنذاك (1099/7/15) وأخيراً طرابلس (1109) . وقد أصبحت هذه المدن فيما بعد عواصم الدويلات التي أنشأوها في المشرق . وبذلك أصبح غوتغريد فون بويون أميراً للقدس ، تبعه بعد ذلك بلدوين الأول الذي أصبح أول ملك لادارة القدس (توج نفسه في 25 /1100/12) وقد أصبح هذا الملك القائد الأعلى للدويلات الصليبية . وفي ظل خلفه بلدوين الثاني (1118-31) توحدت الفئات الصليبية الكبرى (خاصة أنصار المعبد ـ أنصار يوحنا ـ وهم من الفرق التي تعتمد على الفروسية) . استمرت الدول التي أقامها الصليبيون حوالي القرنين من الزمن ، وقد سادها النظام الاقطاعي . أما الممالك التي أقيمت سواء في حمص أو في إنطاكية ـ طرابلس فقد حلت وسيطر بعض الأمراء الضعاف عسكرياً واقتصادياً . أما السلطة التي تتمتع بها الهرمية الكنسية ـ لا سيما في الكنيسة اللاتينية ـ فقد حافظت على كامل قوتها ؛ كما شهد القرن الثالث عشر طلوع الفئات الفروسية وذلك على حساب الطبقات النبيلة التي انسحبت باتجاه اليونان(خاصة بعد الحملة الصليبية الرابعة) . ولعل أهم الجماعات التي استفادت من الحروب الصليبية هي المجموعات التجارية المتمركزة أساساً في البندقية وجنوى والتي أقامت مراكز لها في معظم الممالك الصليبية ، وقد استمرت هذه الجماعات عاملة حتى بعد انتهاء الفترة الصليبية . ولكن وبالرغم من الوجود الصليبي فإننا لا يمكننا التحدث عن تأقلم معين مع الوسط المسلم .

بدأت فترة انحسار الوجود الصليبي بعد عام 1119 بهزيمة روجرز في إنطاكية وباسترجاع مدينة حمص من قبل زنكي 1144 . علماً أن الحملة الصليبية الثانية (1145-49) قد فتحت عيون المسلمين على نقاط ضعف الدويلات التي أسسها الفرنجة . وقد استطاع نور الدين زنكي (1174-1149 ، لا أن يوحد سوريا تحت سلطته وحسب ، بل أن يخلق عصبية إسلامية ـ أو تضامناً إسلامياً سنياً عريقاً ، داعياً الى عمل سياسي وعسكري مشترك يقضي على الشرك ، مستعيداً بذلك الدعوات الى الجهاد المقدس . إلا أن أبرز صور الصراع مع الصليبيين تظل دون شك الصورة التي ارتسمت في عهد صلاح الدين بن أيوب (1193-1169) ، إنها صورة الصديق والعدو على السواء . وقد كان صلاح الدين أساساً أحد العسكريين في جيش نور الدين إلا أنه استطاع أن يضع حداً للخلافة الفاطمية المهترئة عام 1171 وأن يعيد الاعتبار للخلافة العباسية داعياً للخليفة العباسي في خطب الجمعة ، وان يجعل من مصر النقطة التي ستؤمن الانتصار

على الدولة الصليبية . ففي الرابع من تموز 1187 استطاع صلاح الدين في معركة حطين الانتصار على مملكة القدس دون أن يعني ذلك القضاء عليها كلياً . أما الحملة الثالثة بقيادة القيصر فردريك بربروسا فلم تستطع أن تخفف من وطأة الهزيمة إلا في إطار ضيق إذ استطاعت الاحتفاظ ببعض الجيوب المسيحية على الشاطىء بين بيروت وصور وحيفا . أما الحملة الصليبية الرابعة فقد تحولت لقتال بيزنطة في حين لم تصل الحملة المكونة من أطفال عام 1212 أكثر من ايطاليا . أما البعثة التي قادها بلاجيوس 1221-1219 فقد انتهت بانتصار الكامل الايوبي في المنصورة الواقعة في دلتا النيل بمصر . أما السنوات اللاحقة فقد امتازت بالمعاهدات التي عقدت الى أن كان عام 1268 سنة وفاة كونرادين ولكن وفي عام 1244 أصبحت القدس كلياً ضمن السيادة الاسلامية . فقد فشلت حملة القديس لودفيغ (1226-1270) على دمياط ، ولم تتجاوز أسوار المنصورة (1249) . وقد ترافق ذلك مع صعود نجم المماليك ، وهم من المرتزقة الأتراك الذين عملوا سابقاً في خدمة الدولة الأيوبية . وقد تمكن الجند المماليك من صد المغول في شمال سوريا ومن مقاومة الحاميات التي أقامها الفرنجة . وقد استطاع الصليبيون من مملكتهم في إنطاكية مقاومة المسلمين ، علماً أنهم أقاموا تحالفاً مع المغول . وفي هذه الأثناء كان هم المماليك نقل الطرق التجارية من الموانىء السورية الى الموانىء المصرية . ففي ظل حكم بيبرس (1766-1277) سقطت حصون الصليبيين في إنطاكية (1268) وفي ظل حكم قلاوون سقط حصن المرقب ثم طرابلس (1289) ، وأخيراً تمكن الأشرف خليل ، وهو ابن السلطان قلاوون من احتلال عكا . وبذلك سقطت مراكز مملكة القدس وانتهى نفوذها التجاري في المناطق الشرقية من المتوسط (1291) . أما المحاولات التي قام بها الصليبيون بعد ذلك ، انطلاقاً من قبرص لاكتساب موطىء قدم لهم على المتوسط فقد باءت بالفشل . علماً أن ملوك مملكة القدس قد أقاموا في هذه الأثناء في قبرص . فقد احتل المماليك الحصون وأسكنوا فيها مهاجرين أتراك ومغول .

H. E. Mayer, Geschichte der Kreuzzu[ge, Stuttgart 1965; K. Setton (ed.), A History of the Crusades, 2 Bde, Wisconsin 1958 - 1964; Aharon Ben - Ami, Social Change in a Hostile Environment : The Crusaders Kingdom of Jerusalem, Princeton 1969.

الصومال — Somalia- Somalie

يبلغ عدد سكان الصومال حوالي الثلاثة ملايين نسمة ، ومنذ القرن الخامس أقام

الصومال خاصة في مدينته الساحلية علاقات وثيقة مع التجار والمهاجرين من شبه الجزيرة العربية ، وبذلك تسهل انتشار الاسلام وتعزز كلياً بحدود القرن العاشر . أما المناطق الداخلية فقد اعتنقت الاسلام بفضل جهود الطرق الصوفية . وسكان الصومال حالياً بما فيهم العرب والباكستانيين والهنود مسلمون سنة على المذهب الشافعي ، باستثناء بعض الزيديين ا في أوساط العرب وباستثناء بعض المسيحيين الأوروبيين . ينتمي معظم الصوماليين ، حتى سكان المدن منهم الى طرق صوفية مختلفة ، أشهرها القائدية والصالحية والأحمدية والرفاعية . دين الدولة في الصومال الاسلام . وتلعب مدارس تعليم القرآن دوراً لا بأس به في تحديد ماهية التعليم وتوجيهه . أما المحاكم فقد جرى توحيدها بعد عام 1962 وذلك بضم المحاكم الدينية الى محاكم الدولة . وبذلك يمكن اللجوء الى القضاء الشرعي في حالات مدنية خاصة إذا كان سبب الادعاء مربوطاً ببند من بنود الشرع وهكذا يمكن الاختيار بين القضاء المدني والقضاء الشرعي ، عدا ذلك يعطى القضاء الشرعي أفضلية في الأحوال الشخصية والعائلية وقوانين الارث والوقف ، وحتى في توجيه التعليم المدرسي . ولكن بعد الغاء الدية عام 1970 يعتبر القانون الجزائي هو القانون المدني الذي تطبقه الدولة .

I.M. Lewis, The Modern History of Somaliland, New York , 1965; P. Contini, The Somali Republic, London 1969.

الصومالية ، اللغة — Somali- La Langue Somale

الصومالية لغة يتحدث بها حوالي 3,5 مليون نسمة ، في الصومال أولاً ومن ثم في أجزاء من إقليم عفار وعيسى وأثيوبيا وكينيا . تنتمي اللغة الصومالية الى أحد الفروع الخمسة للغات السامية ـ الحامية ، (الأفرو ـ أسيوية) ، أما اللغات الأربعة المتبقية فهي السامية (العربية) والقبطية والتشادية (الهوسا) والبربرية . تتشعب الصومالية الى العديد من اللغات العامية التي تختلف الواحدة منها عن الأخرى بشكل ملموس . ولذلك نميز عادة بين مجموعة اللهجات الشمالية ، ومجموعة اللهجات الجنوبية . أما أساس اللغة الرسمية المعتمدة فهي لهجة اسحق الشمالية . وبالرغم من كون الصومال الى الآن موحداً وطنياً وقومياً ، فإن اللغة الصومالية لم تصبح الى الآن لغة كتابية . وقد باءت معظم المحاولات التي بذلت في العقود الأخيرة بشأن توحيد الخط والاملاء . من الناحية المبدأية نجد أمامنا الآن ثلاث نظم كتابية ، الكتابة بالحروف اللاتينية ،

وبالحروف العربية والكتابة المعروفة بالعثمانية نسبة الى موجدها عثمان يوسف حوالي عام 1920 . ومما لا شك فيه أن حل مسألة الكتابة لا يسهم فقط بتقدم قطاع التعليم وتكوين الدولة الناشئة ، بل يسهم أيضاً بإغناء الآداب العالمية ذلك أن للصومالية تراثاً شفهياً أدبياً رفيع المستوى ، وقد تجوز مقارنته بالآداب العربية في الجاهلية . أما المفردات الصومالية فقد زادت ثراء حالياً بما دخلها من كلمات عربية وهندية وانكليزية . وتبذل حالياً المحاولات للاستفادة من غنى المفردات هذا في استحداث مفردات وتعابير جديدة .

C.R.V. Bell, The Somali Language, London 1953; J. W. Johnson, A Bibliography of the Somali Language and Literature, in: African Language Review 8 (1969) 279-297.

صيام

Fasten- Jeune

نجد في الاسلام ثلاث أنواع من الصيام . الصيام المفروض وهو صيام شهر رمضان . ثم الصيام الاختياري وهو من الأعمال المحمودة وأخيراً الصيام الذي يعتبر بمثابة التكفير عن عمل أو عن إهمال فرض . بالصيام يكتسب المؤمن أجراً لا يضاهى (مغفرة الخطايا) . وقد ركز علماء الكلام ، بمن فيهم الغزالي على القيمة الداخلية لهذا النوع من التزهد . ويقضي الصيام في الاسلام بالامتناع من مشرق الشمس حتى مغربها عن الطعام والشراب وعن المضاجعة أيضاً . بل ان غسل الفم بالماء ، وكذلك التدخين يعتبران من الممنوعات . وليعتبر الصيام مقبولاً لا بد من النية على ذلك . يتوجب صيام رمضان على كل مسلم بالغ . ولكن يحرم الصيام على المرأة أثناء فترة عدم طهارتها (إبان العادة الشهرية) . وبذلك يتوجب عليها أن تعيد صيام الأيام التي انقطعت . راعى القضاء حالة المسنين والمرضى ، فبدل إلزامهم بالصيام يمكنهم الاستعاضة عنه بالصدقات . كذلك يمكن للحوامل وللمسافرين ، وكل من يقوم بعمل صعب التوقف عن الصيام شرط أن يعيد صيام ما انقطع في أوقات أخرى. أما الصيام الاختياري فمستحب جداً ، خاصة في أوقات معينة : عاشوراء (1 - 10 محرم) . أما صيام أيام الأعياد فغير مستحب إطلاقاً ، وصيام يومي العيد ـ الأضحى والفطر يعتبر محرماً . إبان شهر رمضان تؤجل معظم الأعمال الى الساعات الأولى من الليل ، في حين يجد العمل إبان النهار قدر الامكان . وفي العصور الحديثة ، وحتى في بعض الأوساط الاسلامية يعتبر صيام شهر رمضان من الأمور التي لا تتوافق ومتطلبات الحياة العملية الحديثة . يمتاز شهر رمضان ببعض الطقوس والخصائص المميزة : صلاة التراويح ؛ ليلة القدر

(27 رمضان) ، المناداة على السحور (المسحراتي) إطلاق مدفع الافطار ، عروض مسرحية ـ أو ما تقوم به أجهزة الاعلام حالياً من برامج خاصة . هذا الى جانب التحضير ليوم العيد ، كل ذلك يميز شهر رمضان إن بالنسبة للمسلم أو لسواه بطابع خاص .

Art. Sawm, Ramadan, Kaffara, 'Ashura', in: Handwörterbuch des Islam, Leiden 1941; G. Wagtendonk, Fasting in the Koran, Leiden 1968.

Boser Blick — صيبة العين

صيبة العين من الاعتقادات السائدة في بلدان المشرق . يقوم الاعتقاد على اعتبار أن لبعض الناس القدرة على إلحاق الضرر بالإنسان والحيوان وحتى بالجماد من مجرد تسليط النظر على الموضوعات المقابلة . من الأسباب التي تؤدي الى « صيبة العين » ، وهي أسباب قد تكون واعية ، وقد تكون غير واعية أيضاً الحسد ، وغالباً ما تقع صيبة العين على الأطفال والحوامل وعلى الأشخاص المخطوبين (قابل مع القرآن سورة الفلق ـ 5) . في البلدان الاسلامية يشار الى صيبة العين إما بكلمة «اصابته العين » أو « النظر » . وقد رأى العرب ما قبل الاسلام في النظر قدرات تفوق الطبيعة ، وقدرات لا مجال للخلاص أو الشفاء منها . وفي عهود لاحقة نجد في الكثير من الروايات إشارات متعددة لصيبة العين ، أو للتأثير السلبي الذي يتركه النظر ، بل ان بعض الروايات قد ذهبت الى حد القول أن النبي لم يكن يؤمن بقوة النظر ، أو بقوة صيبة العين وحسب ، بل انه عمد لوضع التمائم على سبيل التخلص منها أو ردها . والى الآن ما زالت العادات الشعبية تحارب صيبة العين عن طريق الطلاسم المكتوبة وعن طريق حمل بعض الأشياء الأخرى ، كالحجارة الكريمة ، أو صور بعض الحيوانات أو بحمل خرزة زرقاء وفي وسطها صورة أو حفراً يشبه العين . يعكس ذلك بعض الاعتقادات الرائجة أن العيون الزرقاء هي غالباً ما تكون أقدر من سواها على التسبب بصيبة العين .

R. Kriss u. H. Kriss - Heinrich, Volksglaube im Bereich des Islam, Bd 2, Wiesbaden 1962; S. Seligmann, Der bo[se Blick und Verwandtes, 2 Bde, Berlin 1910; ders., Die Zauberkraft des Auges und das Berufen, Hamburg 1922.

أورد القرآن في الآية الرابعة من سورة المائدة ، بعض أنظمة الصيد . إذ حلل أكل الطريدة التي يلتقطها كلب الصيد إذا ما تليت البسملة عليها . في العصور التالية قنن الفقهاء استناداً الى النصوص أصول الصيد وطريقة الذبح وما يترافق مع كل ذلك من أنظمة تتناول ممارسة فنون الصيد وأنواع الحيوانات التي يسمح باصطيادها وأنواع الأسلحة المستخدمة في ذلك . أما أنواع الحيوانات البرية التي يسمح بصيدها فتختلف تبعاً لما يعتبر محرماً شرعاً ، ولما تمنعه المعتقدات الشعبية وتبعاً للمعطيات المحلية . من الحيوانات التي يحرم صيدها ويمنع أكل لحومها الحيوانات المفترسة كالنمر والضبع وابن آوى والذئب والثعلب والأرانب والحمار الوحشي والتيس البري والظباء والغزلان . علماً أن اصطياد الغزلان كان من العادات السائدة ويصار لاصطيادها بواسطة الكلاب أو الفهود . من الوسائل المستخدمة في الصيد ، يشار الى الصيد بواسطة الصقور أو الفهود - وقد أفردت المصادر التاريخية أخبار ذلك كله . إذ كتبت رسائل كاملة تتناول طريقة تربية واستخدام الصقور أو الفهود في عمليات الصيد والقنص . في طريقة الصيد بواسطة الفهود يستند القناص على القدرة الطبيعية التي يتمتع بها الفهد ويتحاشى أن يجرح طريدته . ويتعهد المدرب الذي غالباً ما يستوفي أجوراً مرتفعة تدريب حيوانات الصيد مستفيداً من الطريقة التي تعبر بها عن ردات الفعل إذ يتعود الصياد أيضاً القفز عن الحصان في الوقت المناسب ومهما كانت سرعته . عرف عن يزيد بن معاوية (680-683) حبه وولعه لطريقة الصيد بالصقور والفهود . وقد عرف عن العباسيين أيضاً ولعهم بهذه الطريقة خاصة أبو مسلم (718-755) . ولم يشذ الفاطميون ولا المماليك عن ذلك . غني عن القول أن طريقة الصيد بواسطة الفهود كانت نوعاً من الكماليات التي لا تتوفر إلا للطبقات العليا . أما في المغرب وكذلك في الأندلس فلم تعرف هذه الطريقة على ما يظهر في حين انتشرت في العراق وإيران ، كذلك تشير المصادر الى انتشارها في الهند . أما أقدم المصادر التي تحدثت عن الصيد بواسطة الفهود فقد وردت في كتاب عن الصيد يعود على الأرجح الى قوشاجيم (توفي ما بين 961-971) ؛ علماً أن أكثر المصادر صحة حول هذا الموضوع هي ما كتبه أحد الصيادين المماليك ويعرف بابن منكالي (وتوفي حوالي 1371) . من الناحية الجمالية أو الفنية نشير الى مشاهد الصيد التي ظهرت على أنواع السجاد العجمي ما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر وما بعد .

Art. Bayzara, Fahd, Ghazal (F. Viré) in EI[2]; A. Abd ar-Raziq, La chasse au guépard d'après les sources arabes et les œuvres d'art musulman, in: Arabica 20 (1973) 11-24 (dazu F.

Viré in: Arabica 21 (1974)!) ; E. Grāf, Jagdbeute und Schlachttier im islamischen Recht, Bonn 1959; F. Viré, La chasse à la glu (tadbiq) en Orient médiéval, in: Arabica 20 (1973) 1- 10.

Falknerei- Fanconnerie — الصيد بالصقور

تعتبر طريقة الصيد بواسطة الصقور من العادات القديمة ، وهي طريقة مألوفة قبل الاسلام . وبعد الفتوحات العربية أصبحت هذه الطريقة من أبرز هوايات بعض الخلفاء أو أصحاب المعالي وكبار رجالات الحكم . بل ان وظيفة الصياد بواسطة الصقور أصبحت في بعض الأحيان من الوظائف الرسمية . كذلك اكتسبت تجارة الصقور نجاحاً بارزاً ، وصلت المعاملات التجارية بها الى أوروبا حيث تم تصدير بعض أنواع الصقور . أما طريقة الصيد بالصقر ، الى جانب ما يمت اليها بصلة كالحديث عن أنواع الصقور وأمراضها وكيفية معالجتها ، جميع هذه الأمور أصبحت فيها بعد من الفنون الأدبية القائمة بذاتها . وما زال البدو حتى يومنا هذا يمارسون مهنة الصيد بالصقر .

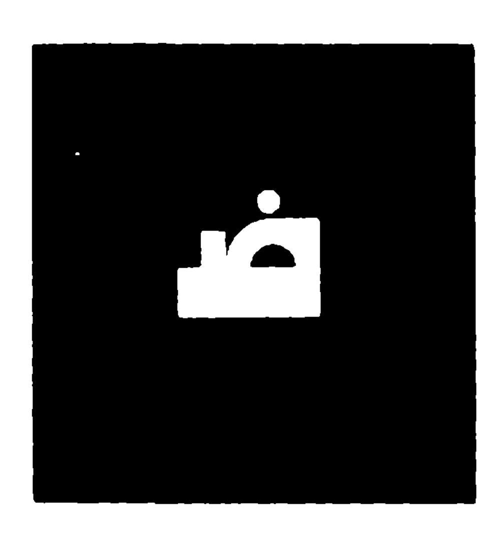
D. Möller, Studien zur mittelalterlichen Falknereiliteratur, Berlin 1965; F. Viré, Le traité de l'art de volerie (Kitab al-Bayzara) rédigé vers 385/995 par le Grand-Fauconnier du calife fatimide al-'Azîz bi-llah, in: Arabica 12 (1965) 1-26, 113-139, 262-296; 13 (1966) 39-76.

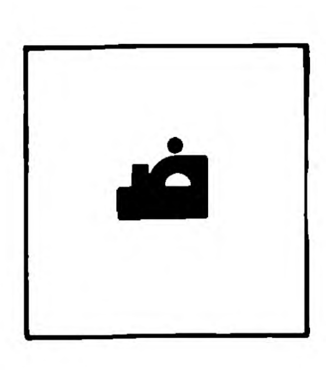
China- Chine — الصين

عرف الاسلام في الصين عن طريق العلاقات التجارية ، خاصة في أيام الاسرة الحاكمة المعروفة بأسرة تانغ (618-906) . فقد بلغ التجار العرب الصين عن أحد طريقين ، أو عبر كليهما : أولاً الطريق البرية بالاتجاه نحو المناطق الغربية من الصين ، أو عن طريق البحر بنزولهم في المرافىء الصينية الجنوبية . أما الفتوحات العربية فقد اصطدمت مع التوسع الصيني في تركستان وانتهت بمعركة طالاس (751) . بعد هذه الموقعة تعرف العرب على صناعة الورق (المعروفة لدى الصينيين) عن طريق بعض الاسرى الذين اصطحبوهم معهم . بعد ذلك تواصلت الاتصالات الوثيقة بين العرب والصين وقد تجلى ذلك في مجال الفن حيث كان التأثير متبادلاً . وقد ترك الرحالة العرب تقارير وافية ودقيقة في وصف الصين وأحوالها . من ذلك ما وصلنا عبر مخطوط قديم يعرف بـ(أخبار الصين والهند ، ويعود تاريخه الى عام 1173) وغيه وصف بقلم أبي زيد وقد وضعه على الأرجح بحدود العام 916 ، نقلاً عن رواية أخذها عن ابن وهب الذي

زار الصين عام 815 على ما يظهر . عدا ذلك فإن ثمة مخطوط آخر في وصف الصين يعود الى العـام 851 . ومؤلفه مجهـول . ومن الأهميـة بمكـان أيضـاً الاشـارة الى أعمـال ابن خـراداذبه (من الجغـرافيين) وقـد وضع أعمـاله أواسط القـرن التـاسـع . وفي خضم المنازعات التي حدثت في الصين عام 879 ، فقد العرب المستعمرة التجارية التي أسسوها في كانتون ، وهي الأكبر من نوعها ، بل انها لم تنجو من المجازر . وقـد كانت النتـائج قاسية دون ريب ، ذلك أن الاسلام لم يتغلغل فيما بعد في الصين ، بل ظل المسلمـون بمثابة جماعات غريبة يعيشون في أحياء خاصة بهم في وسط أو على أطراف المدن الصينية . كذلك لا نملك المعلومات الوافية عن أعمال تبشير قام بها المسلمون في تلك الفترة . إلا أن فترة حكم أسرة يوان قد أتاحت فرصة كبيرة لتغلغل الاسلام في الصين ، ترافق ذلك مع اندفاع المغول عبر الصين (1219-1367) . وقد بلغ اندفـاع المسلمين بـاتجاه الصـين ذروته حين استطاع المغول تحقيق انتصارات باتجاه غرب الصـين لم يسبق أن حققها أي فتح من قبل . وقد سجلت التواريخ فيما بعد روايات أسطورية عما استطاع المسلمـون الصينيون تحقيقـه. فقد تمكن الاسلام ، مستفيداً من تسامـح الحكام المغـول الديني أن يتحول الى عنصر محلي مقبول به . وقد عرفت الصين انذاك علوم الفلك والطب والعلوم الأخرى التي ظلت حكراً على المسلمين الى أن عرفت الصين فيما بعد انـدفاع المبشـرين اليسوعيين الـذين نافسـوا المسلمين في هـذه الأمور . وفي عهـد الأسر الحاكمـة ما بـين (1368-1911) وبتعـاقب الاسـرتـين مينـغ ومن ثم شيـانـغ ، عـرف المسلمـون مجـدداً الاضطهاد . والاسباب كانت دائماً متشابهة : خلافات داخلية ما بين الصينيين مما دفـع المسلمين الى القيام ببعض حركات التمرد في المناطق الغـربية مثـل كانسـو ، شانسي ، يونان وتركستان ، إلا أن هـذه الحركـات قد قمعت بضـراوة . وبسبب هذه الحـركات بالذات تميز الاسلام في الصين بخاصية مميزة : لم يستطع الاسلام الصمود والاستمرار إلا في أوساط الاقليات التي تعيش في الصين ، مثل الاوغريون ، والكازاك ، والطادشيـك والأزبك وسواهم . فالعقيدة الاسلامية أمدت هذه المجموعات البشرية بدعامة جديدة وقوت فيهم الشعور بانتماء موحد . وقد يكون أيضـاً هذا هـو نفس السبب الذي أتـاح لبعض الـديانـات الشرق أسيـوية بـالاستمرار في الصـين كـالفسـطوريـة (مسيحيـة) والمانوية . وفي جمهوريـة الصين ـ الشـعبيـة يقدر عـدد المؤمنين بحـوالي 5% من مجموع السكان .

F.S. Drake, Mohammedanism in the T'ang-Dynasty, in: Monumenta Serica 8 (1948) 1-40; Pé Cheou-i, Esquisse de l'histoire de l'islam en Chine, in: Bulletin de l'université de l'Aurore 8 (1948) 392-417; R. C. Bush, Religion in Communist China, Nashville 1970.





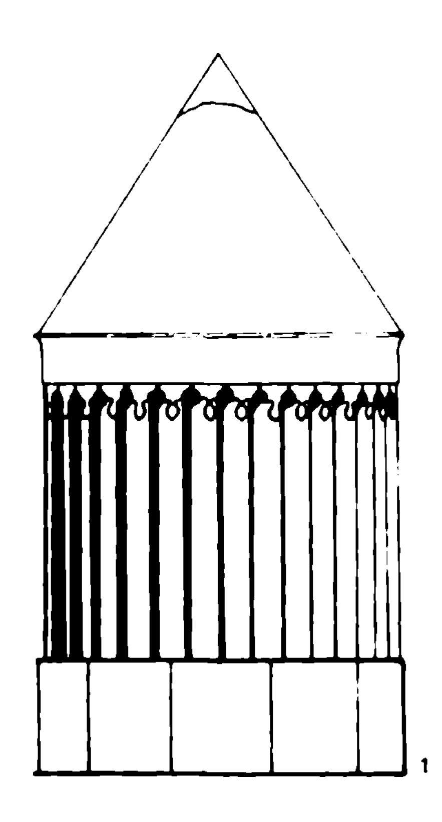
الضريح Grabbau

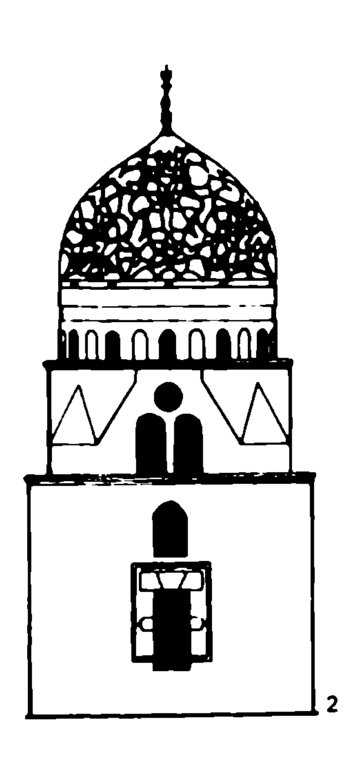
أدى منع الاسلام في البداية من إقامة الاحتفالات بمراسيم الدفن ، وبناء القبور الى عدم تشييد الأضرحة لمدة تزيد على قرنين من الزمن . إلا أن بناء قبة الصخرة في المكان الذي شهد معراج النبي قد اعتبر من الحوافز التي أسهمت فيها بعد ببناء الأضرحة . وكان مثال قبة الصخرة مثالاً احتذى فن بناء الأضرحة به لمدة طويلة ، خاصة الأولياء . أما أول الأضرحة المشادة فكان الضريح الذي شيد بأمر من والدة الخليفة العباسي المستنصر ويعرف بقبة الصليبية وقد شيد في سامراء عام (862) . وقد جمع هذا الضريح بين فكرة البناء التذكاري مع فكرة فن بناء الأضرحة ـ أضرحة الحكام بشكل خاص ، أو أضرحة أبناء الطبقة الحاكمة . مما يعطي الفكرة التذكارية قوتها ان المدفن عادة ما يكون وسط قبة تكون تحت البناء لا في البناء ذاته .

تكاثر بناء الأضرحة بعد القرن العاشر ، ولكننا لا نستطيع التحدث عن تطور هندسي لحق بفن العمارة هذا إلا بعد القرن الثاني عشر . وفي الوقت ذاته يمكننا ربط بعض المنشآت الدينية والاجتماعية بفن عمارة الأضرحة ، من ذلك بناء المساجد والمدارس والخانقاه ـ والرباط والسبيل وبعض الأوقاف . لكن هذه المنشآت غالباً ما تعكس الدور الذي يتمتع به أصحابها وتبعاً لذلك تزداد عظمة أو فخامة (دمشق تربة ومدرسة نور الدين 1172) ديفريجي . مسجد أحمد شاه ، مع تربة ومستشفى 1228 ؛ القاهرة مارستان ،(تربة ومدرسة السلطان قلاوون 1284) . سمرقند،(ضريح جدري عامر مع مدرسة وخانقاه بعد عام 1380) . ان اعتبار الأضرحة المشادة بهذا الشكل من جملة الأبنية العامة ، قد أدى الى نقل المقابر من خارج المدن عادة الى داخلها ، أو الى

بعض الأماكن الظاهرة والهامة فيها . من ناحية أخرى تحولت بعض المقابر الى أماكن تاريخية عرفت بجمال مسحتها الفنية ، بل تحولت الى ما يشبه الأماكن المقدسة ، كالصالحية مقبرة الأيوبيين في دمشق ، ومقبرة المماليك في القاهرة أو شارع المقابر التيمورية في سمرقند (ساحي ـ زنده) . بعض المقابر الشيعية والتي تضم بعض أهم رجالاتهم تحولت الى مدن مقدسة ، كمدينة قم في إيران حيث نجد مقابر لرجال أولياء أو تقياء متعددين .

الشكل التقليدي للضريح هو التالي : قبة فوق أربعة جدران أو فوق بناء سداسي الشكل . القبة هي الشكل الأكثر دلالة على مثل هذه الأشكال العمرانية . يتحدد شكل القبة أو مظهرها من الناحية الجمالية ـ التزيينية ـ بأنواع مواد البناء المستعملة في النواحي التي تقام فيها . من هذه الناحية تطور بناء القباب في المحيط الفارسي التركي بشكل فيه الكثير من التنوع ، يعود ذلك لتنوع أنماط البناء التي تستخدم عادة الطوب والحجارة القرميدية . فالقبة التي يعود أساساً نمط بنائها الى المعابد التي كانت سائدة في العهد الساساني ـ حيث سادت عبادة النار ـ قد تحولت الى مادة تزيينية انتشرت في كافة أرجاء





1 ـ قبة ضريح رادكان 1280 /1300 .
2 ـ ضريح من العصر المملوكي أواسط القرن الخامس عشر

فارس بل نجدها منذ القرن العاشر في بخارى ـ (القبور السامانية) . استخدم السلاجقة نمط بناء القباب فوق شكل مكون من 8 جدران (ضريح السلطان سنجر في مرو 1150) . وبشكل مشابه ، ولكن مع تنوع أكثر شيد ضريح بعض القادة الالخانيين ، إذ استخدمت الحجارة والقراميد الى جانب استعمال التزيين بالألوان . استخدم الموزاييك في تزيين جدران الأضرحة بعد القرن الثاني عشر الى جانب الأساليب التزيينية الأخرى (مراغة ، جنبادي سرخ 1147) . الى جانب الأضرحة المربعة الشكل ظهرت انطلاقاً من مناطق شرق فارس أشكال مخروطية ـ بناء دائري تعلوه القبة . من أقدم هذه الأمثلة ضريح جنباد قابوس في جرجان (1006) وهو بناء مدور ينتهي في أعلاه بشكل نجمة . إلا أن أكثر الأضرحة غنىً بمادتها الجمالية التزيينية فهي الضرائح في الري (1139) في فارامين (1289) بستان (1313) . وفي رادكان (1020) سجل تشييد أضرحة بشكل دائري كلي من ناحية الخارج ، أما من الداخل فهي مؤلفة من شكل مثمن . وفي ناخيجاوان شيد ضريح جنباد مؤمنة خاتون (1186) بشكل مثمن وقد زين بالموزاييك والرخام .

مع نهاية القرن الثالث عشر ، وبداية الرابع العشر انتشر بناء المدافن المدورة مع سقف مخروطي الشكل في مناطق الأناضول الشرقية السلجوقية ونظراً لانتشار طريقة البناء بواسطة الحجارة، انتشر هنا أيضاً استخدام الحجارة ديكوراً، بل لوحظ استعمالها بشكل مجسد ، تماثيل ، بالرغم من التحريم الذي يطال هذا الفن . أما الشكل المتعدد الاضلاع فقد ظل الأكثر انتشاراً بالنسبة لبناء الأضرحة العثمانية ، ولكن دون إهمال القبة الظاهرة من الخارج . أما التزيين فقد انتقل هنا الى الداخل حيث استعمل البلاط بشكل واضح (برسا ، ياشيل تربه 1421 ؛ اسطنبول ، شاهذاده محمد ـ تربة 1542-44 ، وضريح السلطان سليمان 1566) .

لم يعرف الوسط العربي التنوع الذي عرفه الوسط التركي ـ والفارسي بالنسبة لبناء الأضرحة . فقد ظل النمط الأكثر شيوعاً هو نمط بناء القباب فوق جدران مربعة وقد نقل الفاطميون ذلك الى مصر كما استعملوه في شمال افريقيا . إلا أن التزيين قد اقتصر على استخدام القراميد واستخدام الحجارة ، وهذا ما تم كلياً زمن المماليك . حيث تم التآلف الهندسي بشكل كلي . إذ كانت المشكلة المطروحة هي كيفية الانتقال من شكل مربع الى شكل دائري ، أي كيفية تركيب القبة المدورة فوق أربعة جدران . هكذا جرى إرفاق البناء المربع بسقف يظهر شكل نجمة من ستة أو من ثمانية أضلاع ليصار الى تركيب القبة عليه ـ أي ان الاعتماد على دمج الأشكال كان بحد ذاته مادة تزيينية .

(أضرحة الخلفاء العباسيين بعد عام 1242) ضريح فرج بن برقون الذي بني وسط ما يشبه الدير . بل ان القبة بحد ذاتها قد خضعت لبعض التعديلات فأصبحت مدرجة أحياناً أو تظهر بعض النتوءات . كما انتشر استخدام الارابسك في التزيين .

لم يختلف الوضع في سوريا عما أوضحنا في الأمثلة السابقة. فالأبنية كانت في معظمها مربعة الشكل وتعلوها قبة مدورة ، إلا أن العنصر الجديد كان باستخدام الحجر مادة للبناء ، إلى جانب بناء أم أكثر من قبة بحيث تجاور أو تلامس الواحدة الأخرى . وقد كثر هذه الاستخدام في بناء المقابر . في العهد الصفوي دخل عنصر جديد في بناء الأضرحة . وذلك بالاستناد الى الفنون التي سادت في العصور القديمة ـ الوثنية ، وقد شاعت هذه الهندسات في بناء الجنائن ووجدت لها في الهند الاسلامية صدى واسعاً (تاج محل في اغرا 1631-48) .

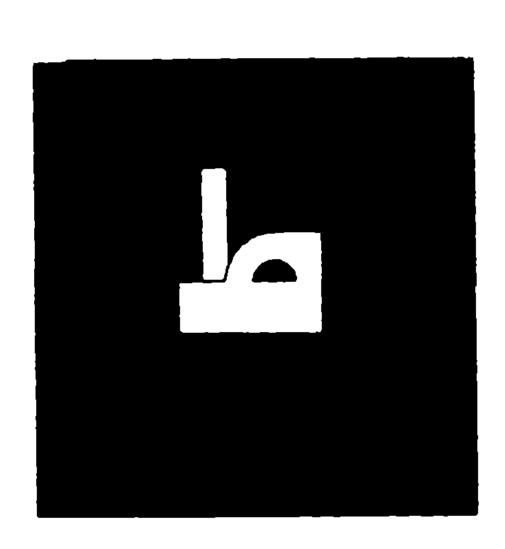
O. Grabar, The Earliest Islamic Commemorative Structures, in: Ars Orientalis 6 (1966) 7-46. Architektur.

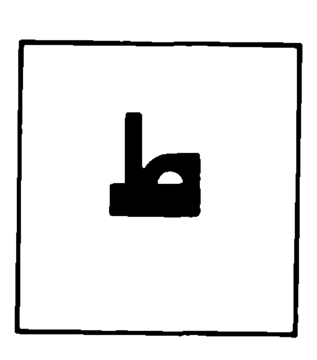
الضواحي Slums- Slums

الضواحي ، أو إحياء الطين ، ويطلق عليها بالفارسية الاحياء التي تبنى مجاناً ، وبالتركية الاحياء التي تبنى ليلاً (سراً) . تعتبر الاحياء التي بنيت في العقود الأخيرة في ضواحي المدن الكبرى ، بشكل غير شرعي وفوق الأراضي العامة أو الممتلكات الخاصة وممتلكات الأوقاف نتيجة طبيعية للنزوح الريفي . وهي ظاهرة عمرها أكثر من قرن من الزمن . كذلك أسهمت الهجرات التي حدثت في القرن العشرين بتزايد أعداد اللاجئين (0,6 مليون في كراتشي وحدها ما بين 1947 و1951) . ويقدر عدد سكان الضواحي في كابول وحدها بخمس السكان (إحصاء 1968) . ومن الاحصاءات الأخرى نجد في دمشق 30% في الضواحي ، وفي بغداد 29% والجزائر ـ وهران 30% وفي انقرة وازمير 20% (الاحصاءات حوالي سنة 1970) . يعتبر نمو السكان في الضواحي أكبر مما هو عليه في الأرياف بالرغم مما يتعرض اليه سكان الضواحي من أمراض معدية بسبب الكثافة الكبيرة . يختلف مظهر الضواحي من مدينة لأخرى . فضواحي طهران مبنية من حجارة ثابتة قاسية . أما في بغداد فالسائد هو نمط بناء البيوت القائمة في جنوب العراق . أما في تركيا فتستخدم الحجارة المجوفة والضعيفة . أما شكل البيوت فغير موحد إطلاقاً ، كما أن الطرقات ضيقة وسيئة التخطيط . يعيش السكان مجموعات تعرف بعضها البعض ،

فهم إما من سكان قرية ، أو أفراد عشيرة وقبيلة واحدة ، يزورون موطنهم الأصلي في المناسبات والأعياد ، يساعدون بعضهم البعض ، لا سيما القادمين الجدد ويؤلفون صندوقاً يقدم الاعانات في الحالات الطارئة . أحياناً يبنون مسجداً ، أما البنية التحتية للمباني فتترك عادة للسلطات . يعيش سكان الضواحي في حركة مستمرة ، فمن تتحسن أحواله ينتقل الى قلب المدينة ويأخذ بيتاً أكثر صلاحية أو يغير مجال عمله . أما الاهتمام بالشؤون الصحية فشبه معدوم ، كذلك يقتصر إسهام الدولة ببناء بيوت اجتماعية على طبقات كبار الموظفين والضباط . أما البيوت الفخمة فغالباً ما تبقى فارغة ، (كما هو الحال في بيروت في فترة ما قبل الحرب الأهلية الأخيرة) . أما الاجراءات التي تقوم بها الدولة بإعادة النازحين الى قراهم ومواطنهم بالقوة فلم تعط نتائج تذكر. والنجاح الوحيد الذي يذكر هو منع قيام مصانع جديدة في قلب المدن في الوقت الذي يمكن فيه إقامتها في الأرياف ، وذلك لمنع النزوح أو الحد منه .

J. Gulick, Village and City : Cultural Continuation in Twentieth Century Middle Eastern Cultures, in : Middle Eastern Cities, ed. by I. M. Lapidus, Berkeley 1961, 122 - 153; E. Wirth, Die Lehmhu[ttensiedlungen der Stadt Bagdad, in : Erdkunde 8 (1954) 309 - 316. Improvement of Slums and Uncontrolled Settlements, New York 1971 (United Nations).





Tahiriden- Les Tahirites (آل) طاهر

عام 820 عهد ، الخليفة العباسي المأمون ، الى أحد قادته طاهر بن الحسين بتولي خرسان . وبعد فترة قصيرة من توليه ، أعلن هذا استقلاله عن سيده ، وبعد أن توفي طاهر عام 823 تولى ابنه طلحة مكانه دون أن يجرؤ الخليفة العباسي على خلعه . صحيح أنه سيادة الخليفة العليا على هذه المنطقة لم تلغ اسمياً ، إلا أن الدولة العباسية قد أضاعت فعلاً سيادتها على الأجزاء الشرقية من الدولة . حظي آل طاهر بسمعة طيبة بصفتهم من المشجعين على انتشار العلوم والآداب والفنون . فقد كان بلاطهم في نيسابور مركزاً تلتقي فيه الشخصيات العلمية على اختلافها . إلا أن سمعة آل طاهر قد اهتزت لدى العرب بخاصة حين سعوا ، كما سعى السامانيون فيما بعد الى تشجيع الآداب والثقافة الفارسية . بعد عام 867 بدأ آل طاهر بخسارة أجزاء من مناطقهم إلى أن كان عام 873 إذ استطاعت الدولة الصفارية من القضاء عليهم كلياً ومحو دولتهم .

B. Spuler, Iran in frühislamischer Zeit, Wiesbaden 1952; W. Barthold, Turkestan down to the Mongol Invasion, London [3]1968.

Medizin-Médecine الطب

واجه بدو شبه الجزيرة العربية العديد من الأمراض التي عانوا منها قبل الاسلام ، والتي عبروا عنها بالعديد من المفردات ، بوسائل بدائية تنتمي في معظمها الى الطب الشعبي . فقد استعملوا الحليب والعسل وبعض النباتات دواءً ومارسوا نوعاً من الجراحة

البسيطة القائمة على الكي أغلب الأحيان . كذلك كان للممارسات السحرية انتشار واسع ، إذ عمدوا لمخاطبة الأمراض وكتابة الطلاسم والأحجبة . من الأحاديث النبوية نجد أن النبي قد عبر عن رأيه مراراً بالأمراض وبكيفية الشفاء من بعضها ، إلا أن هذه المعطيات لا تفترق كثيراً عما كان سائداً من معلومات طبية في أواسط البدو ؛ وقد جمعت هذه الأحاديث المتفرقة فيما بعد واستكملت ببعض المواد المستقاة من الطب الشعبي ومن الطب لدى الاغريق وألفت ما يعرف « بالطب النبوي » وقد لاقت هذه الأحاديث تأثيراً واسعاً .

لم يتطور الطب كثيراً في القرنين الأولين من الاسلام . ولكن وبفضل توصيات الخلفاء العباسيين وكبار وزرائهم في القرن التاسع وبفضل حنين بن إسحق ومدرسته ترجمت مئات المصنفات الطبية عن اليونانية وأحياناً عبر السريانية . وبهذه الطريقة تعرف المسلمون على كتابات جالينوس ومؤلفات روفس وعلى جراحة انتيلوس وعلى الرسائل القصيرة التي وضعها فيلفريوس في علم أسباب الأمراض كما تعرفوا أيضاً على مصنفات أوريباسيوس وكتب ايتيوس الاميدي والاسكندر المولود في تراليوس وبولس الأجيني ، هذا الى جانب الشروحات الأخرى التي وضعها أطباء متعددون . وقد قبل الاطباء العرب والمسلمون ما جاء على لسان جالينوس دونما نقاش ، حتى ليبدو الطب العربي طباً يونانياً كتب بلغة عربية . أما الطب الهندي الذي عرف في بغداد أيضاً إبان القرن التاسع باسم (سشروطا ـ كاراكا) فلم يلق التجاوب الكامل .

أشهر الأطباء المسلمين : علي بن ربان الطبري الذي عمل في بلاط الخليفة المتوكل على إنهاء ما يعرف « بفردوس الحكمة » (عام 850) وهو مختصر طبي جامع يأتي على ذكر أرسطو وأبقراط وجالينو وديوسقريدوس ، إلا أنه جمع بين دفتيه أيضاً العديد من الممارسات السحرية . لم يشتهر حنين بن اسحق (توفي حوالي 875) وهو مسيحي نسطوري في بغداد بما قام به من ترجمات ، بل قام بنفسه بشرح العديد من مؤلفات جالينوس للطلاب كما ألف كتباً مستقلة في هذا المضمار . فمقدمته في الطب قد لاقت بعد ترجمتها الى اللاتينية باسم «Isagoge Ioannitu in artem parvam Caleni» رواجاً في الغرب . كما عرف الغرب أيضاً كتاباً في طب العيون يعرف باسم «Liber de oculis» . محمد بن زكريا الرازي (توفي 925) وقد كان كيميائياً ممتازاً وفيلسوفاً وطبيباً . وقد امتاز بمراقباته السريرية وبتقاريره العينية . كذلك وصف أعراض مرض الجدري . وقد ترجم كتابه في الطب والذي أهداه الى المنصور بن إسحق الساماني الى اللاتينية وعرف باسم «كتاب المنصور» . بعد وفاته جمعت أحكامه وأقواله وتجاربه في

كتاب عرف باسم كتاب الحاوي ،وقد ترجم هذا أيضاً الى اللاتينية باسم «Continens des Rhazes» واعتبر نموذجاً للكتب الطبية طيلة القرون الوسطى . ولعضد الدولة البويهي كتب علي بن العباس المجوسي (النصف الثاني من القرن العاشر) « كتابه الملكي » ، وهو كتاب واضح وجامع في الطب . وقد ترجم هذا الكتاب ما بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر مرتين الى اللغة اللاتينية وعرف باسم «Liber Pantegni» ثم باسم «Liber Regins» . وفي الجراحة لمع اسم أبي القاسم الزهراوي في مدينة قرطبة (القرن العاشر) . وقد تركت ترجمة هذا الكتاب تأثيراً في كل من الأطباء الغربيين : Lanfranchi وSalicetti وبخاصة Guy de chau liac . أما قانون ابن سينا فكان من أشهر المصنفات الطبية في المشرق وفي المغرب . وقد ترجم الى اللاتينية وطبع ما بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر فقط 36 مرة . أخيراً لا بد من التنويه بابن رشد وبموسى بن عبيد الله بن ميمون وهما من قرطبة . فقد اشتهر الأول بشروحاته على أرسطو وبردوده على جالينوس ، كما اشتهر الثاني بشروحاته على أبقراط وجالينوس وبأبحاثه حول الحميات المختلفة .

استطاع الطب الاسلامي إحراز نجاح هائل في مجالي الصيدلة وطب العيون . فقد تم بنجاح غالب الأحيان جراحة العين واستخراج الماء الأزرق منها إما بضغط العدسة نحو الأسفل أو باستعمال دبوس مجوف (أجرى مثل هذه العمليات على التوالي علي بن عيسى ، وعمار الموصلي وهم من أطباء أواخر القرن العاشر) . وحين اندلع وباء الطاعون عام 1348 أعلن لسان الدين بن الخطيب ، وهو طبيب ورجل دولة ان مرض الطاعون مرض معدٍ . وباستقلال كلي عرض معلوماته مغايراً بذلك بعض الروايات التي تنسب الى النبي والتي لا تعترف بالعدوى مطلقاً . وقد أكد ابن النفيس (توفي 1288) وهو من الأطباء المشتغلين في دمشق أن الحاجز الفاصل بين جانبي القلب لا يسمح بمرور الدم من جانب الى آخر مخالفاً بذلك جالينوس الذي يعتقد بمرور الدم من الجانب الأيمن الى الجانب الأيسر من القلب . وقد تابع فيما بعد معلناً أن الدم ينتقل من البطين الأيمن وعبر شريان الرئة الى الرئة حيث يختلط هنالك بالهواء ثم يعود عبر الوريد الرئوي الى البطين الأيسر . وبذلك استطاع ابن النفيس ولأول مرة أن يصف الدورة الدموية الصغرى ، سابقاً بذلك وليم هارفاي بحوالي 300 سنة . علماً أن هذا الأخير قد قام بوصف الدورة الدموية بكاملها .

وحين ترجم كتاب Paramirum لصاحبه Paracelus في القرن السابع عشر الى اللغة العربية (أدرك المسلمون لأول مرة ما للعلوم الطبية الجديدة من انتشار واسع في

أوروبا . ومنذ أواسط القرن التاسع عشر قام أطباء فرنسيون في مصر وفي إيران بالمساعدة في إرساء العلوم الطبيعية والطبية الحديثة . وفي بعض البلدان الاسلامية نجد أنه ما زال للكتب الطبية الموضوعة في القرون الوسطى أثرها وفعاليتها .

ترجم العديد من المؤلفات الطبية العربية في القرن الحادي عشر الى اللاتينية وذلك في أحد مركزين : في جنوب ايطاليا ـ القرن الحادي عشر ، وفي طليطلة ـ القرن الثاني عشر . وبذلك عرفت التيارات الطبية الواصلة الى الغرب باسم التيارات العربية ، ولم تفقد هذه دلالتها إلا بعد قرون طويلة . وقد كانت العبارة السائدة لفترة طويلة تقول من أراد أن يكون طبيباً ناجحاً عليه أن يكون « ابن سينا » (ان ينسب اليه) . ومن الأدلة على مدى نجاح الطب العربي ، ما نجده في اللغات الغربية من كلمات مستعارة عن العربية .

E.G. Browne, Arabian Medicine, Cambridge 1921; C. Elgood, A Medical History of Persia and the Eastern Caliphate, Cambridge 1951; H. Schipperges, Die Assimilation der arabischen Medizin durch das lateinische Mittelalter, Wiesbaden 1964; M. Ullmann, Die Medizin im Islam, Leiden 1970; F. Sezgin, Geschichte des arabischen Schriftums, Bd 3, Leiden 1970.

الطورانية — Turanismus- Turanisme

الطورانية مفهوم أيديولوجي ، يفسر بطرق مختلفة ، ويمكن حمل دلالته على أكثر من معنى . غالباً ما يظن أن الطورانية هي الايديولوجية المعنية بتوحيد كافة الطورانيين ، أي الشعوب المتحدرة من مناطق بحر الارال وجبال التاي . بهذا المعنى يستخدم الهنغار الطورانية . حالياً وفي تركيا تستخدم الطورانية للدلالة على الجهد المبذول من أجل تحقيق وحدة سياسية تضم كافة الشعوب التركية المتواجدة على سطح الأرض . ظهر مفهوم الطورانية في القرن التاسع عشر في تركيا وفي أواسط الأتراك المتواجدين في الاتحاد السوفياتي . وقد لعبت فكرة وجود ثقافة واحدة وتاريخ موحد يجمع كافة الأتراك دوراً رئيسياً في تعزيز هذا المفهوم . فقد نشر غاسبيراه اسماعيل باك وهو من تتر القرم العديد من المؤلفات التي دارت حول وحدة اللغة والفكر والممارسة . حيث حاول أيضاً ربط لغة أتراك روسيا باللغة التركية في تركيا . وهذا ما حاوله أيضاً في تركيا كل من علي سوعاوي وسليمان باشا انطلاقاً من العلوم التاريخية . كذلك أسهم محمد أمين في اشعاره بـإبراز أيديولوجية وحدة كافة الشعوب التركية . أما ضيا غوكالب فقد جهد لتنظيم الطورانيـة

مع مفهوم الأتركة . حالياً تؤخذ الطورانية بمعنى السعي لضم أو توحيد كافة الأتراك سياسياً . والأتراك المعنيون بهذا المفهوم هم الأتراك المتواجدين في الاتحاد السوفياتي والصين وإيران وأفغانستان والعراق واليونان وبلغاريا وقبرص . كذلك يجد مفهوم الطورانية أو مفهوم الانتشار التركي العديد من الأنصار في تركيا وهم يقومون بنشر هذه الآراء والترويج لها .

Great Britain Naval Staff, A Manual of the Turanians and Pan-Turanianism, London 1918; C.W. Hostler, Turkism and the Soviets, London 1957.

الطوابع البريدية

Briefmarken- Timbres Postales

عرفت بلدان المشرق الخدمات البريدية عبر الموظفين الأجانب من انكليز وفرنسيين الذين استقروا في بعض مرافىء المدن الكبيرة . وحتى عام 1885 كانت الطوابع البريدية المستعملة هي تلك التي تعود الى البلدان الأجنبية والتي أضافت الى الطابع اسم الدولة إن بواسطة الختم أو بطباعة إضافية . اعتبرت فرنسا الجزائر بعد احتلالها لها وطناً فرنسياً فعممت فيها الطوابع الفرنسية . أما الهند فقد صار لها بعد عام 1854 سلطات بريدية مستقلة . وهذا ما تم أيضاً في الدولة العثمانية بعد عام 1863 وفي مصر عام 1866 وإيران 1868 . صحيح أن مصر كانت إسمياً تابعة للباب العالي إلا أنه كان لها موظفيها المختصين بالبريد في شرق افريقيا (زنجبار 1868) وفي أجزاء من الدولة العثمانية وفي الهند . كذلك كان للدويلات التابعة للهند بريدها الخاص : في كشمير 1866 وحيدر أباد 1869 وأفغانستان 1870 . وهناك ظهرت لأول مرة الطوابع المستديرة الشكل . في البداية كان الطابع مجرد كتابات ثم وضعت عليه التصاوير ، لا سيما صورة وجوه الأشخاص ، السلاطين عامة ، وقد قام الأوروبيون عامة بطباعة هذه الطوابع وقد روعي فيها أشكال الأرابسك ، وفي مصر ظهرت صور الاهرامات وأبي الهول منذ عام 1867 ، وفي إيرن ظهرت صورة ناصر الدين شاه منذ عام 1876 (طبعت في النمسا) ، أما الجزيرة العربية فقد حافظت على الأشكال التقليدية . كذلك أسهمت كل من هولندا وفرنسا والنمسا بإنجاز طباعة الطوابع البريدية . وفي كشمير استعملت أول الأمر الألوان التي تذوب في الماء . أخيراً ظهرت الطوابع التي تحمل رسوماً مستوحاة من الخرافات ومن القصص كما هو الحال في البلدان الأوروبية . كما ظهرت الطوابع التي تذكر بأحداث ووقائع ماضية .

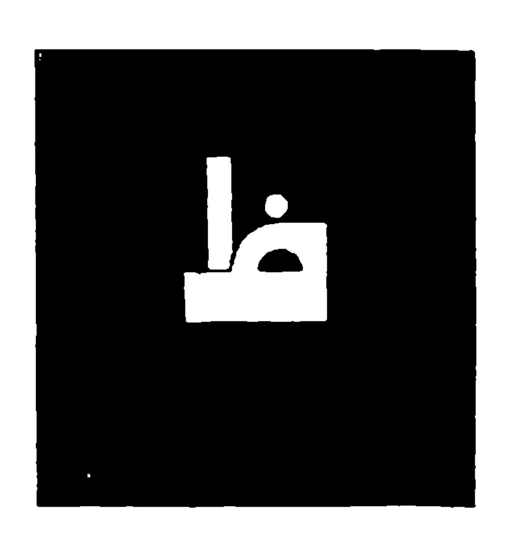
H.W. Hazard, Islamic Philately as an Ancillary Discipline, in: The World of Islam. Studies in honour of Ph. K. Hitti, London 1960, 199-232.

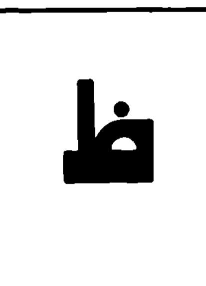
Tuluniden- Les Tulunides

الطولونيون

(868 -905 في مصر وبعد عام 878 في سوريا) . استطاع أحمد بن طولون استغلال فترة ضعف الخلافة العباسية وان ينوب عن بايكباك التركي في الولاية على مصر ليتفرد بعد ذلك بحكمها ويؤسس فيها أسرة تعاقبت على الحكم . قام أحمد بن طولون بابرام المعاهدات مع الحكم العباسي والتعهد بدفع جزية قليلة نسبياً ثم استقل بحكم البلاد كذلك فعل ابنه خمارويه . ثم كانت الخطوة التالية بالتخلص من عمال الضرائب ومدراء المال الذين تنتدبهم السلطات المركزية ومن عمال البريد ، ان بعزلهم أو بالتقرب منهم . ومع ذلك فقد كان آل طولون من السنة الذين اعترفوا بسلطة الخلافة ، وإن واجهوا صعوبات جمة في التعامل مع السلطات الدينية . إلا أن سلطة آل طولون قد انهارت بسرعة واستطاع جيش الخليفة الدخول الى الفسطاط عاصمة آل طولون واحتلالها وإنهاء استقلالهم فيها . اعتمد آل طولون في إقامة سلطتهم على المرتزقة الأتراك واليونانيين والسودانيين ، الذين كان عليهم إقسام يمين الولاء لسادتهم والعاملين في خدمتهم . استطاع آل طولون أيضاً بفضل ما جمعوا من ضرائب ومن انفاقهم السريع على الجيش وعلى الابنية المتعددة من قصور ومساجد وقلاع من تأمين مستوى اجتماعي رفيع ومن تنشيط الحركة التجارية ، أما الحركة الفنية فقد اصطبغت بعناصر الحضارة العراقية وفنونها فكانت مزيجاً من العناصر الفارسية والهللينية. أدت المشاكل المترتبة عن تأمين معاشات الجند الى تعزيز دور بعض القادة والى إفقار وعزل بعض القادة الآخرين ، مما أسهم أيضاً بالقضاء على السلطة كلياً .

Z.M. Hassan, Les Tulunides, Paris 1933.

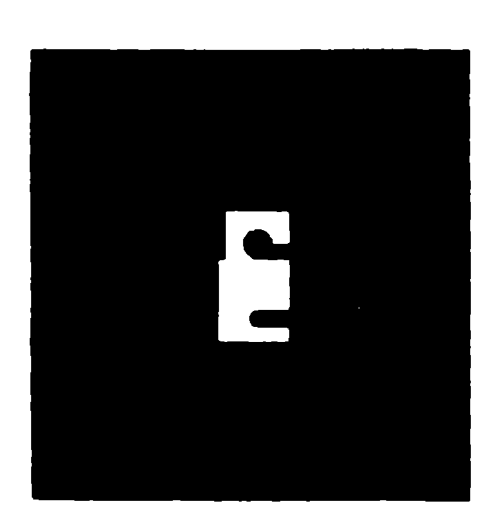




الظاهرية — Zahiriten- Les Zahirites

الظاهرية هي المذهب الفقهي الذي يأخذ أتباعه بظاهر النص معتقدين أن الكلام المنزل في القرآن ، والحديث المتوارث عن النبي هما المصدر الوحيد لكل تشريع ، ويجب فهم النص كما يرد ولا يجب تأويله أو استخلاص الاحكام بأية طريقة أخرى . عدا ذلك يعتقد أنصار المذهب الظاهري بأنه بالامكان استخلاص العقيدة والبرهنة على وجود الله وعلى ضرورة النبوة بواسطة العقل ، ولا يمكن للعقل أن يستنبط أحكاماً بواسطة القياس أو بالاجتهاد ما لم تكن هذه الأحكام واضحة في ظاهر النص . ولذلك يرفض أهل الظاهر القول بالرأي وبالقياس كما يرفضون التأويل . وبذلك لا يعتبر أهل الظاهر نقيضاً لأهل الباطن بل انهم ينفصلون كلياً عن كل الفرق السنية والشيعية الأخرى التي تقول بهذه المبادىء والتي تأخذ بالتأويل وسيلة لفهم الباطن ، ولكن ضمن الأطر المسموح بها بالطبع . كذلك يفترق أهل الظاهر عن سواهم بعدم قبولهم أية مرجعية يتوجب على العلماني تقليدها . بدأ المذهب الظاهر على يد داوود بن خلف الأصفهاني (ت 883) ، وقد أخذ منذ ذلك الحين شكله التقليدي . بعد ذلك تابع ابنه محمد كما تابع تلاميذه نشر المبادىء الظاهرية خاصة في مشرق العالم الاسلامي . تأثر ابن حزم (ت 1064) بهذا المذهب وعمل على نشره في الأندلس كما قام بإعطائه شكلاً علمياً منسقاً مما أسهم في نشر هذا المذهب في بلدان المغرب . بالرغم من المحاربة الشديدة التي واجهت المذهب الظاهري فإنه قد وجد صدى كبيراً في أواسط العلماء شرقاً وغرباً ، بل ان الطريقة والاتجاه الذي أوجده أهل الظاهر قد ولدا نقاشاً مستمراً إن في المدارس والاتجاهات السنية أو الشيعية .

R. Arnaldez, Grammaire et Théologie chez Ibn Hazm de Cordoue, Paris 1956; I. Goldziher, Die Zahiriten, Leipzig 1884; Art. al-Zahiriya in EI[1] (R. Strothmann).





العاج Elfenbein- Ivoire

تعود تقاليد حفر العاج ، وهو من الاسنان الظاهرة للفيل ، والتي يسهل حفرها عادة ، من التقاليد القديمة ، إذ يعود تاريخها في مناطق الشرق الأوسط الى آلاف السنين . فقد وصلنا الكثير من الاشغال العاجية التي ترقى الى مصر القديمة . وثمة صعوبة في التمييز بين المشغولات القبطية أو البيزنطية أو التي تعود للعصر الاسكندري وبين تلك التي تعود للعصور الاسلامية المبكرة علماً أن بعض الأشغال التي كان يعتقد أنها قديمة ، قد تبين فيما بعد أنها أموية الصنع . ثمة عدد من المحفورات العاجية التي تمثل أوراق الكرمة ، أو أشجار نخيل أو غير ذلك من عناصر تزيينية، أو مما يستعمل في صناعة الأثاث والصناديق ، قد تكون قديمة جداً ، وما قبل إسلامية . بل من الممكن التأكيد أن بعض التصاوير التي وصلتنا وهي تمثل لوحات صغيرة محفورة بشكل ناتىء ، وقد ملئت التجاويف برسوم لأوراق الكرمة ، من المؤكد أن هذه قديمة وما قبل اسلامية . ولعل مصدرها سورية ومصر وبلاد ما بين النهرين ، ومناطق شرق إيران وبلاد الهند . هنا أيضاً تظل المسائل مطروحة . وبإمكاننا بوضوح تمييز جملة من الأشغال العاجية التي تعود الى شعوب المور ، بل من المؤكد أنها قد ظهرت ما بين عامي 950 و1050 ، أي في الفترة التي انتقلت فيه هذه الحرفة الى الأندلس إبان حكم عبد الرحمن الثالث . وفي مدن الزهراء وقرطبة انتشرت هذه الأعمال الحرفية . بل ان بعض الأعمال قد حملت توقيع أصحابها علماً أنها لم تكن أعمالاً فردية بقدر ما كانت من انتاج مجموعات . كذلك تم حفر صناديق صغيرة مربعة أو اسطوانية الشكل ، وقد استخدمت هذه لحفظ بعض الأشياء الثمينة ، من روائح أو من أشياء صغيرة . أما أكثر الأعمال فخامة وأجملها صناعة فهي تلك التي صنعت لحساب بعض الوزراء الأمويين النافذين . وقد تميزت هذه

الأعمال بالتزيين الذي نقل صور نباتات الى جانب نقل صور الوجوه ، وأما الصناديق الصغيرة التي صنعت في مدينة قرطبة فقد تميزت بنقلها لبعض الحوافر التي تتشابه مع الايقونات ، علماً أنها مثلت مشاهد عن حياة البلاط الى جانب شعارات الاسياد الذين صنعت لأجلهم مما يقربها جداً من علب الأوسمة . ثمة محفورات تم العثور عليها وقد صنعت لحساب بعض المسيحيين . ومما لا شك فيه أنه قد وصلتنا بعض القطع المحفورة من زمن الفاطميين وهي تمثل أطباقاً وقوالباً عليها صوراً بشرية ؛ بعض القطع المحفوظة في برلين ، يمكن إرجاعها الى هذه الحقبة . استخدمت بعض القطع العاجية في تزيين خشب الأبواب والاثاث والأرائك . أورد الشعر الغربي إشارات لاستخدام أبواق الصيد أو مطرات المياه المصنوعة من العاج . وقد تبين أن القطع التي ما زالت محفوظة والتي يعتقد أنها مصرية الأصل ، إنما هي من صنع مناطق في جنوب إيطاليا . طول هذه القطع ما بين 45 و49 سم وعليها محفورات تمثل فنوناً تزيينية مختلفة . أما فتحاتها فهي مغلفة بأطر معدنية (من جهة الفم ، أو من جهة الفتحة الخارجية) مرصعة برسوم تمثل نباتات ، أما الفسحة الكبيرة الفاصلة ما بين الطرفين فهي إما ملساء غير محفورة ، أو حفرت عليها صور بعض الحيوانات . ربما كان أصل المجموعات التي زينت بأطر ذهبية أو التي رسمت عليها حوافز تمثل جداولاً معينة ، هو صقلية . وبالإمكان تحديد زمانها ما بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر . ثمة قطع أخرى تعود الى عصور متأخرة إلا أن جملة ما وصل كان بمثابة أوان ، ولعل أفضلها تلك المجموعة المتأخرة التي تمتاز بطولها والتي كانت بمثابة قرون يحفظ فيها البارود وقد صنعت في الهند في القرن السابع عشر .

P.B. Cott, Siculo-Arabic Ivories, Princeton 1939; W. Born, Ivory Powder Flasks from the Mughal Period, in: Ars Islamica 9 (1942) 93-111; E. Kühnel, Die islamischen Elfenbeinskulpturen, Berlin 1971.

العالم

Welt - L'Univers

يعتبر الإسلام العالم ، الدنيا ، مقابل الآخرة . وهكذا نجد في العالم كل ما هو متغير وزائل . وهكذا يرتبط بمفهوم العالم = الدنيا نوع من التحقير أو بما كان ذا قيمة أدنى مما يجب أن يكون عليه . عندما بدأ الفكر الهلليني بالتسرب الى الإسلام لم يكن لدى المترجمين والعلماء انذاك مفهوماً موازياً لمفهوم الكون الإغريقي فاستحدثت كلمة العالم المستعارة أساساً من السريانية ، والتي توازي الكلمة العبرية أيضاً والتي تعبر عن الزمن والإستمرارية لتصبح في العربية موازية لما يراد بها في الفكر اليوناني .

يمتاز الفكر الإسلامي بالفركة التي تقول بوحدة الله وبقدرته المطلقة ، وقد عبر الفكر الصوفي فيما بعد عن هذه القناعات معتبراً العالم ككل موجوداً وإن بشكل جنيني في هذا الكون وما على الإنسان سوى التحقق فيه . فالفناء الصوفي يعني التمازج مع ما هو الهي أي مع خلق الله . لذلك يعتقد الصوفي بوحدة الوجود ، أي بوحدة العالم مع الباري تعالى ليشكل الجميع كلاً واحداً لا تمايز فيه بين هذا الكون وبين الآخرة .

H. Ritter, Das Meer der Seele, Leiden 1955; A.J. Wensinck, On the Relation between al-Gazali's Cosmology and his Mysticism, in: Mededeelingen der Koninglijke Akade;ie van Wetenschappen, Amsterdam, Afdeeling Letterkunde, Vol. 75, Serie A, Nr.6, 1933.

العباسيون — Abbasiden- 'Abbaside

إحدى الأسر العربية ـ الاسلامية التي استطاعت عام 50/749 بعد الميلاد من انتزاع الخلافة من الأمويين . وقد استطاع العباسيون الاحتفاظ بالخلافة حتى عام 1258 م . أعاد العباسيون أصلهم الى أحد أعمام الرسول وهو العباس بن عبد المطلب بن هاشم . بدأ تآمر العباسيين على الدولة الأموية في أوساط حركات المعارضة التي ادعت جميعاً ان حق الخلافة انما يعود لأحد أبنائها ـ من أقارب الرسول (وليس من الضرورة أن يكون مدعي الحق بالخلافة متحدراً مباشرة من صلب الرسول) . أما الحركة العباسية فقد مهدت لدعوتها بتقديم عدد من الأشخاص أصحاب الحق بالخلافة ، دون أن تعني واحداً منهم . عُرفت الدعوة العباسية بالهاشمية وقد نشرت دعاتها في إقليم خرسان في إيران حيث وجدت العديد من المؤيدين الفاعلين . هناك بدأ أبو مسلم عام 747 م وهو أحد أقوى دعاة العباسيين ومن أصل غير عربي ، تمرده على الأمويين . نظراً لاتساع حالة التذمر التي سادت الأوساط العربية والايرانية فقد استطاع أبو مسلم أن يجمع تحت رايته السوداء (راية العباسيين) العديد من الفرق المستعدة للمحاربة . تعتبر معركة الزاب الأكبر (كانون الثاني 750 م) المعركة التي حسمت الأمور لصالح العباسيين إذ هزم الخليفة الأموي مروان الثاني (ومركز خلافته دمشق) وقد توفي بعد شهر من ذلك في مصر . في هذه الأثناء كان أبو العباس ، (أحد أشقاء إبراهيم من زعماء الهاشمية الذي توفي في الأسر عام 748 م) قد أعلن نفسه من الكوفة خليفة وذلك في تشرين الأول من عام 749 . بذلك انتقل العلويون ـ أي انصار علي ـ والمطالبين بحقهم بالخلافة الى معارضة حكم الخلافة الجديدة . بعد وفاة أبي العباس (754 م) تولى أخوه أبو جعفر الخلافة متخذاً لنفسه لقب المنصور . وقد قام المنصور بتأسيس مدينة بغداد ليجعلها

عاصمة دولته ، وقد اختار لها موقعاً يحاذي الأثار المتبقية من Ktesiphon احدى حواضر الدولة الساسانية وذلك على الجانب الغربي من نهر دجلة . استطاع المنصور أن يدعم سلطة أسرته وان يحميها من الصراعات الداخلية ، ومن مقاومة مؤيدي الدولة الأموية والمطالبين بحق أنصار علي بالخلافة ، كما استطاع أن يقضي على الجماعات التي شكلت حركات معارضة تهدد حكمه . أدى تراجع الهاشمية عن تطرفها ، وانحسار النزعات الشيعية الى نوع من المصالحة بين الأرثوذوكسية مع أصحاب السلطة الجدد . وجد المنصور كما وجد خلفاؤه المباشرين في البرامكة خير مساعد وحليف خاصة في وضع نظام إداري مركزي ومتماسك . والبرامكة من أصل بوذي اعتنقوا الاسلام وأصبحوا إحدى الأسر الفارسية الأرستقراطية . استطاع البرامكة أن يقووا دور الأسر الفارسية وأن يدخلوا تأثيرها على حياة البلاط وعلى النظم الإدارية . يعتبر عصر هارون الرشيد كما يرد (786-89) الذي تولى الخلافة بعد المهدي (775-785) والهادي (785-786) من أبرز عصور الدولة العباسية . ومع ذلك فقد بدأ في هذا الوقت بالذات أفول السلطة العباسية ، خاصة بعد نكبة البرامكة عام 803 م . والى الآن لم توضح أسباب هذه النكبة كلياً . صحيح أن الدولة العباسية قد استطاعت أن تحافظ على حدودها مع الدولة البيزنطية في الشرق وان بصعوبة ، إلا أنها قد خسرت مع نهاية القرن الثامن الميلادي أجزاء هامة في شمال افريقيا الى الغرب من مصر حيث استطاعت بعض الأسر أن تقيم دولاً مستقلة تماماً عن السلطة المركزية في بغداد . كالأغالبة في شمال افريقيا (800-904) . وفي الأندلس استطاع عبد الرحمن الداخل (توفي عام 788) أن يؤسس دولة أموية وذلك منذ عام 765 . استمرت سلطة الأمويين في الأندلس حتى عام 1031 . ومنذ عام 929 م سبغ الحكام الأمويون في الأندلس على نفسهم لقب خليفة . بعد وفاة هارون الرشيد بدأ الصراع بين أبنيه الأمين (809-13) والمأمون (813-33) . اتخذ هذا الصراع شك حرب أهلية ، بل تحول الى صراع بين إيران وبين العراق . بعد انتصاره حافظ المأمون على بغداد عاصمة لدولته بالرغم من تمركز معظم أنصاره في بلاد فارس . أما أحد قادة جنده الطاهر فقد استطاع أن يستقل في خرسان مؤسساً لنفسه سلطة ذاتية ، وان لم يعلن فعلياً انفصاله عن الدولة المركزية الأم . بعد الطاهر استقل قادة آخرون في أجزاء أخرى من بلاد فارس بحيث خرجت معظم هذه البلاد عن السلطة المركزية ، ولم تعد مرتبطة بها إلا بشكل نظري . في ظل سيادة المأمون بدأ الاعتماد على جنود من أصل تركي . أما خليفة المأمون ، المعتصم (833-42) فقد وطد سلطته معتمداً على فصائل تعود بنسبها الى أصل تركماني . وبسبب الخلاف الذي استحكم آنذاك بين هؤلاء الجند وبين سكان بغداد وجد المعتصم نفسه مضطراً لنقل عاصمة دولته الى سامراء ، المدينة

التي بنيت مؤخراً على شاطىء دجلة الى الشمال من بغداد . وقد ظلت سامراء عاصمة للدولة حتى عام 892 . أتاحت هذه الخطوة تدخل الضباط التركمان ـ لا سيما الذين يشكلون حرس الخليفة ـ التدخل بشؤون البلاط وبالتدخل مباشرة في الأمور السياسية من حيث التحكم باختيار الخلفاء . أما في عهد الخليفة العباسي المستكفي (944-46) فقد استولى الشيعة البويهيون (من أصل إيراني) على السلطة الفعلية . بعد قرن من ذلك وبحدود العام 1055 تحولت السلطة الى السلاجقة الأتراك ومن أتباع المذهب السني . حافظ السلاجقة ، كما حافظ البويهيون قبلهم على السلطة الاسمية للخلفاء ، فيما تولوا هم السلطة الفعلية . حاول الخليفة العباسي الناصر (1180-1225) إعادة إحياء مركز البلاط وتقوية سلطة الخلافة . في هذه الأثناء بدأت طلائع الزحف القبلي من أواسط آسيا باتجاه إيران ، مؤذنة بوقوع كارثة سرعان ما كانت الدولة العباسية واحدة من ضحاياها : ففي العاشر من شباط من عام 1258 اجتاحت جيوش المغول بقيادة هولاكو مدينة بغداد ، فأعدم الخليفة العباسي المستعصم (1242-1258) كما قتل قسم كبير من سكان بغداد . وبذلك انتهت سيادة الدولة العباسية . إلا أن هذه الخلافة قد استمرت بعد ذلك وبشكل اسمي فقط في مصر، حيث استطاع المماليك بعد انتصارهم على جيوش المغول في معركة عين جالوت (1260) في فلسطين ، من إحياء مركز الخلافة التي استمرت اسمية حتى سقوط مصر عام 1517 بيد العثمانيين .

بالرغم من السلبيات التي ترتبت عن الانقسامات الواسعة التي عرفتها الدولة العباسية ، إن من حيث تأسيس الخلافة الفاطمية الشيعية (909-1171) والتي هددت أحياناً قلب الدولة العباسية ، فإن الحياة الثقافية قد عرفت ازدهاراً لا مثيل له وأثمرت نتائج إيجابية في أكثر من مكان ومجال : فقد طور أميو الاندلس وفاطميو مصر (بعد عام 969) ، كما طور الولاة الذين استقلوا في مناطق نفوذهم ، لا سيما في الأقاليم الشرقية ، حياة بلاط على جانب كبير من الازدهار ، حيث رعى هؤلاء الحياة الأدبية والعلمية كما أسهموا بتطور النواحي العمرانية . أما الخلفاء أنفسهم ـ خاصة هارون الرشيد والمأمون ـ فقد أمروا بترجمة أهم المؤلفات الفلسفية والعلمية والطبية . وفي اسبانيا وصقلية تم فيها بعد نقل معظم هذه الأعمال الى اللاتينية وبذلك تعرف الغرب عليها كما استعار بعض المفردات من العربية . ومما لا شك فيه أن أثر الحضارة الهللينية على الحضارة الاسلامية في العصر العباس كان كبيراً جداً ، بل أكبر مما عرفته أوروبا في ذلك العصر . يتجلى ذلك بوضوح في تفوق الطبقة الاسلامية العليا على مثيلتها في الغرب ، كما يظهر من المقارنة فيما بينهما زمن الحروب الصليبية على الأقل (بعد عام 1095) .

كانت الحالة الاجتماعية التي تعيشها الطبقات الفقيرة خاصة في المدن سبباً في قيام العديد من الثورات العنيفة . وقد وجد سكان الأرياف أنفسهم أكثر تخلفاً وعرضة لشتى أنواع النهب . كما أدت ظروف الحياة القاسية التي تعرض لها العبيد السود (الزنج) العاملين في استخراج الملح في نواحي البصرة ، إلى القيام بأكثر من تمرد . وقد استطاع الزنج إبان هذه الثورات المتكررة من الاستيلاء على السلطة في جنوب العراق ما بين عامي 868 و883 . عبرت هذه الحركات الثورية عن نفسها ، إن من حيث أهدافها أو سعياً وراء تبرير لذاتها ، بارتدائها ثوب أحزاب سياسية ـ دينية سبق أن ظهرت منذ وقت مبكر جداً : كان كالانتساب الى الشيعة أو الخوارج على سبيل المثال .

Art. 'Abbasids in EI[2] (B. Lewis); T. Nagel, Untersuchungen zur entstehung des abbasidischen Kalifates, Bonn 1972; E. von G Grunebaum, Der Islam in seiner Klassichen Epoche (622-1258), Zürich 1966; F. Rosenthal, Das Fortleben der Antike im Islam, Zürich 1965; A. Mez, Die Renaissance des Islams, Heidelberg 1922, Nachdruck Hildesheim 1968.

Abdalwadidenp Abd al-Wad — بنو عبد الواد

ينتمي بنو عبد الواد الى القبائل البربرية التي تقطن في غرب الجزائر . استقرت دولة بني عبد الواد بعد عام 1230 . وكانت عاصمتهم مدينة تلمسان . نشأت هذه الدولة إثر سقوط دولة الموحدين وظلت مدينة بتنظيمها لها في معظم المجالات إلا أنها لم تقم كدولة الموحدين على مبدأ ديني ، بل كانت بالفعل وليدة الوضع الطبيعي لانتشار القبائل البربرية في أنحاء معينة من الجزائر . دخلت دولة بني عبد الواد في صراع مستمر مع الدويلات الأخرى المجاورة لها ، والتي تولدت بدورها عن انحسار سلطة الموحدين ، لا سيما مع الدولة الحفصية والدولة المرينية . كما أنها لم تسلم من الصراعات الداخلية التي قادتها القبائل البربرية المتخاصمة فيما بينها ، هكذا طغت الخلافات والحروب على تاريخ دولة بني عبد الواد فامتدت المعارك من عجيدة حتى بجاية . ولم يكتب التطور لدولة بني عبد الواد بعد احتلال بني مرين لها (1337-1359) إذ تعرضت بعد ذلك لنفوذ وسطوة القبائل العربية فدب الانحلال في أوصالها وآلت الى الزوال تدريجياً . فبعد مرحلة من التجاذب بين نفوذ بني مرين والدولة الحفصية والنفوذ الاسباني دخلت هذه الدويلة تحت سلطة الدولة التركية إثر احتلال الاتراك للجزائر كلياً عام 1551 .

G. Marçais, Les Arabes en Berbérie, Constantine 1913; H. Kurio, Geschichte und Geschichtsschreiber der 'Abd al-Wadiden, Freiburg 1973.

محمد عبده أحد زعماء الاصلاح في عصر النهضة . ولد عام 1849 في إحدى قرى طنطه في مصر السفلى وتوفي عام 1905 في الاسكندرية . تأثر إبان دراسته في جامعة الأزهر (1869-77) بالافغاني (جلال الدين الأفغاني) . بسبب تأييده لثورة عرابي عام 1882 نفي محمد عبده خارج مصر. عام 1884 أصدر مع الأفغاني في باريس مجلة العروة الوثقى . عام 1888 قفل عبده عائداً الى مصر بعد أن سمحت له سلطات الاحتلال الانكليزي العودة اليها . عام 1899 أصبح عبده مفتي الديار المصرية ، وبصفته هذه حاول محمد عبده اصلاح التعليم الديني والفقهي والقضائي ـ علماً أنه حقق في ذلك نجاحاً محدوداً . في كتاباته حاول محمد عبده وبحذر إعادة تفسير الاسلام على ضوء العلوم الحديثة وتبعاً لمتطلبات الحياة المعاصرة . اما كتابه الهام رسالة التوحيد (1897) فقد ترجم الى الفرنسية عام 1925 وصدر بمقدمة وافية . كذلك ترجم الكتاب الى الانكليزية وصدر عام 1966 .

M. Kerr, Islamic Reform. The Political and Legal Theories of Muhammad 'Abduh and Raschid Rida, Berkeley 1966; E. Kedourie, Afghani and 'Abduh, London 1966.

Osman- Othman b. Affan عثمان (بن عفان)

هو ثالث الخلفاء الراشدين . وبالرغم من مقاومة أسرته وهي من الأرستقراطية المكية دعوة النبي محمد إلا أن عثمان قد دخل الدين الجديد وأصبح من مؤيدي النبي قبل الهجرة بعدة سنوات . لم يقم عثمان لا زمن الرسول ولا زمن الخليفتين الأولين (أبي بكر ، وعمر) بأي عمل مميز ، لا عسكرياً ولا سياسياً . أما انتخابه بعد مقتل عمر عام 644 وبموجب الشورى التي عين عمر مجلسها فكان شبه حتمي لسببين : أولاً تجاذب القوى بين أطراف هذا المجلس وتساويها بحيث لا تسمح إلا بانتخاب أحد الحياديين ، ثانياً لا يجب التقليل من نفوذ الأسرة الأموية التي بدأت تلعب دوراً سياسياً نشطاً ، وإلى هذه الأسرة ينتمي عثمان . قام عثمان ، وإبان فترة حكمه بتقريب أقاربه وتوزيع الأرض عليهم وتخصيصهم بوظائف معينة مما أدى الى تزايد النقمة عليه ومما أسرع بزوال عهده . حتى الفتوحات التي تولاها في عصره أو التي أمر بها لم تحل دون تفاقم النقمة عليه في الداخل . كذلك اصطدم عثمان بعد أمره بتوحيد نسخ القرآن وجمعها في مصحف

واحد برفض بعض الصحابة وبتألب بعض القراء، لا سيما في الأقاليم . كذلك أثارت الاجراءات المالية والإدارية نقمة بعض المتحمسين المثاليين أمثال أبي ذر الغفاري ، بالرغم من ضرورة هذه الاصلاحات في جزء منها على الأقل لتوطيد السلطة السياسية . لم يكن عثمان من معدن عمر ولم يتح له سنه أيضاً أن يتابع سياسته بالحزم المطلوب ولم يستطع إحكام رقابته على ما يجري في الأقاليم التي ازدادت فيها الثورات خاصة في السنوات الأخيرة من عهده . فبعد أن زارته وفود من مصر شاكية وضعها عادت أدراجها لتكتشف في طريق العودة وجود رسالة مزورة باسم عثمان الى واليه في مصر تشي بها . عندهاعادت هذه الوفود الى المدينة وحاصرت بيت عثمان لعدة أيام دون أن يتدخل بعض الصحابة الآخرين من أصحاب القوة والنفوذ لاصلاح الحال . أخيراً اجتاح المحاصرون بيت عثمان وقتلوه بداخله (656) . ما زال المسلمون حتى اليوم يناقشون مجريات ما حدث ويعانون من نتائجه ، وقد أجمع بعضهم على اعتبار مصرع عثمان الفتنة الأولى التي حدثت في الاسلام .

Art. 'Othman b. 'Affan in EI[1] (G. Levi della Vida); L. Caetani, Annali dell'Islam, VII-VIII, Mailand 1914-18, Nachdruck Hildesheim 1972, bes VII, 268-321; M. Hinds, The Murder of the Caliph 'Uthmân, in: International Journal of Middle East Studies 3 (1972) 450-469.

العثمانيون — Osmanen- Ottoman

ينسب العثمانيون ، الى عثمان مؤسس الأسرة التركية التي حملت الدولة العثمانية اسمه . بمعنى أوسع أطلق اسم العثمانيين على سكان الدولة العثمانية وآخر الدول الاسلامية وأكبرها . نشأت الدولة العثمانية عند أطراف الدولة التي أسسها المغول بعد قضائهم على دولة سلاجقة الروم في الأناضول . وكان ذلك عند نهاية القرن الثالث عشر حيث استقل العديد من الأمراء في مناطق تواجدهم . وفي الوقت الذي تكاثرت فيه الخلافات بين الدول الناشئة حالف الحظ العثمانيين بتوجههم عبر حدودهم نحو جيرانهم البيزنطيين . فبعد عدة معارك استطاع العثمانيون اكتساب شهرة واسعة في فنون القتال كما اكتسبوا من خلال ذودهم عن العقيدة شهرة مكنتهم من الاستفادة من غزواتهم ومن التوسع باكتساح مناطق وأراض جديدة . في هذا الوقت سارعت قبائل بدوية تركية أخرى ، هاربة من المغول باتجاه الغرب لمساعدة العثمانيين في فتوحاتهم علماً أنه لم يكن لهذه القبائل عقائد دينية محددة يمكن تصنيفها في إطار المعتقدات التي كانت سائدة في أوساط سلاجقة الروم . أما الأمر الحاسم فيما بعد فقد تمثل باستناد العثمانيين الى عقيدة دينية واضحة مما عزز مواقعهم وأعطى دولتهم تنظيماً له ديمومته . فقد حكم العثمانيون

لمدة تزيد على 10 أجيال ، وأعطوا العديد من الحكام والسلاطين ، حكم بعضهم لمدة تصل حتى 30 عاماً ، ولم يتولى الحكم فيهم أي قاصر . أدى هذا التواصل الى استمرار الزعامة لمدة تزيد عن قرنين ونصف دون أن تواجه مشاكل تذكر في الداخل . قامت دولة العثمانيين وبوضوح على الفتوحات ، ولذلك غلب عليها التنظيم العسكري . وكان الغزاة الأولون من أصل تركماني وقد انضووا ضمن اتحاد قبلي شديد المرونة بحيث فتح المجال أمام العديد من المنضويين اليه من اثنيات أخرى . أما الأجور فكانت في معظم الحالات من الغنائم . ومن أجل ضمان استمرارية القوة العسكرية ـ خاصة مع قلة المعادن الثمينة وعدم تطور النظام المالي ـ عمد العثمانيون الى تطبيق نظام التيمار ، أي اقطاع الجيش أراضي تضمن تأمين مداخيله . وقد قسمت هذا الاقطاعات الى سناجق وإيالات . ومنذ وقت مبكر أحاط السلاطين أنفسهم بوحدات خاصة تم تأليفها من الغلمان المسيحيين الذين استرقوا من بين الشعوب المسيحية التي وقعت تحت الاحتلال العثماني ، والذين بدأوا بعد أخذهم الاسلام ديناً تدريباً عسكرياً قاسياً مما جعلهم من الفرق العسكرية المختارة . أما الموهوبون منهم فقد دخلوا مدارس السراي ودخلوا في خدمة السلاطين أو في بلاطهم وقد احتل بعضهم مراكز إدارية هامة .

بدأت أولى الخطوات باتجاه أوروبا حين قام سليمان (توفي عام 1357) ابن أورخان (1326-1362) عام 1352 . بحملة على بيزنطة مستغلاً الحروب الأهلية فيها . أما مراد الأول (1362-1389) فقد احتل أجزاء من بلغاريا وتراقية وصربيا واستطاع عام 1389 القضاء على الحلف الذي ضم في البلقان صربيا وبوسينا . كذلك استطاع بايزيد الأول (1389-1402) شن حروب خاطفة أوصلته حتى الدانوب ، مما سارع في إنشاء جيش من الفرسان تألف بدعوة من البندقية والبابا وبيزنطة ، ولكن هذا الجيش قد هزم في نيكوبوليس عام 1396 . لكن العثمانيين ، وبالرغم من تنامي سلطتهم قد واجهوا جبهتين مختلفتين ، مسيحية في الغرب ، واسلامية في الشرق . وقد بلغ التحدي ذروته في الشرق بالمواجهة مع تيمور بالقرب من أنقرة (1402). في هذه الأثناء خف العبء عن بيزنطة وعن الغرب إلا أن ضعف أمراء الأناضول وعدم توحد المسيحيين قد حال دون سقوط الدولة العثمانية التي لقيت هزيمة عسكرية دون أن يقضى عليها . بعد ذلك استطاع محمد الأول 1413-1420 اعادة توحيد الدولة بعد الانتصار على اخوته . أما فترة حكم ابنه مراد الثاني (1420-1451) فكانت فترة تعزيز الدولة وتوطيدها . أما محمد الثاني (1451-1481) فقد استحق لقب الفاتح باحتلاله للقسطنطينية (1453) ولصربيا (1459) وموريا (1460) وبوسنيا (1463) وألبانيا في أوروبا كذلك حقق انتصارات في الأناضول . ثم حقق انتصاراً آخراً على زعيم قبائل آل كونيلو أزون حسن ، وحرر البحر الأسود من

الجنوبيين محققاً بذلك سيادته عليه ، عام 1455 احتل ملدونيا و1475 أصبحت مناطق القرم جزءاً من دولته . أما بايزيد الثاني (1481-1512) فقد أمن للبلاد المنهكة في الحروب فترة من الراحة . إلا أنه لم يستطع بعد أن طعن في السن واصابه المرض مواجهة الدولة الصفوية في إيران ، والتي انضم اليها جماعات كبيرة من التركمان في الأناضول ، كما أنه واجه تحركات داخلية اجتماعية قادها الأمراء المتصارعين على ولاية عهده . استطاع سليم الأول (1512-1520) تنحية بايزيد والانتصار على أخوته ثم على اسماعيل الصفوي (1514) وعلى المماليك (1510-1517) . وباحتلال سوريا 1516 ومصر 1517 ازدادت الدولة العثمانية غنى وجاهاً بحيث استطاع سليمان القانوني (1520-1566) الاستفادة من ذلك . هكذا حاول فرنس الأول ملك فرنسا التقرب من السلطان سليمان الذي احتل هنغاريا عام 1526 وألحقها بدولته 1541 ، وبذلك أصبح على حدود آل هبسبورغ في النمسا وبولندا . وعكس التوجه الفرنسي العثماني سعي شارل الخامس وفرديناند الى إنشاء علاقات تربط بين آل هبسبورغ وبين الدولة الصفوية ، إلا أن العلاقات الفرنسية العثمانية كانت الأكثر صلابة لارتباطها بعمل مشترك . فبشكل غير مباشر سعى سليمان القانوني الى نصرة المذهب البروتستانتي محاولاً بذلك النيل من آل هبسبورغ الذين استشعر فيهم الخوف على دولته . بعد ذلك استطاع سليمان القانوني انتزاع مناطق هامة من الدولة الصفوية دون أن يتمكن مع ذلك من تحقيق انتصارات كبيرة على أعدائه إن في الشرق أو في الغرب . فقد بلغت الدولة أقصى ما يمكن أن تحققه من اتساع . وفي البحار استطاع الاسطول العثماني بعد معركة بريفيز (1538) تحقيق نصر لم يخسره إلا بعد معركة ليبانتو في العام 1571 .

أصبحت فترة حكم سليمان القانوني بالنسبة للسلاطين بعده مقياساً وهدفاً . وبدل أن يتخذ السلاطين القرارات بأنفسهم أوكلوا قسماً من مهامهم الى كبار الوزراء الذين كان مقرهم في الديوان ، وقد أولى كبير الوزراء عنايته للشؤون المالية والعسكرية والقضائية . وعلى رأس كل من هذه الدوائر إدارة بيروقراطية . تعتبر الضرائب المصدر الأول للدخل تليها الجمارك والاتاوات التي تدفعها الدول التابعة للعثمانيين . تغطي المصاريف جزءاً من مصاريف البلاط وإدارات الدولة وتجهيز الفرق العسكرية وشراء المواد الحربية وأعمال التحصين وبناء الاسطول . أما المنشآت الدينية والاجتماعية والثقافية فلم تكن من اختصاص الدولة بالضرورة . فقد أسهمت الأوقاف التي بادر الأفراد ، ومنهم سلاطين ووزراء بإقامتها بخلق المجمعات البنائية المختلفة من مساجد ومدارس ومكاتب ومستشفيات وحمامات ومطابخ للفقراء . وكانت هذه المجمعات عصب المدينة العثمانية وأهم ما تتميز به . أما إدارة هذه المنشآت فكانت غالب الأحيان

بعد سليمان القانوني بدأت مرحلة انهيار الدولة العثمانية . فقد دب الفساد في على عاتق العلماء ، الذين تضمهم العلمية ، وهم الذين يرعون الشؤون التربوية والقضائية . وقد سهر العلماء على تطبيق المذهب الحنفي ، المذهب الرسمي في الدولة ، ذلك المذهب الذي يؤكد على ضرورة تطبيق الأمور الشرعية إلا أنه أكثر المذاهب تساعاً . في هذا الإطار وجد الدراويش من المتصوفة ، بالرغم من تشكك السنة بآرائهم ومعتقداتهم ، وجدوا مكاناً ووظيفة لهم داخل المجتمع ، دون أن يبدو توجهاً مناهضاً للدولة . وفي إطار نظام الملك الذي شمل غير المسلمين وأتاح لهم التنظيم وإدارة شؤونهم ، استطاعت الجماعات الدينية على اختلافها الحفاظ على دينها ولغاتها وعلى شخصيتها . اعتمدت الدولة العثمانية سياسة تقوم على التخفيف عن كاهل السكان الريفيين والاحتفاظ بالأوضاع كما كانت عليه سابقاً وعدم حل المسائل جذرياً بل معالجة كل حالة على حدة وكأنها مسألة فردية ، من خلال تقديم الامتيازات ومراعاة الاوضاع الدينية على الحدود (توزيع اقطاعات لمسيحيين) وهذا ما أتاح لها التوسع نحو الخارج وتحقيق نوع من السلم في الداخل .

جسم هذه السلالة الحاكمة وباستثناء بعض مظاهر قوة الحكام الكبار ، لم نعد نشهد إلا مؤامرات الانكشارية وتدخل الحريم والعلماء في الحياة السياسية . وقد تحالفت هذه الفئات وسعت الى تجميد السلاطين أو عزلهم بل قتلهم أحياناً كثيرة . إلا أن هذه المناورات لم تكن لتؤدي الى التهديد بوجود الدولة أو بإلغاء السلالة الحاكمة كلياً . فقد استطاع بعض كبار الوزراء الحد من هذه الأزمات ووقف الانهيار . الى جانب ذلك تابعت الدولة العثمانية سياسة دولة تنتمي الى القوى الكبرى فتابعت فتوحاتها واحتلت قبرص (1571) وكريت (1645-1669) وواصلت حروبها مع النمسا والبندقية وبولندا وإيران وروسيا دون أن تخسر الشيء الكثير إلا أن نتائج هذه الحروب الاقتصادية والاجتماعية كانت جد وخيمة . ولم تعد المداخيل الشرعية لتغطي تكاليف الحملات العسكرية ومصاريف البلاط الباهظة . فالأراضي الأميرية أصبحت لا تكفي نساء الحريم ومحظيات البلاط ولذلك جرى وقف المزيد من أراضي الدولة ، فمداخيل الدولة لم تتدنى وحدها . بل تدنت أيضاً العروض التي ترغب باستثمار أراضي التيمار . ومن أجل تجهيز الجيش وإبقائه في حالة تأهب ، أصبح لزاماً على الدولة فرض ضرائب عالية مما تسبب في نزوح جماعات كبيرة ، خاصة من الأرياف . وقد تضاعفت هذه الصعوبات بانهيار النظام النقدي وباستيراد الفضة الرخيصة من جنوب أميركا عبر أوروبا مما أودى بالبقية الباقية من قيمة العملة . وبغياب أية سياسة مالية مدروسة ظلت مصالح الدولة مقتصرة على امداد البلاط والعاصمة من خلال تحصيل الجمارك والضرائب . وقد قامت

جماعات من خريجي المدارس بالاغارة على المزارع المهجورة وعلى الحقول غير المملوكة ناهبة ما وجد فيها وناشرة الفوضى بحيث لم يجد بعض النافذين في الأقاليم ، من أعيان أو ولاة مخرجاً إلا بإقامة مراكز قوى محلية لهم . وقد حكموا مناطقهم بشكل استبدادي بل كانوا أحياناً ضد السلطة المركزية . وقد نالوا من القوة مبلغاً جعل الدولة بحاجة لجيوشهم المحلية . مرة أخرى لجأ الجيش العثماني للفتوحات فكان حصار فيينا عام 1683 والذي انتهى بصلح كارلوفيتز (1699) ـ مما يشير الى توازن القوى . كذلك خسرت الدولة العثمانية هنغاريا . وظلت كافة الاصلاحات المطروحة مجرد عودة الى استلهام ما كان أيام سليمان القانوني . لقد حال الشعور بالتفوق لدى العثمانيين وهو شعور متأصل في وعيهم وفي معتقدهم . دون البحث جدياً في سبب انتصار العدو وتفوقه فقد سيطر العلماء على الحياة الذهنية ، واقتصر نشاطهم على استعادة واحياء واجترار ما تم التوصل اليه منذ عهود في مجال العلوم الاسلامية : وقد اعتبرت البدع وببساطة ، سبباً في الانهيار الحاصل ، وفي مجال العلوم الطبيعية لم يتعدى الأمر مجرد الشروحات . أدى هذا الجمود العقلي الى جمود في الحياة الاجتماعية . إذ ظلت الاشكال القديمة سائدة بل اكتسبت بمرور الزمن وبقبولها القانوني نوعاً من القدسية حتى لو كانت خالية من كل مضمون ، بل ان هذا قد أتاح للكثيرين مجال الاستفادة .

وإذا كان للدولة العثمانية أن تجتاز عتبة القرن الثامن عشر وهي على ما هي عليه من قوة فذلك لا يعود الى قوتها الذاتية بقدر ما يعود الى الخصام الناشىء بين القوى الأوروبية . وفي إطار محاولات الاصلاح السابقة قام سليم الثالث (1798-1806) بمحاولة جديدة تهدف لوقف الانهيار وتنظيم الجيش على أسس جديدة (نظامِ جديد) . وبذلك وجد الجيش الانكشاري نفسه مهدداً فأطاح به وعين محمود الثاني (1808-1839) ، لكن هذا استطاع القضاء على الجيش الانكشاري عام 1826 وبذلك مهدت الطريق أمام اصلاح حقيقي . ومع ذلك لم يحل دون استقلال اليونان والصرب وملدونيا . وفي هذه الأثناء قام محمد علي باشا بهجومين استهدفا الوصول الى الأناضول (1833 وعام 1839) . لكن القوى الكبرى استطاعت إنقاذ السلطنة . وبضغط الدول الكبرى ، ولكن بضغط الضرورة بالدرجة الأولى صدرت التنظيمات (1839-1876) بهدف اصلاح وتحديث شؤون الادارة والجيش والمدارس والقضاء . وقد اكتسب رعايا الدولة غير المسلمين على امتيازات أكبر ودعوا الى تمثيلهم في الحياة السياسية . أرسل الشباب الى التدرب في الخارج وعادوا بأفكار جديدة ، وظهرت الترجمات وباشرت الصحافة عملها وقام أدب جديد تأثر بالأدب الفرنسي تأثراً كبيراً وزاد قطيعة مع التقاليد القديمة . قام عبد الحميد الثاني (1876-1909) باعلان قانون جديد (قانون أساسي 1876) إلا أن البرلمان الذي لم

يحط إلا بصلاحيات محدودة سرعـان ما حـل . كذلـك تألبت قـوى أخرى عـلى نظام السلطان وعلى قوانينه الاصلاحية المحدودة ، خاصة المثقفين الليبراليين والقوميين الذين شكلوا جمعيات سرية وتغلغلوا في قلب الجهاز العسكري ولا سيما فئة كبار الضباط . عام 1907 انضمت جماعات كبيرة الى حزب تركيا الفتاة الداعي الى وحدة المجتمع والى التقدم وقد استطاعوا الزام السـلطان بإعادة العمل بالدستور . إلا أن فترة استلام « تركيا الفتاة » للسلطة ما بين 1908 و1918 لم تحل دون تصارع القوميات ودون انهيار الدولة العثمانيـة ككل . وبعد أن أفلست الدعوة العثمانية ، بـدأ الحديث عن قـومية تـركية . في هـذه الأثناء أعلن استقلال بلغاريا واستطاعت النمسا أن تسيـطر على بـوسنيا واليـونان عـلى كريت ، وهكذا خسرت الدولة أجزاءها في جنوب شرق أوروبا . أما إيطاليا فاستطاعت احتـلال أجزاء من ليبيـا وفصلها عن الـدولة العثـمانية (1912) وإبـان حروب البلقـان (1912-1913)انفصلت مناطق أخرى لاسيماأدرنه وترافيا ومقدونيا وجزر إيجة . أدت هذه الحروب الداخلية وأخطار الخارج الى جعل أنور باشا زعيماً ديكتاتوريا استطاع استعادة أدرنة وبث روح القومية التركية والتأكيد على العلمانية . أول تشرين الثاني دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الى جانب ألمانيا مما أدى الى خراب الدولة كلياً . إذ دخل الحلفاء اسطنبول وأملوا على السلطان معاهدة ستيفر (1920) : وبموجبها لم يبق من السلطنة إلا اسطنبول وبعض أجزاء الأناضول . وقبل ذلك استطاع اليونانيون النزول في إزمير وعند ذلـك دعى مصطفى كمـال الى تحريـر البلاد . وكـانت هذه الثـورة بمثابـة إنهاء للدولة العثمانية (1922) واعلان الجمهورية التركية (1923) .

H. Inalcik, The Ottoman Empire. The Classical Age 1300 - 1600, London 1973; St. J. Shaw, Das Osmanische Reich und die moderne Tu[rkei, in : Fischer Weltgeschichte Bd 15 : Der Islam II, Frankfurt/M. 1971, 24 - 159; D. Vaughan, Europe and the Turk. APattern of Alliancds 1350 - 1700, Liverpool 1954; H. A. R. Gibb u. H. Bowen, Islamic Society and the West, Bd I/1, I/2, London 1950 - 1957; J. V. Hammer, Geschichte des Osmanischen Reiches, 10 Bde, Pest 1827 - 1835 (Nachdruck Graz 1963); J. W. Zinkeisen, Geschichte des Osmanischen Reiches in Europa, 7 Bde, Hamburg 1840 - 1863; N. Jorga, Geschichte des Osmanischen Reiches, 5 Bde, Gotha 1908 - 1913.

العجائب ، الكرامات — Wunder - Miracles

تلعب بعض الحـوادث التي لا تفسـير لهـا ، بشكـل حسي ، والتي تنسب الى أشخاص يوصفون عادة بـالايمان ، تلعب دوراً بـارزاً في الاسلام . فبغض النـظر عن بعض العجائب التي ورد ذكرها في النص ، كالإسراء والمعراج ، وقصة أهل الكهف ، فإن لبعض الكرامات التي تنسب للأولياء مكانـاً بارزاً في الاسـلام الشعبي ، كالايمـان

بكرامات الصوفية التي وجدت لها أدباً خاصاً يعرف باسم « ولاية نامة » . تتشابه هـذه الكرامات مع مثيلاتها في عالم العجائب المسيحي بحيث يستطيع الباحث التفتيش عن جذور مشتركة . يعتبر صاحب كرامة ، كل من يوصف بأنه مستجاب الدعوة ، أو من اتسم بالفراسة ، أو بقدرة على رؤية الغيب (كالنبي) ، أو من يستطيع تغيير شكله وان يتواجد في أكثر من مكان وفي وقت واحد ، أو من يملك القدرة على إحياء الموتى أو سوى ذلك من قوى وقدرات . الى جانب ذلك نجد أنماط متعددة من الكرامات والعجائب ـ والتي يمكن ردها الى نزعات محددة ذهنية أو حسية . أخيراً يمكن تفسير بعض الكرامات انطلاقاً من قواعد وقوانين علم النفس .

H.J. Kissling, Die Wunder der Derwische, in: Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft 107 (1957) 348-361; H.J. Kissling, Islamisches Mystikertum in parapsychologischer Sicht, in: Neue Wissenschaft, Zeitschrift für Grenzgebiete des Seelenlebens 9 (1960) 1- 14.

Irak- Irak العراق

عام 1971 كان عدد سكان العراق 9,75 مليون نسمة 90% منهم مسلمون 25000 يعقوبي ، 75000 أشوري ، 21,000 كلداني ويعقوبي 30,000 يزيدي 20,000 مـاندائي . أما الشيعة فهم الأكثرية في جنوب العراق . يشمل العراق عدا المنطقة الجنوبية المعروفة بما بين النهرين ومنذ عام 1926 على الأجزاء الجنوبية الشرقية من الجزيرة والمحيطة بالموصل وكركوك أي المناطق التي يقطنها الأكراد والمسيحيين أيضاً . تكون الشيعة في العراق منذ عهد الدولة الأموية في الشام وقد أثاروا المشاكل منذ تمركز الحكم العباسي في بغداد وإبان العهد العثماني وما زالوا كذلك الى الآن . فقد حاول الصفويون الشيعة في إيران مراراً ضم هذا الجزء من العراق الى سيطرتهم ، وهذا ما يفسر الى حد ما التـوتر والتخـاصم القائم في الخليج الفارسي ما بين العراق وإيران . يستند حزب البعث الحاكم في العراق منذ عام 1963 ـ باتجاهاته المختلفة ولكن بشكل خاص بعد عام 1968 على جيش قـوي منظم تبعاً لأساليب بريطانية . والحكم عادة ما يكون حكراً على مجلس الثورة ـ بقيـادة رئيس ـ يعين مجلساً للوزراء . عام 1971 لحظ الدستور قيام مجلس للنواب . في حين تبدو الأسس الاشتراكية أقل وضوحاً في السياسة وفي الثقافة ، نجد أثـر الأحزاب الشيـوعية كبيراً في الجنوب بشكل خاص ، علماً أن الدستور المؤقت لعام 1968 قد لحظ أن الدين الاسلامي هو دين الدولة وهو الأساس للقوانين . هكذا نجد الى جانب محكمة الثـورة والمحاكم الإدارية والجزائيـة محاكم دينية ، خاصة في الأحوال الشخصية . في العراق 6 جامعات ـ منها جامعتان خاصتان ـ وهي تنتشر في بغداد والبصرة والسليمانية والموصل .

وفي بغداد معهد ديني لكافة المذاهب الفقهية . كذلك يهتم المجمع العلمي العراقي بشؤون اللغة تاريخاً وثقافة . أما الشيعة فلهم مراكز علمية خاصة بهم في العديد من المدن ولا سيما في النجف (في إطار جامعي) .

S.H. Longrigg, Four Centuries of Modern Iraq, London [2]1968; ders., Iraq 1900-1950, London [2]1956; M. Khadduri, Republican 'Iraq, London 1969.

العرب — Araber- Les Arabes

العرب بالمعنى الضيق للكلمة هم سكان شبه الجزيرة العربية ، وتبعاً لما للاستخدام اللغوي المحلي السائد ، فإن كلمة عرب قد استخدمت في نطاق ضيق للدلالة على البدو الذين يعيشون في شبه الجزيرة ، وبالتالي على من هاجر منهم من جماعات وشعوب ـ . وبالمعنى الأوسع تشير لفظة عرب الى جميع الناطقين باللغة العربية . ظهر هذا الاسم لأول مرة في النصوص الأشورية المكتوبة بخط مسماري بلفظ عريبي (Aribi) ؛ وذلك منذ الفترة الواقعة في القرن التاسع قبل الميلاد . وتشير هذه اللفظة الى البدو من سكان السهوب (بمن في ذلك من ينتمي منهم الى الشعب الايراني) ، وفيما بعد ظهرت التسمية في العهد القديم ، ولدى الكتاب اليونان والرومان والسريان ، للدلالة على اسم شعب معين . استعملت كلمة عرب أول الأمر من قبل اليونان ، بعد ذلك اتخذ العرب هذه التسمية للدلالة على مجموع قبائلهم ، انطلاقاً من الاشارات الأدبية المتأخرة ، نجد أن أصول العرب كشعب ما زالت غامضة . فقد خلط الكتاب العرب الذين ظهروا في وقت مبكر من ظهور الاسلام الروايات المحلية التي لا تعتبر جميعها مؤكدة ، بالمعطيات التوراتية المتعلقة بتكوين التاريخ مميزين بين ثلاث مجموعات من سكان شبه الجزيرة : العرب البائدة ؛ وهم العرب الذين درست آثارهم وقد أورد المؤرخون أسماء سبعة أو تسعة من أسماء قبائلهم ، بعضها تاريخي (ثمود مثلاً) وبعضها الآخر اسطوري .

والاسم الثاني يعرف بالعرب العاربة ، وغالباً ما يفهم من ذلك أنهم المتحدرون من قحطان ومن قبائل تعود في أصولها الى جنوب شبه الجزيرة العربية (القبائل اليمنية) . وأخيراً العرب المستعربة ، أو المتعربة وهم أحفاد عدنان وأصلهم من شمال شبه الجزيرة . إلا أن المصادر قد قدمت بهذا الخصوص تسميات وتعريفات متناقضة أحياناً ، ولم تجمع الإشارات إلا في ربط أنساب العرب على اختلافهم بسام ابن نوح . أما عدنان فيعتبر أباً لعاد ، وجداً لنزار ، (وكلاهما يشير الى اسم قبيلة ، وقد أشير اليهما كاسم مفرد واعتبرا أصل القبائل الشمالية) ، وكذلك اعتبر عدنان أصل ذرية اسماعيل

ابن ابراهيم من زوجته هاجر . كذلك يلف الغموض عدد الأجيال التي تفصل ما بين هذه الأسماء . كما يمكن مقارنة اسم قحطان أب القبائل الجنوبية (وللاسم دلالة بالأصل على اسم مكان) بالاسم الذي يرد في التوراة يقطان (راجع التكوين 25,10) .

للإحاطة بشكل كامل وعلمي بالعلاقات البشرية علينا الانطلاق من معطيات لها علاقتها بالعلوم ما قبل التاريخية ، وبالدراسات الانتربولوجية الطبيعية وبالدراسات اللغوية . أولاً : أظهرت الدراسات في التاريخ المبكر والدراسات المناخية أن مناطق شاسعة من شبه الجزيرة العربية وبخاصة الصحراوية منها الآن كصحراء الربع الخالي ، قد كانت في عصور ماضية غنية بمياهها وفيها ما يتناسب مع طبيعتها من أنواع المزروعات . لم يكتشف حتى الآن في هذه المناطق أي أثر لبقايا بشرية ، ولكن الأدوات الحجرية والحفريات الصخرية المكتشفة توحي بوجود نوع من الشعوب التي تعتمد الصيد غالباً (علماً أن أي تحديد اتني لهذه الشعوب لم يعط بعد) وقد سكنت هذه في المناطق الصحراوية الآن .

ثانياً : تبعاً لما يستفاد من الحفريات الصخرية وما فيها من رسوم ، يظهر لنا أن هؤلاء الصيادين (أو بعضهم على الأقل) كانوا من ذوي السحنة الداكنة ـ (أشبه بالزنوج الآن) . وفي مناطق من جنوب شبه الجزيرة العربية نجد بقية لشعوب ما زالت تحتفظ بسحنتها الداكنة ، والتي يمكن مقارنتها بالشعوب الهندية . ولا يمكننا بالطبع مقارنة هؤلاء بالشعوب السامية ، بكل الأحوال لا مجال لمقارنتهم بالعرب . يمتاز العرق العربي البدوي على العموم برأس طويل نسبياً ، ويمكن مقارنة هذه الأعراق بما نجد في المناطق المحيطة بحوض البحر المتوسط . ثالثاً . أثبت علماء الساميات وجود علاقات وطيدة بين العرب وبين سكان شمال غرب اليمن في القرن الثاني ما قبل الميلاد ؛ وتبعاً لذلك يقولون أن الشعب العربي قد تكوّن بعد أن تطورت البداوة التي تعتمد على الجمال بشكل خاص ، وقد تشكل هذا الشعب أول الأمر في المناطق الحدودية الواقعة ما بين سورية وشمال شبه الجزيرة ، ومن هنالك اندفع الى قلب الجزيرة . في وقت لاحق حدثت هجرة معاكسة . فمنذ أواسط القرن الأول الميلادي بدأ اندفاع القبائل العربية البدوية باتجاه أراضي الهلال الخصيب ، وصولاً الى الشواطىء الواقعة على البحر المتوسط . وقد تحولت هذه القبائل تدريجياً الى الحياة الحضرية . كما هو الحال في تدمر وحمص وفي المملكة التي أسسها النبط في بترا . ومع بداية الفتوحات الاسلامية اشتدت حركة انتقال العرب واتخذت أبعاداً أخرى فوصلوا الى مصر وشمال افريقيا وحتى الى إسبانيا . وبذلك استطاع هؤلاء المحتلون أن يجعلوا من لغتهم ومن ثقافتهم اللغة والثقافة المسيطرة . ولكن ، ونظراً لقلة عدد العرب الذين خرجوا من شبه الجزيرة واختلطوا

بالسكان الأصليين ، ظلت السحنة السائدة هي. السحنة الطبيعية التي يمتاز بها سكان المناطق الأصليين . أي أن سكان شمال شبه الجزيرة العربية ظلوا محافظين على نموذجهم المميز : رأس صغير إجمالاً ، كما هو الحال في مناطق شرق المتوسط . وفي مصر وشمال افريقيا نجد غلبة العرق المتوسط (بتصنيفاته المختلفة) وفي شمال غرب افريقيا نجد بقايا العرق الباليوليتي الحديث : .Jungpalaolithischen Cro-Magnon-Rosse

F. Gabrieli (Hrsg.) , L'antica società beduina. Studi di W. Dostal, G. Dossin, M. Höfner, J. Henninger, F. Gabrieli, Rom 1959; W. Caskel, Gamharat an-nasab. Das genealogische Werk des Hisam ibn Muhammad al-Kalbi, 2 Bde, Leiden 1966; E. Freiherr von Eickstedt, Rassenkunde und Rassengeschichte der Menschheit, Stuttgart 1934; C.S. Coon, The Races of Europe, New York 1939, Nachdruck 1948; F. Altheim u.R. Stiehl, Die Araber in der Alten Welt, 5 Bde, Berlin 1964-1969; E. Anati, Rock Art in Central Arabia, 3 Bde, Leuven 1968-1972; H.A. McClure, The Arabian Peninsula and Prehistoric Populations, Miami 1971.

العصور القديمة — Antike- Antiquité

عندما توحدت القبائل العربية تحت راية العقيدة الجديدة في بداية القرن السابع ، واستطاعت أن تسيطر على الأقاليم الواقعة في بلاد ما بين النهرين وعلى سوريا ومصر وأخيراً على مملكة الفرس الساسانية ، أي بعبارة واحدة على مناطق الحضارة البيزنطية والفارسية ، حملت هذه معها لغة على درجة عالية من التطور (اللغة العربية) وكنزاً وافراً من الأشعار التي يجري التداول فيها شفهياً (الأدب العربي) وديانة جديدة لها كتابها المنزل ، الخاص بها (القرآن) . إلا أنه لم يكن لدى العرب آنذاك حضارة خاصة يمكن أن تحل محل الثقافات التي تمت السيطرة على مواطنها . بل ان المناطق المحتلة كانت على اتصال وثيق بتراث حضاري تعود أصوله الى قرون طويلة مضت . ولعل الطابع المميز لهذه الحضارة هو الطابع الهللينستي الذي سيطر بتأثير الفكر اليوناني الذي أوجد نظرة موحدة بدأ تأثيرها منذ بداية فتوحات الاسكندر وعمت معظم أرجاء العالم المحيط بالبحر المتوسط .

عرف العرب ما بين القرنين السابع والثامن الهللينستية في تكوينها المتأخرة ، أي في الصورة التي بلغتها بعد انتشار المسيحية في مناطق الشرق المتوسط خاصة ما بين القرنين الرابع والسادس . قبل ذلك كانت اللغة اليونانية القديمة ـ وهي التي انبثقت عن اللهجات المتعددة ـ هي اللغة الثقافية السائدة ولغة التخاطب كذلك . وبدخول المسيحية اكتسبت اللغات المحلية مشروعية جديدة وأصبحت المنافسة حتى للغة اليونانية . في الوقت السابق كانت قوانين التعليم اليوناني وأحكامه هي السائدة في مختلف مراكز التعليم وفي المدن الهللينيستية امتداداً من آسيا الصغرى حتى سوريا ومصر . أما

بعد دخول مضامين عقيدة جديدة فقد تحول مثال التعليم الى قطاعات جديدة كالفلسفة وحياة الفلاسفة ، والى الطب والعلوم الصحيحة الأخرى بدل الاهتمام بمضامين خطابية أو بلاغية كما كان الأمر في اليونان قديماً . كانت هذه المواضيع مدرجة على بساط البحث ، وفي المراكز التعليمية المسيحية في القرن السادس ، وهي التي استمرت الى أن دخلت في مرحلة لاحقة التقاليد الثقافية والحضارية الاسلامية . لم تقم المدارس الهللينيستية المتأخرة بنقل الآداب اليونانية القديمة من شعر (المآسي والملاهي) ومن كتابات تاريخية ، وبذلك لم يتسنى للعرب الاطلاع على هذه الأجناس الأدبية والثقافية . فما كان تقليداً سائداً في مدارس الشرق لم يكن أكثر من جزء بسيط من الأدب اليوناني المعروف باتساعه ووفرته .

نخص من المدارس الفلسفية الهللينستية الكبرى اثنتان بالذكر فقط : وذلك للعلاقة الوثيقة بين هذه المدارس وبين الفلسفة الاسلامية . هذا ما تطلعنا عليه الدراسات والتطورات المتعلقة بالمقارنة بين الثقافتين . المدرسة الأولى هي مدرسة الاسكندرية ، والمدرسة الافلاطونية المحدثة في أثينا . وقد توقفت المدرسة الثانية بناء على أمر أصدره يوستينيان عام 529 . وقد أثرت هذه المدرسة على بداية الفلسفة الاسلامية تأثيراً واسعاً وذلك عن طريق وسطاء مسيحيين لم تكشف الدراسات حتى الآن عن دورهم ومكانتهم . بإمكاننا أن نكشف عن تأثير الفلسفة الافلاطونية المحدثة بالطابع الذي وصلنا عبر أكاديمية أثينا على فلسفة الكندي على سبيل المثال : من ذلك قوله بسمو نوع المعرفة الحدسية على باقي أنماط المعرفة وافتراضه وجود تأثير للكواكب على الأحداث التي تجري في العالم . أما مدرسة الإسكندرية فكانت أكثر إتساعاً وكان تأثيرها على الفكر العربي أكبر وقعاً . هنا استمر العمل المدرسي (التعليمي) ودونما انقطاع منذ بدايته ، أي بعد وفاة الاسكندر وحتى القرن السابع . وقد تأثرت مدرسة الاسكندرية من الناحية الفلسفية بتغلغل التعاليم الوثنية (الفلسفة اليونانية) الى التعاليم المسيحية (في القرن السادس) على اختلاف مذاهبها من أرثوذوكسية الى سريانية (بكنيستيها) مما أغنى تراث هذه المدرسة وجعلها تعيش فترة ازدهار دائمة . ومن أشهر ممثلي هذا التيار يوحنا Philoponus (555-485) وهو أحد شراح أرسطو المعروفين .وقد استطاع باستعانته بالمنطق من أجل دعم التعاليم المسيحية ، أن يدفع هذه التعاليم الى الأمام وأن يقوي العقيدة المسيحية في الأوساط الناطقة باللغتين اليونانية والسريانية . كما أثار جدلاً عميقاً وله مساجلات مستفيضة مع المدرسة الافلاطونية المحدثة بخصوص مسألة أزلية العالم مما يشهد بطول باعه في المسائل الفلسفية . وفي الوقت نفسه تقريباً تمت بعض الترجمات الى السريانية لكتب منحولة لأرسطو . قام بذلك سرجيوس وهو من

« راس عينا » . كما عرفت المدرسة أيضاً بعض الشروحات على كتب أرسطو . وضع هذه الشروحات كل من اصطفان الاسكندري والياس وداوود وهم من أساتذة مدرسة الاسكندرية .

وبموازاة النشاط الفلسفي ، شهدت هذه الحقبة نشاطاً آخراً في مجال العلوم ولا سيما الطب . وقد نسب الى سرجيوس من رأس عينا ترجمته لأهم الأعمال الطبية المنسوبة الى جالينوس . وفي الوقت ذاته تمت ترجمة كتب طبية أخرى لأبقراط . وقد دخلت هذه الكتب فيما بعد الى المدارس الطبية الاسلامية ولاقت رواجاً واسعاً . وقبل الوصول الى مدرسة الاسكندرية كانت المؤلفات الفلسفية والطبية سواء لجالينوس وأبقراط أو سواهما ، وبخاصة كتب أرسطو المنطقية قد وجدت لها موطىء قدم في المناطق الناطقة بالفارسية أو السريانية ، وحين ابتدأت الفتوحات الاسلامية كانت المدارس اللاهوتية المسيحية من أهم المدارس العلمية الموجودة ، لا سيما المدرسة اليعقوبية في إنطاكية والمدرسة النسطورية في جنديسابور .

صحيح أن هؤلاء العلماء المسيحيين ، الذين كانوا عماد المدارس الهللينيستية المتأخرة قد أسهموا بحفظ المعارف والعلوم من فلسفة وطب ورياضيات وعلوم طبيعية وحافظوا على الكتابات الموروثة منذ القديم ، وقد أتاحوا بذلك إمكانية نقلها الى العرب ، إلا أن هؤلاء العلماء بالذات هم المسؤولون عن تحديد الإطار الضيق الذي من خلاله تمت عملية النقل الى العربية في عصور لاحقة . صحيح أن اهتمامهم بالمسائل النظرية والعلمية ـ خاصة ما يمكن الإفادة منه ـ كان واضحاً ومشروعاً ؛ إلا أننا لا نجد لديهم في ميدان الرياضيات أو الفلك على سبيل المثال أي جديد يفوق ما أخذوه عمن سبقهم . ثم ان اهتمامهم بالفلسفة كان محصوراً وموجهاً نحو الأمور والمسائل اللاهوتية دون سواها . لذلك نجد الاهتمام مركزاً على المؤلفات الاسطورية التي غالباً ما كانت مواضيع للشروحات التي قام كل من الاسكندر الافروديسي ونامسطيوس بوضعها عليها ، الى الجانب الحوارات والكتابات السياسية عند أفلاطون ، وكذلك تزايد الاهتمام بكتب أفلوطين وبروكلوس . أما المؤلفات التي تعود الى ما قبل المدرسة السقراطية أو تلك الكتب السياسية لدى أرسطو فلم تلاق أي رواج مما جعلها غائبة كلياً عن التراث الفكري الشرقي ـ والاسلامي . إضافة الى تحديد مجالات الاختيار وضيقها ، كان اهتمام المدارس الهللينستية المتأخرة مقتصراً على المحاكاة والنقل الحرفي والشرح وانتقاء الحكم وذلك لأهداف مدرسية ، مما جعل احتكاك العرب فيما بعد بالمدارس القديمة محدوداً ومقتصراً على ما وصلهم من هذه المدارس الوسطية . ولم تستطع الكمية الكبرى من الكتب التي وصلت الى العرب ، أو أعاد العرب ترجمتها من تغطية

النقص الذي أفرزته هذه الحلقة .

انتقال العلوم والفلسفات القديمة الى المسلمين : استمرت مدرسة الاسكندرية حتى الى الفترة التي بدأت فيها الفتوحات العربية . كذلك استمرت بعض المراكز العلمية الصغيرة الأخرى في الأجزاء الشرقية من الأراضي التي افتتحها العرب . إلا أن الاحتكاك المباشر لم يبدأ مباشرة ، كما لم تسجل عمليات نقل كبيرة حتى طيلة الفترة التي استغرقها الحكم الأموي (660-675) . كذلك لم يبد السكان العرب في الدولة الأموية أي اهتمام بارز بالحضارة الهللينية ، بل تجاهلوها كلياً بادىء الأمر ان لم نقل انهم رفضوها . صحيح أنه تم الأخذ بأصول الإدارة القديمة السائدة في المؤسسات الرومانية والقائمة على الحكم في الأقاليم ، وصحيح أيضاً أن معلمي البناء أصحاب النزعات الهللينستية قد تلقوا عروضاً ، بل عملوا بالفعل في تشييد القصور والمساجد ، إلا أن الاحتكاك النظري المباشر بين المسلمين وبين التيارات الفكرية القديمة قد تأخر حتى بداية العهد العباسي . والى الوقت الذي أصبحت فيه بغداد المشادة على أرض بابل الشديدة التأثر بالحضارة الهللينيستية ، عاصمة الدولة العباسية ومركزاً لاستقبال العلوم والفلسفات اليونانية . ولا نعلم إلى الآن مدى ما أسهمت فيه مدرسة المعتزلة ـ وهي إحدى مدارس علم الكلام ـ من حيث نقلها للأفكار اليونانية في المجالات اللاهوتية أو الفلسفية الأخرى بما فيها الأفكار الوثنية المضمون . بدأت مرحلة ترجمة الكتب اليونانية الفكرية والعلمية حوالي سنة 800 واستمرت أعمال الترجمة مدة قرنين من الزمن بشكل متواصل . والمترجمون كانوا في غالبيتهم من المسيحيين السريان وقد عملوا بتشجيع من الخلفاء وبإشرافهم ، وبخاصة المأمون (813-833) ، الذي أسس معهداً خاصاً بذلك ويعرف باسم « بيت الحكمة » وكان هذا بمثابة مؤسسة رسمية . وقد تابع الخليفة المعتصم (833-842) جهود سلفه . وفي حين لم يصلنا الكثير من الترجمات الأولى والتي استند اليها الفيلسوف الكندي بالدرجة الأولى ، فإن أعمال الجيل الثاني من المترجمين ، والتي رعاها أحد أشهر النقلة « حنين .بن اسحق » (803-873) قد وصلتنا في معظمها . وقد قدم حنين بدوره دراسات نقدية للنصوص الأصلية التي عمد الى ترجمتها عن الأصل السرياني أو اليوناني . وقد قام بترجمة حوالي 50 نصاً لجالينوس من السريانية الى العربية من ما مجموعه 100 نص ترجمت أصلاً عن اليونانية الى السريانية ، الى جانب ذلك ترجم العديد من نصوص أرسطو ، الى جانب نصوص طبية لبعض الأطباء المتأخرين . وقد تابع تلامذته ما بدأه من عمل ؛ فأولوا ترجمة نصوص أرسطو عنايتهم الخاصة ، كما ترجموا بعض الكتب والمعارف الرياضية الى جانب مؤلفات تتعلق بعلم البصريات وبعلم الفلك . أما الجيل الثالث من المترجمين ، أي الجيل الذي أتى بعد القرن العاشر ، فلم يكن على معرفة تامة

باللغة اليونانية ، لذلك اكتفى هذا الجيل بنقل النصوص التي بدأها حنين الى العربية . استندت الدراسات النقدية للنصوص المترجمة على قاعدة لغوية ـ فيلولوجية ، وقد تناولت الدراسات معظم النصوص الهللينستية هذا الى جانب الاهتمام بترجمة أرسطو . وقد كانت هذه النصوص ، مع ما رافقها من شروح ، الأساس الذي انطلق منه الفارابي ، ثم المشائين العرب أمثال ابن رشد وابن باجة . هكذا هيأ المترجمون ـ أو النقلة المسيحيون الطريق لظهور فلسفة اسلامية وعلم اسلامي . يمكننا مقارنة السيرورة التي أوجدت هذا الفكر ، بالسيرورة التي عاشها السريان منذ القرن الخامس . مع العلم أن المجال كان بالنسبة للعرب أرحب وأوسع مما تيسر للسريان . ثم ان ميدان الأبحاث هنا كان أيضاً أكثر اتساعاً وشمولاً إذ تناول مواضيع متعددة (الكيمياء ـ التنجيم ـ الفلك ـ الزراعة ـ الصيدلة ـ الرياضيات ـ الطب) . في مرحلة لاحقة أسهم النقلة اليهود بنقل العلوم اليونانية بالصورة التي انتهت اليها في الفكر العربي الاسلامي الى الغرب .

M. Meyerhof, Von Alexandrien nach Bagdad, in: Sitzungsberichte d. Akademie d. Wissenschaften, Berlin, Phil.-hist. Klasse, 1930, Nr. 23, 398-429; R. Walzer, Arabic Transmission of Greek Thought to Medieval Europe, in: Bulletin of the John Rylands Library 29 (1945) 160-183; F. Rosenthal, Das Fortleben der Antike im Islam, Zürich 1965; H.H. Schaeder, Der Orient und das griechische Erbe (1928), in: Der Mensch in Orient und Okzident, München 1960.

العلاقات الديبلوماسية
Diplomatische Beziehungen- Relations diplomatiques

لم تعرف البلدان الاسلامية العلاقات الديبلوماسية المنتظمة مع القوى الخارجية ، بالشكل الذي عرفته أوروبا بعد النهضة حيث وضعت مبادىء علاقات خارجية دائمة ومنتظمة ، من أجل الحفاظ على علاقات عالمية لها صفة الاستمرارية بهذا المعنى بدأت بعض الدول الاسلامية بإنشاء علاقاتها بعد القرن التاسع عشر . أما سبب تأخر هذه التطورات فيعود الى مفهوم الدولة بالذات بين الشرق والغرب ، فالاسلام التقليدي يعتبر الدولة الاسلامية ، تبعاً للشرائع والأنظمة الفقهية بهذا الخصوص أفضل الأشكال السياسية الممكنة . ومن هنا فإن الدولة الاسلامية تعتبر متفوقة على ما عداها من دول أو أنظمة سياسية . عن هنا لم يجر البحث بعمق بإقامة علاقات مستمرة بين دول إسلامية وأخرى غير إسلامية ، وبطبيعة الحال يعتبر موضوع العلاقات الديبلوماسية الدائمة موضوعاً غير مطروح .

حتى القرن السادس عشر كانت البعثات الأوروبية إلى بلدان الشرق خاضعة للمتطلبات السياسية والاقتصادية الآنية (على سبيل المثال ، البعثات البيزنطية التي تتناول العلاقات السلمية بين الدولة البيزنطية والبلاط العباسي . بعثة كلافيو الى سمرقند

1404 . البعثة السلمية التي أرسلها هبسبورغ الى اسطنبول عام 1554 . تشكل البعثات التي قامت بها فينيسيا الى اسطنبول والتي حافظت على تمثيلها طوال القرن الثامن عشر) .
إضافة الى مثل هذه البعثات والتي تعتبر نوعاً من العلاقات الديبلوماسية نشير الى ما قام به سلاطين المماليك في القرن الثالث عشر إذ وجهوا بعثاتهم الى بلاط الدولة البيزنطية ، والى فرنسا وإيطاليا وإسبانيا سعياً عن تحالفات سياسية للوقوف في وجه الخطر المغولي . وفي الوقت الذي سعت فيه الدول الغربية الواقعة على المتوسط لتحقيق اتفاق مع المماليك على قاعدة إقامة علاقات اقتصادية دائمة ، سعى المماليك من جانبهم على اتباع سياسة لا ترى إلا طرفاً واحداً ، أي أنهم أقروا بمعاهدات احتفظوا لنفسهم بالحق بإعادة النظر فيها أو إلغاءها أو تمديدها من جانب واحد . ومن هذا المبدأ أيضاً انطلق العثمانيون في تحديد علاقاتهم بالخارج . إيران حذت نفس حذو الدولة العثمانية . ففي الوقت الذي كان لمعظم القوى الكبرى بعثات دائمة في اسطنبول (فرنسا 1532 ، هبسبورغ 1569 ، بريطانيا 1583 ، وهولندا 1612) لم يقم العثمانيون بمبادلتهم بالمثل ، بل ظلت علاقاتهم بهم متقطعة ، تعتمد على مبدأ إرسال بعثات موقتة أو بعثات سرية عند الحاجة ، أو القيام بزيارات على مستوى عالٍ . اقتضى وجود هذه البعثات الدائمة لدى بلاط الباب العالي وجود مترجمين معتمدين . وقد أقامت السلطات العثمانية مثل هذه العلاقات بعد عام 1790 وأرسلت بعثاتها الى لندن وفيينا وبرلين وباريس (معتمدة اللغة الفرنسية لغة إدارية) ، وبذلك تخلت الدولة العثمانية عن سياسة العزلة التي فرضتها طويلاً على نفسها ، دون أن تتمكن مع ذلك من تحقيق السبق مع ما استطاعت الدول الأوروبية تحقيقه منذ زمن طويل .

أما العلاقات الفارسية ـ الأوروبية فقد تطورت بشكل مشابه ومواز للعلاقات العثمانية ـ الأوروبية . إلا أنها ، ونظراً لبعدها الجغرافي عن أوروبا ، قد استغرقت وقتاً أطول . ففي عهد الدولة الصفوية (1502-1722) بدأ الاحتكاك بالغرب للبحث عن حلفاء في حروبهم ضد العثمانيين . ولكن وبالرغم من تبادل البعثات (مع هبسبورغ ـ البندقية ـ إسبانيا ـ السويد) فإن النتائج لم تسفر عن إقامة أي تحالف جديد . أما العلاقات التجارية فقد حققت مع إيران المزيد من التقدم ، كما ابرم أكثر من معاهدة تجارية معها (إبان القرن السابع عشر ، أبرمت كل من بريطانيا ، هولندا ـ فرنسا ثم روسيا معاهدات تجارية مع إيران) . كما أبرمت معاهدات قنصلية وأرسلت بعثات دائمة . أما من ناحية العلاقات ، أو الاحتكاك السياسي المباشر فلم يبدأ إلا مع القرن التاسع عشر حيث أرسلت بعثات ديبلوماسية إلى إيران بعدها افتتحت إيران سفارات لها في لندن أول الأمر (1862) ثم في سائر البلدان الأوروبية .

E. Charrière, Négociations de la France dans le Levant, 4 Bde, Paris 1848-1860; J.C. Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East, 2 Bde, Princeton 1956; ders., Ottoman Diplomacy and the European State System, in: Middle East Journal 15 (1961) 141-152; B. Lewis, Egypt and Syria, in: The Cambridge History of Islam, Bd 1, Cambridge 1970, 175-230; R.K. Ramazani, The Foreign Policy of Iran. A Developing Nation in World Affairs 1500-1941, Charlottesville 1966; B. Spuler, Die europäische Diplomatie in Konstantinopel bis zum Frieden von Belgrad (1739), in: Jahrbücher für Kultur und Geschichte der Slaven N.F. 11 (1935) 53-115, 171-222, 313-366; Jahrbücher für Geschichte Osteuropas 1 (1936) 229-262, 383-440

العَلَمْ — Fahne-Drapeau

عرف البدو على ما يظهر ، كما عرفت القبائل اليهودية علامات بـألوان مختلفـة ، وذلك من أجل التميز بها . أما الأحزاب أو الفرق الاسلامية الأولى فقد رفعت أعـلاماً بألوان خضراء أو حمراء أو سوداء . والأعلام السوداء ما زالت الى الآن مما يميز المساجد الشيعية والمواكب . تظهر الخرائط الأوروبية الموضوعة في القرن الرابع عشر مناطق النفوذ الاسـلامية وجـود اعلام مميـزة وشعائـر شديـدة التنوع . من أكـثر الصور تـردداً صورة الهلال ، بأشكال وترتيبات مختلفة . تظهر بعض الرايات التي تعـود الى المغانم التـركية تظهر في وسطها أشكالاً دائرية عليها كتابات لأيات قرآنية أو لبعض عبارات التبريك . بعض المنمنمات التي ما زالت موجودة حتى الآن والتي تتضمن رسوماً لمعارك تظهر ترتيب الفرق وبيدها الرايات كذلك تظهر المنمنمات صور الرايات مرفوعة على الخـراب . أما الاعلام الحديثة التي ظهرت مع ظهور الـدول الاسلاميـة فهي غالبـاً ما تستعيـد بعض التقاليد القديمة . فعلم السعودية مثلاً أخضر اللون وبوسطه كتابات قرآنية هي عبارات عن الشهادتين . تتشابه بعض الاعلام العربية أو الاسلامية مع الاعـلام الأوروبية من حيث اعتمادها تسلسل الألوان ، ثلاثة ألوان غالب الأحيان .

علم احكام النجوم — Astrologie Astrologie

حتى بداية العصور الحديثة كان الإيمان بتأثير النجوم قوياً وفي كـافة ارجـاء العالم الاسلامي ، هذا بـالرغم من تقليـل الفقهاء لـدور النجوم . في بـداية العصـور الأولى للاسلام كان الوضع مختلفاً : فقد ساد القول بخضوع الانسان للتأثيرات الكونية ، وكأن ما يحصل مقدر سلفاً . بل ان فقهاء العصر العباسي (وخلافاً لما حدث بالنسبة للكنيسة المسيحية) لم يتصدوا على الاطلاق لانتشار الأحكام والعلوم الخاطئة التي شاعت بعد أن ترجم الكثير من المؤلفات الهللينستية حول علم أحكام النجوم . بل ان بناء مدينة بغداد قد ترافق مع انتشار اقوال أيدت بناءها في زمانها ومكانها ، وقد قاد هذه الآراء كلاً من

المنجمين الفارسي نوبخت واليهودي ما شاء الله (باللاتينية Messahalla توفي عام 815 على وجه التقريب) ، ومنذ ذلك الوقت ظل الاهتمام بعلم أحكام النجوم قوياً ومتنامياً ، حتى بات اللجوء الى المنجمين ضربة لازم حتى في تصريف أمور الحياة اليومية . و وقد استمر نجاح هذه الآراء حتى بعد القرن العاشر وبعد أن أكد الغزالي (توفي 1111) العقيدة التي تقول بقدرة الله المطلقة وتفوقها حتى على علم المنجمين وأحكامهم . وبموازاة القبول بهذا العلم نجد اهتماماً متزايداً بالأدبيات المتعلقة به . وقد اقتصر الاهتمام في البداية على كتب من أصل يوناني وفارسي وهندي ، لكنها كانت كتباً مختصرة : بل ان الترجمات المبكرة في هذا الميدان لا نجدها فعلاً بالنسبة لاي ميدان أو علم آخر . بل ان بعض المصادر الفارسية واليونانية (أمثال كتب دوروتيوس الصيدوني) لا نجدها إلا بترجماتها العربية ، فقد ضاعت أصولها ولم يتبق إلا الترجمات . وفي وقت لاحق عمد علماء النجوم على إصدار نبوءات وأمثلة تتعلق بالحاضر . فقد كتب المنجم اليهودي ما شاء الله كتاباً يتعلق بالتاريخ ، وبخاصة تاريخ عصره مستنداً بذلك الى مصادر فارسية ، معتبراً معلوماته صادرة عن معطيات فلكية . بلغ علم أحكام النجوم عند العرب ذروته في القرن التاسع وذلك بظهور منجمين مشهورين مثل الكندي (توفي بعد عام 870) وأبي معشر الفلكي (توفي 886) الذي آمن من جملة ما آمن به بنظرية المظاهر ، وله فيها آراء . ومن الفلكيين الآخرين نشير الى علي بن أحمد العمراني (توفي 56/955) والقابسي (توفي 967 والاسباني علي بن أبي الرجال (توفي 1040) . وقد اشتغل معظم الفلكيين ، بل جميعهم تقريباً بتفسير أحكام النجوم . بل ان هذه هي وظيفتهم الرئيسية ، حتى لو جاءت الأحداث أحياناً مخالفة لتفسيراتهم . فقد كان لكل أمير ، المنجمين المختصين ببلاطه ، وكان الأمراء أحياناً على قناعة تامة بضرورة الاحتكام اليهم ومشاورتهم . هكذا وضع البيروني (توفي 1050) الذي انتقد المنجمين بقوة والذي أوضح الكثير من أخطائهم وأحكامهم ، وضع مؤلفاً يعتبر من أهم المقدمات في علم النجوم . وضعت معظم الرسوم الفلكية ـ ولا سيما اللوحات التي تمثل النجوم والأبراج لأهداف فلكية . ولم يكتف المنجمون العرب باكتشاف القيم التقريبية لأوضاع النجوم بل قاموا بحسابات معقدة قبل إبداء آرائهم وإعطاء أحكامهم . وهذا ما جعل الأبحاث الفلكية ـ مستمرة ومثمرة . وقد فشلت المحاولات التي بدأها أبو معشر الفلكي بإظهار مبادىء عامة وموحدة يستند اليها المنجمون ؛ حتى ان بطليموس لم يتمكن أيضاً من تحديد مبادىء وأصول هذا العلم وحصرها . ولكن مع مرور الزمن وبتأثير المصنفات الفارسية والهندية المختلفة ، أمكن تحديد قواعد وأصول ثابتة يلجأ اليها الباحث ، مستعيناً بالطرق التي تتناسب والحالات التي يريد البحث فيها . هكذا نجد أن المنجمين

العرب لم يساهموا الاسهام الكافي في إعلاء شأن هذا العلم وتقدمه ، ومع ذلك فإن وفرة ما أثبتوا من مقدمات ومن ملخصات ومن كتب تعالج هذا الموضوع كان وفيراً جداً بحيث ترجم قسم كبير منها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الى اللاتينية بل واليونانية . ولم يصمد من المؤلفات القديمة التي ما زال معظمها مخطوطاً من الكتب القديمة إلا مؤلفات بطليموس . وقد ظلت الكتب العربية المترجمة الى اللاتينية من أهم المصادر المعتمدة في أوروبا ، وذلك حتى بدء العمل بنظام كوبرنيكوس .

C.A. Nallino, Astrologia (presso i Musulmani), in : Raccolta di Scritti, Bd 5 (Roma 1944) 1-41; Al-Biruni, The book of instruction in the elements of the art of astrology, Transl. R.R. Wright, London 1934; F.J. Carmody, Arabic astronomical and astrological sciences in Latin translation, Berkeley 1956; E.S. Kennedy, Ramifications of the world-year concept in Islamic astrology, in: Ithaca 1962 (Paris 1964) 23-45; E.S. Kennedy / D. Pingree, The astrological history of Masha' Allah, Cambridge / Mass. 1971.

علم الأخلاق — Ethik- Ethique

تعود اصول علم الأخلاق الى الكتابات الدينية ـ القرآن والسنة . وقد أشارت بعض الآيات الى النبي محمد ﷺ بأنه على خلق عظيم. كما أشارت بعض الأحاديث التي يتفق السنة والشيعة عليها بأن محمداً قد أرسل ليتم مكارم الأخلاق . وقد لوحظ أن أي نظرية في الأخلاق لا بد أن تراعي التقاليد السائدة ، وان تتماشى مع خط فلسفي وصوفي واضح . (لا يدخل في هذا الاطار الحكم أو القصص الخرافية أو الروايات ذات المضمون الأخلاقي) . لا يعني ذلك على الاطلاق أن التفكير في الممارسات والمواقف الانسانية قد أدى بالنبي محمد لوضع نظرية أخلاقية متماسكة تهدف الى توجيه القيم العليا والصفات البشرية تبعاً لمبادىء محددة ولأهداف وغايات محددة . تقوم النظرية الأخلاقية التي أثبتها الاسلام على تنظيم الحياة الانسانية تبعاً لمبادىء وقوانين موضوعة ، أدى التفكير فيها فيما بعد لتقسيمها الى فرائض سياسية وقانونية واجتماعية وأخلاقية . والمرء ليس أكثر من عبد له تعالى عليه أن يطيع قوانينه وأحكامه التي تلقاها النبي وحياً .

وفي أوقات لاحقة عالج الفقهاء وأتباع السنة النبوية مسألة الأخلاق من خلال ما أتى به النبي أو بوحي منه ، في حين لجأ المسلمون أصحاب الاتجاهات الفلسفية ذات الصلة بالفلسفة اليونانية (لا سيما المشائية) الى التمييز بين الفضائل والرذائل ، انطلاقاً

من مفاهيم الخير ـ والشر ، ليبنوا على أساس ذلك علماً في الأخلاق هدفه السعادة بالدرجة الأولى . وقد تطعمت هذه الأفكار بأفكار الفلاسفة أو المذاهب الفلسفية الأخرى كالأفلاطونية والفيثاغورية والرواقية ، كذلك شرع هؤلاء الفلاسفة بإثبات آرائهم بحجج أخذت من الوحي والشعر ومن الكتابات ذات الطابع الحكمي . هكذا اكتسبت بعض الظواهر الأخلاقية منحى علمياً ، وأصبحت خاضعة لمزيد من التطورات ، إلا أن علم الأخلاق ظل في جوهره أسير معركته الداخلية التي تقوم على اكتساب الفضائل الروحية والعلمية وعلى التخلص ما أمكن من النزوات الجسدية بهدف الوصول الى الكمال الروحي والذهني .

بمحاذاة ذلك أوجدت الفلسفة الصوفية قيمها الأخلاقية تبعاً لنظام خاص . تقوم الفلسفة الصوفية على فكرة نقاء النفس . ولذلك لا بد من عمل إرادي يساعدها على الاتحاد بالله تعالى . من هنا كان استناد التصوف الاسلامي على أفكار فلسفية أفلوطينية وأخرى غنوصية وهندية وفيثاغورية ، ولكن انطلاقاً من قاعدة إسلامية منطلقها الوحي ، وضع المتصوفة سلماً من الممارسات (المقامات) يؤمل بواسطتها الوصول الى اكتساب أخلاق تساعد على التوحد بالله . يقابل هذه المقامات سلسلة من الأحوال ، أحوال النفس التي تساعد على تحقيق صفائها .

وما بين هذين النموذجين نجد باستمرار نماذج وسيطة تميل الى هذا الطرف أو ذلك .

D.M. Donaldson, Studies in Muslim Ethics, London 1953; L. Gardet, La Cité Musulmane, Paris 1954; F. Rosenthal, Das Fortleben der Antike im Islam, Zürich 1965; Art. Akhlak (R. Walzer/H.A.R. Gibb, R. Walzer).

علم الأدوية — Heilmittellehre - Science des medicaments

تستند مبادىء علم الأدوية في الاسلام الى المادة الطبية التي وضعها ديوسقريدوس والى الكتابات الصيدلانية التي ترجمت عن جالينوس والتي استكملت فيها بعد بما كتبه أطباء يونانيون ترجمت أعمالهم الى السريانية ومن ثم الى العربية . أما التأثير الفارسي (جنديسابور ومستشفياتها) فتشهد عليه أسماء العقاقير التي ما زالت بالفارسية حتى الآن . أما الطب الهندي فقد انتقل أيضاً الى العرب كما يفيدنا الفصل الأخير من كتاب « فردوس الحكمة » لعلي بن ربان الطبري (850) وكتاب الأدوية الذي وضعه البيروني .

تبعاً للنماذج اليونانية ، أفردت الكتب العربية فصولاً خاصة للأدوية البسيطة وأخرى للأدوية المركبة . الأدوية البسيطة هي المشتقة من النبات ومن مملكتي الحيوان والمعادن . وغالباً ما تصنف تصنيفاً أبجدياً مرفقاً بالرسوم مع المعلومات الوافية عن اسمها وأحياناً بأكثر من لغة ـ فإلى جانب العربية تعطى الأسماء باليونانية والسريانية والفارسية والبربرية ـ كذلك تشير الكتب الى مصادرها وصفاتها (حارة ، باردة ، جافة ورطبة) ، كما تتحدث الأدبيات عن تأثيرها قوة وكيفية (كيفية تحليلها ، وكيفية امتصاصها من قبل الجسم ، مسهلة أو مدرة للبول الخ) . كذلك تعطى المعلومات عن كيفية استعمالها والأدوية البديلة المقابلة لها . أحياناً نجد تصنيفات من نوع آخر ، كأن تصنف الأدوية بالنسبة لأجزاء الجسم وما تتعرض له هذه من أمراض فتعطى الأدوية التي تقابل كل جزء فيه . ومما يسهل عملية تصنيف الأدوية كثرة إعطاء المرادفات للاسم الواحد وارفاق الأسماء بالرسوم المفصلة ، أما الأدوية والعقاقير المركبة فهي المزيج من النباتات والعناصر البسيطة وقد حفلت كتب الصيدلة بوصفها وتصنيفها تبعاً لشكلها الخارجي (بودرة ـ حبوب ـ أشربة ـ مراهم ـ لبوس أو ما شابه) .

اهتم كبار الأطباء بعلم الأدوية . فقد أفرد الرازي في كتابه « الحاوي » فصولاً عالج فيها العقاقير ، مستنداً بشكل خاص الى ديوسقويدوس وجالينوس والى تجاربه الخاصة . أما الأدوية المركبة فكانت من نصيب كتاب آخر مستقل . كذلك أفرد علي بن العباس المجسطي للأدوية فصولاً من كتابه « الكتاب الملكي » .

وفي الجزء الثاني من كتابه « القانون » عالج ابن سينا الأدوية البسيطة ، وفي الخامس الأدوية المركبة . أما أقدم النصوص الفارسية التي عالجت هذا الموضوع فهي ما نجده لدى موفق الهروي (توفي 970) . أما المؤرخ الموسوعي البيروني فقد خصص آخر مؤلفاته لعلم الأدوية ـ وهو كتاب لم يكتمل ولم ينتشر الانتشار الكافي ـ ولذلك ظلت أهميته شبه معدومة . علماً أنه أعطى أسماء الأدوية بلغات مختلفة كما تضمن نقلاً عن مصادر قديمة . وفي الأندلس وضع كل من ابن وفيد (1068) والغافقي (القرن الثامن عشر) كتاباً في علم الأدوية . أما ابن البيطار (1248) فقد كتب أوسع المؤلفات في علم الأدوية وقد تضمن معظم المادة الطبية التي وصلتنا من ديوسقويدوس .

عبر المترجين العاملين في سالرنو وطليطلة ، ترجمت كتب الرازي ، وعلي ابن العباسي وابن سينا وابن وفيد ، وقد ظلت مخطوطات حتى نهاية القرن الخامس عشر حيث بدأت بالظهور مطبوعة ليتأثر بها علم الصيدلة الأوروبي في المراحل اللاحقة . وفي أواسط القرن الثامن عشر بالضبط ترجمت أجزاء من كتب العقاقير التي ألفها ابن البيطار

كذلك ترجمت أجزاء من مؤلفات منحولة تنسب لابن ماساويه (القرن الحادي عشر) وأخرى منحولة أيضاً لابن سارابيون (القرن الثالث عشر) علماً ان الأصول العربية لهذه المؤلفات مفقودة ، ومع ذلك فقد عكست كتب الصيدلة الأوروبية في القرن التاسع عشر صدى هذه المؤلفات . أما علم الصيدلة الاسلامي فقد استند كلياً الى المادة الطبية المنسوبة لديسقوريدوس . إلا أن الأسماء المستعملة تشهد بوجود أكثر من استعارة من الفرس والهند . كذلك حافظت بعض الأسماء على صيغتها العربية ، لا سيما في إسبانيا .

وكما هو الحال في مستشفيات جنديسابور أرفقت المستشفيات العربية بالصيدليات . أما الصيدليات الخاصة ومحلات بيع العقاقير (العطارين) فقد انتشرت في الأسواق (البازار) وما زالت الى الآن كما هو الحال في دمشق . كذلك حظي حي العطارين في فسطاط ـ القاهرة بسمعة عالية . أما أعمال التسويق فكانت غاية في الدقة من حيث استخدام كتب الصيدلة والالتزام بالوصفات والتعاليم المفروضة على الأسواق ومن خلال مراقبة الأوزان والمكاييل والاهتمام بالشروط الصحية ومراعاة الاجراءات التي تعصم من الغش والتزوير . وقد وصلنا العديد من الوصفات المحفوظة على أوراق البردى وهي توحي بتنظيم تجارة الأدوية .

M. Ullmann, Die Medizin im Islam, Leiden 1970; F. Sezgin, Geschichte des arabischen Schrifttums, Bd 2, Leiden 1970; A. Dietrich, Zum Drogenhandel im islamischen Agypten, Heidelberg 1954.

علم تأليف المعاجم — Lexikographie- Lexicographie

هد العراق في القرن الثامن اهتماماً واسعاً بتصنيف الآداب العربية تصنيفاً معجمياً . وأهم مصادر العلماء في تلك الفترة فكانت كتابات أو مرويات شعراء العرب في الجاهلية ، أو في الفترات الأولى من الاسلام ، والذين عدوا بمثابة الاعلام في اللغة . لاجل اثبات شواهد تؤيد هذه الأشعار جرت الاستعانة باخبار تنقل عن البدو الثقاة ، أو من القرآن والحديث ، بحذر أول الأمر ولكن بقوة وبكثرة فيما بعد . كانت الأعمال المعجمية الأولى عبارة عن رسائل تناولت موضوعاً واحداً من موضوعات البداوة مثل كتاب «الابل» ، وقد وضع الأصمعي (توفي 831) كتاباً في هذا النوع . أما الخليل (توفي 791) فهو صاحب أول محاولة لتنظيم المعاجم . وكتابه «كتاب العين» من أول المعاجم الموضوعة إلا أن ترتيبه لا يراعي ترتيب الحروف الهجائية ، بل يتدرج في ترتيب

الكلمات إنطلاقاً من مخارج الحروف من الحنجرة الى الشفتين ، ولذلك ابتدأ بحرف العين وحمل هذا الإسم . والكلمات مرتبة حسب اشتقاقها ، لا بحسب شكلها ، وهذه قاعدة سارت عليها فيما بعد الكتابات المعجمية . حتى المصادر التي أخذت منها فيما بعد الإشتقاقات لم نرتب في كتاب العين تبعاً لتراتب حروفها بل تبعاً للقاعدة الخليلية في ترتيب مخارج الحروف .

بالتعرف الى الثقافة اليونانية الهللينية اكتسبت الكتابات المعجمية دفعاً جديداً ، نظراً لاهتمام هذه الثقافة بالمعاجم . ولا يستبعد أن يكون صاحب كتاب العين قد تأثر بالأوساط الهندية ، إذ أن الترتيب الذي اتبعه الخليل كان عينه متبعاً لدى علماء اللغة الهندية . ومع ذلك فقد كان لكتاب العين تأثيره على المعاجم التالية التي حذت حذوه مضموناً وترتيباً الى أن أدخل الجوهري (توفي 1002) في معجمه « الصحاح » طريقة الترتيب الابجدية ، مبتدأً بنهاية الكلمة ثم بالحرفين الأول فالثاني . وقد اتبع الفيروز ابادي (توفي 1414) طريقة الترتيب هذه في قاموسه الذي ترجم فيما بعد الى الفارسية ثم التركية . ثمة طرق أخرى رتبت فيها الكلمات تبعاً لترتيب حروف مصادرها . كما نجد بعض المعاجم التي راعت ترتيب المعاني انطلاقاً من الشكل الاسمي وأخرى تبعاً للأغراض : وأحياناً تشهد القواميس تقاطعاً لهذه المبادىء مجتمعة .

لم يراع أصحاب المعاجم العربية نظاماً معيناً ، وغالباً ما وقفوا إزاء بعض المعاني موقفاً غير نقدياً . لم يحاول أصحاب المعاجم إيضاح الدلالة العامة للكلمة موضع البحث ، بل غالباً ما أدرجوا الدلالات المتعددة ووجوه استعمال الكلمة مكثرين من الشواهد الشعرية التي تدعم وجهة نظرهم . وقد تعززت هذه النزعة من خلال اثبات نقل المعاجم اللاحقة لما جاء في معاجم سابقة . وقد بلغت حركة النقل هذه أوجها في « لسان العرب » الذي وضعه ابن منظور الافريقي (توفي 1311) وفي « تاج العروس » الذي وضعه مرتضى الزبيدي المتوفى عام 1791 . بل ان تاج العروس يعتبر بمثابة تفسير لقاموس الفيروز ابادي .

J. Kraemer, Studien zur altarabischen Lexikographie nach Istanbuler und Berliner Handschriften, I, in: Oriens 6 (1953) 201-238; S. Wild, Das Kitab al-'ain und die arabische Lexikographie, Wiesbaden 1965; R. Abdel-Tawab, Das Kitab al - Garib al - Musannaf von Abu 'Ubaid und seine Bedeutung für die nationalarabische Lexikographie, Diss. München 1962: W. Diem, Das Kitab al-gim des Abu 'Amr as-Saibani. Ein Beitrag zur arabischen Lexikographie, Diss. München 1968.

علم الصحة Hygiene- Hygiène

في القرون الوسطى الاسلامية كثرت الآبار التي تخزن فيها المياه الصالحة للاستعمال في حين انعدمت القنوات التي تساعد على تصريف المياه المستعملة . أما في المدن التي نجد فيها مياهاً جارية كالقاهرة وطرابلس فإن تصريف المياه كان غالباً ما يتم عبر الشوارع ومن خلال الأقبية الى الانهار وهكذا كانت الفضلات تصل الى البحر لتطفو فوقه . وهذا ما أدى الى انتشار الأوبئة أحياناً . أما المدن التي لا تتوفر فيها المياه بكثرة فكانت الفضلات ترمى أمام أبواب المدن ، أو تحرق في الحمامات أو ترمى في البحر . أما تنظيف الشوارع فكان غالب الأحيان من مسؤولية أهل الحي الذي يقطنون بالقرب من الشوارع ، وغالباً ما يكتفي بتكنيسها فقط . وبغياب المعرفة الحقيقية لطبيعة ما يسبب الامراض ، ونظراً لشح المياه المخصصة للاستعمال ـ وأحياناً حتى للشرب ـ وبغياب الاحتياطات الصحية الجماعية وما يتطلب ذلك من منشآت ظلت معظم الاجراءات الصحية دون المطلوب منها . ومع ذلك فقد ظلت شروط الصحة العامة في البلدان الاسلامية نموذجية ـ بالمقارنة مع مثيلاتها في الغرب .

علم المسكوكات Numismate - Numasmatique

فيما قبل الاسلام استخدم العرب العملات الرائجة في البلدان المحيطة بهم ، أي في فارس وفي الأجزاء الشرقية من بلاد الروم . أكثر العملات جاذبية كانت العملة الذهبية الرائجة في شرق بلاد الروم ، وهي العملة التي كانت تغطي أيضاً حاجة الدولة السلجوقية الى الذهب . أطلق على هذه العملة في البلدان الناطقة بالعربية وبالفارسية اسم الدينار، وهو اسم مشتق من كلمة Denarius، وهي عملة فضية رومية. أما العملة الفضية فقد عرفت لدى العرب باسم درهم اشتقاقاً من الدراخمة الساسانية . والتسمية هذه بحد ذاتها يونانية الأصل وهي تشير أيضاً الى عملة فضية . الى ذلك يضاف الفلس ، عملة نحاسية ، استعارة من Follis وهي عملة رومية متأخرة . بعد خلاف مع القيصر البيزنطي رفض الخليفة الأموي عبد الملك استخدام العملات الأجنبية وأمر بسك عملة خاصة توازي في وزنها ونقاوتها العملات القديمة ، وهكذا ظهرت العملة العربية عام 8/697 . وكان الدينار بوزن 4,25 غ وهو يوازي 10 دراهم (الدرهم بوزن 2,97 غ) . أما الفلس فيزن ما بين 1 إلى 9 غرامات . ظل هذا النظام النقدي سائداً الى

أن قضى المغول عام 1258 على الخلافة ، علماً أن الذهب والفضة قد استخدما قبل ذلك في سك العملات وبأوزان مختلفة . في بداية الأمر حملت العملات العربية كتابات دينية مشتقة في القرآن . وقد حملت الدراهم والدنانير عبارة شبه ثابتة : باسمه تعالى سك هذا الدرهم في مكان كذا (يتبع اسم المكان) وفي عام كذا يتبع السنة التي سك فيها . في ظل الخلفاء العباسيين أضيف اسم الخليفة ، أحياناً اسم الأمراء المشاركين في الحكم بل اسم المتمردين والخارجين على الدولة . وبما أن للسكة ، أي حق سك العملة ، وللخطبة دلالة على استمرارية الدولة قضائياً على الأقل ، فإن العملات مصدر من مصادر التأريخ وبذلك لا يمكن تجاهل دورها .

إحتفظ أمويو قرطبة ، والى أن آلت دولتهم بنمط العملة التقليدية . أما الفاطميون فقد سكوا عملة بنماذج متعددة وهي نماذج تختلف كلياً عن النماذج السائدة في المشرق . هذا وقد قام الفرنجة ـ الصليبيون بتقليد العملة الفاطمية بشكل بربري . إن لبعض العملات النحاسية التي سكها بعض الأمراء الأتراك أهمية خاصة ، نظراً لما تضمنته من رسوم علماً أن الاسلام يحرم ذلك . والعملات هذه كبيرة الحجم نسبياً ولم توضح الى الآن إشكاليتها ولا أسباب سكها ، تحمل في الغالب رموزاً فلكية وشعارات تشير الى مدن وأسر معينة . ثمة قسم منها يحمل صوراً مأخوذة من عملات يونانية ورومانية وساسانية . من ضمن هذه العملات نجد مجموعة نحاسية سكت بعد وفاة صلاح الدين عام 1193 وهي تظهر امرأة تنتحب أمام جثة مسجاة ـ وقد سكها أحد أمراء الأراتقة . تظهر هذه الصورة دون شك النوح على صلاح الدين . بعد الكارثة التي حلت باجتياح المغول سكت معظم الدويلات الموجودة عملة خاصة بها . في الغرب سك المرابطون عملة ذهبية خاصة كناية عن دينار يوازي ضعف الدينار المتداول والتسمية الاسبانية للعملة باسم Maravedi مشتقة من ذلك . إلى جانب الشكل المدور للعملات سكت عملات مربعة الشكل سكت على الجوانب مكان وتاريخ إصدار مثل هذه العملات . وقد سك أمراء غرناطة مثل هذا النمط . أما المماليك فلم يراعوا أوزان العملات الذهبية المعدة للسوق ، ولقد احتفظوا بالعملات المسكوكة والمضبوطة من أجل الهدايا فقط. كانت دولة المماليك دولة إقطاعية ، ولم تعرف إطلاقاً تنظيم عملتها وتعتبر الشعارات المصبوبة على عملتها من المصادر التاريخية الهامة لما لها من قيمة توثيقية . سك المغول في إيران نقوداً فضية ثقيلة الوزن (حتى 18 غ) . حاول أرغون أحد أمراء الدولة الالخانية اصلاح النظام النقدي في دولته إلا أن محاولاته تحولت الى فوضى سياسية كاملة . في عهد تيمور ومن ثم خلفائه ، كانت التنكة (Tanka) الوحدة النقدية المتداولة

وهي عملة فضية تزن 6 غ . أدخل الصفويون إبان حكمهم لايران نظاماً نقدياً جديداً فكانت النقود الفضية وتعرف باسم شاهي (بوزن 1,9 غ) ثم تضاعف وزن العملات المسكوكة لاحقاً، الى جانب ذلك كانت النقود الذهبية تعرف باسم اشرافي 3,52غ . وفي القرن التاسع عشر قام أمراء آل كاجار بتطوير النظام الاقتصادي ففي عام 1826 أصبح التومان الوحدة النقدية الذهبية (بوزن 3,5 غ) وأما العملة الفضية فكانت باسم قران (7 غ) . أما حكام الهند من المسلمين فقد سكوا عملتهم باسم تانجا (Tanga) وهي من فضة بوزن 10,76 غ أو من ذهب بـوزن 4,66 غ . سك المغـول ما يعـرف بالـموهار الذهبي وهو يوازي 16 روبية فضية . أما العملة النحاسية فتعرف باسم بايسا ولم يكن لها شكل محدد . تتميز النقود الاسلامية المسكوكة في القرون الوسطى بعدم مراعاة العنـاية الكافية وبوجود كتابات على أحد جانبيها . أما سلاجقة الروم فقد سكوا الدراهم الفضية بأوزان معروفة ومع صورة الشمس والأسد ، ولكن لم يكن ذلك دائماً . ولا نجـد الآن من عملتهم الذهبية إلا الشيء النادر . وفي العهد العثماني كانت النقود الرائجة هي الفضية والنحاسية . من ذلك الأقجة aqce بـوزن 1,2 غ وعليها اسم السلطان ومكـان السك وتاريخه . إلا أن هذه العملات لم تكن منتظمة . أما العملة النحاسية وتعرف باسم منغير Mangir فمنها أوزان ، وعليها اسم السلطان وبعض عبارات التسبيح ، أحياناً تضاف اليها الرسـوم التزيينيـة . وفي عهد محمـد الثاني ظهـرت أولى العملات الـذهبية بـاسم سلطاني ، ولكنها عرفت غالباً تحت اسم altin . جرت العادة بعد ذلك ان تسجل على النقود التواريخ التي تشير الى بـداية عهـد السلطان ، وأحيانـاً الى فترة الحكم . إلا أن التخبط الاقتصادي الذي أصاب الدولة العثمانية قد انعكس أيضاً على الوضع النقدي فأدى تدهور قيمة الأقجة الى تغيير العملة عند نهاية القرن السابع عشر . فظهرت العملة المعروفة باسم غروش (ربما من الالمانية Groschon) وهي بوزن 19,24 غ وهي توازي العملات الأوروبية الفضية والمتداولة في أجزاء كثيرة من الدولة العثمانيـة . وقد انتهت هذه الاصلاحات بدورها بأزمة جديدة ظهر أثرها المتليك الفقير بمـادة الفضة وفي عهـد محمود الثاني عام 1844 ظهرت المجيدية . أما الوحدة الذهبية فكانت الليـرة التركيـة . وتوازي المجيدة 800 بارة نحاسية . وبنهاية الحرب العالمية الثانية انتهى عهـد العملات النقدية المعدنية إجمالاً ، وأما الآن فإن النقود المتـداولة في معـظم البلدان الاسلاميـة لا تختلف عما هو سائد في مناطق وبلدان أخرى .

E. v. Zambaur, Die Münzprägungen des Islams zeitich und örtlich georunet, Bd 1; Der Westen und Osten bis zum Indus mit synoptischen Tabellen, hrsg. von P. Jaeckel, Wiesbaden 1968.

لم يعرف المسلمون علم النبات بصفته علماً مستقلاً قائماً بذاته . ومع ذلك فقد كان لديهم طائفة من المعلومات التي تتناول أصناف النبات وكان لديهم أيضاً العديد من المعارف التي أودعوها العديد من المؤلفات . وضع أبو حنيفة الدينوري (توفي 895) كتاباً في هذا الموضوع بعنوان « كتاب النبات » . مع أن الكتاب قد نحى منحىً لغوياً بادىء الأمر إلا أنه قد تضمن سيلاً من المعلومات تتعلق بوصف مظهر وأزهار وثمار بعض النباتات ، كما تضمن معلومات تتعلق بمصادرها وطرق استعمالها وما يتعلق منها بالوصفات الطبية . في نفس الفترة تمت ترجمة كتاب ينسب لأرسطو واسمه « كتاب النبات » مما أغنى المكتبة العربية آنذاك بشروحات تتناول هذه العلوم . أما المعلومات التي أوردتها هذه المصادر إن من حيث تحديد نوعها وإمكانية تطعيمها بأخرى ، أو من حيث وصف اخضرارها وجنسها وإخصابها واثمارها ، فقد أصبحت فيما بعد موضوع معالجة متخصصة وشاملة في الكتابات التي أعدها اخوان الصفاء (القرن العاشر) أو في كتابات الفلاسفة من ابن سينا الى ابن باجة . أما الكتابات التي تتعلق بالصيدلة والتي ترجمها العرب عن ديوسكوريدس وعن جالينوس في القرن التاسع ، فقد تعدت إطار الطب وأغنت البحث في علم النبات بمعلومات جديدة ومفيدة . الى جانب ذلك اشتد الاهتمام بالتأثيرات السحرية لبعض النباتات . فابن وحشية (توفي حوالي 900) كتب عن الطريقة الصناعية في استخراج بعض النباتات . وكذلك عمد القزويني وهو من الكتاب الموسوعيين (توفي 1283) الى البحث في التأثيرات السحرية لبعض النباتات . ولقد تفوق العرب في وضعهم لمصطلحات هذا العلم ، وفاقوا بما وضعوه ما وضعته الشعوب السابقة من آرامية وفارسية وبربرية . علماً انهم لم يستفيدوا كلياً من المصطلحات المزدوجة . لاحظ بعض العلماء ومنذ وقت مبكر ارتباط بعض الزراعات بالظروف الجغرافية (زراعة النخيل مثلاً) . وهذا ما أشار اليه بما فيه الكفاية كل من أبو حاتم السجستاني (864) والبيروني .

B. Lewin, The Book of Plants of Abu Hanīfa ad-Dīnawari, Uppsala 1953; M. Ullmann, Die Natur-und Geheimwissenschaften im Islam, Leiden 1972.

يعتبر علم النقوش جزءاً من علم أوسع هو علم الكتابات القديمة أو البائدة . تماماً كما هو الأمر بالنسبة لعلم الشعائر أو الرموز أو لعلم المسكوكات المالية، أو لعلم المخطوطات ، ومع هذا الأخير نجد ترابطاً كبيراً علماً أن أي تحديد لميدان علم النقوش غير ممكن إلا في إطار ما كتبت عليه النقوش . فكل الكتابات على الحجر أو على الخشب وعلى السيراميك وعلى المعدن ، كل هذه الكتابات جزء من الأبحاث ذات العلاقة بعلم النقوش ، ذلك أنها تنتسب في معظمها الى طريقة محددة في الكتابة ، إذ من خصائصها الطبيعية استعمال طريقة الحفر على المادة التي يكتب عليها . لذلك لا بد من أجل إتمام النقش من تصوير الخط ثم حفره ثانية، وهذا ما يميز كتابة النقوش من الكتابة العادية كالمخطوطات مثلاً . إلا أنه لا يمكن تصور عدم تأثر كتابة النقوش بالكتابات العادية ، أو بنمط الخطوط العادية أو المنحنية أو سواها مما كان « دارجاً » في كتابة المخطوطات .

مجال اهتمام علم النقوش الإسلامية هو الخط العربي وباللغات المختلفة ـ العربية ـ الفارسية ـ التركية ، علماً أن اللغة العربية قد استحوذت على القسط الأكبر من الاهتمام . أحياناً يقع الباحث على نصوص كتبت بأكثر من لغة ، العربية بالنسبة للنقوش الدينية ، وبلغة غير العربية بالنسبة لكتابات تتعلق بأنماط البناء . وإذا ما عمدنا لتصنيف ما هو إسلامي خارج الإطار الديني، أي بربطه جغرافياً وزمانياً لأمكننا إضافة نقوش أخرى متعددة مزدوجة اللغة . وهذا ما نصادفه في نقوش بعض الأقليات ، كاعتماد الأرمنية والفارسية في بعض مناطق القوقاز ، واعتماد الآرامية أو الكرشونية = استخدام الحرف العربي في كتابات سريانية قديمة ، كما هو الأمر في المناطق السورية ـ اللبنانية .

أما الشكل الخارجي للنقوش فيتعلق بأصحاب النقش وبنوعه وبالمكان الذي وضع فيه . أما النقوش الكبيرة والهامة فقد حفرت في الحجر . أو كانت عبارة عن كتابات مصنوعة من الجبس أو الطوب المجفف (كما في المناطق الايرانية ـ الطورانية) وقد تكون النقوش من السيراميك أو الموزاييك . وقد تكون حفراً في الخشب أو المعدن (وهذا نادر) . وأحياناً نجد نقوشاً على حجارة تكون عبارة عن حروف معدنية مثبتة بالحجر . أما النقوش الصغيرة فنجدها عادة على القطع الصغيرة من الأثاث المعدني أو الخشبي وغالباً ما تدل هذه على أصحابها أو على نوعها أو قد تتضمن نقوشاً دينية الطابع .

بالنسبة لمضمون النقوش يميز عادة بين كتابات دينية ، وأخرى تتناول البناء (تاريخه) أو تاريخ ترميمه . ثمة نقوش تشير الى الأوقاف . بعض النقوش تتضمن قرارات رسمية . أخيراً هناك نقوش على الأضرحة (شواهد) وأخرى تتضمن أسماء أبطال وشخصيات . ولكل من هذه الأنواع شكلها الخاص ، وعباراتها الخاصة والتي قد تختلف من عصر الى عصر ومن أسرة الى أخرى ومن بلد الى بلد . نجد ترابطاً وثيقاً بين الوظيفة المناطة بالنقش وبين المكان الذي تمت صياغته فيه . فالنقوش التي تشير الى البناء أو الى الأوقاف غالباً ما تكون في الواجهة ، أو على المدخل الرئيسي ، وأحياناً قد تنقش فوق النوافذ . النقوش التي تتحدث عن ترميم البناء تحفر بمحاذاة ما جرى ترميمه . النقوش الرسمية توضع غالباً في الأمكنة التي يتمكن فيها الناس من قراءتها بسهولة : على أسوار المساجد أو أسوار المدينة أو في الأماكن المطروقة باستمرار . النقوش الدينية وغالباً ما تكون آيات قرآنية ، نجدها في أماكن متعددة . وإذا كانت الهدف من هذه النقوش التزيين (إستناداً الى جمالية كتابة الخط العربي) فإننا نجدها في أماكن محددة من البناء . كالايوان أو البهو الكبير .

E. Combe, J. Sauvaget, G. Wiet u.a., Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, 14 Bde, Le Caire 1931-1964; M. van Berchem (Hrsg.), Matériaux pour un corpus inscriptionum arabicarum, Le Caire 1, égypte 1894-1930,2. Syrie du Nord 1908-1956, 3, Syrie du Sud 1920-1937, 4. Asie Mineure 1910-1917; A. Grohmann, Arabische Paloäographie, 2 Bde, Wien 1967-1971.

علم الهيئة — Astronomie- Astronomie

يعتبر الاطلاع على علم النجوم في الاسلام ، وفي كل عصوره ، من الأمور التي تحظى بتقدير كبير ؛ ذلك أن القرآن قد أشار مراراً الى اعتبار نظام النجوم بحسب مواقعها من السماء من الشواهد على التدبير الالهي . ثم ترتبط العديد من الممارسات والواجبات الدينية بحسابات فلكية لا بد منها ، من ذلك تحديد أوقات الصلاة والصيام وتحديد القبلة . كانت المعلومات الفلكية بالنسبة للنبي محمد وبالنسبة لمعاصريه أيضاً قليلة جداً ؛ فقد اقتصرت على معرفة بعض النجوم أو بعض الكواكب وبعض الابراج ولا سيما مواقع القمر ، أي موضع القمر بالنسبة للنجوم ، خلال دورته التي تستمر 28 يوماً . كذلك اعتبر العرب أن لهذه المواضع ، ونعرف « بالانواء » علاقة بالتقلبات المناخية (ربما كان ذلك بتأثير هندي) . وبانتهاء الدولة الأموية وبدء الدولة العباسية بدأ العرب اهتماماً مكثفاً بهذه العلوم وتفوقوا على سائر الشعوب التي أخضعوها لحكمهم .

تجلى ذلك في موجة الترجمة الواسعة النطاق ، والتي تركـزت بادىء الأمـر على المؤلفـات الفارسية والهندية ، وذلك نظراً لما تتمتع به الأجزاء الشرقية من مكانة علمية ومن حضارة عريقة ، وبعد ذلك انتقل دور الترجمات الى المصادر والكتب اليـونانيـة . هكذا عكف أوائل المشتغلين بعلم الفلك على نقل النظريات المختلفة بل المتناقضة واثباتها الى جانب بعضها البعض في مؤلف واحد . من الأمثلة النموذجية على ذلك ما الخوارزمي (حوالي عام 830) في الأزياج التي اعتمدها ونقلها . ولكن بعد انتشار الدراسات والقيام بمراقبة الأفلاك والنجوم ، وبتأثير بعض الخلفاء كالمأمون ، بدأ ظهور علم عربي أكمل النواقص الكثيرة وعدل فيها وشرح الاخطاء السابقة . وبظهور الأزياج التي وضعها البتاني (توفي عام 929) بدأ استكمال النظريات السائدة في الأجزاء الشرقية من الدولة بالملاحـظات والتجارب التي قام بها العرب ، وبمقارنة هذه الأزياج بما وصلنا عن بطليموس نكتشف أن البتاني قد قام بإصـلاح الكثير من الأخـطاء الشائعـة . وبعد ذلـك أيضاً استمـرت الابحاث الفلكية على حالها من الازدهار ، بل ان عدداً كبيراً من الأمراء الذين اقتسموا بعد القرن العاشر أجزاء من الدولة العباسية قد شجع على الاستمرار بالبحث وأمر ببناء محطات المراقبة وشجع العمل على تحسين أدوات المراقبة (كالمناظير وما شابـه) أملاً أن ينزل اسمه ، أو أن يخلد اسمه بذكره على اللوائح التي ترسم عليها الأزياح . ومن مثات هذه الأعمال نشير بشكل خاص الى اللوائح المعـروفة « بـألواح الحـاكم » وقد وضعهـا الفلكي المصري ابن يونس (عـام 990) وفيها معلومـات تاريخيـة على جـانب كبير من الأهمية . كما نشير الى كتاب البيروني المعروف باسم « القانون المسعودي » وقد استند فيه الى بطليموس واستعمل معلوماته استناداً الى مصادر هندية أصيلة . وبعد القرن العاشر استكملت الحسابات بدقة بحيث حل علم حساب المثلثات (Trigonometrie) وهو علم ينسب الى العـرب بدل علم الهنـدسة اليـوناني المصـدر . مـع العلم أن النقـد المـوجـه لبـطليموس لم ينقـطع على الاطـلاق ، وهو نقـد وجهه أحيـاناً علماء الفلك ، وأحيـاناً الفلاسفة ، وسببه ان بطليموس قد عالج الكواكب كل على حدة . ومع ذلك فقد أثبت عـالم البصريـات العربي المعـروف بـابن الهيثم (965-1039) نـظريـة مغـايـرة نسبت الى بطليموس وهي تصور الكون على هيئة شال ، وقد لاقت هذه النظرية صدى واسعاً ظل مستمراً حتى بداية العصور الحديثة . وربما كان هذا السبب في بقاء الطرق غير اليونانية حية في إسبانيا (الأندلس). فقد قام مسلمة المجريطي في قرطبة (توفي 1007) بوضع ألواح جديدة أثبت فيها أزياح الخوارزمي . كما قام الزرقلي (توفي 1100) بوضع أزياج عرفت « بأزياج طليطلة » (وذلك استناداً الى أعمال البتاني) . وقد أثرت هذه العلوم في علم الفلك عند الغرب طيلة العصور الوسطى . هاجم جابر بن أفلح (أواسط القرن

الثاني عشر) المجسطي وذلك بسبب ما فيه من تناقضات . وقد حاول عدد كبير من فلاسفة الأندلس أواسط القرن الثاني عشر من إعادة كتابة علم الفلك بالاستناد الى أرسطو ، ولكن هذه المحاولات لم يكتب لها النجاح الكافي . بسبب العلاقات الثقافية النشطة بين مسيحيي إسبانيا ومسلميها جرى ترجمة معظم هذه المؤلفات الى اللاتينية ، ولكن بعد فترة من بلوغها أوج ازدهارها . إلا أن ثمة مراكز أخرى كانت أكثر نجاحاً ، بالرغم من الصدى البسيط الذي أثارته ، نشير بخاصة الى مدرسة مراغة في تبريز والتي أدارها لفترة نصير الدين الطوسي (1201-1274) وهو أحد علماء الشيعة وكان مستشاراً لهولاكو أحد سلاطين المغول . فقد استطاع علماء هذه المدرسة من إصلاح العيوب التي ظهرت في نظرية بطليموس عن سير الكواكب وذلك بربط هذه الآراء حول حركة سير الكواكب بسرعتها . كذلك استطاع ابن الشاطر وهو أحد الفلكيين الدمشقيين (حوالي سنة 1350) بتصحيح كثير من الأقوال المتعلقة بحركة القمر وعطارد ممهداً بذلك للآراء التي سيقول بها كوبرنيكوس علماً أنه لم يتوصل الى حد اعتبار الشمس مركزاً للكواكب .

اعتبر علم الفلك من العلوم الملكية (وبموازاته علم أحكام النجوم) وهذا ما أتاح له التفوق على حساب العلوم الدنيوية أو الطبيعية الأخرى . هكذا أسس أولوغ باي من الأسرة التيمورية عام 1420 في سمرقند وبمساعدة علماء فلك كان أشهرهم غياث الدين الكاشي (توفي 1429) محطة مراقبة أرضية في سمرقند . وعلى صورة هذه المحطة أقيمت محطات أخرى في اسطنبول عام 1576 وفي أنحاء متعددة من الهند بعد القرن الثامن عشر . وقد أسهمت هذه المراقبات بتحسين العديد من أدوات المراقبة ويأتي الاسطرلاب في طليعتها . ومن أجل ضبط الحسابات ، أو لمزيد من الدقة كان يصار الى بناء أدوات أو آلات على جانب كبير من الضخامة . وقد انتقلت نتائج هذه الأبحاث ومنذ القرن العاشر نحو الغرب مما أسهم بإخصاب هذا العلم وسرعة تقدمه . يشهد على ذلك العديد من العبارات التي دخلت اللغات الأوروبية ، مثل Zenit (سمت الرأس) Nadir(Azimut (سمت الناظر) Azimut (الجهة = الاتجاه) هذا الى جانب العديد من أسماء النجوم التي نقلت بلفظها العربي . ومنذ القرن العاشر كانت بعض العبارات العربية قد دخلت قاموس علم الفلك عند الغربيين . من الكلمات المستعملة نذكر الدبران ـ الغول ـ رجل ـ وقيع .

تستند معظم التسميات المتعلقة بالنجوم على الكتاب الذي وضعه عبد الرحمن الصوفي (903-986) عن صور النجوم والكواكب وقد نقل فيه ما رواه اللغويون العرب عن أوصاف النجوم وما كتبوه عن المجسطي . وقد أخذ العاملون في هذا الحقل من

الأوروبيين هذه التسميات العربية ، حتى دون ادراك لمعانيها . كما أخذوا أيضاً بالترجمات التي كانت تنقل حرفياً عن اليونانية مع ما في ذلك من أخطاء . علماً أن علم الفلك عند الاسلام قد حقق أكثر من إنجاز وفي أكثر من ميدان .

C. A. Nallino, Storia dell'astronomia presso gli Arabi nel Medio Evo, in : Raccolta di Scritti, Bd 5 (Roma 1944) 88 - 329; A. Sayih, The observatory in Islam, Ankara 1960; P. Kunitzsch, Die arabischen Sternnamen in Europa, Wiesbaden 1959; ders., Untersuchungen zur Sternnomenklatur der Araber, Wiesbaden 1961; Art. Falak, in EI2 (W. Hartner); ders., The Principle and Use of the Astrolabe, in : Oriens - Occidens (Hildesheim 1968) 287 - 311; E. S. Kennedy, Late Medieval Planetary Theory, in : Isis 57 (1966) 375 - 378; Art. 'Ilm al - hay'a in EI2 (D. Pingree); E. S. Kennedy, A Survey of Islamic Astronomical Tables, in : Tranlactions of the American philosophical society, N. S. 46 (Philadelphia 1956); H. Suter, Die astronomischen Tafeln des Mohammed b. Musa al - Kawarizmi ... nach der lateinischen Ubersetzung des Athelhard von Bath, Kopenhagen 1914, Engl. Ubersetzung von O. Neugebauer, Kopenhagen 1962.

Ulema- 'Ulama' — العلماء

(العلماء جمع عالم) هو الاسم الجامع الذي يطلق على الذين يطلعون على الدين ويلمون بالقوانين والشرائع الموضوعة . وقد تمثل فيهم مفهوم الاجماع ، تبعاً للحديث الذي يرى أن الأمة لا تجتمع على ضلال. يقوم العلماء بدور مزدوج فهم يحدون من سلطة الحاكم من حيث الاصرار على الشريعة ، ومن ناحية أخرى يعتبر العلماء سند الدولة في كافة أرجائها . لم يكن تحاشي الوقوع في المشاكل والخلافات أمراً سهلاً ، وهذا ما شجع على خلق نموذج العالم المثالي أو المتخصص ، والذي أخذ على مر العصور العديد من الوظائف ذات التأثير الاصلاحي في العامة ، سواء كان ذلك من خلال ممارسة مهام القاضي أو المفتي أو استاذ المدرسة ، فقد كان العالم دائماً في خدمة الدولة والمجتمع . الى الآن لم تجر دراسات وافية تبحث في دور العلماء ، ولكن من المؤكد أنهم بلغوا درجة عالية من التنظيم والسلطة والكفاءة ، خاصة في المؤسسة العلمية التي أوجدتها السلطات العثمانية .

مقالة علماء ، دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الأولى .

Ilmije- Ilmije — علمية

العلمية هي الصفة الحديثة التي أطلقت على جزء من الإدارات المتعلقة بالدولة العثمانية ، وبخاصة تلك التي يديرها العلماء وهي ما يتعلق بالدين والقضاء والتربية . ففي وقت مبكر من عهد العثمانيين زاول القضاة والمفتون والاساتذة مهامهم من خلال

معطيات متعددة منها درجتهم العلمية والحاجة اليهم والحظ أحياناً أو العلاقات بالسلطات الحاكمة التي تلعب دوراً في تعيينهم أو عزلهم . ومع ذلك فقد بذلت محاولات متعددة وفي عهد أكثر من سلطان من محمد الثاني (1451-1481) الى سليمان الأول (1520-1560) لتنظيم جماعات العلماء الآخذة في النمو ـ وذلك لما فيه مصلحة المملكة . وكانت هذه المحاولات فريدة من نوعها في أرجاء العالم الاسلامي . ففي الوقت الذي كانت فيه الصدف تتحكم بالألقاب وبالوظائف التي يشغلها العلماء تحول الأمر الى نوع من التصنيف الهرمي مع تقديم للمؤسسات القائمة في العواصم والى خلق نوع من القمة في الوظائف . يأتي قاضي العسكر على رأسها. ففي عام 1481 توزعت أهلية هذا المنصب الى قسمين بحيث يكون لكل من الأناضول وروماليان قاض خاص بالعسكر . وفي القرن السادس عشر أصبح مفتي اسطنبول بمثابة شيخ الاسلام وأصبح بذلك في رأس الهرم الوظيفي الذي تتألف منه الهيئات العلمية .

تتميز « العلمية التي بلغت ذروتها ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر بعدة ميزات : أولاً : التدرج من تلميذ في المدرسة الى مدرس فقاض . ثانياً : المبدأ الاقليمي بحيث أ ـ يكون للمتدرج في العاصمة الافضلية على المتدرج في الأقاليم . ب ـ ينقسم التدرج في المناطق أو الأقاليم إلى وحدات جغرافية منفصلة . إذ يميز بين المتدرج الأناضول ومصر وروماليا . فالذي ينهي دراساته في سيراجيفو على سبيل المثال يمكنه أن يصبح مدرساً ومن ثم قاض اقليمي في البلقان فقط . وبإمكانه عدا ذلك أن يتدرج في مناصب القضاء في إقليمه . أما الذي ينهي دروسه في مدارس العاصمة فبإمكانه أن يتدرج في سائر المناصب وبإمكانه أن يصبح ملا . هكذا يمكن أن يصبح بعض المتدرجين في الأقاليم قضاة في مدن كبرى مثل بلغراد وسيراجيفو وبغداد ومراش وديار بكر الخ . . . أما التدرج والوصول الى أعلى المناصب رتبة وراتباً فكان شبه محصور بالمتخرجين من المدارس الأربعة الموجودة في العاصمة . بل بإمكان الخريجين تولي القضاء في العديد من المدن منها القدس وحلب وإزمير وتسالونيكي ولاريسا . وبإمكانه الارتقاء للعمل في الحواضر الأربعة أدرنة ، برسا ، القاهرة ودمشق وأخيراً بالإمكان الوصول لتولي القضاء في مكة والمدينة وبعدها يمكن الوصول الى اسطنبول . بإمكان قاضي اسطنبول أن يصبح قاضي الجيش في الأناضول ثم في رومانيا وأخيراً قد يصبح شيخاً للاسلام . في المناصب الأخيرة يتعدى القاضي الدور العلمي ليتناول السياسة . إذ يضطلع قاضي اسطنبول بالأمور الادارية مع كبير الوزراء ، وهو ينتمي بذلك الى ديوان هذا الأخير . كذلك يجلس قاضي العسكر في ديوان شيخ الاسلام ويقيم علاقاته مع

السلطان ومع كبير الوزراء وغالباً ما يستشار في الأمور الهامة . كذلك يقترح قضاة الجيش ملء المراكز في العلمية . أما المراكز الهامة فيقترحها شيخ الاسلام بالدرجة الأولى . والاقتراحات ترفع بدورها الى السلطان عن طريق كبير الوزراء. الى جانب جماعات العلماء نجد أيضاً مناصب أخرى كالمدرسين الذين يتولون تعليم السلطان ومنجمي البلاط وطبيب البلاط والنبلاء والأشراف (المتحدرين من النبي) والقضاة الأربعة المولج بهم معالجة شؤون القضاء . والى جانب هؤلاء القضاة نجد نوابهم الذين يمثلونهم في النواحي أو حتى في المراكز الاساسية وذلك في حال تغيبهم عن مراكز أعمالهم .

يؤمن نظام العلمية من الناحية النظرية على الأقل عدم وصول أي جاهل لتولي منصب القضاء ، وبالاخص لمنصب شيخ الاسلام . صحيح أن هذا الهدف قد تحقق بالفعل إلا أن ذلك لم يمنع وجود التراجع في العديد من المجالات الأخرى . فقد تحول علماء المدن - العواصم خاصة - الى جماعة تنتمي في معظم الأحيان الى أسرة واحدة متحدة في محاربتها لأي نفوذ خارجي . ولكن ذلك لم يقض على الحسد وعلى التنافس داخل الجماعة الواحدة . وقد كان الأثر الاجتماعي للعلمية كبيراً جداً بحيث كثر المنتظرون لأي وظيفة شاغرة . من جراء ذلك لجأت السلطات الى تقصير مدة الخدمة في الوظائف لسنة وأحياناً لاكثر كما عمدت الى توزيع الالقاب كل ذلك لإرضاء العدد الأكبر من المرشحين ؛ كذلك كثرت الرشوة في مختلف الدرجات بحيث أصبح التأكيد على القدرات التي يتمتع بها العلماء أمراً صعباً . كذلك كان اختيار النواب الذين يحلون مكان القضاة الاساسيين خاضعاً لمجرد الاقتراح . أدى ذلك الى تحميل القاضي مهمات لا يحتملها عادة منصبه الرسمي . فقد كان القاضي العثماني إضافة الى منصبه كاتب عدل ومحاسباً أو مراقباً للسوق وللأوقاف وعليه أيضاً أن يسجل الفرمانات السلطانية وأن يسهر على تنفيذها ، عليه أيضاً أن يوصل تقاريره للسلطان وأن يوصل أيضاً شكاوى الناس اليه كما عليه أيضاً أن يقترح تعيين بعض الأشخاص في وظائف معينة خاصة في المساجد . هذا ما نستدل عليه من السجلات التي تركها القضاة . يمضي العلماء - الملا - أوقاتهم في العاصمة عادة حيث ينتظرون تعيينهم في الوظائف الشاغرة . إبان ذلك يعتاش هؤلاء العلماء من المداخيل التي تصل من قضاة الأقاليم والنواحي إذ تعتبر هذه من الوظائف المدرة مما أدى تلقائياً الى التقليل من عدد قضاة النواحي . أما عدم ضياع سمعة العلماء فأمر يعود بالدرجة الأولى الى التقاليد والى السمعة الدينية والانجازات التي قام بها أولئك الذين يزاولون عملهم باستمرار . منذ القرن السابع عشر بدأ النقد يتناول تدني الحياة العلمية وتدني عمل هذه المؤسسات بالذات . ومنذ القرن الثامن عشر بدأت حملات ومحاولات الاصلاح تتوالى لتتضاعف في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن

العشرين . وبعد حل الجيش الانكشاري عام 1826 وخسارتهم لبعض أهم وظائفهم استطاع العلماء اكتساب وظائف بل وزارات جديدة منها إدارة الأوقاف والوزارة التي تُعنى بذلك . بعد عام 1854 بدأت الدولة رعاية تعليم من سيتولى القضاء أو من سينتدب للتعليم كذلك أضيفت علوم جديدة الى مستوى علميتهم . وبعد إعلان إنتهاء منصب الخلافة من قبل الجمهورية التركية (1924) بدأت العلمية أيضاً بالتراجع وهي تعيش الآن آخر أيامها .

Art. 'Ilmiyye (U. Heyd/E. Kuran), Bab-1 Mashikhat (B. Lewis) in EI[2]; H.A.R. Gibb u. H. Bowen , Islamic Society and the West, Bd 1/2, London 1957; R. Mantran, Istanbul dans le seconde moitié du XVII[e] siècle, Paris 1962.

العلوم الطبيعية — Naturwissenschaften- Sciences de la nature

يطالعنا الشعر العربي القديم بمقدرة فائقة يتمتع بها البدو في مراقبة الطبيعة بدقة وصوابية . ولكنها ومهما كانت التفاصيل التي نجدها في وصف حيوانات الصحراء ونباتاتها فإنه لا يمكننا رد جميع هذه الظواهر الى مبادىء عامة موضوعة سلفاً . لم يبدأ التعاطي العربي العلمي مع الطبيعة إلا بعد القرن التاسع وبعد أن شرع بترجمة الكتب اليونانية . وبشكل خاص كتب الحيوان التي ترجمت عن أرسطو مع ما رافقها من شروحات الى جانب الكتب المتعلقة بأحوال الكون وكتاب النبات لنيقولاوس الدمشقي . تأثرت العلوم الطبيعية العربية بالمؤلفات المشائية كما تأثرت أيضاً بما ارتبط بهذه العلوم من سحر هلليني ومن تفسيرات غامضة . كانت الكتب الفيزيائية التي وصفها تيموتيوس (طمخرس) الموجه في ما يتعلق بعلم الحيوان كما كانت كتب أكزنوقراط الافسسي موجهة في علم الصخور . بعد ذلك يمكن وصف العلوم الطبيعية الاسلامية بأنها خليط من الأبحاث العقلية والسحرية كما نجد ذلك في رسائل اخوان الصفا ذات الطابع الموسوعي ، أو في كتب القزويني (توفي 1283) أو في علم الزراعة النبطية لابن وحشية (بداية القرن العاشر) أو في المؤلفات المنسوبة الى أرسطو عن علم الصخور وفي كتاب الحيوان للدامري (توفي 1405) . فمن المعلومات المغلوطة التي تضمنتها هذه الكتب الاعتقاد بامكانية وقف قوة المغناطيس بواسطة الثوم واستعادتها بواسطة دم يؤخذ من تيس الماعز ، أو القول بأن الحية تفقد نظرها نهاراً إذا ما وقعت عيناها على حجر الزمرد ، أو القول أن بإمكان المرأة الحائض أن تمنع تساقط البرد إذا ما

تعرت بوجه الغيوم التي تهدد بتساقط البرد . يتوقف نقاء شيء ما وجوهره على امتلاكه لخصائص تجمع بين الطبائع الثلاث وهذا ما يساعد على كشف الغيب وفهم التأثيرات . وفي غياب التجارب ونظراً لعدم تطرق الشكل الى قيمة المصادر اليونانية القديمة فقد حافظت هذه التصورات على صوابيتها طيلة فترة العصور الوسطى . غالباً ما تطرق البحث الى مسألة التناسل . فقد اعتقد المسلمون نقلاً عن أرسطو بإمكانية التلقيح الذاتي وبالتناسل العفوي كتناسل الذباب والحشرات من القمامة ومن الأماكن الرطبة . كذلك أعطوا معلومات خاطئة تتناول تكاثر الحيات والنمل والنحل . بل انهم اعتقدوا أن فراخ بعض الطيور وانثى النمر إنما تتلقح كالنخيل بواسطة الهواء . كذلك قدمت العلوم الطبيعية في العصور الوسطى أكثر من نظام لتصنيف الحيوان والنبات . صحيح أن التقسيم الى جنس ونوع قد أتاح امكانية تصنيفات أخرى إلا أن جوهر النوع لم يحدد كما يجب . هكذا ظل الاعتقاد سائداً أن الزرافة كناية عن هجين بين الجمل والبقرة والفهد . وان الموز نتاج تطعيم النخيل مع أشجار أخرى (Kolokasie) . كذلك حفلت كتب الطبيعيات القديمة بمعلومات مغلوطة عن تحول بعض الحيوانات والطيور من نوع لآخر ، كتحول العقاب الى حدأة وتحول الحدأة عقاباً . أخيراً ثمة معلومات أخرى مغلوطة تتعلق بتحول بعض الحيوانات من جنس الى آخر ، كالضبع يكون ذكراً وأحياناً أخرى أنثى ، وكذلك الأرنب .

J. Ruska, Das Steinbuch des Aristoteles, Heidelberg 1912; A. Mieli, La science arabe et son rôle dans l'évolution scientifique mondiale, Leiden 1938; M. Ullmann, Die Natur- and Geheimwissenschaften im Islam, Leiden 1972.

علي ، بن أبي طالب

Ali- Ali

هو ابن عم الرسول وصهره ، رابع الخلفاء الراشدين وآخرهم . منذ حداثة سنه كان علي من أوائل أتباع النبي محمد . تزوج علي من ابنة الرسول فاطمة ، وحتى وفاتها عام 11 للهجرة لم يتزوج عليها أية امرأة سواها ، وله منها ولديه الحسن والحسين وهما الحفيدان الوحيدان الذكور بالنسبة للنبي . تصور الروايات الاسلامية علياً محارباً شجاعاً وغيوراً على مصالح الرسول . وبعد وفاة النبي ، ومبايعة أبي بكر خليفة تردد علي شهوراً قبل أن يعلن بيعته لأبي بكر . وفي ظل خلافة أبي بكر ومن بعده عمر بن الخطاب وعثمان لعب علي دوراً مباشراً بصفته مرجعاً في المسائل القرآنية وفيما يخص السنة ، إلا أنه لم يتولى أي مركز عسكري أو مدني ، (باستثناء فترة قصيرة زمن عمر) . بل أعلن مراراً

تجاه عمر ثم تجاه عثمان بشكل خاص معارضته لكل ممارسة سياسية لا تتمشى مع فهمه لشرائع القرآن ومع تعاليم الرسول . يدخل في هذا الإطار معارضته تجميع موارد الدولة وجعلها بتصرف الخليفة بدل أن توزع الموارد كلها على المسلمين كافة .

اعتبر موقف علي أثناء حصار المتمردين لعثمان في دارته ، مما أدى لاحقاً لمقتل الخليفة ، نوعاً من التشجيع المباشر لموقف المتمردين . فمن ضمن الذين أيدوا علياً فيما بعد خليفة للمسلمين (17/6/656) نجد أسماء ممن ورد ذكرهم أثناء حصار عثمان في داره. هذا ما سهل لمعاوية فيما بعد ، وهو أحد أقارب عثمان ووالي دمشق من قبله، الطعن في إنتخاب علي والمطالبة بالثأر لعثمان . بعد صراع علي مع عائشة ، أرملة الرسول والمتحالفين معها وبخاصة طلحة والزبير ، والانتصار عليهم في معركة الجمل (قرب البصرة بتاريخ 9/12/656) توجه لمقاتلة جيش معاوية فجرت معركة غير متكافئة بين جنده وبين جند معاوية في صفين على الفرات . وبعد مناوشات طويلة ، ومحادثات بين الطرفين جرت معركة حامية في 28/7/657 . وقد أجمعت الروايات أن خسارة معاوية كانت شبه محتمة لو لم يأمر هذ. الأخير جنده ، وعملاً بنصيحة عمرو بن العاص برفع المصاحف على الحراب . أراد معاوية بذلك أن يكون القرآن حكماً بينه وبين علي إن في الخلاف على تصرفات الخليفة الاسبق عثمان ، وإن بالنسبة لتوجيه الجند ضده ، بعد ذلك أعلن كل من علي ومعاوية موافقته على القبول بالتحكيم فاختار معاوية عمرو بن العاص ممثلاً له كما اختار علي ، أبا موسى الأشعري . بعد القبول بالتحكيم ، وقبل ظهور نتائجه ظهرت الانقسامات في صفوف جيش علي . فأعلن قسم منهم وقوفهم ضده . وقد تمكن علي بالفعل من دحرهم والانتصار عليهم في معركة النهروان (بالقرب من بغداد حالياً) وذلك في تموز من عام 658 ، إلا أنه لم يتمكن فيما بعد من القضاء كلياً على حركتهم التي عرفت باسم الخوارج . بعد أن توصلت لجنة التحكيم لإعلان حكمها ، وقد رأى المجتمعون على ما يظهر أن عثماناً قد قتل ظلماً ، أعلن أنصار معاوية من الشاميين بشكل خاص تأييدهم له خليفة وبايعوه على ذلك . وفي اثناء الجولة الثانية من المحادثات (التي قادها المحكمان) لم يعد السؤال المطروح مسألة المواجهة بين خليفة ومتمردين ، بل بين مرشحين لمنصب واحد هو الخلافة ، وقد تابع مؤيدو كل فريق مرشحه . وإبان هذه الجولة من المحادثات طرح علي على ما يبدو فكرة اعلان كل من الخلافتين (خلافة علي وخلافة معاوية) باطلة . هذا ما وافق عليه ممثل معاوية في التحكيم بادىء الأمر ، ولكنه أصر في الجولات التالية على تثبيت خلافة معاوية ، في الوقت الذي طرح فيه أبو موسى الأشعري اسم عبد الله بن عمر لتولي منصب الخلافة . إلا أن المداولات انتهت أخيراً دون إعلان أي حكم . في هذا الوقت بدأت أسهم

الخليفة علي بالتراجع وقوته بالتناقص إلى أن سقط قتيلاً عام 661 في الكوفة وعلى يد أحد الخوارج ويدعى ابن ملجم الذي طعنه بخنجر . وفي النواحي التي دفن فيها علي وعلى مقربة من الكوفة شيدت فيها بعد مدينة النجف . وإلى الآن ما زال عدد كبير من أتقياء الشيعة يوصون بدفنهم في مدينة النجف بحيث أحاطت المقابر هذه المدينة من كافة الجوانب .

بالنسبة للشيعة ، وهم في بادىء الأمر الحزب الديني والسياسي الذي يرى في علي انطلاقاً من القرآن والسنة (الحديث) الخليفة الشرعي والمناسب للنبي - أي الذين يرون فيه أمامهم الأول يعتبر علي أهم المسلمين بعد النبي . أما السنة فلا يأخذون بفكرة اغتصاب كل من أبي بكر وعمر وعثمان لحق علي بالخلافة ، بل يرون فيه واحداً من أشهر صحابة الرسول وخليفة تمت بيعته (في حينها) بشكل شرعي . يشك بعض الدارسين ، بمن فيهم أيضاً بعض علماء المسلمين المعاصرين بصحة بعض الأشعار والأحكام والأقوال التي تنسب لعلي والتي جمعت في كتاب نهج البلاغة . ومع ذلك فإن هذا الكتاب ما زال وحتى يومنا هذا من أكثر الكتب قراءة ورواجاً .

Art. 'Ali b. Abi Talib in EI[2] (L. Veccia Vaglieri); L. Caetani, Annali dell' Islam, Bd 8- 10, Milano 1918- 26 (Nachdruck Hildesheim 1972); W. Sarasin, Das Bild 'Alis bei den Historikern der Sunna, Basel 1907; H.-J. Kornrumpf, Untersuchungen zum Bild 'Alis und des frühen Islams bei den Schiten, in: Der Islam 45 (1969), 1-63, 261-98; E.L. Petersen, 'Ali and Mu'awiya in Early Arabic Tradition, Kopenhagen 1964.

Oman- Oman عمان

حتى عام 1970 كانت عمان تعرف باسم مسقط / عُمان . تقع سلطنة عُمان على الجانب الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية ، تقطنها غالبية عربية ، وفي المدن نجد أقليات فارسية وبلوتشية وأثيوبية : وبعض الزنوج الذين يتحدرون من العبيد الافارقة . يبلغ عدد السكان ما بين 700,000 و900,000 نسمة معظمهم من الأباضية . وتبلغ نسبة المسلمين السنة 25% والبقية من الشيعة . وبعد عام 1920 أعطي زعيم الاباضية بعض السلطات السياسية ، وتم الاعتراف بسيادته ولكن ومنذ عام 1954، ظلت المناوشات قائمة بين السلطان ، وبين الامام . وبعد عام 1970 وبعزل السلطان القديم بدأت البلاد مرحلة تطور وإن ببطء . ومع ذلك فإن الشريعة هي مقياس الحكم ، وقد واجه السلطان في فترات لاحقة ثورة ظفار التي قادتها الجبهة الشعبية

لتحرير الخليج العربي .

W. Philips, Unknown Oman, London 1966; D. Hopwood (Hrsg.), The Arab Peninsula, London 1972.

Omar- Umar Ibn al-Hattab عمر بن الخطاب

ثاني الخلفاء الراشدين . وكان في حياة النبي محمد من أكثر المقربين منه . وبعد وفاة الرسول عام 632 كان من أبرز الذين بايعوا أبا بكر ، بل لقد مهد بذاته لـذلك . وبوفاة أبي بكر بعد عامين من الخلافة ، انتقلت هذه الى عمر الـذي استمر خليفـة لمدة عشر سنوات (634-644) وقد استطاع في هذه الفترة ارساء قواعد حكم الدولة الاسلامية الناشئة . فإلى عمر بن الخـطاب يعزى الفضـل في قيام معـظم المؤسسات السيـاسية في الـدولة الاسـلاميـة ، والتي اقيمت في وقت لاحق نسبت اليـه أو تم الاستنـاد اليـه في انشائها . ولقد أثر عمر على الفتوحات فيما بعد إذ أمر بها ولم يخلو ذلك من صراع مـع قادته الاقوياء خاصة خالد بن الوليد . في عام 644 قتل عمر وله من العمر 53 سنة ، وقد قتله أحد عبيده المسيحيين من أصل فارسي ، ولاسباب ثأرية أغلب الـظن . أمر عمـر قبيل وفاته بتطبيق مبدأ الشورى ، علماً أن بعض الدارسين يشكك بذلـك ، وبموجبهـا تمت البيعة لعثمان بن عفان وهو أيضاً من صحابة الرسول .

وتعتبر الصورة التاريخية التي تركها عمر عن شخصه وعن أعماله بنظر السنة نموذج المسلمين في كل وقت .

L. Caetani, Annali dell'Islam, III-VI, Mailand 1909-1912, Nachdruck Hildesheim 1972, bes. V, 465-552; Art. 'Omar b. al-Khattab in EI[1] (G. Levi della Vida).

Omar Chajjam- Omar Khayyam عمر الخيام

يعتبـر عمر الخيـام ، واسمه الكـامل غيـاث الدين أبـو الفتح عمـر بن ابـراهيم الخيام ، بنظر أبناء جلدته عالماً من الدرجة الأولى . في حين حظيت رباعياته التي رددتها الأوساط الصوفية برقابة قاسية من قبل الأوساط الدينية . ينسب الى الخيام مشاركته في إعداد التقويم الجلالي الذي أمر بوضعه الأمير السلجوقي ملكشاه ، إلا أن الـدراسات الحديثة أظهرت استحالة ذلك نظراً لصغر سنه . ترجمت رباعيات الخيام عام 1855 الى الانكليزية ، ومن ثم الى الفـرنسية . وقـد أثير جـدل كبير حـول مكانـة الخيام الأدبيـة

والفكرية ، إذ اعتبر أحياناً من الممهدين للفكر الصوفي ، وأحياناً أخرى من أنصار مذهب اللذة .

A.J. Arberry, Omar Khayyam. A New Version Based upon Recent Discoveries, London 1952.

عنترة Antara- Antarah

أحد الشعراء العرب الذين عاشوا قبل الاسلام في القرن السادس الميلادي . وقد عرف أيضاً كواحد من الأبطال المشهورين . والده عربي وأمه عبدة سوداء وقد عاش طفولته دون أن يكون حراً ، بل مولى من الموالي ؛ ولكن وبعد بلائه البلاء الحسن في معارك نشبت بين قبيلته وبين القبائل المجاورة تم الاعتراف بعنترة كواحد من الأحرار . من الثابت تقريباً أن عنترة قد وضع إحدى القصائد المعروفة بالمعلقات . ولكن الأساطير والأقاويل قد كثرت بعد ذلك متناولة شخصه وقصة حبه لابنة عمه عبلة . وقد جمعت هذه الأقاويل والأشعار فيما بعد في كتاب عرف باسم « سيرة عنترة » . وهو نوع من القصص المليء بالفروسية . إلا أن ما وصلنا من أخبار عن عنترة وما نسج حوله من قصص يجعلنا نشك بصحة نسبتها الى عنترة بالذات بل أخبار تعود في أحسن الأحوال الى القرن الثاني عشر وتضم ما يزيد على 800 رواية أو قصة تتناول جانباً من أشعار عنترة ومن جوانب شخصيته . كما أن عناصر هذا الكتاب توحي بتضمنه لأخبار جاهلية ـ وثنية ، وأخرى إسلامية أو فارسية كما أن فيه روايات ترقى الى زمن الصليبيين مما يدل أن قصة عنترة قد تكون في فترة تمتد طيلة خمسة قرون ـ وقد تخللت الخرافة أجزاء كثيرة من سيرة عنترة .

R. Blachère, Histoire de la littérature arabe, 2, Paris 1964; B. Heller, Die Bedeutung des arabischen 'Antar-Romans für die vergleichende Literaturkunde, Leipzig 1931.

العواصم الاقليمية Residenzstadte- Residences

لدى تأسيس المدن ، في بداية الاسلام ، كان التمييز واضحاً بين مدن أو مستوطنات تبنى لأغراض عسكرية ، أي لإيواء الجيش أو لتكون نقطة تمركزه ، وبين المقر الأساسي للحامية الذي سرعان ما يتحول ليصبح عاصمة الاقليم ، ليحل مكان العاصمة التي دمرت أو ليصبح مركزاً لحكم جديد . ولا سبب محدد يحتم اختيار مكان

قديم (كدمشق) عاصمة ، أو يحتم إقامة موطن جديد (كالبصرة أو الكوفة ، والفسطاط والقيروان) . ولكن بالإمكان مع ذلك إيضاح الاسباب التي تحمل على النزول الى جانب الامكنة القديمة والمأهولة . تبعاً للمصادر ، وبعد البحث والتنقيب عن المعالم الأثرية ، نجد أن بناء المدن قد خضع لمعايير متشابهة ـ وكذلك نمط البناء بحد ذاته ـ عربية اسلامية في جوهرها : ففي الوسط نجد عادة المسجد الجامع وبه يرتبط قصر الحكومة مع ما يستتبع ذلك من منشآت : مقر للإدارة وسجن ومركز الشرطة الخ . أما تقسيم الأحياء داخل المدينة في الذات فلا يختلف كثيراً من مدينة الى أخرى .

صحيح أن الخلفاء الأمويين قد بنوا قصوراً ضخمة خارج دمشق عادة ـ عند أطراف الصحراء ـ الا أن العاصمة دمشق لم تعرف بناءً مميزاً باستثناء الجامع . وبعد عام 762 بدأ الخليفة العباسي الرشيد تصميم مدينة بغداد لتكون عاصمة دولته : وكان التفكير أن تكون عاصمة مدورة ، على غرار نماذج المدن الايرانية ، وبالتقليل من البيوت الخاصة داخل المدينة كثرت الاحياء عند أطرافها . ومن عناصر البناء القديمة حملت بغداد السمات التالية : ترابط وثيق بين المسجد وبين دار الحكومة ـ دار الولاية أو الخلافة ـ وموقعها في وسط المدينة ، الى جانب وجود حامية كبيرة وسط المدينة أيضاً . أما بيوت السكن وأماكن الإقامة فقد خصصت للمقربين من الدولة العباسية . قام بعض الخلفاء اللاحقين ببناء قصور كبيرة أما المدينة الأصل ، وبعد عام 836 و883 ، ولأسباب سياسية ولأسباب تتعلق أيضاً بضيق المساحات المخصصة للبناء ، قام بعض الخلفاء بنقل العاصمة خارج بغداد ، فبنوا عاصمة جديدة في سامراء : ولا يبدو أن ضيق المساحة كان السبب الوحيد للانتقال خارج العاصمة وبناء القصور والحدائق بما يشبه القلاع : ثمة نزعة خاصة ، تماثل ما كان معروفاً لدى الفرس تقضي ببقاء الحاكم بجانب مضارب خيام جنوده ، وهذا ما فعله الحكام المغول والأتراك أيضاً .

بعد أن حصلت بعض الأقاليم على شبه استقلالية ، اشتدت حاجة بعض الأسر الحاكمة لبناء عواصم تمثلها ، (دار السلطنة) . في هذا الاطار ـ بنيت مدن جديدة تبعاً لتصاميم قديمة ، سواء في الأندلس أو في مصر وشمال افريقيا وسوريا والعراق ، والى جانب ذلك تميزت بعض العواصم بضخامتها . ففي حين قام الحكام الأتراك في الشرق ببناء قصورهم وربطها بثكنات الجند مباشرة (لاشكاري بازار في أفغانستان) فإن حكام بغداد والقاهرة ولأسباب أمنية ، قد جعلوا ثكنات الجيش ، الذي غالباً ما كان مكوناً من الجنود المرتزقة خارج أسوار المدن . يعتبر المسجد الجامع عادة من جملة أوقاف السلطان وبذلك يتميز عن سائر المجمعات الأخرى . يثير تصميم بعض المدن إعجاب

الأوروبيين ، كمدينة سمرقند . الى جانب اختلاف مراكز القوة السياسية في إيران ، نجد أن جميع هذه القوى قد تمركزت في اسطنبول بمركز واحد ، هو مركز الحكم (توبكابي سراي) وتحيطه أسوار متعددة وتحاذيه ثكنات الجند .

P.K. Hitti, Capital Cities of Arab Islam, Minneapolis 1973.- Weitere Lit. Architektur, Stadt.

عيد المولد النبوي

Geburtstagsfeier des Propheten - Fete de Naissance du Prophet

لا يعتبر عيد المولد النبوي ، شأن الاسراء والمعراج من الاعياد المثبتة شرعاً . بل يعتبر من البدع الجيدة التي ربما ظهرت عن طريق تقليد الاحتفال بعيد الميلاد (لدى المسيحيين) وقد وجد هذا العيد طريقه الى الجماعة عن طريق الإجماع على القبول به . يعتبر الثاني عشر من ربيع الثاني تاريخاً للمولد النبوي إلا أن الاحتفالات به غالباً ما تبدأ قبل ليالٍ من ذلك . أول علامات الاحتفال بتكريم النبي بدأت في « النصف الثاني من القرن الثامن »، مع تحويل منزل النبي مسجداً (أعيد بناءه عام 8/1547 زمن العثمانيين) . وفي مصر احتفل الفاطميون بعيد المولد النبوي الى جانب احتفالهم بمولد علي ومولد فاطمة . أول الاحتفالات الكبرى في مناطق سنية كان الاحتفال الذي أقامه مظفر الدين كوك ـ بوري أمير اربيل عام 1207 . بعد ذلك دخلت الاحتفالات بالمولد سائر أرجاء العالم الاسلامي . وفي العهد العثماني كانت الاحتفالات بالمولد تفوق من حيث الضخامة الاحتفال بأي عيد آخر . ليلة الاحتفال بالمولد النبوي كان يصار الى إلقاء قصائد في مدح أو تمجيد النبي (الأدب التركي عامة) . لم يعترف بعض الفقهاء أمثال محمد عبده بأعياد المولد التي تقام عادة للأولياء ، أما عيد المولد النبوي فقد لاقى منه قبولاً مشروطاً .

مراجع : مادة مولد في دائرة المعارف الاسلامية .

الأعياد

Festtage- Jours de fête

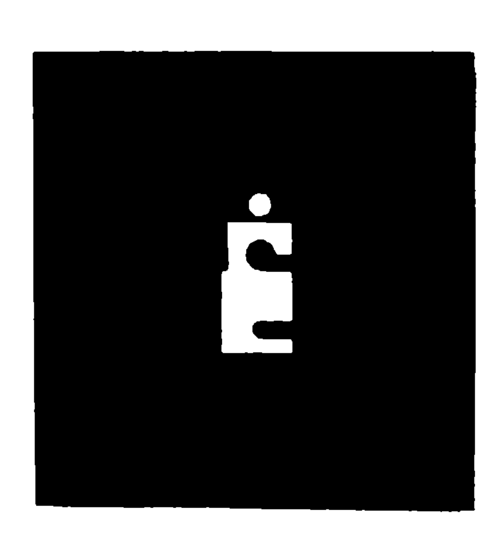
يعترف التقويم الاسلامي بعيدين ثابتين وشرعيين : عيد الأضحى أو العيد الكبير أو قربان بيرم (بالتركية) وعيد الفطر ، أو العيد الصغير أو شكر بيرم (بالتركية) . يقع العيد الأول في العاشر من ذي الحجة . أما الثاني فيقع في اليوم الأول من شوال . يعتبر عيد الأضحى من التقاليد التي كانت سائدة قبل الاسلام ، حيث يتم تقديم ضحية ،

وبعد الاسلام وبنهاية فترة الطواف التي تبدأ في السابع من ذي الحجة يتوجب على كل مسلم (وليس الحاج فقط) أن يقدم ضحية شرط أن يكون قادراً على ذلك (شرط الاستطاعة أن لا يعمد الى استدانة ثمنها) . يضحى غالب الاحيان بالشياة أو الابقار أو الجمال ، هنا لا بد من توزيع 66 % من الضحية على الفقراء ، والثالث الباقي حق لأصحابها . صحيح أن عيد الفطر هو العيد الصغير إلا أنه من حيث الأهمية يعتبر من أهم الأعياد إذ يأتي تتويجاً لفترة صيام شهر رمضان . مدة كل عيد ثلاثة أيام . يتزاور المسلمون إبان العيد ويتبادلون الهدايا ويزورون أيضاً قبور ذويهم وأقاربهم .

J. Chelhod, Le sacrifice chez les Arabes, Paris 1955; G.E. v. Grunebaum, Muhammedan Festivals, New York 1951.

Jesus- Jesus — عيسى

عيسى هي الكلمة العربية ـ القرآنية التي تطلق على يسوع (المسيح) ـ علماً أن الأصل اللغوي لكلمة عيسى ما زال غامضاً . حسب التعاليم والمعتقدات الاسلامية يعتبر عيسى ابناً لمريم المولود منها بأمره وكلمته (آل عمران 40) . وهو المبارك (سورة مريم 32) ، وهو الى ذلك رسول الله (النساء 157) . ونبي ومن أصحاب الكتاب (مريم 31-32) ويعرف كتابه بالانجيل . أما الأحاديث التي تتعلق بموته فهي شديدة الغموض ، بكل الأحوال لم يمت عيسى على الصليب كما جاء في التعاليم المسيحية . أما عن عودته ثانية فقد تحدث القرآن في موضع واحد وبكلام غامض . في حين أضافت التعاليم اللاحقة أن عيسى سيعود نازلاً من السماء وفي يده حربة يقتل بها الدجال ويدخل مدينة القدس . في الاسلام المتأخر أعطي المسيح صورة جديدة يظهر فيها سائحاً حافي القدمين يقوم بالكرامات والمعجزات . وفي يوم القيامة لن يتشفع المسيح لقومه ومؤيديه لأن هؤلاء قد اعتبروه كما اعتبروا امه بمثابة إله .





الغزل Liebes gedicht- Poème d'amour

الغزل من الفنون الشعرية العربية التي صاغت قصائد الحب بأسلوب غنائي . وكذلك يعتبر الغزل أيضاً من الفنون الأدبية التي ارتبطت بآداب اسلامية أخرى ، كالأدب الفارسي مثلاً . بدأ الغزل في الأدب العربي بما يعرف « بالنسيب » ،وبه يبتدىء الشاعر قصيدته عادة معبراً عن وحشته وألمه لفراق الحبيبة . عرف الغزل قمة ازدهاره - كفن قائم بذاته - في القرن السابع وبداية القرن الثامن في مكة والمدينة ، وقد ازدهر هذا الفن في أوساط المجتمع الارستقراطي عادة . أما من حيث المضمون فقد ظل الغزل أسير التأثيرات البدوية الشعرية إن من حيث الإيقاع أو من حيث الموضوعات التي تتردد دونما تغير . وفي حين أبرزت قصائد الغزل هذه علاقة واقعية حسية للشاعر بمن يحب ، تطور شعر الغزل بعد القرن الثامن وفي مدن العراق بشكل خاص بشكل مغاير . إذ عبر الشاعر هنا عن صفات مثالية فروسية . فأصبحت المرأة بالنسبة للشاعر مثالاً يناجيه كما لو كان بعيداً لا يمكن الوصول اليه . وفي إسبانيا الاسلامية تحول الغزل الى فن الموشحات ، وأصبحت قصائد الغزل مرفقة بالألحان وغالباً ما كانت تغنى من قبل المغنين والموسيقيين . انتشر الغزل أيضاً في الأدب الفارسي وتعود بدايته الى القرن التاسع ولذلك علاقة وثيقة بالآداب العربية وانتشارها ، علماً أن لهذه النشأة أيضاً علاقة بالأغاني الشعبية المنتشرة في الأوساط الفارسية . خلافاً للغزل العربي ، فإن قصائد الغزل الفارسي لم تقتصر على موضوع الحب بل عبرت عن أجواء غنائية عامة ومطلقة . تعتبر المرحلة الذهبية بالنسبة للغزل الفارسي هي الفترة التي امتدت بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر . ويعتبر حافظ من أبرز وجوه هذه المرحلة .

مراجع : مادة غزل : دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الثانية .

Ghazzali- Ghazali الغزالي

ولد الغزالي عام 1058 في مدينة طوس . وقام بتعليم علم الكلام في النظامية التي أسسها نظام الملك في بغداد حتى عام 1095 ، إذ بدأ في هذه الفترة ما يعرف بأزمته النفسية التي دفعته للتوقف عن التدريس والاتجاه كلياً للحياة الصوفية . بعد جولات متعددة في أرجاء الشرق الأوسط عاد مجدداً وقبل وفاته بوقت قصير الى مسقط رأسه في مدينة طوس حيث توفي عام 1111 . ترك الغزالي مؤلفات وافرة إن في إطار نقده للفلسفة الهللينية وللسياسة الاسماعيلية ، أو في مجال المنطق . وفي كتابه المنقذ من الضلال لخص الغزالي مجمل نقاشه للتيارات الفكرية السائدة في عصره ، كما قام بعرض لمجمل سيرته الفكرية والعلمية . أثمر توجهه الصوفي كتاباً من 4 أقسام ، وهو كتابه إحياء علوم الدين ، الذي عرض فيه سلوك المسلم الصحيح موضحاً اطروحات التصوف النظرية والعملية . يتناول الفصل العشرون منه ، وهو الفصل الوسط حياة النبي وأعماله ويتناول الفصل الأخير فيه موقف المسلم من الموت ويوم الحساب . هكذا يعتبر الكتاب بمثابة تحذير للانسان الذي يمكن أن يواجه ربه ، بعد الموت في أية لحظة من حياته . وقد استطاع الغزالي من خلال كتابه « إحياء علوم الدين » إحياء المذهب الصوفي وجعله مقبولاً في الأوساط السنية من العالم الاسلامي . أما كتابه « مشكاة الأنوار » فكان بمثابة تأملات فلسفية ما ورائية الهمت الصوفية لاجيال متعاقبة .

W. M. Watt, Muslim Intellectual, Edinburgh 1963; A.J. Wensinck, La pensée de Ghazali, Paris 1940; G..-H. Bousquet, Ghazâli, Ih'ya 'ouloûm ed-dîn, Paris 1955 (Gesamtüber den Inhalt).

Ghaznawiden- Les Ghaznawides الغزنويون

عند نهاية الدولة السامانية تولى العبيد الأتراك قيادة الجيوش وإدارة الدولة . وقد استطاع أحدهم وهو الب تيجين احتلال مدينة غزنة عام 962 . وقد سميت الأسرة التي حكمت فيها بعد منذ النصف الثاني من القرن العاشر وحتى النصف الثاني من القرن الحادي عشر باسم الغزنويين . وفي عهد خلفائه ، بلغا وسبوك تيجين توسعت حدود هذه المملكة لتشمل تخارستان ، زابولستان زاميندافار وغور . أما أشهر الغزنويين فهو الأمير محمود الذي اتخذ لقب الامارة لنفسه وانتزع اعتراف الدولة العباسية به . وقد

استطاع الانفصال كلياً عن الدولة السامانية . قضى الأمير محمود الغزنوي معظم حياته في الغزو وقد وصل الى الهند . وقبل وفاته بوقت قصير كانت حدود دولته قد توسعت غرباً لتضم بلاد فارس وشمالاً في تخارستان ، وما وراء النهر وفي الجنوب زمينداڤار كسدار وشرقاً بلاد السند والبنجاب . وفي بلاطه عاش الشاعر الفارسي الشهير ـ الفردوسي . أدت الحروب مع السلاجقة إبان حكم مسعود الأول لخسارة بلاد فارس بعد معركة دندانكان . كما أدت الحروب الخارجية والمنازعات الداخلية على السلطة لضياع الدولة وانهيار الأسرة الحاكمة بعد عام 1190 . كان الغزنويين من أتباع المذهب السني ، وكذلك السلاجقة . أشهر الآثار التي خلفها بنو غزنة وبهايتميز ،فنهم المعماري ؛ منارة غزنة وقصر لكشاري بازار .

C.E. Bosworth, The Ghaznavids, their Empire in Afghanistan and Eastern Iran (994-1040), Edinburgh 1963; ders., Ghaznevid Military Organisation, in: Der Islam 36 (1961) 37-77.

الغساسنة Ghassaniden- Ghassanides

(أو بنو غسان)

بنو غسان ، أو الغساسنة من الأسر العربية التي حكمت في سوريا ومنذ سنة 502 كان الغساسنة حلفاء الدولة البيزنطية وقد لعبوا دوراً أساسياً في تأمين الأمن على الحدود بوقوفهم بوجه الفرس ، الذين استخدموا اللخميين ، وهم من القبائل العربية أيضاً . عدا ذلك قام الغساسنة بحماية الأراضي البيزنطية من غزوات البدو وأمنوا بذلك استمرار التجارة بين بيزنطة وجنوب شبه الجزيرة العربية . يعتبر بنو غسان فرعاً من قبيلة الأزد الجنوبية العربية التي استوطنت حوالي عام 490 على الحدود البيزنطية واعتنقت النصرانية ودفعت الجزية للدولة البيزنطية . اتخذت هذه الأسرة مركزاً لها في الجابية الواقعة في منطقة الجولان على بعد 80 كلم الى الجنوب من دمشق . أدت العلاقة الوثيقة بين الغساسنة وبين الدولة البيزنطية الى تحسن مستوى دولتهم الثقافي بشكل واضح ، إلا أن هذه العلاقات لم تكن دائما جيدة بسبب اعتناق امراء الغساسنة العقيدة التي تقر بطبيعة المسيح الواحدة . شارك آخر الأمراء الغساسنة الى جانب بيزنطة في الحرب ضد العرب ـ المسلمين إبان الفتوحات وذلك بقيادة جبلة بن الايهم الذي اعتنق الاسلام بعد معركة اليرموك (635) على ما جاء في الروايات الاسلامية . ولكن الأرجح أنه ظل مسيحياً وقد قضى نهاية حياته في القسطنطينية .

C. E. Bosworth, The Ghaznavids, their Empire in Afghanistan and Eastern Iran (994 - 1040), Edinburgh 1963; ders., Gaznevid Military Organisation, in : Der Islam 36 (1961) 37 - 77.

Kolfdeckung- Couvre-tête — غطاء الرأس

إن الحيـاء الناتـج عن كشف الرأس لمن العـلامات التي تتميـز بها المنـطقـة عـلى الاجمال : فالمسلم كاليهودي لا بد له أن يغطي جسمه في أماكن العبادة والصلاة ؛ إلا في حالات معينة كالقسم ، في مثل هذه اللحظات المأساوية يكشف الرجل عن رأسه أو عن بعض أجزاء بدنه . فإلى جانب الكوفية التي يستعملها البـدو غطاءً للرأس ، يستعمـل أهـل شمال افـريقيا قبعـة من فرو أو من لبـاد . أما أهـل بـلاد فـارس وأواسط آسيـا فيستعملون عادة عمامة تربط حـول الرأس . تختلف طـريقة لبـاس الرأس من منـطقة لأخرى ، وباختلاف الأصول الاتنية للشعوب ليشمـل التغير طـريقة عقـد العمامـة أو الكوفية ، وشكل غطاء الرأس والوانه وطرق التـزيين المستعملة في كل ذلك. بـل لا يمكننـا أيضاً إغفـال الاسباب السيـاسية ـ الـدينية الكـامنة وراء ذلـك كله ، من ذلـك استعمال قبعة عالية إبان الحكم الصفوي عرفت باسم قيزيل بـاش ـ وقد اختـير اللون الأخضر وهو اللون الذي يتميز به المتحدرون من سلالة النبي . أما أكـثر أنواع أغـطية الرأس تبرجاً وديمومة فهي تلك القبعات التي اتخذها موظفو الدولة العثمانية لباساً مميزاً . تعتبر العمامة أكثر ألبسة الرأس التصاقاً بالدين الاسلامي . من هنا كـان إدخال اللبـاد غطاء للرأس في أرجاء الدولة العثمانية بعد عام 1828 ظاهرة مبتـدعة لم تلبث أن زالت بقرار من أتاتورك عام 1925 .

Beute - Butin — الغنيمة

من الناحية النظرية تعتبر أرض الفيء ما أصاب (أو يصيب) المسلمين من أراض يتم الاستيلاء عليها عنوة . خاصة أثناء الفتوحات . في هذه الحالة تطبق السنة التالية ـ وهي أيضاً نظرية ـ تخضع هذه الأرض لضريبة تقدر بالعشر فيما يعتبر أصحاب الاملاك من أسرى الحروب . أو قد يتم الابقاء على الوضعية القديمة ، أي يترك السكان أحراراً على أن يدفعوا الخراج . تبعاً لهذا النموذج تعتبر الدولة جابية للضرائب العالية ولا يعتبر المواطنون إلا منتفعين ، أي أنهم ليسوا بالملاك ، وبالتالي فلا حق لهم في توريث أملاك لابنائهم . كذلك علينا أيضاً أن نشرح مفهوم أرض الخراج ، إذ قد تعتبر الأرض (أو

البلاد) التي اخذت صلحاً أيضاً أرض خراج. أما الغنيمة فهي ما يوزعه قائد المحاربين على جماعته ، في الوقت الذي يحتفظ هو فيه لنفسه بالخمس ، احتذاءً بالنموذج الـذي استنه النبي محمد . من هنا يحق للفارس سهماً أكبر مما يستحق للراجل (كذلك يتناول الفارس معاشاً أكبر من معاش الراجل) . والخمس الذي يعطى للنبي لا يعتبر وقفاً عليه وحده ، بل لفئات أخرى الحق به ، أو بأجزاء منه . (راجع سورة الانفال ، 41 وسورة الحشر 7) .

مراجع : مادة غنيمة ، وفيء في دائرة المعارف الاسلامية .

الغلمان **Knabenlese**

(بالتركية **dewsirme** ، وباليونانية **Paidomazoma**)

انتشرت عادة تربية الغلمان في العهد العثماني . وكان الغلمان يؤخذون بالقوة من أهلهم المسيحيين عموماً ، أو من الجماعات الاتنية أو الدينية أو الثقافية الأخرى . ينزع الغلمان من محيطهم ليزرعوا في محيط تركي اسلامي جديد بهدف استخدامهم في أعمال الإدارة ـ في القصور في الجيش أو في الأجهزة الأخرى ، باعتبارهم من عبيد السلطان أو من الذين اعتقهم السلطان ، من جهة ثانية شكل هؤلاء فيما بعد طبقة حاكمة استطاعت أن تسيطر على مقاليد الأمور . تعتبر هذه الظاهرة ظاهرة فريدة من نوعها ، وقد ابتدأت في القرن الرابع عشر ، وأواسط القرن الخامس عشر أصبحت حركة منظمة وظاهرة تعم كافة الأجهزة وهي حركة ترعاها الأجهزة العسكرية التي تجمع العبيد من مختلف أرجاء العالم الاسلامي ، من إسبانيا حتى الهند . إلا أن حركة جمع العبيد هذه قد امتازت عما عداها من خلال طريقة سلخ العبيد من الغلمـان عن ذويهم ليصبحوا فيـما بعد حـرس السيد الحاكم الشخصي . وقد شكل هؤلاء الحرس نوعاً من العشيرة ، كـان لا بد من توسيعها باستمرار ذلك أن علاقة القائد بعشيرته قد أصبحت بحكم المقطوعة . يفترض وجود مثل هذه العشيرة وجود علاقات جديدة هي علاقات الولاء والتعصب للحاكم أو للسيد صاحب العبيد أو المعتوقين والعاملين في خدمته . وهذا ما يفسر لنا اقتصار الطبقة الحـاكمة طيلة قـرنين من الـزمن (ما بـين الخامس عشر والسـابـع عشر) عـلى الأبنـاء المتحدرين من أصل مسيحي، وهذا ما أدى دون شـك الى الاستغناء عن أبنـاء الشعب التركي ، بل الى إذلالهم في بعض الأحيـان . خضع هؤلاء العبيـد لنظام تـربوي جـد قاس . وقد اختير أفضلهم وأكثرهم تأثيراً للعمل في صفوف الجيش الانكشاري . أدى

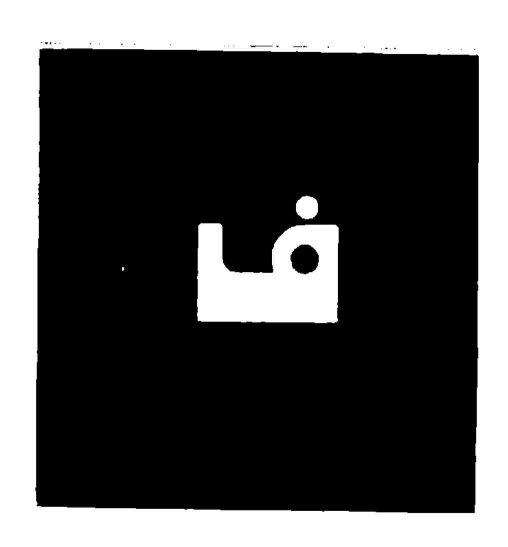
ذلك كله الى إذاقة الشعب أمرَّ أصناف العذاب . ولكن مع الوقت وجد النـاس سبيلاً ووسيلة للتخلص من هـذا الظلم ، أمـا من خلال البـرطيل ، أو من خـلال الهجرة . استمرت هذه الـظواهر حتى نهايـة القرن السـابع عشر / بـداية الثـامن عشر حيث تم القضاء عليها كلياً ووقف العمل بنظام تربية الغلمان .

Art. Devshirme (V.L. Ménage), Ghulam in EI[2]; B.D. Papoulia, Ursprung und Wesen der » Knabenlese» im Osmanischen Reich, München 1963; Cl. Cahen, Notes sur l'esclavage musulman et le devshirme ottoman à propos de travaux récents, in: Journal of the economic and social history of the Orient 13 (1970) 211-218.

Goethe- Goethe غوته

لم يكن للقاءات العفوية الأولى بين غوته وبين الآداب الشرقية أية أهمية تذكـر . فلم يكن لديه عن العربية أو الفارسية إلا بعض المعلومـات الأولية . وفي « ديـوانه » لم يتسنى له الاطلاع على الآداب الفارسية إلا بعد الترجمة التي وضعها هامر لاشعار حافظ . أما مستشاروه في الآداب الشرقية فكانوا هامر ـ دييز ـ لورسباخ ـ كوزغـارتن ـ هارتمـان وجونس ، فقد كانت أعمالهم وترجماتها بمثابة الطريق التي مهـدت لغوتـه الاطلاع عـلى الآداب الشـرقية . يعتبـر « الديـوان » محاولـة قام بـه غوتـه في فهمه وشـرحه لـلآداب الشرقية ، وذلك من خلال الاقتباس الحرفي ، أو التقليد الحر . إلا أن أعماله ظلت دون شك أدنى قيمة مما قام به ديكارت. كـذلك لم تؤدي الاشـارات المتعددة والشـروحات المتكررة لمزيد من فهم موضوعاته . كان أثر الآداب العربية عليه محدوداً أما أثـر الأدب الفارسي ، لا سيما حـافظ والفردوسي فمؤكـد . كذلـك يحيط الشك بـالقيمة الجمـالية « لديوان » غوته . ترجمت سلسلة من كتب غوته الى العربية ، ومنها ديوانه ، ترجمة عبد الرحمن بدوي عام 1944 . كذلك كانت أعمال غوته مثار دراسـات متعددة . وقـد قام محمد إقبال في كتابه « بايامي مشرق » بكتابة أثرٍ نقيض لما كتبه غوته في ديوانه .

H.H. Schaeder, Goethes Erlebnis des Ostens, Leipzig 1938; W. Lentz, Goethes Noten und Abhandlungen zum estöstlichen Divan, Hamburg 1961.





Farabi- al-Farabi **الفارابي**

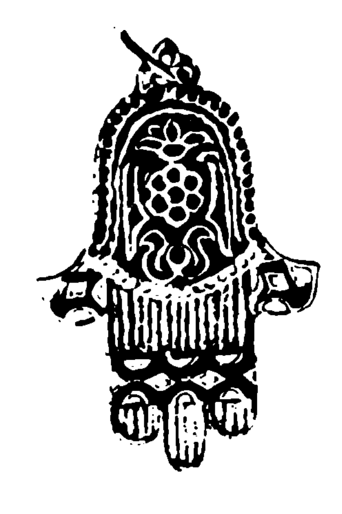
أبـو نصر الـفـارابي (870-950 ـ عـرف بـالـلاتيـنيـة بـاسـم al-Farabins وAvennasar) . الفارابي فيلسوف تركي الأصل تلقى تعليمه الفلسفي على يـد بعض العلماء السريان من أبناء الكنيسة اليعقوبية الذين نقلوا في تلك الفترة التعاليم الفلسفية السائدة في مدرسة الاسكندرية . اشتهر الفارابي بشرحه لفلسفة أرسطو التي أسعفه الحظ أكثر من سلفه الكندي لأخذها مباشرة بواسطة الترجمات الأمنية التي قـام بها حنـين بن اسحق وأفراد مدرسته . هكذا اكتسب الفارابي في العالم الاسلامي سمعة تضاهي سمعة أرسطو فعرف بالمعلم الثاني . قياساً على أرسطو المعلم الأول . ينسب للفارابي أكثر من 100 كتاب . وقد ظل الفارابي أميناً لأرسطو في المنطق والطبيعيات والأخلاق وفي ما يتعلق بالنفس إلا أنه لم يتابعه كليـاً في الماورائيـات حيث تلونت نظريتـه هنا بـالتطورات التي أدخلها استناداً الى المدارس الافلوطينية المحدثة . أما في السياسيـات فقد كـان الفارابي شديد المفارقة للمعلم الأول ، حيث حاول أن يظهر أفكار أفلاطون في الجمهورية عبـر نقل هذه المفاهيم الى الوسط الاسلامي . أما مؤسس هذه « المدينة الفاضلة » فلم يكن كما يعتبر أفلاطون فيلسوفاً ـ ملكاً ينتظر أن يظهر في المستقبل ، بل النبي بالذات الذي سبق له أن ظهر فيما مضى . فالمثال الافلاطوني الذي يهدف الى الكمال الانساني قد تجلى بنـظر الفارابي عبـر القوانـين التي ظهرت من خـلال الوحي . تعتبـر هـذه التفسيـرات الفلسفية للقوانين والشرائع الدينية من أهم المقومات التي استندت اليها الفلسفة اليهودية في القرون الوسطى . يعتبر الفارابي الفلسفة كالوصي، أي طـريقة لايصـال الحقيقة : وكلاهما يعتمد الطريقة الرمزية في ذلك . فلبلوغ الحقائق يمكن اعتماد أكثر من طـريقة منها البرهانية ومنها الخطابية .

N. Rescher, Al-Farabi. An Annoted Bibliography, Pittsburgh 1962; F. Rosenthal u. R. Walzer, Al-Farabius de Platonis philosophia (Plato Arabus II), London 1953; R. Walzer, The Rise of Islamic Philosophy, in: Oriens 3 (1950) 1-19; L. Strauss, Philosophie und Gesetz, Berlin 1935; ders., Persecution and the Art of Writing, Glencoe 1962.

Fatima- Fatima فاطمة

هي ابنة النبي من زوجته الأولى خديجة ، وهي الوحيدة من أبنائه التي كونت عائلة وأنجبت وبذلك أكملت عائلة الرسول . ولذلك اكتسبت تقديراً واحتراماً لا يضاهي . تـزوجت فاطمـة من علي بن أبي طـالب ، ابن عم النبي وأنجبت منه كـلاً من الحسن والحسين ، وربما أيضاً صبياً ثالثاً المحسـن . الى جانب ابنتـين هما زينب وأم كلثـوم . توفيت فاطمة بعد عدة أشهر من وفاة والدها عام 633 . بدأ احترام ، أو تعظيم ، فاطمة بعد معركة صفين عام 680 . تعتبر فاطمة بحسب اعتقاد بعض الشيعة بما هي عليه من فضائل وصفات التجسيد لكل ما هو الهي في الطبيعة الانسانية لا سيما الانثوية منها . إنها المثال الأعلى لكل ما يرتبط بالانسان من قدرة على التفكير والمنطق . حتى السنة بدورهم يكبرون فاطمة ويأخذون أيضاً بالروايات التي تجعل منها سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران . كما يطلق عليها أيضاً لقب البتول . كذلك يرتبط اسم الفاطميين (الأسرة التي حكمت ما بين 909 و1171) بذرية علي من فاطمة مباشرة . كذلك تلعب فاطمـة دوراً أساسياً في المعتقدات الغيبية . فاليد التي ترسم في الكثير من الطلاسم أو التعاويذ الشديدة الانتشار ، والتي يشار الى قدرتها في الـوقايـة ، تعتبر تبعـاً لهذه المعتقـدات يد فاطمة .

Art. Fatima in EI[2] (L. Veccia Vaglieri); R. Kriss u. H. Kriss-Heinrich, Volksglaube im Bereich des Islam, Bd 2, Wiesbaden 1962.



من الأسر الاسماعيلية ـ الشيعية الحاكمة (909-1171) التي اعتمدت على بث تعاليمها بواسطة الدعاة وتمكنت في شمال افريقيا أول الأمر من أرساء خلافة شيعية قوية كانت الوحيدة التي قدر لها أن تقارع الخلافة العباسية أو تحل محلها . لم يؤدي انتساب الفاطميين الى علي وفاطمة وطموحاتهم السياسية الى معاداة السنية السياسية لهم ، بل ان هذا الانتماء كان مثار الشك حتى بالنسبة لشيعة سوريا والعراق . صحيح أن المراجع التاريخية (السنية) لم تكن موثوقة تماماً ، إلا أن النفوذ الفاطمي (في مصر بشكل كلي ، وفي الحجاز واليمن ـ وصقلية أحياناً) لم يكن قوياً في سوريا وبالرغم من وجود جماعات بشرية شيعية كبيرة . لقد واجه الفاطميون خصومات متعددة سنية ـ كالسلاجقة والتركمان . كما واجهوا مضاربات تجارية مع إيطاليا وجنوب فرنسا ومع بيزنطة بعيد دخول الفرنجة . ومع ذلك فقد كانت الخلافات الداخلية من أكثر الأمور التي أدت الى عدم الاستقرار . فالخلفاء أو بعضهم كان صغير السن (الحاكم 996-1021) . مما أدى الى تجيير عجلة الحكم لبعض الوزراء الذين كانوا أحياناً من غير الفاطميين أو لبعض أفراد الأسرة الآخرين . وداخل الجيش بالذات اشتدت الخصومات بين الجماعات المختلفة من بربر واتراك ، الى أن تمكن الزنوج آخر الأمر من التطاول على الدولة الفاطمية . وفي النهاية استطاع صلاح الدين وهو أحد وزرائهم بالاساس أن يقضي على الدولة الفاطمية ويؤسس الدولة الأيوبية . لم يستطع الشيعة ، وبالرغم من تأسيس جامعة الأزهر من تثبيت أقدامهم في مصر . ومع ذلك فقد تمكنت هذه الجامعة في فترات رخائها أن تتحول الى مركز علمي وفلسفي شديد الأهمية .

De Lacy O'Leary, A Short History of the Fatimid Khalifate, London 1923; S.M. Stern, Fatimid Decress, London 1964.

Wahrsagen - Ornithomancie الفأل

حاول المشرقي وبشتى الطرق حسم تردده ومواجهة القدر والكوارث الطبيعية ،وكشف أسرار الغيب . وقد استعان لذلك بالاحلام أو بالعلامات الأخرى كما استخدم المسابح ، وسكب الرصاص ورمي الحجارة أو العظام أو حبات الحمص والبذار الأخرى الى جانب فتح القرآن للاستعانة بروحية النص الذي تقع عليه العين . لا يمكن الركون الى طرق علمية في التنجيم بالرغم من الاستعانة بتفسير مواقع النجوم والأبراج

وربط ذلك بالسحر ، كذلك لا يؤخذ بالتبصير بالرمل وبالقهوة أو بأوراق اللعب . تقع جميع هذه الأساليب تحت ما يعرف بالفأل . كذلك يرتبط الفأل بشروط معينة ، الصيام ، الصمت ، الصلاة ، أو عدم الصلاة ، كما يرتبط أيضاً بأوقات معينة ـ بين المغيب ومنتصف الليل ، أو بأماكن معينة ، جانب الموقد ، أو عتبة الباب أو أمام الآبار أو ما شابه .

R. Hartmann, Die Religion des Islam, Berlin 1944; J. Mészaros, Osmanisch-türkischer Volksglaube, in: Keleti Szemle 7 (1906) 48-66, 140-177; B. Stern, Medizin, Aberglaube und Geschlechtsleben in der Türkei, Berlin 1903.

Futuwwa- Futuwwa — الفتوة

تشير الفتوة الى الفضائل التي يتمتع بها الفارس العربي ، بل كل شاب على الاطلاق . وقد اشتقت التسمية على ما يظهر من الحديث الذي قيل في علي « لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار » . إبان العصر العباسي تطعمت هذه الفضائل ، كما تطعمت جماعات الفتوة بأشكال تنظيمية مختلفة وأصبحت بمثابة مثال له صداه ووقعه في الحياة الاجتماعية . بل ان جمعيات الفتوة قد تكاثرت وانضم اليها العديد من الشخصيات ذات النفوذ . بل ان الخليفة العباسي الناصر قد حاول أن يستخدم الفتوة لأغراض سياسية أقلها إحداث اصلاح سياسي بواسطتهم . وقد جرى تنظيم جمعياتهم بشكل نموذجي مميز (رئاسة ؛ عادة من ثلاثة أشخاص ، مريدين ومعلمين ، طرق في اختيار الفتيان وتدريبهم، طقوس مميزة) . مثال الفتوة كان المبالغة في إكرام الضيف ، عدالة اجتماعية ، تصرفات توازي تصرفات الصوفية من حيث النسك والزهد . لم تعدم جمعيات الفتوة إقامة علاقات وثيقة مع أهل الحرف وأصحاب النقابات والتجار والجمعيات الأخرى . لم تستمر جمعيات الفتوة بشكلها المتوارث (الكلاسيكي) طويلاً بعد زوال الخلافة العباسية ، بل انتهت أو تلاشت بانتهائها .

F. Taeschner, Futuwwa. Eine gemeinschaftsbildende Idee im mittelalterlichen Orient und ihre verschiedenen Erscheinungsformen, in: Das Schweizerische Archiv für Volkskunde 52 (1956) 122-158.

Firdausi- Firdausi — الفردوسي

أبو منصور فردوسي (940-1020) . يتحدر الفردوسي من أسرة غنية معروفة باتساع أملاكها إلا أن الفردوسي قد انفق كافة أمواله أثناء فترة تحصيله العلمي . فقد عمل ما

يزيد على 35 سنة في كتابة الشاهنامة ، التي جمعها جزءاً جزءاً حتى اكتملت ، مما يوحي أحياناً بوجود كتابات ذات مستوى أدبي متباين . أظهر الفردوسي نشأة الشعب الفارسي ، كما تحدث عن ارتباط هذه النشأة ببداية الحضارة الانسانية . إضافة لذلك تحدث الفردوسي عن البدايات الاسطورية لنشأة الحكم في بلاد فارس هذا الى جانب الصراعات التي تعرض لها ابان تاريخه . كما تحدث الفردوسي عن قصص الأبطال وعن الأساطير التي تتناول جنس الحكام . ولكنه حين تطرق الى الأحداث الماضية ذات العلاقة الوثيقة بعصره أو بطبقته ، أكثر من التوجه الى حكام زمنه ، إلا أن هذا التوجه لم يعط نتيجة تذكر ، حتى المكافأة الشحيحة التي تلقاها من محمود الغزنوي ، قام بتوزيعها على الناس كما تقول الروايات . بعض الروايات المتأخرة نسبت للفردوسي أشعاراً في الهجاء . علماً أنها تحدثت أيضاً عن سكينته وهدوئه في نهاية الأمر وعن حصوله على مكافآت قيمة أنفقها كلها .

مراجع : دائرة المعارف الاسلامية . الطبعة الثانية .

الفرس Perser- Les perses

في القرن التاسع قبل الميلاد هاجرت قبائل الفرس من المرتفعات الايرانية التي سكنتها ومنذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد قبائل هندو أوروبية ، لتسكن ومنذ مطلع القرن السابع في المناطق التي أطلق عليها العرب اسم بلاد فارس . وبإقامتهم لدولتهم التي اتخذت بعداً عالمياً فيما بعد ، أطلق اسم الفرس على كافة الشعوب الإيرانية التي تسكن تلك البلاد . إلا أن شعب إيران حالياً هو شعب مختلف تمام الاختلاف عن الشعوب التي كانت موجودة هنالك قبل الفتوحات الاسلامية . أدى الاحتلال العربي ، ثم دخول الاسلام والهجرات المتعاقبة من عرب وأتراك ومغول ، والتي استمرت لقرون طويلة الى تحقيق مزج هذه الشعوب بعناصر سامية وطورانية . ولذلك لا نجد حالياً سوى اللغة عنصراً جامعاً لهذا الخليط البشري . ولهذا السبب أيضاً يطلق اسم فارسي على سكان فارس (إيران) الذين يتكلمون اللغة الفارسية أو إحدى اللهجات المرتبطة بها . قد لا يتجاوز عدد السكان الفرس ما نسبته 65% من سكان إيران ، وهذا ما ينطبق على سكان المدن بشكل خاص ، وعلى سكان مازندران وجيلان وعلى قبائل اللور التي تعتبر أسرة بختيار من أكبرها . تعتبر التركية اللغة الأم لما نسبته 25% من السكان لا سيما في المناطق الشمالية من أذربيجان وقبائل القشقاي والتركمان في شمال شرق البلاد . أما العشرة بالمئة الباقية فتتوزع بين اتنيات مختلفة ، ففيهم العرب والأكراد والأرمن

واليهود ، وبعض الجماعات الصغيرة . تبعاً للشروط الجغرافية تعايشت في إيران ومنذ القدم فئات مختلفة ، فكان فيها الحضر والبدو وأشباه البدو . وفي حين كان العنصر الفارسي الغالب على السكان الحضر ، كان العنصر التركي الغالب على القبائل البدوية . بل ان القبائل التي تتحدث التركية قد فرضت سيادتها على المنطقة لعدة قرون ، وأحياناً لقرون متتالية (السلاجقة ، آكشو كونيلو ، كارا كونيلو ، الصفويين ، والكاجار) . إلا أن رغبة البدو المطردة للتحضر ، خاصة في العهود الأخيرة قد جعلت مساهمة البدو قليلة ، وهي حالياً في طور الانتهاء . ففي نهاية القرن التاسع عشر شكل البدو ما نسبته 30% ، وفي عام 1949 نسبة 16% وفي عام 1972 لم يكن هنالك سوى 2% من البدو الخلص . ولكن وإلى الآن ما زال العديد من سكان المدن والقرى على صلة باتحاداتهم القبلية . يشكل سكان الأرياف نسبة 70% ، لكن نسبة النزوح الريفي آخذة في الازدياد لا سيما الى العاصمة طهران . كذلك علينا أن نحسب مع الفرس اتنياً ولغوياً قبائل طاشيك وعددهم 1,2 مليون في الاتحاد السوفياتي و800,000 في شمال أفغانستان .

E. V. Eickstedt, Tu[rken, Kurden und Iraner seit dem Altertum, Stuttgart 1961; F. Rosen, Persien in Wort und Bild, Berlin 1926.

الفرق — Sekten- Les Sectes

كلمة فرقة إشارة الى جماعة من الناس ، دون أي تقييم سلبي أو إيجابي بالأساس . وقد استخدمت للاشارةالى جماعة دينية مغلقة لها عقيدتها وأيديولوجيتها التي تميزها عن سواها ، بغض النظر عما إذا كان الشكل المختار مستحسناً أو لا ، وعما إذا كانت الجماعة المؤلفة للفرقة صغيرة أو كبيرة . بهذا المعنى لا يمكننا التحدث عن وجود انقسامات مذهبية مقابل الاورثوذوكسية في الاسلام . فكل الجماعات الدينية ، مهما كان عددها أو كانت قيمتها تسمى فرقاً . ومن هذا المنطلق بإمكاننا تصنيف الفرق ضمن مجموعتين . المجموعة الأولى التي تأخذ بتعاليم الاسلام وفرائضه . والمجموعة الثانية ، تلك التي تتألف من مجموعات إصلاحية .

المجموعة الأولى : ننطلق في تحديد المجموعة الأولى من عدة أسئلة :

1 ـ ما هي الصفات والشروط التي يجب أن يتمتع بها من سيتولى إدارة شؤون الجماعة بعد الرسول .

2 ـ ما هي عقيدة الرسول بخصوص الله وصفاته وارساله للرسل والأنبياء وكيف

يمكن خلافة الرسول ، أو ما المبرر لذلك ، وما هو الموقف من يوم الحساب ومن حرية الانسان واختياره وما هي النتائج المترتبة عن أعماله عقابا وثواباً .

3 ـ كيف يمكن استخلاص الفرائض والواجبات التي تنظم الحياة الاجتماعية من النص والسنة .

بالنسبة للتساؤل الأول : يدور السؤال كلياً حول مسألة الخلافة . فهل تعتبر الخلافة شأناً إلهياً ، أبلغ الى الرسول وأبلغه الرسول الى الأمة كما يقول بذلك الشيعة الذين تعلقوا بعلي ، صهر الرسول واعتبروا حقه بالخلافة حقاً مكرساً نصاً وتعييناً . أم هل تعتبر الخلافة وظيفة دينية وإدارية ، وهي بالتالي من شأن الجماعة الاسلامية التي تركت الى أهل الحل والعقد مسألة اختيار الخليفة ؟. أخذ السنة بالخيار الثاني مشترطين أن يكون الخليفة قرشياً وكان أبو بكر الخليفة الأول . أما الخوارج فكانوا أيضاً مع اختيار الخليفة معتبرين ذلك شأن المؤمنين ، لكن دون اشتراط الانتساب الى قريش أو إلى اسرة معينة ، على الخليفة أن يراعي مصلحة المؤمنين كافة وأن يكون وفياً للتعاليم والفرائض مراعياً لها عاملاً بأحكامها . وفي الوقت الذي حاولت فيها هذه الفئة ، الشيعة ، السنة والخوارج تبرير آرائها بالاستناد الى النص والحديث ظهرت فرقة رابعة تعدت القول بأحقية الخلافة الى تقديم علي وتأليهه جاعلة ذلك أساس عقيدتها ، ولذلك عرفت هذه الفرقة بتطرفها وأطلق على المنتسبين اليها اسم الغلاة . لم تؤد عقيدة السنة بشأن الخلافة الى أي انقسام ، خلافاً لما كان عليه الحال بالنسبة للخوارج وللشيعة الذين توالى إنقسامهم الى فرق وشيع . بالنسبة للمنطلق الثاني المتعلق بأمور عقيدية. أدى التفكير والمناقشات حول الله والانسان الى ظهور العديد من الطرق والفرضيات وتعددت الأراء وتوالت الفرق . نذكر من ذلك المرجئة والمعتزلة والاشاعرة الذين اكتسبوا شهرة خاصة . صحيح أن المؤرخين الدينيين قد أطلقوا عليهم اسم الفرق إلا أنهم لم يكونوا بالفعل جماعات دينية مغلقة ، بل من الأصح أن يطلق عليهم اسم المدارس . كذلك لا يمكن أن يؤلف الناظرون في الفرائض لاستخراجها من النص فرقاً ،بل اقصى ما يمكن بلوغه حصول خلافات فقهية تؤدي الى تحديد اتجاهات فقهية تتمحور حول مذهب معين . علماً أن الشكل الديني الذي تألف انطلاقاً من النمطين الثاني والثالث قد اقتصر على أهل السنة . فالجماعات الأخرى قد اعتبرت فرائضها وعقائدها جزءاً من كل لا يتجزأ .

قد تكون الأشكال التي انبثقت عن الموقف الأول أشكالاً سياسية بالدرجة الأولى ولكن هذا القول قد ينطوي على مغالطة كبيرة إذا اعتبرنا السياسة مضمون التسمية . ومن الأصح اعتبار العقيدة الاسلامية المؤثر الأول والحافز الأول الذي أدى فهمه واعتباره

الى ظهور الأنظمة المختلفة . وبالحديث عن الفرق لا بد من أخذ هذه الخلافات بعين الاعتبار . من الناحية التاريخية يجب أن تكون السنة أول هذه الفرق لاعتقادها أن خلافة الرسول مهمة الغاية منها إدارة شؤون الجماعة . وما زال السنة الى الآن غالبية المسلمين . وبالطبع كان لعلي حتى في حياة الرسول بعض المؤيدين الذين اعتقدوا بوجوب استحقاقه للخلافة إنفاذاً لأمر الهي . ولكن طالما أن الخلفاء الثلاثة الأول ، أبو بكر ، وعمر وعثمان قد حظوا بمبايعة علي وجماعته فلم تحدث أية انقسامات تذكر . إلا أن عدم الرضى عن أعمال الخليفة الثالث قد ولد جماعات قتلت عثمان ورفعت من قيمة علي الى حد نسبة صفات إلهية اليه . صحيح أن علي قد حارب هذه التوجهات ، إلا أنها كانت قد تأصلت لدى البعض بحيث شكلوا فئات عرفت بالشيعة الغالية . وقد لا تكون هذه الجماعات بعينها هي التي استمرت ، إلا أن الأفكار التي مثلتها قد قيض لها الاستمرار . وحين قبل علي ، نزولاً عند رغبة اكثرية مؤيديه ، بالتحكيم في الصراع بينه وبين معاوية على الخلافة ، ظهرت فرقة جديدة تراجعت عن تأييدها له ومشكلة لفرقة الخوارج التي اعتقدت بوجوب عدم ارتباط الخلافة بأسرة أو بقبيلة معينة . لم يؤد هذا الموقف النقدي الى ظهور معارضة قوية ، بل الى توالي ظهور الفرق والتي ما زال بعضها قائماً حتى اليوم . وحين قتل على يد أحد الخوارج ، وحين أعلن الحسن الامام الثاني بنظر الشيعة مهادنة الأمويين، انفصلت الزعامة الاسلامية المدنية عن الزعامة الروحية . كما أدى ذلك الى مزيد من الفصل بين السنة والشيعة ، وأصبح الجو أكثر تناسباً لظهور المدارس والمذاهب . إلا أن الخلاف بين الشيعة والسنة قد أصبح بعد ثورة الحسين ومصرعه أكثر حدة وقسوة . وبالنسبة للاحداث التاريخية وما أعقبها من ظهور للمواقف والفرق يمكن تسجيل ما يلي : أ ـ سكوت علي ابان عهد الخلفاء الثلاثة الأول . ب ـ مساهمته في عدم تعرض الاسلام لأي تجريح . جـ ـ عهد السلم بين الحسن ومعاوية في وقت لم يكن أفق هذه المعاهدة واضح تماماً . د ـ مصرع الحسين . هـ ـ الافكار المتعلقة بتأليه علي والتي أسقطت على أئمة آخرين مع ما أعقب ذلك من عقائد صبت مؤخراً في عقيدة المهدي المنتظر . أدت هذه العوامل الى المزيد من الانقسامات داخل الشيعة بالذات . من أبرز الفرق الشيعية الباقية حتى الآن ، الزيدية ، والاسماعيلية والاثني عشرية الذين يشكلون الغالبية في أوساط الشيعة والذين يقفون عامة موقفاً موازياً للسنة . وإذا كانت عقائدهم عادة مشابهة لعقائد السنة إلا أنهم يضيفون الامامة والعدل الالهي ويجعلان من ذلك كله كلاً لا يتجزأ . أما الفروقات الأخرى فقد نشأت عن اختلاف الآراء وعن الاجتهاد بفهم القرآن والسنة . وبالامكان اعتبار السنة والشيعة ، بغض النظر عن التطور التاريخي الذي أدى لنشوئهما بمثابة طائفتين

مسلمتين . انبثق السنة والشيعة مباشرة من عقيدة الرسول ، فيما كانت الفرق الشيعية بمثابة انقسامات داخل هذه الطائفة بالذات ، أما الخلافات داخل السنة فلم تؤدي الى انقسامات تذكر .

المجموعة الثانية : خلافاً لما تحدثنا عنه من مجموعات ظهرت حتى الآن ، لم تظهر الفرق الاصلاحية إلا في عهد متأخر نسبياً . وقد ظهرت هذه في أوساط السنة والشيعة على السواء . من أهم هذه الفرق : الوهابيون (نسبة الى المؤسس محمد بن عبد الوهاب توفي 1787) . البابية (نسبة الى محمد الباب توفي 1850) . البهائية (نسبة الى بهاء الله توفي 1892) . الاحمدية (نسبة الى ميرزا غلام أحمد قادياني توفي 1908) . وقد التزمت الأحمدية بأفكار البابية والبهائية بخصوص المهدي . وقد اعتقد مؤسس الأحمدية أنه يجسد بشخصه النبي والمسيح معاً وبأنه المهدي المنتظر ، وقد حاول نشر أفكاره بالطرق السلمية . وقد استطاعت الأحمدية والبهائية بفضل اعمالها التبشيرية من اكتساب سمعة عالمية وتحقيق النجاح في أكثر من بلد اسلامي .

1. Goldziher, Vorlesungen über den Islam, Heidelberg 1910 (Nachdruck Darmstadt 1963); R. Hartmann, Die Religion des Islam, Berlin 1944; H. Laoust, Les Schismes dans l'Islam, Paris 1965; K.E. Mueller, Kulturhistorische Studien zur Genese pseudoislamischer Sektengebilde in Vorderasien, Wiesbaden 1967; A.M. Asch-Schahrastani, Religionsparteien und Philosophenschulen, übersetzt von Th. Haarbrücker, Halle 1850.

فرنسا — Frankreich- La France

بدأ الاحتكاك ما بين فرنسا والعالم الاسلامي مع ظهور الفرق العربية ـ البربرية في شمال البيرنيه ، تبع ذلك معركة بواتييه (733) وفيها انتصر كارل مارتل على الأمير عبد الرحمن ، وفي نهاية ذلك القرن استطاع كارل الكبير أن يطرد العرب كلياً من جنوب فرنسا ، من نافارا وكتالاينا . وأثناء حكمه بدأت أولى العلاقات الديبلوماسية مع دول الشرق الاسلامية (تبادل البعثات مع الخليفة العباسي هارون الرشيد) . باستثناء الغزوات التي شنها قراصنة مغاربة على مقربة من شواطىء البحر المتوسط ، لا نجد وحتى نهاية القرن الحادي عشر أية مناوشات تذكر بين فرنسا والدول الاسلامية . إلا أن انتصار السلاجقة على بيزنطة عام 1071 واحتلال القدس وإعاقة الحجاج المسيحيين من الوصول الى أماكنهم المقدسة ، قد أدى الى بداية الحروب الصليبية (1097-1099) . وقد شاركت فرنسا ، أو الأصح شاركت فرق فرنسية في 7 من أصل 8 حملات قام بها الصليبيون (1097-1270) . والى جانب ذلك شارك الفرنسيون في بعثات متعددة باتجاه المشرق . نذكر أيضاً بالمشاريع التي وضعها كارل الغالي ، (1270-1325) وكارل الثامن

بالنسبة لاستئناف الحروب الصليبية . يعتبر حكم فرانس الأول (1515-1547) بمثابة تحول كبير في العلاقات الفرنسية مع العالم الاسلامي ، أقله مع الدولة العثمانية التي كانت آنذاك من أكبر الدول المطلة على المتوسط . فبعد محاصرته إبان صعود نجم أسرة هبسبورغ ، وبعد هزيمته في بادوا (1525) أصبح فرانس الأول ملزماً بإقامة علاقات مع الباب العالي ، بل بإبرام المعاهدات معه . إلا أن التعادل العسكري فيما بينهما لم يتعد بعض الأعمال البحرية التي ترافقت مع تعاون محدود على الأرض . وبذلك ابتدأ هذا التعادل بهدف التخلص من عدو مشترك هو النمسا آنذاك . وقد ظلت هذه العلاقات مستمرة على نفس الوتيرة حتى القرن الثامن عشر . كذلك نشير إلى أهمية الاتفاقات التجارية التي عقدها فرانس الأول مع الدولة العثمانية . من ذلك حصول التجار الفرنسيين على امتيازات وحقوق في مصر إبان العهد المملوكي ، بعض هذه الامتيازات تكرس في معاهدات منها ما تم على عهد سليمان القانوني (1528) ، وقد تلاها معاهدات أخرى جددت مراراً (عام 1569 ـ 1581 ـ 1604 ـ 1673 ـ 1740) . وبذلك حصلت فرنسا على مركز هام ومميز في الدولة العثمانية (حق رفع العلم الفرنسي ، تميز البعثات والسفارات والقنصليات الفرنسية على ما سواها ، حق حماية الأماكن المسيحية المقدسة ، حق حماية المسيحيين) . هكذا تحولت فرنسا في القرن الثامن عشر القوة البحرية والاقتصادية الأولى في مناطق شرق المتوسط ، كما لعب سفيرها دوراً سياسياً بارزاً في السياسة الخارجية العثمانية . ولعل اشهر هذه السفارات سفارة المركيز دفينيف (1728-1741) . بعد الثورة الفرنسية أصيبت هذه العلاقات ببرودة واضحة . ولكن العلاقات سرعان ما تحسنت بفضل المعاهدات التي أبرمت مع السلطان سليم الثالث بشأن تحديث القوة العسكرية العثمانية . لكن احتلال نابليون لمصر كان مناسبة أعلنت فيها الدولة العثمانية الحرب على فرنسا . لكن العلاقات تحسنت بعد عام 1802 بل توثقت خلال سفارة الجنرال سيباستياني في اسطنبول . وفي الوقت نفسه التقى الجنرال غاردان مبعوثاً من قبل نابليون مع فتح علي شاه مما أسهم بتوثيق الصلات مع الدولة الفارسية ، وقد تحسنت هذه العلاقات كلياً إبان فترة حكم لودفيغ الرابع عشر . أما نظام حكم كارل العاشر فقد وقف مع روسيا وبريطانيا الى جانب الثورة اليونانية كذلك شاركت بعض سفن الاسطول الفرنسي في معركة نافارينو عام 1827 . عام 1830 وبنزولهم في سيدي فروخ بدأ الاحتلال الفرنسي لدول المغرب . ومع عام 1847 كانت الجزائر كلها تحت سيطرة فرنسا . وإبان الحكم العسكري وقفت حكومة تيرس الى جانب محمد علي باشا في حروبه ضد العثمانيين ما بين 1832-1841 ، إلا أن فرنسا اضطرت للانسحاب بسبب الضغط الذي شكله تحالف كل من انكلترا وروسيا وبروسيا والذي

ساند الباب العالي . وإبان حكم القياصرة كانت فرنسا الى جانب الدولة العثمانية ضد روسيا وقامت في هذه الفترة بدور هام في بناء قناة السويس . خلال الجمهورية الثالثة أسهمت فرنسا عام 1881 بتنظيم الديون العثمانية . عام 1881 أصبحت تونس والمغرب تحت الانتداب الفرنسي . خلال الحرب العالمية الأولى لعبت فرنسا دوراً كبيراً في إنزال الجيوش على الجبهة الشرقية (الانزال على جبهة الدردنيل مكدونيا ـ وفي فلسطين ولكن بشكل أقل) . أدى إبرام معاهدة سفرس 1920 الى جعل لبنان وسوريا وكيليكيا تحت الانتداب الفرنسي . وبعد مناوشات عسكرية عام 1921 على الحدود السورية ـ الأناضولية بين الجيشين الفرنسي والعثماني أبرمت معاهدة حددت الحدود وأعادت العلاقات الى سابق عهدها . وفي 1939 ابرم إتفاق آخر جعل بموجبه اقليم (سنجق) الاسكندرون جزءاً من تركيا وذلك بعد الاستفتاء عليه . إبان الحرب الثانية أصرت فرنسا على انتدابها على لبنان وسوريا الى أن استقل البلدان بعد عام 1941 . هذا ما حدث أيضاً بالنسبة للمغرب وتونس (استقلال عام 1956) . إلا أن استقلال الجزائر لم يتحقق إلا بعد حروب استمرت 8 سنوات (استقلت الجزائر عام 1962) . باشتراكها في حروب قناة السويس عام 1956 ساءت العلاقات بين فرنسا وبين معظم الدول المعنية بمشكلة الشرق الأوسط . اعيدت العلاقات تدريجياً إبان حكم الجمهورية الخامسة ، وبعد عام 1970 اتخذت فرنسا ، بخصوص أزمة الشرق الأوسط موقفاً أشد ميلاً الى العرب .

E. Charrière, Négociations de la France dans le Levant, 4 Bde, Paris 1848-1850; Comte de Saint-Priest, Mémoires sur l'ambassade de France en Turquie et sur le commerce des Français dans le Levant, Paris 1877.

الفساد — Korruption - corruption

طالما اهتم علماء القانون وعلماء الفقه بمسألة تقاضي القضاة والموظفين أجوراً غير مبررة . تميز الأدبيات بين الرشوة وبين الهدية أو الهبة . وذلك استناداً الى الآيات 34-35 من سورة التوبة ، هذا الى جانب الأحاديث المتعددة . (عالج الغزالي هذه المواضيع في الباب الرابع عشر من كتابه « احياء علوم الدين ـ كما عالجها مطولاً الكتاب في العصر العثماني ، ومنهم حاجي خليفة ـ القرن السادس عشر / السابع عشر) . وبالتحديد يشار الى الجدل الذي رافق وجوب دفع مبالغ محددة الى كبار الوزراء لقاء الحصول على

وظائف معنية : الوالي على سبيل المثال . أما كلمة بخشيش فهي من أصل فارسي وهي مشتقة من بخشيدن (بمعنى أهدى ـ قدّم) ، وتشير الى ما يقدمه الموظفون الكبار الى مرؤوسيهم (في حال اعتلاء العرش مثلاً) . أما في العصور الحديثة فيعتبر الفساد ، الى جانب الضرائب وهروب الرساميل من أهم المواضيع التي تواجه البلدان النامية في الشرق .

F. Rosenthal, Gifts and Bribes, in: Proceedings of the American Philosophical Society 108 (1964) 135-144.

الفسيفساء Mosaik- Mosaiques

بلغ فنُّ الفسيفساء زمن الأمويين قمة ازدهاره . من حيث الشكل كان فن الفسيفساء عبارة عن ترصيع الأرض والجدران بحجارة مربعة الشكل ، أو بالبلاط الطبيعي . بعد القرن الثاني عشر / الثالث عشر بدأ استخدام السيراميك وخاصة الفاينس . ففي مسجد دمشق نجد ما يزيد على 30 لوناً من مكعبات الزجاج التي رصعت الجدران والأرض . وقد أخذ قسم من هذه المكعبات من الكنائس كما تم تصنيع قسم منها في دمشق . فبعد تلوين مكعبات الزجاج بالأحمر والأسود تلصق على طبقتين فوق الجدران . قبل الاسلام عرف العرب الموزاييك في شبه الجزيرة العربية من خلال ما كان منه في كنائس الطائف وصنعاء ، ولكن وبعد الفتوحات وخاصة سورية وجد العرب الفسيفساء بغزارة في الكنائس . وحين شرعوا ببناء أماكن العبادة الخاصة بهم لجأوا الى استخدام الموزاييك الزجاجي من أجل تزيين الجدران من الخارج والداخل : في الكعبة (84/683) وفي قبة الصخرة (92/691) وفي مساجد دمشق والقدس ومكة والمدينة وربما الفسطاط (705-15) وحلب (715-17) . وقد استعان الخلفاء بفنانين وحرفيين من بيزنطة ، وقد رافقهم بعض العمال الذين بنوا معامل خاصة بانتاج الموزاييك . أما القصور ، خاصة التي بنيت فوق الأراضي السورية فكانت غنية جداً بالفسيفساء ، لا سيما على الأرض (المنيا 710 ، خربة المفجر أواسط القرن الثامن) . أما في العهد العباسي فقد استخدم الفسيفساء في العصور الأولى خاصة في توسيع مسجد مكة وفي بناء مسجد سامراء الكبير (860/61) . وفي بناء قصور سامراء استخدم الزجاج المنفوخ والملون الى جانب المكعبات الزجاجية خاصة في ترصيع الجدران وتزيينها . في بعض الأحيان استخدم الموزاييك في ترصيع الحمامات . قياساً على ما قام به الأمويين في دمشق قام

الحكم الثاني (القرن العاشر) باستدعاء الفنانين والحرفيين من بيزنطة الى الأندلس من أجل المساهمة بترصيع محراب جامع قرطبة . وقد أصبح ذلك مدرسة بحد ذاتها . وفي شمال افريقيا، وفي المهدية بالذات جرت العادة باستخدام الموزاييك في ترصيع الأرض إلا أن نوعية هذا الفن كانت هنا أقل مما هي عليه في أماكن أخرى . وبغض النظر عن بعض أعمال الترميم التي طالت المساجد في دمشق ، أو المسجد الأقصى في القدس في العهدين السلجوقي (القرن الحادي عشر) وآل زنكي في دمشق (القرن الثاني عشر) فإن هذا الفن لم يشهد تطوراً يذكر إلا زمن المماليك في القرن الثالث عشر . فقد أظهرت الدراسات ان الأعمال الكبرى إن في ضريح السلطان بيبرس (دمشق 81/1277) أو في مدرسة قلاوون في القاهرة (1285) ان هذه الأعمال كانت في أحيان كثيرة استعادة للتقاليد الأموية . وإلى الآن فإن فسيفساء قبة مسجد الصخرة ، في المسجد الأقصى وجامع دمشق بما تمثل من صور للجنة بشكل مناظر طبيعية وزينة نباتية ، هي من الأعمال التي ما زالت الأكثر شهرة وجمالاً . أما أكثر الأرضيات جمالاً فهي أرض قصر خربة المفجر بأشكالها الهندسية المتناسقة مع ما فيها من رسوم تصور مشاهد من قتال الحيوانات تحت ظل الأشجار . بالرغم من الاستناد الى تقاليد بيزنطية فقد استطاع الفن الاسلامي إبداع اشكال وأنماط جديدة في هذا الفن . خاصة في مجال التزيين .

M. van Berchem, The Mosaics of the Dome of the Rocks at Jerusalem and of the Great Mosque at Damascus, in: K.A.C. Creswell, Early Muslim Architecture, Bd 1, Oxford [2]1969; R.W. Hamilton, Khirbat al-Mafiar, an Arabian Mansion in the Jordan Valley, Oxford 1959; G. Marçais, L'architecture musulmane d'occident, Paris 1954; M. Meinecke, Das Mausoleum des Qala'un in Kairo, in: Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts in Kairo 27 (1971); H. Stern , Recherches sur la Mosquée al-Aqsa et sur ses mosaiques, in: Ars Orientalis 5 (1963) 27-47.

الفقه — Jurisprudenz- Jurisprudence

الفقه هو العلم الذي يمكن بواسطته استخراج الأحكام التي تتعلق بالممارسات التي يجب الأخذ بها أو تلك التي يتوجب تركها استناداً الى مصادر مكتوبة أو الى أحداث وقعت ، حتى لو كان ذلك لمرة واحدة . والعلم الذي يعنى باستخراج هذه القواعد وتقويمها يعرف بعلم اصول الفقه . يعتبر الله المشرع الوحيد ، وقد أوصى بهذه القوانين عبر الرسول كما رسمت بصورة أولية عبر القرآن ومن ثم الحديث ،كما يمكن استخراجها بشكل ثانوي عبر الاجماع والقياس . فهل يعني ذلك أن هذه القواعد والممارسات قد وضعت بشكل نهائي ، أو يمكن تغييرها بتغير المحيط ، أو على الأقل تطويرها أو

تعديلها ؟ وكيف ؟ مثل هذه الأسئلة الحيوية لم تجد حلاً لها بعد . ثمة إمكانية تقول أن الشريعة لا يمكن المساس بها في الأمة ، ولكن هذه الأمة التي تقتصر على جماعة المسلمين دون سواها ليست موجودة على الدوام مما يعني العمل بأحكام الضرورة التي تبيح أحياناً بعض المحذورات .

أعطى الله الانسان عقلاً به يعرف الوحي ، كما أعطاه الإرادة ليطيع أو ليعصي ، وبذلك يمكن محاسبته جزاءً أو ثواباً . يعتبر المعتزلة العقل وحده بما فيه من ميزات فطرية ، حتى دون الاستناد الى الوحي ، قادراً على التمييز بين الخير والشر وعلى العمل بموجب هذا التمييز ، وبذلك تكمن مسؤوليته . لكن هذا التحليل قد يقود بنهاية الأمر لطرح مسألة ضرورة الوحي موضع التساؤل . من هنا اشترطت المذاهب السنية ضرورة معرفة الوحي كشرط للتكليف البشري .

يضم القرآن ما يقارب 6200 آية ، منها 500 آية تقريباً ذات مضمون فقهي . خاصة الآيات المدينية ، إذ اقتصرت الفترة المكية على التعبير عن مضامين أخروية ، أما المرحلة المدينية فقد تحولت الى وضع أسس الدولة . فقد أصاب الوحي إبان هذه الفترة الأخيرة عن أسئلة تتناول مسائل واقعية ، أو عن توجيهات تتناول كيفية السلوك بشؤون وقائع معقدة ، اعتقد في حينها أنها ذات بنية ثابتة لا تتغير . واستناداً الى التفسير كان لا بد من إيجاد قواعد عامة تلبي الحاجات المتصاعدة التي لا يمكن ربطها بزمان ومكان معينين . فالتشريع كان بداية تفسيراً للنص القرآني بالدرجة الأولى . وقد بدأ التفسير لغوياً أول الأمر لمعرفة الأشكال اللغوية ، الأوامر على سبيل المثال وضرورة ربط الأمر بمن يتوجب عليهم في النص . ثم كان البحث في المفاهيم القرآنية باعتبارها تجسيداً للأمر الإلهي (للكلمة الإلهية) ، وإجابة على تحديات المحيط آنذاك ، وقاعدة لانتشار الاسلام . لذلك تعزز البحث في أسباب النزول ، كربط الآيات بالتواريخ التي نزلت فيها هذا إذا تعذر الاجماع على فهم مضمونها . لذلك تعددت التفاسير الموضحة لمعاني وأغراض التنزيل . ومع ذلك وبالرغم من بعض الملاحظات ، فقد تمكن الفقه من استخراج القواعد العامة ، إذ استطاع أن يجعل من الحاجة قاعدة وان يربط ذلك كله بالمصلحة الإلهية .

أما السنة فقد وجدت التعبير عنها في الحديث ، وهي عبارة عن ما ورد عن الرسول (من حديث ومن عمل) مباشرة ، أو ما نقل عنه فيما بعد بواسطة الصحابة ،

وبدرجة أقل من التابعين (أي من كان بعدهم في الجيلين اللاحقين) . اما الشيعة فيعترفون بما ورد أولاً عن الرسول ثم بما نقل عن آل البيت . ولا بد من السنة لتفسير ما ورد في القرآن رغم ما ورد فيه من آيات تؤكد على اكتمال، النص ، كذلك لا بد من السنة من أجل التأقلم مع المستجدات التي ظهرت مع بدء الفتوحات وتوسع رقعة الاسلام . وحتى وفاة الرسول كانت بعض الآيات اللاحقة تنسخ الآيات السابقة . تغيير وجهة الصلاة من القدس ـ الى مكة ، ومن المسائل المثيرة للجدل أيضاً ما إذا كانت الآيات القرآنية قد نسخت بآيات أخرى ، والأحاديث بأحاديث أخرى ، وهل تنسخ الأحاديث الآيات ؟ والى جانب التفسيرات اللغوية وما تثيرها من صعوبات تطرح مسألة صحة الأحاديث وهذا ما يوجب البحث في الاسناد .

يعتبر الاجماع المصدر الثالث من مصادر الفقه . وقد ظهر الإجماع انطلاقاً من حديث ينسب للرسول يرى بموجبه أنه لا يمكن للامة أن تجتمع على ضلال . وقد اقتصر الاجماع على إجماع المجتهدين الذين عكفوا على استخراج الأحكام من النصوص . والمجتهدون هم أهل الحل والعقد القادرين فعلاً على استنباط الأحكام . لم تكن النظرة للاجماع موحدة كذلك. فاعتبر الاجماع أحياناً إجماع الخليفتين الأولين ، أو الخلفاء الأربعة الأول ، وأحياناً اقتصر الاجماع على إجماع علماء مكة ، أو المدينة ، أو على عليهم مجتمعين ، أو على هؤلاء إضافة لعلماء البصرة والكوفة . ويحصل الإجماع على أمر أو على ممارسة إذا انقضى ما يقارب الجيل دون أن يظهر ما يتناقض مع ما جرى تطبيقه أو إعلانه ، هذا إذا فرضنا وجود علاقات طبيعية وكانت حرية ابداء الآراء مصونة أو قائمة . أما الآن فلا يعتبر ذلك علامة أكيدة . وفي الممارسات لم يكن الإجماع مختلفاً عن العرف أو عن العادة ، إذ لم تحدد الفوارق بدقة بين مختلف هذه المفاهيم مما أدى الى نوع من الطواعية في الفقه الاسلامي ، بل ان الأمر قد تعدى أحياناً الحدود الموضوعة الى حد القبول بأمور اعتبرت سابقاً من قبيل البدعة . كذلك يشترط الشيعة مشاركة الامام ، بطريق من الطرق في تحقيق شروط الاجماع . إلا أن المشكلة الأكبر تظل في إمكانية تحقيق الاجماع ، لذلك يعتقد بعض « التقدميين » من المسلمين الآن ان الإجماع لا يعدو تأمين أغلبية معينة من خلال مؤتمرات عالمية أو برلمانات يشارك فيها العدد الأكبر .

أما المصدر الرابع من مصادر الفقه فهو القياس ، القريب في شكله من القياس المنطقي ، وبواسطة القياس يمكن سد الثغرات التي تتناول عادة أحداثاً مفردة أو مستجدة . يحدد القياس باعتباره معادلة بين وقائع أولية ووقائع ثانوية ، وهي معادلة عقلية بالدرجة الأولى إذ على الذهن أن يستخرج النتائج من الواقعة الأساسية ، أو عليه

أن يكتشف العلاقة بين معلوم ومعلوم آخر من حيث تأكيد أو نفي أمر يربط ما بين المعلومين . هنا أيضاً يمكن القول أن استخراج الأحكام إنما يخضع لقوانين القياس المنطقي بشكل عام . والذين ينفون القياس هم عامة الظاهرية. الذين ينفون أن يكون للأحكام الإلهية علة ما ، أو الذين يعتقدون أن بالإمكان معرفة هذه العلل بالتأكيد كالنظامية من المعتزلة ، أو الذين يعتبرون أن تقرير الحالات الجديدة إنما يعود للامام أو لمن ينوب عنه من المجتهدين ، وهذا هو رأي الشيعة عامة . تستعيض المدرسة الظاهرية عن القياس باخضاع الحالات الجديدة لمفاهيم قانونية عريضة .

الفقير **Derwisch- Derwisch**

الدرويش كلمة فارسية الأصل لم توضح من حيث اشتقاقها كلياً الى الآن . وكلمة فقير هي المرادف العربي لها . تشير هذه الكلمة الى رجال الصوفية الذين يتوجهون كلياً لشؤون العبادة ، أما من ضمن طرق صوفية منظمة أو باعتبارهم من الدراويش الجوالين الذين يعيشون من الاتكال ، والذين يسعون للتوحد مع الروح العالمية أو الروح الكونية . أما الموقف من العالم فشديد الاختلاف ، وهو يتدرج من التصوف المعتدل الذي يتكيف وإن ظاهراً مع الشرائع الاسلامية ومع طريقة الحياة السائدة ، الى التصوف الجذري الذي يرفع شعارات التحلل من الشرائع ورفع بعض الفرائض . يخضع معظم الدراويش للنظم الموضوعة في الطرق الصوفية ، والتي تتأثر شكلياً بأنظمة الكهنوت المسيحية أو بأنظمة الرهبان البوذيين . تبعاً لما هو سائد غالباً يخضع الدرويش كلياً للشيخ ولا يحق له بإدارة أملاك خاصة (أو بامتلاك ما يعود له وحده) يعيش مع الشيخ والدراويش الآخرين في ما يشبه الأديرة (تكية ، خانقاه ، رباط ، زاوية) حيث يقضي حياته فيها يشبه العزلة . أما عدد أفراد هذه « الدائرة الداخلية » فمحدود غالب الأحيان . أما الدائرة الخارجية فهي أوسع وتشبه الى حد رابطة الرهبان . يقضي الدرويش جزءاً من حياته في أماكن تواجد الطرق (التكية أو سواها) حيث يتدرب على الأمور الدينية . ثمة دائرة ثالثة وهي تضم المريدين وتتألف من جزء كبير الاتباع . يدير الشيخ بمساعدة الوكيل أمور الطريقة . ويقدم شيخ المريدين الجدد ويدربهم على الحياة داخل الطريقة ، قبل أن يصبحوا فيها بعد دراويش كاملين . لكل درويش وظيفته التي يتوجب عليه إتمامها ، بعضهم يهتم بالمطبخ ، أو بأمور التغذية وما يرتبط بها من هبات وتبرعات . لا تنسب الطرق نفسها الى المؤسس الفعلي لها بل الى أحد المعلمين (بير -

بالفارسية) . أما سلسلتهم فتنتهي في غالب الأحيان بالامام علي بن أبي طالب (باستثناء البكتاشية) . فالانتهاء الى التشيع العلوي أمر واضح جداً ، بل ان بعض السلاسل الصوفية قد أدرجت الأئمة الشيعة ضمن سلاسلها . علماً أن هذه السلاسل في غالبيتها من التكاليف المتأخرة . إذ أن الغموض ما زال يكتنف نشأة معظم الطرق القديمة كما يلف تاريخ تطورها . وبشكل عام لا تتعدى معظم الأخبار الموثوقة عن الطرق الصوفية فترة العصر المغولي . تختلف الطرق فيما بينها من حيث اعتمادها لأنماط مختلفة من الممارسات الدينية التي تحاول بواسطتها الاطلال على عامة الناس . ومع ذلك فبإمكان الدارس استخلاص بعض المبادىء المشتركة : التقليل من الاعتماد على الوظائف الجسدية ما أمكن من أجل اطلاق الروح . تعتمد الطرق في ذلك على تلاوة القرآن والحديث ، على السماع ، على الذكر . كما تعتمد على العزلة والصوم والصلاة لمدة تصل الى الأربعين يوماً، مع القليل من النوم، وسماع الألحان، وبهذه الطريقة يفترض أن ترتفع الروح . الذكر عبارة عن ترديد عبارات محددة والدعاء الى الله يرافق ذلك حركات جسدية تختلف من مكان لآخر ، وبإمكاننا أن نلمح فيها استمراراً لبعض الشعائر القديمة . هكذا نستطيع رد الذكر في الطريقة المولوية الى بعض الطقوس الأورفية - الديونيسية ، كذلك يمكننا ربط الذكر في الطريقة الرفاعية ببعض العادات الحربية المغولية . أما الممارسات المبالغ بها فقد انتشرت في أواسط الدراويش في الهند . يختلف دير الدراويش كبراً وصغراً من مكان لآخر ، ويتراوح من التكية والخانقاه (الأمكنة الكبيرة) الى الزاوية والرباط (الأمكنة الصغيرة) . كذلك تختلف التسمية من مكان لآخر . يقوم الاساس المادي لبيوت الصوفية على الأوقاف الخيرية . ويتألف من مكان للعبادة من مكان للاستقبال ومن غرف للنوم ، من مطبخ ومخزن . أحياناً نجد بجواره قبراً (وأحياناً مقبرة) يدفن فيها الدراويش . أدى تفضيل بعض الطرق الى إدخال عادات وطقوس غير إسلامية (تقديس الأوليا ء) . وبسبب السمعة التي ارتبطت ببعض الطرق الصوفية - أو ما زالت ترتبط بها - نجد أن بعض الدراويش قد لعب دوراً سياسياً ، بكل الأحوال لقد أثرت الطرق الصوفية في الأعمال الخيرية ، كما لعبت دوراً بارزاً في إضفاء صبغة شعبية على بعض نواحي الاسلام . أدى غياب الرعاية الدينية في الاسلام السني الى تحسين وضع الطرق الصوفية ، مما أتاح لهم المجال من تقديم مثل هذه الرعاية الفردية في حالة الحاجة لها . كما علينا أن لا ننسى أن بيوت الصوفية قد هيأت للمريدين وللصوفية مكان لقاء اجتماعي بالدرجة الأولى . كذلك أتاح الاحتفاظ ببعض المعارف المنسية خاصة في مجال الطب الطبيعي أو من حيث التحدث عن قدرات تفوق (أو تتعدى) القدرات النفسية ، أتاح ذلك تحقيق الشهرة لبعض الطرق، علماً أنه لا

يمكننا استبعاد بعض أنواع الخداع في تحقيق ذلك . استطاعت بعض طرق الدراويش من الوصول لتحقيق مكاسب سياسية (الصفوية ؛ حركة المهدي في جنوب السودان مع نهاية القرن المنصرم) ، من ناحية أخرى تعرضت الطرق الصوفية لشتى أنواع الملاحقة . أما انتشار الطرق وتنظيمها الداخلي فأمران مختلفان ، فبعض الطرق أصرت على التقيد بالأنظمة الداخلية الصارمة والمنظمة مركزياً (المولوية) فيما كان النظام متراخياً وضعيفاً في طرق أخرى مما أتاح لها فرصة الانشقاق والانقسام الى ما لا نهاية (الخلوتية) . كذلك أدت الظروف السياسية لخلق انقسامات أيديولوجية ، هكذا انقسمت بعض الفرق الى تيارات يناصر بعضها الشيعة فيما يناصر بعضها الآخر السنة (البيرمية) . أما التركيب الاجتماعي للطرق فكان بدوره شديد التباين . بعض الطرق أظهرت التزاماً بالأوساط الثقافية (المولوية) فيما اقتربت طرق أخرى من أوساط فلاحية ، أو من أبناء الطبقات الوسطى ، بل من بعض الأوساط العمالية . من ناحية اللباس : التزمت بعض الطرق بالتميز بطريقة لباس خاصة ، وان رمزياً ، إذ تميزت بعض الطرق بلبس التاج ، أو القبعة ، أو بلبس روب خاص . كذلك أخذت بعض الطرق بعلامة خاصة . أما عدد أعضاء الفرق فيختلف من طريقة لأخرى ومن مكان لآخر ، كما أن العدد يتباين في نفس الطريقة ، بين الطريقة الأم والفروع الناشئة عنها . بل ان الأمر ليختلط علينا في التمييز بين الطريقة الأم وبين الفروع والفرق المنتسبة اليها . تمتاز أدبيات الطرق الصوفية بطابع ديني عام . وغالباً ما يبرز منها كتب الدعاء وترجمات الشيوخ (مع لمحة عن أعمالهم وعن معجزاتهم) ، وفي بعض الأحيان نجد بعض الملامح من أدبهم الغنائي . اكتسبت موسيقى الدراويش سمعة كبيرة تعدت أوساطهم ، بل كان لهذا الموسيقى دلالتها خارج الأوساط الدينية في العالم الاسلامي .

J.P. Brown, The Darvishes or Oriental Spiritualism, London [2]1927 (Nachdruck 1968); H.J. Kissling, Die soziologische und pädagogische Rolle der Derwischorden im Osmanischen Reiche, in: Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft 103 (1953) 18-28; J.S. Trimingham, The Sufi Orders in Islam, Oxford 1971.

الفلسفة — Philosophie- Philosophie

وصلت الفلسفة اليونانية الى المسلمين عبر طريقين : عبر مدرسة الاسكندرية ، ثم عبر أكاديمية أفلاطون في أثينا . أدى الخلاف بين نهج هاتين المدرستين الى خلافات في نهج التفكير الاسلامي ، وفي ما وصلنا من آثار . هكذا أعطى فلاسفة بغداد في القرن

العـاشر ، وعلى رأسهم الفـارابي (870-950) ومن بعده ابن رشـد (1126-1189) الأولية للعقل ، في حين جعل الكندي (توفي 870) ثم ابن سينا (980-1037) المعرفة الحدسية في المرتبة الأولى . وقد كان الكندي أول من طلب ترجمة ما يعرف باثولوجيا أرسطو (التي لا تعدو أكثر من كونها عملاً من أعمال أفلوطين) . وقد سهل ذلك الى جانب ما ترجم من كتـابـات أخـرى نسبت الى أرسـطو مثـل كتـاب الخـير المحض ، وهـو من بعض الشروحات على بروكليس ، سهل ذلك إمكانية الربط ، بل التوفيق بين نمطي التفكير الأفلاطوني والأرسطوي . هكذا نحت الفلسفة الاسلامية ومنذ بدايتها منحىً توفيقياً .
وقد اكتسب صفة الفيلسوف معظم الذين استندوا الى أرسـطو أمثال الكنـدي والفارابي وابن رشد وابن زكريا الرازي ، وابن طفيل وابن باجة في الأندلس ومن الفلاسفة اليهود يهودا هلوي (توفي (1140) وموسى بن ميمون (1204) . يمتـاز هؤلاء الفلاسفـة إجمالاً بـاستعمالهم لتعـابير مشتـركة ولمـواضيع مـوحدة تتنـاول الكـون والأخـلاق والسيـاسـة والماروائيات (أزلية العالم ـ الخلود) ونظرية المعرفة . أما الإتجاه الثـاني الذي تـولد عن النزعة التوفيقية فكان اتجاهـاً دينياً يستنـد الى أرسطو ولكن بشكـل جد خـارجي . من أصحاب هذا التيار نجد أخوان الصفاء . صحيح أننا نطلق على أعمالهم اسم الفلسفة إلا أن أعمالهم قد امتازت بغنو صيتها وبنزوعها الى التأويـل الباطني ـ والصـوفي . بعد انتصار الدولة الفاطمية انتصر الخط الفكري الباطني القائم عـلى التأويـل وعلى اعتمـاد التفسيرات الغنوصية والذوقية . وهذا ما جعل الخط الافـلاطوني الأكـثر انتصاراً إن في مجـال السياسـة أو الأخلاق أو في المـاورائيات . وقـد تركت الفلسفـة الأفـلاطـونيـة ، والافلوطينية فيما بعد أثرها العميق على التصوف الذي يعود انتشاره الى اكتساب العديد من تصورات هذه الفلسفات .

R. Walzer, Early Islamic Philosophy, in: A.H. Armstrong (Hrsg.), The Cambridge History of Later Greek and Early Medieval Philosophy, Cambridge 1967; Sh. Pines, Philosophy, in: The Cambridge History of Islam, 2, Cambridge 1970; H. Corbin, Histoire de la philosophie, Paris 1964; R. Walzer, Greek into Arabic, London 1962.

Palestina- Palestine فلسطين

تعتبر فلسطين الجزء الغربي من أرض الأردن وتمتد من الكرمـل شمالاً حتى غـزة جنوباً . وقد افتتحها العرب ما بـين 634 و641 ، وقد أصبحت بعـد ذلك إقليمـاً إدارياً باسم فلسطين . بعد ذلك خضع هذا الاقليم إدارياً الى العديد من السلالات الحاكمة والدول التي تعاقبت على احتلاله . بما في ذلك الدول المسيحية التي أسسها الصليبيون في

أوقات محدودة (ما بين 1099 و1291) . ومنذ عام 1516 وحتى عام 1917 أصبحت فلسطين جزءاً من الدولة العثمانية . إلا أن هذا الاقليم لم يكن آنذاك وحدة إدارية قائمة بذاتها بل قسم الى مناطق خضعت أحياناً لأقاليم خارج فلسطين . وقد خضع جنوب فلسطين منذ عام 1874 تحت اسم متصرفليك القدس مباشرة الى الباب العالي . بعد حملة نابليون ، والتي لم تستمر طويلاً (1799) أبدت الدول الأوروبية الكبرى اهتماماً زائداً بالمنطقة ولأسباب دينية وسياسية واستراتيجية لما لها من علاقة بطرق المواصلات وأخيراً لأسباب اقتصادية . وقد اعتبرت أرض الجليل والسامرة واليهودية اراضٍ مقدسة . ومنذ الإحتلال البريطاني لفلسطين عام 1917 وحتى عام 1920 خضعت المنطقة للحكم العسكري .

تحدد مستقبل فلسطين بموجب معاهدات ووعود متناقضة . أولها معاهدة سايكس بيكو عام 1916 (تقسيم الدولة العثمانية) التي رأت أن يوضع قسم من فلسطين تحت رقابة دولية فيما يبقى قسم آخر منها تحت رقابة بريطانية . إلا أن المفوض البريطاني العالي في مصر ماكماهون كان قد وعد ومنذ عام 1915 الشريف حسين ، شريف مكة (مراسلات ماكماهون والشريف حسين) أن تكون فلسطين جزءاً من البلدان العربية التي ستخضع لحكمه بعد استقلالها عن الدولة العثمانية ، أو ربما كان هذا التفسير العربي لمضمون هذه المراسلات على الأقل . ثالثاً هنالك وعد بلفور الذي أعلنته الدولة البريطانية في 2-11-1917 . والذي نص على إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين . بعد انتهاء الحرب وبسبب موقعها الاستراتيجي الاقتصادي تراجعت بريطانيا عن وعودها وجعلت نفسها دولة منتدبة على شعوب البلاد. بدأ تطبيق قواعد الانتداب على البلاد في أيلول عام 1923 ولكن بصورة شكلية إذ بدأ وتحت ستار الانتداب تطبيق مضمون ما جاء في وعد بلفور . أما العرب فقد لجأوا الى أساليب الاعتراض بالطرق السياسية والديبلوماسية والى إعلان مقاومتهم السلبية للانتداب ولبناء وطن قومي لليهود في فلسطين . وبغض النظر عن بعض المناوشات العسكرية الحامية فقد ظلت المقاومة ولأكثر من عقدين في إطارها السلمي بهدف إنهاء تدفق هجرة اليهود على فلسطين وبيع الأراضي ، وبهدف إقامة حكم تمثيلي مستقل في فلسطين . لكن هذه الجهود لم تثمر . منذ عام 1936 وحتى اندلاع الحرب العالمية الثانية حاول العرب في فلسطين تحقيق مطالبهم باعلان الإضراب العام وباعلان حرب عصابات لقيت مساعدة من الخارج . في الكتاب الأبيض الصادر في أيار عام 1938 أعلنت بريطانيا سعيها لانهاء الهجرة الى فلسطين وإبطال شراء الأراضي من قبل اليهود كما أعلنت أنها ستعطي فلسطين استقلال ناجزاً بعد مضي عشر سنين من تاريخه . وبعد الحرب لم تكن بريطانيا

في وضع يسمح لها بتحقيق ما أعلنته فأعلنت وضع إدارة فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة . وفي تشرين الأول من عام 1917 أعلنت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين الى جزئين يهودي وآخر عربي ووضع القدس تحت وصاية دولية . حاولت الدول العربية بكل قواها ، بل باللجوء الى الحرب لمنع تحقيق هذه التوصية . بإعلان قيام دولة اسرائيل في الرابع عشر من أيار 1948 ، وبعجز العرب عن مواجهتها عسكرياً قامت اسرائيل فيما بعد بضم الأجزاء الأخرى من فلسطين مما تسبب بتدفق سيل من اللاجئين الى الدول المجاورة . حالياً تقوم منظمة الأونروا التي تعنى بشؤون اللاجئين بالسهر على الوضع المادي للاجئين الذين قدرت أعدادهم عام 1973 بأكثر من مليون ونصف لاجىء يعيش منهم 601,959 لاجىء في مخيمات خاصة .

Art. Filastin in EI[2] (D. Sourdel / P. Minganti); N. Mandel, Turks, Arabs and Jewish Immigration into Palestine, 1882-1914, in: St. Antony's Papers 17 (1965) 77-108; ESCO Foundation for Palestine, Palestine- A Study of Jewish, Arab, and British Policies, 2 Bde, New Haven 1947; W.B. Quandt, F. Jabber u.A.M. Lesch, The Politics of Palestine Nationalism, Berkeley 1973.

الفلقة — Bastonade- Bastonnade

الفلقة أي الضرب أو الجلد على مشط القدم ، أحد أنواع العقاب الشائعة في المشرق الاسلامي قصاصاً على بعض الأخطاء الصغيرة . واسم الفلقة مأخوذ من الطريقة التي ينفذ فيها هذا النوع من القصاص حيث يسطح الجاني على لوح خشبي فيه ثقوب ويثبت اليه بحبل ويجلد على مشط أقدامه العارية بقضيب ، أو بعصا أو بالسوط . (الفلقة في لسان العرب تعني تشقق القدمين أيضاً) . كذلك استخدمت الفلقة أو أدواتها في مجالات التعذيب . لم يشر القرآن الكريم على بعض أنواع « التعزير » ، التي يفترض أن تكون تحذيراً للجاني من سقوطه مجدداً في الأخطاء ، ومع ذلك فقد تحدثت كتب الفقه عن مثل هذه الحالات ، في حديثها عن إقامة الحدود ، وعن أنواع الكفارات . على المحضر ان ينفذ العقاب تبعاً لتقدير القاضي . ومن الملفت للنظر أن بعض كبار الموظفين العثمانيين (الوزراء أو كبار الوزراء) غالباً ما كان برفقتهم مثل هؤلاء المحضرين (الجلادين ؟) الذين ينفذون ما يؤمرون به من أنواع العقاب . ومن الملفت للنظر أيضاً أن يسمي أحد كبار الكتاب الأتراك أحمد رسيم روايته المشهورة (1927) باسم الفلقة . وفيها يتناول جانباً من الحياة المدرسية .

مراجع :

U. Heyd, Studies in Old Ottoman Criminal Law, Oxford 1973.

بعد أن أصبحت بلاد ما بين النهرين مركـزاً للخلافـة ، وبعد أن كـثر استخدام الكتابة إن في نسخ القرآن الكريم أو نسخ الكنوز الفكرية التي كانت في شتى المكتبات ، أو من خلال تعاظم العمل الإداري مع ما يتطلبه من أعمال كتابية ، أدت هذه الأسباب مجتمعة الى ازدهار فن الكتابة الجميل. وقد أمكن آنذاك استخدام شكلين من الأشكال التي شهرت فيما بعد: الخط النسخي الذي يمتاز بكتابة الحروف بشكل مدور، والكوفي الذي يقوم على كتابة الحروف بشكل زوايا. وبين هذين النمطين قام نمط انتقائي أخذ منهما معاً وانتشر في المغرب حيث ما زال الى الآن النمط الأكثر شيوعاً . ظل المشرق الأكثر تطوراً وانتاجاً في إطار التقدم بأساليب كتابية جديدة هذا على الرغم من محاولات الخطاطين تثبيت نمط الكتابة وأشكال الخطوط . لقد جرى كتابة الحروف بأشكال هندسيـة ، بإدخـال نسب معينة تناولت حتى التفاصيل . هنا علينا أن نتصور كتابة الحروف عن سحب الريشة حتى تتشكل الكلمات وكأنها خيوط متصلة مما يستدعي تمـريناً طـويلاً حتى تتعـود اليد عـلى ذلك . كذلك يجب أن يتمتع الخطاط بميزات ثقافية وفنية عالية تمكنه من الاختيـار بين الامكانيات المتعددة إن في اختيار أشكال الحروف أو في تناسبها مع المكان الـذي تكتب عليه . في مرحلة لاحقة ظهر نمط الخط المعروف بالثلث ، وهو نمط متوسط ما بين كتابة الحروف بشكل دائري أو بشكل زوايا . ثم ان الخطاطين قد اكتشفوا إمكانيات كبيرة في تشكيل الكتابة . أولاً : هناك بعض الحروف التي لا يمكن ربطهـا بما يليهـا ، دون أن تكون مساوية أو مشابهة لها ، مما يفرض أحياناً التقطيع حتى في الكلمة الواحدة . وبما أن ذلك يعطل انسياب الكتابة فقد جرت عادة بعض الخطاطين في عدم التوقف عند هذه القاعدة . من أجل ذلك عمد الخطاطون الى إقامة رابط بين الحروف ، أو الى الانتقال مباشرة الى الحروف التي تلي . أما الخط الديواني وهو ما انتشر في الكتابات الرسمية وفي كتابة الوثائق فلم يتوقف كثيراً عند هذه القواعد . ثانياً : بعض الحروف تبدأ بسن طويل من ناحية اليمين ولأجل اتمام الكلمات لا بد من قطع الانسياب في هذا الاتجاه والبدء من جهة الشمال . ولذلك لا بد من كتابة هذه الحروف بشكل أعلى من مثيلاتها حتى يمكن وصلها بالشكل المناسب : في حال تكررت مثل هذه الحالات يتكون منظر الخط الجميل المبني بشكل طبقات . ولعل نمط الخط المعروف « بالنص تعليق » هو من أكـثر الخطوط استفادة من هذه الامكانيات . إذ تبدو الكلمات كـأن حروفهـا تنحدر لتنسـاب بشكل أفقي . في البداية اقتصر نسخ القرآن على استخدام الخط الكوفي بعد ذلـك كان الخط الكوفي وخط المثلث من الخطوط التي استخدمت بكثرة في أعمال التزيين ـ (المباني) . في

مـرحلة لاحقة كـان الخط النسخي الى جانب نـص تعليق من الخطوط التي كتبت بهـا الأشعار الفارسية بشكل أساسي . مما أدى الى انتشار هذين النمطين في المناطق الفارسية - الهندية . أما المناطق التركية فقد آثرت الكتابة بخط الرقعة وهو نمط لا يقارن من الناحية الجمالية بالخطوط الأخرى . ثمة تطورات متشابهة أدت في بلاد فارس وإيران الى تطوير الخط الديواني الى نمط يعرف باسم شيكاستا ، وفي تركيا الى ما يعرف بنمط سياقات ، وقد استعمل هذان النمطان في الكتابات الإدارية والمالية .

أما الكتابات التاريخية العربية فقد صورت تطور فن الكتابة بـطريقة مختلفـة وقد أثرت تصويراتها حتى على التفسيرات الأوروبية : فقد زعمت هذه الكتابـات أن بعض الخـطاطـين المشهـورين هم الـذين أوجـدوا الكتـابـة ، ومن ضمن هؤلاء صهـر النبي بالذات . إلا أن ذلك غير صحيح من الناحية التاريخية لكن الصحيح فيه أن الخطاطين قد طوروا فن الكتابةوجعلوامنه فناً مستقلاً . ثم انهم قد جمعوا وحفظوا أصـول الكتابـة وأبعدوا عنها الغش والتزوير . والى الآن ما زالت جميع هذه الخطوط قيد الاستعمال ومن المعلوم أيضاً أن كل خطاط إنما يحسن الكتابة بها جميعاً ، أو بمعظمها . حتى الخط الكوفي قد عاد ليشهـد فترة إحيـاء جد قـوية . أمـا نقش الخطوط في الحجـر فيستدعي مهـارة خاصة ، وباستخدام طرق طباعية جديدة ، نجد الآن أن نقش الخطوط على الحجارة في طور الاحتضار . حتى ان نقش الخط النسخي وهو أكثر ما يكون توافقاً لمثل هذه الأمور لم يعد كاملاً ولا شديد الاستعمال . بعض الوسائل الطباعية الحديثة استعاضت في عصرنا الحاضر كتابة الخطوط مما أفقد الخطاطين لقمة عيشهم . ومن الأمور الهامة التي شهدت تراجعاً هائلاً يشار الى تراجـع طريقـة نسخ المحـاضرات ، التي كـانت تملى عـادة ، مما استتبع تدني مستوى الخط بشكل ملحوظ . حتى في المدارس ذات النهج الغربي عموماً ، نجد تراجعاً عن طريقة تعليم المهارات اليدوية إذ ينكب الطالب على تعلم الخط في إطار نسخ يقلد به نماذج جاهزة معدة سلفاً وفي العصر الحاضر أيضاً يكتفي الطالب بتقليد طرق الأحرف الطباعية كما أن أدوات الكتابة أصبحت أكثر حداثـة . بل ان طـرق محو الأمية وتعليم الكتابة لا يمكن أن تتم إلا عبر إدخال طرق كتابة أكثر تبسيطاً .

E. Kühnel, Islamische Schrifkunst, Graz [2]1972.

1 - كوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

2 - نسخي

خلق ایچنده معتبر نسنه یوق دولت کبی

3 - ثلث

خلق ایچنده معتبر نسنه یوق دولت کبی

4 - ديواني

خلق ایچنده معتبر نسنه یوق دولت کبی

5 - نص - تعليق

خلق ایچنده معتبر نسنه یوق دولت کبی

6 - رقعة

خلق ایچنده معتبر نسنه یوق دولت کبی

7 - شيكاستا

الان بیش از پنج هفته است که در بیمارستان بسر میبرم

8 - الاحرف على الآلة الكاتبة

الآن بيش از پنج هفته است كه د ر بيمارستان بسير ميبر م

عرف الاسلام منذ وقت مبكر وحتى سقوط الدولة الأموية بعض الابنية الهامة التي زينت بالرسوم من موزاييك وفريسكو ، وهي تشكل بداية معرفتنا باستخدام الرسوم وتعطينا صفة الرسوم أو العروض التي عبر عنها بواسطة الرسم في دولة العقيدة الجديدة .
ولعل أبرز ما يشار اليه هنا ، مسجد الصخرة في القدس (92/691) والجامع الكبير في دمشق (حوالي عام 715) هذا الى جانب القصور المبعثرة التي شيدها امراء الأمويين في النصف الأول من القرن الثامن . إن عدد هذه الآثار قليل جداً والى الآن ما زالت الصعوبات التي تتناول هذه الرسوم من حيث أهدافها وتصوراتها وكثرتها كبيرة ، ناهيك عن الصورة العامة التي تتعلق بتطورها . ففي الزخرفات التي زينت المساجد لا نجد أية صورة يمثل إنساناً أو حيواناً ؛ فالسائد في الزخارف هي الرسوم التي تمثل صوراً نباتية .
وفي سوريا ترافق هذا الفن مع حوافز قديمة معروفة كرسم الأواني أو التاج أو المجوهرات ، وفي دمشق ترافق فن الرسم مع رسوم الأشجار أو المجموعات الشجرية .
الى جانب التأثيرات البيزنطية القديمة يلاحظ تأثير الأسلوب الساساني ، ولا نعلم الظروف أو الأحوال التي أدت لغلبة هذا التأثير أو ذلك . ففي غرف القصور المخصصة للعرش ، وفي الحمامات أو في الأروقة الأخرى نجد تصاويراً تمثل بعض الموضوعات أو الوظائف ، كصور العرش ، أشخاصاً واقفين ، فرسان ، موسيقيين مستحمين الى جانب صور بعض حيوانات الصيد . يبقى موضوع ربط هذه الصور ببعضها بعضاً أمراً متروكاً لتقدير المشاهدين إذ لا رابط قوياً بينها . من جملة الموضوعات التي يمكن مراقبتها مواضيع تصور تبرير السلطة ، نلفت النظر الى إحدى صور الفريسكو في قصير عمران والتي تصور صاحب العرش وكأنه ملك الأرض كلها ؛ سواء كان ذلك بمثابة جعل صاحب التاج عضواً في « عائلة الملوك » أو كان مبايعة لمن تمكن من نصرة الاسلام . كذلك تبدو الرسوم التي تمثل التيجان والجواهر في مسجد الصخرة بمثابة إظهار لمعنى السلطة . كذلك عبرت الرسوم عن معاني لها علاقتها بالحياة الأخرى أو بمفاهيم كونية كأن تمثل قبة فيها نجوم وهذا ما نجده في حمام قصير عمرة . ثمة صور على الجدران تمثل نساء عاريات يسبحن أو يقفن بجانب المياه . وقد استمرت مثل هذه الرسوم حتى القرن الحادي عشر كما في الفسطاط (القاهرة) وفي الارا (بالقرب من النيا القرن الثالث عشر) . أما الشواهد المتأخرة فقليلة بعد هذا الوقت . نشير الى بقايا الرسوم التي عثر عليها في قصر الخلافة جوسق الخاقاني في مركز الخلافة العباسي في سامراء (القرن التاسع) ، وما تبقى من رسوم فيه مبعثر جداً ولكن بالإمكان تمييز صور راقصين اثنين ،

والأرجح من النساء وقد رسم ذلك على القسم العلوي من الجدران . علماً أن الأسلوب الساساني هو السائد هنا . كذلك عثر في مناطق أخرى من العالم الاسلامي على أجزاء من رسوم الفريسكو : في نيشابور (شرق إيران القرن التاسع) ؛ في لاشكاري بازار (أفغانستان القرن الحادي عشر) وفي الري عاصمة الدولة السلجوقية (القرن الثاني عشر) .

أما أول الرسوم التي وضعت على الكتب فكانت رسوماً رافقت الترجمات لنصوص يونانية وسريانية الى العربية ؛ وقد ارفقت هذه الرسوم أو اللوحات أحياناً بهدف إيضاح النص . أقدم المخطوطات المصورة كانت كتباً عن النباتات لديسقوريدوس (ليدن) وآخر عن النجوم وضعه عبد الرحمن الصوفي (اكسفورد) والمخطوطتان وضعتا حوالي عام 1010 . الأول يضم رسوماً صغيرة لا قيمة جمالية كبرى لها ، أما الثاني فقد ضم رسوماً وضعت بالريشة لمواضيع علمية مع حوافر لها علاقة بحياة البلاط . بعد القرن الثالث عشر ظهرت بعض الأعمال المزينة بالرسوم الجميلة مثل كتاب « كليلة ودمنة » ومنه نسخات متعددة . إلا أن أكثر هذه الأعمال الفنية انتشاراً كان مقامات الحريري . فقد وصلنا عبر قرن من الزمن بعد عام 1220 ما يزيد على 12 نسخة مخطوطة مصورة . فخلافاً للكتب العلمية المزينة بمئات الرسوم ، وأحياناً أكثر من رسم على الصفحة الواحدة نجد أن عدد اللوحات التي زينت مقامات الحريري لا يتعدى المئة : بعضها في بداية النصوص ، والبعض الأخر لم يستكمل ،وثمة قسم منها لم توضع عليه رسوم مطلقاً . مما يدل أحياناً على عدم استكمال هذه الطموحات . تحمل خصوصية هذه القصص وتراكم المواقف المتشابهة الى دفع الرسام لتكرار بعض رسومه ؛ أضف الى ذلك أن فن الرسم « العربي » قد تعامل مع جدول فيه القليل من العناصر الفنية . إذ استعار معظمها من مصادر بيزنطية وأخرى من أواسط آسيا . مما يدفعنا الى طرح السؤال حول الخصائص التكوينية لهذا الفن وحول عناصره وأهدافه ، علماً أن الإجابة لا يمكن أن تكون كاملة .

إلى الآن ما زالت معلوماتنا عن فن الرسم العربي قليلة جداً . بالإمكان مع ذلك تقديم بعض التصنيفات ، فهنالك ما يسمى « بمدرسة بغداد » التي حلت مكانها بعد القرن الثالث عشر مدرسة المماليك ؛ ومع ذلك فلا مجال للتحدث عن مواطن هذه النشأة وذلك لنقص ما وصلنا عنها ، إذ لا نملك معلومات وافية عما رافق هذه الرسوم وهذا ما يحمل لطرح السؤال عن إمكانية وجود مدرسة فنية لها علاقة بفن الرسم ؟ والمحاولات التي بذلت للاجابة عن هذا التساؤل انطلاقاً من تحليل الرسوم التي وضعت

على المقامات لم تصل الى نتيجة مرضية . فالأرجح أن الفنان قد استعان بجداول عامة ، وقد تعامل مع النص بشكل أبقاه بحدود المصطلحات الفنية العامة التي أمنت له درجة عالية من الدقة . وهكذا لا يمتاز بدرجة عالية من التطور .

ثم كان الغزو المغولي الذي غير وجه العالم في أكثر من مجال ، إلا أنه لم يؤد الى إنهاء فن الرسم بل الى تحويله إذا بدا الميل واضحاً في استعارة الأساليب السائدة في الشرق الأقصى . إذ يختلف الرسم الفارسي كلياً عن الفن العربي . إذ ركز الفن العربي على فن رسم الصور النباتية ، كما ركز على رسم الوجوه دون التفات الى علاقاتها بالأشياء ، إذ صور الانسان مركزاً على عمله لا على العاطفة التي يمثلها. ومع الفترة المغولية تطورت اللوحة لتصبح أكثر ألواناً وأكثر التفاتاً الى التفاصيل الصغيرة . كذلك أصبحت صورة الانسان فيها صغيرة إذا ما قيست بموقعها في محيطها ، وأصبحت أيضاً أكثر نحافة وأكثر تناسباً . وأصبح المنظر أكثر عمقاً ومليئاً بأشكال الجبال التي تنتهي عند أفق عالٍ . في رسم لمناظر تمثل كمال الطبيعة في الجنة ، نجد تصويراً لبعض الأمور النفسية ونادراً ما نجد صوراً تمثل مناظر عشق فاضحة . أما اللوحات التي ترفق بالنصوص فغالباً ما فصلت عن العنوان ووضعت بعد سطر أو أكثر من بداية النص ـ لتشكل مع النص وحدة كاملة . بعد القرن السادس عشر جرى التحول من الرسوم متعددة الألوان الى رسوم بلون واحد مع رسم تدرجي باللون الرمادي للاطار . بالطبع لم يكن هذا بالنموذج الوحيد فقد وصلنا من القرن الرابع عشر بعض الكتب وفيها رسوم حيوانات تستعمل فيها الألوان القوية جداً .

من جملة النصوص الممهورة بالرسوم نجد الملاحم والأشعار مع الحوافز القريبة منها : مثل الشاهنامة التي وضعها الفردوسي ، والرسوم التي ارفقت بكتب نظامي . الى جانب ذلك نجد نصوصاً لها طابعها الصوفي وأخيراً مجموعة الكتب التي تعالج مواضيع تاريخية ـ ككتب البيروني ورشيد الدين . وقد ظهر لهذا الأخير مع بداية القرن الرابع عشر بعض المخطوطات الكبيرة الحجم التي أصبحت فيما بعد نموذجاً يحتذى به . بإمكاننا الآن تحديد بعض ملامح فن الرسم إذ نشير أول الأمر ان محترفات الرسامين كانت في الغالب في أجنحة بلاط الحكم ، وكان الفنان بشكل أو بآخر مرتبطاً بصاحب القصر وبرعايته للفن وبتوجيهاته له . بعد سقوط الحكم أو بوفاة الحاكم تنتهي المدرسة الفنية المرتبطة به ، وقد يستمر الفنان بعد ذلك عاملاً لحسابه الخاص أو قد يجد سلطاناً جديداً يرعاه . في القرن الرابع عشر كانت مدينة تبريز مركزاً فنياً ممتازاً . وهنا ظهرت أشهر الرسومات المرتبطة بالشاهنامة ، وبعد ذلك بقليل ظهرت أجزاء من الرسوم المرفقة

بكليلة ودمنة . في النصف الثاني من القرن الرابع عشر ظهرت بعض النشاطات الفنية المرتبطة ببلاط الجلائريين . وفي القرن الخامس عشر أصبحت شيراز أكثر المراكز الفنية أهمية حيث ظهرت بعض الاصطلاحات الفنية التي تركت بصماتها على الانتاج الفني الذي ظهر في القرن التالي . وفي العهد التيموري أصبحت مدينة هراة عاصمة الفن والعلم . وهنا ظهرت بعض الأعمال الفنية الجيدة حيث عمل عند نهاية القرن السادس عشر الرسام بهزاد الرسام الأول والشخصية الفنية التي طبعت فن الرسم لآجال طويلة . وقد كان للوحاته المرسومة بعناية فائقة تأثيرها على لوحات القرنين السادس عشر والسابع عشر . أما أسماء الرسامين السابقين فجد مبعثرة ، والمعطيات التي وصلتنا لا تثير إلا مجرد التساؤلات . هذا ولم يعرف الاسلام أدباً فنياً نقدياً .

مع بداية العهد الصفوي بدأت مرحلة فنية جديدة كما عرف الفن ازدهاراً منقطع النظير ، وقد تركزت هذه النهضة في البلاط ، إن في تبريز أو قزوين وأخيراً في أصفهان . ففي تبريز بدأ تأثير بهزاد بالظهور أول الأمر ثم تلاه بعض الفنانين المرموقين ، أمثال سلطان محمد ومير مصور . وقد قام الفنانون بتنفيذ عقود مشتركة ، كما تأثروا ببعضهم بعضاً دون أن يخلو الأمر من المضاربة . من أبرز أعمال هذه المرحلة مخطوطة نظامي المحفوظة في لندن ، وما يعرف بشاهنامه هوغتون (الربع الثاني من القرن السادس عشر) ، وفيها 258 لوحة وهي تعتبر من أكبر آثار فن الرسم على الكتب في فارس على الاطلاق . (للمقارنة ، نشير الى الرسوم الجدرانية في قصور شاه عباس في إيران والتي اكتشفت منذ وقت ليس ببعيد) . وبعد القرن السادس عشر تكاثرت عادة فن رسم الوجوه ، أو التصاوير التي تعرض لوجوه أشخاص حديثي السن عادة . في وقت لاحق برزت موهبة اظهار طرق جديدة في فن الرسم تمثلت ببعض الأشخاص المرموقين مثل محمدي ، صادقي بك ، معين ورضائي عباس الذي أبرز في أعماله نزعات هدفت الى تعميق هذا الفن في أوساط الناس العاديين أول الأمر ، والذي أظهرت رسومه ملامح حسية ذات طابع جنسي . بعد القرن السابع عشر ظهرت في أوساط فن الرسم بعض الأغراض الأوروبية ان من حيث الأسلوب أو التقنية ، وذلك بتأثير محمد زمان الذي درس في إيطاليا . وبعد القرن الثامن عشر وحتى العصور الحديثة أعيد لفن الرسم كامل اعتباره بعد أن اعتبر سابقاً تعبيراً عن حالة سقوط وتدهور .

أما الأبحاث في فن الرسم التركي فلم تبدأ إلا منذ وقت مبكر ، وقد جاءت الاكتشافات المتلاحقة لتغني الدراسة وتغير الكثير من الآراء السائدة . من أقدم المخطوطات المزدانة بالرسوم ، نشير الى رواية « ورقة وكلشاه » . وهي تعود الى ما قبل

العصر المغولي ، من الملفت للنظر تشابه هذه الرسوم مع رسوم السيراميك التي رسمت في الفترة نفسها وخاصة في مدينة هراة . وبعد عام 1400 ظهرت عدة رسوم ـ جمعت في ألبومات بعد القرن السادس عشر ـ وهي تمثل في معظمها رسوماً لوحوش ولأغراض ذات طابع بري بألوان زاهية ومتعددة . وقد وقعت هذه الرسوم باسم « محمد سياه فالم » (أي محمد صاحب القلم الأسود) والذي لا نعلم شيئاً عنه . وقد طغت على هذه الرسوم التقاليد التي تعود الى أواسط آسيا أما بعض الأعمال الفنية المرتبطة ببلاطات القرن الخامس عشر فهي عديمة القيمة فنياً ؛ ولم تصلنا إلا فيما بعد . وإلى جانب الزخارف والتصاوير الذي وضعت على ترجمة كليلة ودمنة نجد صوراً أخرى تتعلق بالكتابات التي تتناول علم الكون عند القزويني ثم الصور المرفقة بالكتب التاريخية والتي تصور سير المعارك وأنماط الحصار والأعياد والاحتفالات التي تقيمها الدولة . . . ومن الملفت للنظر ذلك الميل للامور الحسية (ولا سيما الكوميدية) وذلك الجفاف في تصوير الاحساس الى جانب عدم الالتفات الى ترابط العواطف . وبالرغم من الارتباط بالفن الفارسي نجد أن فن الرسم التركي قد انتقل فيما بعد الى نقيض ما كان عليه لدى الفرس .

يبدأ التأريخ لفن الرسم المغولي ـ الهندي الاسلامي ـ بعد أن عاد قيصر همايون من منفاه في بلاد فارس الى الهند واصطحابه معظم الفنانين المشهورين ومنهم مير سيد علي وعبد الصمد الذين عملوا في تزيين مؤلفات نظامي وما يعرف بشاهنامه ـ هوغتون . بمساهمة هؤلاء الفنانين وبإشرافهم المباشر ظهر ما يعرف بحمزة ـ شاهنامه وهو عمل مميز بحجمه وبتطلعاته ، وهي رسوم تصور بطولات أحد أعمام النبي وقد ضمت حوالي 1400 لوحة بقياس 63×78 سم (والموجود منها حوالي 130) . وقد شارك بهذه الأعمال عشرات الفنانين المحليين (الربع الأخير من القرن السادس عشر) . في تطور آخر لمدرسة الرسم المغولية نجد تطوراً لأساليب محلية مستقلة . وبالارتباط بالحاجات الآنية ذات العلاقة بالبلاط تطور فن رسم الوجوه ، سواء الوجوه ضمن مجموعات أو المظهر الجانبي للوجه . الى جانب ذلك نجد تطوراً لفن رسم المناظر الطبيعية التي امتازت بألوانها . بعد القرن السابع عشر تأثر فن الرسم بالحوافز الأوروبية وباعتماد الرسوم التمثيلية وكان الرسام بيشيتر أحد أهم فناني هذه المرحلة .

D. Talbot Rice, Islamic Painting, Edinburgh 1971; R. Ettinghausen, Arabische Malerei, Genf 1962; B. Gray, Persische Malerei, Genf 1961; R. Ettinghausen, Türkische Miniaturen vom 13. bis zum 18, Jahrhundert, München 1975; D. Barrett u. B. Gray, Painting of India, Genève 1963.

انطلق الاسلام من شبه الجزيرة العربية واحتل مناطق في الغرب كانت سابقاً تحت سيطرة الدولة البيزنطية وأخرى الى الشرق وكانت تحت حكم الساسانيين الفرس . وضعت هذه الفتوحات الاسلام وجهاً لوجه أمام عدد من المباني التي كانت تستخدمها الحضارات السابقة لتأدية الصلوات التقليدية مثل كنيسة حماه في سوريا ، وذلك بعد عام 636 ، أو مثل طاق كسرى وكان في عاصمة الدولة الساسانية في نينوى (عام 637) . لذلك كان لا بد أن يتأثر فن العمارة الاسلامي بما كان شائعاً في الحضارات التي سبقته . كانت منشآت العبادة الأولى ، أي المساجد بشكل خاص ، كالجامع الذي بني في المدينة عام 622 ، بعيد الهجرة من مكة ، وما يحيط به من منزل النبي ، بسيطة للغاية .

وبموازاة التوسع الاسلامي في المناطق خارج شبه الجزيرة ، بدأت حركة توسيع وتطوير المباني في الداخل . هذا ما فرض التوسيع المستمر للمباني المشادة ، وبناء أماكن عبادة أخرى أوسع وأكبر . وقد نمت حركة البناء بعد أن تحول قسم كبير من المهندسين العاملين في المناطق المحتلة للعمل في قلب الدولة الاسلامية . وبفضل هذه الهجرة ظهرت مع الوقت تطورات كبيرة وقامت سلسلة من المباني ، لا سيما أماكن العبادة ـ التي تمتاز بضخامتها وعظمها . ولعل أولها مسجد الصخرة في القدس وقد شيد عام 691 ، وهو بناء ثماني الأضلاع تعلوه قبة مدورة ، يذكر بناء مسجد الصخرة ، من حيث مظهره بأبنية العبادة الأخرى المسيحية القائمة في القدس . كذلك تتوافق الزخارف وترصيع الأرض أو الجدران بالمرمر وتزيين النوافذ بالزجاج الملون مع ما كان سائداً في التقاليد البيزنطية السورية القديمة . كذلك يتشابه نمط التزيين الشجري مع طرق الزخرفة الساسانية . ينطبق نمط التزيين هذا على المسجد الكبير الذي شيد في دمشق بين عامي 707 و715 ، وهو مؤلف من صف من القناطر التي تحيط بحوش تحاذيه الصالات المخصصة للصلاة . وفي الوقت ذاته تقريباً تم بناء المسجد الجديد في المدينة (707-709) ومسجد الكعبة في مكة (709-710) ومسجد الفسطاط (قريباً من القاهرة عام 710-712) . وبعد الانتهاء من بناء هذه الأماكن المقدسة تم بناء عدد من القصور ، وهي قصور تعكس الى حد ما طبيعة العرب البدوية ، طبيعة ما قبل الاسلام ، وقد شيدت عند أطراف الصحراء السورية . هذه القصور مربعة الشكل في معظمها ، تحيط بها أبراج مستديرة . إنها أشبه ما تكون بقصور المعسكرات . في الداخل حوش كبير وتحيط بالحوش الغرف المخصصة للسكن (712-715 قصر المنيا ، 727 قصر الحير الغربي) . الى جانب ذلك نجد أيضاً عدداً من القصور المتفرقة والتي شيدت لتكون

مخصصة للهو وهي مؤلفة عادة من حمامات تحيط بها الغرف السكنية . أهم هذه القصور قصر عمرا (712-715) ، وحمام السراخ (بين 725-730) . وقد بنيت هذه القصور بشكل مشابه لما كان قائماً في سوريا آنـذاك . ومن أهم القصور التي بنيت في العـراق ، بنفس الفترة الزمنية ، نجد قصر دار الإمـارة في الكوفـة ، وقد خضعت هنـدسة هـذا القصر لتأثيرات مغايرة ؛ إذ تألف من أربعة إيوانات (مفرد إيوان) يشكل أحدها إيواناً رئيساً تحيطه الغرف السكنية . أما الهندسة فقد تأثرت بالنمط الهندسي السائد في بلاد مـا بين النهرين (القصور الساسانية في دمغان وكيش) .

العهـد العباسي الأول (749-945) . بعـد انتقـال السلطة الى العبـاسيـين الـذين استطاعوا الاندفاع من المناطق الاسلامية الشرقية ، انتقل مـركز الثقـل من سوريـا الى العراق ، كذلك تحولت الهندسة المعمارية من نمط لآخر . ومع المنصور (754-775) انتقل المركز الى بغداد التي شيدت تبعاً لتصميم أخذ عن النماذج الساسانية (فيـروز أباد) . وقد شيدت مدينة بغـداد بشكل مـدور بلغ قطر دائـرتها 2600 م . كـذلك بنيت الـرقة وأصبحت بعد عام 796 مقر الخليفة العباسي هارون الرشيد . أما قمة فن بناء المدن فقد تمثل ببناء مدينة سامراء عـام 836 ، وقد أصبحت هـذه بعد عـام 892 عاصمـة الدولـة الاسلامية لفترة من الزمن . تتشابه المساجد التي بنيت في الرقة وفي سـامراء مـع النمط الأساسي لبناء المساجد ، إذ تألفت من بهو كبير في الوسط تحيطه مداخل واسعة تقوم على العواميد . وهي بذلك تتشابه مع مساجـد الأمويـين إلا ان التقاليـد السائـدة فيما بـين النهـرين قد تـركت بصماتهـا هنا من حيث اعتمـاد شكل الحجـارة واستبدال الحجـارة بالقرميد ، أو بالطوب . ومن الملفت للنظر أيضاً أن القصور التي شيدها العباسيون قد بنيت في معظمها وسط الأماكن السكنية المأهولـة ـ الحضريـة ، وغالبـاً في قلب المدن ، خلافاً للامويين الذين بنوا قصورهم في الواحات . ومـع التركيـز على استخـدام الجنود الأتراك في حماية القصور وأصحاب البلاط ، بدأت بعض عناصر التزيين التـركي تترك بصماتها على فن الزخرفة ، لا سيـما من حيث الرسـوم الجدرانيـة ، مما يـوحي بتسرب عناصر فنية مركزها الأساسي في قلب آسيا .

إسبـانيا ، شمـال افريقيـا ، مصر في القرون الـوسطى : نـظراً لتمركـز السلطة السياسية في العراق ، فقد تمـركزت معهـا أيضاً الآثـار والمنشآت الكبـرى . ولكن بعد تضعضع وحدة السلطة وظهور بعض الأسر الحاكمة والمستقلة في أطراف كثيرة من الدولة العباسية ، إن في غربها أو في شرقها ، بدأت بعض أشكال الفنون المحلية بالظهور وبترك بصمـاتها عـلى المباني المشـادة آنذاك . هكـذا عاد فن البنـاء الأموي للظهـور مجـدداً في الأندلس بعد أن استطاع أحد الأمراء الأمويين من إقامة دولة له في قرطبة (785 المسجد

الكبير في قرطبة ، 936 ، مدينة الزهراء بالقرب من قرطبة ، وفيها القصور وقد كانت مقراً للحكم) . وانطلاقاً من هذه القاعدة ، تطورت أشكال هندسية جديدة تعتمد على العناصر الفريدة بما فيها العناصر المحلية ـ قصور الحمراء في غرناطة وقد شيدت في معظمها في القرن الرابع عشر واستمر العمل فيها حتى عام 1492 .

أما تطور فن البناء العباسي فقد استمر وإن متقطعاً في شمال افريقيا حيث تولى الحكم بعض الأسر المحلية الصغيرة . بالنسبة لفن العمارة لا بد من التنويه بالدور الذي قام به الأغالبة في تونس (800-909) ومن أهم آثارهم عام 821 انشاؤهم لرباط سوسة وفي عام 850 المسجد الكبير في المدينة نفسها ، 836 اعادة بناء المسجد الكبير في مدينة القيروان ، وقد استطاعوا انطلاقاً من القيروان من مد سلطتهم حتى جزيرة صقلية وذلك بعد عام 827 . ومما يدل على عمق الصلة مع العاصمة الأولى بغداد استقدام الثريات من بغداد لوضعها في مسجد القيروان . ثمة تأثيرات مشابهة نجدها أيضاً في نمط البناء السائد في مصر زمن آل طولون (868-905) . فمسجد أحمد بن طولون الذي شيد عام 879 عند أطراف القاهرة إنما يتشابه من حيث التصميم ومن حيث اللمسات الفنية مع المساجد السابقة المقامة في سامراء .

اهتزت سلطة الدولة العباسية الى حد ما مع تأسيس الخلافة الفاطمية (909-1173) . ومع ذلك فقد ظلت المباني الكبرى التي ظهرت إن في المهدية في تونس (المسجد الجامع عام 921) أو في القاهرة (870-872) مسجد الأزهر ، و(990-1013) مسجد الحاكم ، ظلت هذه في جزء كبير شبيهة بالمباني العباسية السالفة ، مع الاصطباغ بصبغة محلية . ولكن مع امتداد نفوذ الفاطميين في ظل المستنصر (1036-1094) الى أجزاء من سورية والعراق ، بدأ الشكل الهندسي بالتأثر بنزعات فنية جديدة : فقد الزم المعماريون من شمال سورية بتشييد الأبواب القائمة على سور القاهرة (من ذلك الأبراج المقامة عند باب الفتوح 1087 ، وباب النصر ، وباب زويلة) . من جملة الفنون المستحدثة نشير الى بناء المشاهد على القبور، وهي عبارة عن مبانٍ مربعة الشكل عادة ترتفع القباب في وسطها (مشهد السيدة رقية في القاهرة 1133) ، تعكس هذه المزارات ، كما تعكس الأشكال التزيينية الأخرى ، لا سيما الجدران (مسجد الأقمر في القاهرة 1125 ، ومسجد الصالح طلائع 1160) تأثير الشعوب التركية التي حملت الفنون الفارسية وأسهمت بنشرها .

وبموازاة الانقسام الذي أصاب الأجزاء الغربية من الدولة العباسية ، عرفت الأجزاء الشرقية بدورها انقسامات مماثلة حيث سيطر الولاة في هذه الأجزاء التي شهدت

أيضاً تطورات فنية كان الطابع المحلي الغالب عليها . ففي ظل الحكم الساماني (819-1005) برزت نزعة بناء القباب فوق المقابر ، وقد أصبح هذا النمط من أهم الفنون المنتشرة ، ولعل أشهر هذه المشاهد ، مشهد بخارى الذي يعود بناؤه الى أواسط القرن العاشر . وقد صمم هذا المشهد استناداً ال أحد المعابد الساسانية الأصل ـ معبد النار . كما نشير أيضاً الى مشهد عرب أتا الذي أقيم في تيم قريباً من سمرقند ، وقد شيد هذا عام 977 . تتألف هذه المباني المربعة الشكل عادة من جدران مبنية بالطوب ، فيما يصار الى تزيين المدخل الرئيسي بشكل مميز . وقد استطاع التركمان الذين دخلوا في الاسلام بعد القرن العاشر إدخال طرق التزيين بالطوب : خاصة في نواحي أفغانستان إبان الدولة الغزنوية (977-1186) (المنارة في غزنة) وبعد ذلك في الهند حيث حل نمط التزيين بالحجارة المحلية محل التزيين بالطوب أو بالقرميد (دلهي ، مسجد قوة الاسلام 1192 وقطب منار) . أما القصور التي شيدها الغزنويون (بداية القرن الحادي عشر في لاشكاري بازار ، و1112 في غزنة) فقد أظهرت اقتباساً عن القصور الأموية باعتمادها نمط البهو الكبير في الوسط، والذي يفتح على أربعة ايوانات بشكل متناسق . أخذ نمط الهندسة هذا عن السلاجقة (1038-1157) الذين امتد حكمهم من تركستان حتى آسيا الصغرى وسوريا ، وقد انتقل عبر سلسلة القوافل التجارية ـ وما أقامه التجار من مبان وأسواق ، وفي ظل ملك شاه (1072-1092) تم تطبيق هذه الهندسة المعمارية على بناء المساجد (المسجد الجامع في أصفهان) وأخيراً تم تطبيقها على المدارس التي انتشرت في شتى أنحاء المملكة . إضافة لهذه الأنماط نشير الى تحبيذ السلاجقة لنمط بناء القباب والقناطر . (مشهد السلطان سنجر 1150) في مرو وقد بني بشكل مربع تعلوه في وسطه قبة كبيرة .

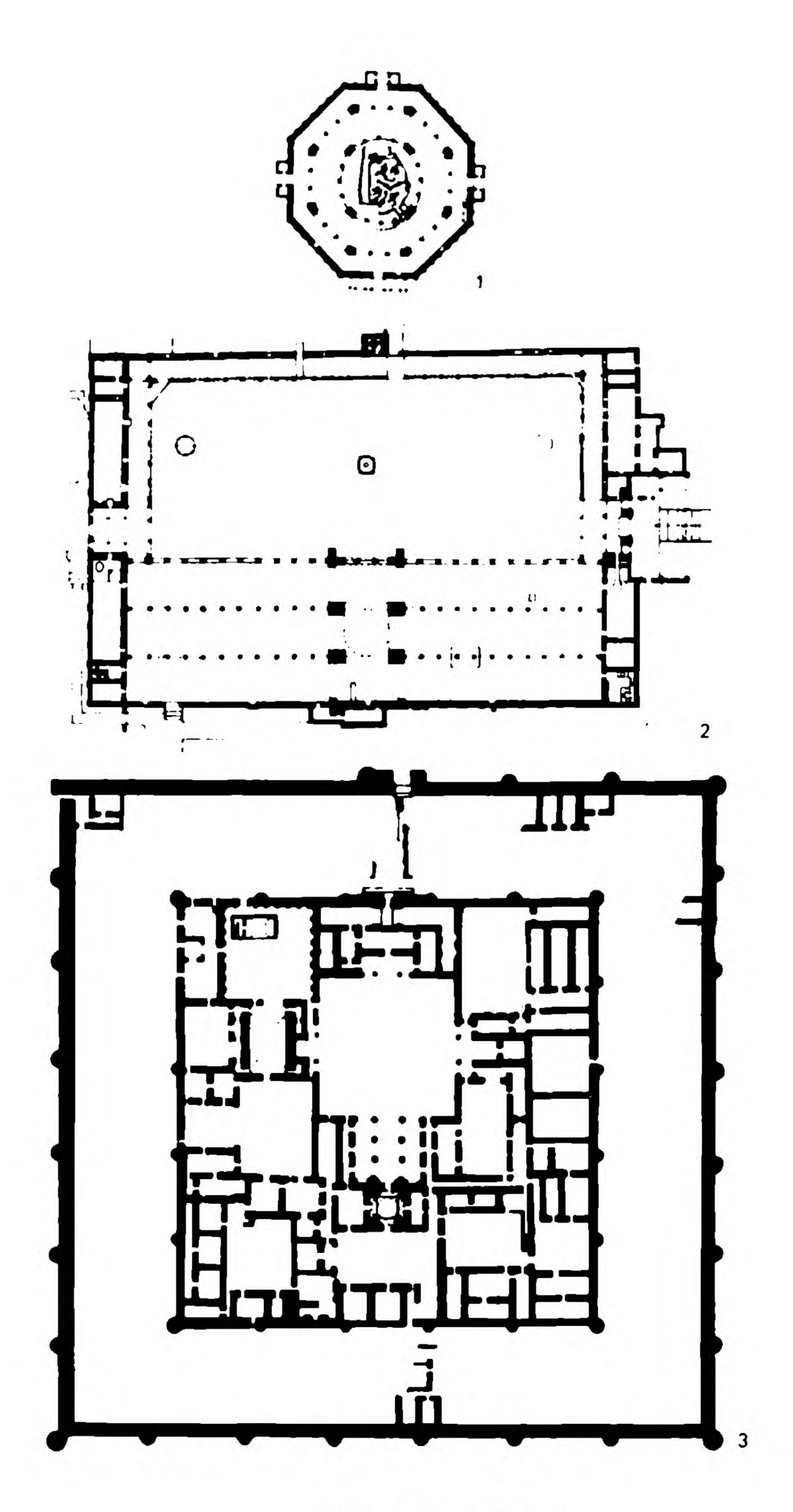
بعد انقسام دولة السلاجقة وسيطرة الأسر الحاكمة الصغيرة في عدد من المناطق خاصة بعد القرن الثاني عشر ، تحول الفن الهندسي من مراكز كبيرة وأساسية الى مراكز فرعية ومدن صغيرة (كما هو الحال في مراغة ، ونافيشاثان في أذربيجان ، والموصل في العراق) . من أهم آثار هذه الحقبة والتي ظلت مميزة ببهو كبير في الوسط تحيطه الايوانات ، نجد المستشفيات وأهمها مارستان نور الدين في دمشق ، من هنالك تحول هذا النمط الى القاهرة . (عام 1225 شيدت مدرسة الكاملية في القاهرة) .

السلاجقة في آسيا الصغرى : أدت غزوات المغول بقيادة جنكيز خان الى إعاقة تشييد المباني الفنية في المحيط الفارسي الى مدة تزيد على نصف قرن ، ولكن نتائج هذه الغزوات كانت على جانب كبير من الأهمية . إذ أدت الى هجرة عدد كبير من الفنيين

والمهندسين مما ساهم بنشر الفن الهندسي المتأثر بالفرس . وقد عرفت بعض الامارات السلجوقية الصغيرة ، بقيادة السلطان كيقوباد الأول (1219-1237) وخلفائه نهضة فنية لا مثيل لها . ففي حين ظل النمط السائد في بناء المساجد الكبرى (1196 في سيواس ، وعام 1205 في قيصرية) شبيهاً بالنمط الأموي ـ من حيث اعتماد ساحات واسعة تقوم على عواميد . أصبح النظام الفارسي المربع الشكل والمقبب في وسطه النمط السائد بالنسبة للمساجد الصغيرة (خاصة بعد القرن الثالث عشر في قونية) . بالنسبة لبناء المدارس والمنشآت المشابهة (المستشفيات وأبنية المتصوفة) يتم اعتماد نمط البناء القائم حول ايوان مركزي . أما بناء المشاهد فقد تركز على الأشكال الخماسية أو المدورة مع اعتماد القباب في الوسط . إلا أن الطابع الغالب فقد كان الالتزام بالتزيين الداخلي وقد برع في ذلك أحد الفنانين الفرس ويدعى محمد الطوسي . (قارن مدرسة سيشرلي في قونية ، أسست عام 1242) .

الالخانيين (1256-1353) : بعد أن اعتنق المغول الاسلام ولا سيما الحضر منهم بدأت نهضة عمرانية جديدة خاصة في أوساط الالخانيين الذين تمركزوا في أذربيجان . وبعد عودة عدد من الفنانين والمهندسين المهاجرين من آسيا الصغرى ، عاد النشاط الفني ليشهد اقتباساً عن السلاجقة : في المساجد (1322 ورامين) والمدارس (1354 مدرسة امام في اصفهان) وبناء بيوت التجارة والاسواق (1332 سرجام) . وقد ظل النمط السائد هنا هو اعتماد الغرف المقامة حول بهو أساسي تحيطه ايوانات أربعة ، وأحياناً ايوانين متعامدين . الى جانب ذلك أقيم العديد من المشاهد وبأنماط وأشكال مختلفة ولكن التزيين ظل غالباً على الداخل ، وذلك باعتماد أشكال شجرية نافرة أو اعتماد بعض أشكال الموزاييك (1322 ميري فاتون في سلماس / شاهبور ، 1328 جنبادي جفارية في مراغه) . ومن أهم الأعمال المشادة في هذه الفترة ضريح أولفاتيو في سلطانية وقد أقيم عام 1305 . وهو عبارة عن بناء مثمن الشكل تعلوه قبة كبيرة (قطرها 24 م) تتشابه من حيث شكل البناء مع الأعمال الايطالية المعروفة قبل النهضة (قبة كنيسة فلورنسا) .

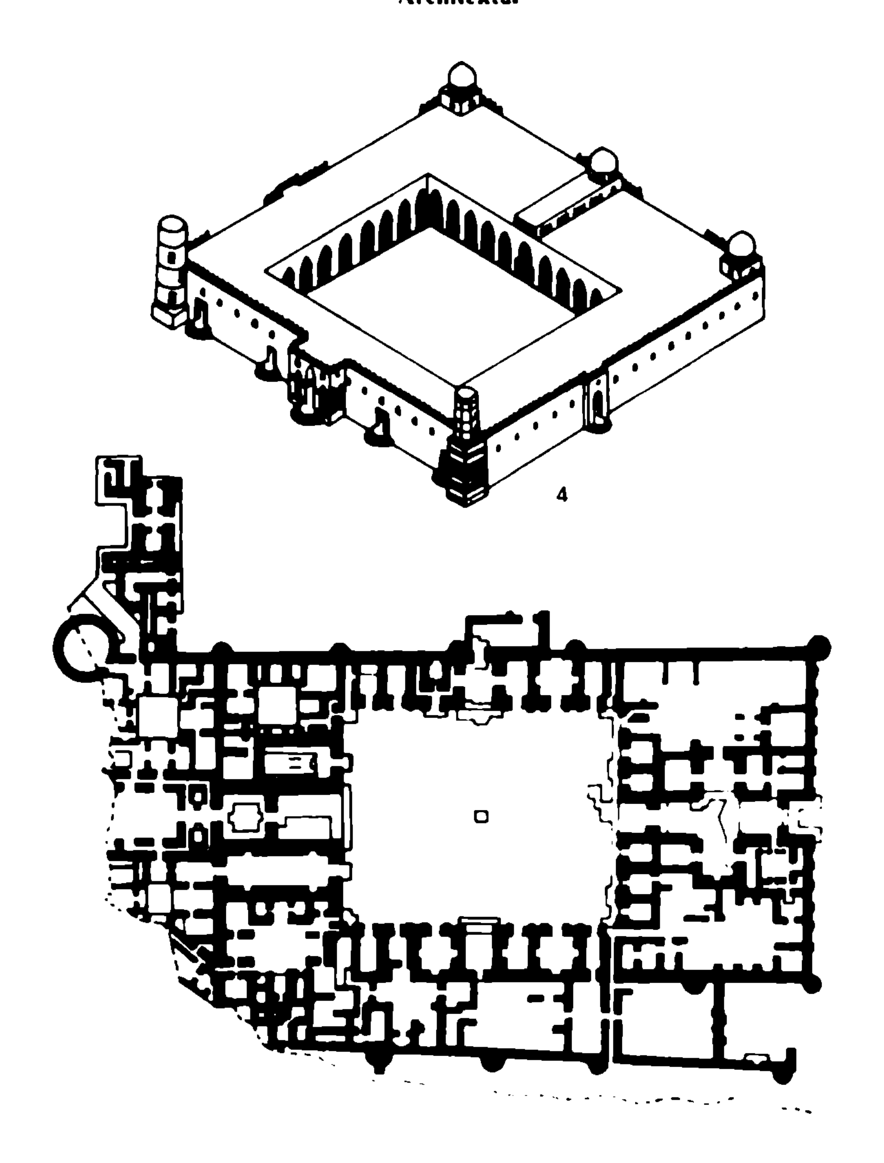
المماليك (1250-1517) : بعد القرن الثالث عشر تحول تاريخ الفن المعماري الى مصر بالدرجة الأولى حيث أسس المماليك دولتهم على أنقاض الدولة الأيوبية . والمماليك من أصل تركي في الغالب وقد وسعوا حدود سلطتهم من افريقيا حتى آسيا الصغرى . امتازت الصروح الهندسية المملوكية في العهد الأول بارتباطها بأنماط البناء المحلية لا سيما في القاهرة . هكذا نجد أن مدرسة السلطان بيبرس التي تم بناؤها بعد

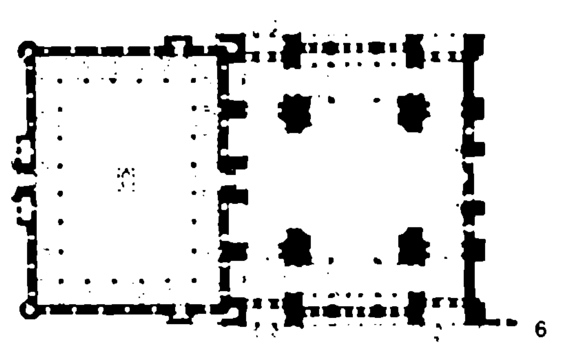


1 ـ قبة الصخرة القدس 691.

2 ـ الجامع الكبير ـ دمشق 715-707

3 ـ دار الامارة كوفة (القرن السابع للهجرة) .





4 ـ جامع الحاكم قاهرة (99-1013.
5 ـ جامع لاشكاري ـ بازا أفغانستان بداية القرن الحادي عشر .
6 ـ السليمانية ـ الاسطنبول 1550-1557 .

عام 1262 قد استندت الى المفاهيم والطرق الهندسية المعروفة لدى الأيوبيين (بهو وأربعة ايوانات) . كذلك يتشابه المسجد الذي أتم بناؤه أيضاً السلطان بيبرس مع المساجد الأخرى كجامع ابن طولون وجامع الحاكم. وبموازاة التوسع المملوكي باتجاه سوريا ، والذي كان الهدف منه طرد الصليبيين ، نجد تأثيراً سورياً واضحاً في فن العمارة المملوكية ، هذا ما نلمسه من المشهد المقام على ضريح قلاوون (1284) . وهو بناء مثمن الشكل وسطه فسحة مربعة ، مما يذكرنا كثيراً بشكل بناء مسجد الصخرة. والجدران الداخلية مرصعة بالمرمر مع تزايين مشابهة لما كان قائماً في العصور الاسلامية الأولى . ومن أهم المنشآت التي ظهرت في تلك الفترة بناء المقابر ، أي البيوت التي تعلو القبور وهي عادة مربعة الشكل تدمج معها إيوانات أربعة . وقد فرض هذا النمط نفسه بعد منتصف القرن الرابع عشر (1356 مسجد السلطان حسن) ، بل ان بعض المساجد الأخرى قد أضيفت اليها الايوانات لاحقاً . وقد استمر هذا النموذج سائداً حتى القرن السادس عشر حيث جرى تعديله ليقتصر على إيوانين اثنين (بدل أربعة) ، مع ازدياد الاهتمام بالزخرفات بواسطة الحجارة (الأماكن التي أسسها السلطان قايد باي 1472 ، والسلطان الغوري 1504) .

التيموريون (1363-1507) : سقط الحكم المملوكي تحت ضربات تيمور (1370-1405) ، بل ان العالم الاسلامي بمجمله لم يسلم من خطر هذه الغزوات . وبعد الاستيلاء على العديد من المدن التي كانت مهد الفن أو مركزه لفترة معينة ، تبريز 1386 ، أصفهان 1393 ، شيراز وبغداد 1401 وبعدها دمشق تم نقل (أو تهجير) عدد كبير من الفنانين والمهندسين المعماريين الى العاصمة الجديدة سمرقند . فالأماكن المقدسة التي شيدت في هذه الحقبة (1399 مسجد باي خانيم ، والمباني الموجودة في جوري عامر مع المدرسة والخانقاه) جميع هذه الصروح تتشابه مع ما قام سابقاً في تركستان من أبنية تماثل النمط السلجوقي المعروف بإيواناته الأربعة . برزت النزعة الى التزيين على مشاهد الأضرحة كما تم مزج ذلك بالزجاجيات وبالأخذ بمبدأ زخرفة الموزاييك . وقد أسهم فنانون من أصفهان وتبريز وشيراز بتفيذ هذه الزخارف ، وهذا ما نلمسه حتى الآن من التواقيع التي ما زالت واضحة في تلك الأعمال . وفي الوقت عينه نجد بعض التأثيرات الهندية . وفي أوقات لاحقة انتشر فن العمارة هذا في معظم أرجاء بلاد فارس (خاصة في المراكز التالية : هر اة ، مشهد ، خارجرد ، أصفهان ، تبريز) .

العثمانيون (1281-1924) : بدأت في تركيا ومع العثمانيين مرحلة جديدة شهدت ظهور دولة من أكبر دول العالم . تميزت آثار هذه الفترة بوجود قبب صغيرة نسبياً خاصة

في العاصمة القديمة برسة (1419-1424 ياشيل جامع) وفي أدرنة (حوالي عـام 1430 ، مرادية جامع) وقد زينت الجدران الداخلية بواسطة الفنانين التركمانيين بالزجاجيات . وباحتلال القسطنطينية / اسطنبول 1453 انتهى ، وبالتدريج ، العمل بكل الاساليب الفنية القديمة ، ليبدأ عهد جديد . وفي بناء قصور العاصمة الجديدة ظلت التأثيرات القديمة في الأوساط الإسلامية المختلفة هي التأثيرات السائدة ؛ كما هو الحال في جنيلي كوشك (عام 1473) والذي استخدم الموزاييك لتزيينه بشكل أساسي وهذا ما يذكرنا بالتقاليد التركمانية ، كذلك ثمة أجزاء كثيرة من سراي توبكابي في مصر ، تذكرنا بنمط استعمال المرمر في العصر المملوكي . أما أماكن العبادة ، أو الأماكن المقدسة الأخرى التي شيدت بعد احتلال القسطنطينية ، فهي شديدة الشبه ، من الناحية الهندسية مع كنيسة أيا صوفيا التي حولت مسجداً بعد الفتح . هكذا امتازت الصروح الحديثة بضخامتها وبغلبة القباب عليها (مسجد السلطان بايزيد 1501 ، والسلطان سليم 1522) ، هنا استعيض عن الشكل المستطيل بأشكال مربعة ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك جامع اسطنبول الذي امتاز بعلو بنائه 1550-1557 ، والمعروف بمسجد السليمانية - وقد قام بتنفيذه المهندس سنان ، أحد العاملين في بلاط العثمانيين . وقد تم ترصيعه بالسيراميك .

الدولة الصفوية (1501-1722) : ظلت بلاد فارس خارج إطار السيطرة العثمانية ، وذلك بسبب قيام حكم مستقل فيها تولت الأسرة الصفوية السلطة فيه . وما زالت الآثار التي تعود لتلك الفترة شاهداً على نشاط هذه الأسرة في ميدان البناء ، ومن الملاحظ أن النمط الهندسي السائد هنا قريب الى حد ما من التقاليد السلجوقية . فمعظم أماكن العبادة بل حتى تلك التي أقيمت على الطرق التجارية ، بل المساجد الجديدة والخانات ، معظم هذه الصروح كانت مؤلفة على طراز الايوانات الأربعة . أما قمة التطور الفني التي تعود للعصر الصفوي فقد شهدتها المرحلة الممتدة ما بين 1587 و1629 بعد أن عمد شاه عباس الأول من نقل عاصمته من تبريز الى أصفهان . هناك ظهر مركز جديد خاصة في جنوب المدينة وقد عرف هذا الوسط بميدان الشاه ، وهو عبارة عن ساحة بطول 500 م وعرض 150 م . وفيها متاجر على جوانبها مما يذكرنا بالمدن الاسلامية القديمة . على طول الساحة نجد متاجر مقببة (بازار) ونجد أيضاً مسجد الشاه ، وفيه بهو تحيطه ايوانات أربعة . أما على الجهة الأخرى (العرض) نجد مسجداً خصص لذكر الشيخ لطف الله أحد من تقدمهم الطائفة الشيعية ، وهو مبني من القباب ، والى جانب ذلك نجد قصر علي قابو وهو مؤلف من عدة طبقات . يذكرنا هذا التماذج ، بين السوق

والمسجد والقصر والمزار ، بالمبادىء الي قامت عليها المدن الأوروبية ولا يستبعد أن يكون تأثير هذه المدن قد وصل حتى أصفهان ، بل ان الزخارف التي نجدها على جدران قصر علي قابو شديدة الشبه بالرسوم التي سادت في المدارس الفنية الهولندية . أما التزيين الداخلي فقد اعتمد الموزاييك بشكل أساسي ، بل ان الموزاييك قد غطى جدران أماكن العبادة خاصة (كالمساجد) بشكل كلي بحيث لم تبق فسحة صغيرة دونما تزيين . وفي الفترات اللاحقة وحتى العصور الحديثة ظلت الهندسة المفضلة ، تلك القائمة على بهو تحيطه ايوانات ، وعلى اعتماد الموزاييك بشكل متناسق وكامل .

مغول - قيصر (1526-1858) : استطاع أحد أحفاد تيمور أن يؤسس في الهند دولة جديدة وكبيرة ، وقد امتازت الهندسة فيها بالأخذ عن الدول الاسلامية الأخرى ، لا سيما الكبيرة منها ، هكذا استقدم مؤسس هذه الدولة (بابور) المهندسين والفنيين من سائر أرجاء الدولة العثمانية . أما خليفته همايون (1530-1556) فقد أظهر ميلاً مغايراً إذ اعتمد على التراث الفني الصفوي ، كما هو الحال في المسجد الذي أقامه في فتح أباد : وفي ظل حكم أكبر الأول (1556-1605) الذي جعل عاصمته في فتح بور سيكري ، بدأ لأول مرة الاهتمام بنمط القباب التي تشبه البصل ، كذلك رصفت الأرض بالحجارة . وهذا يعود دون شك لتأثيرات محلية . والى جانب القصور أشيد العديد من المشاهد والأضرحة (1630-1648 تاج محل في اغرا) .

K.A.C. Creswell, Early Muslim Architecture, Oxford 1932 (Neuauflage 1969) bis 1940, 2 Bde; A.U. Pope (Hrsg.), A Survey of Persian Art, Bd 2, London 1939; K.A. C. Creswell, The Muslim Architecture of Egypt, Oxford 1952-1959; 2 Bde; G. Marçais, L'Architecture, Musulmane d'Occident, Paris 1954; O. Aslanapa, Turkish Art and Architecture, London 1971; B. Spuler u. J. Sourdel-Thomine (Hrsg.), Die Kunst des Islam, Berlin 1973.

الفهرسة — Bibliographie «Bibliographie»

نستعمل مفهوم الفهرسة فيما يلي بالمعنى الضيق للكلمة ، وبالتحديد للاشارة الى مختلف الطرق التي استخدمت في تصنيف الكتابات ، بغض النظر عن وجودها في المكتبات . ذلك أن الطباعة لم تبدأ في المشرق الاسلامي إلا مع بداية القرن الثامن عشر ، ثم ان معظم الأدبيات لم تتوفر قبل ذلك إلا بشكل مخطوطات تنسخ نصوصها أكثر من مرة دون أن يكون لذلك الشكل الموحد الذي اتخذه الكتاب في أيامنا ، أي أن المخطوطات وإن تعددت لا تعتبر طبعة من كتاب . من هذا المنطلق لا يمكن أن تكون

الفهارس في الشرق الاسلامي ، وحتى بداية طبع الكتب أكثر من وصف عام ، أو ثبت بالمخطوطات المتوفرة . ومنذ القرن التاسع عرف انتاج الكتاب الاسلامي ازدهاراً كبيراً ، الأساس المادي لهذا الازدهار كان استخدام مواد رخيصة ، لا سيما الورق . وإلى هـذه الفترة بالذات يرجع كتاب الفهرس لابن النديم ، وهو من أقدم الفهـارس . فقد ألف ابن النديم ، تاجر الكتب البغدادي الأصل ما بين 788/787 كتاباً منظماً تناول التعريف بالكتابات المعروفة حتى زمانه ، كما وضع وصفاً لكل علم تناوله ، وقدم نبذة عن تطوره الى جانب تقديمه نبذة أو معلومات تتعلق بحياة المؤلفين الذين أشار اليهم . بعد ذلـك بوقت قصير ظهر كتاب الطوسي (توفي 1067) وفيه إشارة الى الأدب الشيعي ، وهو أقل شهرة من كتاب ابن النديم . كذلك وضع ابن خير الاشبيلي (1108-1179) فهرساً آخر تناول فيه ما يقارب الألف وأربعماية عنوان . ومن الفهارس الهـامة التي تتنـاول بشكل خاص أسماء الأشخاص نشير الى مـا وضعه الـرازي . كذلـك وضع السيـوطي (توفي 1505) فهرسة ذاتية . أما كتب الطبقات فقد احتلت مكانة هامة . ونظراً لاتساع رقعة انتاج الأدب الاسلامي في القرون الوسـطى ، فمن المفتـرض أن يكـون قد تم وضـع فهـارس متعددة ولكن لم تصلنـا جميعاً . في تصنيف العلوم نشـير الى كتاب الفـارابي في « إحصاء العلوم » وإلى « مفتاح السعادة » لطاش كبـري زاده ، والذي تـرجمه ابنـه الى التركية وعرف هناك باسم «موسوعة العلوم » ، وقد تأثر كاتب شلبي (المعروف بحاجي خليفة) في وضعه لموسوعته بهذه المؤلفات . ويعتبر كتاب حاجي خليفـة « كتاب كشف الـظنون عن أسـماء الكتب والفنون » ثمـرة بحث وتجميع استمـر ما يقـارب العشـرون للسنة ، وقد تضمن الكتاب إشارة الى 14500 كتاب (أو مخطوط) والى 9500 كـاتب . وفي مقدمة وافية أشار حاجي خليفة الى تاريخ ودلالة وتصنيف كل علم من العلوم . يلي ذلك ثبتاً أبجدياً تناول المواضيع مع إعـطاء معلومات عن المؤلفـين وعن مضمون بعض الكتب ، الى جانب إعطاء بعض التواريخ المتعلقة بنشأة هـذه الكتب . وعلى غـرار ما نجد في القواميس الحديثة ، نجد في أبجديـة بعض العناوين إشـارات الى المضامـين . بغياب فهرس يتناول الأسماء ، لا العناوين، وضعت العـديد من المؤلفـات التي تكمل كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة ، أهمها كتاب « سلم الوصول الى طبقات الفحول » (غـير مطبـوع حتى الآن) . كذلـك وضع حوالي 5 من التكملات عـلى كتاب كشف الظنون ، آخرها كتـاب اسماعيـل باشـا البغدادي (تـوفي 1920) وهو يتضمن حوالي 10,000 عنوان . ومنذ ظهور الكتب المطبوعة نجد الآن العديد من الفهارس العامة . في المجال العربي نشير الى كتب سركيس وكحالة ، وفي ايران الى مؤلفات خان بابا مشار ، وبخصوص المؤلفات العربية في العهد العثماني نشير الى أعمال محمد طاهر البرصـالي .

أما حالياً فإننا نجد اهتماماً بالفهارس ترعاها مؤسسات خاصة ، أو المكتبات الوطنية في معظم الدول . بل اننا نجد في بعضها أيضاً مراكز خاصة تعنى بالتوثيق .

Ibn al-Nadim, The Fihrist of al-Nadim, A tenth-century survey of Muslim culture, Transl. by B. Dodge, 2 Bde, New York 1970; J.A. Dagher, L'état actuel de la bibliographie dans le monde arabe, in: Arabica 5 (1958) 47-55.

الفيل Elefant- Elefant

أدى الاتصال المباشر مع الأوساط الهندية ـ الفارسيه لتعرف المسلمين عن قرب على الافيال . صحيح أن ذكر الفيل قد ورد في القرآن الكريم (سورة الفيل) ، إلا أن ذلك لم يكن أكثر من إشارة . ولم يشاهد العرب المسلمون في البداية الفيل إلا في إطار ما قدمه بعض الأمراء الهنود الى بلاط الدولة الأموية ومن ثم العباسية . فامتلاك الأفيال كان امتيازاً لبعض الأمراء ، وكان الهدف من ذلك اكتساب مزيد من الوجاهة . بعد القرن الحادي عشر ، ولا سيما خلال القرن الثاني عشر ، استخدمت بعض الأسر الاسلامية الحاكمة ، ولا سيما الغزنويين الفيلة على نطاق واسع في المعارك العسكرية . إلا أن نطاق استخدامها لم يتعدى على ما يظهر المناطق الوسطى من إيران ـ الأسيوية . إلا أن استخدامها ضد فرق الخيالة للجيش المغولي أظهر ضعفها وعدم قدرتها على الصمود . وبعد احتلاله لسمرقند (عام 1220) دفع جنكيز خان بكل الفيلة التي استولى عليها الى عمق السهوب وتركها هنالك لتنفق . ومن المعلوم أن رسوم الفيلة قد ظهرت في جملة من الفنون . فمنذ القرن العاشر نجد رسوماً لها على الأقمشة ، كذلك نجدها في المنمنمات ـ خاصة في الرسوم التي ترتبط بفن الرسم الهندي ـ الاسلامي،الى جانب ذلك رسمت نقوش تمثل الفيلة على المعادن وعلى العاج كما استخدمت صورة الفيل فيحجارة الشطرنج ـ (بالإسبانية تستعمل كلمة Al Fil = الفيل) للدلالة على الجندي وفي ميدان الأدب ، نجد بعض المؤلفات التي أفردت دراسات له ، كما أن ثمة قصص على ألسنة الحيوانات أفردت للفيل مكانة خاصة ، كما ورد ذكره في الآداب الملحمية ـ في الشاهنامة ـ للفردوسي . وفي أشعار العطار المتنوي . وفي تفسير الأحلام يعتبر الفيل دلالة على تحقيق أعمال تجارية هامة .

E. Kuhnel, Islamische Kleinkunst, Braunschweig ²1963; Das Tier in der Kunst Irans, Stuttgart 1972; B. Spuler, Iran in früh-islamischer Zeit, Berlin 1952; Art. Fil in EI².

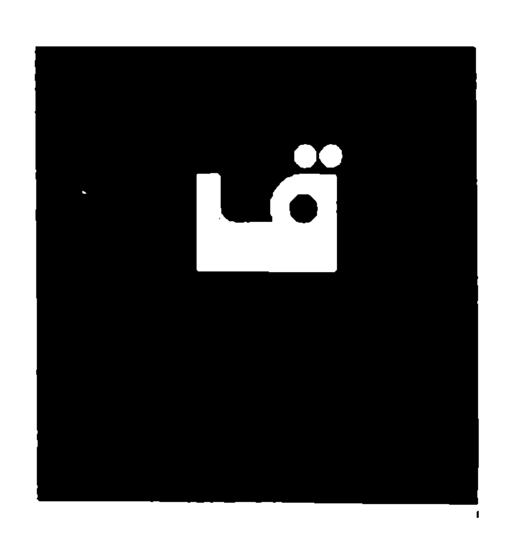
مباشرة بعد اكتشاف طريقة تصوير وعرض الأفلام عام 1895 بدأت هذه الوسيلة الاعلامية « الفيلم » بالانتشار في بلدان المشرق . ففي عام 1896 قام أحد مبعوثي « شركة الأخوة Lumière » في اسطنبول بتصوير وعرض مشاهد عن الجيش التركي مع مشاهد عن مدينة اسطنبول . وحتى بداية الحرب العالمية الأولى كانت مسارح اسطنبول وازمير توالي عرض أفلام من انتاج أجنبي . وكذلك كان الأمر في مصر التي تحولت فيما بعد الى أهم بلد منتج للسينما في العالم الاسلامي ففي عام 1897 تم عرض أول الافلام الايطالية غير الناطقة . ما يلفت النظر هنا هو أن الأفلام الأولى كانت وثائقية في معظمها . فأول الأفلام التركية كان تسجيلاً لمحادثات سان ستيفانولوثر الحرب التركية الروسية . أما في إيران فقد أمر ناصر الدين شاه بتصوير الأسود في حديقة حيوان طهران ، كما أمر بتصوير وعرض جماعات متجولة أثناء مجالس التعزية إبان شهر محرم - عاشوراء ، وكان ذلك حوالي عام 1900 . أما الانتاج السينمائي المحلي فقد بدأ في تركيا بحدود العام 1917 . وفي مصر عام 1927 . أما في إيران فقد تأخر حتى عام 1948 . ولكن ظهور الممثلين قد بدأ قبل ذلك ففي مصر منذ عام 1917 . وفي تركيا بدأ ظهور ممثلات عام 1923 . بعد ذلك تطور العمل السينمائي بشكل سريع واستطاعت مصر بعد تأسيس استود مصر عام 1934 ان تسيطر كلياً على السوق العربية . أما في تركيا فقد كان الانتاج السينمائي شديد التقلب . ففي أعوام 1925-1928 ، وكذلك 1935-1936 لم يجر انتاج أي فيلم محلي ، وقد تم استيراد الافلام كلياً من أوروبا وأميركا ، وبعد عام 1938 وجدت السينما المصرية باتجاهها الميلودرامي سوقاً فعلية في تركيا . وحتى عام 1964 بلغ انتاج السينما المصرية ما يقارب 1176 فيلماً صدرت معظمها الى دول المغرب ولبنان واليمن . ومن ناحية أخرى عرض في سنة واحدة سنة 1964 وفي مصر وحدها 411 فيلماً أجنبياً 75% منها من انتاج هوليود . أما في إيران فتلاقي السينما الهندية جمهوراً عريضاً . بالنسبة لدول المغرب تعتبر الجزائر بعد استقلالها من أفضل الدول انتاجاً بالنسبة لأفلامها الملتزمة ، بالرغم من قلة هذا الانتاج . ثمة عدد كبير من الدول الاسلامية ما زالت دون سينما محلية - منها أفغانستان على سبيل المثال . تكتفي معظم الدول بدبلجة الأفلام أو ببث الترجمة في أسفل الأفلام المعروضة .

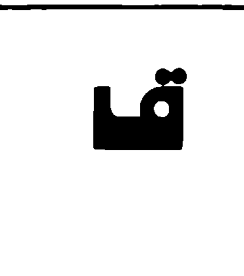
يمكننا تقسيم الموضوعات التي عالجتها السينما كما يلي . الأفلام التاريخية بالدرجة الأولى ، الاجتماعية الدرامية بالدرجة الثانية ، الأفلام الموسيقية (رقص شرقي) ،

الملهاة وأفلام المغامرات والجرائم . غالباً ما تمانع الرقابة بعرض أفلام ذات مضمون ديني اسلامي . ومع ذلك فقد تم مؤخراً في تركيا أفلاماً حملت عناويناً ومضاميناً دينية ، مثل أفلام عن عمر بن الخطاب . وجلال الدين الرومي ، وآخر عن بلال المؤذن . من خصائص بعض الأفلام التي تعرض في البلدان الاسلامية تناولها لمراسم الحج في مكة .

تتركز دور السينما في المشرق عادة في المدن . فمن أصل 250 دار سينما في إيران عام 1968 كان الثلث في مدينة طهران وحدها . تقسم دور السينما الى قسمين : فبعضها في الهواء الطلق ، وبعضها الآخر في احياء راقية وبتكييف هوائي كامل . بالنسبة للمشاهدين يأتي لبنان بالدرجة الأولى (احصاءات عام 1966) . حيث يبلغ متوسط عمر المشاهدين أحياناً 14 سنة . يلي لبنان سوريا ، ايران ، الأردن وتركيا . في السعودية لا وجود لدور السينما حتى الآن . يعتبر تخصيص أوقات خاصة للنساء في بعض الدول الاسلامية علامة على تخلفها . حتى الآن لم يجر إلا عرض أفلام قليلة جداً من إيران وتركيا أو من بلدان عربية في الغرب ، إلا ما كان منها في المهرجانات الدولية .

J.M. Landau, Studies in the Arab Theater and Cinema, Philadelphia [2]1969; zahlreiche Aufsätze in: Travaux et Jours, Beyrouth 1961 ff.





القات Kat- Kaat

القات ، (ويعرف باللاتينية باسم (Catha edulis Forsk) من النباتات الشجيرية الدائمة الاخضرار ـ ويعرف باستخدامه كمادة تحمل على التنبيه والإثارة . ولكن في إطار اقليمي محدود إذ تزرع شجيرات القات في جنوب شبه الجزيرة العربية وفي أثيوبيا . وبشكل بري نجد القات أيضاً في شرق افريقيا وكذلك في أفغانستان وفي تركستان . بالإمكان اعتبار أثيوبيا الموطن الأساسي لهذه النبتة . فقد أوردت التقارير ان القات قد انتقل في النصف الأول من القرن الخامس عشر من أثيوبيا الى اليمن . في اليمن زرع القات في السفوح الجبلية المجللة (ضمن المناطق المزروعة بالبن أو خارجها أحياناً) . كما في الأودية وفي المناطق الأخرى . أما شروط نمو القات فهي عينها المناسبة لزراعة البن . يبدأ قطاف أوراق القات بعد العام الثالث من زراعتها . وكل نبتة تعطي ثلاثة مواسم في العام الواحد . عادة يجري مضغ الأوراق والأغصان الطرية . وللاحتفاظ بالأوراق خضراء لأطول مدة ممكنة يصار الى تغطية الشجيرات بأوراق الموز ، وبذلك يمكن إنزالها الى الأسواق المحلية طازجة وفي الأوقات الضرورية . يكثر مضغ أوراق القات في اليمن وفي أجزاء من أثيوبيا حيث يكثر المسلمون عادة . وغالباً ما تنظم حفلات أو اجتماعات مضغ القات بشكل جماعي ، أو حتى في الأماكن العامة . تحتوي عصارة القات التي تبلع بعد مضغها على مواد منبهة ، وتزداد قيمة القات كلما كان طازجاً أخضراً ، وكذلك يتوقف الأمر على طريقة مضغه . من التأثيرات الواضحة في استعمال القات يسجل أولاً تنبيه الذهن وبعث الإثارة الجنسيةوفتح الشهية للأكل. في حالة إساءة استخدام القات يسجل ظهور اضطرابات معدية ، إمساك شديد ، رفة قلب ، عجزاً وعدم قدرة على ربط الأمور ببعضها ، أو ضعف القدرة على التمييز . كذلك تسجل

حالات إدمان على القات وان كان ذلك ليس شديد الانتشار . ومع ذلك فإن القات قد أدخل الفرد في اليمن ضمن دائرة الحياة الاجتماعية إذ ارتبطت حفلات مضغه بشتى المناسبات الأخرى كالزواج ـ والولادة ـ والختان والاعياد ، فلا يمكن الاحتفال بهذه المناسبات دون ربطها بحفلات مضغ القات الجماعية. مما يثقل كاهل الاسرة بمصاريف إضافية ، علماً ان الدخل الفردي ليس مرتفعاً الى الحد الذي يسمح بصرف مبالغ ضخمة على شراء أوراق القات وتنظيم الحفلات التي ترافق مضغه والتلذذ به .

C. Brooke, Kaat (catha edulis), its production, and trade in the Middle East, in: Geographical Journal 126 (1960) 52-59; Ch. Radt, Contribution à l'histoire éthnobothanique d'une plante stimulante: Le Kat, in : Journal d'Agriculture Tropicale et de Botanique Appliquée, Paris 1969, 215-243.

القاضي — Richter- Le Juge

من أجل التخلص من الأحكام القضائية ، عين ولاة الأمويين أول القضاة . وكان القضاة يعينون في وظائفهم ولذلك ظلوا الى حد ما تابعين لمن يعينهم . حتى نهاية العصر الأموي (750) ظلت هذه المهمة مقتصرة على المهام الأساسية . بعد ذلك أصبح الخليفة من يعين القاضي ولذلك لم يكن هذا مستقلاً إلا نظرياً ، إذ ظل القاضي عملياً مرتبطاً بتوصيات الحاكم أو من يمثله ، إذ كان هؤلاء هم القضاة الفعليون . أسهم القضاة الأول الذين كانوا يعملون انطلاقاً من مبدأ الرأي والذين كانوا من علماء الدين أساساً ، إذ عملوا بأحكامه أو بوحي منه ، أسهموا الى حد بعيد بنشر الفقه الاسلامي ، وهذا ما لم تأخذه الدراسات بعين الاعتبار . والى القضاة يعود الفضل أساساً بإجلال القضاء الاسلامي مكان القضاء العربي القديم وجعله قضاءً دينياً . وهكذا كان على القاضي التعامل مع الأحكام التي وردت في القرآن والحديث والتي صارت جزءاً من الدين : كأحكام الزواج والأسرة ، والارث والأوقاف . ولذلك يتطلب عمل القاضي معرفة بالأحكام وإطلاعاً على النصوص والاجتهاد لاستخلاص الآراء والأحكام . في مرحلة لاحقة وبعد تأسيس المذاهب الفقهية أصبح عمل القاضي محصوراً بالتقليد . أدخل العباسيون نظاماً جديداً ، فبوحي من التقاليد الساسانية على الأرجح أوجد هارون الرشيد منصب قاضي القضاة ، وعهد اليه تعيين باقي القضاة ومراقبتهم . يساعد القاضي في عمله اثنان من الشهود العدل الذين لا يحق لهم التدخل في مضمون المباحثات ، بل شهوداً على حسن سيرها . وقد عهد اليهما أيضاً كتابة محاضر الجلسات . من مهام القاضي الأخرى والتي لا تعتبر بالضرورة من صلب مهامه كقاضي ، رعاية الأوقاف ، الوصاية على اليتامى واللقطاء والمرضى العقليين إدارة ميراث اليتامى وميراث

الغائبين عن إرثهم . كذلك كان على القضاة ولاية النساء في أمور الزواج خاصة اللواتي لا يجدن في أقربائهن من يتولى أمورهن . نظراً لعدم تمكن قاضي المحكمة من الاضطلاع بكافة فروع القضاء فقد أوكل الى سلطات أخرى البحث والبث في بعض المسائل . وعلى الشرطة تنفيذ أحكام القضاة . ومن الأعمال القريبة من عمل القضاة نجد أعمال الحسبة والمناط بها مراقبة السوق والسهر على الأخلاق العامة والالتزام بالأحكام الدينية . ومن أعمال القاضي أيضاً النظر في المظالم . أما الأحكام الصادرة في هذا الإطار فغالباً ما تستند الى سلطة الحاكم بالذات . ولذلك غالباً ما يقوم الحاكم بنفسه أو الوزير أو الوالي أو من ينوب عنهم بهذه المهمة وذلك في جلسات عامة تعقد لهذه الغاية . من الناحية المبدئية بإمكان تحويل جميع الأحكام أمام قاضي المظالم ، وهكذا باستطاعة قاضي المظالم مراجعة كافة الأحكام الصادرة . وبإمكان قضاة المظالم فحص كافة القضايا الصعبة كإساءة استخدام الوظيفة من قبل السلطات أو النظر في المظالم المترتبة عن جباية الضرائب . الى جانب ذلك مارس القضاة رقابة عامة على إدارة الدولة والحسبة وإدارة الأوقاف .

Art. Kadi in EI[1] (Th. W. Juynboll); E. Tyan, Histoire de l'organisation judiciaire en pays d'islam, Leiden [2]1960; J. Schacht, Law and Justice, in: The Cambridge History of Islam, Bd 2, Cambridge 1970, 539-568.

القانون الجنائي — Strafrecht- droit ciminel

يستند القانون الجزائي الى قاعدة القوانين المعروفة ما قبل الاسلام وعلى بعض القواعد المحددة في القرآن والسنة . إلا أنه يفتقر مع ذلك الى المنهجية وغالباً ما يعتبر وصفاً للحدود (العقوبات) والجنح أو الجنايات .

تفتقر معظم المدارس الفقهية لنظرية تحدد معنى المشاركة في الجناية أو محاولة القيام بها . كذلك لا نجد مفهوماً موحداً حول معنى المسؤولية ، أو ظروف التوقيف وتطبيق الحدود . كذلك لا يعرف القانون الجزائي في الاسلام مفهوم الأسباب المخففة . يعتبر القانون الجزائي في الاسلام متقدماً جداً عما كان عليه فيما قبل الاسلام خاصة حين يحصر الجرم بحالة القبض على المجرّم وحين يفصل بين الفاعل وبين أفراد عشيرته ، فلا تؤخذ العشيرة كلها بجرم اقترفه فرد منها . كذلك تظهر بعض الممارسات القانونية إحتراماً شديداً للحق الشخصي فلا توضع الحدود إلا بادعاء المجني عليه أو بادعاء ولي أمره . كذلك تمتاز إجراءات المحاكمة بالإصرار على الأدلة ، مما لا يترك مجالاً للادلة القضائية

وغالباً ما يكون النقص في الأدلة سبباً في توقيف العقاب أو منعه . أما تنفيذ العقوبة فقد نزع منذ العهد العباسي من يدي القاضي وأصبح من مهمات الشرطة . وهذا يعني أن الشريعة لم تنفذ في كافة فروعها كما نفذت في مجال العدالة الجزائية .

يعرف القانون الجزائي الاسلامي ثلاث أنواع من الجنايات : 1 ـ جناية ضد الحياة أو ضد الاجساد : وهي جناية يقترفها الفاعل (مسلماً كان ، أو ملحداً أوعبداً) بحق الغير ، وينتج عنها مقتل الغير أو جرحه ، وهي جناية تقتضي من ولي الدم أو من المجروح حق المطالبة بالتعويض ، بواسطة القاضي مع المطالبة بإنزال القصاص اللازم . في حالات أخرى وفي حالات الاصرار على القصاص (فعلى القاتل دفع الكفارة) على الفاعل أو على عقيلته (أو عشيرته) دفع دية . (بالامكان التنازل عنها) .

2 ـ جرائم بحق الله ، وهي عدم التقيد بالفرائض المنصوص عليها في القرآن والسنة . هي تقتضي إقامة الحدود. وبقدر ما تتعلق هذه بحق الغير من البشر ، يقترن تنفيذها بطلب من المجني عليه . وكذلك يقتضي إجراء الحد وجود شواهد إثبات ، ووجوب إجرائها خلال مدة محدودة . ومن هذه الجرائم الزنا ، وحده 100 جلدة للعازب ، و50 للعبد ، وفي حالات أخرى الرجم حتى الموت . وتنفيذ الحد يقتضي شهادة أربعة شهود يقرون فعلاً بمعاينة الفعل . وفي حال تعذر ذلك يكون الشهود بمثابة المغتابين الذين يقذفون الغير . ومن الأمور التي توجب إنزال الحد ، الشراب والسكر وحده من 40 الى 80 جلدة . ثم هناك السرقة لما لا حق فيه ، وحد السرقة قطع اليد وفي حال التكرار قطع اليد الأخرى .

3 ـ أما الجنح الأخرى فيترك للقاضي تقدير حدودها وقد يكون الحد بالتعزير أو بالفلقة أو بمجرد الانذار، وبما أن العديد من الحدود غير مقدر بالشريعة ، وبما أن تنفيذ ما هو معلن منها إنما يختلف من بلد لآخر ومن مذهب لآخر ، مما يعني مع الاستمرار الابتعاد عن الأصل ، لذلك قام السلطان محمد الثاني (1451-1481) باعلان أن الحدود قديمة الاستعمال وبالتالي يمكن تغييرها والاستعاضة عنها بالتعزير .

J. Schacht, An Introduction to Islamic Law, Oxford 1964; U. Heyd, Studies in Old Ottoman Criminal Law, Oxford 1973.

القانون الدولي العام — Volkerrelht - Droit International

التعبير هذا حديث . وهو مشتق من الكتابات القانونية الغربية ، وفي الفقه الاسلامي نجد مواد هذا المفهوم ضمن فصول متعددة أو تحت أبواب متعددة ، منها

الجهاد ، والغنيمة أو الفيء ، الجزية والخراج الى جانب باب الأحكام السلطانية . تبعاً للنظرية الاسلامية تعتبر الأمة مسؤولة عن المعمورة كافة إعلاءً لكلمة الله ، لا حباً بنشر الاسلام وحسب . تستند هذه النظرية على ما جاء في النص القرآني . ففي الاسلام نجد إشارات الى تحقيق الدولة الاسلامية ، والى علاقاتها بالدول غير المسلمة وبالأفراد غير المسلمين ، بهدف نشر الاسلام فيها ، أو في أوساط رعاياها ، وجعلهم بالتالي جزءاً من الأمة . هذا لا يعني الالزام باعتناق الاسلام (باستثناء العرب والمشركين) . (راجع قرآن سورة البقرة الآية 256) . إزاء دار الاسلام نجد دار الحرب ، ودار العهد أو دار الصلح ؛ هذه الأخيرة تحدد بعهود ومواثيق ، بانتشار الاسلام ، وبعد انتهاء فترات الحروب والتوسع لا بد من وضع قوانين تحدد أصول الممارسات السياسية والاقتصادية ، كما لا بد من وضع عهود ومواثيق غالباً ما تلغى خاصة في فترات اعلان واستعار الحروب . وفي الوقت الذي يخضع فيه الحربي لقوانين الحرب يتمتع المستأمن بأمان كلي. هنا لا بد من استعادة الافكار العربية القديمة التي تتعلق بإقراء الضيف ووجوب حمايته .

إلا أن الإعلان عن إنهاء الخلافة عام 1924 ، مع ما يستتبع ذلك من إسقاط لدور الأمة ، قد أثار مسائل حاسمة تتعلق بدين الدولة وبعلاقة المسلمين بالأقليات وببعضهم البعض . نظرياً يعتبر المسلمون جميعاً جزءاً من الأمة . ولكن من الناحية العملية فهم يخضعون للقوانين التي تضعها الدول التي ينتمون اليها ، فالدول العربية على سبيل المثال تحاول تقديم ما هو عربي على ما هو اسلامي . كما تواجه مشاكل خاصة في الصراع العربي الاسرائيلي والصراع المتعلق بسياسة النفط . كذلك تجرى الأبحاث المتعمقة الآن للبرهنة على وجود أسس ومبادىء القانون الدولي العام في النص وفي الحديث وفي أصول الفقه . ولهذا تجد الأفكار الايتوبية صدى واسعاً في الدعاية السياسية حيث تلعب اثارة العواطف دوراً بارزاً . وبهدف اللحاق بالمذاهب الانسانية التي تحفل بها الكتابات القانونية المتعلقة بالقانون الدولي يصار حالياً الى التركيز على « إعلاء كلمة الله » وإظهار ذلك نصاً ونموذجاً . فالجهاد كان على الدوام حرباً دفاعية ، ولم يعلن إلا في حالات طارئة . والسلام هو الحالة الطبيعية التي يجب التوقف عندها . باستطاعة المسلم أن يكون مواطناً في دولة غير اسلامية إذا ما تأمنت له شروط تأدية وظيفتة الدينية : وبالطبع لا يؤخذ هنا بحسابات أخرى كالتخلي عن المعتقد وعن اللغة الأم وعن الشعور القومي . أما إذا لم تتوفر الشروط احكفيلة بتأدية الواجبات الدينية فعلى المسلم الاحتذاء بالرسول والهجرة . والأماكن (والمدن) المقدسة إنما يجب أن تكون بتصرف الدول الاسلامية وضمن سيادتها .

Art. ʿAbd, Amāan, Dār al-ʿahd, ·Dār al-harb, Dār al-islām, Dār as-sulhm, Diplomatic, Dhimma, Djihād, Djizya, Imtiyāzāat in EI²; Khalīfa, Kharādj, Madjūs, Nasārā, Umma, ʿUshr, Yahūd in EI¹ ; A.Fattal, Le statut légal des non-musulmans en pays d'islam, Beyrouth 1958; M.Khadduri, war and peace in the law of Islam, Baltimore 1955; ders., International law, in-:M.Khadduri u.H.J.Liebesny, Law in the Middle East, Bd 1, Washington 1955.

قانون قتل الاخوة — Brudermordgesetz

كان قتل الأقارب في الشرق والغرب من العادات السائدة منذ أقدم العصور ، وهي الطريقة التي يتسنى بها الحفاظ على تأمين سلطة العشيرة وعلى استمرارية الأسرة الحاكمة . ولكن أصابع الاتهام لم توجه إلا للشرقيين لأنهم جعلوا من هذه العادة قاعدة ، أو قانوناً يعمل به . فقد زعم أنه قد جاء في القوانين التي وضعها محمد الثاني (1451-1481) ان للسلطان الجديد الحق في قتل أخوته ، وذلك لمصلحة نظام العالم ، وقد أقر معظم العلماء هذا التشريع الجديد ، على ما جاء في حينه . إلا أن جملة من الشبهات قد أدت الى فضح هذا القانون ، واعتبرته تأليفاً متأخراً يعود الى القرن السادس عشر . وقد شككت في إمكانية وضع مثل هذه القوانين . ولكن قانون « قتل الاخوة » ربما كان أكثر تناسباً مع هذه الحقبة من التاريخ بالذات . طالما أن أمراء العثمانيين كانوا ولاة في معظم الحالات ، فإن غياب نظام يوضح كيفية ولاية العهد بعد وفاة السلطان ، غالباً ما كان يؤدي الى صراع حول أحقية ولاية العهد . لذلك يعمد الرابح الى مطاردة وقتل إخوته بل وأبناء عمه . وربما كان مراد الثالث أول من استخدم قانون قتل الاخوة ، ذلك بعد أن أمر بخنق تسعة من أخوته الصغار الذين لم يكن لهم من يدافع عنهم . وقد عمل ابنه مراد الثالث أيضاً بهذا النظام . أما السلاطين المتأخرين فقد تراجعوا عن تنفيذ هذا القانون علماً أنهم عمدوا غالباً الى سجن اخوتهم ، أو الى عزلهم في قصورهم ، ومع ذلك فقد سجلت التواريخ بعد ذلك حوادث متعددة جرى فيها قتل الاخوة الى أن انتهى عهد الأسرة العثمانية .

A. D. Alderson, The Structure of the Ottoman Dynasty, Oxford 1956; K. Dilger, Untersuchungen zur Geschichte des Osmanischen Hofzeremoniells im 15. und 16. Jahrhundert, Mu[nchen 1967.

القباب — Gewolbe- Compole- clocher

عرفت بلدان المشرق قبل الاسلام (الساسانيين) وبعده ميلاً واضحاً لنمط بناء القباب في حين ظل هذا النمط هامشياً في أوروبا إبان العصور الوسطى . وإلى الآن ما زال بناء الأقواس والقباب على اختلاف أشكالها من الأمور التي تميز فن العمارة في

الاسلام . صحيح أنه لا ارتباط لنمط بناء القباب بنماذج معينة إلا أنها قد طبعت مع ذلك فن الهندسة المعمارية بطابعها ، من بناء المنازل أو الحمامات أو الأماكن التجارية . وفي بعض الأحيان كانت القباب المادة التزيينية الوحيدة في البناء : قبة واحدة كما في بعض المساجد ، وعلى الأضرحة عادة ، أحياناً نجد أكثر من قبة خاصة حين يكون هنالك أبنية مجاورة . نجد أيضاً القباب في صالات القصور ـ صالة العرش ، وعلى المداخل . في الأبنية التي تتعدد فيها القباب ـ المساجد ـ المدارس يجب التمييز بين القبة الأساسية والقباب الأخرى . تتمثل قمة هذا الفن في المسجد الذي بناه سنان في اسطنبول بوحي من كنيسة ايا صوفيا . الشيء الجديد في تطور بناء القباب من الداخل ، كان طريقة وصلها بالجدران المربعة الشكل ، وقد تم ذلك عن طريق مقعرات مثلثية أو عن طريق الأركان . في أحيان كثيرة اعتبرت القبة مجرد عمل تزييني . لذلك كانت مواد البناء بحد ذاتها جزءاً من التقنية التي تستخدم في الزينة . فكان استخدام الحجارة والطوب وتلوين الحجارة . وفي أواخر العصر المملوكي استعملت الحجارة المقصبة والنافرة . (ضريح قايدباي 1472) . أبسط أنواع القباب هي تلك التي كانت تعلو الايوان ، وهي عادة مدورة الشكل أو مسننة القمة . وقد تتفاوت هذه القباب كبراً وصغراً بحسب الايوانات التي تعلوها .

S. Ogel, Der Kuppelraum in der türkischen Architecktur, Istanbul 1972.

قبرص Zypern- Chypre

أصبحت جزيرة قبرص عام 1959 وبموجب معاهدة زوريخ ما بين بريطانيا واليونان وتركيا دولة مستقلة ، وذلك بعد جهود مضنية بذلها السكان اليونان من أجل الوحدة مع اليونان بما في ذلك نداءهم للامم المتحدة وبعد معارك قادتها منظمة ايوكا .E.O.K.A بقيادة الجنرال غريفاس . أصبح المطران مكاريوس أول رئيس لجمهورية قبرص . التي تديرها بريطانيا منذ عام 1878 ، والتي أصبحت خاضعة لها مباشرة بعد عام 1914 . ما بين 1571 و1878 أي خلال الحكم التركي قام اليونانيون القبارصة بمساعدة اليونان المطالبة بالاستقلال مما حدا بالدولة العثمانية لقمع التمرد في مهده ، إذ لا يمكن للدولة العثمانية أن تتسامح مع هذه الموقف خاصة بالنسبة لموقعها الجغرافي الذي كان على الدوام متحكماً في قدر هذه الجزيرة التي توالى عليها الفاتحون منذ اقدم العصور فكانت ممراً للعديد من الثقافات وعرضة للمزيد من الاحتلالات دون أن تفقد مع ذلك

طابعها اليوناني. وقد تمكنت قبرص من الصمود بوجه العديد من الهجمات إبان الصراع العربي ـ البيزنطي عليها وبعد عام 688 دفعت الجزيرة نصف الجزية للخلافة العربية الى أن تمكن الحاكم البيزنطي من إعادة السيطرة عليها عام 964 . إبان الحروب الصليبية خضعت قبرص لسيادة ريكاردوس قلب الأسد (1192) ، وبعد أن واجه تمرد السكان المحليين أحال سيادتها الى أسرة لوزغنان التي حكمتها حتى عام 1493 إذا استطاعت البندقية السيطرة عليها حتى عام 1571 . إبان الإحتلال العثماني للجزيرة استطاعت أقلية إسلامية لا بأس بها من إيجاد موطىء قدم لها على أرض الجزيرة (17,5% من السكان) . وقد تشكلت هذه الأقلية من البلدان المجاورة ومن المهاجرين من مناطق الأناضول . أدى استقلال الجزيرة بموجب معاهدة زوريخ لتأجيج الصراع فيها مجدداً ، وهذا ما يعرف بالمسألة القبرصية ، إذ أن الجزيرة لم تعرف الاستقلال الفعلي ولا قيام دستور تكامل ، (إذ تحتفظ الدول الثلاث بحق التدخل في الجزيرة) هذا من جهة وبسبب النزعات الانفصالية لدى القبارصة الأتراك وهذا ما أدى فعلاً الى التقسيم . إذ استطاعت الجيوش التركية في 15 تموز 1974 من غزو الجزيرة ومساعدة القبارصة الأتراك في تحقيق نوع من الاستقلال الذاتي . ومنذ ذلك الحين أصبحت وحدة قبرص وحدة اسمية فقط .

Praktika (Akten des 1. Internationalen Zypern-Kongresses), Bde 1- 3, Leukosia 1972-1973; L. Dischler, Die Cypernfrage, Frankfurt / M. 1960; G.F. Hill, A History of Cyprus, Bde 1-4, Cambridge 1949-1959; G. Ténékidès, Chypre, Paris 1964.

Kibla- Kibla القبلة

القبلة هي بالأساس وجهة الصلاة . في الأساس كانت القدس وجهة الصلاة بالنسبة للمسلمين تبعاً لتعاليم النبي بالذات . وبعد عام 624 أمر النبي المسلمين بجعل الكعبة في مكة قبلة الصلاة . وقد وجد هذا التغير تعبيراً عنه في القرآن (البقرة 142-145) . وفي المساجد يشير وضع المحراب عادة الى الاتجاه نحو مكة ؛ أما تحديد هذه الوجهة فليس بالأمر السهل ، وقد عنت العلوم الحسابية بذلك ، لا سيما حسبان الدوائر ، وقد عكست الكتابات الفلكية هذا الاهتمام الذي وجد في الاسلام معالجة جد مستفيضة . في الأمور العملية يمكن الرجوع الى الحسابات التقريبية التي أفرد لها البتاني ـ الفلكي (توفي 929) فصولاً خاصة .

Al-Biruni, The determination of the coordinates of distances between cities transl. by Jamil Ali, Beirut 1967; E.S. Kennedy, A commentary upon Biruni's Kitab Tahdid al-Amakin, Beirut 1973; Art. Kibla in EI[1] (A.J. Wensinck / C. Schoy).

تعتبر القدس ، أو بيت المقدس كما ورد اسمها أحياناً نسبة لمعبد سليمان ، المدينة المقدسة الثالثة بعد مكة والمدينة . بعد الفتح الاسلامي عام 638 ظلت القدس خاضعة للسيادة الاسلامية ـ باستثناء فترات قصيرة إبان الحروب الصليبية . كذلك ظل الحرم ـ (وهذا المكان المقدس فيها) بأيدي عربية حتى عام 1967 . عام 688 وفي ظل عبد الملك بني مسجد الصخرة قريباً من المعبد اليهودي والمكان الذي يعرف بمقام ابراهيم (حيث عزم تقديم ابنه ضحية) . كذلك بربط مسجد الصخرة بما ورد عن الاسراء والمعراج الى المسجد الأقصى ، كما أورد بعض المؤرخين عزم عبد الملك على جعل القدس مركزاً للحج بدل مكة ، إلا أن الدراسات قد أثبتت الآن عدم صحة هذه الروايات ، كذلك أظهرت أيضاً عدم صحة السماح باتمام الحج الى القدس ، علماً أن هـذه الروايـات كانت قـد انتشـرت لفترة زمنيـة محدودة . أدت الحـروب الصليبية الى إثـارة الجدل حـول المكانـة المقدسة التي تتمتع بها مدينة القدس ، حتى في الأوساط الاسـلامية بـالذات . يكتسب المسجد الأقصى أهميته الدينية ـ الاسلامية من خلال ارتباط منصب المفتي الأكبر به (ما بين 1921-1939) ومن خلال المعارضة السياسية التي يبـديها المفتي للزعـامات الـطائفية والسياسية المحلية الأخرى المتواجدة هناك .

H. Busse, The Sanctity of Jerusalem in Islam, in: Judaism 17 (1968) 441-468; Atlas of Jerusalem, Berlin 1973.

Koran- Le Coran القرآن

القرآن هو الكتاب المقدس في الاسلام ، وهو الكتاب الذي تضم دفتاه الوحي الذي أنزل على النبي محمد ﷺ . أما دلالة كلمة قرآن فلم تتوضح كلياً بعد ؛ إذ قد تكون الكلمة مستعارة من الأرامية بمعنى : « قراءة ، أو خطاب » . ثمة دلالة أخـرى تعطي الكلمة معنى كتاب . وبتصور الاسلام يعتبر سمـو القرآن كـلاماً منـزلاً لما هـو محفوظ في السماء في « أم الكتاب » أو في « اللوح المحفوظ » ، بحيث يتشابهان كلياً حتى املائياً . وبخصوص هذا الكلام القديم المحفوظ احتدم النقـاش وتشعب ، فهل هـو قديم قدم الله ، أو مخلوق منه في زمن معين عند إنزال الوحي مثلاً ، مثل هذه الأفكار كانت مدار أبحاث بين المعتزلة وبين سائر الفرق السنية . باعتبـار كلام الله المبـاشر ، يعتبر القرآن كتاباً يتناول كافة المجالات التي طبعت أو تطبع الحياة الاسلامية والثقافية

الاسلامية : وبشكل أكثر تخصيصاً يعتبر القرآن أساس القوانين التي شكلت فيها بعد الفقه الاسلامي . أسهم القرآن بانتشار اللغة العربية والكتابة العربية على أوسع نطاق ممكن . وقد كان القرآن وما زال أيضاً مادة لتعليم الاساسية في المدارس : فالتجويد وحفظ القرآن غيباً قراءة وكتابة كان أحد أهم المواد التي يفرض على التلاميذ اتقانها . والى جانب القرآن ظهرت علوم أخرى رديفة كان هو الباعث عليها ، من ذلك علوم التفسير ، والتجويد ، وقد عالجت هذه النص القرآني بشكل مباشر ، بل لقد تتبعت النص أحياناً كلمة كلمة .

يتكون القرآن من 114 فصلاً ، والفصل عبارة عن سورة (ج سور) مكونة من آيات (مفرد آية) . وتختلف الصور طولاً وقصراً ؛ فأطولها السورة الثانية (البقرة) وتضم 286 آية في حين أن أصغر السور لا يتجاوز عدد آياتها الثلاث آيات . تمتاز السور بعناوين قصيرة لا تنتمي الى الوحي أساساً بل أضيفت فيها بعد حين بوشر بتدوين القرآن . كما أن ترتيب السور لم يخضع لاعتبارات تاريخية بحيث تتدرج كرونولوجياً ، بل لاعتبارات أخرى كالتدرج من طوال السو ر الى قصارها ، باستثناء السورة الأولى ، سورة الفاتحة الموجودة في بداية الكتاب . لم يجر هذا الترتيب بتوصية من النبي ، بل لقد تم في وقت متأخر ، وهي لا تفصح كثيراً عن تاريخ نشأة القرآن ،و لا عن أوقات نزول الآيات . علماً أن إعادة ترتيب الآيات تبعاً لمعايير زمنية أو تاريخية أمر صعب جداً . ومع ذلك فبالإمكان تمييز حقب زمنية معينة وذلك انطلاقاً من مضمون الآيات ومن الاشارات المتعلقة ببعضها . إذ بالإمكان التمييز بين مزايا أسلوبية ميزت حقبة دون أخرى ، وبذلك يمكن الانطلاق من التحليل الداخلي للنص لمعرفة تاريخ نزول الآيات . بعض الاشارات الثابتة تميز الفترة التي بدأ بها الوحي في مكة حيث تظهر النبي شخصاً مميزاً يعظ قومه . في فترة لاحقة وبعصر الهجرة بشكل خاص أصبح النبي زعيم أو قائد الجماعة الاسلامية الناشئة وقد عكست الآيات المنزلة في هذه الفترة هذا التوجه الجديد . من الناحية الاسلوبية ، تخلصت الآيات اللاحقة من التعابير الشاعرية ومن اللهجة الحماسية ، وفي الوقت الذي ازدادت فيها الآيات طولاً خف استعمال السجع ، بل ان بعض الآيات قد اقتربت أسلوبياً من النثر العادي بشكل عام يمكننا التمييز بين حقبات تاريخية أربعة ، مع صعوبة تحديد زمن الحقبات الأول . فالحقبات الأول الثلاث هي ما قبل الهجرة (الفترة المكية) ، أما الحقبة الأخيرة فهي الفترة المدنية . في الفترة المكية غلب طابع دعوة غير المؤمنين للايمان بإله واحد ، وهذا ما كان الهدف الأول من الدعوة . وللوصول لهذا الهدف أسهبت الآيات بوصف

عذاب العصاة في نـار جهنم ووصف نعيم أهل الجنة. تمتاز سـور الحقبة المكيـة الأولى بشاعريتها واندفاعها ، بقصر السـور التي تتشابـه مع حكـم الكهان الـوثنيين وطـرق تعبيـرهم . في سور الحقبـة المكية الثـانية هـدأت ثورة الغضب وأصبحت الأفكـار أكثر انتظاماً وربطاً بأمثلة مستقاة من الطبيعة ومن الاعتبار بالقصص والوقائع التاريخية . كما أن السور والآيات أصبحت أكثر طولاً . أما المرحلة المكية الثالثة فقد امتازت بكثرة الاعادة وبالتحول الى النصوص التي يغلب عليها النثر ممهدة بذلك الى المرحلة المدنية اللاحقة .
أما في المدينة فقد أصبح النبي قائد الجماعة الروحي والزمني ، وبذلك قل التهجم على الوثنيين الذين حاربوه سابقاً ، إلا أنه قد ابتدأ هنا صراعه مع اليهود . تمتاز هذه الفترة بالآيات التي تحدد القوانين التي يجب الاقتداء بها . أما سور الحقبة المدينية فهي بالاساس أقصر من السور التي نزلت في الحقبة المكية المتأخرة ؛ إلا أن تلخيص النبي لسور سابقة قد أدى لجعل السور المدينية من أطول السور .

أما القصص التي اشير اليها والتي ميزت الحقبة المكية ـ في الفترة الثانية وما بعد ، فهي في الغالب أقوال وأساطير معروفة في العالم العربي القديم أو هي قصص مأخوذة من التراث اليهودي والمسيحي ، وهي عامة مما ورد في التوراة . أما ابتعاد هذه القصص عن النص التوراتي واقترابهـا من القصص المتواتـرة على الألسنـة ، أي اقترابهـا من الروايـة الشفهيـة التي استقت من الأدبيات اليهـودية أو المسيحيـة ، فتظهـر اعتمـاد النبي عـلى روايات سمعها من مختلف المصادر : بل ان في سورة الفاتحة بالذات عناصر مستقاة من تراث مسيحي . تدعو هذه الاقتباسات عن اليهود والمسيحيين الى طرح مسألة العلاقـة بهذين الدينين . فقد عرف النبي الكتب المقدسة لدى كل من اليهود والمسيحيين ، وقد عبر عن قناعته إن مضمون هذه الكتب ليس مختلفاً عن مضمـون دعوتـه ، فلم يرفض أنبياء اليهود ولا رفض دعوة المسيح ، بل اعتبر نفسـه آخر الأنبيـاء . من هذه العـلاقة المميزة نكتشف الوضع المميز الـذي اكتسبه اليهـود والنصارى بـاعتبارهم من أصحـاب الكتاب .

بعد وفاة الرسول لم يكن هناك من تجميع كامل لكافة نصوص الوحي . صحيح أن النبي قد قام بإملاء السور الأخيرة ، إلا أنه لم يفكر على ما يظهر بتجميع النصوص بشكل كامل . من هنا كانت الحاجة الماسة لتجميع النصوص المتفرقة . تبعاً للروايات ، تولى زيد بن ثابت ، وكان أحد كتبة الـرسول ، جمـع القرآن وذلـك بأمـر من عمر بن الخطاب ؛ وقد قيل أنه باشر بجمع السور المختلفة والمكتوبة على شتى وسائل الكتابة من

أوراق وأحجار وعظام ومن قطع خشبية أو جلدية ، وقد استكمل مهمته بما جمعه من أشخاص يحفظون أجزاء من القرآن غيباً ، ثم كتب ذلك كله في أوراق . الى جانب هذه النسخة التي دخلت فيما بعد في ملكية حفصة أخت عمر ، كان هنالك 4 نسخات أخرى وزعت في الأقاليم . تختلف هذه النسخ فيما بينها من حيث الترتيب في سورها ، كما تختلف اختلافات نصية بسيطة . وبمبادرة من الخليفة عثمان بن عفان تم جمع نسخة موحدة من القرآن الكريم ، وهي المعروفة بمصحف عثمان ـ ، وهي النسخة التي باشر زيد بن ثابت بجمعها على الأرجح . أدت هذه الخطوات إلى إثارة بعض الجدل بين المسلمين ولكنه جدل اقتصر على إظهار الشكل الصحيح للنص القرآني . بعد ذلك تم تأمين عدد من نسخ المصحف العثماني وأرسلت الى الأقاليم ثم محيت آثار النسخ الأخرى . وبذلك أصبحت هذه النسخة هي النسخة الرسمية المعتمدة ـ حتى ان الشيعة قد أخذوا بها وان قدموا بعض الاعتراضات التي تتناول مواضع معينة . أما النسخ غير العثمانية فلم يتبق منها إلا آثاراً ضئيلة . عكست هذه النسخة الوحي الذي أنزل على النبي محمد بصورة كاملة ، دون أن يمنع ذلك تسرب آيات أخرى نسبت الى النبي ؛ على كلٍ لا يمكن نفي احتمال أن تكون بعض الآيات قد دخلت طي النسيان حتى في زمن الرسول .

لا يعني الانتهاء من جمع القرآن ، زمن عثمان ،اكتمال وجود نص واحد موحد. فالنسخ القرآنية المحظوظة تفتقر كلياً للتنقيط ، علماً أن ثمة حروف متشابهة لا تميز إلا بالنقط ، كذلك تخلو النصوص من الحركات وهذا ما يفتح المجال واسعاً للأخذ بقراءات متعددة . ومن أجل تقديم قراءة على أخرى كان لا بد من العودة للروايات ، بمتنها واسنادها ، لتأكيد صوابية قراءة ما وتقديمها على ما عداها ، أو من أجل تأكيد القراءة الصحيحة وتوكيدها طبقاً لما جاء في مصحف عثمان . ومع الوقت توحد العمل بالنقاط وانحصر عدد وشكل القراءات ، وخفت المواضع التي تثير أكثر من اشكال . وبالتالي لم يعد ممكناً اتباع الحلول التي وضعها القراء ، وهي حلول فردية ، بل كان لا بد من مراعاة وحدة النص . علماً أن عدد القراءات قد وصل الى 7 ، اعتبر بعضها قراءات رسمية وأهمل العمل بالبعض الآخر . أشهر هذه القراءات ما ورد على لسان نافع ، ثم على لسان عاصم . فالنسخة القاهرية وهي الآن من أوسع النسخ انتشاراً قد اعتمدت رواية حفص (قراءة حفص عن عاصم) . هكذا كانت ولادة النص بشكله المكتوب ، نتيجة سيرورة طويلة ، وبالطبع فإن القراءات على تعددها لا تختلف كلياً عن النص بمجموعه إلا بتفاصيل بسيطة وقليلة .

ترجم القرآن الى مختلف اللغات الأوروبية ؛ وأشهر الترجمات الألمانية هي ترجمة رودي باريت . علماً ان الاهتمام بالقرآن الكريم منذ بداية القرون الوسطى ، وقد احتك المبشرون بهذا النص ، ومنذ عام 1143 ، ترجم القرآن الى اللغة اللاتينية .

Th. Nöldeke, Geschichte des Qorans, 3 Bde, Leipzig [2]1909-1938; J. Horowitz, Koranische Untersuchungen, Berlin 1926; R. Paret, Der Koran. Ubersetzung, Stuttgart 1962, und Der Koran. Kommentar und Konkordanz, Stuttgart 1971; E. Kohlberg, Some Notes on the Imamite Attitude to the Qur'an, in: S.M. Stern, A. Hourani u. V. Brown (Hrsg.), Islamic Philosophy and the Classical Tradition, Oxford 1972, 209-224.- Ferner Bibel.

Karmaten - Karmates القرامطة

إحدى الفرق التي انشقت عن الشيعة المغالية ، والتي امتازت بموقف اجتماعي سياسي مميز وبموقف فلسفي اصطبغ بطابع أفلاطوني محدث . تركزت حركة القرامطة - ذات التوجه الشيوعي - بعد ظهور ثورة الزنج في المناطق الواقعة الى الجنوب من العراق . إذ تمكن القرامطة بعد عام 899 من تأسيس دولة مستقلة عن الخلافة العباسية ، وكان مركزها المناطق الواقعة على الخليج الفارسي . من هنالك عمد القرامطة الى مناوشة الدولة العباسية فأغاروا على الطرق الموصلة الى مكة مما جعلها غير آمنة وأخيراً تمكن القرامطة عام 930 من احتلال مكة حيث حملوا منها الحجر الأسود . ولم يخسر القرامطة معاركهم العسكرية إلا بمرور مئة سنة على قيام دولتهم . أما دعايتهم فقد وصلت الى سوريا واليمن وخراسان . أما الأفكار السياسية والدينية التي مثلها القرامطة فقد استمرت فيما بعد ولكن ضمن إطار الدولة الفاطمية . إذ كان القرامطة اسماعيليون أيضاً .

مراجع : راجع مقالة القرامطة في دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) .

Dorf - Village القرية

تشير كلمة القرية الى التجمع الذي يضم عدداً من البيوت يتراوح عددها بين الدزينة والمئة ، على أساس الاستفادة من الأرض حيث تقوم القرية أو الاستفادة من صيد السمك . وفي المشرق نجد غلبة للقرى الزراعية على ما عداها . ثمة محاولات جارية حالياً وفي أكثر من مكان من أجل تجميع أماكن إقامة أشباه البدو وهي أماكن متفرقة ومتباعدة في قرى مركزية يجري التخطيط لها بشكل مسبق . عادة ما تبنى القرى الصغيرة

هذا الغرض ، أما في الواحات الخصبة وبمحاذاة المياه المتدفقة فنجد قرى كثيفة السكان ، عديدة المنازل تتشابه أحياناً مع الأحياء المدينية . فإلى جانب القرى غير المنتظمة ، التي تشكل منازلها ما يشبه الأكوام نجد في القرى الحديثة العهد تخطيطاً يراعي وجود شوارع ومراع وساحات . أثبتت الدراسات أن انشاء القرى غالباً ما يخضع للظروف وللازمنة التي تؤسس فيها القرى ولما في الأماكن من معطيات طبيعية ولا علاقة بذلك للاتنيات أو للإصول العرقية التي يرجع اليها المستوطنون .

الى جانب وجود الماء ، والأراضي الزراعية والمراعي والغابات ، فإن موقع القرية لا بد وان يخضع لمعطيات أخرى أهمها تأمين الحماية لها . من ذلك تفصيل الأماكن التي يسهل الدفاع عنها ، أو المناطق المعزولة أو المخفية نسبياً . نظراً لترحال البدو نشأت بعض البيوت المحصنة (قصبة) بعض القرى الدفاعية (قصر / قصار ، قلعة) ، أو بعض المجمعات المحصنة (أغادير ، ترهمت) . وبسبب الخلافات الدائمة بين سكان القرى وبين البدو فإن حدود المستوطنات غالباً ما تكون عرضة للامتداد أو للانحسار . يعتبر هذا التقلب السكاني من أهم معالم المدينة في المنطقة العربية ـ الإسلامية . علماً أن بعض القرى في المشرق ما زالت قائمة منذ عهود طويلة ، فإن الثبات في المكان لم يبلغ ما بلغته أوروبا في العصور الوسطى . ذلك أن الرأسمال الخاص أو الاجتماعي لم يكن كبيراً ، كذلك لم يكن الارتباط بالأراضي وثيقاً بحيث لا يسمح بالانحسار أو بالتراجع عن قرية في حال تعرضها لمشكلة من المشاكل ، كالخراب ، أو الانهيار ، أو تخريب شبكات الري أو ما يشبه ذلك . عدا ذلك فرضت الظروف في الماضي توقع هجرات دائمة أو موسمية ، بحثاً عن العمل ، للمشاركة في أعمال الحصاد أو القطاف ـ للبحث عن العلف أو عن المراعي ، أو بسبب شح المياه أو جفافها أو لأسباب صحية أو مناخية . وبذلك تحول العديد من الاحياء الموقتة الى أماكن سكن دائمة . ونظراً لقلة موارد الاقتصاد القروي وعدم كفايته ، فقد شرع العديد من القرويين بترك القرى بحثاً عن العمل (النزوح من الريف) .

تعتبر الأسرة من أهم العناصر المكونة للقرية الاسلامية ، حيث يبلغ تعداد الأسرة الواحدة بما معدله 5 إلى 6 أشخاص ، الى جانب الأقارب (أقارب الأب والأم) . أحياناً تشكل بعض المجموعات الدينية أو الاتنية احياء قروية خاصة بها . من أهم مقومات الحياة في القرية ، وجود المسجد ، أو بيت العبادة ، المطحنة ، البيدر ، المقهى ، محل السمانة ، البئر ، المخفر . وفي أحيان نادرة نجد الحمام والمدرسة وحضانة الأطفال ومراكز الرعاية الصحية والأندية . ذلك أن ما يميز القرية ليس عزلتها وانقطاعها عن

العالم ، بل حاجتها للإمداد بالتموين : غالباً ما يناط ذلك ببعض الأماكن المركزية . لكل قرية مجال أرضي محدود ، وأراضي مشتركة ، ومنشآت لكل فرد حق الانتفاع منها وكل انتهاك لها يؤدي للاستماتة في الدفاع عنها . تتوافق عصبية سكان القرى نحو الخارج مع « قوتهم في الداخل » ، مع الحياة المشتركة الحميمة ومع أحكام الرقابة الاجتماعية . وبقدر ما تكثر الخصومات وأعمال الثأر والخلافات على السكن ، الى زعزعة أسس القرية من الداخل مما يقضي على الحياة المشتركة فيها . أما إحلال النظام في القرية فلا يتأمن بالطرق القمعية أو بتدخل رجال البوليس بقدر ما يتأمن بتضافر القوى وباعتماد مبدأ المساعدة المتبادل وبانتشار العقوبات غير الشكلية التي غالباً ما تكون أقسى من العقوبات التي تفرضها أجهزة القضاء في الدولة . في التراتب الاجتماعي داخل القرية نجد غلبة للنظام البطريركي بالشكل الذي حدده الاسلام بحيث تخضع المرأة للرجل والصغير للكبير . أما النظام الاجتماعي فهو عادة مرتبط بالهدف منه ، كضرورة الحفاظ على شرف المرأة أو الفتاة . تأتي المشاكل المترتبة عن الحفاظ على هذا الشرف بالدرجة الثالثة بعد الخلافات على اقتسام الأراضي وتوزيع المياه . بغض النظر عن وجود بعض القرى التي تتحكم فيها عائلة واحدة، فإن البنية الإجتماعية في غالبية القرى هي عادة غير متجانسة . ينتمي سكان القرى الى شتى الجماعات التي تتقاطع معها (الأقارب - الجيران - التبعية لقبيلة أو لطائفة) . يتصارع الرجال ويتشاركون في سبيل تعزيز موقعهم أو الحصول على مراكز جديدة . أما التراتب الاجتماعي فيخضع لمعايير ثلاثة اجتماعي : (من حيث السن ، المركز العائلي ، الانتماء القبيلي ، الوضع المعيشي ، عدد الابناء) ، أو ثقافي ؛ (ديني - علمي ، تقوى ، الانتماء لطائفة أو لمذهب معين - أداء فريضة الحج ، أخلاقي ، الاخلاص والشرف ، التمتع بفضائل اجتماعية معينة ، امتلاك ملكة التحدث والخطابة) . يتمتع بعض الأشخاص بسمعة مميزة خاصة الأتقياء (الأولياء - والحجاج) أو بعض من يتحدر مباشرة من أسرة النبي (الأسياد) كذلك يتمتع من يحسن الكتابة ويقوم بأعمال التفسير أو التأويل (الباطني) أو من يملك قوى خاصة سحرية ، بمركز مرموق وبسمعة حسنة . ومن المشهورين في القرى أيضاً بعض الذين يتقنون رواية القصص أو ملكة الغناء . من مظاهر القوة في القرية ، الملكية العقارية ، وملكية المواشي ، القدرة وسط العائلة . تعقد السيطرة في القرية للعائلة التي تملك أكثر من سواها ، أو لتلك التي تمثل بعض العائلات المشهود لها بقدسيتها أو بتقواها (الشيخ - المرابط) . كذلك يتمتع بعض الموظفين التقليديين بتأثير حسن وبسمعة طيبة (الموظفين الروحيين المحليين - المقدم في الأسرة أو الأكبر فيها ، من يحسن الكتابة ، الذي يوزع المياه ، المعلم المدني ، الاطباء ، موظفو الإدارة ، موظفو الأحزاب ورؤساء

الأندية والجمعيات إلا أن هؤلاء غالباً ما يعجزون عن تنفيذ آرائهم بوجه من يمثل السلطة الفعلية بصفته « حامي الحقيقة » أمثال الحجة ، أو الملا . كانت القرية في المشرق ولأزمان طويلة مسرحاً للصراعات السياسية والإدارية والمالية والأرضية مما عرضها كثيراً للنهب والخراب . لذلك تأخر تطورها بشكل ملحوظ . أما في العصور الحديثة فقد أخذت بعض الدول على عاتقها اصلاح هذه الاوضاع بهدف تضييق الهوة بين القرية والمدينة عن طريق وضع تخطيط اقتصادي وزراعي وإنمائي واسع وواضح . بل ان بعض البلدان قد أوجد وزارات أو إدارات خاصة بذلك .

H. Planck, Die sozialen und ökonomischen Verhältnisse in einem iranischen Dorf, Köln 1962; P. Bardin, La vie d'un douar, Essai sur la vie rurale dans les grandes plaines de la Haute Medjerda, Tunisie, Paris 1965; U. Planck, Community Development in Ägypten, in: Zeitschrift für ausländische Landwirtschaft 6 (1967) 149-172; W.D. Hütteroth, Ländliche Siedlungen im südlichen Inneranatolien in den letzten vierhundert Jahren, Göttingen 1968; W. Gaiser, Berbersiedlungen in Sündmarokko, Tübingen 1968; N.A. Ahmad, Die ländlichen Lebensformen und die Agrarentwicklung in Tripolitanien, Heidelberg 1969; U. Planck, Dic ländliche Türkei, Frankfurt/M. 1972.

القسم — Eid- Serment

نجد في القرآن ، لا سيما في السور القديمة (الأولى) قسماً بموجودات طبيعية . في آيات أخرى نجد أن التلفظ بعبارات القسم دونما انتباه بحاجة الى تكفير . وقد يتعلق الأمر على الأرجح بالتمنع عن بعض المأكولات ، أو بالطلاق في حالات أخرى يجب على الرجل تحقيق قسمه في مهلة أربعة أشهر وإلا كان عليه أن يدفع كفارة عن ذلك أو أن ينفذ الطلاق . بعض الحالات الأخرى يتم تنفيذها دونما مهلة معينة وتعرف هذه بالظهار ، كأن يقول الرجل لزوجته أنت بالنسبة لي كظهر أمي » . تعتبر المدارس الفقهية التي تستند الى النص والى السنة وجوب أن يكون صاحب القسم مكلفاً ، واعياً ، مدركاً ومريداً لقسمه. وعليه أن لا يقسم من أجل اقتراف اثم ما . أما كفارة القسم فتتراوح بين اعتاق رقبة أو إطعام وإلباس عشر من الفقراء . ومن لا يستطيع ذلك عليه الصيام ثلاثة أيام . في الكفارة عن الظهار يختار المقسم بين اعتاق عبد مؤمن ، الصيام لشهرين ، أو إطعام ستين من الفقراء . في القضاء ثمة قسم محدد لا بد من ذكره . عملياً يلزم القسم المتهم . وهنا نجد سلسلة من الاجراءات والممارسات التي يرقى بعضها الى أقصى العهود العربية .

مراجع : مقالة قسم في دائرة المعارف الاسلامية ، ج 1 .

قسمة Kismet

(Kismet بالتركية) القسمة بالعربية ، كلمة كثر استعمالها في التعبير عن معنى القدر الالهي خاصة في التدين الشعبي . بل لقد استعملت أيضاً في مدارس علم الكلام للاشارة لنفس المعنى ، أي لاعتبار الحياة الانسانية مقدرة سلفاً . أو في التعبير عن التأثير الإلهي في الحياة . وقد استخدمت الكلمة بكثرة لتبرير الأمور والوقائع والأحداث التي لا يوجد تفسير مباشر لها إن على المستوى الديني أو الحياتي من حيث الكشف عن الرابط السببي ، أو عن العلاقات ، أو عن تأثيرها بعضها ببعض . في الحياة العملية استعملت كلمة « قسمة » في إيضاح ما يعرف بالقدر ، سواء كانت الحالات سلبية أم إيجابية . أي في شرح الاقدار شرها وخيرها . يبرز من خلال ذلك اثر القدرة أو الإرادة الهية التي لا مجال لتفسيرها ، وبذلك تأخذ القسمة معنىً دينياً محدوداً . وبذلك تختلف القسمة عما يمكن تسمينه بالقدر الأعمى ، أو بالحظ الذي لا يمكن إعطاؤه صبغة دينية .

H. Ringgren, Studies in Arabian Fatalism, Wiesbaden 1955.

القصص Märchen- Les Contes

انتشرت القصص في الآداب العربية والفارسية والتركية منذ وقت مبكر . إلا أن المجموعات القصصية المأخوذة من الروايات الشفهية لم تنشر في العربية إلا بجهود المستشرقين الأوروبيين أمثال ارتين باشا ، باسيه ، ليتمان ميسنر، أوستروب ، بريم ، شميت ـ كاهلي ، سوسين ، شبيتا ، ستوم ، فايسباخ وسواهم ، ولم ينشر العرب المجموعات القصصية إلا في العصور الحديثة . من هذه المجموعات المختلفة قامت سامية الأزهرية جان ، عام 1970 بنشر مختارات منها مع مقدمة ودراسة جيدة وهوامش أضاءت كافة الجوانب الناقصة فيها .

أوردت المصادر الأدبية العربية كافة المعلومات التي تتعلق بالقصص من حيث نشأتها وتطورها إبان القرون الوسطى . وإذا كان متعذراً الآن العودة الى هذه النشأة والى الحوافز التي أدت اليها إن دينية أو تاريخية أو جغرافية فإن بالإمكان مراجعة كافة التفاصيل من كتاب شوفان « بيبلوغرافيا الأعمال العربية » الجزء الأول الى 12 طبعة 1892-1922 . كذلك قام م. فايسفايلر بترجمة عدد من القصص الأدبية العربية الى الألمانية ونشرها في جزئين .

لعل أهم القصص وأبعدها دلالة هي القصص الواردة في « ألف ليلة وليلة » ، إذ تؤمن هذه القصص مادة استفادت منها كافة الشعوب الاسلامية . وقد تضمن عالم ألف ليلة وليلة أروع النوادر وأندر القصص . في هذا الاطار تجدر الاشارة الى مادة هذه القصص.وهي من أصل هندي ـ فارسي ، وقد ترجمت هذه الأصول الى العربية كما في « كليلة ودمنة » ، « كتاب الببغاء » وسواه . علماً أن العربية كقصة عنترة وسيف بن ذي يزن ، وسير بني هلال وذات الهمة ، والملك الظاهر بيبرس ، قد قدمت مادة عربية أصيلة كانت أساس بعض هذه القصص . (ترجمت هذه الأعمال الى الألمانية بعناية رودي باريت ، وم. هرتمان وأ. شتينباخ) .

كذلك بالإمكان البحث عن مادة هذه القصص من خلال ما يروى عن البدو وعن أخبار العشائر والقبائل . وثمة دراسات وضعت في ذلك . راجع ليتمان : القصص البدوية العوبية ، ستراسبورغ 1908 . ج. ج. هس : عن البدو في قلب الجزيرة : زوريخ 1938 . صوفيا شفاب ثلاث قصص عربية قديمة عن حياة البدو . اطروحة دكتوراه في الفلسفة ـ مينستر 1965 .

عبر العرب انتقلت القصص في القرون الوسطى الى أوروبا . غالباً عبر اسبانيا . وكانت قصص ألف ليلة وليلة أكثر هذه القصص رواجاً .

Deutschen Märchens, I, Sp. 93-108; ders., Ursula Nowak, Beiträge zur Typologie des arabischen Volksmärchens, Phil. Diss. freiburg 1969; Basset, Mille et un Contes, récits et légendes arabes, 3 Bde, Paris 1924-1927.

يعتبر الفرس من أكثر الشعوب تداولاً للقصص سواء كانوا من المستوردين لها من الهند أو مصدريها الى العرب . وباستثناء الطبقة الفارسية الهندية التي نجدها في ألف ليلة وليلة نجد قصصاً أخرى كتبت بأسلوب فني جميل منها همايون ـ نامه . عدا ذلك حفلت الملاحم التي كتبها كل من العطار وجلال الدين الرومي بمادة قصصية غزيرة .

أما القصص التركية فقد استندت ، شأن القصص العربية الى مادة فارسية أو هندية . فالقصص التي نشرها أ. كريستنسان : « قصص من ايران » (يانا 1939) نجد لها ما يقابلها في التركية . بل ان بعض القصص التركية قد أخذت من مصادرها الآسيوية . حتى ان القصص التركية قد عكست بعض ما يروى في الأوساط التركمانية والقوقازية . كذلك كانت قصص ألف ليلة وليلة مصدراً لبعض المؤلفات التركية . مثل « الوزراء الأربعون » و« كتاب الببغاء » .

أقدم المجموعات القصصية التركية هي ما صدر عام 1924 بعناية ت.(منزل

هـانوفر 1924) : ثم بعده بعام واحد ف. غيسه . يانـا 1925 بعنوان « قصر البلور » (Billür Kosk) . ثم كتاب « الديوك الاخوة » (Horos Kardas) : ج. يعقوب برلـين 1906 . وقد قام أحد الدارسين بتجميع القصص الشعبية كما استقاها من أفـواه الناس (نشرهـا J. Kunos في بودابست بين 1887-1889) . وقد قام بعض العلماء الأتراك منذ فترة قصيرة بتجميع القصص السائدة في العديـد من المناطق التـركية ونشـرها . تجـدر الاشارة هنا الى الجهود التي بذلها ب. ن. بوراتاف إذ قام بتسجيلات منظمة ، جمع فيها العديد من القصص وقد قام بوضع أرشيف للقصص الشعبية . كما قام بالتعاون مع ف. ابـرهارد بنشر دراسـة تناولت مـوضوع نماذج من القصص التركيـة الشعبية (فيسبادن 1953) . وتعتبر هذه الدراسة أساس كل الدراسات اللاحقة .

كذلك قام بوراتاف بوضع دراسة عن القصص التركية صدرت في برلين عام 1967 عـرض فيها الى كـل مـا يمت الى هـذا الجنس الأدبي بصلة : من قصص شعبيـة ، الى الخـرافـات ، الى القصص الكـاذبـة فقصص الحيـوانـات أو ما كان منهـا عـلى لسـان الحيوانات . كذلك قام المستشرق أ. شبيس (O. Spies) بنشر بعض القصص الشعبية التركية مع دراسة تفصيلية (نشرت عام 1967 في ألمانيا) .

كما انتشرت القصص العربية في إسبانيا ، انتشرت القصص التركية في البلقان وفي جنوب شرق أوروبا . (راجع دراسات بلقانية وتشيكسلوفاكية « بالفرنسية » ج I 1966 الصفحات من 69 الى 78 .

Die gesamte Literatur ist von Boratav in seinen Abbandlungen zur türkischen Volksliteratur S. 7-8, 35-41, 62-65, in: Philologiae Turcicae Fundamenta, II, Wiesbaden 1964, zusammengestelt worden.

القصيدة

Kaside - Poeme

القصيدة كلمة لم تتضح دلالتها الأصلية بعد . ولكنها استخدمت لتشـير الى نوع من القصائد العربية القديمة . من الناحية الشكلية ، تمتاز القصيدة العربيـة باستخـدام وزن معين وقافية معينة . يشكل البيت الشعري وحدة قائمة بذاتها . تتألف القصيدة كما جاء على لسان النقاد في القرن التاسـع من ثلاثـة أقسام : فهي تبـدأ بالنسيب . حيث يشكو الشاعر عادة فراق أحبته ؛ يلي ذلك قسم ثانٍ يعرض فيـه الشاعـر ما يصـادفه في تجواله عبر الصحراء واصفاً من ضمن ما يصف كيف أقلته ناقته ، واصفاً إياها وطريقة

سيرها وعدوها . في قسم ثالث يتعرض الشاعر لنفسه بالفخر ولسواه بالهجاء أو بالمديح . أما ترابط الأجزاء فيما بينها فيتأمن خلال ما يوحي به الشاعر من ذكريات ومن أفكار تستدعي بعضها بعضاً .

يطرح هذا الشكل النموذجي للقصيدة مسألة تطور القصائد من الناحية التاريخية . فالظاهر أن هذا الشكل لم يكن متكاملاً قبل ظهور المعلقات . انطلاقاً من الشواهد القديمة التي يمكن الرجوع اليها نجد ان القصائد التي تعنى بالنسيب انما كانت أحد أنواع القصائد السائدة فيما بعد دخل عليها ما تبع من حوافز أخرى كوصف الناقة بالدرجة الثانية ثم الأغراض الأخرى ليكتمل بها جميعاً شكل القصيدة النهائي . في وقت لاحق أصبح النسيب من الأغراض التي يقتصر القول فيها على عدة أبيات وليصبح أيضاً نوعاً من الإطار العام ليس إلا .

تظهر القصائد القديمة تقاليد شعرية ثابتة . فكان النسيب ، حيث يذكر الشاعر حبيبته إطاراً لوصف مساكن قومها وإطاراً للحديث عن ذكريات قديمة تثير فيه الشجون وتدفعه للحديث عن الأغراض الأخرى . راجع أيضاً : الغزل ـ المعلقات ـ الهجاء .

R. Jacobi, Studien zur Poetik der altarabischen Qaside, Wiesbaden 1971; I. Lichtenstädter, Das Nasib der altarabischen Qaside, in: Islamica 5 (1932) 17- 96.

Katar- Qatar — قطر

دولة قطر . نالت مشيخة قطر استقلالها عام 1971 . وخلافاً لدول الخليج الأخرى وبتناقض صريح من نص الدستور الموقت في قطر بالذات ، فإن قطر لم تنضم الى اتحاد الامارات العربية . الحكم في قطر مطلق ، إلا أن الحاكم غالباً ما يطلب مشورة أفراد عائلته بشكل خاص . بعد بدء استخراج النفط (منذ عام 1937 ـ وقد ازداد الانتاج منذ الأربعينات) أصبحت قطر من أغنى الدول العربية . تمتاز دولة قطر بوجود نظام تعليمي جيد (عام 1969 بلغ عدد التلاميذ 16000 من مجموع السكان المقدر عدده بحوالي 100,000 نسمة) . ازداد عدد السكان في السنوات الخمس والعشرين الأخيرة بنسبة كبيرة بلغت 400% ، علماً أن معظم السكان هم من أصل بدوي ويعمل بعضهم في صيد السمك . أدى ارتفاع المداخيل وتحسن المستوى العام لجذب العديد من المهاجرين الأجانب اليها لا سيما من الهند وباكستان وايران . ومن ضمن هذه المجموعات عدد كبير من الشيعة في حين أن مواطني قطر في معظمهم من السنة ـ الوهابية . ومنذ استقلال قطر ألغي العمل بقوانين القضاء الأجنبية .

Qatar, the Developing Gulf Sheikhdom, in: Orient 1969, 2, 45-49; D. Hopwood, The Arabian Peninsula, London 1972.

Baumwolle- Coton القطن

يعتبر القطن من أهم المزروعات ذات الألياف والمنتشرة في بلدان الشرق الأوسط والشرق الأدنى . بعد القرن التاسع عشر أصبحت زراعة القطن من أكثر الزراعات تطوراً في مصر (أولاً) ثم في كل من السودان (منطقة الجزيرة ما بين النيل الأزرق والنيل الأبيض) ، وفي بلدان الهلال الخصيب (لا سيما سوريا) وغالباً ما يعتمد الري في هذه الزراعات. والقطن إحدى النبتات التي تنتمي الى الفصيلة الخبازية . الى جانب النبتات التي تعيش لسنة واحدة ، وهذه من أصل أميركي ، نجد الآن نوعاً جديداً ينمو لأكثر من سنة ، ويشكل نوعاً من الشجيرات . ينتشر هذا النوع المستورد من الهند في بلدان المشرق . أما أجناس القطن المعروفة بطول أليافها في مصر (طويل التيلة) فهي أجناس مستوردة من المناطق المدارية في أميركا الجنوبية . الى جانب استخدام الألياف القطنية ، تستخرج الزيوت من بزور القطن (نسبة الدسم فيها تتراوح ما بين 18 و25%) . والزيوت المستخرجة ، تبعاً لنقاوتها تستخدم في المأكولات أو في صناعة السمن النباتي . وحتى النفايات التي تتبقى من البزور بعد عصرها تعتبر من أفضل أنواع العلف للحيوانات . قد يبلغ انتاج القطن ما بين 1000 الى 3500 كغ في الهكتار (بما في ذلك البزور والزيوت) ، تبعاً للأراضي ولخضوعها للري . يتشكل ثلث هذا الوزن من الألياف الخالصة . تشكل البلدان الإسلامية نسبة كبيرة من انتاج القطن العالمي . ففي عام 1972 على سبيل المثال كانت مساهمة باكستان 5,4 % ومصر 4 % وتركيا 3,9 % والسودان 1,8 % وايران 1,6 % وسوريا 1,3 % .

H. B. Brown u. I. O. Ware, Cotton, New York 1958; G. Hiepko, Baumwolle, in: P.v. Blanckenburg u. H.-D. Cremer, Handbuch der Landwirtschaft und Ernährung in den Entwicklungsländern, Bd 2, Stuttgart 1971; R. Lagière, Le cotonnier, Paris 1966.

Kanat- Qanat قناة

قناة = بالعربية وفي مناطق غرب إيران . كاريز (شرق ايران ـ أفغانستان ، وبلوخستان) . فالوج (شبه الجزيرة) فجارة (ليبيا وتونس) خطارة (الجزائر) رهطارة (المغرب) كوراغ (شرق تركستان) . جميع هذه المفردات من المترادفات التي تؤدي معنى واحداً يعبر به عن نظام توصيل المياه عبر القنوات الممدودة تحت الأرض ، والتي تنقل

عبرها المياه من منابعها عند أقدام الجبال أو في الأماكن التي تتجمع فيها المياه التي تؤلف أنهاراً موسمية . وغالباً ما تمتد القنوات لعدة كيلومترات (4,2 كلم معدل طول القناة في إيران ، وأطولها 70 كلم) . توصل القنوات المياه من المصادر التي ذكرنا الى المجمعات السكنية البعيدة أو الى المناطق الزراعية القريبة منها . كذلك تمر القنوات عبر أنفاق بعلو يتراوح بين 1,2 و1,8 م وبعرض 0,6 الى 2,4 م) . وبانحدار يتراوح بين 0,2 و0,5% عن مستوى سطح التربة . يتراوح منسوب القنوات ما بين 10 و100 ليتر في الثانية ، (والمعدل العام في إيران مثلاً 16 ليتراً في الثانية) . يمكن معاينة القنوات من خلال المجاري المنتشرة بمعدل 20 الى 200 م ما بين الواحدة والأخرى ، وهي تغذي التربة وتمدها بالرطوبة اللازمة . أقدم القنوات المعروفة ما نجده في المرتفعات الايرانية وهي تعود الى العهود اليونانية ، وقد ورد ذكرها في القرن الخامس قبل الميلاد . ثم ان القنوات قد ازدادت انتشاراً في المناطق التي تشكل حزام جفاف يقع الى الشمال . عام 1960 تم إحصاء ما يزيد على 30,000 قناة في إيران وكان ما يزال 22,000 منها قيد الاستخدام .
من حسنات استخدام قنوات الري : تبخر قليل ، مراقبة استخدام المياه الجوفية والينابيع ، عدم استخدام الطاقة ، أو الأدوات في عمليات رفع المياه . ومن سيئاتها : عدم امكان استخدامها على مدار السنة ، خرابها بمعدل 60% ، وهو خراب ينتج عن تآكلها بسبب طيلة استخدامها ، ضرورة تعهدها المستمر من حيث البناء والصيانة .
أخيراً حلت طرق الري الأكثر حداثة مكان القنوات . وأصبحت وظيفة باقي القنوات في طي النسيان .

C.B. Cressey, Qanats, Karez and Foggaras, in: Geographical Review 48 (1958) 27-44; C. Troll, Qanat-Bewässerung in der alten und neuen Welst, in: Mitteilungen der Östereichischen geographischen Gesellschaft 105 (1963) 313-330; Ch. Jentsch, Die Kareze in Afghanistan, in: Erdkunde 24 (1970) 112-120.

قناة السويس — Suezkanal- Le Canal de Suez

شقت قناة السويس ما بين 1859 و1869 . وهي تسهل عبور السفن ، ما بين البحر الأحمر والمتوسط . طولها 171 كلم بعرض 45 م وعمق حوالي 13 م . وقد كان بناء القناة في مرحلة من المراحل سبباً للعديد من المشاكل بدل أن يكون بركة وخيراً لها . فقد أدت الشروط الذي وضعها فردنادس دي لسبس المهندس الذي أشرف على وضع وتنفيذ شق القناة ، عام 1854 ثم الشروط التي وضعتها الشركة الاحتكارية المشرفة على العمل عام 1856 والتفسيرات التي رافقت هذه الشروط وقد كانت بمثابة فضيحة ، كل

هذه قد أدت في السنوات التي تلت الى الاستيلاء على أكثر من نصف دخل القناة الى جانب ما تم من إنفاق في عهد الخديوي سعيد ، مما تسبب في الانهيار الاقتصادي الذي شهدته مصر والى أزمة اقتصادية خانقة ما بين 1876 و1882 .

أدت هذه الأزمات ، الى جانب رغبة بريطانيا بتقصير الطريق بين أوروبا والهند واستراليا الى احتلال مصر عام 1882 . صحيح أنه قد جرى إعلان فتح القناة عام 1888 للملاحة العالمية، إلا أن المصالح المصرية ، ومنها القناة قد ظلت فعلياً وبالرغم من حصول مصر إسمياً على الاستقلال عام 1922 بأيدي بريطانيا . ففي عام 1875 استطاع النظام البريطاني الحصول على 44% من أسهم شركة قناة السويس . وبعد تأميم القناة عام 1965 قامت بريطانيا وفرنسا واسرائيل باحتلال منطقة قناة السويس وتعطيل الملاحة فيها لفترة ، لكن بعد الجلاء استطاعت مصر الاستفادة من مدخول القناة . عام 1967 وبعد احتلال اسرائيل لسيناء تعطلت الملاحة في القناة وظلت كذلك حتى عام 1974 الى أن جرى تنظيفها وإعادتها مجدداً الى العمل .

F. de Lesseps, Lettres, Journal et Documents pour servir à l'Histoire du Canal de Suez (1854-1869). 5 Bde. Paris 1875-1881; D.A. Farnie, East and West of Suez. The Suez Canal in History 1854-1956, Oxford 1969.

القهوة Kaffee- Cafe

(المعنى الاساسي للقهوة هو الخمرة) . والقهوة هي خلاصة البن بعد غليه . وقد اكتشف متصوفة جنوب شبه الجزيرة العربية الأثر المنبه لثمرة شجيرات البن فأدخلوا شرب القهوة ضمن ممارساتهم الدينية . بعد ذلك انتقلت عادات شرب القهوة الى أرجاء الدولة العثمانية ، إذ نجد في سوريا وفي النصف الأول للقرن السادس عشر ما يشير الى وجود المقاهي . أما انتشار القهوة كلياً (والى جانبها انتشار عادة تدخين التبغ) فلم يحسم إلا مع بداية القرن السابع عشر . أثارت عادة شرب القهوة أول الأمر عداء علماء الدين والأطباء معاً ـ فقد أمر شيخ الاسلام ، أبو السعود ، بإغراق أكثر من باخرة محملة بالبن ، كذلك فرضت ، في مراحل زمنية معينة ، أقصى العقوبات على كل من يتعاطاها ، بل ان السلطان مراد الرابع قد أمر بإنزال عقوبة الموت بكل من يشرب القهوة . إلا أن الصوفية ، وبخاصة الدراويش منهم والذين كانوا يتمتعون في الأوساط الشعبية بسمعة لا بأس بها ، قد أسهموا بالتقليل من معاندة الفقهاء لتعاطي شرب القهوة ، وبذلك أصبحت القهوة من المباحات خلافاً للخمرة التي تعتبر من المحرمات .

بل ان عادة شرب القهوة كانت جد منتشرة حتى في أقسى الأوقات التي كان أمر منعها ساري المفعول . أما في الغرب فقد دخلت عادات شرب القهوة في النصف الثاني من القرن السادس عشر ، وبفضل تجار البندقية على الأرجح . إذ سجل وجود أول المقاهي في البندقية (1640) ثم في مرسيليا (1654) وفي لندن (1662) وباريس (1680) . وبعد انسحاب الجيوش العثمانية المحاصرة لفيينا عثر على مخازن كبيرة للبن (1683) وقد أقامت الجالية الأرمنية في فيينا أول بيت من بيوت القهوة (1685) وبذلك دخلت هذه المادة المناطق الناطقة بالألمانية . أما القهوة التي تش .رب في بلدان المشرق فهي التي توازي ما يعرف في بلدان الغرب باسم موكا (MOKKA) (وهو اسم مشتق من مدينة موخا في جنوب شبه الجزيرة العربية) . تتميز بلدان الشرق ، وبلدان شبه جزيرة البلقان بعاداتها في شرب القهوة التي تحمص أولاً ثم تطحن طحناً ناعماً ، ثم تغلى على الفحم ببطء وتقدم في فناجين صغيرة مع السكر أو بدونه . وفي بلدان المغرب تعرف هذه بالقهوة التركية وهي جد منتشرة . ونادراً ما تشرب مع الحليب . أفردت الآداب العربية فصولاً للقهوة ـ وأشارت اليها غالب الأحيان باعتزاز شديد .

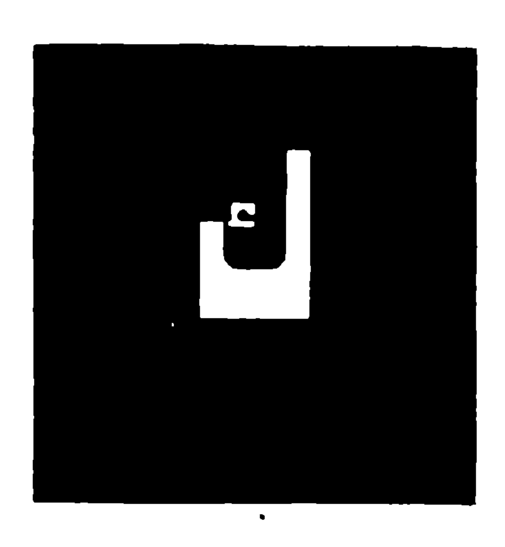
Art. Kahwa in EI[1] (C. van Arendonk); H. J. Kissling, Zur Geschichte der Rauschund Genußgifte im Osmanischen Reiche, in : Südost-Forschungen 16 (1957) 342-356; W. Müller, Versuch einer Bibliographie des Kaffees, in: Zeitschrift für Bücherfreunde 38 (1934); 40 (1936); K. Teply, Die erste armenische Kolonie in Wien, in: Wiener Geschichtsblätter 28 (1973) 105-118.

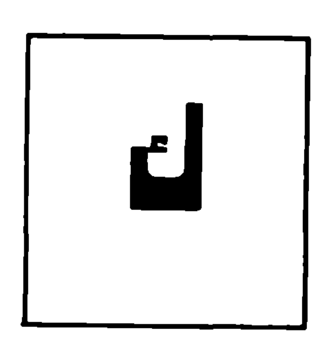
القوقاز — Kaukasien - Kaukase

القوقاز هي المناطق الواقعة ما بين البحر الأسود وبحر قزوين شمالاً والتي تصل جنوباً حتى الحدود التركية والايرانية . في هذه المنطقة الصغيرة نسبياً يعيش عدد كبير من الشعوب من اتنيات مختلفة ـ من قوقازية قديمة ـ كالشركس الى ايرانية والى يهود في الجبال وأرمن والى شعوب تركية الأصل في أذربيجان وتتر جبليين . هذا الى جانب شعوب محلية أخرى متعددة . انتشر الاسلام في القوقاز منذ القرن الثامن . وإبان القرنين السابع عشر والثامن عشر أصبحت كل مناطق القوقاز مناطق إسلامية وذلك بفضل الأتراك العثمانيين . بعد سقوط استرخان عام 1556 دخل الروس المنطقة وأكملوا مسيرتهم حتى باكو . وفي عام 1801 احتلوا جورجيا وعام 1828 أرمينيا . وهذا ما أدى الى حروب طويلة تناولت تحديد هذه المناطق . أشهر هذه المعارك تلك التي قادها شامل الداغستاني قد أيده الأتراك فيها . وبعد أسره عام 1859 استطاع الأمير برياتينسكي إخضاع مناطق القوقاز كلياً . عام 1877 ، إبان الحروب التركية تم القضاء مجدداً على تمرد داخلي .

بموجب معاهدة سان استيفانو ثم برلين عام 1878 أعطيت كارس وأرداهان لروسيا ، إلا أن معاهدة موسكو 1921 أعادت هذه المناطق لتركيا ، بما فيها أيضاً باتون . بعد ثورة اكتوبر ظهرت في القوقاز حركة تناهض الانضمام لروسيا . إلا أن نظام تراك ـ داغستان لم يستطع الصمود إلا موقتاً وفي الجبال . ففي عام 1919 استطاع دنيكين مد المعارك باتجاه الشمال لكنها أخفقت كلياً وقضي على التمرد عام 1920 وأصبحت القوقاز إحدى الجمهوريات التي يتشكل منها الاتحاد السوفياتي .

مراجع : مقالة : الكبك : دائرة المعارف الاسلامية ـ الطبعة الثانية .





الكاجار Kadscharen- Kajares

الكاجار هم من القبائل التركمانية التي استطاعت فيها بعد أن تفرض سلطتها على جزء من بلاد فارس . فمع نهاية القرن الثامن عشر استطاع قادة قبائل الكاجار أن يؤسسوا سلطة سياسية في بلاد فارس . وأول شاهات الكاجار كان آغا محمد (1779-1797) . وقد مارس سلطاته بقسوة بالغة بحيث استطاع أن يوحد بلاد فارس سياسياً ضمن الحدود التي عرفتها إبان الحكم الصفوي . عام 1786 احتل طهران ، وكانت آنذاك مدينة متوسطة الحجم ، وقد حولها بعد ذلك عاصمة لمملكته . وبقيادة ولي عهده ابن أخيه فتح علي شاه (توفي 1834) بدأ تركيز الاهتمام على مصالحها في إيران . وقد كان للحروب البريطانية ـ الروسية في آسيا دلالة خاصة في إيران . ثم كانت الخسارة العسكرية في الحروب مع روسيا مما أدى الى بدء انهيار دولة الكاجار (1828 : صلح تركمانشاي ؛ وقد تخلى الكاجار بموجب ذلك عن القوقاز لمصلحة روسيا) . في مرحلة لاحقة بدأت خطوات التحديث تسير ببطء شديد ، بعد أن سبق لها وتعززت في مراحل سابقة بفعل تغلغل المصالح والسياسة التي قادتها القوى العالمية في السياسة الداخلية الايرانية . ومع نهاية القرن كانت دولة الكاجار كلياً تحت النفوذين البريطاني والروسي . كذلك تحول الوضع الاقتصادي الى ما يشبه الكارثة إذ أصبحت إيران في وضع شبه مستعمر . ولم تتوج الجهود الذي بذلتها الفئات الشعبية بإيجاد دستور دائم إلا عام 1906 ، وبعد خضات سياسية داخلية صعبة وقاسية . وبالرغم من إعلان إيران موقفاً حيادياً إبان الحرب العالمية الأولى إلا أن الأراضي الإيرانية كانت مسرحاً للفرق العسكرية البريطانية والروسية والعثمانية . ومع نهاية الحرب بدت سلطة الشاه أحمد ، أحد شاهات الكاجار جد هشة : إذ ازدادت الثورات الداخلية وتكاثرت الحركات

الانفصالية مما افقد النظام معظم سلطاته . عام 1924 ، وبمساعدة قادة القوات العسكرية ، أحل المجلس الوطني رضا خان (عرف فيها بعد باسم رضا شاه) لتبدأ سلالة حاكمة جديدة ، مكان سلالة الكاجار .

L.P. Elwell-Sutton, Modern Iran, London 1941; J.M. Upton, The History of Modern Iran, Cambridge/Mass. 1961; D.N. Wilber, Iran: Past and Present, Princeton 1951.

الأسرة الكاراخانية — Karachaniden- Karachanides

الأسرة أو السلالة الكاراخانية هو الاسم العلمي الذي يطلق على الأسرة التركية الحاكمة في شرق وغرب تركستان ما بين 840 و1212 . علماً أن هذه الأسرة قد أطلقت على نفسها اسم الحقانية . يعود الفضل بتأسيس هذه الأسرة الى قارلوق ، شيفيل وياغما ، وقد سادت المملكة التقاليد التي تميز بدو السهوب ، بحيث عرفت الدولة نظاماً ملكياً مزدوجاً يقوم على التراتب الهرمي فكان أرسلان قارا خاقان الملك الأعلى في النصف الشرقي (والعاصمة بالاساجوم) ، وكان الملك المساعد بوغرا كاراخاقان في الجزء الغربي منها ، وقد استخدمت أسماء الحيوانات في الدلالة على الوظائف . استطاعت الطرق الصوفية التي راجت في شرق إيران أن تحمل الاسلام الى غرب الدولة الكاراخانية ومع بداية القرن العاشر أصبح الاسلام دين الدولة الكاراخانية وبحدود سنة 1000 خضعت هذه الدولة للسلطة العباسية . عام 1041-42 انقسمت الدولة الكاراخانية الى قسمين شرقي وغربي (العاصمة كانت بالاساجوم ثم كاشفار ، وازكاند ومن ثم سمرقند) . في الجزء الشرقي من المملكة ظهرت اللغة التركية الأدبية . وأول ما وصلنا منها أشعار المثنوي : قوتادجو بيليك ، 70/1069 كتبها يوسف (من بالاساجوم) وبلغة كاشفار . وفي بغداد كتب محمود الكاشفاري عام 1073 قاموس « ديوان لغة الترك » . أما غرب الدولة الكاراخانية فقد خضع لفترة لحكم السلاجقة ثم لخوارزم شاه ولدولة كيتاي ، أما شرق الدولة فقد خضع بعد عام 1130 لدولة كيتاي كلياً .

O. Pritsak, Die Karachaniden, in: Der Islam 31 (1953) 17-68.

كاراكويونلو — Kara Kojunlu- Kara Koyounlou

من الأسر التركمانية التي شكلت اتحاداً قبلياً كبيراً أسس دولته على مناطق شرق الأناضول وغرب فارس وفي العراق . أما الاسم فمعناه « قبائل الحمل الاسود » .

يتحدر رؤساء هذا الاتحاد من قبائل الغز وبخاصة ايفا. وكان زعماء كارا كويونلو قد اكتسبوا في عهد الدولة الجلائرية زمن اويس (توفي 1374) مكانة كبيرة . ومن ثم استطاع كارا يوسف (1390-1420) اعلان استقلاله واحتلال تبريز وجعلها عاصمة ملكه . وبعد مناوشات متعددة مع تيمور هرب الى الدولة العثمانية ومن ثم الى مصر وعام 1406 عاد مجدداً الى تبريز . وحتى وفاته استطاعت دولة كارا كويونلو أن تبسط نفوذها على مناطق جديدة ، في العراق حيث حققت نجاحاً في حروبها ، وفي بلاد ما وراء النهر ضد التيموريين وضد الاتحاد القبلي الآخر آك كويونلو . أما حكم ابنه كارا اسكندر (توفي 1438 فقد تميز بمعارك مع شاه - روخ الذي أدعى حق زعامة الاتحاد القبلي وبعد عام 1435 استطاع كارا اسكندر أن يعين أخاه جاهان شاه والياً على أذربيدجان . وقد استطاع هذا ان يهز سيادة الدولة التيمورية بعد وفاة شاه روح (1447) وان يحتل أجزاء جديدة من بلاد فارس . إلا أن هجومه على آك كويونلو قد باء بالفشل : قتل جاهان شاه أثناء هذه المعارك (عام 1467) . وفيما بعد خرج معظم أبناء القبائل على ابنه حسن علي وأعلنوا انضمامهم الى القبيلة المنتصرة . وبذلك خضعت أراضي كاراكويونلو لسلطة الاتحاد القبلي الآخر ، آك كويونلو . إلا أن أحد أحفاد أمراء كاراكويونلو قد استطاع فيما بعد وبالتحديد مع نهاية القرن الخامس عشر من تأسيس دولة قطب شاه في غولكوندا .

راجع آك كويونلو .

كبير الوزراء — Grobwesir- Le Grand ministre

هو اللقب الذي أطلق على رئيس الإدارة ، أو كبير وزراء الحكم العثماني منذ بداية حكم محمد الفاتح . أما المؤسسة بحد ذاتها فسلجوقية أساساً وقد ظلت سائدة منذ بداية الحكم العثماني حتى صدور التنظيمات . باستثناء حق التدخل بإقرار الميزانية وبالعلماء (العلمية) اعتبرت القوانين التي سنها محمد الفاتح كبير الوزراء بمثابة « الممثل المطلق » للسلطان وباسمه يصدر القرارات ويشرف على كافة مؤسسات الدولة . بما في ذلك حق تعيين كبار رجال الإدارة والجيش . ومن واجباته أيضاً قراءة الأحكام القضائية باسم السلطان وقيادة المعارك العسكرية . ومما يزيد في علو مرتبته تخصيصه بمظاهر الشرف والتقدير في الاحتفالات الرسمية . ومن دلائل تكريمه تخصيصه بخاتم مميز ثمين . بعد القرن السابع عشر أصبح لكبير الوزراء قصره الخاص ، بعد أن كان منذ البداية وحتى ولاية سليمان القانوني من أكبز المساعدين . وقد فرضت الظروف مثل هذه

التطورات إذ أصبح كبير الوزراء صاحب أكبر سلطة في الدولة بعد تحول السلاطين للحياة في بيوت الحريم وبعد أن أصبحوا دمى تحركها مؤامرتهن .

H. A. R. Gibb u. H. Bowen , Islamic Society and the West, Bd I/1, London 1950; K. Röhrborn, Untersuchungen zur osmanischen Verwaltungsgeschichte, Berlin 1973.

الكتاب — Buch- Livre

صحيح أن المدنية الاسلامية في القرون الوسطى قد قامت على تراث معظمه شفهي ، أو متوارث بطريقة شفهية ، وقد نشأت معظم العلوم من هذا المنطلق ، فإن الكتاب قد لعب دوراً أساسياً فيها ، بل ان الكتاب كان في أساس هذه المدنية . تعود الكتب الأولى التي وصلتنا الى القرن السابع : في القرون التي تلت بلغت كمية الكتب حداً يفوق الوصف ، بل ان مبلغ ما وصلنا في بعض الفروع إنما يعتبر شغلاً يكفي العلماء معظم سني عمره . لم يكن هذا النمو ممكناً لولا تطور الأساليب الكتابية وبشكل خاص انتشار الورق . انتشرت عادة جمع الكتب ، واقتناء النادر منها في أكثر من مكان ؛ ففي المكتبات الخاصة والعامة جرى تجميع الكتب الثمينة ، كما ازدهرت تجارة الكتاب وتعددت فروعها ، بل ان بعض الأغنياء من محبي جمع الكتب قد وظفوا العملاء لحسابهم بهدف البحث والتنقيب عن الكتب الجيدة والثمينة أو النادرة . بل ان أسعاراً خيالية قد دفعت أحياناً لقاء كتابات بخط المؤلفين أنفسهم ، كذلك عمد بعض العلماء لنسخ الكتب وبيعها وقد اعتاشوا من هذا السبيل . وبما أن أسعار الكتب كانت عالية أغلب الأحيان ـ وقد يحتاج نسخ بعض الكتب لسنوات طويلة ـ فقد عمد العلماء خاصة من لا يملك منهم الوسائل المادية الكافية ، لنسخ الكتب بأنفسهم . ونظراً لوجود الأخطاء في النقل ، ولقلة النماذج ، فلم يكن من وسيلة لتصحيح الأخطاء إلا بتكثير المخطوطات ، أي بجمع أكبر قدر ممكن منها ، حتى لو كانت لنفس الكتاب . حتى الطالب كان مضطراً لنسخ الكتب بنفسه ، إن مباشرة أثناء سماعه المحاضرات أو في منزله بنسخه عن زميل سابق ، مع إمكانية مقارنته ما ينسخ بما يسمع في أثناء تلقي الدروس . لعب شكل المخطوطات التي تشكلت منها الكتب دوراً بارزاً في تحديد الأسلوب العلمي . فلم يكن ممكناً الإشارة الى كتب بعينها (الى المصدر أو المرجع) الى الصفحة ، ولذلك كان على المؤلف أن يعيد نسخ صفحات بكاملها إذا ما أراد الاستشهاد بأي نص ، أو اقتباس أية فكرة . هكذا ظلت المعطيات إما عامة أو إنها ناقصة تعوزها الدقة .

تمتاز الكتب الاسلامية بابتدائها بعبارات البسملة . أما عناوين الكتب فقد تميزت بعد القرن التاسع بتركيبها من جملتين مسجعتين . فكتاب الحريري على سبيل المثال اسمه « درة الغواص في أوهام الخواص » . وعلى هامش الكتاب الواحد تكبُر الاشارات والشروحات التي قد تكون لكاتب آخر بحيث تحوي النسخة الواحدة أكثر من كتاب واحد .

طبعت الكتب العربية والتركية في أوروبا منذ القرن السادس عشر ، ولكن الطباعة قد تركزت بعد ذلك في بلدان المشرق . وفي اسطنبول وجدت أول مطبعة إسلامية مع بداية القرن الثامن عشر ، وكذلك في إيران ثم في القاهرة مع بداية القرن التاسع عشر ، أما الجمعيات الدينية المسيحية فكانت قد ابتدأت قبل ذلك بطبع الكتب . تعتبر مصر في الوقت الحاضر رائدة الكتاب والطباعة في العالم العربي ؛ يليها لبنان حيث تلعب الطباعة دوراً لا بأس به أيضاً .

A. Mez, Die Renaissance des Islâms, Heidelberg 1922, Nachdruck Hildesheim 1968; M. Weilweiler, Das Amt des Mustamli in der arabischen Wissenschaft, in; Oriens 4 (1951) 27 - 57; ders., Arabische Schreiberverse, in : E. Littmann - Festschrift, Leiden 1935, 101 - 120; A. Grohmann u. Th.

W. Arnold, Denkmäler islamischer Buchkunst, Leipzig 1929; 35 - 38, 113 - 115; F. Rosenthal, The Technique and Approach of Muslim Scholarship, Rome 1947; H. W. Duda, Das Druckwesen in der Türkei , in : Gutenberg - Jahrbuch 1935, 226 - 242.

Arabische Schrift- L'écriture arabe — الكتابة العربية

يعتبر الحرف العربي من أكثر الأحرف تداولاً في العالم . ولا تستخدم الحروف العربية في اللغة العربية وحسب ، بل هي الحروف التي تكتب بها لغات اسلامية أخرى كالفارسية ، والأردية والبربرية . وقبل تجديد طريقة الكتابة التركية عام 1928 ، وإدخال الحروف اللاتينية كان الحرف العربي هو حرف اللغة التركية . وفي أوقات لاحقة استعمل الخط العربي لكتابة لغات أخرى كاللغات القوقازية ، والماليزية (باهاسا في أندونيسيا) والصومالية ولغة الهوسا والسواحلية. هكذا امتدت الرقعة التي تستخدم الكتابة العربية من أواسط آسيا الى أواسط افريقيا ، ومن الشرق الأقصى حتى الأطلسي . يعود السبب في انتشار الكتابة العربية الى كونها الكتابة التي نزل فيها القرآن الكريم ، أي انها كتابة الاسلام والكتابة التي بواسطتها انتشرت الحضارة الاسلامية وتوسعت .

يقوم مبدأ كتابة اللغة العربية باعتماد الحروف الساكنة ، وتشير هذه الى الحركات والى الحروف الصوتية الطويلة . أما الحروف الصوتية القصيرة فترسم بالحركات التي قد

تكون فوق الحرف أو تحته . تستخدم هذه الحركات عادة في تشكيل الكلمات في القرآن الكريم . أما الكتابة الحديثة ـ من أدبية وصحفية فلا تعمد لاستعمال الحركات . لذلك بإمكاننا أن نجد أكثر من تفسير لبعض الكلمات ، وذلك بقلب حركاتها . مثالاً على ذلك كتب دون تحريك تبدل حركاتها فتصبح كَتَبَ ، كُتِبَ ، كُتُبْ . أما ما هو المقصود فذلك ما يؤخذ من سياق النص .

تكتب اللغة العربية من اليمين نحو الشمال. والحروف تلصق ببعضها غالباً وفي الاتجاهين إذ قد تلصق بما بعدها ، وثمة حروف يمكن أن تلصق بما قبلها وبما بعدها . وبذلك يمكننا إحصاء أشكال أربعة تكتب بها الحروف : فهي إما تكتب معزولة (كل حرف على حدة) أو تلصق بحرف اليمين ، أو بحرف الشمال ، أو بحرفي اليمين والشمال . بعض الحروف تتشابه من حيث الشكل ويفرق بينها بالنقط التي توضع فوقها أو تحتها ، وعلى الكاتب أن لا يسقط ذلك اطلاقاً وإلا ضاع المعنى المقصود كلياً .

باستعمال الحروف العربية في اللغات الأخرى ، تم استحداث حروف جديدة للاشارة الى التشديد . أما العربية فقد استعانت لذلك بالحركات ، (الشدة والمدة) .

بالرغم من جمالية الخط العربي أو الكتابة العربية على العموم ، فهي تعاني من جملة من النواقص : خلوها من الحروف المنفصلة ، عدم الامكانية في التمييز بين حروف كبيرة وحروف صغيرة . صعوبة التمييز بين الحروف التي تطبع بشكل متشابه ، خلو اللغة العربية من حروف تشير الى الاحداث القصيرة مما يوقع في صعوبة فهم بعض النصوص . كل هذه النواقص دفعت بالبعض للقيام بمحاولات لاصلاح اللغة ، فمنذ نهاية القرن التاسع عشر ، برزت محاولات لتجديد الكتابة والإستعانة بحروف لاتينية . إلا أن هذه المحاولات قد باءت جميعها بالفشل لاصطدامها بالتصورات التقليدية التي تعتبر الكتابة جزءاً من المقدسات التي لا يجوز المساس بها ، كما لا يجوز المساس باللغة العربية ـ لغة القرآن ـ أي لغة الوحي الالهي المنزل . وكل مساس بذلك يعتبر ارتداداً عن الإسلام . ومن الجدير ذكره أن تغيير الكتابة في تركيا والإستعانة بالحروف اللاتينية قد ترافق مع حركة علمانية شاملة .

فيما يتعلق بمصادر الخط العربي ، تظهر الدراسات ان لأصل الخط العربي أصولاً في الكتابات النبطية المأخوذة بدورها عن الآرامية . فما زالت الشعوب النبطية التي تعيش الى الآن في محيط الأردن وفي شمال السعودية تستخدم الكتابة الآرامية . تمتاز الكتابات الآرامية بتواصل الحروف وهذا ما تمتاز به الكتابة العربية أيضاً . تظهر النقوش النبطية المتأخرة تواصلاً كبيراً مع النقوش العربية القديمة (التي تعود الى ما بين القرنين الرابع

والسادس) إن من حيث التصوير الكتابي ، أو من حيث اللفظ . وقد انتشرت الكتابة النبطية في الحجاز في مرحلة كان للنبط فيها علاقات تجارية هامة ، بل مراكز تجارية حتى في قلب المدينة ، ومن هنالك انتشرت الكتابة في قلب الحجاز . ولحاجة اللغة العربية أو اللفظ العربي لسلسلة من الحروف المشددة كان الالتجاء للحركات والتنقيط .

يعتبر الخط الكوفي (نسبة للكوفة) من أقدم أنماط الخط العربي يليه الخط المعروف بالنسخي . أساس الكتابة بالخط الكوفي اعتماد الزوايا في بناء الحروف بناءً تركيبياً يتشابه مع أشكال البناء . والأرجح ان الخط الكوفي قد تطور ثم استقل عن نمط كتابة آخر يعتمد كتابة الحروف بشكل مدور تقريباً : استعمل الخط الكوفي في كتابة النقوش وللكتابات المسكوكة على العملات الى جانب كتابة القرآن الكريم . أما الخط النسخي وهو على العموم أسهل أو أكثر ليونة ، من الكوفي ويعتمد التدوير بدل الزوايا ، فقد استخدم في معظم المجالات الأخرى ، ومع نهاية القرن الحادي عشر أصبح هو الخط المعتمد بدل الكوفي حتى في كتابة القرآن الكريم . وعن الخط النسخي تفرعت أشكال كتابية أخرى استخدمت في النقوش وفي التزيين الكتابي وفي الرسوم بالحروف .

N. Abbott, The Rise of the North Arabic Script and its Kur'anic Development, Chicago 1939; A. Grohmann, Arabische Paläographie, 2, Wien 1971; R. Meynet, L'écriture arabe en question. Les projets de l'Académie de Langue Arabe du Caire de 1938 à 1968, Beirouth (Dar el-Machreq) 1968; M. Cohe, La grande invention de l'écriture et son evolution , Paris 1958.

كرسويل Creswell- Creswell

هو السر كابيل ارشيبالد كاميرون ولد 1879 ,9 ,13 . وهو أحد مؤرخي الفن البريطاني وأحد علماء الآثار . وأحد أهم البحاثة في تاريخ البناء الاسلامي المبكر . منذ عام 1919 أصبح كرسويل مفتشاً للمباني ، وعضواً في الإدارة التي تشرف على الأراضي في سوريا . وفي نفس العام أصدر دراسة قصيرة عن فن البناء الاسلامي في مصر حتى عام 1517 ، وكان ذلك الإطار لكتابه الضخم المؤلف من جزئين والذي عرض فيه لفن العمارة في مصر . صدر في أكسفورد عام 1952-60 . وتناول فن العمارة ما بين عام 937 وعام 1326 . أما كتابه الضخم الآخر ، فقد تناول فيه فن البناء الأموي ، والعباسي الأول ، والدولة الأموية في قرطبة وفن البناء لدى الأغالبة والسامانيين . (أوكسفورد 1932 ـ 40) في جزئين أيضاً. وقد صدر مختصر عنه عام 1958 . منذ عام 1912 دأب كرسويل على العمل في كتابه بيبلوغرافيا الفن المعماري ، وقد صدر عام 1961 عن الجامعة الاميركية في القاهرة وأضيف اليه ملحق جديد عام 1973 . تألفت البيبلوغرافيا

من 12000 عنوان (أضيف اليها لاحقاً 4000 عنوان آخر) مع ما يلحق بها من حواشي .
امتازت أعمال كرسويل بالاكتمال وبحسن الترتيب وبالدقة مما يجعل مؤلفاته من أهم الدراسات التي تساعد في الدخول الى عالم الفن الاسلامي بشتى فروعه .

الكشك Kiosk- Kiosk

كشك بمعنى قصر صغير : الكلمة فارسية الأصل وقد انتقلت عبر اللغة التركية الى اللغات الأوروبية . يعتبر الكشك الى حدٍ ما جناحاً مؤلفاً من بناء مستقل (القصور التي بنيت لأغراض العيد) وقد يكون الكشك أيضاً تابعاً للقصر باعتباره حوشاً أو مخزناً لـه . تمتاز الأكشاك الملحقة بالقصور الاسلامية بعدم انتظام نمط بنائها وبسقوفها المنخفضة . أما في أوروبا فقد انبثق هذا النمط من نمط بناء الأبراج التي لا وجود لها في المشرق . والكشك بمثابة استراحة خلف الاسوار ولا يتميز أحياناً إلا بأبوابه ونوافذه . تشكل الأكشاك الى جانب الجنائن والمساجد والآبار والقنوات نسقاً قائماً بذاته لا يمكن تجاهله . وقد بنيت هذه بوقت سريع نسبياً ، وأحياناً لمناسبات معينة احتفالية (الاحتفال بانتصار معين ـ حفلة ختان أو ما شابه) . ومادة البناء الغالبة هي الأخشاب والطوب . حتى في القرن السادس عشر شيد في اسطنبول كشك مرفق بقية مصنوعة من قماش الكتان وقد شيد هذا بمحاذاة معسكر السلطان ! ومن المعلوم أن معظم المباني المؤلفة من جناح واحد إنما شيدت لتؤدي وظائف محدودة : أما للاستقبال ، أو للاستراحة ، أو لاستقبال المبعوثين أو للاستشارة ، أو لحفظ الكتب أو الأعمال الفنية الأخرى ، أو لتأمين منظر يطل على البحر أو لمراقبة الفرق العسكرية الخ . . . تعود هندسة الأكشاك أساساً الى العصور الساسانية حيث أنشأت لتكون أجنحة خاصة لقضاء فترات الصيد ، مع ما يحيط بها من جنائن واسعة . ففي كل مكان حكمته الأسر التركية ـ المغولية الأصل نجد قصوراً تحيطها الأكشاك ، والمعسكرات : يستوي في ذلك كل من الطولونيين ، الكاراخانيين التيموريين والمغول . أما أكثر الأمثلة تكاملاً فهي السرايات التي أقيمت زمن العثمانيين في أضنة واسطنبول . وبالرغم من التأثر المبكر بهندسة القصور الأوروبية ـ الفرنسية بشكل خاص ـ فإن معظم قصور العثمانيين ، حتى ما بُني منها في القرن التاسع عشر قد ظلت عبارة عن سرايات لا تخلو من الأكشاك أو معسكرات تقليدية مع ما يتبعها من استراحات .

E. Esin , An Eighteenth Century «Yalt» viewed in the Line of Development of Related Forms in Turkic Architecture, in: Atti de Isecondo congresso internazionale di arte turca, Napoli 1965, 83-112; K. Tuchelt , Uferpaläste osmanischer Zeit am Bosporus, in: Zeitschrift für Kulturaustausch 12 (1962) 170-178.

الكعبة Kaaba- Ka'ba

الكعبة من أهم المقدسات في الاسلام . تقع الكعبة وهي كناية عن بناء مكعب الشكل وسط الجامع الكبير في مكة . الجدران الخارجية مغطاة عادة بقماش أسود - الكسوة . وعلى علو حوالي 10 أمتار نجد حزاماً موشى بالذهب ومطرزاً بآيات قرآنية . يقع باب الكعبة الى الجانب الشمالي الشرقي ، ومن الداخل نجد أن السقف مرفوع على ثلاثة أعمدة : وفي الداخل أيضاً نجد عدداً من الثريات المذهبة أو المغطاة بالفضة . وعلى الجدران الداخلية نجد كتابات محفورة ، أما الأرضية فهي من المرمر . والى جانب باب المدخل وضع الحجر الأسود ، الذي أصبحت جهته الخارجية جد ملساء ، وذلك بسبب ملامسته الدائمة إن باليد أو بالفم . لم تسلم الكعبة على مر التاريخ من تعرضها للحوادث . ففي القرن العاشر سرق القرامطة الحجر الأسود ولم يعد الى مكانه إلا بعد مضي 20 سنة . لم يشر القرآن الى الكعبة والى الحج إلا في المرحلة المدينية ، حيث حلت مكة بدل القدس كجهة يتوجه اليها المسلم في صلواته . هنا أشير الى ديانة إبراهيم باعتبارها من الديانات التي أخذت بالتوحيد حتى قبل اليهودية ، والى ابراهيم واسماعيل ينسب بدء تأسيس الكعبة . عام 628 بدأ المسلمون تأدية فريضة الحج في مكة وذلك بعد إعلان صلح الحديبية . وبعد ذلك بعامين افتتح المسلمون مكة وأبعدت عنها الأصنام ووضعت قواعد عبادة جديدة . وبعد عام 631 حرم على المشركين المشاركة في الحج الى مكة وبعد ذلك بعام واحد (632) أصبحت الكعبة من المقدسات الاسلامية الخاصة .

Art. Ka'ba in EI[2] (A.J. Wensinck / J. Jomier); E. Esin, Mekka und Medina, Frankfurt / M. 1964.

الكلمات المستعارة Lehnworter

إبان العصور الوسطى انتقل العديد من الكلمات العربية والفارسية والتركية الى أوروبا ، وذلك عبر طرق مختلفة . وكانت استعارة الكلمات أمراً لا بد منه نظراً لتفوق الحضارة العربية الاسلامية في القرون الوسطى ، ولاستحالة تجاهل البلدان الأوروبية لها . وهذا ما يفسر أيضاً انعدام وجود كلمات من أصل أوروبي في اللغات الاسلامية في تلك الحقبة ، أما في العصور الحديثة فإن الاتجاه قد تغير وبدأت العربية أو اللغات الاسلامية الأخرى تشهد أخذاً عن اللغات الأوروبية .

من حيث الترتيب الزمني ، بدأت الاستعارة أولاً عن العربية ، ثم عن التركية

التي أدت الفتوحات العثمانية الى انتشارها . وعبر العربية دخلت الكلمات الفارسية والهندية وعبر التركية تسربت الكلمات العربية والفارسية . أما اللغات الأوروبية التي كثرت فيها الكلمات المستعارة فهي اللغات المنتشرة على حوض البحر المتوسط وهي في الأغلب من أصل روماني . من الصعوبة بمكان تحديد الطرق التي تمت بها الاستعارة في اللغات الأوروبية ، ومع ذلك وخاصة بالنسبة للالمانية ، بإمكاننا وصف الطريق كما يلي : 1 ـ عن العربية انتقلت الكلمات الى الاسبانية فالفرنسية ثم الألمانية . 2 ـ عن العربية انتقلت الكلمات الى الايطالية فالفرنسية ثم الألمانية . 3 ـ عن العربية الى الايطالية فالألمانية . وبالإمكان أيضاً استعارة بعض الكلمات بطريقتين مختلفتين ، أما عبر الايطالية فالألمانية ، أو عبر الاسبانية فالألمانية . في الحالة الثانية ظلت أحياناً أداة التعريف العربية « الـ » مرتبطة بالكلمة الأصل . أما تسرب الكلمات التركية فقد تم عبر الايطالية ، وبخاصة عبر لغة أهل جنوى أو عبر اللغات المنتشرة في جنوب أوروبا الى جانب الفرنسية . أما انتقال الكلمات التركية الى الألمانية فقد تم أغلب الأحيان عبر الايطالية والفرنسية .

من الناحية الشكلية نجد أن الاستعارة كانت أقوى قديماً مما هي عليه في العصور الحديثة ، وكانت أيضاً أشد عن العربية منها من اللغات الأخرى . من ناحية مخارج الحروف استعاضت اللغات الأوروبية بألفاظ قريبة لما هي عليه الكلمة في اللغة الأم . كذلك تكيفت الكلمات مع طرق الاشتقاق السائدة في اللغات الأوروبية . فكلمة أمير : قائد الجيش العربية أصبحت أدميرال وذلك بمقارنة الكلمة المستعارة مع معنى قريب مشتق من اللاتينية وهو admiratus = بمعنى « يثير الاعجاب » . وأما كلمة دار الصناعة العربية فتحولت في الجنوية الى arzana بحذف الدال من أولها لأن إثبات ما يقابلها «d» تعني إثباتاً لحرف من حروف الجر . أحياناً تضيف الفرنسية حرف h وذلك من أجل استقامة اللفظ . أخيراً دخلت الكلمات أحياناً مع أداة التعريف كما الى الاسبانية وأحياناً بدونها . كلمة سكر مثلاً بالاسبانية azúcar ـ وبالألمانية Sukkar .

من حيث الطرق التي مرت بها الكلمات المستعارة الى اللغات الأوروبية لا بد أول الأمر من لفت الأنظار الى الفتوحات العربية التي وضعت العرب وجهاً لوجه أمام الشعوب الرومانية . أكثر الكلمات المستعارة عن العربية نجدها في الاسبانية ثم البرتغالية وبدرجة أقل في الايطالية والسردينية . أكثر هذه الكلمات هي أسماء بضائع أو مزروعات : مثل الكحول ـ العود ـ الزعفران ـ السكر الخ . إبان الحملات الصليبية أيضاً تم إدخال كلمات جديدة مثل بدوي ـ خليفة ـ ليمون ـ طبل الخ . ثمة كلمات

عـربية أخـرى انتقلت بطريق التجـارة وعبر الـطرق البحريـة ، بخـاصـة عبـر جنـوى والبندقية ، بعض هذه الكلمات تشير الى أسماء مستعملة لـدى البحارة : مثـل كلمات مخزن ـ طرح ـ تعريف انتقلت معظم هذه الكلمات عبر اللغـة المحكية وعبـر الاحتكاك المباشر . إنما هناك مجموعة أخرى قد انتقلت عبر اللاتينية بعد أن ترجمت المؤلفات العربية خاصة في طليطلة وبالرمو . إلا أن هذه المجموعة لم تصل إلا بطرق غلب عليها النقـل وإبدال الحروف . مثل كلمة السمت التي أصبحت Zenith ـ يدور معظم هذه المجموعة في إطار الكيمياء وعلم الفلك والصيدلة والطب والرياضيات .

في العصور الحديثة أدى الوجود الاستعماري لاستعارة بعض الكلمات مثل كلمة Razzia بالألمانية أو الفرنسية وهي مستعارة من غزية . كما أن أدب الرحلات قد أدخل كلمات أخرى مثل فلاح = Fellach وأخيراً أدخلت أجهزة الاعـلام كلمات جـديدة شائعة . مثل فدائي = Fedai .

أما الكلمات التركية فقد وصلت الى أوروبا بطرق متعددة . الاستعارات الأولى تمت عبر التجارة وبواسطة البندقية بالتخصيص ، مثل كلمة Kaffé المأخوذة من التركية Kahve أو العربية القهوة . مثلها كلمة كشك التي أصبحت Kiosk أو كلمة سراي التي أصبحت Sorail . ثمة كلمات تركية متعددة انتقلت الى اللغات المنتشرة في جنوب شرق تركيا . كذلك أدخل الرحالة كلمات شائعة في تركيا مثل حريم ـ منارة ـ ملا ـ مؤذن ـ ومعظمها من أصل عربي .

أما استعارة الكلمات الفارسيـة فتمت عبر العـربية أو التـركية . والأمثلة المقدمة سابقاً توضح ما نشير اليه .

E. Littmann, Morgenländische Wörter im Deutschen, Tübingen [2]1924; K. Lokotsch, Etymologisches Wörterbuch der europäischen... Wörter orientalischen Ursprungs, Heidelberg 1927; W. v. Warburg (Hrsg.), Französisches etymologisches Wörterbuch, 19. Bd: Orientalia, Basel 1967; W. M. Watt, The Influence of Islam on Medieval Europe, Edinburgh 1972.

الكندي — Kindi- al-kindi

توفي الكندي في بغداد حوالي سنة 870 . ونظراً لتحدره من أصول عربية ، فقد عرف الكندي بـاسم « فيلسوف العـرب » . يعتبر الكنـدي من أوائل المسلمـين الذين استطاعوا تحصيل ثقافة يونانية عالية ، بما في ذلك العلوم اليونانية . ينسب اليه ما يزيد على 300 مؤلف ، في الفلسفة والطب والرياضيات والفيزياء والبصريات وعلم النجـوم

والموسيقى . وقد وصلنا منها ما يزيد على 70 كتاباً . ظهر الكندي في الوقت الذي كانت فيه مدرسة الاعتزال بمثابة المدرسة الكلامية الرسمية . كفيلسوف ، تميز الكندي بإدخال عناصر أفلوطينية محدثة الى الفلسفة الأرسطوية . أبدى الكندي اهتماماً بالفلسفة الأرسطوية من خلال الشروحات على الأعمال المنطقية والطبيعية لأرسطو ، ومن خلال تأليفه المنظم والمقدمات التي وضعها خصيصاً لذلك . لم تكن المجادلات الدينية السائدة في عصره غريبة عنه ، وقد انعكس ذلك في كتاباته عن أزلية العالم من خلال أخذه بالقول بنظرية الفيض التي اقتبسها من الكتابات الافلوطينية : فالفلك الأعلى الذي يعتبر أساس الكون فيما بعد إنما هو من خلق الله مباشرة وقد أوجده تعالى في وقت محدد وبإمكانه إعدامه ساعة يشاء . مثل هذا التناغم بين الفلسفة والوحي ليس غريباً عن فكر المعتزلة بشكل عام . في هذا الإطار يعتبر الوحي أعلى من الفلسفة من حيث تمثيله للحقيقة ، إذ يعتبر حدس الأنبياء أعلى وأهم من طريقة الفلاسفة القائمة على التجريد النظري . مثل هذه الأراء تعتبر الى حد ما بعيدة أو مستقلة عن الفلسفة الاغريقية القديمة : ولا بد من افتراض أن أساتذته في الفلسفة كانوا في غالبيتهم من المعلمين المسيحيين السريان ، الذين تابعوا التقاليد الفلسفية اليونانية .

àh. Ritter u. R. Walzer, Uno scritto morale inedito di Al-Kindi, in: Antti della Reale Accademia Nazionale dei Lincei, classe di scienze morali 336, seria VI, vol. VIII, fasc. I, Rom 1938, 1-64; F. Rosenthal Al-Kindi and Ptolemy, in : Studi orientalistici in onore di Giorgio Levi della Vida, II, Rom 1956, 436-456; R. Walzer, New Studies on Al-Kindi, in: Greek into Arabic, London 1962; N. Rescher, Al-Kindi, An Annoted Bibliography, Pittsburgh 1964.

الكويت — Kuwait- Kuwait

كان عدد سكان الكويت عام 1970 حوالي 733 ألف نسمة . يشكل المهاجرون من إيران ما نسبته 53% منهم الى جانب مهاجرين آخرين من باكستان والى جانب الفلسطينيين . أسست مدينة الكويت في القرن الثامن عشر في المناطق التي تقع تحت سيطرة قبائل عنزة وكانت أول الأمر مدينة تجارية ومقراً لصيادي الأسماك . منذ عام 1756 تولى آل صباح قيادة قبائل عنزة ، وعام 1871 أصبحت الكويت جزءاً من ولاية البصرة العثمانية ولكن لوقت قصير إذ أصبحت الكويت بعد عام 1899 جزءاً من الأراضي التي يشملها الانتداب البريطاني وقد استمر هذا الانتداب حتى عام 1961 . ومنذ هذا التاريخ أصبحت الكويت دولة مستقلة تتمتع باحترام العالم العربي نظراً لغناها النفطي الذي بدأ انتاجه منذ عام 1946 . منذ عام 1967 تقوم الكويت بنصرة الدول العربية المحاربة لاسرائيل ولا سيما الفلسطينيين . وبسبب توفر مجالات العمل أصبحت

الكويت مركزاً جذب العديد من المهاجرين إلا أن هؤلاء لا يتمتعون بالحقوق السياسية والاجتماعية التي يتمتع بها المواطنون الأصليون . بموجب دستور عام 1962 يقوم الأمير بتعيين رئيس وزرائه (ولي عهده عادة) والوزراء وفي الكويت أيضاً مجلس نواب منتخب . لا وجود للأحزاب في الكويت بل نجد جماعات تسعى لاحداث اصلاحات اجتماعية . أما نظام القضاء الكويتي فهي صورة عن القضاء المصري مع تأمين حرية دينية وصحافية محدودة . غالبية السكان هم من السنة . وفي الكويت نظام مدرسي جديد وفيها جامعة أسست عام 1966 هذا الى جانب معاهد أبحاث عليا متعددة والى جانب مدرسة دينية .

F. Kochwasser, Kuwait, Tübingen 1961.

كي سواحيلي : كيسواحيلي — Kiswahili- Ki-Swahili

كلمة من مقطعين . كي . وسواحيلي (تسكين السين في أول الكلمة) وهي تحريف لكلمة سواحل (ج ساحل العربية) بطريقة لفظ قبائل البانتو . والكلمة تدل على اللغة الرسمية المعروفة الآن في تانزانيا . وهي في الأساس اللغة التي انطلقت من عُمان وعرفتها الجماعات التي أسلمت من بين شعوب البانتو على الشواطىء الافريقية الشرقية وبما في ذلك جزيرة زنجبار . تمتاز لغة كي سواحيلي بكثرة الكلمات الغربية فيها ولا سيما الكلمات المستعارة من اللغة العربية ومن اللغات الاسلامية الأخرى ، من هنا بالإمكان تصنيف هذه اللغة من ضمن اللغات المتعارف على تسميتها بالاسلامية . مع العلم أنها تصنف من ضمن اللغات المنتشرة في أوساط قبائل البانتو . كذلك انتشرت هذه اللغة خارج حدود تانزانيا وعمت مناطق متعددة في افريقيا السوداء . أما الكلمات العربية فقد خضعت لطريقة اللفظ السائدة في أوساط البانتو - أي أنها خضعت للمخارج الصوتية التي يتميز بها هؤلاء . فالأفعال على سبيل المثال لا تستعمل في صيغة الفعل التالي ، بل بصيغة الماضي أو الأمر للدلالة على المعنى منها حتى لو كان المقصود فعلاً في الماضي . أما الكلمات الأخرى الغريبة المستعارة من لغات إسلامية معينة ، فلم تخضع بدورها لقواعد معينة . بل جرى تصنيفها بطريقة غير منتظمة . مثلاً على ذلك كلمة كتاب تلفظ في الكي سواحيلي كتابو . والجمع منها يصبح فيتابو . الى جانب الاستعارة من اللغة العربية ، حيث استعيرت المفاهيم الدينية إجمالاً ، استعارت الكي سواحيلية كلمات هندية وفارسية وتركية وإن كانت نسبة هذه الكلمات قليلة الى حد ما . أما تركيب اللغة وأسلوبها فهما قريبان الى حد من ما هو جارٍ في اللغة العربية . تكتب هذه اللغة حالياً بحروف لاتينية (مستعيرة طريقة الاملاء المعروفة في اللغة الانكليزية) أما

سابقاً فكانت الكتابة فيها بأحرف عربية . ولقد تعزز وضع الآداب الاسلامية داخل اطار هذه اللغة وذلك بفضل الأعمال التبشيرية التي أسهمت بها الطائفة الأحمدية .

A. Seidel, Suaheli Konversationsgrammatik, Heidelberg [2]1941.

الكيمياء Alchimie- Alchimie

اعتبرت الكيمياء العربية جزءاً من الفلسفة الطبيعية، عبرت عن ذاتها بطريقين مختلفين فهي أولاً علم ، وعلم كيميائي بالتحديد ، وهي بالتالي محاولة لتفسير العالم ولكن بطريقة اسطورية (تمثيلية) . يعود مصدر الكيمياء عند العرب الى اليونان ، إن عبر ممثلين خرافيين (مثل هرمس) أو عبر ممثلين فعليين أشارت اليهم المصادر .

أساس الكيمياء عند العرب هي الآراء التي قدمها أرسطو من حيث اعتباره الأجسام مؤلفة من 4 عناصر وهي التراب والماء والهواء والنار . ولكل من هذه العناصر زوج من الصفات التي تلتصق بها ، والصفات هي البرودة والرطوبة والحرارة واليبوسة (البرودة واليبوسة تؤلف التراب على سبيل المثال) . ومن الأمثلة الأخرى ، وبخاصة المعادن يعتبر الزئبق مزيجاً من برودة ورطوبة ، والكبريت من حرارة ويبوسة . وباختلاطها في باطن الأرض ، وتبعاً لدرجة نقائها ولكيفية امتزاج هذه العناصر بنسب معينة ، وبتأثير الكواكب تتكون المعادن على اختلافها . وعن طريق طرح ما يعلق بالمعادن من أوساخ (رسوبات) وبتحسين طريقة تمازج العناصر يمكن استخراج أكثر المعادن كمالاً ، الذهب ، من سائر المعادن الأخرى الأقل كمالاً والأسوء تمازجاً ، وذلك بوقت أسرع مما تحتاجه الطبيعة لتحويل المعادن في باطن الأرض . والعملية هذه تصبح ممكنة فعلاً إذا ما تم استخدام الأكسير الذي يوازي فعله فعل الخميرة إذا ما تم دمجه مع الأجسام الأدنى منزلة منه . أدى العمل على استخراج الاكسير للتوصل الى عدد من الطرق الكيميائية ، كالتقطير ، والتصعيد ، ومزج المعادن بالزئبق ، كما أدى أيضاً الى اكتشاف وتصنيع عدد من الأدوات اللازمة لصناعة الكيمياء مثل أدوات التقطير ، والمكابس أو ما شابه . كذلك أشير الى أسماء المعادن بأسماء مستعارة ، خاصة من الكواكب والنجوم فأشير الى الذهب باسم الشمس مما عقد الأمور ، لا سيما النصوص التي تتعلق بالكيمياء .

يعتبر جابر بن حيان الذي يفترض أنه عاش في القرن الثامن ، مؤلف أوسع المصنفات الكيميائية . لكن ومنذ القرن العاشر بدأ الشك بوجود جابر بن حيان ، ومن

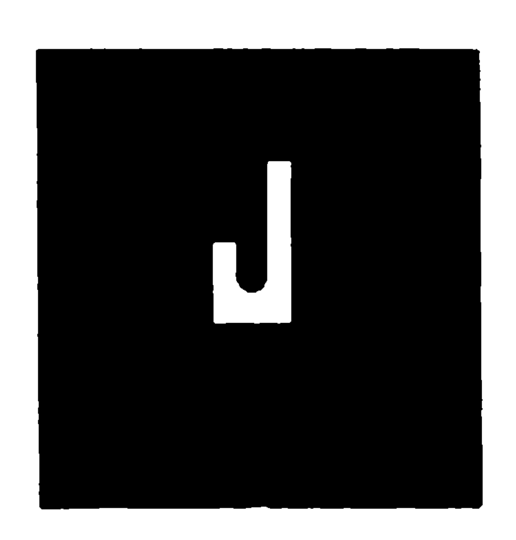
الثابت الآن أن مؤلفات جابر المعروفة باسمه لم تكن لشخص واحد على الاطلاق ولم توضع جميعها قبل القرن العاشر بمطلق الأحوال . وإلى جانب النظرية المتعلقة بالزئبق وبالكبريت وبتلك التي تتناول موضوع الاكسير نجد نظريات أخرى ذات علاقة بالتوازن ، من ذلك التوازن بين العلاقة الكمية للمعادن والأجسام وبالقيم العددية التي أعطيت للحروف (يؤخذ اسم المعدن أو الجسم وتحسب قيمته بجمع القيمة العددية الموازية لكل حرف من حروف اسمه) .

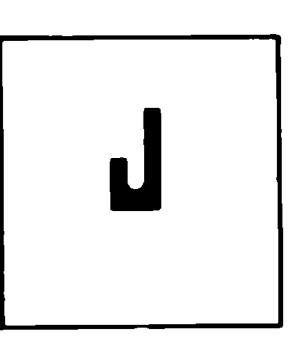
أما العلم الذي وضعه جابر بن حيان فلم يكن تمثيلياً ، بل كان تجريبياً بالفعل . وكان جابر فيما بعد مرجعاً لمعظم الكيميائيين الذين أتوا بعده . وفي أوروبا بالذات يعتبر جابر بن حيان الأصل لكل الكتابات اللاتينية التي أوردت اسمه (أو اسماً يشابه اسمه)، ولكن بعض هذه الكتابات تعتبر متأخرة جداً عن العهد الذي وجد هو فيه بالفعل . كذلك حاول الرازي (الطبيب) مزاولة الكيمياء كما حاول العمل على تحويل المعادن إلا أنه كان كيميائياً تطبيقياً ومنظراً في آن . لقد استخدم العديد من المواد والأجسام التي صنفها تبعاً لخصائصها ولتركيبها الطبيعي . كذلك اكتشف الرازي بعض الأدوات التي تستخدم في هذه الصناعة . أما العالمان الكبيران ابن سينا والبيروني فكانا من أنصار النظرية التي تتعلق بتكون المواد ، ومن أنصار النظرية المتعلقة بتركيب الزئبق - وبالكبريت ، إلا أنهما كانا من أخصام الكيمياء - وذلك من خلال اعتقادهما السائد أنه ليس بوسع الصنعة أن تقلد أو أن تحاكي الطبيعة . أما الهمذاني (من القرن العاشر) فلم يشتغل لا بتحويل المعادن ولا أولى نظرية تركيب الزئبق أو الكبريت أية عناية ، إلا أنه دافع عن الكيمياء معتقداً بإمكانية تقليد الطبيعة أو محاكاتها عن طريق تصفية المعادن وتنقيتها بطريقة كيميائية - تقنية ، كالمزج بالزئبق مثلاً ، كما وصف الطريقة التي يمكن بموجبها تحويل الحديد الى فولاذ . مثل هذه الممارسات الكيميائية العملية كانت الممهد الفعلي لتطور علم الكيمياء كعلم . من المصنفات الكيميائية الاسطورية - أو الكيمياء غير العلمية - نشير الى اشعار كل من ابن أميل ، وابن أرفع رأس (كلاهما في القرن العاشر) حيث وصفا طريقة تحويل المعادن بلغة سرية (تمثيلية) مستندين في الوقت نفسه الى نظرية مخاطبة الأرواح . أما آخر الكيميائيين المعروفين فهو الجلداكي (من القرن الرابع عشر) الذي شرح أشعار سلفيه ومطوراً في الوقت عينه نظريات جابر بن حيان ومقدماً نظرية خاصة حول كثافة الأجسام .

ترجمت أعمال الكيميائيين العرب ، كما ترجمت الكتب الطبية ، الى اللاتينية وقد تأثر بها العلماء أمثال البرتوس ماغنوس وروجر بيكون . وكان لتصورات الكيميائيين المتعلقة بمحاكاة الطبيعة ، بل بإمكانية تحسينها ، صدى واسعاً ، خاصة ما يتعلق بالعلم

التجريبي ، وبالمعتقدات العلمية الحديثة المتعلقة بنظريات التطور . كذلك اقتبست الكيمياء الغربية عن الكيمياء العربية أدواتها ووسائلها ، بل استعارت بعض العبارات من اللغة العربية ، سواء أكانت أسماء أجسام أم أسماء أدوات مثالاً على ذلك الكلمات التالية : الكحول ، ـ الشبة ـ قلوي ـ نفط ـ نطرون ـ ملح النشادر ـ صودا ـ الانبيق . بل ان نظرية تركيب الزئبق والكبريت ظلت تلاقي رواجاً حتى مطلع القرن الثامن عشر . والى الآن ما زالت الكيمياء ، باعتبارها علماً سرياً من العلوم التي تلعب دوراً كبيراً خاصة في الجمعيات السرية ، لا سيما الصوفية منها .

M. Ullmann, Die Natur-und Geheimwissenschaften im Islam. Leiden 1972.


J



لبنان **Libanon- Liban**

عام 1971 كان عدد سكان لبنان حوالي 2,87 مليون نسمة . منهم حوالي 200,000 فلسطيني . 90% من السكان العرب المسلمين والمسيحيين . والموارنة 60 % من المسيحيين . دخلت الشواطىء اللبنانية في الاسلام منذ وقت مبكر ، في حين تأخر انتقاله الى الداخل حتى القرن التاسع حيث تجاور مع جماعات مسيحية مختلفة . ثم ان انتشار الاسلام قد ترافق مع توزيع طائفي بحيث كثر الشيعة (المتاولة) في الجنوب ، والدروز في جبال حرمون والسنة على السواحل لا سيما في طرابلس . استمر الانقسام الجغرافي طويلاً إلى أن استطاعت الأسرة المعنية ـ وهي أسرة درزية (1516-1697) والشهابية (1697-1914) توحيد البلاد . أدت الاتصالات المبكرة مع الموانىء الأوروبية ، وبخاصة موانىء فرنسا ، في القرن التاسع عشر الى مزيد من التدخل السياسي لحساب المسيحيين . وبعد إعلان الجمهورية عام 1926 استمرت القلاقل السياسية ـ الدينية بل لقد استمرت حتى بعد حصول لبنان على استقلاله عام 1944 . حافظ النظام الديموقراطي الرئاسي وبموجب دستور عام 1926 على نظام برلماني يراعي وجود 6 نواب مسيحيين مقابل خمسة من المسلمين . أما رئيس الجمهورية فهو ماروني عادة ورئيس الحكومة سني . من جملة المشاكل التي لم تحل حتى الآن مشكلة العلاقات الفعلية ما بين الفئات الشعبية المختلفة ، ومشكلة العلاقة مع سوريا ، إذ يعتبر البعض ، ولا سيما من المسلمين أن فصل لبنان عن سوريا كان من وضع السلطات المنتدبة . تجاوزت الأحزاب الجماعات الدينية على اختلافها كذلك تشهد الجامعات المختلفة وجوداً لمعظم الفئات الدينية علماً أن لبعضها مؤسسين مسيحيين كالجامعة الاميركية واليسوعية ، ولبعض الأخرى مؤسسين مسلمين كالجامعة العربية في بيروت .

P.K. Hitti, Lebanon in History, London 1957; W. Kewenig, Die Koexistenz der Religionsgemeinschaften im Libanon, Berlin 1965.

Schwein fleisch- Viande du Porc — لحم الخنزير

يحرم على المسلمين أكل لحم الخنزير ، وذلك لنجاسته ، أي لعدم نظافة الخنزير . فقد أمر الاسلام المسلمين اختيار طيبات ما رزقوا. وحرم على المسلمين « الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله » (البقرة 173) . خلافاً لمحرمات أخرى كالخمرة ، فإن الالتزام بالامتناع عن أكل لحم الخنزير كان كاملاً . ولذلك نادراً ما نجد في البلدان الاسلامية مزارع لتربية الخنازير ، بل ان الأقليات الدينية غير المسلمة والمقيمة في بلد اسلامي غالباً ما تمتنع عن تربية الخنازير .

قاموس الاسلام ، مقالة طعام . ليون 1941 .

Lachmiden- Les Lakhmides — اللخميون

هم أبناء قبيلة لخم وعرفت بملوكها من أسرة نصر . تتحدر قبيلة لخم من سوريا (؟) وإبان القرن الثالث (؟) انتقلت الى الحيرة على الفرات الأسفل . كان اللخميون عمال الساسانيين (226-651) . وقد أوكل اليهم مهمة حراسة الأراضي الزراعية من توغل البدو ولهذه الأهداف تحول اللخميون الى دويلة تابعة للساسانيين تعاقب المعتدين وتتناول لقاء ذلك عمولتها. الى جانب هذه المهمة دخل اللخميون في صراع مرير مع الغساسنة وهم من القبائل العربية المتحالفة مع البيزنطيين . استطاع المنذر الثالث (505-554) ان يتولى عرش الحيرة مبعداً بذلك آخر ملوك كنده من أهل شمال الجزيرة العربية وقد وصف المؤرخ بروكوب المنذر بأنه خصم القيصر اللدود . كذلك تولى اللخميون مهمات سياسية استشارية في بلاط المدائن (على دجلة بالقرب من بغداد) . وقد تولى بعضهم منصب الردف ، ويقوم هذا المنصب على اختيار رجل مرموق من القبيلة الأساسية ليتولى في قلب عشيرته السهر على النظام وتحقيق الهدوء . لعب بلاط اللخميين فيما قبل الاسلام دوراً بارزاً على صعيد الاهتمام بالشعر وبالشعراء . يعتبر المؤرخ والنسابة ابن الكلبي (738-819) من أشهر من أرخ للخميين وتتبع أنسابهم وأشخاصهم .

W. Caskel, Gamharat an-nasab-Das genealogische Werk des Hisam ibn Muhammad al-Kalbi, Leiden 1966; G. Rothstein, Die Dynastie der Lahmiden in al-Hira, Berlin 1899.

اللغة الاسلامية الاساسية هي العربية . وهي لغة سامية ، لغة الوحي ولغة العبادات في الاسلام . والى السامية أيضاً تنتمي لغة المسيحية ، الأرامية وقد استعارت العربية من الأرامية الكثير من المفردات . أما أهم اللغات الاسلامية المتفرعة من اللغات السامية ـ الحامية (الأفرو آسوية) فهي البربرية ، الصومالية ولغة الهوسا . فهذه اللغات الى جانب لغة البانتو ، المعروفة باسم كي سواحيلي هي اللغات السائدة في شرق افريقيا وهي لغات تأثرت معجمياً بالعربية ، فاكتسبت العديد من مفرداتها .

تأتي الفارسية من حيث الأهمية بعد العربية ، تليها اللغات الهندية الأردية ، والسندية والبنغالية التي تنتمي الى عائلة اللغات الهندو جرمانية . ثم اللغات التركية ، العثمانية ، والتركية الحديثة . كذلك تأثرت جميع هذه اللغات بالعربية وأخذت من مفرداتها . من اللغات الإسلامية الهامة أيضاً ، البهاسا الأندونيسية وهي اللغة الرسمية الآن في أندونيسيا . وقد ظهر تأثير العربية في اللغات الأخرى بوضوح في استعارة العلم مثلاً ، وفي استعارة الأشكال اللغوية الهامة .

Th. A. Sebeok, Current Trends in Linguistics. 6. Linguistics in South West Asia and North Africa. The Hague 1970; A. Meillet - M. Cohen (Hrsg.), Les langues du monde. 3 Bde, Paris 1952.

Arabisch- Langue arabe اللغة العربية

اللغة العربية هي اللغة التي يتداولها الآن ما يزيد على 120 مليون نسمة . تنتشر هذه اللغة في الدول العربية . ويتكلم بها بعض الأقليات العربية الأخرى المنتشرة في الاتحاد السوفياتي ، في أفغانستان ، في إيران ، في جنوب شرق تركيا . وبذلك يمتد نفوذها من أواسط آسيا شمالاً الى أواسط افريقيا جنوباً ، من الأطلسي غرباً حتى المحيط الهندي شرقاً . كذلك تتكلم بعض المجموعات أو الجاليات العربية المهاجرة من لبنان وسوريا بشكل خاص وبعد القرن التاسع عشر الى جنوب أميركا اللغة العربية . إضافة الى ذلك تعتبر اللغة العربية اللغة المقدسة ـ لغة العبادة ـ بالنسبة للمسلمين من غير العرب . في القرون الوسطى كانت اللغة العربية لغة الاسلام العالمية ـ ولغة الحضارة الاسلامية ، وقد استعان بها ، ولأسباب علمية حتى ، المسلمون عند العرب . نظراً لما تمتعت به اللغة العربية في العالم الاسلامي في القرون الوسطى ـ إذ أصبحت من أكثر

الأدوات الجامعة مركزياً لأطراف واسعة الانتشار ، نظراً لذلك يمكننا مقارنتها بالدور الذي لعبته اللغة اللاتينية في القرون الوسطى . وقد أعطت هذه اللغة ، عبر ما تم من اتصالات مباشرة بين العرب والرومان ، وعبر ما تم من ترجمات الى اللاتينية ، أعطت العديد من العبارات والكلمات التي أصبحت جزءاً منها . كذلك كان للغة العربية تأثيراً كبيراً في اللغات الأخرى التي يتداولها المسلمون ؛ فثمة العديد من المفردات العربية قد أصبحت جزءاً من اللغتين الفارسية والتركية ، بل حتى أحرف الوصل والعطف قد استعيرت من العربية . وعبر اللغة التركية وصلت مفردات عربية كثيرة الى لغات جنوب شرق أوروبا وآسيا . وعبر الفارسية وصلت المفردات العربية الى اللغات الشرقية الاسلامية وصولاً الى اللغة الأردية ، وعبر الصومالية والسواحلية دخلت المفردات العربية قاموس لغات وسط افريقيا . بالاحتكاك المباشر تمكن التجار العرب من نقل مفردات عربية الى اللغة الأندونيسية . الى جانب المفردات التي انتقلت من العربية الى لغات اسلامية أخرى ، نسجل انتقال أسماء علم عربية وأسماء أماكن ، حتى شكل التحية العربية . إلى هذه اللغات الاسلامية . إلا أن تزايد حدة الشعور القومي لدى بعض الشعوب الاسلامية في العصر الحاضر قد عززت نزعة الاستغناء عن الكلمات المستعارة من العربية واحلال صيغ وكلمات جديدة مكانها .

فيما يتعلق بموقع اللغة العربية ، نشير الى ارتباطها باللغة السامية ، التي تتفرع منها ؛ تبعاً للتقسيمات التي أعطاها علماء اللغات حتى الآن ، تعتبر اللغة العربية فرعاً من اللغات السامية التي تضم الى جانبها لغات أخرى كلغة جنوب شبه الجزيرة (السبئية) ، واللغات الأثيوبية الى جانب اللغات المتبقية من مجموع اللغات الجنوبية السامية ، التي تعتبر الى جانب الآرامية والعبرية من ضمن المجموعة الشاملة التي تعتبر من اللغات السامية الحديثة ، بالمقارنة مع الأكادية واللغات السامية الشرقية التي تعتبر من اللغات السامية القديمة . ينطلق هذا التقسيم من المناطق الجغرافية التي شهدت انتشار هذه اللغات . بالنسبة للغة العربية ، تعتبر المناطق المرتفعة في وسط شبه الجزيرة العربية نقطة الانطلاق باتجاه المناطق التي كانت تحت سلطة الآراميين في الشمال وذلك قبل بدء الاسلام ، كما انتشرت أيضاً باتجاه الشرق منطقة الآراميين والفرس ، وباتجاه الجنوب حيث تسود لغات جنوب شبه الجزيرة . ومع الفتح الاسلامي توجت اللغة العربية أوج انتشار لها . من أقدم الشواهد الموجودة بأيدي الباحثين عن اللغة العربية نجد بعض اسماء العلم التي حفظتها المصادر الأشورية منذ القرن التاسع قبل الميلاد ، كما نجد نقوشاً نبطية ـ آرامية وبعض أوراق البردى التي تعود الى القرن الخامس قبل الميلاد ، وفيها إشارات الى أسماء عربية . إلى جانب ذلك نجد كتابات تذكر كلمات

وأسماء عربية في النقوش الآرامية في تدمر وتعود الى القرن الأول قبل المسيح ، وأخيراً نشير الى نصوص سريانية قديمة وبعض الأدبيات السريانية التي يعود تاريخها الى الفترة التي ظهر فيها السيد المسيح . ولعل أهم النصوص وأوثقها وأوسعها هي تلك التي تتداول أسماء العلم والتي أثبتتها المصادر النبطية ، مما قد يوحي بأن النبط كانوا من أصل عربي ، وقد استخدموا اللغة الآرامية لحاجتهم الى الالتزام بشكل مكتوب ، أو بلغة مكتوبة . والى جانب أسماء العلم نجد في اللغة النبطية بعض صيغ اللغة الأم ـ اللغة العربية ـ بما في ذلك بعض القواعد النحوية وقواعد التركيب . مما لا شك فيه أن هذه الاستعارات قد ازدادت مع الوقت كما توحي بذلك النقوش النبطية المكتشفة . ومن آخر النصوص التي وصلتنا من النقوش النبطية ـ الآرامية نشير الى نقش « نمارة » ويعود تاريخه الى عام 328 بعد الميلاد ، وهو نقش وصلنا مكتوباً بلغة عربية . ولكن الغموض ، بل الشك ، إنما يكتنف النصوص التي توصف « بالعربية » والمكتوبة بلغة عربية جنوبية ، وبخاصة بلغات ثمودية وصفوية ولحانية ، ومعظمها نقوش تعود الى ما قبل الاسلام ، وقد اكتشفت في مناطق تقع وسط شبه الجزيرة العربية . وفي القرن الخامس بعد الميلاد ظهرت اللغة العربية المتوارثة ـ وكان ظهورها شبه مفاجىء إذ بدت متكاملة منذ بدء التعامل بها ، كما بدت لغة أدبية تحمل في طياتها تراثاً شعرياً بدوياً غزيراً جداً . أما كيف تكونت هذه اللغة ، فإن الغموض ما زال يكتنف نشأتها ؛ ولكن مما لا شك فيه أنها قد خضعت لتطورات استغرقت مرحلة طويلة ، هذا ما يظهر من التراث الشعري التقليدي . لقد كانت هذه اللغة العربية الموروثة (الكلاسيكية) اللغة الفصحى وأداة الوصل فيما قبل الاسلام ما بين الشاعر والخطيب والكاهن ، وهؤلاء هم المبرزون في المناسبات العامة عادة . إذ لم تكن اللغة العربية الموروثة بأي حال من الأحوال لغة الاستعمال اليومي ، ولم يكن بوسع كل فرد أن يستعملها بهذا الشكل الأدبي الرفيع الذي وصلتنا فيه مما يوحي بانتشار لهجات متعددة قريبة من اللغة الفصحى . وقد أشار علماء النحو والقواعد الى تفاصيل ذلك . حتى القصائد العربية الفصيحة لم تخلو من إثبات بعض التعابير والصيغ العامية . وهذا ينطبق أيضاً على الكتابات النبطية ـ العربية المكتشفة في نقوش نمارة ـ النص الذي أشرنا اليه أعلاه . لقد أعطت اللغة الآرامية في مرحلة ما قبل الاسلام اللغة العربية العديد من المفردات الآرامية والفارسية واليونانية واللاتينية .

تتميز اللغة العربية الموروثة ـ اللغة الفصحى ـ كما تتميز اللغات السامية أيضاً بنمط تركيب خاص ، بحيث تبدو الكلمات مؤلفة من عدد محدد من الصوتيات والمقاطع المحدودة سلفاً ـ والتي لها وظيفة محدودة . بحيث يبدو الاشتقاق سهلاً وممكناً وبسرعة

فمن الجــذر « درس » عــلى سبيــل المثــال نشتق الاسم « دارس » ، واسم المكــان «مدرسة» . وبالقياس على هذه الأمثلة نصل الى نتائج متشابهة بالنسبة لكلمات أو أفعال أخرى . من هنا تبدي اللغة العربية طواعية في الاشتقاق مما لا نلمسه في لغات سـامية أخرى كالآرامية أو العبرية .

بعد الفتوحات العربية في القرنين السابع والثامن اتسع نطاق المناطق التي تتداول اللغة العربية بشكل كبير جداً ؛ فحلت العربية كلياً مكان الآرامية في سوريا والعراق ، والفارسية في أجزاء من شمال العراق والسبئية في جنوب شبه الجزيرة والقبطية في مصر ، كما تقلص استعمال اللغة البربرية بعد اندفاع العرب الى شمال افريقيا ، وفي الأندلس ظلت اللغة العربية سائدة ومتداولة طيلة وجود العرب فيها الى جانب اللغتين الاسبانية والبـرتغاليـة ، وذلك حتى بـداية حـروب الاسترجـاع . وبدورهـا أغنت اللغـات التي خضعت لغلبة اللغة العربية هذه اللغة ولا سيما لهجاتها المحكية بالعديد من المفردات . ولكن وبالرغم من قلة عدد الشعوب العربية بالنسبة لعدد الشعوب التي استطاع الفتح العربي أن يخضعها لسلطته ، وبالرغم من التسامح تجاه اللغات الثقافية الأخرى كالقبطية والآرامية والفارسيـة ، فقد استـطاعت اللغة العـربية أن تفـرض نفسها وتصبـح اللغة السائدة وذلك لأسباب : أولها أن العربية كانت قد تحولت في حينه الى لغة أدبية متكاملة يتمتع الناطقين بها ببالغ الاحترام ، ثم انها لغة القرآن والحديث ، وقد اكتسبت بذلك ميزة اللغة الموصى بها ، وذلك لارتباطها بالاسلام بشكل لا مجال لفصلها عنـه . وبهذه الطريقة تولى الاسلام نقل اللغة العربية ونقل الكتابة العربية . والى جانب ذلك لعب القـرآن دوراً بالغـاً حتى خلال اعتبـاره كلامـاً منزلاً لا تجـوز ترجمتـه الى اللغـات الأخـرى . ومن خلال الفتـوحات الاسـلامية بـدأ الاحتكاك المبـاشر بين العـرب وبين الحضارة اليونانية الهللينيستية القديمة . وبتأثير من هذه الحضارة بدأ الاهتمـام في القرن الثـامن بكتابـة قواعـد اللغة العـربية وبـدأ الاهتمام بـالأبحـاث النحـويـة والبـلاغيـة والمعجمية ، وتم آنذاك وضع العديد من القواعد مع الاستناد الكلي الى الشعر الجاهلي . مع بداية القرن التاسع بدأت مرحلة جديدة من الاهتمام بترجمة الكتب العلمية والفلسفية (اليونانية ـ أو السريانية) الى العربية . بذلك انتقل قسم من المفردات التقنية العلمية أو الفلسفية من اللغات السريانية واليونانية الى اللغـة العربيـة . ثم بدأ التحـوّل في اللغة العربية من لغة استوعبت الشعر في المرحلة الأولى الى لغـة علمية قـادرة على استيعـاب مفاهيم وصيغ علمية . بنتيجة الاهتمامات اللغوية المطردة ، وبتأثير الحضارة اليـونانيـة الهللينية ، كان لا بد من إثراء اللغـة العربيـة وبسط نفوذهـا وتعميم الآداب العربيـة لتصبـح اللغة العـربية لغـة الاسلام ، وملكـاً للعالم الاسـلامي ككـل لا ملك العـرب

وحدهم . وكلغة معقدة ، وضعت قواعدها مرة واحدة وأخيرة ظلت اللغة العربية الفصحى متعالية على كل اللهجات المتفرعة عنها ، وظلت كلغة أدبية وكلغة كتابية دونما تغيير منذ أن وضعت قواعدها وحتى أيامنا هذه . أما اللهجات العامية المختلفة والتي ظهرت منذ القرن الثامن تقريباً ، والتي قد تكون قريبة من اللغة الفصحى الأم ، تماماً كما هي اللهجات العامية الآن ، فقد اعتبرت على الدوام من قبل أنصار اللغة الفصحى ، بمثابة أخطاء ، حيث كان قد تعود أصحابها التحدث ـ أو الكتابة ـ بلغة أدبية فصحى ولكنهم لم يتمكنوا من إجادة ذلك . ينطبق هذا الحكم على القصص التي وردت في ألف ليلة وليلة على سبيل المثال .

مع تحول اللغة الفارسية ثم التركية الى لغات أدبية ، بدأت اللغة العربية تخسر جزءاً من وظيفتها كلغة أدبية واحدة ، بل وحيدة ، يعم استخدامها كافة أرجاء العالم الاسلامي . إلى أن أصبحت بالنسبة للمسلمين من غير العرب لغة العبادة وحسب . وفي أرجاء العالم العربي انحصرت دائرة الذين يتقنون اللغة العربية الفصحى لتقتصر على العلماء (رجال الدين) . وقد بلغ هذا الانحسار ذروته في القرن الثامن عشر ، إذ تداخلت اللغة العربية في مجال الإدارة مع التعابير الفارسية والتركية ، وتحولت الى لغة ليس لها ما يربطها باللغة الفصحى المتوارثة .

في القرن التاسع عشر بدأ في لبنان ثم في مصر ما يعرف بنهضة اللغة العربية ، حيث أعيد التركيز على بعث اللغة العربية الفصحى . وقد أرفقت هذه الحركة بالدعوة اى تعديل نظام التعليم المدرسي ، وبإدخال الطباعة ، وترافقت مع ظهور الجرائد والمجلات وسرعة انتشار الكتب ، وأخيراً بظهور شعور قومي عربي راح يذكر بأمجاد الماضي . وفي الوقت عينه بدأت بعض التعابير الغربية بالتسرب الى اللغة العربية ، فكانت تعابير من الايطالية بادىء الأمر أعقبتها تعابير ومفردات فرنسية ثم إنكليزية . بل ان تركيب الجملة بحد ذاته قد تغير إذا تم الاحتذاء بالنماذج المأخوذة من لغات أوروبية . في محاولة مضادة ، وللحد من تسرب الكلمات الغربية بدأت مجامع اللغة العربية الرسمية البحث عن كلمات عربية قديمة أو وضع كلمات مستحدثة لتكون البديل عما أدخل من ضيع ومفردات بنصها أو بلفظها الأجنبي ، وكانت الحجة الحفاظ على « صفاء » اللغة العربية . كل هذه المحاولات لم يكتب لها حتى الآن النجاح الكامل . ذلك أن الرجوع الى اللغة القديمة والى المعاجم القديمة لم يؤد إلا لاسترجاع كلمات أصبحت بحكم الميتة ، ثم انها لا تتوافق كلياً مع المعاني الأدبية أو العلمية المقصودة في العصر الحديث وفي اللغات الأجنبية مما عزز مؤخراً النزعة للبحث عن تعابير متوسطة . تعتبر اللغة « العربية الفصحى الحديثة » وبخاصة لغة الصحافة والعلوم ،

نتيجة جميع المحاولات التي بذلت في القرن التاسع عشر بهدف إحياء اللغة وتطويرها . وهي لغة تتفق كلياً من حيث القواعد والتركيب والاملاء مع اللغة الفصحى الموروثة ، ولا تختلف عنها إلا من حيث الاستعانة بتعابير حديثة ومن حيث نمط تركيب الجمل . الى جانب هذه اللغة الحديثة ـ أو الفصحى القديمة ـ نجد انتشاراً لعدد من اللهجات الدارجة القريبة من اللغة الفصحى . والوضع هنا يتشابه الى حد ما مع وضع اللغات الرومانية بالنسبة للغة اللاتينية . ومما تجدر الاشارة إليه أن هذه اللغة الحديثة ليست اللغة المحكية أو المتداولة ، أو تلك التي يتكلمها الانسان منذ الولادة . بل ان اللغات الدارجة هي اللهجات العامية في حين يتعلم التلميذ اللغة الحديثة في المدرسة كما لو كانت إحدى اللغات الغريبة عنه . يقتصر استخدام اللغة العربية الحديثة الفصحى على الكتابة وعلى الحديث في مواقف محددة (إذاعة الأخبار ، الوعظ ، المحاضرات ، الخطابة أو ما شابه) ، في كافة الحالات أو المواقف الأخرى ، كما في الحياة اليومية يتم اللجوء الى اللغة العامية ، يتساوى في ذلك العلماء ـ المتعلمون ـ وعامة الناس . ومنذ القرن التاسع عشر تجري بعض المحاولات لتضييق رقعة الخلاف بين العامية والفصحى مع ما في ذلك من نتائج سلبية ، ومع ذلك فلم تصل المحاولات الى نتائج تذكر ، إذ يعتبر ذلك في جزء منه رجوعاً عن الاسلام أو تحولاً عن القرآن وعن الارث الأدبي وعن القومية العربية ذلك أن اللغة الفصحى هي الجامع بين كل هذه المعطيات . كذلك تختلف اللهجات العامية الدارجة فيما بينها ؛ بل قد تشير اللهجة الى جماعة بشرية بعينها . لذلك تعتبر اللهجات تدليلاً على اختلاف الجماعات أيضاً . كما أننا لا نجد ما يجمع بين لهجة أواسط الجزيرة العربية واللهجة السائدة في سوريا أو لبنان أو تلك السائدة في مصر أو في شمال افريقيا . بل انه بوسعنا إعادة تقسيم هذه اللهجات بالذات الى لهجات أقل انتشاراً . تعتبر العامية المصرية الآن من أوسع اللغات العامية انتشاراً وقد ساعدها على ذلك التأثير الواسع الذي تمارسه أجهزة الاعلام المصرية ـ من إذاعة وتلفزيون ـ كما أن لانتشار الأفلام المصرية ، وانتشار الأساتذة المصريين في معظم البلدان العربية الأثر البالغ في تعميم هذه اللهجة .

J. Fück, Arabiya. Untersuchungen zur arabischen Sprach-und Stilgeschichte, Berlin 1950; A.G. Chejne, The Arabic Language, Its Role in History, Minneapolis 1969; C. Brockelmann, Arabische Grammatik, Leipzig (zahlreiche Aufl.); Belot, Al-Faraïd. Arabe-français, Beirut (zahlreiche Aufl.); V. Monteil, L'arabe moderne, Paris 1960; A.A. Ambros, Einführung in die moderne arabische Schriftsprache, München 1969; H. Wehr, Arabisches Wörterbuch für die Schriftsprache der Gegenwart, Wiesbaden [4]1968; H. Sobelman (Hrsg.), Arabic Dialect Studies. A Selected Bibliography, Washington D.C. 1962; T.F. Mitchell, An Introduction to Egyptian Colloquial Arabic, Oxford 1956; H. Grotzfeld, Syrisch-arabische Grammatik, Wiesbaden 1965; W. Diem, Hochsprache und Dialekt im Arabischen. Untersuchungen zur heutigen arabischen Zweisprachigkeit, Wiesbaden 1974.

تنتمي اللغة الفارسية الى مجموعة اللغات الهندو ـ جرمانية . والفارسية لغة مجاورة للكروية في الغرب ، والبانشو في الشرق . فإلى جانب العربية والتركية تشكل الفارسية اللغة الثقافية الثالثة في العالم الاسلامي . تاريخياً ، يمكن التحدث ، نظراً للوثائق التي بين أيدينا ، عن لغة فارسية قديمة ، وعن لغة فارسية تعود للعصور الوسطى ، مع الأخذ بعين الاعتبار وجود اختلاف بين أجزاء بلاد فارس ، لا سيما مع المناطق الشرقية منها . في العصور الوسطى اكتملت سلسلة التغيرات التي طرأت على اللغة ، خاصة فيما يتعلق بجنس الكلمات وحالاتها ، وبمعاني الافعال وتصريفها . كذلك طرأت تغيرات على تركيب الجمل وبخاصة من حيث استعمال حروف الجر ، واستعمال الطرق المجازية . وعبر التاريخ استعملت الفارسية لتأدية كافة الأغراض الكتابية . وفي حين كتبت الفارسية القديمة بخط مسماري بدأت الفارسية المتوسطة باستخدام نمط كتابة قريب من الآرامية .

أدت الفتوحات العربية لإيران الى فتح صفحة جديدة ، فمعظم ما وصلنا من آداب وضعت قبل الاسلام أو بعده إنما سجلت كتابياً بعد هذه المرحلة . وفي الوقت الذي ازدهرت فيه العلوم الدينية في مراكز معينة ، كانت اللغة العربية هي اللغة المستعملة ، وبذلك وجدت الكتابة العربية طريقها الى إيران وبها تلتصق الفارسية حتى يومنا هذا . أما اللغة الفارسية الحديثة فقد تميزت بخسارة كبرى لمفرداتها القديمة وبقبول مفردات عربية خاصة بعد القرن الثالث الهجري ، بل ان اللغة الفارسية قد خضعت بعد هذه المرحلة لقواعد اللغة العربية . وبذلك اكتملت صيغة هذه اللغة كلياً ، ومع ذلك فإن من يعرف الفارسية الحديثة بإمكانه الإطلاع على الآداب التي ظهرت في القرنين التاسع والعاشر دون مشقة تذكر . ولا يشكل اسقاط بعض الحروف الصوفية في المناطق الغربية من إيران والابقاء عليها في الأجزاء الشرقية أي أشكال تحول دون فهم اللغة فهماً تاماً . فبعض الظواهر النحوية القديمة ما زالت تحافظ على وجودها ، إن إقليمياً أو بشكل استثناءات . أدى الإحتلال التركي وانتشار اللغة التركية في أجزاء ايران الى تقليص دور اللغة الفارسية والحد من انتشارها ، خاصة في أواسط آسيا : من جهة أخرى نجد جماعات أتنية مختلفة ، صغيرة ، قد أخذت باللغة الفارسية وحافظت عليها . لو حاولنا تتبع مناطق انتشار الفارسية جغرافياً ، لما وجدنا منطقة معينة تشكل الفارسية فيها نقطة انطلاق . هذا ينطبق على العصور الأولى من الفتوحات الاسلامية حيث أصبحت اللغة العربية لغة العلماء في بلاد فارس ولغة الآداب والجغرافيا . وهذا ينطبق أيضاً على المرحلة

اللاحقة مرحلة الاحتلال التركماني حيث نجد حكام فارس يتقنون التركية فيما يستخدم حكام وأمراء وسلاطين آسيا الصغرى وشمال الهند اللغة الفارسية . وكما كـانت اللغة الفارسية لغة العلماء من البوسفور حتى دلهي وحتى القرن الماضي . فإنها قد ظلت أيضاً وإن في نطاق ضيق اللغة السائدة في المرتفعات الايرانية . أما الدول التي ظهرت في مناطق نفوذ اللغة الفارسية قديماً فقد أخذت الآن بلغات أخرى . أفغانستان على سبيل المثال تأتي الفارسية بالدرجة الثانية بعد الباتشد ، علماً أنها اللغة الرسمية الثانية . كذلك تعتبر لغة طشقند لغة مزيج من عدة لغات قريبة من الفارسية . مما لا شك فيه ان الرغبة بامتلاك لغة خاصة إنما هي رغبة تواجهها عادة الأقليات هذا لا ينطبق بالطبع على وضع الفارسية في إيران . وفي مجال الكتابة الأدبية أدى الأمر الى مزيد من التطلعات وفي إطار مستقبلي نشأت في طهران إدارة تحتذي بنموذج الأكاديمية الفرنسية هدفها تطهير اللغة الفارسية وإعادة إحياء مفردات قديمة ، علماً أن التخلص من المفردات العربية يبقى دون أفق . وخارج إيران لا تقل التطلعات طموحات : ففي أفغانستان نجد تطلعاً أكثر نحو الهند ، وبالتالي تكثر الاستعارات من الانكليزية . وفي طشقند نجد الاندماج مع المحيط الاقتصادي ونشهد تغلغلاً للروسية . بل اننا نشهد في طشقند تحولاً للحروف اللاتينية ، واستعانة بمزيد من الحروف في طشقند تحولاً للحروف اللاتينية ، واستعانة بمزيد من الحروف من الهجانية الكبربلية . وفي مناطق أخرى من مناطق تواجد الفارسية نجد تحولاً للاستعانة بالكتابة اللاتينية .

H. Jensen, Neupersische Grammatik mit Beru[cksichtigung der historischen Entwick lung, Heidelberg 1931; G. Lazard, Grammaire du Persan Contemporain, Paris 1957; A. Farhâdi, Le Persan parlé en Afghanistan, Paris 1955; V. S. Rastorgueva, A Short Sketch of Tajik Grammar, Bloomington 1963; H. F. J. Junker u. B. Alavi, Persischdeutsches Wo[rterbuch, Leipzig 1965.

اللواء الشريف — Heilige Fahne

(أو السنجق الشريف بالتركية) وهو عبارة عن علم أسود ، وقد كان هذا اللواء أساساً بمثابة ستار على باب عائشة زوجة الرسول ؛ وقد استعمل لواء رفع لأول مرة عام 624 إبان معركة بدر . وبانتقال مركز الخلافة من عاصمة لأخرى انتقل هـذا اللواء الى دمشق ثم الى بغداد ومصر وقد حفظ منذ عام 1595 في اسطنبول . بسبب ترميمه وحفاظاً عليه ، جرى تقسيمه الى ثلاث أجزاء خيطت على أرضية من حرير خضراء اللون ، وقد حفظ في توبكاي سراي . وقد استخدم السلطان أحد هـذه النماذج فيما احتفظ كبير

الوزراء بنموذج آخر كان يرفع في الاحتفالات الخاصة أو في المعارك ؛ وفي بعض الأحيان يصار الى رفعه إيذاناً بقمع بعض الاضطرابات الداخلية . رفع هذا اللواء لآخر مرة عام 1914 بعد إعلان الجهاد المقدس .

I.M. d'Ohsson, Tableau général de l'empire Othoman, Bd 2 Paris 1790; J. v. Hammer, Geschichte des osmanischen Reiches, 10 Bde, Pest 1827-1835.

اللاجئون Fluchtlinge- Les Refugiés

اضطر العديد من المسلمين في العصور الماضية لتغيير مكان إقامتهم وترك منازلهم ، وذلك بسبب تقسيم الدول أو نشوء دول جديدة . ففي كل مرة حلت فيها حكومة مسيحية مكان حكومة إسلامية اضطر عدد كبير من السكان لتغيير أمكنة إقامتهم ، مما أدى لحدوث تحركات شعبية على درجة من الأهمية : من الأمثلة على ذلك ما حدث في إسبانيا بعد حروب الاسترجاع ، وما حصل بعد حروب البلقان وفي هنغاريا وفي القرم وفي القوقاز بعد انتصار الروس . ولعل أكبر موجات الهجرة أو اللجوء في القرن العشرين ما حدث من تبادل سكاني بين اليونان وتركيا ما بين 1922-1924 (لجوء 350,000 تركي من اليونان الى تراقيا والأناضول ونزوح 1,3 مليون الى 1,5 مليون نسمة من أصل يوناني في الاتجاه المعاكس . إضافة الى ذلك نشير الى عودة الأتراك من يوغسلافيا ورومانيا ، وهذا ما يعتبر بحكم المنتهي حالياً . ولكن ما زال نزوحهم من بلغاريا قائماً . أدى قيام دولة باكستان الى نزوح جماعي قدر بثمانية ملايين نسمة عام 1947 ، وقد انتقل هؤلاء الى غرب البنجاب ، ونحو السند وبلوخستان وشرق البنغال . وقد قضى قسم كبير منهم في طريقه الى الموطن الجديد . كذلك أدى قيام دولة بنغلادش - بانفصالها عن باكستان - الى هجرة عدد من المقيمين البنغال والى هجرة البهاريين نحو باكستان . وهذا ما يعتبر نادراً في دولتين كلاهما دولة إسلامية . أما نزوح الفلسطينيين فلم يؤد الى تكيف اللاجئين الجدد مع محيطهم علماً أنهم في بلدان لها نفس لغتهم ونفس تقاليدهم الثقافية . تبعاً لإحصاءات الأمم المتحدة فقد قدر عدد اللاجئين الفلسطينيين عام 1948 بما بين 715,000 و730,000 نسمة ، وذلك من المنطقة التي قامت عليها فيها بعد دولة إسرائيل . أما الإحصاءات الاسرائيلية فقدرت هذا العدد بما بين 550,000 و650,000 نسمة .

بعد الفترة التي شهدت توسع الدولة الاسلامية ، نزحت بعض الجماعات المسيحية ، خاصة من الدولة العثمانية . وذلك باتجاه الجزر الأيونية ، وجنوب ايطاليا

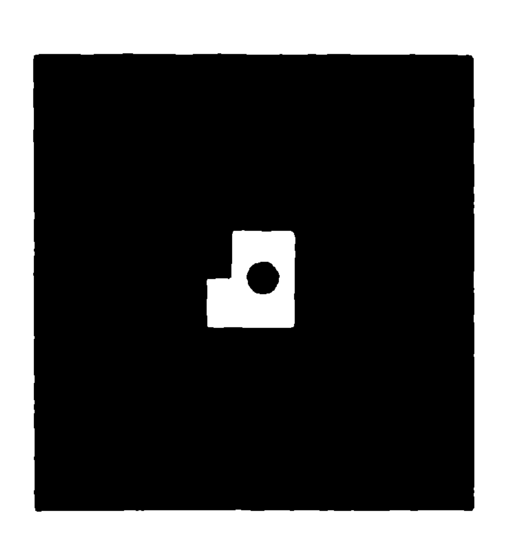
وهنغاريا . أدى اضطهاد الأرمن ما بين 1895-1896 ـ وما بين 1915-1918 الى نزوحهم أو نزوح القسم الأكبر منهم الى سوريا ولبنـان والى أرمينيا السـوفياتيـة . كذلـك أصبحت اسرائيل في العصور الحديثة ملجأ لليهود الشرقيين بخاصة ، وفيها يعيش حـالياً حـوالي خمس اليهود في العالم .

St. P. Ladas, The Exchange of Minorities in Bulgaria, Greece and Turkey, New York 1932; E.H. Buehrig, The UN and the Palestine Refugees, Bloomington 1971.

Libyen- Libyen ليبيا

سكانها 2,08 مليون نسمة عام 1972 . وهي الآن جمهورية . غالبية السكـان من المسلمين (98%) مع غالبية للمذهب المالكي . وفي جبل نفوسة وفي زوارة يعيش حوالي 40000 من البـربر الابـاضيين . ينتمي حوالي ثلـث السكان إلى الطريقة السنوسية الصوفية . وهي الطريقة التي أسهم أعضاؤها ومريدوها بتحقيق الاستقلال وقـد أصبح زعيم هـذه الطريقـة الملك ادريس الأول ملكاً عـلى ليبيـا حتـى أول أيلـول 1969 . بمـوجب الدستـور الانتقالي المـوضوع في ديسمبـر 1969 يعتبر الاسـلام دين الـدولـة في الجمهورية الليبية . أما القوانين الجزائية وقـوانين المعـاملات فهي منسـوخة عن نمـاذج مصـرية ، في حـين تسري الأحكـام الشرعيـة على قـوانـين الارث وقـوانـين الاحـوال الشخصية . وفي أكتوبر من عام 1971 قررت الدولة جعل القـوانين الاسـلامية أسـاس الأحكام في كافة المجالات . وبذلك أصبحت الزكاة أساس الضريبة وفي اكتوبر من عام 1972 أعيد العمل بالحدود المنصوص عليها شرعاً ولكن بشكل مخفف ومطور . كـذلك يسري في ليبيا قوانين منع الخمور بشكل جذري .

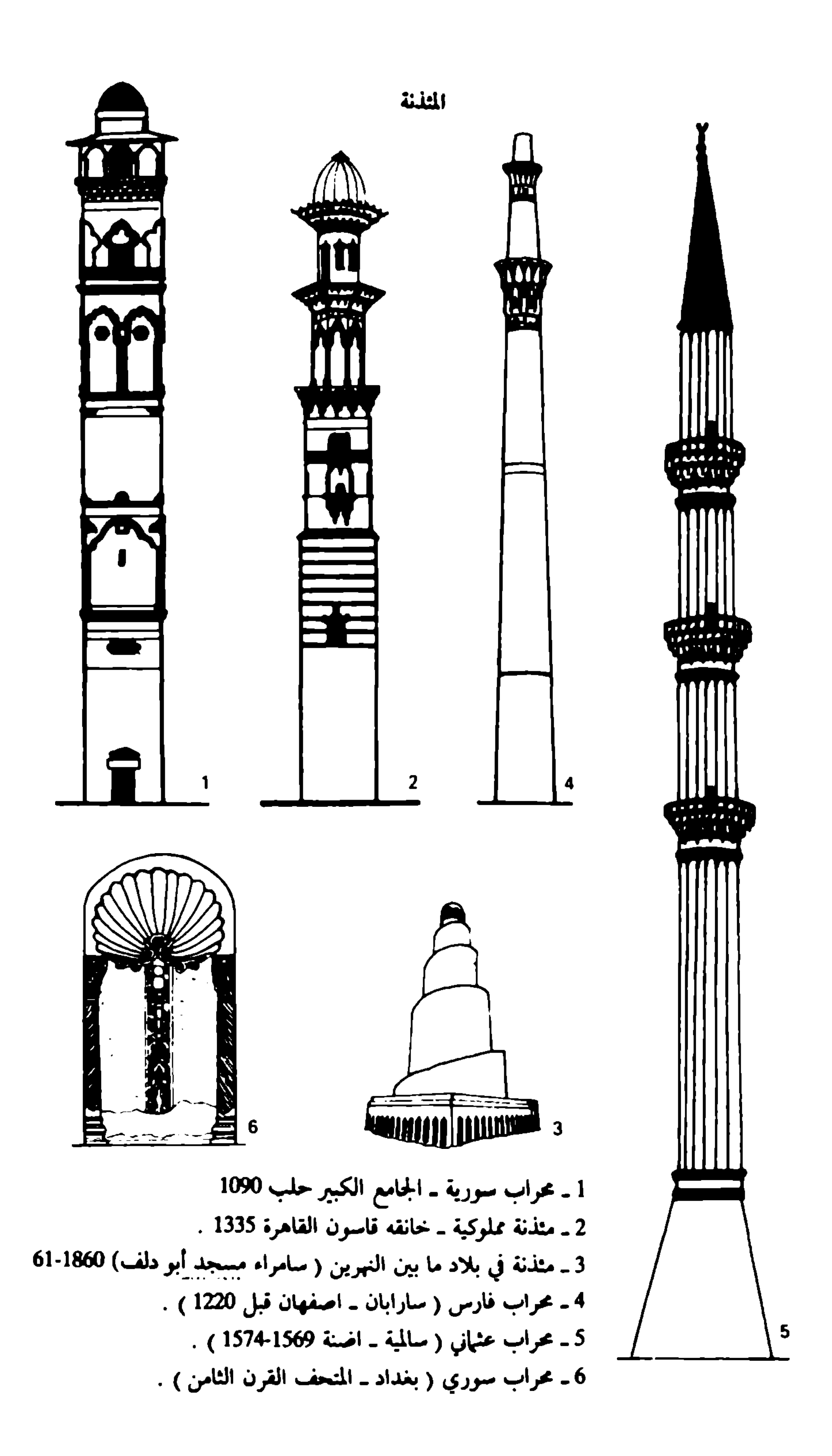
J. Wright. Libya. London 1969; H. Schlüter, Index Libicus, Bibliography of Libya 1957-1969 with supplementary material 1915-1956. Boston / Mass. 1972.





المئذنة Minarett - Minaret

المئذنة أو المنارة ، هي البرج الذي يعلو المسجد والذي يقام من فوقه الأذان . غالباً ما تمد المئذنة بدرج داخلي وبشرفات تطل على الخارج وفوقها يقف المؤذن . بنيت المآذن لأول مرة على الأرجح في سوريا زمن الأمويين وبالقياس على ما كان سائداً آنذاك من أشكال أبراج تقليدية مربعة الشكل وهي ما كان قائماً فوق الأضرحة أو أبراج الحراسة أو الأبراج المشيدة فوق الكنائس (دمشق ـ الجامع الكبير ـ 707 - 714) . ومن هناك انتقل نموذج بناء المآذن المربعة الشكل إلى الأندلس ثم إلى شمال افريقيا (قلعة بنو حماد ـ 1090) ، أما في مصر وبعد القرن الحادي عشر فقد تكونت المآذن من أكثر من طابق وبأشكال تتراوح بين المربع والدائري والمضلع (القاهرة ـ مسجد الحاكم 990 - 1031) . من النماذج الفريدة في العالم العربي ، نجد المآذن التي بنيت تبعاً لنماذج بابلية قديمة وهي نماذج درجها خارجي يلتف حولها بشكل حلزوني ـ اسطواني ، مثل هذه النماذج نجدها في سامراء (الجامع الكبير 836 ـ مسجد أبو دلف 61/860) وجامع ابن طولون في القاهرة (876 - 879) . أما المآذن التي بنتها الشعوب التركية الأصل ان في تركستان (ترمذ 1032) وأفغانستان (غزنة ، أبو الطفر برام شاه 1148 - 49 ومسعود الثالث 1115) وفي إيران (بسطام 1120 ، أصفهان ، منارة سارابان نهاية القرن الثاني عشر) وفي الأناضول (سبواس الجامع الكبير 1212 - 13) والتي زينت بحجارة الطوب والفانيس ، فقد شيدت غالب الأحيان تبعاً لنماذج محلية فكانت مدورة أو مربعة أو مضلعة . ومنذ البداية كانت المئذنة جزءاً من زينة المسجد ككل ، وهكذا نشأت مع الزمن مساجد لها مئذنتان ، واحدة إلى يمين المدخل الرئيسي وأخرى إلى يساره ، كان لبعض المساجد أكثر من مدخل ، وبالتالي تعددت المآذن ، خاصة في إيران زمن الصفويين ، أما المساجد العثمانية فقد اشتهرت بكثرة مآذنها ، قد يصل الرقم أحياناً إلى



1 ـ محراب سورية ـ الجامع الكبير حلب 1090

2 ـ مئذنة مملوكية ـ خانقه قاسون القاهرة 1335 .

3 ـ مئذنة في بلاد ما بين النهرين (سامراء مسجد أبو دلف) 61-1860

4 ـ محراب فارس (سارابان ـ اصفهان قبل 1220) .

5 ـ محراب عثماني (سالمية ـ اضنة 1574-1569) .

6 ـ محراب سوري (بغداد ـ المتحف القرن الثامن) .

ست مآذن (اسطنبول ـ جامع السلطان أحمد الأول 1609 - 1617) وفي مدينة مكة ظهرت مساجد مرفقة بسبع مآذن متتابعة .

K. A.C. Creswell, The Evolution of the Minaret, with Special Reference to Egypt, in: Burlington Magazine 48 (1926) 134-140, 252-258, 290-298; J. Sourdel-Thomine, Deux Minarets de l'Epoque Seljoukide en Aghanistan, in: Syria 30 (1953) 108-136.

Malta- Malta مالطة

مالطة (بسكون اللام ـ أو بالكسر كما في بعض المصادر) ، هي الجزيرة الرئيسية من جملة الجزر الواقعة ما بين افريقيا وصقلية . أما اللغة التي يتداولها شعب مالطة ، وهو شعب شديد الاختلاط فهي لغة قريبة من العربية بلهجتها المغربية . بدأت أول الحملات الاسلامية على الجزيرة في ظل حكم الأغالبة في القرن التاسع . وقد تمكنوا عام 870 من احتلالها وضمها الى سيادتها . عام 1127 استطاع روجر الأول انطلاقاً من صقلية إعادة تحرير الجزيرة أما الحروب اللاحقة التي حاول فيها المسلمون استرجاع الجزيرة فقد ظلت عديمة الجدوى إلى أن استطاع فرسان يوحنا عام 1530 من وضع يدهم على الجزيرة . وفي هذه الفترة بالذات بدأ اهتمام الدولة العثمانية بهذه الجزيرة ، سواء كان ذلك لوضعها الاستراتيجي ، أو لأسباب تجارية أو دينية (فقد كان المسلمون حتى ذلك الحين متواجدون فوقها) . وبعد حدوث أكثر من هجوم ما بين 1540 و1547 استطاع سنان باشا وتورغوت ريس من النزول في جزيرة غوزو ، وهي جزيرة جانبية . في الحروب اللاحقة وبعد حصار استمر خمسة أشهر سقط تورغوت قتيلاً عام 1565 ولم تؤد الحملات العثمانية الى تحقيق نتائج تذكر . انتهى احتلال فرسان يوحنا للجزيرة بعد دخول نابليون اليها . ما بين عام 1814 و1964 ظلت مالطة تحت السيادة البريطانية . أما الآن فلا نجد ما يذكرنا بماضي مالطة العربي الاسلامي إلا لغتها وبعض المظاهر والعادات السائدة .

B. Blouet, A Short History of Malta, New York 1967; J. Lochhead u. T.F.R. Barling, The Siege of Malta 1565 , London 1970.

Malaysia- Malaysia ماليزيا

بلغ الاسلام جزر الأرخبيل الاندونيسي ـ الماليزي عن طريق التجارة . وقد أكدت التقارير التاريخية وجود مستوطنات عربية واسلامية منذ عام 674 فوق هذه الجزر . وبعد عام 878 فوق سومطرة وفي عام 1082 فوق يافا بعد عام 878 وردت تقارير من شبه جزيرة ماليزيا عن وجود عرب أو مسلمين آخرين

فوقها . وبعد عام 1303 أغلب الظن أسست أول دولة عربية في ترنغانو في الشمال .
كذلك دخلت الممالك الماليزية في شمال وفي شرق سوماترا الدين الاسلامي وذلك إبان القرنين الثاني عشر والثالث عشر . كذلك أصبحت مالاكا في غرب ماليزيا مقاطعة إسلامية بعد القرن الثالث عشر ، وقد اكتسبت مالاكا شهرة واسعة باعتبارها من أهم المراكز التجارية علماً أن حكومة إسلامية لم تظهر فيها إلا مع نهاية القرن الرابع عشر . وبعد القرن الخامس عشر تحولت مالاكا الى مركز علمي ودراسي اسلامي على جانب كبير من الأهمية . وقد انتقل الاسلام من هنالك ليعم باقي أجزاء الأرخبيل الماليزي ومناطق الفليبين .

من الأحداث التاريخية الملفتة للنظر ، انتشار الاسلام في مناطق ماليزيا وأندونيسيا عبر التبشير وبطرق سلمية تماماً ، كذلك استطاع الاسلام أن يحل مكان الديانتين الوطنيتين المنتشرتين هنالك ، وهما الهندوسية والبوذية . كان المبشرون في البداية عرباً . أسياداً (من آل الرسول) وقد انتقلوا من حضرموت ومن جنوب شبه الجزيرة العربية . في مرحلة لاحقة تابع أبناء ماليزيا وجاوا نشر الاسلام ليعم كافة أرجاء الأرخبيل . وما زالت هذه السيرورة مستمرة الى الآن للوصول الى أجزاء نائية لم يبلغها الاسلام بعد .

أدى انتشار الاسلام لخلق سيرورة ثورية أدت في نهاية الأمر لتغيير ملامح المجتمع الماليزي ـ الأندونيسي . أوجد الاسلام العقلاني حركة تحديث شاملة تجلت في التغييرات التاريخية والثقافية التي حصلت والتي تعتبر غريبة عن مناطق ومجتمعات تلك المناطق الاسيوية . أظهر الاسلام ميلاً لاستخدام اللغة الماليزية (باهاسا ـ اندونيسيا) وسيلة لنشر الاسلام، وقد استعان خاصة بالشكل الأدبي من اللغة مما جعلها في مرحلة لاحقة اللغة القومية التي يتداولها ما يزيد على 130 مليون نسمة ينتشرون في جنوب شرق آسيا . ترتبط اللغة الماليزية بشدة باللغة العربية وبمفرداتها الاسلامية بشكل خاص ، كذلك بالامكان اعتبار الآداب الماليزية جزءاً من التقاليد الأدبية العريضة التي انتشرت بانتشار الاسلام . حالياً تستخدم الماليزية رسمياً الحروف العربية المعروفة بالكتابة الجافية ، وفي الوقت نفسه تستخدم الحروف اللاتينية . هذا ويشكل الاسلام عاملاً ثقافياً وسياسياً موحداً يجمع ما بين ماليزيا وأندونيسيا . تشكل ماليزيا جزءاً هاماً من الأرخبيل الماليزي ـ الأندونيسي وذلك لأسباب جغرافية وسياسية وثقافية ، إذ يبلغ عدد السكان حوالي 130 مليون نسمة يشكل المسلمون ما نسبته 90% منهم وهم يتكلمون اللغة نفسها وهم جميعاً تقريباً سنة وعلى المذهب الشافعي ، باستثناء أقلية من أصل هندي تتبع المذهب الحنفي . تنشط الطرق الصوفية في مختلف مناطق غرب ماليزيا . من هذه الطرق العلوية (اتباع باعلوي) والقادرية والنقشبندية . وتضم الطرق اعضاء من كافة الأعمار

يجتمعون لممارسة شعائر دينية منها الذكر ، وقراءة الأوراد (راتب) ومن أشهر القراءات ما ينسب الى السيد عمر بن عبد الرحمن العطاس ، والمعروف فوق الجزر الماليزية باسم راتب العطاس (توفي 1661 في الخريدة ـ حضرموت) .

تأسست دولة ماليزيا الحديثة في 16-9-1963 وهي تتكون من شبه جزيرة ماليزيا غرباً مع جزيرة بانتج شرقاً والواقعة في جنوب بحر الصين والجزء الشمالي الغربي من كاليماتان (شمال بورنيو) ومن صباح في الشمال وساراواك في الشمال الغربي . أما جزيرة سنغافورة فكانت جزءاً من ماليزيا الى أن انفصلت في السابع من آب 1965 وأصبحت دولة مستقلة . تعتبر ماليزيا دولة مكونة من شعوب متعددة الاتنيات ، متعددة الثقافات . بلغ عدد السكان عام 1970 حوالي 10,5 مليون نسمة منهم 47% من أصل مالاوي و34% من أصل صيني 9% من أصل هندي و8% من المولودين في ماليزيا ولكنهم من أصل غريب الى جانب 2% من الأوروبيين ـ الاسيويين . جميع المالاويين وبعض الصينيين والهنود والمتولدين في ماليزيا هم من المسلمين ، ويؤلفون 55% من السكان ، أما البقية فهم من البوذيين ، والتاويين (الصينيين) والهندوس (الهنود) والمسيحيين (صينيين وهنود وأورواسيويين) وأخيراً هناك فئة من السيخ . ثمة قسم كبير من السكان الأصليين ممن يأخذ بالمذاهب الاحيائية . يعتبر الاسلام الدين الرسمي في اتحاد ماليزيا المكون من 13 بلداً كما أن الاسلام هو دين الدولة فيها . أما البلدان المشكلة لها فهي 9 سلطنات و4ولايات : وهي على التوالي ، جهوري ، كاداه ، كالانتان ، نجري سمبيلان ، باهنج ، باراك ، برليس ، سيلانجور وترنجانو ، أما الولايات فهي ، مالاكا ، بانج صباح وأخيراً ساراواك . باستثناء صباح وساراواك يعتبر السلطان ، الرئيس الأعلى للمسلمين . ولكل بلد مفتيه الخاص وقضاته المسؤولين عن كافة المسائل الفقهية . ولبعض البلدان محاكمها الشرعية التي تبحث في المسائل القضائية ما بين المسلمين . أما على صعيد الاتحاد فإن المجلس الديني ـ مجلس العلماء ـ هو المسؤول عن كل ما يمت للاسلام بصلة وهو الذي يعطي تعليماته الى السلطان وهو الذي يصدر القوانين الاسلامية إن إدارية أو تربوية . تناط المسائل التشريعية الإدارية والتربوية في الدولة بالسلطان الأعلى أو بالحاكم الأعلى في ماليزيا . وينتخب السلطان الأعلى أو الملك لمدة خمس سنوات من قبل مجلس الحكام ، وعادة ما ينتخب من . ضمن دائرة السلاطين التسعة ، يتألف مجلس الحكام من السلاطين والولاة كما يشارك في عملية الانتخاب كل من رئيس وزراء الاتحاد ورؤساء وزراء البلدان المشكلة له والوزراء الأول في كل ولاية . يجب أن يكون رئيس الوزراء في كل بلد مسلماً . يدعى المجلس لعقد اجتماعاته للبحث ـ الى جانب واجباته ومسؤولياته ـ في المسائل التي تتعلق بالاسلام

وبالمسلمين . كما عليه تقديم المشورة بخصوص الأوضاع في اقليم صباح وإقليم ساراواك . وعلى صعيد الاتحاد يعتبر المجلس فرعاً من رئاسة الوزارة عليه البحث في الشؤون الدينية ومراعاة التنسيق بين الإدارة والنشاطات التي تمارسها الأقسام الدينية التابعة للمجالس الاتحادية . وعلى هذه الإدارة إمداد الدولة بكل ما يتعلق من نصائح دينية ومن أمور تشريعية الى جانب التنسيق في الشؤون الإدارية والتربوية . يتكون هذا المجلس في قسم منه من مجموعة من العلماء تتكون من مفتي البلدان ، ومن خمس علماء آخرين يعينهم الملك . وتسمى هذه بلجنة الفتوى ، التي تعنى بالمسائل القانونية الاسلامية . كما يعد المجلس دروساً للقضاة ولسائر الموظفين الى جانب تنظيم النشاطات الثقافية الأسلامية ، ونشر الاسلام ونشر الكتب الاسلامية أو التي تعنى بالنشاطات الدينية الاسلامية . كذلك يدير هذا المجلس الجامعات والمساجد في كوالاطومبور . الى جانب ذلك نجد لجنة خاصة تنظم سير قوافل الحج الى مكة ، وتدعو لجمع التبرعات لاجل ذلك . وفي كل عام يقدر عدد الحجاج الماليزيين بأكثر من 10,000 حاج تتولى وزارة التربية رعاية التربية الدينية في كافة المدارس التي ترعاها الدولة . كذلك تقدم الدولة إعانات للمدارس الخاصة ففي عام 1971 قدر عدد مثل هذه المدارس في غرب ماليزيا بحوالي 446 مدرسة . وكافة مدرسي الدين هم من خريجي الكلية الدينية في ماليزيا أو الأزهر في القاهرة أو من الدارسين في مكة . وفي غرب ماليزيا نجد العديد من المدارس العربية . لغة التدريس هي المالاوية الى جانب الانكليزية كلغة إضافية . في المدارس الدينية تستخدم العربية الى جانب المالاوية . أما التحصيل الديني العالي فمركزه الكلية الاسلامية في سالينفور الواقعة في كالنتان . أما الأبحاث العقيدية والاسلامية بمختلف مظاهرها فهي موضع عناية الدراسات الجامعية وهي تتم في كافة المعاهد التي تعنى باللغة وبالآداب وبالثقافة المالاوية وبشكل خاص في كلية الدراسات الاسلامية وفي الجامعات الوطنية ، وفي قسم الدراسات الاسلامية التابع لجامعة مالايا . وجميع هذه المعاهد الجامعية في كوالالومبور .

في ماليزيا نجد حزبين سياسيين اسلاميين : التنظيم الوطني الماليزي الموحد . والحزب الاسلامي لعموم ماليزيا . وقد شكل هذا الأخير اتحاداً مع الحزب الماليزي الصيني وحزب المؤتمر الماليزي الهندي ، باسم الحزب الموحد ومنذ عام 1957 أصبح هذا الحزب على رأس السلطة في ماليزيا . إلا أنه أعاد تحالفه مؤخراً وألف مع سائر الأحزاب الأخرى حكومة اتحاد وطني . وفي كل بلد من بلدان ماليزيا منظمة تعنى بالشؤون الانسانية وتتولى الأعمال التبشيرية . وعلى مستوى الاتحاد نجد لجنة عليا مماثلة . كذلك نجد الى جانب الأحزاب منظمات للشبيبة وهي تشهد إقبالاً شديداً .

Malaysia 1971 Official Year Book, Bd 11, Kuala Lumpur 1972; S.H. Alatas, Reconstruction of Malaysian History, in: Revue du sud-est asiatique 3 (1962) 219-245; S.Q. Fatimi, Islam Comes to Malaysia, Singapore 1963; S.M. N. al-Attas, Sufism as Understood and Practised among the Malays, Singapore 1963; ders., Preliminary Statement on a General Theory of the Islamization of the Malay-Indonesian Archipelago, Kuala Lumpur 1969.

Almagest- L'Almageste — المجسطي

المجسطي اختصار عربي « للتصورات الرياضية » التي وضعها الفلكي اليوناني بطليموس (حوالي سنة 150 بعد الميلاد) . وهي الى جانب ذلك كتاب تعليمي في أمور الفلك . وقد استمرت سيطرة المجسطي على الدراسات الفلكية ، لا سيما علم النجوم ، ما يزيد على 1500 سنة . وقد سمي كتاب المجسطي ، « بالتصنيف الكبير » تمييزاً له عن بعض المصنفات المختصرة التي اعتبرت بمثابة تقديم لهذا الكتاب ، وبعضها يوناني وقد وضعها كل من تيودسيوس ، أوتوليكوس ، اريستارخوس واقليدس . ترجم كتاب المجسطي من السريانية الى العربية أول الأمر وكان ذلك على يد الحجاج بحدود سنة 800 م . إلا أن النسخة التي ترجمها اسحق بن حنين عن اليونانية مباشرة ، وقام ثابت بن قرة بإصلاح أخطائها تعتبر أسهل من الترجمة السابقة وأقرب الى الافهام وقد تمت هذه الترجمة الثانية مع نهاية القرن الثامن . عرف هذا الكتاب باسم المجسطي . وإلى الآن لا نعلم بالضبط سبب هذه التسمية علماً أن الكلمة اليونانية megiste يعني الكبير (أو العلم الكبير) وقد أضيف لهذه الكلمة الـ التعريف العربية . لقد انكب الفلكيون العرب والفلاسفة العرب على كتاب المجسطي بالشرح والتفسير ، بل لقد صلحوا العديد من الأخطاء الواردة فيه ، إلا أن المعلومات التي أوردها واصفاً فيها دوران الكواكب حول الأرض بدوائر تدور حول دوائر أخرى قد ظلت على ما هي إلى أن بدأ احتكاك العالم العربي بعلم الفلك الحديث .

Art. Batlamiyus in EI[2] (M. Plessner); F. Rosenthal, Al-Kindi and Ptolemy, in: Festschrift G. Levi della Vida, Rom 1956; Ptolemäs, Handbuch der Astronomie, übers, von K. Manitius, Leipzig 1913, [2]1964; P. Kunitzsch, Der Almagest, Wiesbaden 1974.

Passionsspiel- Mystère de la passion — مجلس التعزية

لا نجد مجالس التعزية في الاسلام إلا في أوساط الشيعة ، وبشكل خاص في إيران حيث تستعمل الكلمة العربية الأصل « تعزية » بمعنى المشاركة في العزاء أو في الألم . يشكل استشهاد الحسين في العاشر من محرم 61 = 10 أكتوبر 680 في كربلاء الموضوع

الأساسي لهذه المجالس . وقد قام أ. شودزك عام 1833 بطبع 33 قطعة من مجالس التعزية . إلا أن أكبر مجموعة من هذه المجالس هي تلك التي قام أ ـ شارولي بجمعها وتقديمها الى مكتبة الفاتيكان وعددها 1055 .

يمكن اعتبار النصف الثاني من القرن الثامن عشر الوقت الذي ظهر فيه تمثيل مجالس التعزية . وقد بلغت أوجها زمن آل كاجار . بعد الحرب العالمية الأولى تراجع الاهتمام بهذه المجالس ، بل لقد منع تمثيلها الى فترة محدودة . قد تكون مراسم الحداد التي جرت في بغداد في العاشوراء من عام 963/353 وما رافقها من نوح ومأتم وخروج الى الشوارع لتمثيل مصرع الحسين أول ما جرى من مجالس التعزية ، أما التحول من الاحتفال الديني الى التمثيل المسرحي الدرامي فقد جرى بتأثير المسرح اليوناني أو بتأثيرات من الشرق الأقصى . قد يكون أيضاً للاحتفالات الدينية بدفن تموز والتي كانت تجري وحتى القرن الثالث عشر نصيب في هذه المجالس . في البداية كانت الاحتفالات تجري طيلة الأيام العشرة الأخيرة التي سبقت مصرع الحسين ، فيما بعد كانت مجالس التعزية تقام على مدار السنة . يقام العرض في خيمة تضرب عادة في الأماكن العامة . أما أول مسرح ثابت خاص بذلك فقد أقيم في طهران (تكية دولت) . غالباً ما يقرأ الممثلون النص . والمشاهدون هم عادة من الشيعة ، وقد يشاركهم أيضاً بعض أتباع الديانات الأخرى ما عدا السنة . وهم يشاركون أيضاً ، تماماً كالممثل في مراحل مجالس التعزية

ثمة تقليد معين لا بد أن يمر به المجلس : الاستعاذة من الشيطان والأرواح الشريرة ، مقدمة تشرح مراحل المجلس وما تم منها ؛ ترتيل القرآن والتفسير ، تمثيل مرحلة من مراحل الشهادة مع التعزية والوعظ والتلاوة. ثم تلي القطعة التمثيلية. كان موضوع مجالس التعزية في البداية مقتصراً على الحسين وعلى آل علي ومع الوقت تم توسيع دائرة هذه المجالس . هكذا أدخلت قصص أخرى تتعلق بالأئمة الآخرين ، إلى جانب القصص التي تتعلق بالأولياء . الى جانب ذلك نجد مواضيع لها علاقة بالتاريخ المحلي خاصة الفارسي في إطار علاقته بالتاريخ العالمي والعربي . صيغت معظم المجالس شعراً وبلغة بسيطة ومفهومة . ومن أشكال التعزية الجانبية تقديم النساء لمجالس تعزية يقمن هن بأدائها .

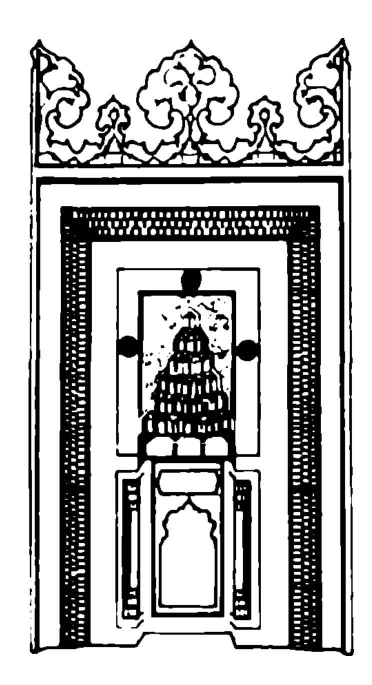
يعتبر تقديم الشيعة لمجالس التعزية أمراً لافتاً للنظر بالفعل ، خاصة وان التعزية لا تستعيد تمثيل الألم الحاصل وحسب ، بل ان لها دلالة توحي بالخلاص والتبرؤ من الاثم والمعصية ، أي قد يكون للتعزية وظيفة يمكن تقريبها بآثارها المطهرة للنفس .

H. Müller, Studien zum persischen Passionsspiel, Freiburg 1966; D. Monchi-zadeh, Ta'ziya. Das persische Passionsspiel, Stockholm 1967; E. Neubauer, Muharram-Bräuche im heutigen Persien, in: Islam 49 (1972) 249-272.

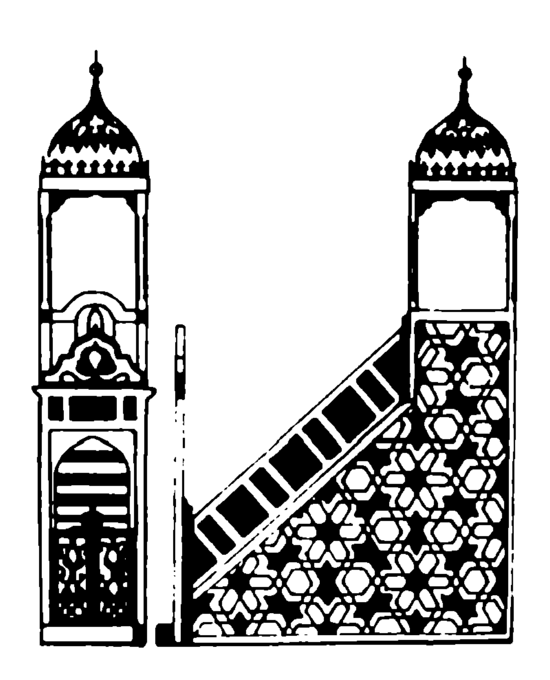
Mihrab- Mihrab المحراب

(المحراب والجمع محاريب) كلمة آرامية الأصل ، وهو عبارة عن ركن فارغ في حائط المسجد يشير الى القبلة ، أي الى الاتجاه نحو مكة وهي وجهة الصلاة . يعتبر المحراب أساساً الشكل الرمزي الوحيد الذي يشير الى المسجد وقد ارتبط منذ البداية بصفات قدسية . قد يصنع المحراب بشكل قوس يرفع فوق قاعدة من مرمر أو من الفاينس . والمحراب بشكل ركن هو الشكل القديم الذي يشير الى قدسية المكان ، وأول ركن كان محراباً في الاسلام هو الركن الذي أضيف الى مسجد المدينة الذي بني عام 706/705 . قبل ذلك أشير الى القبلة بواسطة حربة الرسول أو بواسطة عصاه أو أحياناً بواسطة سعف من نخيل ، وفي العصر الأموي المبكر استعين بلوح من مرمر بشكل سهم . في البداية لم يكن في المسجد أكثر من محراب واحد ، وكان المحراب المكان الذي يقف فيه الامام لإقامة الصلاة . وفي حال تعيين القبلة وبناء المحراب ، كان المحراب من الأماكن التي لا يجوز المساس بها ، وهكذا في حال توسيع المسجد أو ترميمه ظل المحراب القديم في مكانه وأضيف الى جانبه أو في أماكن أخرى قريبة أكثر من محراب آخر . أما بالنسبة للصلاة الجامعة ، فالمحراب الذي يؤخذ به هو ذلك الذي يرتبط بالمنبر . في القرن الثامن كان المحراب عبارة عن بلاطة حجرية تثبت في أماكن متفرقة من المسجد ، وما نجده في القرن التاسع من نماذج مشابهة لم يكن إلا نقلاً عن العصر الذي سبق . بظهور المدارس الفقهية المتعددة كان لكل من هذه الاتجاهات منبرها الخاص في المسجد الجامع (جامع الأمويين ـ دمشق) . كذلك قام بعض الحكام أو بعض الأشخاص الموسرين بوقف محراب خاص ، وهكذا تعددت المحاريب في المسجد الواحد . بعد القرن الحادي عشر أصبح لكل جناح من أجنحة المسجد محرابه الخاص . ومن اللواحق التي تتبع عادة بالمحراب ، الثريا ، أو المصباح الذي يوضع فوقه . يلجأ المؤمنون عادة الى لمس المحراب بصفحة اليد تلمساً للبركة .

من الناحية الهندسية امتاز المحراب بالشكل التالي : ركن نصف دائري (خاصة في سوريا ، وبلدان الشرق) ، محراب مكون من عدة أضلاع (الاندلس ، شمال افريقيا ، الأناضول وإيران) ركن مربع الشكل (خاصة في العراق وايران) . كذلك يختلف حجم المحراب وعمقه ودرجة انتصابه العامودية باختلاف الزمان والمكان . غالباً



7 ـ محراب جامع محمد الاول (برصة 1421-1424)



8 ـ محراب (قوص ـ صعيد مصر 1155).

ما يمتاز المحراب بالزينة التي يزدان بها ، في العصر الأموي طغى استعمال الموزاييك والطلاء المعدني والنقوش المرمرية واستعمال العواميد الصغيرة التي تنتهي برسوم تمثل أحياناً صوراً لأوراق الكرمة (القيروان) . من المحاريب القديمة نجد ركن صلاة (محفوظ في متحف بغداد) من صناعة سورية على الأرجح . وهو مكون من عامودين صغيرين على الجانبين فوقهما قبة بشكل صدفة ، وهو يعكس بذلك تقاليد جد قديمة . في وقت لاحق حلت الزينة المصنوعة من خزف وفاينس مكان الزينة والترصيع المعدني المكلف أحياناً . الى جانب ذلك نجد المحفورات الخشبية . من الحوافز التي أضيفت لاحقاً الى الرسوم الهندسية والى الزينة الشجرية الطابع ، نجد صوراً تمثل شجرة الحياة وصورة المشكاة ، تصويراً لما جاء في سورة النور آية 35 ، الى جانب صورة تمثل الكعبة . أحياناً نجد كتابات قرآنية ، الشهادتين ، أو الآية 255 من سورة البقرة والمعروفة بآية الكرسي ، أو بعض الآيات الأخرى . وفي الوقت الذي استمرت فيه عادة بناء المحراب بشكله التقليدي نجد في اسبانيا (الأندلس) وكما في المغرب نزعة أكبر لبنائه بشكل برج مرفق بركن جانبي . في إيران يبنى الركن عادة بشكل مسطح ، وبعد القرن العاشر درجت العادة على بناء محرابين أو ثلاثة متداخلين وبأشكال مختلفة . وفي الأناضول تم بناء المحاريب بأبواب لها عواميد على جانبها . أما في العهد السلجوقي فتكونت المحاريب من أشكال تشبه المداخن . أما في المساجد العثمانية فقد أخذ المحراب شكل المدخل الرئيسي .

B. Finster, Die Mosaiken der Umayyadenmoschee, in: Kunst des Orients 7 (1972) 83-141; H. Stern, Les origines de l'architecture de la mosquée omeyyade, à l'occasion d'un livre de J. Sauvaget, in: Syria 28 (1951) 269-279; Art. Mihrāb in: Handwörterbuch des Islam, Leiden 1941 (J.A. Wensinck).

Muhammad- Mahomet — محمد

النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو رسول الله . ولقد ولد عام 570 م في مكة وتوفي عام 632 في المدينة . ينتسب النبي الى بني هاشم ، وهم من أفقر البطون وسط الارستقراطية التجارية المسيطرة في مكة . توفي والده عبد الله قبل أن يولد ، وتوفيت والدته بعد ولادته بعدة سنوات فنشأ يتيماً في كنف جده عبد المطلب (توفي 578) ثم تعهده بعد ذلك عمه أبو طالب . في سن الخامسة والعشرين تزوج النبي من خديجة ، وهي أرملة كانت تقوم بأعمال التجارة ، وقد رزق النبي منها ثلاثة صبيان توفوا أطفالاً وأربع بنات هن زينب ، أم كلثوم ، رقية وفاطمة . لم يتزوج النبي على خديجة أية امرأة أخرى ؛ ولكن وفيما بعد ، وبعد أن أصبح في المدينة قائد الجماعة دينياً وسياسياً تزوج

مراراً (وربما 13 مرة) . ولم يكن ذلك أمراً غير عادياً ، فتعدد الزوجات كان سائداً في عصره ثم ان مركزه قد فرض عليه الى حد ما أن يقترن بأكثر من امرأة . فالأسباب السياسية والثقل الاجتماعي الذي تمتع به الرسول قد فرض أن يتزوج أحياناً بعض النساء المؤمنات اللواتي فقدن رجالهن. وقد يكون لهذه الزيجات علاقة بالسياسة وبما لهن من دور اجتماعي .

بعد أن بلغ النبي سن النضج ، وفي الأربعين من عمره ظهر الى الحياة العامة متوجهاً الى مواطنيه في مكة منتقداً تصرفاتهم وأخلاقهم واعظاً لهم ومبشراً بحياة جديدة . وقد هددهم من حساب الله المنتظر ، ومنبهاً الى يوم القيامة ومسبحاً بحمد الله الكلي القدرة . لم تكن هذه الأطروحات جديدة كلياً على المحيط العربي ، إذ ترددت على ألسنة الرهبان المسيحيين أو المسيحيين المقيمين في الجزيرة ، كما عرفها العرب من بعض الأسرى والعبيد ومن خلال الجماعة اليهودية المقيمة في يثرب خاصة . هكذا كان العرب على علم بمضمون الديانتين المسيحية واليهودية وان كانت هذه المعلومات محرفة في قسم منها . لقد عرف النبي دون شك ، وقبل البدء بدعوته ، ان لدى المسيحيين واليهود كتباً خاصة وانها لم تكن بالعربية ، وقد شعر انه اختير ليقدم بالعربية شيئاً مشابهاً . لم تلق دعوة النبي أول الأمر صداها في مكة حيث دعى لرفض عبادة آلهة متعددة موعداً بيوم الحساب ، وقد اختار الوسط التجاري المكي مجالاً لدعوته مستغلاً ما يقام في مكة من أسواق ومستفيداً من اللقاءات التي تحصل في مواسم الحج . ومع ذلك فقد أدرك أهالي مكة فيما بعد خطورة هذه الدعوة على حياتهم التجارية والدينية ـ خاصة بعد أن التف حول النبي نخبة من الأشخاص ،ضمت أول الأمر ابن عمه علي وزوجه خديجة وعدداً من الشبان أغلبهم دون الثلاثين من عمره ، بعضهم من أبناء أصحاب النفوذ ، وبعضهم الاخر ممن لا يحظى بأية حماية قبلية ، أو ممن هو من خارج مكة أصلاً . عام 615 اشتد الضغط على المؤمنين ، مما اضطر قسماً منهم الى الهجرة الى الحبشة ـ المسيحية . وبعد وفاة عمه أبي طالب أصبح موقف النبي حرجاً جداً ، خاصة وان زعامة العائلة قد آلت الى عمه الآخر أبي لهب والذي لم يكن يؤيده على الاطلاق . وقد فشلت محاولاته في إيجاد مأمن له في مدينة الطائف . إلا أن موسم الحج عام 621 كان الأكثر إيذاناً بالنجاح إذ استطاع إقامة علاقات وثيقة مع ممثلي مدينة يثرب التي انتقل اليها نهائياً عام 622 بعد عقد إتفاق نهائي معهم . فقد استدعت القبائل المتنازعة فيما بينها محمداً ليكون حكماً فيما بينها وحظي فيما بينهم بحق الحماية . وفي أيلول من عام 622 ترك النبي مكة وهاجر الى يثرب (التي أصبح اسمها فيما بعد ، المدينة ، أو مدينة الرسول) . متحرراً من العصبية التي كان يفترض أن تشد أبناء القبيلة الواحدة . وقد سبقه قبل ذلك حوالي 70

من رفاقه المؤمنين سراً الى المدينة . وقد شكل النبي مع رفاقه المهاجرين من مكة جماعة المهاجرين فيما عرف المؤمنون من أبناء المدينة باسم الأنصار . وفي المدينة أصبح النبي سياسياً بعد أن كان نذيراً ؛ وبالتعاطي مع الشأن اليومي تحول الوحي مضموناً وأسلوباً ليعالج هذه المسائل بشكل مباشر . إيماناً منه بأن جوهر دعوته لا يختلف عن الديانتين المسيحية واليهودية ، سعى النبي للتقرب ، ولمدة عام تقريباً من الجماعة اليهودية في المدينة ، إلا أن اليهود قد رفضوا الدعوة الاسلامية رفضاً قاطعاً . وقد توصل النبي إثر ذلك الى القناعة التالية : اما ان اليهود قد أخفوا كتبهم المقدسة الحقة إما انهم زوروها .

ترتب عن هذه المواقف جملة من الأحداث فكان أن أخطر آل القينقاع عام 624 الى الهجرة من يثرب ، ثم هاجر بنو النضير عام 625 اما بنو قريضة فقد واجهوا النبي عام 627 حيث قتل الرجال وسبيت النساء وكذلك !الأطفال . وقد حلت هذه الكارثة باليهود إثر المناوشات بين النبي وأنصاره من جهة وبين أهل مكة من الجهة الأخرى . ابتدأت الحرب مع أهل مكة بالهجوم على قوافل التجار . وفي آذار 624 حدثت معركة بدر وكان عدد المكيين يفوق عدد المؤمنين بنسبة واحد الى ثلاثة إلا أن النصر كان حليف النبي وأنصاره . ولكن هذا النصر قد ألحق بهزيمة حدثت عند أقدام جبل أحد الى الشمال من المدينة (آذار 625) . وفي نيسان من العام نفسه هاجم المكيون ، يناصرهم بعض البدو إلا أن المهاجمين قد فوجئوا بالخندق المحفور حول المدينة وهم لم يعتادوا ذلك وقد باءت محاولة اختراق الخندق بالفشل . ثم كانت المباحثات السرية بين النبي محمد والبدو مما أدى الى تضعضع جبهة المهاجمين . بعد ذلك كانت محاولة النبي في آذار 628 بالحج الى مكة إلا أن المكيين صدوه عن ذلك ولكنه تمكن من عقد معاهدة سلام معه مدتها عشر سنوات (عرفت بصلح الحديبية) . بدت هذه المعاهدة معيبة بالنسبة للعديد من المؤمنين أنصار النبي إلا أنه قد تبين فيما بعد أنها كانت في محلها . وفي عام 629 استطاع النبي تأدية مناسك الحج وفي عام 630 وبسبب الصراع فيما بين البدو استطاع وبمساعدة العديد من الفرق احتلال مكة حيث لم يجد المسلمون مقاومة كبيرة . فقد أدرك المكيون حسنات الديانة الجديدة كما النبي قام ، بعد صراعه مع اليهود بتحويل مسقط رأسه قبلة للصلاة وجعل الحج الى مكة فريضة بعد إعلان قدسية الكعبة . وبغض النظر عن استثناءات قليلة تم العفو عن أهل مكة كما أنهم عوملوا معاملة شديدة التسامح . قبل ذلك استطاع النبي أن يجعل من المؤمنين أمة عليها أن تنظم معه شؤونها بصفتها ممثلة لسلطة إلهية عليا . بعد الانتصارات الأولى ارتفع عدد المؤمنين بشكل مذهل ، علماً أن عدد المنافقين بينهم لم يكن قليلاً أيضاً . وقد وقف هؤلاء ضده في صراعه مع المكيين كما تحالف قسم

منهم مع اليهود خصومه في المدينة . بعد احتلال مكة عام 631 أعلنت الحرب على كافة القبائل التي كانت الى حينه رافضة للاسلام . وحين توفي النبي بعد إصابته فجأة بالحمى في 8 حزيران من عام 631 في المدينة ، وبعد أدائه لفريضة الحج ، (المعروفة بحجة الوداع) كانت معظم القبائل العربية قد اعتنقت الاسلام ، وان شفهياً على الأقل بدليل الردة التي حصلت فيها بعد .

كان النبي محمد شديد القناعة بحقيقة الوحي الذي نزل عليه ؛ لقد كان النبي واعياً تمام الوعي لمضمون رسالته وقد سار الى أهدافه بإصرار وتصميم ، مع الاعتقاد بأن الاسلام دين ودنيا . لقد أصبح سلوك النبي فيها بعد ، وفي كافة مراحل حياته نموذجاً يحتذيه المسلمون . بل ان الآداب الشعبية اللاحقة قد صورت النبي إنساناً معصوماً . يحتفل المسلمون حالياً بعيد المولد النبوي كما أصبح قبره في المدينة مزاراً وجزءاً من استكمال فريضة الحج الى مكة .

لم يعترف الغرب المسيحي ولوقت طويل بنبوة محمد ، بل رأى فيه ناسخاً لأحكام التوراة ولنصوصها أحياناً خاصة انه لم يجترح المعجزات كما يفترض بالنبي . بل ان النظرة الى القرآن كانت في معظم الأحيان ممزوجة باعتبارات أخرى ، كأن يعتبر النبي انقص عقلاً من سائر الأنبياء كما ان انتشار الاسلام لم يتم إلا بحد السيف . بل ان لوثر ومالنكتون قد رأيا في النبي صورة عن مناهضي المسيح . أما في القرون الأخيرة فقد رأت المسيحية في الدعوة الاسلامية الى التوحيد نقطة التقاء تصلح لتكون أداة نقاش واحتكاك بالاسلام . بل ان بعض البحاثة قد رأوا في النبي اشتراكياً مبكراً حاول أن يصلح الممارسات الدنيوية بالتهديد بمحكمة أخروية . كذلك ركز مونتغمري وات على الصراع الاجتماعي وعلى التململ الاجتماعي في مكة والمدينة عشية الدعوة ، هذا الصراع الناجم عن التحول من البداوة الى الحضارة ، والذي تعزز بفضل سلوك بعض التجار الذين مارسوا الجشع وسعوا للغنى الفردي السريع . وقد استطاع النبي أن يوحد ما بين هذه الاتجاهات من أجل بناء جماعته . أما النظرية الماركسية اللينينية فقد رأت في الدعوة التي جاء بها النبي شكلاً من أشكال الابقاء على الوجود الاقطاعي . إذ وجهت الدعوة (بزعم الماركسية اللينينية) البشر المضطهدين الى الاكتفاء بمخافة الله في حين أمن التوحيد للطبقات المسيطرة مزيداً من التنظيم على قاعدة اقطاعية تعتمد بشكل خاص على الملكية الخاصة والعبودية والدفاع عن استغلال البشر لبعضهم البعض .

F. Buhl, Das Leben Muhammeds, Darmstadt [3]1961; M. Watt, Muhammad, Prophet and Statesman, Oxford 1961; R. Paret, Mohammed und der Koran, Stuttgart 1957.

عرفت الآداب العربية المختارات الشعرية كما عرفت مختارات مختلطة من شعر ونثر . ولعل أقدم المختارات الشعرية هي تلك التي ظهرت في النصف الأول من القرن الثامن . واليها تنتمي القصائد المعروفة « بالمعلقات » ، وهي قصائد مختارة لشعراء في الجاهلية . ويعود الفضل بجمعها على الأرجح الى حماد الراوية وهو أحد المهتمين باللغة (توفي حوالي عام 771) . ومن المختارات الهامة أيضاً نشير الى « المفضليات » ، وهي مجموعة شاملة تمتاز بوفرة ما حوت، إذ ضمت ما مجموعه 130 قصيدة قام المفضل الضبي بجمعها (توفي المفضل حوالي عام 786) . لا يتعدى الأمر في هذه المجموعات أكثر من مختارات غير منتظمة ، خضع اختيارها في أغلب الأحيان لأمور شخصية . أما المختارات المتأخرة فقد تميزت بشدة تنظيمها وبخضوعها لقواعد كلاسيكية . ولا تحتوي المختارات التي ظهرت بعد ذلك على قصائد بكاملها ـ خاصة القصائد الكبيرة ، بل على مختارات من القصيدة الواحدة (عدة أبيات منها) مع لمحة تتناول حياة الشاعر الذي تروى أشعاره . جرى تصنيف بعض المختارات تبعاً لترتيب محدد : « طبقات » . هذا ما فعله ابن سلام الجمحي (توفي 846) في كتابه « طبقات الشعراء » . أما بعضهم الآخر فقد آثر ترتيب مختاراته ترتيباً زمنياً (كرونولوجياً) كما فعل ابن قتيبة (توفي حوالي عام 889) في كتابه « الشعر والشعراء » . ثمة مختارات أخرى صنفت بحسب المواضيع . من ذلك « حماسة » ابي تمام (توفي 845) وقد قام المستشرق Ruckert ريكارت بترجمتها الى الألمانية . وتعتبر حماسة أبي تمام نموذجاً للعديد من المختارات التي ظهرت فيما بعد . هي تقع في 10 أبواب متفاوتة الطول . أطول هذه الأبواب وأولها باب الحماسة (الحماسة = الشجاعة في الحرب والقتال) ؛ وقد عرفت المختارات فيما بعد باسم الباب الأول من أبوابها . أما المختارات التي ظهرت بعد القرن التاسع فقد كانت مقسمة صورياً الى موضوعات جرى انتقاؤها لتنسجم مع تطلعات أوساط أدبية معينة ، أو ليستفاد منها في تعليم هذه الأوساط . بحيث يستفاد من المختارات في الأحاديث كما في الكتابة ، أي لترصيع العبارة المكتوبة أو الشفهية بنصوص شعرية . تساعد المختارات الشعرية على توفير مادة شعرية تكون بمتناول من يريد ، بحيث يتيسر وبسرعة الاطلاع على أكثر الأشعار شهرة كما توفر الوقت لمن يريد التعامل مع الشعر . وفي القرن التاسع أيضاً ظهر نمط من المختارات الأدبية الشعرية والنثرية ـ كان الهدف منها المسامرة المؤانسة . وأخيراً بدأت المختارات المتعلقة بشاعر واحد بالظهور ـ أي ما نسميه بالديوان الشعري .

R. Blachére, Histoire de la littérature arabe, 1, Paris 1952; R.A. Nicholson, An Early Per-

sian Anthology, in: Studies in Islamic Poet ;, Cambridge 1921, Nachdruck 1969; Ch. J. Lyall (Hrsg.), The Mufaddaliyat , 1, Arabic Text, Oxford 1921, 2, Translation 1918.

Medrese- Madrasa المدرسة

المدرسة ، المكان الذي يدرس فيه . والفعل درس من أصل آرامي وقد يعني أيضاً قرأ . والمدرسة هي المكان الذي يدرس فيه الفقه الاسلامي بالدرجة الأولى ، وفيها يدرس أيضاً التفسير والحديث والرياضيات والطب والصرف والنحو والآداب . يقوم المدرس أو من ينوب عنه ويعرف بالنائب ، بأعمال التدريس ، يساعدهما عدد من المساعدين ـ المعيدين . وحين ينهي الطالب دراسته بعد حوالي 4 سنين عادة يعتبر صاحباً وبإمكانه إكمال الدراسة وبإمكانه أن يصبح استاذاً فيما بعد . في البداية كان المسجد مكان إقامة الدروس ، سواء كان ذلك في المسجد الجامع أو في المساجد الصغيرة . وكانت المدرسة مكان صلاة ودراسة وإقامة . فالطلاب وأحياناً الأساتذة يسكنون في بناء واحد ، كل في غرفة . يعتبر الوزير السلجوقي نظام الملك (1:018-1092) مؤسس نظام المدرسة ، علماً أن المدارس أو ما يشبهها من مؤسسات ، كانت قائمة قبل ذلك بوقت طويل . أغلب الظن أن المدرسة قد ظهرت في شرق وشمال شرق إيران ، وفي خراسان وكانت آنذاك مراكز علمية ومركز السنة . ، وكانت هذه المدارس بمثابة ردة فعل من قبل السنة على دعاوى المعتزلة والشيعة . أسس بعض العلماء ومنذ القرن العاشر بعض المدارس بما يرتبط بها من مكتبات ومساكن وأحياناً كان هؤلاء يعطون المنح المدرسية . وفي القاهرة أسس الفاطميون المدارس ، وكانت بمثابة دور للعلم حيث يتولى الدعاة بث المعتقدات الشيعية . أما أول المدارس الرسمية التابعة للدولة ، فكانت المدارس التي أسسها الغزنويون في غزنة قبل نظام الملك في القرن الحادي عشر . إلا أن خدمات نظام الملك قد تجلت فيما أنشأه من شبكة للمدارس عرفت باسم النظاميات ، والتي انتشرت في كافة أرجاء البلاد : في بغداد ونيشابور (وهذه أشهر النظاميات) كما في بلخ وهراة وأمادان واصفهان والبصرة والموصل، وقد أمر بنفسه بتعيين الأساتذة في النظاميات كما عين فيها الموظفين السنيين الذين كانوا في خدمة الدولة . حاول نظام الملك في مدارسه تعميم التفسير الأشعري والفقه الشافعي ، إلا أنه اصطدم في غرب إيران كما في العراق بمقاومة لهذه التيارات . في وقت لاحق أسس العديد من الشخصيات المشهورة مدارس بهدف دعم إحدى التيارات الفقهية السنية . وفي المدرسة المنتصرية (نسبة الى الخليفة العباسي (المستنصر بالله 1228-1234) كانت المدارس الفقهية الأربعة موضع دراسة . غالباً ما يرتبط بالمدرسة مكتبة ، ومستشفى ، والحمام والمطبخ .

عمت حركة المدارس فيما بعد كافة البلدان الاسلامية ، وقد أرفق الذين بنوا ضرائحهم الضريح بالمدرسة . ومع بداية القرن الثاني عشر نشأت أول المدارس التي أقامها آل زنكي في سورية . ومن أكبر المشجعين على بناء المدارس بعد نظام الملك ، يعتبر صلاح الدين الأيوبي (1174-1193) الذي توجب عليه أن يخوض معركة مزدوجة ضد المسيحيين وضد الشيعة ، وقد شيد المدارس في سوريا ومصر وفلسطين والحجاز . صحيح أن الموحدين قد أقاموا المدارس في سوريا ومصر وفلسطين والحجاز . صحيح أن الموحدين قد أقاموا المدارس في المغرب وفي إسبانيا ، إلا أن ما يمكن البرهنة عليه هو المدارس التي ظهرت في تونس بعد عام 1252 زمن بني حفص ، وعام 1285 في فاس زمن بني مرين ، وعام 1349 في غرناطة زمن بني نصر . خلافاً لما هو الأمر في مصر ، فإننا لا نجد في المغرب اطلاقاً مدارس ملحقة بالأضرحة . وفي الأناضول ظهرت أول المدارس في ظل حكم الأراتقة ما بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر . وفي القرون اللاحقة أنشأ الالخانيون والتيموريون والمماليك مدارس كبيرة أوقفوا عليها الأوقاف الواسعة والفنية بحيث ازدهر العلم في القاهرة وفي إيران إبان القرن الخامس عشر في حين كان الى انحطاط واضح في المناطق الغربية . وقد استمرت هذه التقاليد زمن الصفويين في إيران والعثمانيين في الأناضول وفي البلقان ، إلا أن مستوى هذه المدارس قد انحدر نسبياً مع صعود نجم أوروبا . حالياً فقدت المدرسة من دلالتها باستثناء بعض المراكز الدينية . ويشار بكلمة مدرسة حالياً الى المكان الذي يعطى فيه التعليم الرسمي بمراحله الابتدائية والمتوسطة والثانوية .

من الناحية الهندسية ، يجب أن تتضمن المدرسة أمكنة لإقامة المدرسين والطلاب ، ومكاناً للإجتماعات وأمكنة للتدريس الى جانب مكان للصلاة ـ وبالتالي المسجد . لذلك غالباً ما توصل المدرسة بالمسجد ، ولكن حين تكون المدرسة مجمعاً قائماً بذاته فغالباً ما توضع فوقها منارة أو مئذنه . النموذج التقليدي في بناء المدارس كان الصرح المكون من 4 ايوانات : صحن أساسي في الوسط يفتح على ايوانين صغيرين تحيطهما يميناً وشمالاً غرف صغيرة كثيرة تخصص لسكن الطلاب والمدرسين . بعد انتشار المدارس انتشرت مثل هذه المنشآت انطلاقاً من مناطق شرق إيران حيث يعتقد أنها ابتدأت وباتجاه الغرب . ولا يعلم حتى الآن ما إذا كان هذا النموذج ، وهذا التوزيع كان نقلاً عن أول المدارس التي ظهرت في إيران . فحتى في العصر الالخاني وفي العصر التيموري نجد أبنية مكونة من إيوان واحد ، أو كما هو الأمر في سمرقند حيث نجد مدارس وأبنية أخرى مكونة من ايوانين اثنين . أما في مصر وسوريا والمغرب وبما في ذلك تونس فإننا نجد نماذج بناء جد مختلفة ، والواقع أن الأبنية

المدرسية قد تكيفت هنا على نمط البناء السائد بحيث اغتنت المدارس هنا بالتجهيزات وبالزخارف . علماً أن نمط الايوانات وما يتفرع عنها لم يغب كلياً ، نشير الى مدرسة السلطان حسن في القاهرة (63-1356) . يقع المسجد المرفق بالمدرسة الى الجانب الجنوبي من الحوش في حين تقع غرف السكن في طابق آخر يعلو صحن البناء . في الأناضول تحول نظام بناء الايوانات الى الشكل التالي : إيوان أساسي ، ومدخل أو ممر بشكل ايوان مستطيل . أحياناً يتحول صحن البناء الى إيوان أساسي يعلوه طابق آخر . يضاف الى البناء الذي يكون المدرسة ككل برج ومئذنة . أما المدارس العثمانية فقد أبقت على الحوش المقسم الى غرف سكن مع الحفاظ على جامع جانبي يحاذي البناء . أما المدخل فقد امتاز بعظمته . غالباً ما تكون المدرسة جزءاً من مجمع كبير ، فيه الجامع الكبير ، والضريح وأحياناً المستشفى والحمام والمطبخ . أما آخر ما نشهد من مدارس بنيت تبعاً لنموذج الايوانات الاربعة فهي المدارس التي ظهرت في العصر الصفوي ولعل أشهرها مدرسة ماداري شاه في أصفهان (1710) .

A. Godard, L'origine de la madrasa, in: Ars Islamica 15-16 (1951) 1-9; K.A.C. Creswell, The Origin of the Cruciform Plan of Cairene Madrasas, in: The Muslim Architecture of Egypt, Bd 2, Oxford 1959; G. Makdisi, Muslim Institutions of Learning in Eleventh-Century Baghdad, in: Bulletin of the School of Oriental and African Studies 24 (1961) 1-56.

Stadt- La ville — المدينة

يصادف الباحث في شأن المدن في العالم الاسلامي العديد من الصعوبات ، يتعلق بعضها بحالة ما هي عليه المدن التي ما زال بعضها قائماً ، ويتعلق البعض الآخر بقلة الوثائق ، ولكن الأهم من ذلك كله قلة الدراسات حول المدن . فبعض التصاميم لم تصلنا إلا بعد أن تم الأخذ بمبادىء غربية . ومن الصعوبة بمكان تحديد او تقرير عدد سكان المدن على مدى المراحل التاريخية المنصرمة . فلا مساحة المدينة وما فيها من أبنية صغيرة ومن مساحات خضراء ، ولا عدد المساجد فيها يمكن أن يعطينا فكرة واضحة عن عدد سكانها ، لكن بعض المعطيات الدقيقة يمكن استقاؤها من سجلات الضرائب العثمانية ، ولكن هذه السجلات لم توضع إلا بعد القرن السادس عشر ومنها يستفاد ان عدد سكان اسطنبول كان بحدود 700,000 نسمة وحلب 50,000 ودمشق 40000 وبرسا 30000 وصوفيا 8000 نسمة . ومن الصعب أيضاً التحدث عن نمط مدينة موحد كما هو الحال في العواصم الغربية ، فالمدن السورية الكبرى تختلف عن مثيلاتها في بوسينا وعن المدن القائمة في واحات أواسط آسيا أو عن المدن الواقعة في دلتا النيل أو تلك القائمة في البنجاب . كذلك يمكن التحدث عن المدينة الاسلامية باعتبارها حالة خاصة وسط المدن

الشرقية باعتبار أن لسكانها علاقة وثيقة بالدين وبما يفرضه من مؤسسات .

يعتبر الاسلام رائد حضارة مدينية . فالرسول من أصل مديني وقد بدأ نشر دعوته في مكة والمدينة (يثرب) . كما أن ممارسة الشعائر الدينية ، وأداء صلاة الجمعة على الأخص ، وافتراض وجود مسجد جامع وما يستتبع ذلك من وجود حمام ومياه للوضوء ، جميع هذه الاجراءات لا يمكن إلا أن تكون مدينية الطابع . ولكن الأهم من ذلك كله ، هو الواقعة التي حدثت بالفعل إذ تفتح الاسلام في وسط مديني بالفعل . وقد شهدت التطورات اللاحقة ظهور العديد من المنشآت ، كالمحاكم والمجالس ، والحسبة والضرائب الجمركية وحق سك العملات ، وحق تحصين المدن ، وكلها مظاهر مدنية الطابع . أما المظاهر التي تتعلق بحرية الفرد الخاصة بالمعنى الأوروبي في القرون الوسطى ، فلم تظهر كلياً ذلك أن الحكام في المدن لم يكونوا ليسمحوا بها .

لم يكن لمعالم المدن الهللينية الرومانية ، كالقدس وبُصرى ودمشق ، كما لم يكن للمدن التي ظهرت عند أطراف المدينة العربية ، كالبتراء وتدمر ، أي تأثير على المناطق الأصلية التي شهدت بعث الاسلام . كما أن الفاتحين العرب في القرون الأولى لم يتوجهوا مباشرة الى قلب المراكز الحضارية القائمة بل الى ما يحاذيها . ففي سوريا ظهرت سلسلة القصور الصحراوية التي بناها الخلفاء الأمويين لقضاء مواسم الصيد أو لتكون بيوتاً ريفية لقضاء فترة من الراحة والاستجمام . أما مدن البصرة والكوفة والفسطاط (الأعوام 16 و17 و21 للهجرة) فلم تكن إلا معسكرات أول الأمر إذ لم تبنى بفرض أن تكون مدناً قائمة بذاتها ومع ذلك فقد حققت هدف تأقلم البدو مع المدينة المدينية . فقد كانت هذه المدن تخطيطاً فوق الرمال أكثر مما كانت بناءً ثابتاً ، ومع ذلك فقد عرفت الخطة من خلال تحديد منازل القبائل وإقامة الطرق والشوارع وإقامة المسجد الجامع ، أو المساجد الصغيرة . وقد صار البناء بالأخشاب وبحجارة الطوب المحروقة . وقد أخذت بعض المدن القديمة نماذج لما تم بناءه في العصور الأولى من الإسلام، كمدينة عنجر في لبنان وهي بالأساس مدينة رومانية ، أو مدينة فيروز أباد التي كانت نموذجاً لمدينة المنصور المدورة ، بغداد . كذلك كانت بعض المدن الهللينية الرومانية نموذجاً يحتذى خاصة من حيث تقطيع الشوارع بشكل هندسي . كذلك لا بد من طرح السؤال حول استمرارية المدن التي كانت بالأساس معسكرات للجيوش . إذ أن تواصل الأماكن السكنية شبه مؤكد ، فالقاهرة استمرار للفسطاط ، وقد أثبتت الحفريات في دمشق استمراريتها كمدينة مسكونة . كذلك نشهد تزاوجاً بين المعسكر والمدينة المأهولة كتحول المعسكر الى مدينة . فبعض المدن الاسلامية كانت تطوراً لأصول شديدة الاختلاف ، (أصفهان ، دلهي) فكانت معسكراً ثم مدينة مأهولة وعاصمة لبعض الامارات الاقليمية .

أدت المعطيات الجغرافية في الشرق لتحديد بعض المعالم الخاصة بالمدن فيه . فكانت المدن عامة قريبة من مصادر المياه ومن الأراضي الخصبة . ففي إيران وباستثناء كرمان ويزد ، فإن معظم المدن الكبرى غالباً ما تكون خارج المناطق المعروفة بكثرة تساقط الأمطار ، وفي الشرق الأوسط تنتشر المدن على سواحل المتوسط . ففي سوريا نجد سلسلة من المدن تمتد من حلب حتى دمشق ، مع سلسلة من المرافىء المنظمة . أما في الأناضول فيندر وجود المدن في المناطق الجافة . وفي أواسط آسيا جرت قنوات المياه الى المدن التي يندر فيها تساقط الأمطار .

وبسبب قلة العربات ولعدم كثرة استعمالها ، ضاقت الطرقات واقتربت المنازل من بعضها البعض ، وكانت الشوارع أشبه بالأزقة التي تربط الأحياء المتقاربة . وبسبب حرمة المنزل ووجوب احترام دائرة العلاقات العائلية كان الدخول في أملاك الغريب شبه ممنوع . أما الأحياء فهي مقسمة عائلياً أو عشائرياً أو تبعاً للوظائف الاجتماعية . أما في الحي (أو المحلة بالتركية) فالسكان موحدون أتنياً أو طائفياً بحيث يبدون للخارج كتلة متماسكة . ومن الأعلى تبدو المدينة بمآذنها وقبابها التي ترتفع فوق المباني العامة والتي تعلو سطوح المنازل السكنية . وتعتبر الابنية المؤلفة من طبقات متعددة استثناء لا قاعدة ، ففي القاهرة وفي العصور الوسطى كان ثمة مساكن مؤلفة بما بين 5 الى ثماني طبقات وكذلك في حضرموت . ومن التأثيرات الأخرى نجد القباب المذهبة التي تعلو المزارات الشيعية عامة ، أما القصور فنادراً ما تبدو من الأعلى .

غالباً ما تقوم الأوقاف ، أو بعض حملة الألقاب ببناء المباني العامة من مساجد ومدارس وأسواق . أما الميسورون فقد أسهموا غالب الأحيان بتجهيز الأحياء التي يقطنون فيها بالآبار أو بمدرسة لتعلم القراءة . ولأنه لا ميزانية خاصة بالمدن ، فإن أعمال الترميم أو إعادة البناء بعد الكوارث أو الهزات إنما تقع على عاتق الحكام . تقوم النقابات الحرفية بدور الوسيط بين المواطنين والدولة . وفي المدن نجد أيضا المحتسب الذي يقوم بالعديد من الواجبات التي تقع على عاتق المدينة ككل . لم تكن المدينة معزولة كلياً عن الريف . فالظروف المناخية حملت بعض السكان الأثرياء على اقتناء أكثر من منزل ، واحد في المدينة وآخر في الريف ، وما زالت هذه القاعدة متبعة ، في بيروت وطهران على سبيل المثال . كذلك كانت المدينة أحياناً ملاذاً لعناصر فلاحية وأخرى بدوية .

لم يؤد الاحتلال الأوروبي لبعض البلدان الاسلامية الى إحداث تغييرات جوهرية على المدن . بل على العكس ، أدى الاحتلال الى قيام احياء جانبية محاذية لما كان قائماً

(الجزائر ، كراتشي ، الرياض) . بل لقد أسهم المحتل الفرنسي بإنشاء بعض المدن في الأرياف الجزائرية . وفي إيران ، كما في أجزاء من الدولة العثمانية نشأت بعد القرن التاسع عشر مرحلة بناء طرق وجسور جد متطورة . كذلك ظهرت بعض المؤسسات البلدية التي أخذت على عاتقها تطوير الخدمات . علماً أن التشريعات لم تعط المدن موارد كافية ، لذلك اقتصرت أعمال المجالس على تطوير حالة الطرقات فقط . هكذا كان نمو بيروت والجزائر بشكل خاص شبه عشوائي . أما نصيب القطاع الصناعي فكان قليلاً في حين شهد قطاع الخدمات تضخماً شديداً . بالرغم من تفوق عدد سكان الأرياف على عدد السكان في المدن فإن كافة المقررات إنما تتخذ في المدن .

G.E.v. Grunebaum, Die islamische Stadt, in: Saeculum 6 (1955) 138-153; C. Cahen: Zur Geschichte der städtischen Gesellschaft im islamischen Orient des Mittelalters, in: Saeculum 9 (1958) 49-76; S. Tamari, Aspetti principali dell'urbanesimo musulmano, in: Palladio N.S. 16 (1966) 45-82; E.Wirth, Strukturwandlungen und Entwicklungstendenzen der orientalischen Stadt, in: Erdkunde 22 (1968) 101-128; A. Hourani u. S.M. Stern (Hrsg.), The Islamic City, Oxford 1970; I.M. Lapidus (Hrsg.), Middle Eastern Cities, Berkeley 1969.

المدينة (المنورة) — Medina- Medina

المدينة هي المقر الأخير للنبي محمد . وهي مدينة مقدسة شأن مكة وفيها قبر الرسول ومسجده المبني فوقه . وقد بلغ هذه المسجد في أواخر العصر العثماني قمته من حيث الزينة والعمران ، إلا أن الحركة الوهابية بعد القرن التاسع عشر قد حدت من قدسية هذا المكان تمشياً مع عادتها بعدم تقديس القبور . فيما قبل الاسلام كانت المدينة ـ واسمها القديم يثرب ـ مكان تقاضي معظم القبائل ، وكان فيها جالية يهودية كبيرة تم إجلاؤها زمن الرسول ثم تحولت المدينة الى مكان تسكنه العائلات الاسلامية المرموقة . حالياً تتمتع المدينة بموقع جغرافي مميز ، ومع ذلك فلم تعط الى الآن الأهمية التي تستحق .

راجع : أيضاً مكة .

المرأة — Frau - La Femme

حسن الاسلام موقع المرأة في الجزيرة العربية بشكل جوهري . إلا أن موقع المرأة ، بالنسبة الى الرجل ، وفي مواضيع تتعلق بالمساواة الدينية أو الأخلاقية أدنى من موقع الرجل وذلك بالرغم من كل التحسينات التي طرأت على القوانين المدنية ، بحجة أن الرجل هو المسؤول الأول عن اعالة الأسرة فيما لا تتعدى مسؤولية المرأة ثروتها

الخاصة . بعض الامور المتبعة ، كارتداء الحجاب ومنع الاختلاط مأخوذة من المذاهب الفقهية على خلاف حولها إلا أن اتباع أو ممارسة هذه العادات لا يتعلق إطلاقاً بتقييم وضع المرأة من الناحية القانونية ، بل لذلك علاقة بالأوضاع الاقتصادية والتاريخية والثقافية وهي أوضاع تختلف من عصر لآخر ومن بلد لآخر . أول الكتابات التحررية ظهرت مع نهاية القرن التاسع عشر . وبعد عام 1918 ظهرت في معظم البلدان الاسلامية حركات نسائية منظمة . ومنذ عام 1915 ظهرت الأحكام الاصلاحية التي تراعي أوضاع المرأة وتدعو للاصلاح . ترتكز الأفكار التحررية على فكرة أن النبي بذاته قد قام وبحدود عصره بإصلاح أوضاع المرأة ، ولا بد من إكمال هذا الاصلاح على ضوء الشريعة .

O. Pesle, La femme musulmane dans le droit, la religion et les mœurs, Rabat 1946; R. Paret, Zur Frauenfrage in der arabsich-islamischen Welt, Stuttgart 1934.

Maroko- Maroc — مراكش

المملكة المغربية ـ مراكش وعاصمتها الرباط . عام 1972 كان عدد السكان حوالي 16 مليون نسمة . بينهم 170000 أروبي ، و70,000 يهودي . أما باقي السكان فهم من المسلمين السنة ومن أتباع مذهب مالك في الفقه . ثمة جماعات أتنية صغيرة ومعزولة من البربر الذين ينتمون الى بعض الطوائف الأخرى ـ الخوارج . الاسلام دين الدولة . بعد القوانين الاصلاحية الصادرة عام 1965 لم يتبق في المملكة المغربية إلا محاكم مشتركة . إذ الغيت المحاكم الدينية الشرعية وكذلك المحاكم الربانية . في الأحوال العائلية وفي قانون الوراثة يؤخذ بالمذهب المالكي الذي جرى تقنينه وتحديثه بإدخال تعديلات جد طفيفة عام 1957 ـ 59 . أما المواد القانونية الأخرى فهي مقتبسة في معظمها عن النماذج الفرنسية . في إطار التعليم ، والأنظمة المدرسية : تم منذ وقت طويل توحيد الدراسة الدينية والوطنية وذلك باقتباس الأنماط الفرنسية أيضاً . وفي فاس ومراكش نجد الجامعات الاسلامية . بدأت الطرق الصوفية تفقد من تأثيرها ومع ذلك فإن تقديس الأولياء ما زال عادة متبعة وهي تعم كافة الأوساط الشعبية . أهم الطرق الصوفية ـ التيجانية ، الدرقاوية ، الطيبية ـ تهامة ـ الكتانية ، والعيسوية .

V. Monteil, Maroc, Paris 1962; R. Feiland, Marokko, Bonn 1962.

Renegaten- Renegats — المرتدون

أدى اعتناق العديد من المسيحيين واليهود والزرادشتيين الدين الاسلامي الى خلق

مشكلة فعلية للدولة العثمانية ،ذلك أن عددهم قد أصبح كبيراً جداً بحيث أدى الى تراجع العنصر الاسلامي القديم . وبما أن الاسلام قد وقف من أهل الكتاب موقفاً معتدلاً ولم يكرههم على الاسلام مكتفياً بأخذ الجزية ، وبالرغم من عدم حماس الاسلام لإدخال هذه الجماعات الدين الجديد ، فقد كان اعتناق الاسلام مسألة طوعية . يشذ عن ذلك ما قامت به الدولة العثمانية من اجتلاب للغلمان وتربيتهم على الدين الاسلامي وتدريبهم عسكرياً ليكونوا حرساً خاصاً وبالتالي جيشاً انبثقت منه الفرق الانكشارية . إنطلاقاً من تنوع الداخلين في الاسلام ، كان المرتدون أيضاً فئات اجتماعية مختلطة ومختلفة . وقد كان الدافع للاسلام أيضاً متفاوتاً من فئة لأخرى أو من فردلآخر. وقد يتراوح الدافع بين الانتهازية والطموح الوظيفي ، والجهد للانعتاق من العبودية أو المغامرة والهرب من الملاحقة في بلاده . ونادراً ما يكون الدافع قناعة دينية . وقد أظهر الكثير من المرتدين تعلقاً بمعتقداتهم القديمة . وقد أوجد الارتداد مشاكل عائلية ، وإمكانيات التعاضد فيما بين المرتدين أنفسهم. أما حكم المرتد فقد كان بالنسبة للاسلام حكم الكافر وحده الموت . ومع ذلك فقد ميز الاسلام بين الخاضعين للسلطة الاسلامية والمرتدين الوافدين من خارج الدول الاسلامية علماً أن الوضع الفقهي بالنسبة لكلتي الفئتين كان واحداً . وبما أن الدخول الجماعي لم يكن يسمح بمراقبة المارقين ، فقد تولى العديد من هؤلاء مناصب عالية في السياسة والإدارة والاقتصاد وقيادة الجيش ، خاصة في العهد العثماني . وقد اتخذ هؤلاء أسماء إسلامية . وقد يكون هؤلاء ما لم يظهرون ارتدادهم عن الدين الاسلامي من المهتدين .

H.J. Kissling, Das Renegatentum in der Glanzzeit des Osmanischen Reiches, in: Scientia 55 (1961) 18-26.

المذاهب الفقهية Rechtschulen

نشأت المذاهب عن الجهد المبذول لتفسير النص ، القرآن والحديث ، وقد تمحور ذلك أواسط القرن الثامن في بعض المدارس وأصبح نشاطاً قائماً بذاته ، وقد تميزت المذاهب من خلال توزيعها على أربعة مدارس أو مذاهب سنية وعلى مذهب شيعي واحد . ومنذ اغلاق باب الاجتهاد لم يبق في الشريعة سوى التقليد والاتباع . صحيح أن الانتماء الى مذهب معين يعني الانتماء له على مدى الحياة ، ولكن بالامكان مع ذلك وفي بعض الحالات اختيار أحكام من مذهب آخر . وفي الامكان أيضاً الدمج بين أحكام مذاهب متعددة شرط أن لا تكون متناقضة . إن الاختيار المناسب لا يعني الوقوع اطلاقاً في أحضان الاباحية .

في اختيار قوانين الوراثة وقوانين الأحوال الشخصية عمدت معظم البلدان الاسلامية الى استخلاص الأنسب من كافة المذاهب لتتطابق مع أوضاع المجتمعات الحديثة . وأعطت هذا الشكل الجديد وضعاً قانونياً مناسباً .

لا تعتبر الامامية باب الاجتهاد مقفلاً . فالمجتهدون الشيعة يلعبون دور النائب عن الامام الغائب . وما على الانسان العلماني سوى العمل بفتوى المجتهد . أما بعض علماء السنة المعاصرين فقد رأوا ضرورة فتح باب الاجتهاد لأن ما استجد في الحياة المعاصرة الحديثة يستوجب سن قوانين واستنباط أحكام جديدة تتماشى مع تطور الأوضاع بعد وفاة النبي عام 632 وتوسع المناطق التي دخلت الإسلام توسعاً مرموقاً ، وبعد دخول شعوب متعددة ممن كانت سابقاً من أصحاب الحضارات الدين الجديد وتحول القيادة الاسلامية الى انشاء جهاز دولة ، وجدت هذه القيادة نفسها أمام واجب تنظيم المسائل الاجتماعية والفردية وإعطاء مسلم لما أوحي به وما استجد من قوانين وتنظيمات لم تكن قد اتخذت شكلاً ثابتاً وهذا ما أتاح لادارة النظام الجديد القيام بواجبها وما أظهر خصوصية الحياة الاجتماعية المشتركة للنظام الجديد . وقد تم سد الفراغ الحاصل واستدراك الأخطاء بالقياس وبمقارنة الأوضاع الجديدة على أوضاع قديمة وبالرجوع الى آراء العلماء القدامى في الحالات المتشابهة . وقد أطلق فيما بعد على هذه السيرورة اسم الرأي أو الاجتهاد أو القياس . مما يوحي بأن الفقه في الاسلام قديم جداً . وقد طرحت منذ الأساس مسألة الاستعارة من عناصر عربية أو بيزنطية أو ساسانية . أما ما أصبح مع الوقت نتاج الدولة الاسلامية وخلاصة حصارتها فهو ما ابتدأ مع الدولة الاموية ، خاصة بعد عام 700 ، وبجهد قام به عدد من الأشخاص الذين لم يكونوا بالضرورة فقهاء بقدر ما كانوا اختصاصيين في زعامة أو قيادة الحياة الاسلامية . بالنسبة لمراحل التطور اللاحقة ، تولت بعض جماعات الاتقياء الذين تصدوا للتوجه نحو النظام الملكي والذين تخلوا عن كافة المناصب والوظائف وأخذ دور المعارضة ، تولت هذه الجماعات التخطيط للحياة الجديدة . ومن هذه الأوساط وما جاورها ظهرت أواسط القرن الثامن المذاهب الفقهية في كافة أقاليم الدولة الاسلامية وقد سعت وبوعي لاعطاء صورة عن النظام التي تمثل . إلى الآن لم يوضح التطور التاريخي لنظام الفقه في الاسلام قبل عام 750 ، ذلك أن المصادر المكتوبة لم تظهر إلا بعد هذا التاريخ . أما الروايات الاسلامية فقد أعادت أصل النظريات الفقهية الى النبي مباشرة أو الى الصحابة في أحسن الأحوال ، وذلك بهدف إظهار أصالة الاسلام أما الدراسات الحديثة فقد أظهرت استحالة إرجاع كافة القوانين والأحكام الى هذا الوقت المبكر جداً .

بـدأت أسس المذاهب في العـراق وفي الكوفـة بالتخصيص وعـلى يد أبي حنيفـة (699-767) . أما المذهب الحنفي فيدين بتوسعـه وانتشاره الى تلميـذي أبي حنيفة ، أبي يوسف (731 -798) والشيباني (749-804) وهما المؤسسان الفعليان لهذا المذهـب . ولاستناد هذا المذهب الى الرأي بصورة قاطعة فقد أطلق عليهم اسم أهل الـرأي . ولم تستعمل الحنفية القياس بشكـل مناسب ، بـل أخذت بـالاستحسان . وغـالباً مـا يتهم المذهب الحنفي بـالقول بـالحيل ، والتي بـواسطتهـا استطاعـوا التخلص من بعض الأحكـام أو تحويلها أو استعمال بعض العبارات القطعية بشكل جديد .

كـان المذهب الحنفي مـذهب الدولـة الرسمي في العهـد العبـاسي ثم في العهـد العثمـاني . ويكثر اتبـاع المذهب الحنفي في البلقـان والقوقـاز وأفغـانستـان وبـاكستـان وتركستان وفي أواسط آسيا والهند والصيـن . وفي جنوب أميـركا نجـد حوالي 25000 حنفي . وفي النمسـا يعتبر المـذهب الحنفي المذهب المعتـرف به بـالنسبـة للجمـاعـات الإسلامية . وأخيراً يشكل الأحناف ثلث المسلمين .

مالك بن أنس (715-795) ، هو واضع الفقه في الحجاز وخاصة ما كان من سنة نبوية في المدينة ، وهو الى ذلك مؤسس المذهب المالكي الذي لا يستند الى السنة وحسب بل يراعي مصلحة الأمة . انتقل مذهب مالك من المدينة لينتشر في أرجاء الحجاز ومن ثم في مناطق شمال افريقيا ، والأندلس ، ويكثر اتباع المذهب المالكي حالياً في صعيد مصر وموريتانيا ونيجيريا والسودان والكويت والبحرين .

الشـافعي (767-820) ، درس الفقه عـلى مالـك وعلى أتبـاع المـذهب الحنفي في العـراق ثم انتقل الى مصر حيث وضـع مذهبـه . بعـد شيـوع كتب الشـافعي وذيـوع شهرته ، اعتبر الشافعي المؤسس الفعلي للفقه الاسـلامي . وقد أولى الشـافعي عنايتـه لتنظيم الحديث والاقتصار على ما يعتبر سنة . لقد أراد الشافعي إرساء نظام فقهي حتى فرفض استحسان الأحناف ورفض القبول بـالاستصلاح (تقـديم المصلحة) كـما تفعل المالكية . كان اتباع المذهب الشافعي أغلبية في مصر حتى مجيء الفاطميين . وبعد ذلك أصبح المذهب الشافعي المذهب الرسمي بالنسبة للأيوبيين ، وظل كذلك حتى خضوع مصر للدولة العثمانية . ينتشر المذهب الشافعي حالياً في مصر والأردن ولبنان (لا سيما بيروت) وفي جنوب شبه الجزيرة والبحرين وأندونيسيا وماليزيا وسيلان والفيليبين وأواسط آسيا وتنزانيا . وهنالك أقلية في الحجاز والهند وفلسطين وإيران .

أحمد بن حنبل (780-855) مؤسس المذهب الحنبلي وقد درس على الشافعي . أما عقيدته فتعتبر عودة الى الأصول المحافظة في الاسلام وضد استخدام الـرأي ، خاصـة

بتوجهه ضد المعتزلة . يعتبره بعض الدارسين محدثاً أكثر منه فقيهاً . وقد امتازت مدرسته بالتشدد في المسائل العبادية والعقيدية إلا أنها تعتبر جد متقدمة بالنسبة لفقه العقود . ومن خلال ابن تيمية، أحد كبار المصلحين (1263-1328) وتلميذه ابن قيم الجوزية (توفي 1350) انتقل تأثير الحنابلة الى مؤسس الوهابية محمد بن عبد الوهاب (1703-1787) في السعودية العربية . ينتشر المذهب الحنبلي حالياً في شبه الجزيرة العربية وسوريا والعراق . ونجد وهابيين أيضاً في الهند وأفغانستان ومصر والجزائر ، علماً أن أتباع المذهب الحنبلي هم الأقل عدداً .

أما أهم مدارس الفقه لدى الشيعة فهو المذهب الجعفري والذي أصبح المذهب الرسمي إبان الحكم الصفوي في إيران . والفقه الجعفري هو المذهب الخامس (الى جانب المذاهب السنية الأربعة المشار اليها) الذي يقرُّ به الاسلام . وتعيد المصادر أساس المذهب الى الامام السادس جعفر الصادق (توفي 765) . ولم تفصل قواعد المذهب الجعفري إلا عبر كتابات المفيد (توفي 1022) والمرتضى (توفي 1044) وشيخ الطائفة الطوسي (توفي 1065 أو 1067) . الى جانب بعض الخلافات يمتاز المذهب الجعفري بالابقاء على بعض الأحكام التي ألغتها المذاهب الاخرى كزواج المتعة . كذلك حول الشيعة 20% المغانم الى نوع من الضريبة التي تلحق الجميع . أما الفارق الاساسي فقد تمثل بالقول بنظرية الامامة . يتوزع الشيعة الذين يأخذون بالمذهب الجعفري على إيران وباكستان والعراق ولبنان وسوريا .

لا يعني انتشار المذاهب الفقهية ، أو قوتها في منطقة دون أخرى ارتفاع مستوى هذا المذهب أو ذلك ، بل ان هذا الانتشار وهذه القوة قد خضعا لعوامل تاريخية ، وأحياناً لمحض الصدفة . يلجأ القانونيون المعاصرون الذين يأخذون بالتشريع الوضعي الى استخلاص أحكامهم من مختلف المذاهب وباللجوء الى الشروحات الموضوعة عليها .

J. Schacht, An Introduction to Islamic Law, Oxford 1964; N.J. Coulson, A History of Islamic Law, Edinburgh 1964; J.N.D. Anderson, Islamic Law in the Modern World, New York 1959; Ahmad Hasan, The Early Development of Islamic Jurisprudence, Islamabad 1970; Art. Abu Hanifa, Abu Yusuf, Ahmad b. Hanbal, Dja'far b. Muhammad, Hanafites in EI[2]; Malik b. Anas, al-Shafi'i, al-Shaibani in EI[1].

الدولة المروانية — Marwanīden- Les Marwanides

بعد وفاة عضد الدولة وضعف سلطة البويهيين استطاع زعيم القبائل الكردية مروان عام 983 تأسيس سلطة له في إقليم ديار بكر الواقع على دجلة . وعلى الرغم من

المعارك مع الدول المجاورة وعلى الرغم من المنازعات الداخلية فقد استطاعت هذه الدولة الصمود لقرن من الزمن . عام 1085 احتل السلاجقة مناطق الدولة المروانية علماً أنهم قد اعترفوا عام 71/1070 بسلطتها على مناطقها . امتاز المروانيون برعايتهم للشعراء والعلماء مما أكسبهم سمعة ثقافية عالية . من ناحية أخرى تجدر الاشارة الى أن الخلفاء الأمويين الذين اعقبوا مروان بن الحكم (684-685) قد عرفوا أيضاً بالمروانيين .

H.F. Amedroz, The Marwanid Dynasty at Mayyafariqin, in: Journal of the Royal Asiatic Society (1903) 123 ff.

Maria- Maria **مريم**

مريم بالعربية (وبنفس طريقة اللفظ السائدة في السريانية واليونانية) هي أم عيسى (يسوع) . ولقد أشارت الآيات القرآنية ، الى ولادتها لعيسى دون أن يمسها رجل : ﴿ ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا ﴾ . (راجع القرآن سورة مريم 12 . تنسجم الروايات والأخبار الواردة عن مريم في القرآن ، في الاسلام عامة ، في جزء كبير منها ، مع ما يرد في الأناجيل والأخبار المسيحية .

Meriniden- Les Merinides **بنو مرين**

بنو مرين هم فرع من زناتة الاسرة البربرية المسلمة،وقد استطاعوا حكم المغرب وعاصمته آنذاك مدينة فاس منذ أواسط القرن الثالث عشر حتى أواسط القرن الخامس عشر . امتاز تاريخ بني مرين بالتغيرات المستمرة ، ومع ذلك فقد تحكمت بجميع فتراته فكرة توحيد شمال افريقيا ، بحيث تستعيد المناطق وحدتها التي تحققت زمن الموحدين ، علماً أن هذه الأفكار لم يكتب لها طريق الى النور . بعد مناوشات متعددة مع الدول المجاورة ، بنو عبد الواد في تلمسان ، وبنو حفص في تونس ، بلغت الدولة المرينية أوج إتساعها ، في وقت لم يكن الداخل فيه مرتاحاً تمام الارتياح . بلغت دولة بني مرين قمة إزدهارها زمن السلطان أبو الحسن علي (توفي 1351) ، وفي ظل ابنه أبو عنان فارس (توفي 1358) وبعدهما استولى الوزراء على مقاليد الحكم وانتهت سلطة بني مرين بانحلالها آخر الأمر ضمن سلطة بني وطاس .

R. Thoden, Abu'l-Hasan 'Ali. Merinidenpolitik zwischen Nordafrika und Spanien 710-752 H. / 1310-1351, Freiburg i. Br. H. Terrasse, Histoire du Maroc des origines - l'établissement du Protectorat français, 2 Bde, Casablanca 1954-1956.

Rosenkranz- Chappelet المسبحة

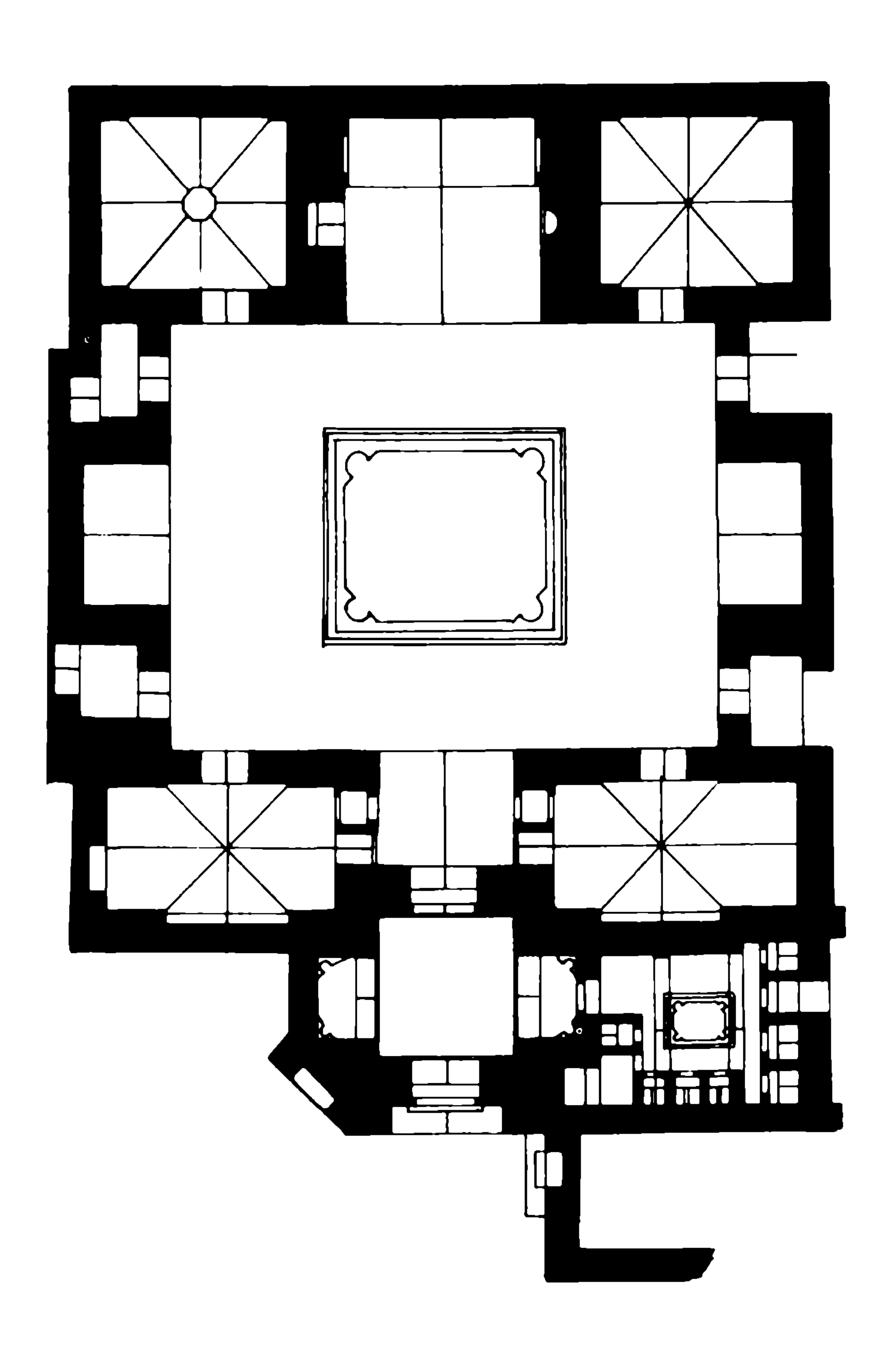
المسبحة من الأدوات التي تساعد على عد وتكرار عبارات الصلاة . تتألف المسبحة الاسلامية من ثلاث مجموعات كل مجموعة من 33 حبة (من خشب أو مرجان) يفصل ما بينها بحبات أكبر ، من اللؤلؤ أو من حجر آخر . أما المسبحة العادية فتتكون من 33 حبة فقط . من الصلوات ، أو الدعوات المستحبة في المسبحة تكرار سبحان الله 33 مرة والحمد لله 33 مرة والتكبير 33 مرة . أو تكرار الاسماء الحسنى وعددها 99 اسماً . في بعض المناطق تصلى المسبحة من أجل المتوفين . وقد كانت الصلاة المستمرة معروفة منذ بداية الاسلام ، إلا أن التمسك بها قد استجد فيما بعد بتأثير التقاليد الهندية . أما التسبيح والدعاء باستعمال المسبحة فقد أصبح فيما بعد عادة وسعها الصوفية من خلال الذكر . أما المسبحة المسيحية فهي تقليد بنموذج المسبحة الاسلامية .

Art. subha in: Handwörterbuch des Islam, Leiden 1941.

Krankenhauser- Les hopitaux المستشفيات

يعتبر المستشفى الذي أقيم في جنديسابور في إقليم خوزستان ، النموذج الأول لما أقيم فيما بعد من مستشفيات انتشرت في معظم البلدان الاسلامية . وقد كان مستشفى جنديسابور مع المدرسة العليا الملحقة به مركزاً للعلوم الطبية الهللينية وقد استعان الخلفاء العباسيون بعد عام 765 بالاطباء الموجودين فيه وجعلوهم أطبائهم الخاصين . وبأمر من الخليفة العباسي هارون الرشيد (786-809) أقام أحد هؤلاء الأطباء مستشفى في مدينة بغداد . وفي عام 982 ، وبأمر من عضو الدولة البويهي افتتح في بغداد مستشفى مؤلف من عدة أقسام ، منها الطب الداخلي ، طب العيون ، الجراحة ، طب العظام . بلغ عدد الأطباء العاملين في هذا المستشفى 24 طبيباً . وقد أقيمت فيه أجنحة خاصة بالرجال ، وأخرى بالنساء . ومنذ أواسط القرن الثاني عشر أقيم في دمشق مستشفى نور الدين حيث كان الأطباء فيه يقومون بنوبة صباحية حيث يعانون المرض ويسجلون أحوالهم ويتابعون علاجهم الطبي والغذائي (الحميا وما أشبه) . وفي القاهرة تم افتتاح أول مستشفى في العالم 873 . كذلك قام صلاح الدين بإنشاء مستشفى آخر، إلا أن أكبر المستشفيات كان ذلك الذي أقامه السلطان قلاوون المملوكي وجعله وقفاً . وقد جاء في الوثائق ان قلاوون قد نظم طريقة العمل في المستشفى بحيث يصار الى استقبال المرضى دونما أي اعتبار لأشخاصهم . كذلك لا يحدد وقت بقائهم في المستشفى ، وللزيارات أوقاتها صباحاً ومساءً . يقدم الممرضون الطعام ويقومون بتنظيف الغرف وغسيل

الملابس ، ويقومون بأعمال التدليك والتعطير . وعليهم أيضاً البقاء ليلاً في المستشفى . أما المرضى بأمراض الحمى أو الديزنتيريا فيعـزلون في أجنحـة خاصـة . وفي حال وفـاة المريض تتحمل المستشفى تكاليف الدفن . وما زالت هذه المستشفى تقوم بواجباتها حتى



مستشفى نور الدين ـ دمشق ـ

وقتنا الحاضر . تخضع مالية المستشفى عامة لإدارة الوقف . ومن الجائز أن يكون فرسان الصليبيين قد اطّلعوا على أحوال المستشفيات أثناء توقفهم في مصر أو في الشام ، وربما كانت المستشفيات هنا النموذج الذي بنيت على أساسه المستشفيات في أوروبا بعد القرن الثالث عشر . كذلك تم في الأندلس وفي شمال افريقيا بناء مستشفيات : في مراكش مع نهاية القرن الثاني عشر ؛ وفي غرناطة عام 1367 ، وفي تونس 1420 . وفي المشرق بدأ تأسيس المستشفيات مع بداية القرن العاشر حيث شيدت في الري (طهران حالياً) مستشفى كان الرازي (الطبيب) مديراً لها لفترة من الزمن . شيدت المستشفيات التركية تبعاً للنماذج العربية وكان أولها في قيصرية (عام 1206) . وفي عام 1515 كان في اسطنبول 6 مستشفيات كل واحدة منها بثلاث أجنحة : واحد للأجانب الذين يتوجب عليهم البقاء لمدة 3 أيام ، وآخر للمرضى وثالث مخصص للأمراض المعدية . استمر العمل في بعض المستشفيات العثمانية لقرون من الزمن واستمر بعضها عاملاً حتى بداية القرن العشرين .

مراجع : مقالة بيمارستان في دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الثانية .

المستعربون — Mozaraber- Les Mozarabes

يشار بهذا المفهوم الى المسيحيين من أصل روماني ـ قوطي غربي، والذين ظلوا في اسبانيا بعد الفتح العربي لها عام 711 ، والذين تأثروا بالثقافة الشرقية . طبق على هذه الأقلية النظام الذي يطبق على أهل الذمة عادة ، أي ما تفرضه الأنظم الأنظمة الاسلامية على الشعوب من أصحاب الكتب المنزلة ، ويقضي هذا النظام أداء جزية معينة ، كما يسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية . ولهذه الأسباب احتفظ المستعربون بكنائسهم وأديرتهم واسقفياتهم ، وكان لهم إدارة خاصة يرأسها مدير ولهم قضاتهم الذين يفصلون في المسائل الداخلية وتستند أحكامهم الى الكتب التي ورثوها عن مملكة القوط الغربية . بالنسبة للعلاقات بين المسلمين والمستعربين لا بد من الاشارة الى ما قام من علاقات وطيدة إبان الوجود الأموي في الأندلس (765-1002) حيث كان التعايش سلمياً عامة ، مع استثناءات قليلة ،بل ان المستعربين قدتبوأوا آنذاك مناصب إدارية هامة . ومما لا شك فيه أن المستعربين قد اتقنوا أكثر من لغة ،فإلى جانب اللغة الأم اتقنوا العربية وظلت اللغة الدارجة المحكية ، وهي عبارة عن لهجة لاتينية محلية لغة تواصل فيما بينهم . ومع الوقت هاجر قسم من المستعربين الى مناطق الوجود المسيحي في الأجزاء الأخرى من إسبانيا (نافارا ، قشتالة ، أراغون) . بل اننا نملك وثائق تفيد بانتقال أديرة كاملة . بعد

سقوط خلافة قرطبة ، وبعد فترة من الانهيار والانقسام والفوضى استطاعت بعض القبائل البربرية ، من مرابطين وموحدين أن تخضع الأندلس لسلطتها . بعد ذلك بدأت فترة ملاحقة المستعربين وأجلي قسم منهم الى شمال افريقيا ، ولكن الجماعات الأكبر قد تمكنت من الهجرة الى الشمال المسيحي . وقد لعب هؤلاء دوراً بارزاً بعد فترة حروب الاسترجاع إذ استطاعوا العودة الى مستوطنات تركوها سابقاً . لا يمكننا تجاهل التأثير الثقافي الذي تركه المستعربون في شمال إسبانيا . فما لا شك فيه أن المستعربين ، باحتكاكهم بشعوب كانت الأكثر تقدماً والأعرق في مدنيتها ، قد استطاعوا في شمال اسبانيا ، حيث المجتمع كان رعوياً في غالب الأحيان ، قيادة الادارة وقيادة الحركة التجارية . فقد كان منهم الفنان والخبير مما أسهم بتعزيز التطور الثقافي والتقني والاقتصادي .

A. Gonzalez Palencia, Los mozarabes de Toledo en los siglos XII y XIII, 4 Bde, Madrid 1926-1930; F. J. Simonet, Historia de los Mozarabes de Espana, Madrid 1903; I. de las Cagigas, Los mazárabes, Madrid 1948; M. de Epalza, Trois siècles d'histoire mozarabe, in: Travaux et jours 20 (1966) 25-40.

المسجد — Moschee- La Mosquée

المسجد هو مكان العبادة بالنسبة للمسلمين ، وهو المكان الذي تقام فيه الصلاة العامة والخاصة . يميز عادة بين المسجد الجامع حيث يلتقي المسلمون لاداء صلاة الجمعة ، وبين المساجد الأخرى الصغيرة عادة .

تجهيزات المسجد : في المساجد الكبيرة نجد عادة : المحراب ، وأحياناً أكثر من واحد ، المنبر ، وغالباً الدكة ، والرحلة ومكان الوضوء . في بعض المساجد الكبيرة نجد مقصورات خاصة . تفرش أرض المسجد بالبسط والسجاد ، وتبعاً لاتساعه يضاء بالمصابيح والثريات . لا نجد في المساجد صوراً أو لوحات . وفي المساجد نجد أيضاً منارة (مئذنة) وأحياناً أكثر من واحدة وبرجاً صغيراً واحداً على الأقل .

كان المسجد باعتباره مكان عبادة مقدساً معروفاً في الجزيرة حتى في زمن الرسول . وقد استخدم النبي هذا الاسم للدلالة الى كل مكان توجه فيه العبادة الى الله بالمعنى التوحيدي للكلمة ، وقد أشير الى الكعبة باعتبارها « المسجد المقدس » . ومن الجائز أن يكون في المدينة مساجد حتى قبل هجرة الرسول اليها ، أي أماكن عبادة . وبكل الأحوال فقد بنى النبي الى جانب مسكنه في المدينة مسجداً خاصاً ، كان أول الأمر عبارة عن صحن في الوسط تحيطه شمالاً وجنوباً مظلة ، وكانت غرف سكن الرسول وآله الى

جهة الشرق بنيت الجدران من الطوب أما المظلات فكانت من جذوع النخيل وهي مسقوفة بسعف النخيل ، وفي مظلة الجنوب نجد إشارة الى القبلة مع منبر بسيط . كانت هذه المنشآت عبارة عن مركز ديني ـ سياسي حيث تلتقي الجماعة الناشئة للصلاة ولمناقشة المواضيع الاجتماعية ـ السياسية . ولا نجد في المسجد ، خلافاً لما هو الأمر بالنسبة لأماكن العبادة المسيحية موضعاً معيناً يمتاز بقداسة خاصة . وبانتشار الاسلام كبرت المساجد عدداً وحجماً ، وإن لم يتعد البناء أول الأمر الشكل التقليدي الأولي . وقد انشأ في كل مدينة مسجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة وتتلى الخطبة الرسمية . على جميع المسلمين البالغين المشاركة في الصلاة الجامعة حيث تعلن أحياناً القرارات السياسية الهامة . الى جانب المسجد الجامع أقيمت مساجد صغيرة في الأحياء ، وأحياناً كانت هذه مساجد خاصة بقبائل معينة إذ تنزل هذه القبائل أغلب الأحيان في أماكن موحدة . يقع المسجد الجامع ، كما يقع قصر الحكم في وسط المدينة . أما تحويل أماكن العبادة الأخرى من كنائس أو معابد النار الى مساجد فقد حصل ولكن بصورة استثنائية كتحويل صحن كنيسة مار يوحنا في دمشق مسجداً وذلك لاتساعها ولتوسطها . بعد القرن الثامن بنى الأمويون مساجد متشابهة في شتى أنحاء الدولة . بعد ذلك بنيت مساجد متعددة بناها أشخاص تخليداً لذكراهم ، كما بنيت مساجد في طريق الحج وأخرى تسترجع ذكرى أماكن إسلامية أو ما قبل إسلامية . وحين أصبح المسجد الجامع في العهد العباسي مجرد مكان لصلاة الجمعة ، أي بعد أن فقد قيمته كمكان للقاء السياسي إذ لم يعد الخليفة يقوم بنفسه بأداء الخطبة بل أصبح يوكل من ينوب عنه ، في هذه الظروف تعدد وجود المساجد الكبيرة في قلب المدينة الواحدة . حالياً تبنى المساجد غالب الأحيان حول البازار . كذلك أضيف المنبر الى مساجد القرى الصغيرة ، وذلك من أجل تلاوة خطبة الجمعة . إلا أن المسجد الرئيسي ظل محور الحياة الاجتماعية بحيث تتولى رعايته إدارة رسمية خاصة ، كما ظل مكان التقاضي ومكان الدراسة حيث يلتقي الطلاب ويتعلمون (الأزهر) . أحياناً ترفق بالمسجد صيدلية تتولى تزويد المؤمنين مجاناً بما يحتاجون ، كما هو الحال في مساجد الطولونيين في القاهرة . أما المظهر السياسي فقد ظل قائماً وان اقتصر على مجرد إقامة الخطبة باسم الخليفة أو سواه من الحكام . بعد القرن العاشر جرت العادة أن يبني أصحاب الاتجاهات المختلفة ـ الشيعة والسنة ـ مساجد خاصة بكل اتجاه (في أقصى الحالات ، لا نجد جوامع خاصة بالخوارج) . بعد القرن الحادي عشر درجت عادة إلحاق المساجد بالأضرحة على أن يرفق بها أحياناً مدرسة وأحياناً أخرى مرافق تقوم بأعمال البر والاحسان ، من هنا بدأت دلالة المسجد بالتراجع لتقفز الى الواجهة دلالات أخرى كالمدرسة والدير وما شابه .

مع الابقاء على بعض المقدسات مما قبل الاسلام ومع تزايد تقديس الأولياء وتزايد بناء الأماكن إحياء لذكرى معينة ، بدأ ارتباط المسجد بالممارسات المقدسة . صحيح أن المسلمين قد تمنعوا عن ربط المساجد برموز معينة ، كما أننا لا نجد في المسجد شيئاً له قداسته الخاصة ، إلا أن للمسجد ، باعتباره مكان الصلاة ، قداسته الخاصة . صحيح أن باستطاعة المسلم أداء الصلاة في أي مكان آخر إلا أنه يتوجب عليه عند دخوله المسجد أداء ركعة واحدة . يمنع وضع الصور في المساجد اطلاقاً ، كذلك اعتبر تزيينه أحياناً من جملة ما هو غير مستحب . يمنع دخول المسجد إلا بعد نزع الحذاء . ويمنع دخول غير المسلمين إجمالاً ، ويسمح بدخول النساء الى أجنحة خاصة . يعتبر المحراب من أقدس أماكنة المسجد . يلتقي المؤمنون في المسجد للصلاة والذكر والدعاء ولتكريم الأولياء .

من الناحية الهندسية ، يبنى المسجد الجامع واسعاً بحيث يتسع لكافة المؤمنين الذين يؤدون صلاة الجمعة بإمامة أمام الصلاة . أما المساجد الصغيرة فتبنى بحيث تؤمن مكاناً للصلاة وحسب . تبعاً لنموذج مسجد المدينة ـ وهو المسجد الأول في الاسلام يتكون المسجد عادة من رواق يحيط بصحن مع حرم الى الجنوب . وقد ظل هذا النموذج السائد حتى نهاية العصر العباسي حين ظهرت نماذج أخرى مختلفة .

أ ـ ما يعرف بالمساجد العربية . وهذه كناية عن مساجد مبنية من رواق يلف الصحن الذي ينتهي بالحرم . فالحرم والصحن وحدة هندسية متكاملة تتمتع بالقدسية الكاملة . يرفع البناء على أعمدة، من خشب أو من حجارة وطوب أو على جدران . كذلك يختلف بناء السقف من مسجد الى آخر ، قد يكون من خشب أو من طين أو يكون مقبباً . أحياناً يوضع السقف مباشرة فوق الأعمدة ، وفي أحيانٍ أخرى يرفع فوق قناطر . وللاشارة الى القبلة يصار الى مقابلة المحراب بمدخل أساسي لجهة الشمال . ويتقاطع هذا المدخل مع موضع المئذنة . بعد بناء مساجد عادية لم يراع فيها الزخرفة والتصميم خاصة في البصرة والكوفة أواسط القرن السابع بدأ بناء مساجد أخرى تعتبر قمة في الهندسة . وبعد توسع الاسلام انتقلت عادة بناء المساجد المكونة من صحن تحيطه الرواقات الى بلاد فارس ثم الى ما وراء النهر فالهند والى الأناضول والى الغرب باتجاه افريقيا . بهذه الصورة استطاع المسلمون ، أو الذين اعتنقوا الاسلام بناء أماكن عبادتهم معتمدين شكلاً تقليدياً متعارف عليه .

المساجد السورية أو الأموية : تمتاز هذه المساجد بالتركيز على الصحن الأوسط المقابل للمحراب . وهذا ما تم تحقيقه عبر توسيع الوسط غالباً ما تكون المئذنة الى

الشمال بإزاء المحراب . تمتاز المساجد الخلافية الكبيرة بوجود قبة فوق المحراب ، أو فوق القسم الأساسي منه . ولقد طور الأمويون هذا الطراز وأصبح الأكثر احتذاء في العصور اللاحقة في شمال افريقيا وفي الأندلس .

المساجد التي هي بشكل T تعتبر تطويراً لصورة المساجد الأموية . وهي تمتاز عادة بانفصال الوسط والأجزاء الجنوبية عن باقي أجزاء المسجد . غالباً ما يكون الوسط أعلى من الجوانب الأخرى وأوسع وفيه نجد المحراب والقبة . كذلك يمكن إعلاء الجانب الجنوبي بقبة (مسجد الحاكم في القاهرة 3/1002) . ادخل الفاطميون هذا النمط الى مصر وأغنوه بالأبراج الكبرى وبمدخل رئيسي تكثر فيه الزخارف .

ب ـ المساجد دون صحن . ظهرت المساجد دون صحن بأحجام وأشكال مختلفة ، فهي إما عريضة جداً أو طويلة جداً . وجدت مثل هذه المساجد منذ وقت مبكر (مسجد عمر ـ الفسطاط القرن السابع / الثامن) ، وقد كانت أول الأمر عبارة عن مكان مقدس وكانت شديدة الانتشار في الأناضول حتى قبل الاسلام . أما الأشكال البازيليكية فقد امتازت بعدم وجود الصحن واعتمادها أيضاً على توسيع الجزء الأوسط وارتفاعه وجعل القبة في وسط البناء . أما المحراب فقد اعتلته قبة .

د ـ المساجد المكونة من إيوان أو أكثر . أبسط هذه الأشكال ما كان من صحن مربع أو مستطيل مع إيوان الى جهته الجنوبية (نايريز 74/973) . قد يضاف أيضاً إيوان آخر الى جهة الشمال (ماروماد ـ المسجد الجامع 1320)، وقد ظهر نمط المساجد ذات الايوان منذ وقت مبكر إلا أننا لا نستدل عليها إلا بعد القرن العاشر . ولامكان محدد لوجود المنارة ـ المئذنة في مثل هذا النوع من المساجد . ما المساجد المكونة من إيوانات أربعة فهي عبارة عن بناء مربع « عن صحن في الوسط » يحيطه إيوان من كل جهة . على جوانب الايوان الجنوبي نجد عادة أكثر من مئذنة . قد يدمج هذا النمط مع نمط المساجد المرفوعة على عواميد . ظهر نمط الايوانات الأربعة في إيران بعد القرن الثاني عشر إلا أن تقسيم الايوانات يتبع قاعدة واحدة .قبل العهد السلجوقي ظهر مثل هذا النمط في القصور أول الأمر ، لا سيما في لاشكاري ـ بازار (القرن الحادي عشر) . بعد ذلك انتشر هذا النمط ، انطلاقاً من إيران الى الهند والأناضول ثم استمر في إيران حتى العصور الحديثة . ثمة نمط آخر يقوم على وجود صالة عريضة ترفع فوقها القبة ، ويكون الى جانبها صالات أخرى رديفة وصغيرة ، وقد ظهر هذا النمط بتأثير المدارس السلجوقية بعد القرن الرابع عشر ، لكنه انحسر بعد القرن السادس عشر .

هـ ـ المساجد المقببة . أو المساجد المبنية على نمط الأكشاك . يتكون هذا النمط من

بهو أساسي يقوم على قناطر فوقها قبة ، يفتح البهو على منطقة سفلية تفتح علی جوانب ثلاثة بواسطة قناطر عريضة . وقد يكون للبهو الأساسي ممرات الى جانبي المحراب . قد يصار أحياناً الى دمج هذا النموذج بنمط المساجد ذات الأيوان (المسجد الجامع في أصفهان ـ نهاية القرن الحادي عشر) . ظهر هذا النموذج في إيران أوائل القرن العاشر ثم شاع انتشارها في العهد السلجوقي وفي العهد الالخاني في بلاد فارس وفي الأناضول .
ثم هناك المسجد المكون من بهو أساسي تعلوه القبة ، وهذا عادة نمط المساجد الصغيرة . ويضاف اليها قاعة أمامية ومئذنة (المساجد العثمانية المبكرة) . وبإضافة غرف أخرى مربعة محمولة على قناطر يصبح البناء مجمعاً كبيراً وهذا ما حصل بعد القرن التاسع في بلخ أو في المساجد التي بناها العثمانيون منذ وقت مبكر في بلاد الأناضول (محمد باشا ، اسطنبول ، أواسط القرن الخامس عشر ، المسجد الجامع في برسا نهاية القرن الرابع عشر) . يتبين لنا أن مسجد برسا كان عبارة عن بهو أساسي أضيف اليه من كافة جوانبه عدد من الايوانات وذلك بتأثير بناء نظام الزوايا . وقد انتشر هذا النمط في الأناضول بشكل خاص . أخيراً هنالك النمط العثماني الخالص المؤلف من قبة أساسية تحيطها أنصاف القباب ثم القباب الصغيرة . ومن الصحن الأساسي تنطلق قناطر تتعامد مع بعضها بعضاً . غالباً ما تدمج المئذنة بالبناء الأساسي . نشأت هذه المساجد مبعد القرنين الخامس عشر والسادس عشر وذلك بتأثير الهندسة التي بنيت فيها كنيسة أياصوفيا في القسطنطينية . وقد طغى هذا النموذج فيما بعد ووصل حتى الى السعودية في العصور الحديثة .

K.A.C. Creswell, Early Muslim Architecture, 2 Bde, Oxford 1932 (Neuauflage 1969) bis 1940; ders., The Muslim Architecture religieuse musulmane, 2 Bde, Oxford 1952-1959; L. Golvin, Essai sur l'architecture religieuse musulmane, 2 Bde, Paris 1970-1971; O. Grabar, The Formation of Islamic Art, New Haven 1973; A. Kuran, The Mosque in Early Ottoman Architecture, Chicago 1968; Art. Masdjid in EI[1] (J. Pedersen).

المسرح — Theater- Le Theatre

منذ منتصف القرن التاسع عشر ظهر المسرح في البلدان الاسلامية بالمعنى الغربي للكلمة . ذلك أن الإيمان الديني في الاسلام لم يهيىء مجالات واسعة لتطور الفنون ومنها المسرح . فقد رفض العلماء السنة العروض الدرامية ، باستثناء ما كان على مسارح الظل . ومع ذلك فقد شهدت المناطق الاسلامية عروضاً تقليدية تميزت بالميل الى التسلية في رمضان ، وفي فترات الأعياد والاحتفالات العائلية : عدا ذلك انتشر مسرح العرائس الى جانب مسرح خيال الظل كما عرف الممثل الإيمائي الذي يقوم عادة بدور الراوي

وذلك في تركيا وإيران حيث قدمت العروض المأساوية منذ القرن السابع عشر . كذلك احتلت مجالس العزاء في إيران وضعاً خاصاً . ومن الجائز أن يكون لهذه الأنواع من المسارح أصولاً في « المسرحيات الريفية » التي تلعب في القرى التركية وتمثل فصولاً تتعلق بطقوس الخصب مستخدمة الأقنعة ، ووجوه الحيوانات ، وهذا ما نجد له مثيلاً في بلدان فارس .

وفي تركيا ظهر مسرح الوسط ، وهو نوع تطور من المسرح الهزلي وقد ذهب بعض البحاثة الى ربطه بمسرح Commenria dell 'Arte . تقدم العروض في مكان مكشوف ، حيث يشترك حوالي 15 الى 30 شخصاً ، من الذكور عادة مع الموسيقيين في لعب المسرحية في وسط الساحة ويحيط بهم الجمهور . يدخل اللاعبون عادة اثنان ا اثنان ، ويعبر عن تغيير المكان بعبور المسرح والدوران حوله .

ينتظم الممثلون الذين يقدمون شتى أنواع العروض عادة في نقابات خاصة . في البداية كان الممثلون من اليونانيين والأرمن واليهود والغجر ، وقد ترك هؤلاء بصماتهم على بعض الشخصيات وعلى نصوص المسرحيات ولغتها . تقدم العروض ، باستثناء ما يعرف بالعزاء ، على التقليد للهجات معينة أو لشخصيات معينة وعلى الارتجال . كما تقدم النكات والحركات المضحكة ذات المستوى المتدني عادة وقد يتحسن المستوى حين تقدم العروض في البلاط . أما الهزل فيتلخص في المواقف المحرجة التي يجد الممثلون نفسهم وقد حملوا اليها ، أو بدفعهم بعض الشخصيات الهزلية لمواقف مضحكة . كما أن الحبكة لا تعتمد على تصعيد الموقف باتجاه التعقيد ، بل على ترداد ما يثير الدهشة والضحك . كما أن الموسيقى كانت عنصراً رافق عادة العرض المسرحي .

وفي تركيا كانت بعض القطع المسرحية تقدم على المسرح وفي مسرح العرائس وفي مسرح الظل أيضاً . ولا يتعدى مجمل هذه المسرحيات الخمسون مسرحية ، وهي مسرحيات رويت شفهياً وغالباً ما كان الجمهور على معرفة بها . تستخلص الموضوعات من الكتب الشعبية ، (فرهاد وشيرين مثلاً) ، أو قد يقدم المسرح عرضاً لممارسات شعبية أو لعادات وتقاليد شعبية ، ولا تخلو العروض من نقد اجتماعي لاذع . وقد كان للشخصيات الأساسية ما يقابلها في كل فن من فنون المسرح ، حتى لو قدمت هذه العروض بلغات أو بلهجات إقليمية .

إلى الآن لم توضح كلياً مسألة أصل المسرح ولم يحدد عمره بالتحديد . وقد أشار الغزالي لأول مرة الى مسرح العرائس في إيران كما أن مصادر القرن الخامس عشر قد تحدثت عن مسرح العرائس وعن اشتراك ما يقارب من 50 إلى 90 دمية في العرض

الواحد . وفي تركيا ظهر هذا النوع من المسرح في القرن التاسع عش ، أما مسرح الوسط فقد ظهر في القرن الثاني عشر .

أما الآن فإن الأشكال التقليدية من المسرح قد فقدت الكثير من أهميتها بدخول المسرح الحديث وبدخول السينما . كما أن المسرح الحديث قد عرف العديد من الكتاب الذين يستلهمون القصص القديمة ويقدمونها بطرق جديدة .

M. And, A History of Theater and Popular Entertainment in Turkey, Ankara 1963/64; J. Landau, Studies in the Arab Theater and Cinema, Philadelphia [2]1969; M. Rezvani, Le Théâtre et la danse en Iran, Paris 1962; O. Spies, Das türkische Puppenspiel, Emsdetten 1958, C.-U. Spuler, Das Türkische Drama der Gegenwart, in: Die Welt des Islam N.S. 11 (1968) 1-219; H. Uplegger, Das Vokssschauspiel, in: Philogiae Turcicae Fundamenta, Wiesbaden 1959, Bd 2, 147-170.

المرابطون — Almorawiden- Almoravides

المرابطون هم الذين يسكنون الرباط في الأصل . والرباط موقع عسكري وديني متقدم على الحدود ، يقصد منه حماية الثغور . والمرابطون هنا هم إحدى السلالات الحاكمة في كل من إسبانيا والمغرب . فقد استطاعت القبائل البربرية ، بخاصة قبيلة لمتونة وموطنها الأساسي في موريتانيا أن تتوحد في ظل أحد علماء الدين ويعرف بابن ياسين . وقد بدأ ابن ياسين تحركه في أحد الأربطة الواقعة على الحدود مع السنغال ، فاكتسب عدداً كبيراً من المؤيدين المتحمسين لتأييد مبادئه الصارمة التي تستند دينياً إلى أحكام المدرسة المالكية في الفقه السني . بعد ذلك بدأ مع جماعته التوسع باتجاه الشمال فاستطاع أن يكسب مناطق النيجر وان يتجه نحو المغرب التي كانت من أهم معاقل الاسلام وقد تمكن عام 1060 من احتلال جنوب المغرب حيث أسس المرابطون فيما بعد عاصمتهم في مراكش . يعتبر يوسف بن تاشفين (1060-1107) من أشهر الأمراء المرابطين وقد استطاع القضاء على معظم الأمراء البربر وعلى الامارات التي أقامها البربر في المغرب وفي غرب الجزائر . نتيجة لانتصاراته هذه ، تابع أمراء المرابطين التوجه نحو الأندلس ، حيث يوجد ما يزيد على 26 دويلة صغيرة ، يتعرض معظمها لضغط الدولة المسيحية في الشمال . تعرف هذه الدويلات ، بدول ملوك الطوائف . استطاع المرابطون إحراز نصر كبير في الأندلس خاصة ضد قشتالة في معركة الزلاقة (1086) مما ساعد على توحيد الأندلس وعلى إيقاف حروب « الاسترجاع » التي بدأتها إسبانيا انطلاقاً من الشمال . وفي ظل حكم علي بن يوسف بن تاشفين (1107-1143) عاود الاسبان المسيحيون هجماتهم في الشمال فكانت المعركة عام 1118 وسقطت على أثرها سراجوسا

(سرقسطة) . وفي هذه الاثناء بدأ تحرك الموحدين في الجنوب . وكان أول إنتصار لهم عام 1125 حيث احتلوا مناطق مراكش . وبعد أعوام سقطت مراكش . وقد ترافقت وفاة علي بن يوسف بن تاشفين مع تمرد قام به مسلمو اسبانيا مما عجل لاحقاً في انتهاء دولة المرابطين وزوال حكمهم (عام 1147) .

Ch. J. Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, Paris [4]1969; J. Bosch Vilá, Los Almoravides, Tetuán 1956.

المسلمون السود Black Muslims- Bluck Muslims

أطلق هذا الاسم على إحدى طوائف الزنوج في الولايات المتحدة الاميركية . ويعود الفضل في تأسيسها الى W.D. Fard ، الذي ظهر عام 1930 في مدينة ديترويت بصفته واعظاً « لديانة الرجال السود من افريقيا وآسيا » . فقد زعم أن أصله من مكة ، وبأنه « أعلى مدبري الكون » (Supreme Ruler of the universe) وبأنه آخر التجسدات الالهية . أظهر عقيدته وتعاليمه في كتاباته لا سيما «the secret ritual of the Nation of islam» و«teaching for the Lost Nation of islam» . قبل عام 1914 كان الحديث قد بدأ عن استحداث جمعية أو طريقة ينتظم فيها زنوج اميركا وافريقيا وذلك من خلال جمعية «Universal Negroe improvement Association and African Communities Legues» ، فيما ذكر بعض القادة الاسلاميين بالاميركيين من أصل شمال افريقي في العام 1913 ، وقد كان لهؤلاء اتصالات بمؤسس جماعة الزنوج السود . أما خليفة فارد ، ايليا محمد فقد قام بتعزيز جماعته مركزاً على الأمور التنظيمية ، زاعماً أنه رسول منه تعالى ، وبأنه موسى الجديد . وقد لخص في كتابه «The Supreme Wisdom» تعاليم جماعة الزنوج السود ، وفي عهده تم فتح العديد من المدارس والمساجد، خاصة في المدن الكبرى من الشمال الاميركي . كذلك أسس جماعة مسلحة «Fruit of islam» سرعان ما دخلت بصراعات مسلحة مع جماعات زنجية أخرى . وبانفصال مالكولم اكس عام 1963 ومصرعه بعد ذلك (21-2-1965) تلقت الجماعة ضربة قاسية أدت الى انقسامها . إلا أن دخول بعض الفئات المتوسطة التي لها دورها في الاقتصاد وفي الحياة التجارية قد أسهم في التخفيف كثيراً من عناصر التطرف التي تميزت بها هذه الجماعة أول الأمر . يقدر عدد المنتسبين الى جماعة الزنوج السود بما بين 20,000 و750,000 نسمة . ويخضع الدخول اليها الى شروط أهمها الايمان بالله وبرسوله محمد وبكتابه المنزل ، والايمان بيوم القيامة والحساب الأخير وهذا لا يتنافى مع التعاليم الدينية من حيث الجوهر . ومع ذلك

فإن تصورات الزنوج السود عن الخلق وعن نهاية العالم مليئة بالأخبار التي تتشابه كلياً مع تعاليم الدروز . كذلك يولي الزنوج السود الأخلاق فيما بينهم أهمية كبرى (الإصرار على أمور النظافة ـ التقيد بالامتناع عن المحرمات من مأكل ومشرب) . كذلك يربط الزنوج السود تصوراتهم عن الجنة على هذه الأرض ، ورفضهم لكل اندماج في المجتمع الاميركي ومطالبتهم بتأسيس دولة زنجية مستقلة فوق الأرض الاميركية .

A. Haley (Hrsg.), Der schwarze Tribun. Malcolm X. Eine Autobiographie, Frankfurt / M. 1966; J. van Ess, Drusen und Black Muslims, in: Die Welt des Islams N.S. 14 (1973) 205-213.

المسيحيون — Christen- Les Chretiens

انتشرت المسيحية في الشرق منذ نهاية القرون الأولى ، وبخاصة في المناطق الناطقة بلغة يونانية . كما أن الكتابات التي شكلت العهد الجديد قد وضعت معظمها بلغة يونانية ـ باللغة المعروفة بـ « كوان » إحدى اللهجات اليونانية الحديثة . منذ عهد الاسكندر الكبير تعززت اللغة اليونانية وانتشرت الثقافة اليونانية في بلدان الشرق الأوسط إلا أن ذلك قد اقتصر على المدن ، علماً أن الأرياف والمناطق الداخلية قد حافظت على لغاتها المحلية . ومع انتشار الديانة المسيحية في الأرياف بدأت القناعة الجديدة تفرض نفسها . فكان من الواجب ترجمة الكتابات المقدسة الى اللغات المحلية ، وهذا ما أتاح لبعض هذه اللغات أن تتحول الى لغات أدبية كالأرمنية ، والجيورجية ، أو أن تتلقى بعض اللغات الأخرى دفعاً جديداً جعلها قادرة على استيعاب الأفكار الجديدة ، كالقبطية ، والسريانية (الأرامية) والاثيوبية . خلافاً لما حدث في غرب أوروبا حيث دخلت المسيحية بوصفها كنيسة لاتينية موحدة ، انقسمت المسيحية في المشرق الى كنائس محلية متعددة ، وكان لكل كنيسة أدبها الخاص ، وتراتيلها وطقوسها المختلفة والمميزة . وقد حافظت الكنائس الشرقية على هذه الخصائص لتقف بوجه الكنيسة اليونانية . وباشتداد الصراع العقائدي الكنسي ما بين القرنين الرابع والخامس انشق العديد من الكنائس عن الكنيسة اليونانية ـ اللاتينية الكبرى واتبعت طرقاً خاصة في العقيدة والممارسة . وقد اصطدم الاسلام ، إبان ظهوره وانتشاره في القرن السابع بهذه الكنائس الوطنية التي وجدت فيه أحياناً مخلصاً لها من نير الكنيسة البيزنطية . ومع ذلك فقد توجب على هذه الكنائس ، وبالرغم من التسامح الديني الذي طبقته سياسة الفتوحات العربية ، أن تنكفىء وأن تتراجع . بل ان المسيحية قد اختفت كلياً عن بعض المناطق . وذلك لأسباب مختلفة . إذ لم يلعب العنف في بداية الأمر أي دور ، إذ احتفظ المسيحيون بصفتهم من أهل الكتاب بديانتهم ، إلا

أنه توجب عليهم في فترات مختلفة الخضوع لبعض الاجراءات التي تحد من حريتهم . من الناحية السياسية كان المسيحيون مواطنين من الدرجة الثانية ، ولم يكن لهم من مشاركة تذكر في الحكم ، أو في المناصب الهامة ، حتى لو كانوا أكثرية في بعض المناطق . كما أن القانون الاسلامي (الفقه) لم يعدل في معاملتهم بالمقارنة مع المسلمين وذلك في العديد من النواحي . من الناحية المالية خضع المسيحيون للجزية ، مما أثقل كاهلهم وجعلهم في أحيان كثيرة أفقر من المسلمين المجاورين لهم . صحيح أن النظام الاسلامي قد ترك للمسيحيين حريتهم في إطار كنيستهم الداخلية ، وفي إطار المسائل العقيدية إلا أنه قد حدَّ من ممارستهم وجعلها مقتصرة على مجال أو مكان الكنيسة بالذات . وفي أحيان كثيرة توجب على المسيحيين التميز بلباس خاص أو بإشارات خاصة . من هنا بدا للكثير من المسيحيين أن الدخول في الاسلام أفضل لهم من أجل تحسين أوضاعهم . عدا ذلك لعب الاسلام دون شك دور القوة الجاذبة ، وللعديد من الأسباب : فهو ديانة الطبقة الحاكمة ، وخلافاً للكنائس المحلية المتصارعة ، بدا الاسلام كقوة موحدة ، ومن ثم فالاسلام دين لا أسرار فيه (كالاقانيم ـ التجسد بالمسيح ، الولادة من العذراء مريم الخ) كما أن قواعده الاجتماعية كانت أسهل من حيث التطبيق من القواعد التي استنتجها المسيحية . الى جانب ذلك كان الاسلام منفتحاً على الخارج فيما كانت المسيحية محرومة من ذلك . وبعد سقوط الدولة الاسلامية التي حكمها العرب أول الأمر وبعد عام 1250 ساءت حالة المسيحيين بشكل ملموس . فتعرضوا للالزام بدخول الاسلام ، بل نفي بعضهم من مواطنه كما تعرض البعض الآخر لمجازر قضت على جماعات متعددة منهم ـ كما حدث في زمن المغول على سبيل المثال .

B. Spuler, Die morgenländischen Kirchen, Leiden- Köln 1964; ders., Die Gegenwartslage der Ostkirchen, Frankfurt / M. [2]1968; E. Hammerschmidt u.a., Symbolik des orthodoxen und orientalischen Christentums, Stuttgart 1962; ders., Symbolik des orientalischen Christentums, Tafelband, Stuttgart 1966; F. Heiler, Die Ostkirchen, München 1971; J. Aβ (Hrsg.) , Kleines Wörterbuch des christichen Orients, Wiesbaden 1974; P. Rondot, Les chrétiens d'Orient, Paris 1955; Sacra congregazione per la chiesa orientale (Hrsg.), Oriente cattolico. Cenni storici e statistiche, Città del Vaticano 1962.

فيما يلي سنتعرض الى أهم الكنائس المسيحية الشرقية ، في إطار علاقاتها بالاسلام أو احتكاكها به .

1 ـ الملكية : تعرضت الكنيسة الكبرى التي تمثلت في الدولة البيزنطية بعد أواسط القرن السابع لشتى مظاهر الضعف ، وذلك بسبب انشقاق العديد من الكنائس المحلية . عند بداية الزحف العربي كان للكنيسة أكثر من بطريركية مع الاساقفة التابعين

لها في كل من الاسكندرية والقدس وانطاكية . أما المؤمنون فكانوا يونانياً في غالبيتهم ، أو من سكان المدن الهلليستية ، وكانت اللغـة المستخدمـة في الطقـوس الدينيـة هي اللغة اليونانية . .وبعد القرن التاسع بدت اللغة العربية تحل تدريجياً مكان اليونـانية . ونـظراً لأخذ المسيحيين بعقـائد القيصر البيـزنطي اطلق عليهم اسم الملكيين (نسبة الى ملكـاً بـالسريـانية ، والى الملك بـالعربيـة) . ونظراً لتعـاطف هؤلاء المسيحيين من النـاحيـة السياسية مع Ostram ، فقد أثاروا الكثير من الشكوك ، وتعرضوا للضغط مراراً . وربما كان هذا السبب في أخذهم باللغة العربية بدل لغاتهم الأصلية ، وذلك من أجل الظهور وسط محيـطهم العربي. أمـا في مصر فقد انضـوى قسم كبـير من المؤمنـين الى الكنيسـة القبطية، أما في القدس وانطاكية فقد حافظ الملكيون على قواعدهم وعلى تواجـدهم . ونظراً لاسترجاع أجزاء من سوريا بعد عام 960 وحتى بداية الحروب الصليبية من قبـل بيزنطة ، فقد تأثرت الملكية بهذا المد الجديد وتأثرت مجدداً بالطقوس البيزنطيـة . وبعد انتهاء العهد الصليبي بدا ان الملكيين منفصلين تماماً عن الكنيسة الكاثوليكية ، كما بدوا أكثر تقارباً مع البطريركية الأرثوذكسيـة في القسطنـطينية يتعـاونون بـذلك مـع جماعـة المسيحيين الروم ـ الأورثوذوكس . وبعد فترة من التراجع عاشتها الكنيسة عادت وعرفت بعد القرن السابع عشر نوعاً من الإزدهار . أما الآن فستخدم كلمة الملكية للدلالة على المسيحيين الذين تتحد تقاليدهم وطقوسهم مع المسيحيين الذين توحدهم روما في إطار التقليد البيزنطي (وعددهم حوالي 250,000) ؛ أما الذين يأخذون بالتقليد البيزنطي من غير الكاثوليك ، والذين ينتمون إلى بطركيات الإسكندرية ، والقدس وانطاكية فيسمون «بالروم ـ الأرثوذكس» . في المجال الأدبي ـ المسيحي العربي حقق الملكيون أكثر من إنجاز : وكان تيودور أبو قرة (توفي حوالي عام 820) أشهر وأهم ممثلي الأدب العربي المسيحي . وكان دير ماسابا في القدس ، إلى جانب دير سيناء من أشهر مراكز هذا الأدب .

H.-G. Beck, Kirche und theologische Literatur im byzantinischen Reich, München 1959; H. Musset, Histoire du Christianisme, spécialement en Orient, 1. Harissa 1948, 2. Jerusalem 1948. 3. Harissa 1949.

2 ـ النساطرة

انفصـل النساطـرة عن الكنيسة الأم بعـد مجمـع افسس عـام 431 . وقـد دافـع النساطرة عن العقيدة التي قال بها نسطوريوس (توفي عام 451) والتي لا تقول بـوجود طبيعتين في المسيح وحسب ، طبيعة الهية وأخرى انسانية ، بل تعتبـر بوجـود شخصين متميزين فيه . لذلك لا يمكن أن نقول عن العذراء مريم أنها « أم الله » ، بل إنها « أم

المسيح » وحسب . اضطهد النساطرة في المملكة البيزنطية ، ولم يجدوا لهم موطىء قدم إلا في الدولة الفارسية . علماً أن النسطورية لم تصبح إطلاقاً عقيدة الدولة ، إلا أن المعاداة لبيزنطة قد مهدت السبيل لقبول النساطرة أو لاحتمال وجودهم أكثر مما قبلت الطوائف المسيحية الأخرى ، دون أن يسلموا مع ذلك من الاضطهاد . وفي ظل السيادة العربية ـ الاسلامية تحسن وضع النساطرة بشكل ملموس ، بل ان علماؤهم كانوا من المقربين جداً في بلاط الحكام مما انعكس إيجاباً على وضع كنيستهم ككل . بدأ النساطرة أعمال تبشير واسعة قادتهم الى الهند والى المناطق الداخلية في آسيا ومنغوليا ومنشوريا وصولاً الى الصين . وفي قمة ازدهارها في القرن الثالث عشر تألفت الكنيسة النسطورية من أكثر من 27 مركز رئيسي وكان لها ما يزيد على 200 أسقفية . ولكن وبعد القرن الرابع عشر ، وبسبب الزحف المغولي ، سرعان ما تراجع نفوذها ، وقد استمر هذا التراجع بعد ما تعرض له النساطرة على يد الأتراك ثم الفرس والأكراد . أما ما تبقى منهم فقد انسحب الى المناطق الجبلية في كردستان حيث أقام بطريركهم في كوشانس (بالقرب من حقاري في جنوب شرق تركيا حالياً) . بعد الحرب العالمية الأولى هاجر قسم كبير من النساطرة باتجاه إيران والعراق كما تابع قسم منهم طريقه الى أميركا وأوستراليا . وفي إيران حالياً استعاد النساطرة بعض قوتهم وأصبح يشار اليهم باسم الأشوريين ، كذلك استعادوا لغتهم السريانية الحديثة (لهجة أرميا) باعتبارها لغتهم الدينية والأدبية . يقدر عددهم بحوالي 75,000 نسمة وقد انضم جزء منهم بعد عام 1553 الى الكنيسة الكاثوليكية . يخضع الكلدان منهم ، وهو موزعون في العراق وإيران ولبنان وأميركا الى البطريركية الكلدانية ومركزها في بغداد . ويقدر عددهم بحوالي 190,000 نسمة . اللغة الكنسية بالنسبة للنساطرة هي اللغة السريانية القديمة . أما لغة التعامل اليومي فهي العربية والفارسية ، الى جانب لهجة سريانية عالية كما في بعض مناطق الموصل في العراق حيث تدعى لهجتهم فلليمي ، وفي إيران تدعى أرميا . بسبب أعمالهم في ترجمة الفكر اليوناني الى العربية عبر السريانية ، لعب النساطرة دوراً بارزاً في التأثير على الثقافة الاسلامية ـ العربية . من جملة الذين امتازوا بترجماتهم لكتب الفلسفة والعلوم والطب عن اليونانية والسريانية ، نشير الى حنين بن اسحق (توفي 873) واسحق بن حنين (910) ، والى أسرة بختيشوع التي اشتهرت في الطب . كذلك نال الكتاب النساطرة مركزاً مرموقاً في الآداب السريانية ، والآداب العربية ـ المسيحية .

J.M. Fiey, Assyrie chrétienne, 3 Bde, Beyrouth 1965-68; J.M. Fiey, Jalons pour une histoire de l'Eglise en Iraq, Louvain 1970; J. Labourt, Le christianisme dans l'empire perse sous la dynastie sassanide, Paris 1904; J. Dauvillier, L'expansion de l'église syrienne en Asie Centrale et en Extrême-Orient, in: L'Orient Syrien (1956) 76-87.

3 ـ الأقباط

انفصلت الكنيسة القبطية عن الكنيسة الأم بعد المجمع الذي عقد في Ckalkedon (عام 451) . فقد رفض الاقباط تعاليم هذا المجمع القائلة بأن المسيح شخص واحد ولكن بطبيعتين مختلفتين ، طبيعة الهية ، وطبيعة انسانية . وقد ذهب الأقباط الى القول بالتعاليم التالية : لا نجد في المسيح شخصاً واحداً وحسب ، بل طبيعة واحدة أيضاً . وقد اكتسبت هذه التعاليم انصاراً لها في أثيوبيا وسوريا وأرمينيا . ففي مصر انضم جميع المسيحيين فيها الى القول بالطبيعة الواحدة مؤسسين بذلك كنيسة وطنية مستقلة ، فيما كان جل انصار مجمع كلكدون من الملكيين ، وقد تحولوا الى جماعات صغيرة . يخضع عدد كبير من الأساقفة في الكنيسة القبطية مباشرة لبطريرك الاسكندرية ـ دون أن يكون له مراكز أسقفية كما هو الحال في الكنائس الأخرى ـ وهذا ما يمد البطريركية بالقوة والوحدة ويؤمن لها السيطرة على باقي أجزائها . وحين احتل العرب مصر عام 640 استقبلهم الاقباط استقبال المحررين . ولكن وبعد وقت قصير بدأ التذمر إذا اكتشفوا أنهم غيروا الاسياد فقط . فبعد مرحلة من الاستقرار والاتفاق بدأ التوتر ، والاضطهاد والمطاردة علماً أن الأقباط قد شاركوا في البداية في أعمال الإدارة وكانوا من كبار الموظفين . وقد تمكن العرب وعلى مر ما يقارب من 300 سنة ، وبالرغم من قلة أعدادهم من تعريب الأقباط ، حتى ان الأدب الكنسي قد تحول بعد القرن العاشر الى اللغة العربية . وبعد مرحلة التعريب بدأت مرحلة جديدة من الأسلمة حتى أصبح الأقباط بعد فترة قصيرة أقلية بعد أن كانوا الغالبية في مصر . كذلك تراخت الكنيسة القبطية مجدداً ويقدر الآن عدد أفرادها بحوالي 1,3 مليون نسمة مما مجموعه 30 مليوناً من المصريين . لأن فتح مصر من قبل العرب كانت اللغة القبطية لغة المصريين ، وهي إحدى فروع اللغة المصرية القديمة . في القرن العاشر بدأ سفروس بن المقفع الأدب العربي ـ المسيحي القبطي ، وقد عرف هذا الأدب قمة ازدهاره في القرن الثالث عشر .

M. Cramer, Das christlich-koptische Agypten einst und heute, Wiesbaden 1959; C.D.G., Müller, Grund-üge des christlich-islamischen Ägypten, Darmstadt 1969; O. Meinardus, Christian Egypt Ancient and Modern, Kairo 1965; M. Roncaglia, Histoire de l'église copte, 3 Bde, Beyrouth 1966-69; A.S. Atiya, A History of Eastern Christianity, London 1968.

4 ـ الكنيسة الأثيوبية

يعود تاريخ الكنيسة الأثيوبية الى التأثير الذي تركه كلاً من فرومنتيوس وايدسيوس وهما من صور في بداية القرن الرابع في مدينة أكوم ، العاصمة القديمة للدولة الأثيوبية . عين فرومنتيوس من قبل بطريرك الاسكندرية اتانسيوس (توفي 373) أسقفاً على

أثيوبيا . وقد ظلت حتى ذلك الحين العلاقات وطيدة بين الكنيسة الأثيوبية والكنيسة القبطية في مصر . ومع الكنيسة القبطية اعتنق مسيحيو اثيوبيا العقيدة التي تقول بطبيعة المسيح الواحدة . عام 525 احتلت أثيوبيا جنوب شبه الجزيرة العربية وذلك لحماية المسيحيين الموجودين هنالك من الملك اليهودي « ذو نواس » . من جهة ثانية هاجر بعض أنصار النبي محمد الى أثيوبيا ، حيث حظوا هناك بحسن الضيافة . وبانهيار المملكة الأثيوبية وعاصمتها اكسوم ما بين القرنين العاشر والثاني عشر ، استطاع الاسلام التغلغل حتى أقصى أطراف أثيوبيا . هكذا سقطت جزر دهلاق وشواطىء البحر الأحمر في أيد إسلامية ، وكذلك سقطت بلاد النوبة التي ظلت مسيحية حتى القرن الرابع عشر في يد الاسلام ، وفي الشرق والجنوب من أثيوبيا نشأت دويلات اسلامية متعددة ، كسلطنة ادال ، وامارة أخات ومدينة هرار وفي الغرب قامت دويلة هديا . هكذا انقطعت أثيوبيا كلياً عن العالم المسيحي . كما اقتصر الوجود المسيحي على بعض المناطق الجبلية . ولم تتحسن الأوضاع إلا بعد أن اعتلى يكونو املاك (1270-85) عرش اثيوبيا ، معيداً تأسيس الأسرة السليمانية ، الذي ينحدر من منيلاك الأول أحد الأبناء الاسطوريين للملك سليمان من زوجته ملكة سبأ ، وما زال قياصرة أثيوبيا حتى وقت قصير يرجعون نسبهم اليه . تحول مركز ثقل الدولة الاثيوبية شيئاً بعد شيء باتجاه الجنوب ، وهكذا أصبح القتال مع الامارات والدول الاسلامية أمراً لا بد منه . وقد استطاع القيصر عمرا صيون (1314-44) ومن بعده القيصر سيغا ارأد من القضاء على بعض الدويلات الاسلامية المحيطة بمراكز نفوذهم . في هذه الفترة أمكن توحيد الكنيسة والدولة وقد تفرغ القيصر زرعة يعقوب (1434-68) لتحقيق بعض الاصلاحات الكنسية . أما أشد أعداء أثيوبيا فقد كان الأمير أحمد غران (توفي (1543)الذي استطاع تكوين دولة خاصة به ، كما تمكن من إلحاق ضرر بالغ بالأراضي الساحلية ، بل انه استطاع تحقيق أكثر من انتصار في المناطق الجبلية . وقد تمكن القيصر كلوديوس (1540-59) من الانتصار عليه (عام 1543) في معركة عسكرية وقعت على بحيرة تانا . بعد ذلك توالت المعارك مع الامارات المسلمة مع أن حدة هذه المعارك كانت آخذة في الانحسار . عام 1875 ثم عام 1876 حاول المصريون بقيادة الخديوي اسماعيل الاستيلاء على أثيوبيا إلا أن معاركهم باءت بالفشل . أما آخر المعارك مع المسلمين فقد وقعت بقيادة المهدي .

فهي تلك التي تولاها أنصار المهدي من السودان . إلا أن القيصر يوهانس الرابع (1872-89) قد استطاع أن يتحاشى هذا الخطر في معركة سقط هو فيها . بعد ذلك توسع الاسلام في أثيوبيا ولكن بالطرق السلمية. إلا أن الشعوب السامية التي استوطنت

المرتفعات قد استماتت في الحفاظ على عقيدتها المسيحية . أما رئيس الكنيسة الأثيوبية والذي يعرف باسم أبونا فقد كان حتى عام 1950 قبطاً . وكان يخضع لاختيار البطريرك في الاسكندرية ويتم اختياره من أفراد الكهنة في دير انطونيوس (الواقع على البحر الأحمر) ليرسم رئيساً لأساقفة أثيوبيا . بعد عام 1951 أصبح الأبونا أثيوبياً إلا أن سيامته كانت تتم عادة بموافقة البطريركية القبطية . أما آداب الكنيسة الأثيوبية وطقوسها فقد كانت ومنذ القرن الرابع بلغة أثيوبية قديمة (جأز) أما اللغة الرسمية الآن فهي اللغة الامهرية وكلتا اللغتان تنتميان الى مجموعة اللغات السامية القريبة من اللغة العربية .

E. Hammerschmidt, Äthiopien, Wiesbaden 1967; E. Ullendorff, The Ethiopians, London ³1973; J. Doresse, L'empire du Prêtre-Jean, 2 Bde, Paris 1957; E. Cerulli, La letteratura etiopica, Milano ³1968.

5 ـ اليعاقبة

لقي اليعاقبة المنتشرون في المناطق الناطقة بالعربية من مناطق الدولة البيزنطية مصيراً شديد التقلب . فبعد أن تعرض اليعاقبة لملاحقة النظام البيزنطي أعاد الأسقف بردعانة (توفي 578) واليه ينسب اليعاقبة تنظيم الكنيسة إذ كان يرسم الاساقفة والكهنة بشكل سري . وفي القرن السادس توسعت الكنيسة اليعقوبية باتجاه بلاد فارس . وقبل الاسلام أيضاً استطاع اليعاقبة التغلغل في أرجاء الجزيرة العربية . وبعد الفتح العربي لسوريا (635) ولايران (640-44) تعرب اليعاقبة على مدى القرون الثلاثة التي أعقبت الفتح ، ولم تعد لغتهم السريانية الغربية أكثر من لغة الكنيسة في حين أصبحت اللغة العربية لغتهم اليومية وبعد الألف الأول أصبحت أيضاً لغتهم الأدبية . وما بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر أقام بعض اليعاقبة علاقات وطيدة بالصليبيين . وبعد القرن الثالث عشر عانى اليعاقبة من اضطهاد المغول . كما تراجع عددهم بشكل ملحوظ بعد الفتح العثماني . يقدر عدد أبناء هذه الكنيسة في الوقت الحاضر بحوالي 130,000 نسمة وتعرف كنيستهم باسم « الكنيسة السريانية 'الارثوذوكسية »، وهم يخضعون لبطريركيتهم في أنطاكية كما انضم عدد صغير من اليعاقبة الى الكنيسة الكاثوليكية . وفيما بعد انضم الى البطريركية السريانية الموحدة ما يقارب 80,000 من المؤمنين اليعاقبة . بلغ الأدب السرياني لدى اليعاقبة ذروته على يد برهبرايس (توفي 1286) الذي كتب العديد من الأعمال وكان يتقن السريانية الى جانب العربية ، وقد كتب باللغتين ، وقد أمد اليعاقبة بالكثير من جوانب الأدب العربي .

E. Honigmann, Evêques et évêchés monophysites d'Asie antérieure au VI siècle, Louvain 1951; E. Honigmann, Le couvent de Barsauma et le Patriarcat jacobite d'Antioche et de Syrie, Louvain 1954; P. Kawerau, Die jakobitische Kirche im Zeitalter der syrischen Renaissance, Berlin ²1960; W. Hage, Die syrisch-jakobitische Kirche in frühislamischer Zeit, Wiesbaden 1966.

6 ـ الموارنة

تطورت الكنيسة المارونية أواسط القرن السابع ، أي في نفس الوقت تقريباً الذي بدأت فيه الفتوحات العربية ، وقد تألف الموارنة من جماعة منشقة انطلقت من جوار دير مارون (ما بين حماة وحمص) ، وعلى ما يظهر لم تكن هذه الجماعة على وفاق مع الكنيسة اليونانية ولا مع الجماعات التي تشكل اليعاقبة . انتمى الموارنة ولوقت طويل الى العقيدة التي تؤمن بطبيعة المسيح الواحدة . بعد الفتح الاسلامي انسحب الموارنة باتجاه المناطق الجبلية في لبنان ، وقد استطاعوا بعد ذلك الحفاظ على نوع من الاستقلالية . كما أقاموا علاقات صداقة مع الصليبيين، وبعد عام 1182 خضع الموارنة لسلطة البابا وأصبحوا منذ ذلك التاريخ من رعايا الكنيسة الكاثوليكية . وفي عهد المماليك استطاع الموارنة الحفاظ على نمط استقلالهم الداخلي وعينوا لادارتهم موظفاً برتبة مقدم وكان هذا على صلة بوالي طرابلس . وبعد الفتح العثماني (1516) احتفظ الموارنة بحق إدارة شؤونهم ـ شأن الدروز آنذاك ـ شرط دفع الجزية المترتبة عليهم ، وقد حافظوا على هذه الاستقلالية أيضاً في ظل الحكم الشهابي السني (1697-1841) . عام 1860 حدثت معارك أهلية بينهم وبين الدروز . وقد قضى آنذاك ما يقارب من 100,000 ماروني . بعد ذلك التاريخ أصبحت العلاقات الى حد ما سلمية . وبعد حصول لبنان على استقلاله خضعت الدولة لحكم المسيحيين والمسلمين المباشر . ومنذ ذلك التاريخ عرف لبنان تطوراً سياسياً واقتصادياً لا بأس به . يقدر عدد الموارنة في لبنان بحوالي 470,000 نسمة ويقدر عددهم خارجه بحوالي 380,000 نسمة .

P. Dib, L'église maronite, Paris 1930; Oriente cattolico. Cenni storici e statistiche, Città del Vaticano 1962.

7 ـ الأرمن

يعود الفضل في تأسيس الكنيسة الأرمنية للجهود التي بذلها غريغور المتغور ، والذي استطاع عام 300 أن يكسب الملك تيريدات الى المسيحية . وقد جعل هذا الملك المسيحية عام 301 ديانة الدولة الرسمية . حاول الفرس في القرن الخامس إدخال الديانة المزدكية الى أرمينيا ولكن هذه الجهود باءت بالفشل . وبعد المجمع المقدس الذي عقد عام 506 /7 ثم عام 522 ، في دوين انضمت الكنيسة الأرمنية الى العقيدة التي تؤمن بالطبيعة الواحدة في المسيح . عام 640/634 بدأ الفتح العربي لأرمينيا وبعد عام 6/645 خضعت أرمينيا كلياً للسيادة الاسلامية ، علماً أن بعض المناطق الجبلية العالية والمعزولة قد حافظت على نوع من الاستقلالية الذاتية . حتى إبان الفتح العربي ، وفي ظل السيادة

الاسلامية ، حافظ الأرمن على عاداتهم كما احتفظوا بعقيدتهم المسيحية . وبعد ضعف الخلافة استطاع أحد أمرائهم الأمير أشوت الأول (890/862 اعادة تكوين دولة أرمنية ، وبموافقة الخلافة العباسية ولكن هذه المملكة سرعان ما انقسمت الى أجزاء وقع بعضها في يد الدولة البيزنطية في القرن الحادي عشر ، كما سيطر السلاجقة على القسم الآخر . انسحب عدد كبير من الأرمن نحو كيليكية حيث أسست أحد الأسر المالكة Rubeniden مملكة أرمينية الصغيرة وذلك حوالي العام 1080 ، وقد أقامت هذه المملكة علاقات صداقة مع الصليبيين واستمرت حتى استطاع المماليك القضاء عليها . وفي هذه المناطق أيضاً جعل الكاثوليكوس مركز إقامته . فمنذ عام 1160 جعل مركزه في حصن هرمكلا على الفرات ، وبعد عام 1293 انتقل مركز إقامة الكاثوليكوس الى مدينة سيس العاصمة الأرمنية الصغيرة . وبعد عام 1441 أصبحت ادسمياستين مكان إقامة الكاثوليكوس . أدت العلاقات المباشرة بين الكنيسة الأرمنية وبين الكنيستين اللاتينية واليونانية الى البحث في امكانية توحيد كنيستهم بهذه الكنائس إلا أن هذه الوحدة لم تدم طويلاً . وبعد سقوط المملكة الأرمنية الصغيرة (1375) وبعد فتوحات المغول أصيبت الكنيسة أرمنية بخسائر جمة . وبعد الفتوحات العثمانية التي تولاها السلاطين محمد الثاني ثم السلطان سليم الأول وقعت الكنيسة الأرمنية بين نار الدولتين ، العثمانية والفارسية مما عرضها مجدداً للخسائر . وبالرغم من ذلك فقد عرفت هذه الكنيسة مجدداً الازدهار ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وخاصة بتأثير رجال الدين ونظام الكهنوت الذي وضعه بعام 1794 مشيتار من مدينة سباستا ، وقد نسب الكهنة اليه وعرفوا بالمشيتاريين ، وقد أدى هؤلاء خدمات لا تقدر ان للكنيسة الأرمنية أو للحضارة الأرمنية على حدٍ سواء . عام 1827 احتل الروس أرمينيا ،وبعد عام 1836 خضعت الكنيسة الأرمنية لحكم التزار المباشر وعام 1905/1903 خضعت الاملاك الأرمنية للدولة الروسية . وبعد تأسيس الجمهورية الأرمنية عام 1920 عادت الكنيسة الأرمنية لتصبح كنيسة مستقلة . تضم هذه الكنيسة حالياً ثلاث مراكز ؛ (كاثوليكوس) الأول في ادسمياتسين ، والثاني في سيس (انتقل هذا المركز الى انطلياس في لبنان منذ عام 1921) . وبطريركية القسطنطينية (منذ عام 1458 ، وبالتالي بعد 1461) ثم القدس (منذ عام 1311) . يقدر عدد الأرمن بحوالي 1,6 مليون نسمة ، منهم حوالي المليون في الاتحاد السوفياتي . عدا ذلك نجد ما يزيد على 100,000 أرمني قد اتحدوا بالكنيسة الكاثوليكية في روما .

M. Ormanian, The Church of Armenia, London 1955; J. Mécérian, Histoire et institutions de l'église arménienne , Beyrouth 1965; G. Garitte, La narratio de rebus Armeniae, Louvain 1952; S. Der Nersessian, The Armenians, London 1969; R. Grousset, Histoire de l'Arménie, Paris 1947.

8 ـ الكنيسة الجيورجية

منذ بداية تأسيسها أقامت الكنيسة الجيورجية علاقات وطيدة مع الكنيسة الأرمنية ومع الكنيسة اليونانية . حوالي عام 600 افترقت الكنيسة الجيورجية ومركز الكاثوليكوس فيها في مدينة كيريون عن الكنيسة الأرمنية التي أخذت بالقول بمبدأ الطبيعة الواحدة ، بعد ذلك انتمت الكنيسة الجيورجية الى عقيدة الكنيسة الأم . عام 655 احتل العرب مناطق شرق جيورجيا وأسسوا هنالك امارة تبليسي . أما الجزء الغربي من جيورجيا فقد حافظ على استقلاله معتمداً على الدولة البيزنطية . بعد ذلك دخلت جيورجيا مرحلة قتال دائم مع العرب ومع البيزنطيين ومع السلاجقة الى أن استطاعت بعد احتلال مملكة تبليسي ان تتوحد مجدداً بقيادة الملك داوود (حوالي عام 1122) . وفي ظل الملكة تامار (1184-1213) بلغت جيورجيا أقصى اتساعها وأعلى درجات ازدهارها . وقد تألفت الكنيسة الجيورجية آنذاك من أكثر من 30 أسقفية . ولكن وبعد القرن الثالث عشر ، سرعان ما دب الانهيار في مملكة جيورجيا ، خاصة بعد الاحتلال المغولي لها . وقد أدى انهيارها الى اقتسامها الى إمارات متعددة ، وقد حاولت هذه الامارات على تعددها الوصول الى نوع من الاتفاق أو إقامة العلاقات المقبولة مع الدول المجاورة القوية ، ولا سيما مع الدولة العثمانية ومع الدولة الفارسية . ولكن هذه الامارات قد عانت مجدداً من الحروب ومن أعمال الغزو والقرصنة التي تعرضت لها . هكذا بدا أن اخضاع جيورجيا بعد عام 1801 للدولة الروسية بمثابة نوع من الخلاص . بعد ذلك أصبحت جيورجيا مقاطعة روسية . وقد حلت اللغة الكنسية السلافية مكان اللغة الجيورجية كلغة دينية . كما أن الكنيسة الجيورجية أصبحت جزءاً من الكنيسة الروسية وأصبح الكاثوليكوس الجيورجي مجرد أسقف تعينه الكنيسة الروسية . وبعد سقوط حكم التزار عام 1917 استعادت الكنيسة الجيورجية وحدتها واستقلالها ، ولكن بعد عام 1943 أعادت الكنيسة الجيورجية وحدتها مع الكنيسة الروسية . ثمة عدد قليل من رعية الكنيسة الجيورجية ممن يعيش في شمال شرق تركيا ، قد تخلى عن معتقداته وعن ديانته وأصبح من عداد الرعايا أو الشعوب التركية .

M. Tamarati, L'église géorgienne. Rom 1910; D.M. Lang. The Georgians. London 1966; D.M. Lang. A Modern History of Georgia. London 1962; C. Burney u. D.M. Lang. Die Bergvölker Vorderasiens (Armenien und der Kaukasus). München 1973; A. Sanders. Kaukasien. München 1942; C. Toumanoff. Armenia und Georgia. in: J.M. Hussey (Hrsg.). The Cambridge Medieval History. IV/1, Byzantium and its Neighbours. Cambridge 1966 (reiche Bibliographie).

عـرفت مصر باسم « الجمهـورية العـربية المتحـدة » مع أن هـذه الوحـدة (مـع سوريا) قد انتهت عام 1961 بالانفصال بين الدولتين . ومع ذلك فقد حافظت مصر على هـذه التسمية حتى عـام 1971 . بعد ذلـك أصبح الاسم الـرسمي لمصر « الجمهوريـة العربية المصرية » . يبلغ تعداد سكان مصر حوالي 35 مليون نسمـة . وهي بذلـك من أكبر البلدان العربية بل أكبـر من بعضها مجتمعـة . يليها المغـرب التي لا يتجاوز عـدد سكانها 16 مليون نسمة . أصبحت مصر إبان حكم جمال عبد الناصر القوة التي تزعمت العالم العربي وذلك للأسباب التالية : الوزن السكاني (أكثر البـلاد سكانـاً) ، وموقـع مصر المركزي بتوسطها بين شرق العالم العربي ومغربه وأخيراً بسبب الارث الثقافي الذي تتمتع به . لذلك لم تخرج من مصر حينذاك الدعوات التي تقول بهيمنة الاسـلام وذلك تقديراً للدور القومي الذي اضطلعت به مصر في العـالم العربي . يشكـل المسلمون مـا نسبته 90% من سكان البـلاد . ويلعب الاقباط الـدور الاساسي بـين الأقلية المسيحيـة الموجودة والتي تتشكل ، الى جانب الأقباط من جاليات يونانية وأرمنية تنتمي الى مختلف الكنـائس . والمسلمون في مصر هم من السُـنـة في معظمهم . ففي صعيـد مصر يسـود المذهب المالكي ، وفي بقية الأجزاء نجد غلبة المذهب الشافعي . بعد السيطرة العثمانية عـلى مصر (عام 1517) سجـل قسم من المعامـلات القضائيـة تبعـاً للمـذهب الحنفي (خاصة في أمور الوراثة ، وفي الأحوال الشخصية ـ والعائليـة) . أما المـذهب الحنبلي الذي يعرف بتشدده فقد بدأ بالظهور في أوساط محددة ـ بين الاخوان المسلمين على سبيل المثال ـ. بل ان القانون المـدني الذي تم وضعـه مؤخراً قـد راعى الأخذ عن المـدارس الفقهية الاسلامية ، وإن بشكل غـير مباشر (خـاصة في الأحـوال الشخصية) . تبعـاً لدستور 1971 تعتبر مصر جمهورية عربية ذات نظام ديموقراطي واشتـراكي ، يقوم عـلى التآلف بين الطبقة العاملة من جهة ، وبين استلهام قوة مصر في الماضي وروح الاسلام من الجهة الأخرى . إذ يعتبر الاسلام دين الدولة والمصدر الاساسي للتشريع فيها . أما الحرية الدينية فهي مؤمنة ، ومن حق الجميع (ولكن التبشير ، ولا سيما التبشـير الديني المسيحي يعتبر ممنوعاً) . كذلك تعتبر الدعاية للالحاد ممنوعة نصاً . وبعد إلغاء المحاكم الشرعية ومحاكم الأقليات الأخرى عام 1956/1955 بدأ تطبيق قانون موحد يسري في كافة أنحاء مصر وعلى كافة سكانها . تمارس الدولة ضغطاً واضحاً وكبيراً على كافة الإدارات بما فيها الدينية : فهي التي تعين « المفتي الأكبر » (مفتي الديار المصرية) وهو أهم مركز ديني في مصر ، كما تعين الدولة أيضاً شيخ الأزهر ، وهو من المناصب العليا كذلك . كما

أن هنالك وزيراً مختصاً بشؤون الأزهر ، الذي يعتبر من أهم المراكز التربوية في العالم الاسلامي ، وفيه تتمثل المدارس الفقهية الكبرى جميعاً ، ويضم الأزهر في الوقت الحاضر ما يزيد على 16 ألف طالب (ومنذ عام 1962 أصبح للاناث حق الانتساب الى الأزهر) . ولكن بعد الغاء المحاكم الشرعية وبعد تزايد الاهتمام ببناء نظام تعليمي أكثر علمانية أصبحت مجالات التوظيف أمام متخرجي الأزهر ضئيلة ومحدودة . يساند علماء الأزهر من خلال ما يصدرون من مطبوعات ، بما في ذلك ما يصدر منها بلغات أجنبية عقيدة الدولة التي تنادي بالاشتراكية « العربية » . وتقوم وزارة الشؤون الدينية بتنظيم وإدارة الأوقاف ، بما في ذلك الاشراف على الجوامع التي يزيد عددها على 15,000 جامع مع ما يتبعها من العاملين فيها : (أما المستشفيات والمدارس الخاضعة للأوقاف ، فقد وضعت منذ عام 1965 باشراف وزارتي الصحة والمعارف) . وفي الوقت الذي تضاءل فيه نفوذ الطرق الصوفية المحلية ، بدأ نجم الأخوان المسلمين بالصعود وأصبحوا عاملاً مهماً . ففي عام 1928 أمر حسن البنا الأخوان المسلمين بالعودة الى أصول الاسلام - القرآن والسنة (الحديث) . تتشابه عقيدة الأخوان مع الاصلاحات التي قدمها جمال الدين الأفغاني . وبعد عام 1936 أصبح للأخوان عدد من المؤيدين في بلاد الهلال الخصيب . وفي مصر تميز الأخوان بعدم تهاونهم في الأمور السياسية ، كما تميزوا أيضاً بتكثيف نشاطهم في المجالات الاجتماعية والتربوية والدعائية ، بحيث شكلوا تهديداً مباشراً للنظام . منع تنظيم الأخوان المسلمين مرات متعددة ما بين عامي 1948 و1951 . كما وبعد الثورة المصرية عام 1952 منع التنظيم مجدداً عام 1953 بسببالقطيعة مع النظام القائم هذا بالرغم من أوجه التشابه بين أيديولوجية النظام معأيديولوجية الأخوان. وبعد عام 1966 بلغت ملاحقة الأخوان أوجها .

J. Heyworth-Dunne, Religious and Political Trends in Modern Egypt, Washington 1950; Ph. Harris, Nationalism and Revolution in Egypt, The Role of the Muslim Brother-hood, London 1964; Ph. M. Holt (Hrsg.), Political and Social Change in Modern Egypt, Oxford 1968; D.N. Wilbur, The United Arab Republic , New York 1969; J. berque, Egypt: Imperialism and Revolution, London 1972.

المضائق البحرية — Meerengenfrage

تتناول هذه المسألة مشكلة عبور السفن غير التركية لمضيق البوسفور والدردنيل . فحتى نهاية القرن السابع عشر كان البحر الأسود بحراً عثمانياً مغلقاً . أما مسألة المضائق فقد طرحت بحدة حين سعت روسيا بقيادة بطرس الأكبر لتمكين سلطتها في المناطق الشمالية المحيطة بالبحر الأسود . عام 1774 حصلت روسيا لأول مرة على حق الإبحار

من البحر الأسود الى البحر المتوسط على أن لا يتعدى ذلك السفن التجارية . أما الباب العالي الذي اعتبر مسألة إحكام رقابته على المضائق البحرية مسألة حيوية جداً فقد سعى فيما بعد الى وجوب إخضاع السفن العابرة للممرات البحريـة الى إذن مسبق . وهكذا أصبحت مسألة العبور في هذه المضائق مرتبطة بالمعاهدات العالمية)، ومن المعاهدات التي عالجت هذه المسألة : معـاهدة ادريـانوبـل (1829) معاهـدة خنقار اسكـالاسي (1833) معاهدتي لندن الأولى والثانية (1840-1841) . معاهـدة باريس (1856) وأخيـراً معاهـدة لندن (1871) . وبموجب معاهدة سفرس (1920 Sèvres) خضعت المضائق للجنة بحرية عالمية ، وفي عام 1923 وبموجب معاهدة لوزان اعتبرت المضائق مفتوحة زمن السلم وزمن الحرب . أما الحلول النهائية فقد وضعت بموجب معاهدة مـونتري (1936) حيث حلت اللجنة البحرية العالمية المشرفة على تنظيم المضائق ، واعتبرت المضائق مفتـوحة بصـورة دائمة أمام السفن التجارية . في حالات الحرب تفتح أمام سفن الدول المحايـدة ، أما عبور السفن الحربية فتحتاج الى إذن مسبق من تركيا .

N. Dascovici, La Question du Bosphore et des Dardanelles, Genèves 1915; C. Phillipson u. N. Buxton, The Question of the Bosphorus and Dardanelles, London 1917; E. Anchieri, Costantinopoli e gli Stretti nella politica russa ed europea dal Trattato di Qûciük Kainardgi alla Convenzione di Montreux, Milano 1948.

مطبخ الفقراء — Armenkuche

لم يجر البحث حتى الآن بشكل كامل ومنسق في عمليات الاحسان أو التصدق التي جرت في الاسلام بشكل فعلي . هذا باستثناء البحث في الزكاة . فمن الواضح أن ثمة مؤسسات رعاها بعض الاتقياء من المؤمنين قد عكفت ومنذ زمن مبكر على تقديم الطعام للفقراء وعابري السبيل . وبعد تأسيس المدارس كان الطعام يقدم للتلاميذ والأساتـذة مجاناً . فقد دأب الخليفة العباسي القادر (991-1031) على إرسال الطعام يومياً ومن مطبخ دار الخلافة الى مساجد بغـداد . كذلـك عمد صـلاح الدين (1169-1193) عـلى إمداد الجهاز الإداري والتعليمي في المدارس التي أسسها باللحوم وبالسكر وبحاجـات أخرى وذلك في الأعياد . هذا الى جانب الأجور التي تدفع لهم . والفاطميون بدورهم كـانوا يقومون بتوزيع الخبز والماء على الفقراء ، يومياً . وقد أمر الوزير الالخـاني رشيد الـدين المؤسسات الخيرية (الأوقاف عامة) عام 1309 بتوزيع الحساء « من صنـدوق الفقراء » على جميع الدراويش بل وجميع سكان الحي الـذي أسسه في مـدينة تبـريز . ثمـة أمثلة مشابهة في العهد التيموري ولكنها قد اقتصرت على توزيع الطعام على العاملين في مناجم

المعادن . وفي العهد المملوكي كانت « الجراية » توزع يومياً على طلاب الأزهر والاساتذة فيه ، كما كانت توزع على آلاف المحتاجين أيضاً . ثمة رعاية خاصة تولتها الأوقاف وتناولت المسافرين خاصة الذين كانوا في طريقهم لأداء فريضة الحج هذا الى جانب الاهتمام بالعلماء . وفي العهد العثماني أضيف الى العديد من الجوامع بعض المؤسسات الأخرى ومنها « الكلية » (Külliye بالتركية) وهي مؤسسة تعنى بالتعليم ، كما الحق به ما يعرف « بالعمارة » (Imaret بالتركية) وهذه عبارة عن مطاعم تشرف على إطعام الطلاب والمعلمين . فقد قام سنان وحده (أحد مهندسي البلاط العثماني) بتشييد 17 عمارة . وفي اسطنبول وحدها كان عدد العمارات الملحقة بالمساجد والكليات في القرن السابع عشر ، 19 عمارة . فقد دأب السلاطين بعد احتلالهم لمدينة جديدة على إنشاء مثل هذه الأوقاف وقد قاموا معظم الأحيان بإطعام الناس بأيديهم . من مراجعتنا لما كان يوزع في العادة نجد أن الحساء كان يوزع صباحاً ومساءً ، وعادة ما يوزع معها الجريش . الأرز يوزع عادة نهار الجمعة . واللحوم نادراً أو في المناسبات . أما العمارات السلطانية الكبيرة فقد كانت توزع يومياً ما بين 1000 و3000 وجبة كاملة . وكان ثلث إيراد كلية محمد الثاني في اسطنبول (مسجد الفاتح) مخصصاً لشراء مواد غذائية . ثمة أوقاف صغيرة متعددة أقامها المماليك والعثمانيون وكانت عبارة عن آبار أو أماكن لتوزيع المياه ـ (سبيل بالعربية ـ Sebil بالتركية) وفيها يوزع الماء ، أحياناً الطعام أو العصير وذلك بغية « ثواب منه تعالى » . أما الآن فإن المؤسسات الخيرية هي التي تقوم بالواجبات التي ألمحنا اليها خاصة على الطرق المنتشرة في مناطق الهلال الخصيب .

بنو مظفر — Muzaffuriden- Les Muzzafarides

بنو مظفر إحدى القبائل العربية الأصل التي استطاعت الاستقلال في جنوب إيران . إذ تمكن مبارز الدين ، والذي كان والده شرف الدين مظفر والياً على مدينة صغيرة في جنوب ايران ، تمكن بعد أن كان عاملاً لدى الالخانيين من الاستقلال في إمارته ومن احتلال مدينة يزد عام 19/1318 . في السنوات التي تلت توسعت حدود هذه الامارة الى أن تم عام 1353 فتح مدينة شيراز والتي أصبحت عاصمة الدولة . كان أمراء بنو مظفر من السنة وكانوا من أكثر الأمراء شجاعة وإقداماً . عام 1364 توفي شرف الدين مظفراً أسيراً لدى ابنه شاه شجاع الذي كان قد سمل سنة 1358 عيني أبيه وألقاه في السجن . وفي عهد شاه شجاع ازدهرت الحياة الثقافية وهذا ما يظهر من ذيوع نجم أكبر شعراء الفرس الغنائيين ـ حافظ ، الذي كان أكثر الشعراء حظوة في بلاط بني مظفر .

بوفاة شاه شجاع عام 1384 بدأ افول دولة بني مظفر خاصة بعد تفاقم الصراع الداخلي على وراثة عرش الامارة بحيث أصبحت هـذه الدولـة عام 1394 لقمـة سائغـة استطاع تيمور أن يحتلها بكل سهولة .

B. Spuler, Die Mongolenzeit, in: Handbuch der Orientalistik, Bd 6, Leiden 1952; H.H. Howorth, History of the Mongols from the 9 th to the 19th century, London 1876-1888 (Reprint New York 1965).

المعادن الثمينة — Edelmetalle- Metaux precieux

يعتبر الذهب والفضـة من المعادن التي تـدل على غنى الأرض ، عـلى ما جـاء في القرآن الكريم . إلا أنـه حذر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيـل الله بعذاب أليم (التوبـة ؛ 14) . ثمة أحـاديث متعددة اعتبـرت أن كل دينـار متبقٍ يعني لصاحبه المزيد من عذاب النار ، إلا أن بعض المفسرين قد خففوا من ذلك معتبرين أن تجميع الثروات والمعادن الثمينة مباح ما دام صـاحبها يـدفع مـا يتوجب عليـه من زكاة وصدقات . ثمـة روايات متعـددة ذمت استعمال أدواتٍ أو أوانٍ فضيـة أو ذهبية . ولا نعلم ما إذا كان هذا التحذير سبباً في قلة ما وصلنا من أوانٍ مصنوعة من ذهب أو فضة من العهود الاسلامية قياساً على ما وصلنا من العهد الساساني مثلاً . بل ربما كانت قيمة هذه المعادن المرتفعة هي السبب في ندرتها . كذلك لا يمكن إقـامة البـرهان بـاعتبار أن ارتفاع قيمة أغراض أخرى (السيراميك والثريات وبعض الكماليات الأخرى) قد قلل من الاهتمام بالمصوغات الذهبية . علماً أن هذه المصوغات كانت عـلى مر العصـور من الحـلى التي تلبس دائماً . في البلدان الاسـلامية اشتغـل اليهود بنـوع خاص في صنـاعة المجوهرات ، كما كانوا صيارفة وموظفين ماليين . كذلك كان الذهب والفضة من المواد التي استعملت في صناعة أدوات لحفظ القـرآن مثلاً . استعمـل الذهب في طـلاء قبب بعض المـزارات المقدسـة ، لا سيما لـدى الشيعة ، كـما استعملت الفضـة في صنـاعـة درابزينات الأضرحة . كذلك استعملت المعـادن الثمينة في تجهيـز الكعبة (المفـاتيح ، وإطـار الحجر الأسـود) . أما أهـم مجـال لاستعمال الـذهب والفضة فكـان العمـلات المسكوكة .

في القرون الوسطى استقدم المسلمون القسم الأكبر من الذهب من غرب السودان (غانا) . كذلك أشـار بعض الرحـالة الى الغنى الفاحش الذي يتمتـع به بعض ملوك افريقيا . إضافة الى ذلـك جرى استخـراج الذهـب من بـلاد النوبـة ومن شبه الجـزيرة العربية . أما أماكن استخـراج الفضة التقليـدية فكـانت خراسـان ، وما وراء النهـر ،

والبلقان ، بعد أن خضعت للاحتلال العثماني . طور العثمانيون نظاماً دقيقاً في مجال استخراج واستعمال وسك المعادن الثمينة وذلك لحاجتهم الماسة لهذه المعادن من أجل تأمين تجهيز الجيش . ألف الهمذاني ، من علماء اليمن في القرن العاشر كتاباً عرف بكتاب « الجوهرتين » تناول فيه هذين المعدنين من حيث استخراجهما وكيفية استعمالهما والتقنيات المستخدمة في ذلك .

Art. Dhahab, Fidda in EI[2] (A.S. Ehrenkreutz); Al-Hamdani, Kitab al-Gauharatain, hrsg. u. übers. von Ch. Toll, Uppsala 1968.

المعتزلة — Mu'taziliten- al-Mu'tazila

يعتبر المعتزلة (من اعتزل = ابتعد) من أول من أسس فرقة كلامية بهدف الدفاع عن العقيدة . ظهرت المعتزلة خلافاً لفرق منشقة أخرى وسط الجماعة السنية . تعود أصول المعتزلة الى واصل بن عطاء (699-748) والى عمر بن عبيد (699-761) . وكان مركزها أول الأمر في البصرة ثم في بغداد ولكنها لاقت رواجاً أيضاً في مصر وسوريا والأندلس وفي مراكز علمية متعددة في إيران. بلغت المعتزلة ذروة انتظامها على يد أبي الهذيل العلاف (توفي 849) وعلى النظام (توفي 845) . وفي القرن التاسع كانت المعتزلة المدرسة الكلامية الأولى حيث كافحت على مستويين سياسي وعقيدي بهدف ترسيخ أقدامها . من أبرز ممثلي مدرسة الإعتزال المتأخرة يشار إلى الزمخشري (توفي 114) وقد عرف بتفسيره للقرآن .

حاولت مدرسة الاعتزال منذ بدايتها الخوض في الصراع الفكري الدائر في حينه والمتمثل بتحديد المسؤولية البشرية عن الأعمال التي يقترفها الانسان . علماً أن هذه المسألة قد أصبحت الأكثر إلحاحاً بعد مواقف علي بن أبي طالب إزاء خصومه وإزاء الخوارج ، وبعد مواقف الأمويين ، بخاصة السلطة الأموية ، والتي روجت من أجل تبرير وجودها فكرة القدر الالهي . فالأعمال يقوم بها الانسان بتقدير منه تعالى . أرادت مدرسة الاعتزال ومنذ البداية الوقوف موقفاً وسطاً بين الآراء السائدة فالعاصي برأيهم لا يقال له مؤمن ولا يقال له كافر ، إذ بنى المعتزلة عقيدتهم على أساس الوحي وعلى حرية الانسان في الفكر والعمل ، وهذا ما طبع هذه المدرسة بطابع مميز رافقها في كل مراحل تطورها . فبالعقل يجب أن يعرف الانسان كافة عناصر الايمان وعليه بعد ذلك أن يدافع عنها . وبذلك كانت مدرسة الاعتزال وسط الجماعة السنية نقيض الأفكار التقليدية التي تجمع على الأخذ بالنص ودون أي اعتبار للفكر . ثم ان المعتزلة قد جادلوا كافة

الجماعات الاسلامية (ومنها الشيعة ، ما عدا الزيدية) هذا الى جانب دخولهم في نقاش مع أديان أخرى (البوذية والمانوية والزرادشتية) كما أنهم جادلوا أيضاً اليهود والمسيحيين وقد اكتسبوا عنهم طرف جدال وأفكار جديدة . أسهم موقف المعتزلة المناهض للأمويين بدفعهم الى أحضان الدولة العباسية والاستفادة من الترجمات ومن الفلسفة اليونانية ومن العلوم التي شرع بترجمتها . وبتأثير الفكر اليوناني استطاع المعتزلة صياغة آرائهم في نظام علمي محكم كما استطاعوا تكثيف . هذه المعتقدات ونشرها . دافع المعتزلة بحرارة عن التوحيد الالهي ، كما دافعوا عن عقيدة العدل الالهي وهذه أسس عقيدتهم بالواقع ، ومنها تفرعت مسائل أخرى فرعية تتعلق بجوهر الله وبالنبوة وبخلق القرآن وبالحرية التي يتمتع بها الانسان الى جانب البحث في الأعمال وما يتعلق بها من ثواب أو عقاب .

بالرغم من انتهاء مدرسة الاعتزال فإن عقيدتهم ما زالت الى الآن حية وان بأشكال مختلفة . تطالعنا في هذا الاطار الأفكار التي تروجها الزيدية . كذلك دخلت مفردات المعتزلة عقائد الشيعة الاثني عشرية وعقائد الاشاعرة . ثم ان حجج المعتزلة اصبحت الأكثر رواجاً واستعمالاً في المدارس الأخرى ، بل ان هذه الحجج قد دخلت اللاهوت المسيحي واليهودي (موسى بن ميمون) . تسود العالم الاسلامي حالياً نزعة إحياء العقائد التي روجها المعتزلة بهدف تكييف الاسلام مع الفكر الانساني المعاصر .

R. Brunschvig, Mu'tazilisme et As'arisme à Bagdad, in: Arabica 9 (1962) 345-356; M. Fakhry, Some Paradoxical Implications of the Mu'tazilite View of Free Will, in: Muslim World 43 (1953) 95-109; A.N. Nader, Le Système philosophique des Mu'tazila, Beyrouth 1956; H. Stieglecker, Die Glaubenslehren des Islam, Paderborn 1962; Art. al-Mu'tazila in EI[1] (H.S. Nyberg).

المعراج — Himmelsfahrt des Propheten- Ascenssion du prophet

يعتبر المعراج من أكثر الموضوعات التي عكستها رسوم المنمنمات الاسلامية . وكما هو الحال بالنسبة للاحتفال بعيد المولد النبوي ، يجري الاعداد للاحتفال بالمعراج ليلة المعراج بالذات ومن أهم بنود الاحتفالات قراءة القصص المتعلقة بهذا اليوم (27 رجب) . يرتبط المعراج بالاسراء ، إذ انتقل النبي بليلة واحدة من مكة الى القدس ثم عاد الى مكة . عن معراج النبي الى السماء تحدثت الأيات من واحد الى 18 من سورة النجم . أما الأحاديث وكذلك السيرة النبوية فقد حفلا بالمعالجات التي تناولت المعراج . فسر بعض الفقهاء المعراج باعتباره مجرد رؤيا ، أو حدثاً معاشاً له طبيعته الرؤيوية . أما رسامو المنمنمات فقد بذلوا جهدهم في تصوير الجواد الذي يقال ان النبي قد استعان به

في معراجه (البـراق) وفي تصويـر الكائنـات الأخرى المجنحـة والتي رسمت عادة مـع رؤوس بشرية . أما الاسطورة فهي مزيج من حوافز شرقية قديمة مع حوافـز مسيحية ـ يهودية (طائر الفينيق سلم يعقوب الخ) . وقد عكست الكوميديا الالهيـة لدانتي هـذه الحوافز .

مراجع : مادة براق : دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الثانية .
مادة معراج : دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الأولى .

المعلقات Mu'allaqat- al-Mu'allaqat

المعلقات عدد من القصائد العربية الجاهلية ، قام حماد الراوية (توفي عام 771) بجمعها وترويجها . يتراوح عدد المعلقات ، تبعاً للروايات بين 6 و10 معلقات . يفيـد اسم المعلقة ، بأنها قصـائد مكتـوبة ، وقـد شاع بعـد القرن التـاسع انها علقت نـظراً لاستحسان العرب لها على جدران الكعبة في مكة . إلا أن هذه التوضيحات لا تتفق مع الوقائع التاريخية . وبالرغم من العديـد من الدراسـات فإن المستشـرقين الأوروبيـين لم يتفقوا الى الآن على نظرية واحدة تشرح معنى هذه التسمية وأسبابها .

R.A. Nicholson, A Literary History of the Arabs, London 1907

Th. Nöldeke, Beiträge zur Kenntniss der Poesie der alten Araber, Hannover 1864; R.A. Nicholson, A Literary History of the Arabs, London 1907; R. Blachère , Histoire de la littérature arabe, Bd 1, Paris 1952; A. Bloch, Qasida, in: Asiatische Studien 2 (1948) 124 Fn. 81.

المغرب Maghreb- Maghreb

المغرب هو التسمية التي تطلق على الأجزاء الغربية من شمال افريقيـا ، وبشكل خاص على دولة المغرب حـالياً ، الجـزائر ، تـونس (أو ما عـرف سابقـاً باسم افـريقيا الشمالية الفرنسية) ؛ موريتانيا وليبيا (منطقة برقة) . بعد أسلمـة شمال افريقيا وتعريبها وان جزئياً وبعد اسلمة أجزاء من شبه الجزيرة الاسبانية كان الجغرافيون العرب يميزون بين المغرب الأقصى (المغرب) والمغـرب الأوسط ، والمغرب الأدنى . في أحيـان كثيرة يطلق اسم افريقيا على ما يعرف بالمغـرب الأوسط ، والمغرب الأدنى . علماً أن لا حـدود ثابتـة تميز مـا بين منـاطق المغرب . إنمـا بالإمكـان البحث في بعض التـأثيـرات المشتركة : اعتبار جميع هذه المناطق من المناطق الواقعة على المتوسط ، التأثيرات الجبلية ـ الأطلس والتأثيرات الصحـراوية (المنـاخ ـ والمظاهـر الثقافيـة) . ومنذ زمن الانتـداب الفـرنسي شارك الـوطنيون من كـافة أرجـاء المغـرب في المعـارك التي اشتعلت في بلدان

المغـرب . ولكن الى الآن لم تنجح المحـاولات في مأسسـة أشكال التعـاون الاقتصادي والسياسي . تعاقب على حكم بلاد المغرب العديد من السلالات اشهرهم : الادارسة . الأغالبة . الفاطميون. المرابطون . الموحدون . بنو مرين . بنو حفص . الخ . . .

H. Mensching, Der Maghreb, in: Geographische Rundschau 23 (1971) 289-296.

المغول Moghuls- Mongoles

هـو الاسم الذي أطلق عـلى الدولـة التي أسسهـا فتـاي بـابـور في أواسط آسيـا (فرغانة) عام 1526 في الهند : وقد استمرت حتى عام 1859 . يتحدر بابور من ناحية أبيه من تيمور ، ومن ناحية أمه من جنكيز خان . ولم يكن بابور قائداً عسكريـاً وفاتحـاً وحسب بل شاعراً وكاتباً (ديوان ، بابور نامه) . وفي ظل خلفائه همايون (1530-1556) وهو ابنه وأثناء محاولاته تعزيز السيطرة المغولية على الهند وقع في صراع عنيف مع القائد الأفغاني شير شاه سور في بهار واضطر الى الهرب الى بلاد فارس . وبعد نفي استمر 15 سنة استطاع العودة الى الهند . أكبر (1556-1605) وهو ابن همايون : اعتلى العرش وهو ابن 13 سنـة . وفي ظل حكمـه تعززت السيـادة المغوليـة على أجـزاء من شمال الهنـد (هندوستان) وعلى كابول وقندهار وصولاً الى البنغال . كذلـك وقعت مناطق كشمـير والسنـد وغجارة والأراضي التي يحكمهـا أمراء راشبـوت تحت السيطرة المغـوليـة . وفي الجنوب تم الاستيلاء على كانداش وبرار وعلى سلطنة نظام شاه . وعند وفاة أكبر كانت دولة المغول القوة الكبرى التي تتحكم بشبه القارة الهندية . تستوقفنا هنا سياسة أكبر تجاه الهندوس ، كما تستوقفنا آراؤه ومعتقداته الـدينية . خـلافاً للحكـام المسلمين السـابقين ضمن أكبر للهندوس حرية دينية واسعة كما عمد الى استمالتهم من أجل بناء دولته . ولم يكن نادراً أن نجد هندوساً بين وزرائه وولاته وقادته العسكريـين . وقد وجـدت آراؤه الدينية تعبيراً لها في طائفة ديني ـ الهي التي لم تعش طويلاً ، كذلك يحيط الغموض بهذه الطائفة إن لجهة دلالتها أو لجهة معتقداتها . وفي عهد أكبر حصلت أيضاً الاصـلاحات التي طـالت توزيـع الأراضي في الهند ، وقـد تولى وزيـر ماليتـه تودار مـال رعايـة هذه الاصـلاحات : كـذلك يعـزى الهي إدخال نـظام تصنيف وتوزيـع المنـاصب الإداريـة والسياسية تبعاً للمراتب العسكرية (نظام منصب داري) . تابـع خلفاء أكبـر ولا سيما جيهانجير (1605-1627) وشاه جيهان (1628-1657) تعزيز سيـاسة المغـول وتقويتهـا عبر إحكام السيطرة العسكرية على المناطق المحيطة بدولتهم . أما أورانغ زيب (1658-1707)

فقد استطاع اعتلاء العرش بعد صراع دموي على السلطة . وقد اصطدم أيضاً بالتقاليد الليبرالية والانتقائية التي قال بها أسلافه ، واستطاع أخيراً أن يعيد الوجه السني لسياسته وسلطته . من الناحية العسكرية استطاع إحراز نصر عسكري على قبائل الباتان (الأفغان) في شمال شرق البلاد وان يخضعهم لسيطرته ، كذلك استطاع إحراز أكثر من نصر في الجنوب ، لا سيما على الدويلات الشيعية (في بيشابور 1686 وفي كلكنده عام 1687) . وبذلك حققت دولة المغول في الهند أقصى اتساعها . وبذلك أيضاً حملت سياسة أورانغ زيب الدينية بذور انهيارها . وبسبب الإجراءات التي اتخذتها دولة المغول ، وبخاصة اضطهادها لبعض الفئات قد ألب هذه ضدها ، لا سيما السيخ والفئات الأخرى . يضاف الى ذلك ضعف مالية الدولة بسبب المصاريف العسكرية الباهظة التي صرفها أورانغ زيب على المعارك العسكرية مما أدى الى ضعف معنويات الجيش ، هذا الى جانب الصراع والحزبيات داخل البلاط وانحطاط المغول المتأخرين . ففي عام 1739 قام نادر شاه حاكم إيران الصفوي باجتياح الهند ونهب دلهي مسدداً بذلك ضربة قاضية لدولة المغول . بعد ذلك قام الأفغان بغزوات متعددة ما بين 1748 وحتى 1756 . مما أدى الى استقلال العديد من الولايات : دكان ، بهار ، البنغال ، أوريسا وأوذ . وبعد معركة بلاساي (1757) وطدت شركة شرق الهند البريطانية أقدامها باعتبارها سلطة فوق جزء من أراضي القارة الهندية . عام 1765 أوكل اليها شاه اعلم الثاني (1759-1806) أمر تحصيل الضرائب وإدارتها في البنغال وبهار ، وبذلك حصلت على صفة رسمية في إطار الدستور الذي تعمل بموجبه دولة المغول . ومنذ احتلال لاك لمدينة دلهي (1803) أصبح قياصرة المغول عملياً بحكم الموظفين لدى البريطانيين وآخر ممثلي هذه الأسرة الحاكمة كان بهادور شاه الذي شارك بتمرد سابوي عام 1857 فقدم للمحاكمة ونفي عام 1858 الى رافغون .

كان المغول سنة على المذهب الحنفي وقد دخل معظمهم في الطرق الصوفية . وقد عرف العهد المغولي عدداً من الحركات الدينية . فتميزت سياسة أكبر بالليبرالية والانتقائية والتسامح مع الهندوس . في القرن السادس عشر ظهرت حركة ألفي ـ التي تقول بانتظار المهدي ـ أو المجدد . وفي القرن السابع عشر برزت اتجاهات متشددة تمثلت بمدرسة شيخ أحمد سرهندي . وفي القرن الثامن عشر قاد شاه ولي الله حركة أصولية دينية ـ سياسية . وأخيراً نشير الى حركة المجاهدين التي تزعمها سيد أحمد برالوي في القرن التاسع عشر .

The Cambridge History of Ilsam, Bd 2, Cambridge 1970; V.D. Mahajan, Mughal Rule in India, New Delhi 1964; J.N. Sarkar, The Fall of the Mughal Empire (1739-1754) , Calcutta 1932-1950.

قسم جنكيز خان الدولة الواسعة التي تسنى له وضع يده عليها بين أبنائه المقربين اليه . وبعد وفاته عام 1228 ظهرت الدول المغولية . ففي الغرب كانت دولة تشاغاتاي في ما وراء النهر من نصيب كاشفر وصولاً الى نهر جيحون . ثم كانت مناطق جنوب روسيا من نصيب القبيلة الذهبية . وفي وقت لاحق تم تأسيس الدولة الالخانية في بلاد فارس . في البداية أظهر كافة حكام المغول تسامحاً واضحاً في المسائل الدينية . وفي الصين أظهروا ، مع الوقت ، ميلاً للبوذية كما تمظهرت في التيبت (اللاما) . وفي الغرب سرعان ما تحول الحكام المغول الى الدين الاسلامي . وبذلك تأمنت العلاقات مع عواصم الدولة ـ كاراكوروم أولاً ، ثم بكين . أدت هذه الخطوات بنهاية الأمر الى توحيد الدولة المغولية . وحين تحولت دولة تشاغاتاي تارماشيرين (1326-1334) الى الاسلام حدث انقسام في بلاد ما وراء النهر وفي تركستان ، أي في ما يشير اليه المؤرخون العرب باسم مغولستان (أي أرض المغول) . تكونت شعوب هذه المنطقة من طوائف دينية مختلفة . أضف الى ذلك أن الفاتح المغولي لمناطق تيان ـ شان قد وجد فيها مناطق رعي مثالية ، بما يتناسب مع أفكار المغول وطريقة حياتهم اليدوية . لم تتوحد هذه المناطق إلا عند نهاية القرن الرابع عشر وبذلك أيضاً دخلت في الاسلام وكان الفضل بذلك الى تيمور . أما الجزء الذي كان أول الأمر من نصيب أكبر أبناء جنكيز خان ، جوشي والذي آل بعد وفاته المبكرة الى أخيه باتو فقد عرف في التاريخ الأوروبي باسم موطن « القبيلة الذهبية » . والأرجح أن مصدر نزوح هذه القبائل كان مناطق كيبشاق التركية . وبعد أن اعتنق بركي (1258-1267) الاسلام توترت العلاقات مع المواطن الأصلية . إلا أن الانتماء الى الاسلام السني قد أمن لهذه الشعوب المختلفة والمختلطة نوعاً من التماسك والتأقلم الكلي ، وقد خرج منها فيما بعد الشعب التتري الذي لعب دوراً في التاريخ الروسي فيما بعد . أما الغزوات التي قادها هولاكو ، وهو شقيق الحاكم المغولي مونكي فقد أدت الى قيام الدولة الالخانية في بلاد فارس . عام 1258 سقطت بغداد مركز الخلافة العباسية وقاعدة الاسلام بيد هولاكو . أما التسامح الديني الذي أظهره حكام المغول تجاه الأديان فقد انتهى باعتناق غازان (1295-1304) للاسلام . علماً أن الأسرة الحاكمة قد تحولت بسرعة واعتنقت الاسلام ولكن ومع أبي سعيد (1317-1335) بدأ افول نجم هذه الأسرة الحاكمة . وبذلك لم يستمر أحفاد جنكيز خان وأبناء سلالته أكثر من قرن من الزمن في بلاد فارس .

H. Franke, Asien und Europa im Zeitalter des Mongolensturms, in: Saeculum Weltgeschichte, Bd 5, Freiburg 1970, 1-55 (ausführliche Bibliographie).

يعين المفتي من بين العلماء ، ويوكل اليه الاجابة عن الأسئلة ذات الطبيعة الدينية ـ الفقهية : يمكن لأي كان أن يطرح السؤال طالباً الفتوى . يجب أن يتناول السؤال أمراً عملياً لا مسألة نظرية خالصة . وبما أن الاسلام قد تناول بفرائضه وقوانينه كافة الجوانب الحياتية ، فإن ما يحتاجه المؤمن ليس إلا التزود بمعلومات أكيدة تؤمن له الحياة حياة تقية ، وهكذا نجد أن مهام المفتي قد بدأت منذ وقت مبكر في تاريخ الاسلام . كذلك يمكن استخدام الفتاوى في المحاكم القضائية بما يساعد على إتخاذ القرارات . من هذه الزاوية يتضح لنا أهمية تعيين المفتي ومنذ بداية القرن الثامن من قبل الدولة . فإلى جانب المفتي كنا نجد باستمرار أولئك العلماء الذين يقومون بإرشاد الرأي العام وتوجيه النصح ولم تعدم الحالات التي يقوم بها بعض العلماء ـ نظراً لصفاتهم الشخصية والعلمية ـ وأحياناً المدرسين المحليين بالقيام بمهمة المفتي ، وان جزئياً . في العهد العثماني كان المفتي ، الذي اكتسب لاحقاً لقب شيخ الاسلام وأصبح رأس السلطة الدينية والقضائية ، أو ما يعرف بالعلمية ، وقد أوكل اليه أمر تبرير كافة الأحكام حتى التي تصدر عن الدولة . ونظراً لما كان للمفتي من تأثير ونفوذ فقد اعتبره بعض الرحالة الأجانب الذين توقفوا في اسطنبول بمثابة « البابا التركي » . فقد كان لفتاويه خاصة في ما يتعلق بشؤون الحكم وأمور الدولة دلالة هامة . تعالج الفتاوى مسائل فقهية خالصة ، وبغض النظر عن الطلب الفعلي أو الافتراض لها ، فهي تقدم الاجابة بشكل مجرد وكأنها تعالج حالة قضائية قائمة بذاتها . يقوم المفتي بعد مراجعة الكتب الفقهية وكتب الشريعة بإعطاء أحكام تناولت في العهد العثماني بما عرف بالقانون ، والفرمان ، ودفتري ، حقاني ، وكذلك العهود ـ (عهد نامه) . بعض الأشكال أو العبارات الشكلية تعطي الفتوى مظهراً خارجياً مميزاً ، بحيث تكون الاجابة متوقعة من ضمن سياق السؤال المطروح .

اعتبرت مصنفات وكتب فتاوى بعض العلماء المرموقين بمثابة أداة ساعدت المفتين اللاحقين في إنجاز أعمالهم ومعاملاتهم . فيما أن المفتي قد دأب وعلى مر السنين على معالجة أمور لها حضورها ولها أهميتها فقد تحولت الفتوى الى أداة تتساوى والقوانين أو الشرائع المفروضة ، أو الى حجة وسابقة يمكن الرجوع اليها واعتمادها في كل حالة مشابهة خاصة في غياب القوانين التشريعية المتكاملة . مع العلم أن الدولة العثمانية كانت من أول الدول الاسلامية التي استندت الى قوانين من وضع الدولة . وهنا نشير الى الأعمال التشريعية التي وضعها سليمان القانوني (1520-1566) والتي لم تكن بالواقع إلا

ثمرة واثراً مما أسهم به المفتي العثماني وشيخ الاسلام أبو السعود ، هذا ان لم تكن من جملة فتاويه أصلاً . وإلى الآن وحتى في الدول الاسلامية الحديثة ، ما يزال للمفتي دوره في إعطاء المعلومات التي تتعلق بالمسائل الدينية ، ولا سيما القضائية . وفي تركيا توسعت أعمال المفتي وفي لبنان يعتبر المفتي رأس الجماعة الاسلامية .

E. Tyan, Histoire de l'organisation judiciaire en pays d'islam, Leiden [2]1960; U. Heyd, Some Aspects of the Ottoman Fetva, in: Bulletin of the School of Oriental and African Studies 32 (1969) 35-56; Art. Fatwa in EI[2] (E. Tyan/J. R. Walsh).

Makamen- Makamat المقامة

من الأجناس الأدبية المعروفة في النثر العربي . من أهم كتاب المقامات الحريري (توفي 1122) . في الأساس تعني كلمة المقامة « المجلس » أو مكان اجتماع العشيرة . وقد تعني أيضاً السادة . وقد أشير بها للدلالة الى المجمع الذي يعقد بحضرة الخليفة وتتلى فيه القرارات . ومن هنا تطورت دلالة الكلمة حتى أصبحت في القرن التاسع اشارة الى ذلك النمط من الخطابات التي يتم فيها طلب شيء ما . من هذا المنطلق كتب الهمذاني (توفي 1007) مقاماته موجداً شكلاً أدبياً مميزاً حيث يقوم أحد المثقفين الجوالة بإظهار إجادته لفن الصياغة الأدبية الجميلة . تمتاز المقامة من حيث الشكل بنثرها المسجع . حافظت المقامات على شعبيتها وما زالت الى الآن من الأشكال الأدبية التي تلقى الإعجاب .

R. Blachère u. P. Masnou, Al-Hamadani. Choix de maqamat, traduites de l'arabe avec une étude sur le genre, Paris 1957.- Auch - arabische Literatur, Hariri.

Makdonien- Makdonie مقدونية

خضعت مقدونية عند نهاية القرن الرابع عشر للسيادة العثمانية . كان لاحتلالها وبسبب الموقع الاستراتيجي لوادي فاردار دلالة لا يمكن تصورها بحيث ساعد ذلك على إكمال الاحتلال العثماني لمناطق تقع الى الشمال من شبه جزيرة البلقان . وقد قام الأتراك القادمين من الأناضول على التو بالاستيطان في مقدونية . أما الأسلمة فقد بلغت في القرن السابع عشر ذروتها . وقد لعبت سكوبيي ، حيث أنشأت أول مدرسة وأول مكتبة فوق الأراضي التابعة حالياً ليوغسلافية ما بين النصف الثاني من القرن الخامس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر دوراً بالغ الأهمية ، إذ أصبحت المركز الثقافي

العثماني فوق الأراضي البلقانية . وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت بيتولا / موناستير واسطة العقد في الثقافة وفي الإدارة العثمانية . تعتبر ثورة كاربوش (1689-1690) من أولى وأكبر المحاولات التي هدفت لتحرير مقدونية من الأتراك وقد ترافقت هذه المحاولات مع فترات تقدم الجيوش العثمانية باتجاه النمسا . إلا أن الحركة المعروفة باسم «محاولة هيدوك» تعتبر من أشرس حركات المقاومة للتحرر من الأتراك وقد شاركت النساء في هذه المعارك. مع نهاية القرن التاسع عشر ظهرت الأفكار السياسية الداعية لتحرير البلاد (وأسست المنظمة الثورية لتحرير داخل مقدونية وقد أسسها Coce Delcer) . إلا أن ثورة عام 1903 التي انتهت بإعلان الجمهورية بقيادة كورشافو لم تدم أكثر من 12 يوماً . انتهت حروب البلقان بالتحرر من سيادة الأتراك التي استمرت لقرون من الزمن ، إلا أن مقدونية لم تستطع التحرر كلياً من النتائج الاتنية والجغرافية التي ترتبت عن الوجود التركي فيها .

Istorija na makedonskiot naroda. Bd 1-3, Skopje 1969.

مكة — Mekka- Mekka

تعتبر مكة ، ونظراً لوجود الكعبة فيها من أكثر الأمكنة قداسة في الاسلام . ونظراً لوجود الكعبة فيها ، فقد كانت مكة حتى قبل الاسلام من الأماكن التي تجري فيها مراسم الحج وكانت الى ذلك من أشهر المدن التجارية ، إلا أنها قد فقدت هذه الشهرة مع توسع الدولة العربية وفتح طرق تجارية أخرى . خضعت مكة أحياناً للسلطة في اليمن وأحياناً أخرى للسلطة في مصر ، وأحياناً حكمت من قبل الاشراف (الذين يتحدرون من سلالة الرسول . لم تنج مكة بالرغم من اعتبارها من المدن المقدسة من الغزوات ، بل ان الحجر الأسود قد سرق منها إبان اجتياح القرامطة لها. بعد عام 1924 دخلت مكة تحت سيادة الاسرة الوهابية الحاكمة في السعودية ، وهي تعيش حالياً من موسم الحج بصورة رئيسية .

C. Snouck Hurgronje, Mekka in the latter part of the 19th century, Leyden 1931, Reprint 1970; E. Esin, Mekka und Medina, Frankfurt / M. 1964.

المكاييل والأوزان — Masse und Gewichte- (Metrologie)

نجد بين أسماء المكاييل والأوزان المستخدمة في البلدان الاسلامية العديد من

الاستعارات القديمة ـ لاتينية ـ يونانية ، الى جانب كلمات فارسية قديمة وعربية قديمة .
تقسم المقولة الواحدة الى أجزاء متعددة وقد عرف الفقه الديني العلاقات بين مختلف هذه المقولات إلا أن التحديدات القانونية ظلت غالباً بعيدة عن الممارسة ولا دلالة فعلية لها .
يشار الى الأوزان أحياناً بكلمات غير دقيقة كأن يقال حمل حمار أو حمل جمل من أرز أو قمح أو شعير أو بازيلا أو فاصوليا أو ما شابه . بالامكان مقارنة ما جاء في الأدبيات من وحدات قياس مع ما يستعمل حالياً وذلك بفضل ما تبقى لدينا من مكاييل صنعت من زجاج أو من معدن علماً أن هذه المكاييل قد وصلتنا منذ القرون الوسطى . ومع ذلك تختلف المكاييل والأوزان باختلاف البضاعة وباختلاف المكان وباختلاف وجهة استعمالها في تجارة المفرق أم في تجارة الجملة . كما أن العديد من البضائع التي يستخدم الوزن بقياسها الآن ، كانت فيما مضى تقاس بالمكيال . الحبوب بنوع خاص . في قياس الأطوال استخدمت المقاييس التي لها علاقتها بالجسم الانساني ـ الذراع كوحدة قياس .
وحتى الآن ما زالت بعض التسميات القديمة قيد الإستعمال . الفدان في مصر وقيمته 4201 م^2 . أحياناً يضاف إلى المقاييس القديمة عبارة جديدة فيقال أُقة جديدة = ١ كلغ ، أو دونم جديد = ١ هكتار كما في تركيا . أما كلمة فرسخ وهي من أصل فارسي قديم فتوازي مسيرة ساعة أو حوالي 6 كلم . وقد حث القرآن على مراعاة الوزن والمقياس وكانت وظيفة المحتسب جزءاً من الوظائف الفقهية التي تعمل على ضبط الأوزان والمكاييل .

W. Hinz, Islamische Maße und Gewichte, Leiden 1955; G.C. Miles, Contributions to Arabic Metrology, 2 Bde, New York 1958-1963.

المكتبات — Bibliotheken- Les Bibliothèques

يرتبط تطور المكتبات الاسلامية في القرون الوسطى بتطور تاريخ الفكر الاسلامي في تلك الفترة . ثمة نماذج ثلاث من المكتبات يمكننا تحديدها في تلك الفترة ، أولها « بيت الحكمة » في بغداد زمن العباسيين . كانت المكتبات أول الأمر ملكاً لبعض الحكام أو لبعض الهواة أو المغرمين بجمع الكتب . شمل الاهتمام بالدرجة الأولى الكتب العلمية ، لا سيما الطبيعية ، والفلسفية ، وقد لعبت المغانم أو الهدايا من البيزنطيين دوراً لا بأس به . وقد جرت العادة ان يعمد بعض أولي الخير والبر ، خاصة من كان منهم على معرفة بعلم الفلك ، الى تأسيس مكتبات يمكن اعتبارها مكتبات شبه رسمية يقتصر العمل فيها على العلماء وأصحاب الاطلاع ، وهي غالباً ما تخصص بفرع محدد من فروع

المعرفة ، بحيث تقوم بالترجمات ووضع الشروحات والقيام بأبحاث علمية صرفة . يتوافق زمان ازدهار مثل هذه المكتبات مع صعود نجم المعتزلة . أما المكتبة العامة في الاسلام فقد تمثلت بالنموذج الذي يعرف بدار العلم . وقد اتخذت هذه المكتبات شكل الأوقاف الخيرية التي تمتاز ببنائها الخاص بها ، غالباً ما قام الشيعة بذلك بهدف الترويج لمعتقداتهم وآرائهم الدينية . أما أهم مجالات تأليف الكتب فقد كانت العلوم الدينية الاسلامية . « فدار العلم » هو المكان الذي تقام فيه الأبحاث وتدرس العلوم ، ولذلك لا بد من وجود المكتبات . أشهر هذه الدور كانت دار العلم التي أسسها الفاطميون (حوالي سنة 1004 ، وتلك التي أسسها الوزير البويهي شابور في بغداد (حوالي سنة 993) . أما النمط الثالث من المكتبات فقد ظهر بعد انتصار السنة وإنشاء المدارس التي أصبحت من أهم المؤسسات التعليمية الاسلامية . المكتبات التي أنشأت بهذه الطريقة غالباً ما كانت ملحقة بالمدارس أو بالمساجد وأحياناً بالمستشفيات أو ببيوت المتصوفة وخانقاتهم . تعتبر مجموعة الكتب التابعة لمكتبة المدارس حكراً على أعمال التدريس السني الطابع ، وقلما تؤلف هذه أبحاثاً معدة للعامة . من جملة هذه المكتبات المخصصة للعامة نجد عدداً قليلاً في العواصم ، من ذلك النظامية في بغداد (سميت بذلك نسبة لنظام الملك ، مؤسس أهم هذه المدارس) والمدرسة التقليدية التي تعرف بالاشرفية في دمشق ، والفاضلية والمحمودية في القاهرة . تأخرت هذه المكتبات بشكل ملحوظ وعلى فترات ، خاصة إبان الحروب الصليبية ، ثم إبان الغزو المغولي ثم التيموري . وخلال حكم العثماني ظهر السلطان محمد الفاتح بمظهر الحامي والمنشىء للعديد من المكتبات . بعده ظهر العديد من السلاطين وحملة الألقاب الذي أسسوا العديد من الأوقاف ومن ضمنها المكتبات الهامة ، وبذلك أسهموا بتحويل مدينة اسطنبول الى مركز من أهم مراكز العالم حيث تجمع المخطوطات والكتب . أما المكتبات التقليدية الاسلامية فقد جمعت معظم ثروتها من الكتب عن طريق الوقف ، (الأوقاف الخيرية) . لم تعرف الدولة طريقة لتشتري الكتب ، بل عمدت أكثر الأحيان لشراء الورق والأدوات وكلفت النساخ بنسخ الكتب . أما أعمال التصنيف فلم تتقدم تقدماً يذكر . كذلك كان المكلفون المختصون بشؤون المكتبات قلة ، مما لا يتيح تخريج دفعات من المختصين بأعمال الأرشيف والتوثيق والتصنيف . كذلك خضع استعمال المكتبات (نسخاً أو قراءة) للشروط التي وضعها أصحاب المؤسسات والمكتبات . فقد كان ثمة مكتبات عامة وأخرى شبه عامة تؤمن قراءة الكتب في أماكن تواجدها ، أو تعيرها للخارج . في القرن العشرين ، وبعد تأسيس المكتبات الوطنية ، بدأ قطاع المكتبات بالتقدم بإطراد ، وهو يشهد حالياً نهضة كبيرة .

Y. Eche, Les bibliothèques arabes publiques et semi-publiques en Mésopotamie en Syrie et en Egypte au moyen Age, Damas 1967; K. Holter, Der Islam, in: Handbuch der Bibliothekswissenschaft, Bd 3, Hälfte 1, Wiesbaden 1955, 188-242; I.E. Ghanem, Zur Bibliotheksgeschichte von Damaskus 549-922 / 1154-1516, Diss. Bonn 1969; J.A. Dagher, Répertoire des bibliothèques du Proche et du Moyen-Orient, Paris 1951.

الملاحة — Seefahrt- Traversée

بعد افتتاح مصر وسوريا حوالي العام 642 أصبحت معظم المرافىء الواقعة على المتوسط مراكز ملاحية تدخل تحت سلطة الدولة الاسلامية . ومن ثم كانت الاسكندرية والمرافىء الفينيقية شرق المتوسط ، والمغرب في مرحلة لاحقة مراكز الملاحة التجارية والحربية بل ومراكز انطلاق القرصنة البحرية . وقد ظل الشاطىء السيحي بالرغم من كل ما تعرض له مركزاً تجارياً ، سرعان ما انضمت اليه الموانىء الاسلامية نما أسهمت به من رحلات بحرية . إلا أن العرب قد أخذوا أول الأمر بالتقنيات البحرية المعروفة لدى بيزنطة ، فاستخدموا السفن المستطيلة التي تسير بواسطة المجذاف للتجارة ولقيادة الحملات البحرية ، أما السفن الشراعية المدورة فغالباً ما استخدمت في الرحلات البحرية السلمية . أما السفن التي تستخدم في المعارك الحربية فغالباً ما تكون حمولتها من 120 الى 150 رجل ، بحيث يكون ما بين 80 الى 100 على الجوانب وعلى صفين حيث نجد المجاذيف من الجانبين . وفي مقدمة السفينة برج وفي مؤخرتها برج آخر . أما معدات الشراع التي استخدمت في البحر الأحمر فقد كانت تجديداً للأشرعة اللاتينية المعروفة . أرض السفينة كانت مسطحة الى حدٍ ما ، مما يصعب الالتفاف إذ يجب توسيع زاوية الاستدارة ما أمكن . أما النار الاغريقية التي عرفت منذ القرن السابع فلم يأخذها المسلمون إلا بعد عام 850 . بعد القرن العاشر تم بناء سفن كبيرة تتسع لأكثر من 250 رجل . باستخدام المجاذيف انطلاقاً من مؤخرة السفينة بعد القرن الثالث عشر أصبحت الملاحة أكثر ثباتاً وسلاسة . كذلك أدى ازدهار المدن البحرية الايطالية الى إدخال السفن التجارية الطويلة مجال الشرق الأوسط . وقد ظل هذا النموذج قيد الاستخدام حتى القرن الثامن عشر مع إدخال تطويرات بسيطة عليه .

استخدمت هذه السفن لنقل البضائع التي غالباً ما كانت ثابتة : العبيد ، الأشياء الثمينة والكمالية كالتوابل والمعادن الثمينة والصابون والورق والمواد العطرية . استند البحارة الى معلومات وافية عن الشواطىء والموانىء . كذلك ساعد الاطلاع على مسار النجوم على تحديد المسافات وإن بشكل بسيط نسبياً ، خاصة في مجال البحر المتوسط ، إذ أدت مراقبة الشواطىء وتحديد نقاط الانطلاق والوصول الى تحديد الابعاد والمسافات .

ويعتبر كتاب بيري رئيس الذي ظهر عام 1521 من أبرز الوثائق التي تتحدث عن هـذا العلم في العهد العثماني . منذ عام 1200 شرع باستخدام البوصلة ، ولا نعلم حتى الآن ما إذا كان ذلك قد تم بإسهام عربي . ومع اتساع رقعة الدولة العثمانية اتخذت الملاحة الاسلامية أبعاداً جديدة ، وأصبحت اسطنبول نقطة انطلاق وأكبر ثكنة حربية في ذلك العصر . أما الاسطول الـذي أقامـه البربـر في المغرب بعـد القرن السـادس عشر فقد استطاع مهاجمة الشواطيء المسيحية على الأطلسي ووصل أيضاً الى بحر الشمال . إبان الحروب الصليبية ظهر نوع جـديد من السفن امتـاز بسرعتـه وبنوع شـراعه . كـذلك استخدمت الدولة العثمانية السفن القديمة وظلت كذلك حتى إدخال السفن الأوروبيـة المصفحة . وبالتبادل مع البندقية كانت الأساطيـل العثمانيـة والايطاليـة هي الأقوى في طرق المواصلات البحرية ، علماً أن البحر الأسود وبحر إيجة ظلا حكـراً على العنـاصر اليـونانيـة . تعكس المفردات المستعملة في علم المـلاحة الاثـرين الاسـلامي والمسيحي القديمين . فالملاحة كانت آنذاك أمراً مشتركاً بين أمم مختلفة ، من يونانيين وعرب وأتراك أسهمت جميعاً بتطوير التجارة في البحر المتوسط .

أما الملاحة الاسلامية في الشرق فقد استندت الى تقاليد مختلفة كلياً . استفـادت هذه الملاحة من الرياح الموسمية منطلقة من الخليج الفارسي والبحر الأحمر لتبلغ أقاصي المحيط الهندي وصولاً الى البحر الأصفر . وهنا استطاعت الخلافة الاسـلامية أن تضم تجارتها الى التجارة مع الهند القائمة منذ أقدم العصور . نقطة الانطلاق الرئيسية كانت بلاد ما بين النهرين حيث الطريق النهرية توصل الى البصرة . ومنذ القرن التاسع كـان الوصول الى الصين أمراً روتينياً ومتواصلاً . وكانت مدن سرات والبحـرين وهرمز أكبر المحطات . وفي الوقت نفسه استمرت الملاحـة العربية ما بين البحر الأحمر والهند . و[illegible] القرن العاشر كانت الموصلات عبر هذا الخط تمر عبر جدة وعدن لتتعرض في أحيان كثيرة لقرصنة الهنود المتمركزين في سومطرة . والواقع أن الرياح الموسمية قد ساعدت هنا على الإبحار بعيداً عن الشواطيء خلافاً لما كان الحال في المتوسط . ثم ان الابحار من البحر الأحمر مباشرة الى الهند أصبح مباشراً خاصة بعد القـرن العاشر ، ولم تكن ثمـة حاجـة للتوقف في إيران أو عمان ، بل ان الابحار في عرض المحيط كان ميسوراً وممكناً . ثم ان صفاء الطقس واستقرار الأحوال الجوية قد ساعدا على الاهتداء بالنجوم . أما الـطريق البحرية من الخليج الفارسي باتجاه شرق افريقيا فكانت مـزدهرة بـدورها قبـل الاسلام وبعده ، وهي ما تزال قائمة حتى يومنا هذا وما زالت الى حد مـا محافـظة على أشكـالها القديمة . أما أبرز الأهداف المقصودة فكانت زنجبار لشـراء العبيد ، والعنبـر والعاج . وقد تصل الملاحة حتى مدغشقر ومـوزمبيق . والأرجح أنها بلغت هـذه المناطق حـوالي

القرن العاشر على أبعد تقدير. أما بناء السفن هنا فكان مختلفاً عما كان عليه في حوض البحر المتوسط . فالنماذج الباقية حتى يومنا هذا تظهر أن السفن قد بنيت من خشب جوز الهند وان الألواح لم تسمر بل شبكت ببعضها البعض . وقد استخدمت الأشرعة اللاتينية التي انتقلت على ما يبدو من هذه المناطق الى مناطق حوض المتوسط . وقد أعدت السفن للرحلات الطويلة كما أنها تسمح بالاستدارة السريعة . ومنذ دخول البرتغال مجال الملاحة في حوض المتوسط بعد عام 1500 بدأت بعض عناصر الملاحة المعروفة في الأطلسي بالظهور من ذلك تثبيت الالواح بالمسامير ، اتساع اللوحة التي تحمل الشراع ، اتساع السفن عند منطقة الوسط . وقد استمرت هذه النماذج في العمل حتى النصف الثاني من القرن الماضي . أخيراً وجدت الرحلات البحرية صدى أدبياً في الكتابات المعروفة برحلات السندباد التي وردت في كتاب ألف ليلة وليلة كما وجدت صداها في كتاب عجائب الهند الذي ظهر حوال القرن العاشر .

A.M. Fahmy, Muslim Sea-Power in the Eastern Mediterranean, London 1950; G.F. Hourani, Arab Seafaring in the Indian Ocean, Princeton 1951; Piri Réîs Bahriye, das türkische Segelhandbuch für das mittelländische Meer. Hrsg. v. P, Kahle, Berlin 1926. Weitere Lit. bei Mittelmeer.

الملاك — Engel- L'Ange

(ج ملائكة) . إلى جانب الملائكة الذي أشير إليهم باسمهم وهم جبريل وميكائيل هاروت وماروت ، أشار القرآن الكريم إلى صنفين من هذه الكائنات : حرسة جهنم (الزبانية) و«المقربون» . وهم جميعاً مطيعون لله وفي خدمته كلياً يسبحون بحمده دونما انقطاع . أما علاقتهم بالجن فتبقى غامضة . كذلك تعتبر علاقاتهم بالشياطين والمعلومات التي تعطى عن طبيعتهم شديدة التناقض .

ملوك الطوائف — Reyes de Taifas- Reyes de Taifas

في الفترة التي انقضت بين انهيار دولة الأمويين في الأندلس ، وبين إعادة توحيد الأندلس بقيادة المرابطين الذين احتلوها انطلاقاً من شمال افريقيا، أي بين السنين الأولى والسنين الأخيرة من القرن الحادي عشر ، عرف الأندلس حكم ملوك الطوائف ، وقد تعاقب على أجزائه ما يقارب 26 ملكاً حكموا لفترات مختلفة ، وفي مناطق مختلفة . من هؤلاء بنو زيري في غرناطة) (1012 - 1090) (بنو حمود في مالقة والجزيرة (1010 - 1057)

وبنو عباد في اشبيلية (1023-1091) ويعتبر هؤلاء من أنجح الملوك على صعيد اغناء الحياة الثقافية في الأندلس . أدى صراع هؤلاء الملوك فيما بينهم ، وانقسامهم الى عرب وبربر واختلافهم عقائداً وأجناساً ، الى جانب عدم رضى الأهلين أدى ذلك الى تسهيل غزو المرابطين للأندلس ووضع حد للانقسامات والقضاء عليهم جميعاً وإعادة توحيد الأندلس .

A. Prieto y Vives, Los Reyes de Taifas, Madrid 1926.

المملكة الأردنية الهاشمية Jordanien- Jordanie

متوسط عدد سكانها بإحصاء عام 1971 حوالي 2,380,000 نسمة منهم حوالي 722687 فلسطيني ـ (اللاجئين الفلسطينيين) . وحوالي 60,000 من البدو . 10,000 من الشركس . نسبة المسلمين 95% معظمهم من السنة ، وفيها 5% من المسيحيين . قبل عام 1921 لم تكن شرق الأردن كياناً سياسياً مستقلاً ، بل جزءاً من سوريا . ظلت الأردن ما يقارب 400 سنة تحت الإدارة العثمانية ولكن إسمياً في معظم الأحيان إذ كانت أهميتها من خلال موقعها كطريق للقوافل التي تنقل الحجاج من دمشق الى مكة والمدينة ، وكان على السلطات العثمانية حماية هذه القوافل من هجمات البدو . أما بعد القرن التاسع عشر فقد أصبحت هذه المناطق إدارياً جزءاً من السلطنة العثمانية بشكل محكم ومنظم . بعد اقتسام الدولة العثمانية (معاهدة سايكس بيكو) اعتبرت هذه المنطقة منطقة نفوذ بريطانية . بعد مرحلة انتقالية ساد فيها عدم الاستقرار السياسي قررت الحكومة البريطانية إنشاء إمارة (تكون برعايتها) وعهدت بها الى عبد الله أحد أبناء الشريف حسين ، شريف مكة . وقد استمر الأمر كذلك حتى عام 1932 حين أعلنت حدود هذه الإمارة ، وعام 1946 انتهى الانتداب دون أن ينتهي معه الوجود البريطاني ، وأعلن قيام المملكة الأردنية . بعد حرب فلسطين 1948 ظلت أواسط فلسطين جزءاً من المملكة الأردنية ، إذ ظلت هذه خارج المناطق التي شملها وقف اطلاق النار على الحدود الاسرائيلية آنذاك ، وبعد عام 1949 أصبحت هذه مع شرق الأردن ما يعرف بالمملكة الأردنية الهاشمية . إلا أن هذه المناطق عادت بعد عام 1967 ووقعت تحت الاحتلال الاسرائيلي . منذ عام 1953 وبعد مصرع الملك عبد الله عام (1951) وبعد مرحلة قصيرة حكم فيها الأمير طلال ، اعتلى الملك حسين سدّة العرش وما زال بحكم الدستور الذي أدخل عليه أكثر من تعديل . بعد تزايد عدد اللاجئين الفلسطينيين في الأردن اكتسبت الأردن صفة خاصة إذ يعتبر ثلثي من سكانها من أصل فلسطيني . ومع ذلك فما زالت

بنية المجتمع البدوي هي السائدة في المملكة الأردنية الهاشمية .

Memoirs of King Abdullah of Transjordan, London 1950; King 'Abdallah of Jordan, My Memoirs Completed, Washington 1954; Aqil Hyder Hasan Abidi, Jordan- A Political Study, London 1965; A.-M. Goichon, Jordanie Réelle, 2 Bde , Paris 1967-1972.

المماليك Mamluken

اصطبغ تاريخ مصر (وسوريا حتى عـام 1517) منذ أواسط القـرن الثالث عشر وحتى القرن التاسع عشر بتاريخ المماليك فيها وبما أوجدوه من مؤسسات ، والمماليك هم في الأصل من العبيد العسكريين الأتـراك وقد استخـدمهم الأيوبيـون على نـطاق واسع وأصبحوا من جملة مقتنيات السلطان الذي أفرد لهم ثكنات خاصة وعمد عـلى تدريبهم على الأعمال الحربية والفروسية كما جرى تنظيمهم عسكرياً . عام 1250 تولى المماليـك السلطة على النيل وقد استمروا بذلك حتى عام 1517 (افتتاح القاهرة من قبل السلطان سليم العثماني) . يمكن وصف الحكم المملوكي باعتباره حكم جيل من الأرستقـراطية العسكرية . وقد استطاعت طبقة المماليـك الحفاظ عـلى ذاتها والتكـاثر طبقـاً للمبادىء التالية : يعتبر مملوكاً كل من لم يكن مسلماً وفي بلد غير إسلامي (دار الحرب) وقد نشأ في هذه الظروف باعتباره غير حر ثم انتقل الى خدمة أحد المـاليك سـواء كان سلطانـاً أو أميـراً ، ومن ثم يقوم الأمـير بتنشئته وتـربيته إسـلامياً ثم يقـوم باعتـاقه . وقـد اعتبـر الاخلاص للسيد الجديد وللاصدقاء الذين يعما ، في خدمة هذا السيد بمثابة الثـوابت التي تميز تصرف المماليك . وقد تعرض نظام المماليك للخطر بعد القرن الخامس العشر بسبب التغيرات الديموغرافية الحاصلة إذ تعذر استقدام مماليك جدد من خارج الحدود ، كذلك أدى احتجاز المماليك في ثكنات خاصة ومنـع اختلاطهم بـالسكان المحليـين الى عدم تأقلم نظام المماليك مع الأوضـاع السائـدة . والواقـع أن ازمة الحكم كـانت شبه متوقعة إذ قضى نظام المماليك أن لا يعتبر الابناء المتحدرين من المماليك ممـاليكاً إلا إذا قـرر السلطان ذلك . ففي الفتـرة الأولى من حكم المماليـك (1250-1380) ظـل أبنـاء السلاطين بصورة متقطعة وموقتة على رأس السلطة ، الى أن تهيأ جيل من أولياء العهد القادرين على تولي السلطة ، وقد حكم السلطان قلاوون من عام 1279 حتى 1290 دون أن يتمكن من إرساء سلالة حاكمة ؛ فقد اضطر ابنه ناصر محمد أكثر من مرة للتخلي عن العرش . وبعد أن تحول حكم المماليك من المماليك المتحدرين من أصول غرب تركية الى مماليك من أصل شركسي فقدت هذه الممارسات فعاليتها . أما بنية نظام المماليك فقد ارتبطت الى حد بعيد بالأعمال العسكريـة التي ميزت التـراتب داخل صفـوفهم : تبعاً

للرتبة يأمر المملوكي ما بين خمس جنود وخمسماية جندي وهو مسؤول عن اعدادهم وتجهيزهم ، وباستثناء حصوله على بعض النفقات فإن الدخل الأساسي كان الاقطاع القائم على قاعدة عسكرية ، أي حق جباية الضرائب المفروضة على إقليم أو قطاع معين . يخصص ثلثا المدخول من أجل إعداد الفرق العسكرية ويعتبر الثلث الباقي حصة للمقطاع . في مصر وكما في سوريا لم يكن هنالك ما يسمح بتوريث ما يتم استئجاره ، كما هو الحال في إيران ، كذلك لم تسجل حالات تأجير الأرض من مؤجر كبير الى آخر صغير . ومع ذلك فلم تنعدم الحالات التي تم بموجبها الحصول على الاقطاع لقاء مبالغ تدفع للدولة وتسجل فيها هذه الاقطاعات ملكاً يمكن توريثه ، أو قد تتحول الى أوقاف مما يتيح امكانية توريثها أو حفظها . أدت هذه الاجراءات الى إضعاف الدولة ومن ثم إسقاطها . إلا أن غياب الحقوق الإدارية أو القضائية التي تساعد على ربط المقطاع بضيعه واملاكه قد أدت الى رخاء نسبي في أوساط الفلاحين المصريين . كذلك روعي الأخذ بالقوانين المدنية سواء في توزيع الاقطاعات على المماليك ، أو على غيرهم ممن عرف باسم « المؤتمنين » . وفي إطار الفئة الأخيرة يدخل الخلفاء الذين تحولوا الى خلفاء ظل يؤمنون شرعية استمرارية السلطة الاسلامية السنية دون أن تكون لهم السلطة الفعلية والتي انحصرت بالسلاطين ومنهم المماليك . قسمت دولة المماليك إدارياً الى قسمين مصر وسوريا . ومما يلفت النظر استحداث منصب حاجب الحجاب حتى ان المغول قد ادخلوا هذا المنصب لإدارة ما استولوا عليه من الدولة المملوكية .

تميزت دولة المماليك بنوع من الثبات الخارجي قل نظيره . فقد تمكنت هذه الدولة الفتية من انتزاع سلطتها وتقويتها عبر ردها للغزو المغولي الذي كان حتى ذلك الوقت من أقوى الدول الغازية (1260) ، كما استطاع المماليك إحراز أكثر من انتصار على الصليبيين (سقوط عكا 1291) . من سلاطين المماليك تميز كل من السلطان بيبرس (1260-1277) والسلطان قلاوون (حكم ما بين 1279-1290) وقد تميزا بصفتهما قائدين عسكريين وإداريين من الدرجة الأولى . كما أن دولة المماليك قد استطاعت الحفاظ على ثبات حدودها ، فقد ظلت غزوات تيمور في سوريا دون نتائج سياسية أو اقتصادية . إلا أن دولة المماليك شهدت تحولات جديدة بعد القرن الخامس عشر ، وذلك من خلال تورطها في الحروب مع قبائل آل ـ كونيلو ، وبانعدام وجود تلك النخبة العسكرية التي تميزت بها دولتهم في بدايتها أصبحت هدفاً للعثمانيين الذين احتلوها كلياً بعد عام 1517 . كذلك لا بد من ربط انهيار دولة المماليك بالانهيار الاقتصادي الذي أصاب مصر آنذاك . فمنذ عام 1260 وحتى عام 1460 كانت مصر المكان المفضل لرسو الاساطيل التجارية العابرة للبحار بين الهند وأوروبا (عبر التجارة في مدن البندقية ، فلورنسا ،

بيز ، جنوى ، مرسيليا وبرشلونة) . وقد استطاع الاسطول المصري السيطرة على موانىء البحر الأحمر . أما التجار المعروفون باسم كريمي ، والذين أداروا تجارة التوابل ما بين الاسكندرية وعدن ، فقد كانوا في الوقت نفسه من مستشاري السلطان ، بل الحكام الفعليين في البلاد . إلا أن استنزاف مناجم الذهب في بلاد النوبة، وتحول طرق القوافل التجارية باتجاه غرب السودان مع ما رافق ذلك من تدني أسعار العملة قد أدى الى تراجع سلطة المماليك . ترافق ذلك مع حكم برسباي (1422-1438) الذي اتبع سياسة احتكار السكر والفلفل وغير ذلك من الفظائع . أما الكوارث الطبيعية التي حدثت داخل البلاد كالمجاعة فقد كانت من الأسباب التي دفعت الى مقتل العديد من المماليك الغرباء عن البلاد . وأخيراً كان لاكتشاف الطريق البحرية حول افريقيا نتائج سلبية إذ حرمت مصر العديد من مواردها .

أدى حكم المماليك وطيلة ثلاثة قرون الى نوع من التوازن الداخلي ، إذ تميزت الحياة في المدينة بتوازن الحكم العسكري الذي قاده المماليك ، والحكم الاداري الذي توزع بين نخبة من المماليك وعدد من العلماء المحليين الى جانب التجار والجماعات الشعبية الأخرى . إلا أننا لا نملك الكثير من المعلومات حول نمط الحياة في المدينة التي تعتبر مركزاً زراعياً وسط اراض زراعية خصبة . كانت الحضارة العربية إطاراً لنهضة المماليك . فعلى الصعيد العمراني ظهر العديد من المباني في القاهرة وفي دمشق والتي ما تزال الى الآن من معالم الفن المملوكي . على الصعيد الديني تميزت الفترة المملوكية بظهور نجم ابن تيمية في ميدان الفقه ، كما تميزت بانتشار الطرق الصوفية مما يشهد على حيوية الاسلام على أكثر من صعيد . ولكن اللافت للنظر ، اهتمام الفئات الشعبية بأنماط أدبية معينة كالقصص الشعبي ، الى جانب الاهتمام بالشؤون التاريخية وبالعلوم والمعارف ذات الطابع الشمولي . وقد لعب الأمراء المتحدرين من أصل مملوكي ، وهم من عرف بأولاد الناس ، دوراً مميزاً برعايتهم للعلوم والمعارف .

وفي ظل الحكم العثماني وحتى مجيء محمد علي عام 1798 حافظ المماليك أو من تحدر منهم وبشتى الطرق على جزء كبير من الامتيازات التي كانت لهم . إذ تحول قسم منهم الى ملتزمين للضرائب دون أن تكون لهم التزامات عسكرية محددة ، وقد شكل هؤلاء فئة اجتماعية معينة ، عرفت ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر بالبايات ، وقد استطاعوا الحفاظ على جزء من قوتهم السياسية .

B. Lewis, Egypt and Syria, in: The Cambridge History of Islam, Bd 1, Cambridge 1970, 175-230; I. M. Lapidus, Muslim Cities in the Later Middle Ages, Cambridge, Mass. 1967; M. H. Rabie, The Financial System of Egypt 1169-1341, London 1972.

المناظرة من الفنون الأدبية الشائعة في الأدب العربي إذ يعمد الشاعر الى الأخذ بموضوعين ، أو تناول شخصين بالمقارنة بهدف إظهار أيهما الأفضل، غالباً ما تكون المواضيع مما يحتمل التقابل ، كالربيع والشتاء ، السيف والقلم أو ما شابه . وقد عرفت الآداب السومرية والأكادية آداب المناظرة ، إلا أن هذا الفن قد تطور الى الآداب العربية بمعزل عن المعطيات السابقة ؛ ولكن تأثير الآداب العربية على الفارسية واضح جداً . ظهرت أول المناظرات في الآداب العربية في القرن التاسع ويعود الفضل بذلك الى الجاحظ . وقد ظل هذا الفن محبباً حتى العصور الحديثة . أما أول النصوص الأدبية الفارسية التي ارتبطت بفن المناظرة فتعود الى القرن الحادي عشر . لا يمكن القبول كلياً بتأثير فن المناظرة العربي على الآداب الأوروبية ، ومن المرجح أن تكون هذه الآداب قد تأثرت بالآداب اليونانية أو الرومانية والتي لم تخلو من هذا الفن بالذات .

E. Wagner, Die arabische Rangstreitdichtung und ihre Einordnung in die allgemeine Literaturgeschichte, Abh. d. Akad . d. Wiss. u.d. Lit., Mainz, Geist. und sozialwiss. Kl. 1962 Nr. 8.

Minbar- Kanzel- Tribune المنبر

المنبر هو المكان الذي تتلى من فوقه خطبة الجمعة . ويعتبر المنبر أساساً مكان جلوس الحاكم ، أو القاضي أو الخليفة أو من ينوب عنهم ، وقد قام الأمويون بتجهيز المصلى ـ وهو مكان الصلاة بمنبر ، وقد احتذوا بذلك حذو المنابر الموجودة في الكنائس . وبذلك أمدت المساجد بمنابر ثابتة بدل المنابر المحمولة ، وبخاصة المساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة ، عادة يكون المنبر الى يمين المحراب .

أكثر المنابر قيمة فنية تاريخية هي تلك التي صنعت من خشب محفور ، ومن أشهر هذه النماذج المنبر الموجود في مسجد سيدي عقبة في القيروان (بني قبل عام 894) ، وهو مكون من عدة درجات توصل الى سدة مع حفر في الألواح وفي الجنبات . ظل هذا النموذج بسيطاً حتى العهد الفاطمي إذ طرأت طرق جديدة إذ وضعت عند أول الدرج أبراج صغيرة خشبية واعتلت خشبة المنبر قبة خشبية ، مع ما رافق ذلك من زخارف تمثلت بالحفر على الخشب . وفيما بعد أصبح هذا الشكل الشكل القانوني المعتمد باستمرار (الخليل ، الحرم الشريف 1091 ، قوص ، صعيد مصر مسجد عمر 1155 ، القدس ، المسجد الأقصى 1168) . وفيما بعد تحولت هذه الزوائد الى عنصر زخرفي اتخذ

شكل نجمة وأصبح هذا الشكل الأكثر اعتماداً في سوريا ومصر وفي الأناضول زمن السلاجقة (قونية ـ مسجد علاء الدين 1154) . أما المعالم الفارسية والأفغانية فقد ضاعت على الأرجح بعد الفتوحات المغولية . أما المنابر التي صنعت في العصر المملوكي في القاهرة وهي منابر خشبية على العموم فما زالت صالحة إلى الآن وبحالة جيدة . أحياناً نجد منابر صنعت من حجر وزينت بالمرمر (منبر قايد باي في مسجد فرج بن برقوق 1483) . أخيراً نضيف أنه لا قيمة فنية تذكر للمنابر التي صنعت من غير الخشب ، كالمرمر مثلاً .

C.H. Becker, Die Kanzel im Kultus des alten Islam, in: Orientalische Studien, Theodor Nöldeke Festschrift (Gießen 1906) 331-351.

Al-Mahdi- al-Mahdi المهدي

استخدم هذا المفهوم أول الأمر لقباًيشار به الى من هداهم الله، وبذلك تستخدم هذه الصفة بالاضافة الى الاسم . فقد أسبغ اللقب على سبيل المثال على كل من ابراهيم والنبي محمد وعلى الخلفاء الراشدين الأربعة الأول. ولم يظهر هذا المفهوم بمعناه الأخروي المميز إلا عند نهاية القرن السابع وذلك عند إضافة اللقب الى اسم محمد بن الحنفية (وهو ابن علي بن أبي طالب من غير زوجته فاطمة) . فبعد وفاته انتظر أبناء الطائفة الكيسانية عودته بعد أن أصبح المهدي المنتظر الذي سيجدد العقيدة عند نهاية العالم . أدت المشاحنات والحروب الأهلية وتضعضع المواقف الايمانية بعد القرن الهجري الأول الى تعزيز الآمال بظهور المهدي . وفي هذا الاطار لا يمكن تجاهل الأفكار المسيحية واليهودية التي تتحدث عن ظهور المخلص . ثم جاءت الأحاديث النبوية الصحيحة والمنسوبة اليه لتعزيز هذا التصور . إلا أن التصورات الشيعية تختلف كلياً عن التصورات السنية . فمفهوم المهدي لدى الشيعة يعتبر جزءاً من العقيدة . إذ ينتظر الشيعة عودة الامام المستور الذي سيحكم العالم ويملأه بالعدل ويقضي على المعاصي والأخطاء ويوضح للعالم كافة الاسلام الحق. صحيح أن العقيدة السنية قد تحدثت عن منقذ للاسلام ، وان هذا الاعتقاد جزء من العقائد الأخروية ، إلا أنها لا تربط ذلك بالضرورة باسم المهدي ؛ بل قد لا يعدو هذا كونه آخر الخلفاء الذي سيعيد الاجماع الذي أوجده الاسلام منذ أجيال بعيدة . أما المعتقدات الشعبية فكانت من أكثر المعتقدات تصويراً لموضوع الخلاص ، وما يرتبط به يوم القيامة . تقوم المعتقدات الشعبية على التصور التالي: حين يمتلأ الكون ظلماً وجوراً ، سيأتي في نهاية الأمر رجل من آل النبي ليعيد الإيمان والعدالة وليبسط حكمه على الممالك أو الديار الاسلامية . ومع

المهدي ، أو بعده بقليل ، سيظهر عيسى (المسيح) مجدداً ليقضي على الدجال . بل ان عيسى قد يلعب دور المهدي بالذات ولكنه سيحكم طبقاً للشريعة ، لا باعتباره نبياً كامل القدرة والصفات المميزة .

في الأوقات التي تزداد فيها القلاقل السياسية وتسود الفوضى الدينية يزداد الحنين لوجود مخلص ، بل ويظهر من يحملون لقب المهدي تباعاً ويجمعون الأنصار حولهم ويحاولون قلب الحكومات السائدة . وقد تحدثت المصادر التاريخية عن أشخاص لا حصر لهم حملوا مثل هذا اللقب . نشير فيما يلي الى أهمهم : 1 ـ عبيد الله (توفي 934) وأسس سلطة الفاطميين . 2 ـ ابن تومرت (1077-1130) أحد مؤسسي دولة الموحدين . 3 ـ وفي الهند بشكل خاص وبعد القرن الهجري الأول ظهر العديد ممن حمل هذا اللقب ولعل أشهرهم مير سيد محمد من جونبور (توفي 1505) والشيخ علائي ـ الاشتراكي وهو من بيانا : 4 ـ محمد أحمد بن عبد الله ، وهو مهدي السودان (1843-1885) . وكان أول الأمر أحد أفراد الطريقة السمانية وبعد عام 1881 أعلن نفسه « المهدي المنتظر » واستطاع حتى عام 1883 من حكم منطقة كردوفان وان ينتزع الخرطوم عام 1885 . وقد استمر خليفته خليفة عبد الله محتفظاً بسلطته الى أن تمكن كيتشنر (1898) من استعادة السيطرة على مناطق نفوذ المهدي . من خصائص المهدية ، انتشار حياة الزهد في الأوساط المؤمنة بها ، المساواة فيما بين جميع الأفراد وتوحيد المذاهب الفقهية . 5 ـ ادى نجاح المهدية في السودان الى قيام جملة من حركات التمرد في افريقيا بقيادة أشخاص نسبوا الى أنفسهم لقب المهدي . نيجيريا بعد عام 1900 . الصومال 1900-1902 . 6 ـ من الذين حملوا لقب المهدي ولكن دون إعلان الحرب أو القتال نشير الى غلام أحمد (الهندي) ومؤسس حركة الأحمدية التبشيرية .

D.S. Margoliouth, Art. Mahdi in Hasting's Encyclopaedia of Religion and Ethics; Art. al-Mahdi in EI[1] (D.B. Macdonald).

مواد البناء — Baumaterial

تخضع مواد البناء المستعملة في البلدان الاسلامية ، من طين ، وأخشاب وحجارة ، والآجر المحروق (المجفف بالنار) ومن حجارة منزلية لتراتب له علاقته بأمور أهمها قدرة هذه المواد على البقاء طويلاً وللصعوبات التي لها علاقة بإنتاج هذه المواد بالذات . أهم هذه المواد وأكثرها انتشاراً تعتبر الحجارة المعمولة من الطوب الذي يجفف في الهواء الطلق ، وذلك نظراً لرخص هذه المادة ولامكانية استخدامها حتى في الأرياف أو

في المناطق القريبة من المدن . ولكن نظراً لعدم قدرة هذه الحجارة على الصمود طويلاً ، فإننا قلما نجدها في الصروح أو المباني المشادة منذ عصور قديمة . لذلك نرى أن العمارات القائمة منذ وقت طويل قد اقتصر تشييدها على الحجارة وعلى القرميد أو الآجر .

خضعت امكانية استخدام هاتين المادتين ، الحجارة والآجر لتغيرات مختلفة مما أسهم في تنويع الصروح والمباني التي ظهرت . كذلك لم يخضع اختيار هذه المواد وفي كل الحالات للبنية الجيولوجية الطبيعية التي تقام عليها هذه المباني ، من هنا صعوبة تبرير بعضها تبريراً تاريخياً . هكذا نجد أن معظم الأعمال الكبيرة التي بنيت أواخر العهود القديمة ـ كمسجد الصخرة في القدس ، والجامع الكبير في دمشق ـ قد شيدت من حجارة ، وهذا ما أتاح لها إمكانية الاستمرار والبقاء . كذلك اثبتت التقنية المستخدمة في بناء الجدران في المناطق السورية ، والقائمة على استخدام حجارة مقصبة بشكل مربعات والمرصفة بشكل لا يظهر الكثير من الشقوق ، أثبتت هذه الطريقة مقدرة على الصمود ، لا سيما في المدن . فيما بعد يصار الى تزيين وزخرفة الجدران (من الداخل) ، لذلك لا تعطى أهمية كبرى لنمط بناء الجدران التي قد تكون من حجارة غير مقصبة أو من الطوب والآجر (قصر الحير الغربي ، قصر المشتى في سوريا) . امتد هذا النمط المستخدم في سوريا الى أجزاء أخرى من العالم الاسلامي الى اسبانيا (الجامع الكبير في قرطبة) والى شمال افريقيا (جامع القيروان والمهدية) .

أما في مناطق ما بين النهرين فقد انتشر ، الى جانب المواد التقليدية الموجودة والتي تعود الى العصور الساسانية ، استعمال الآجر (كما في الرقة وسامراء) . ومما ساعد على ذلك رخص المواد المستخدمة وسهولة استحداثها إذ يصار الى تجفيف الطين والآجر في الأفران فتصبح قاسية كالحجارة ، بعد ذلك يصار الى رصف هذه القرميدات التي غالباً ما تكون مسطحة أو مربعة ، كما يعمد الى حشو ما بين الحجارة بالطين أو بالكلس الذي يمزج أحياناً بالرمل ، وهذا ما يسهل بالتالي إعطاءه الأشكال التي يريدها المعماري . أضف الى ذلك خفة وزن مثل هذه الحجارة إذا ما قورنت بالحجارة الصخرية الأخرى . في عصور لاحقة انتقل فن بناء الجدران كما هو في بلاد ما بين النهرين الى مصر (قارن مع جامع ابن طولون في القاهرة) . أما مع نهاية القرن الحادي عشر (سور القاهرة) فقد عاد التأثير السوري ليطبع فن العمارة في مصر بطابعه وبالتدريج . بحكم بعض العوامل والظروف السياسية ؛ أهمها أن حكم الأيوبيين والمماليك قد اتسع ليشمل في أحيان كثيرة الأراضي السورية . والى استعمال الحجارة الصخرية يضاف استعمال القرميد (المربعات القرميدية) في بناء الجدران وهذا يعود الى التقاليد السائدة في المناطق الفارسية ـ التركية . ونتيجة لانتشار تقاليد استعمال القرميدات في تركستان (قارن مع المشاهد

المنتشرة على القبور في بخارى) انتقل هذا التقليد مع انتشار القبائل التركمانية الى المناطق التي شهدت توسعاً تركمانياً. أسهمت بذلك الدولة الغزنوية أول الأمر ، نتيجة لحكمها المناطق الشرقية ـ أفغانستان على سبيل المثال . (قارن مع بازار مدينة لشكاري) . إلا أن هذه التقاليد قد تزاوجت أو تداخلت فيما بعد مع تقاليد أخرى أهمها استعمال الحجارة الصخرية ، خاصة في الهند (قارن مع جامع قطب في دلهي) . وأحياناً استعمل الحجر لأهداف محض زخرفية (للزينة) (قصر غزنة) . أما فترة الحكم السلجوقي فقد أظهرت فنون بناء جديدة خاصة في المناطق الغربية من الدولة الاسلامية ، ولا سيما في بلاد فارس . فبعد اعتناق السلاجقة الاسلام بدأ نوع من تداخل عناصر بناء مختلفة ، فالحجارة المقصبة، والحجارة المقلوعة (دون تحسين) بدأت بالانقراض . صحيح أن الاعتماد في الأرياف ظل منصباً على الحجارة (بعض الأربطة) إلا أن الاهتمام فيما بعد قد تحول لصالح المواد المصنوعة من الآجر والقرميد . وذلك بسبب خفة وزن هذه الحجارة ولسهولة استعمالها في بناء القباب، أو الأشكال المنحنية الأخرى ، وهذا ما يتميز به فن العمارة الفارسي الذي يعتمد على الاكثار بما يعرف بالايوان ، وغالباً ما يرصع الايوان بالقبة (قارن مع مسجد الجمعة في أصفهان) . ولم يشذ عن ذلك إلا بعض المناطق النائية في أذربيجان . والى جانب الزخرفات التي دخلت على فن البناء بواسطة القرميدات دخلت عناصر أخرى جديدة، لاسيما بعد القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، وذلك نتيجة للاحتكاك الحاصل مع أنماط الهندسة في مناطق جيورجيا وأرمينا ، حيث نجد مبانٍ مكونة من الحجارة دون غيرها . أما في آسيا الصغرى فالصورة تختلف كلياً . حيث لا نجد نمط بناء موحد . فبعد أسلمة هذه المناطق في القرن الحادي عشر ، بدأت فنون البناء بالتأثر بعناصر خارجية ، ولم تعد الحجارة المادة الوحيدة المستعملة ، بل أضيف اليها القرميد ، مما يحملنا على الاعتقاد بوجود تأثيرات سلجوقية (لمشاهد في كماه ، وملك غازي) . بموازاة ذلك نجد في الأناضول وفي المناطق الحدودية السورية بعض الأبنية التي لم تستخدم إلا الحجارة (ديار بكر وماردين) . وفي عصور الازدهار لا سيما إبان القرن الثالث عشر ، ظهر نمط يعتمد على الدمج ما بين طريقتين : فالواجهة الأساسية مبنية من حجر صخري مقصب ، أما الجدران الداخلية فهي من الآجر والقرميد . ومع الدولة العثمانية ، خاصة بعد احتلال بيزنطة (1453) ظل النمط الذي يستخدم الحجارة من أكثر الأنماط البنائية انتشاراً .

مراجع : راجع أيضاً مقالة هندسة معمارية .

حتى اغلاق الطريق البحرية نحو الهند (98/1497) شكل الشرق ، المنطقة الرئيسية في العالم القديم ، التي كانت بمثابة جسر لكافة المواصلات التي تصل أوروبا بجنوب ، وبشرق آسيا . وفي العصر الاسلامي كانت شبكة المواصلات في معظمها قديمة إذ كان استخدام العجلات زمن الرومانيين قد ألزم إقامة شبكة مواصلات جيدة ، وقد قامت الدول الاسلامية بالحفاظ عليها وبناء جسور جديدة . ومما لا شك فيه أن المواصلات بين مراكز العالم ، الاسلامي قد حافظت على الترابط بن الطرق التجارية القديمة ـ طريق الحرير باتجاه شرق تركستان ، طريق البخور بين اليمن وسوريا . إلا أن تحول الشرق الى نقطة تقاطع القوافل التجارية قد أفسح المجال أمام العبور في مناطق صحراوية قاحلة . وهكذا تم استخدام حيوانات النقل كالبغال والجمال ، الى جانب الحصان والحمار . وكانت الثيران مخصصة للجر . أما الفيل فنادراً ما استخدم في أداء دور في المواصلات وفي القرون الوسطى استعانت البلدان العربية المطلة على المتوسط بالعربات ، ولكن بشكل استثنائي وللمسافات القصيرة فقط : لنقل الأثقال وفي الاحتفالات والاستعراضات الاحتفالية . ومع تزايد الوجود المغولي والتركي في بلدان الشرق الأوسط تغيرت الصورة . إذ بوشر باستخدام العربات المربعة ذات الدولابين . وقد روى ابن بطوطة انه استخدم عربات ذات أربعة دواليب تعلوها خيمة مستديرة الشكل . وفي مصر وإبان العصر المملوكي اعتبرت العربة من جملة المستحدثات التركية. ومفي ايران وتركيا وحتى العهود الحديثة كانت العربة من جملة الكماليات وهي مخصصة لانتقال السيدات من أصحاب المستوى الرفيع ، وبشكل مبسط كانت العربات أيضاً وسيلة نقل لدى الفلاحين ، وإبان الحروب يعمد الجيش لمصادرتها . يقوم الحكام عادة بتأمين الطرق وبصيانتها ، وتأمين سلسلة من المحطات عليها ، وغالباً ما يكون موقع المحطات مرتبطاً يتوفر المياه فيها. كذلك تختلف المسافات بين محطة وأخرى تبعاً لفترات التنقل صيفاً أو شتاءً . تعتبر الجسور من أهم المنشآت ذات العلاقة بطرق المواصلات . أما في الصحارى والسهوب فقد توجب حفر الأبار ووضع المعالم التي تشير الى وجهات السير وأماكن المحطات . أما الدولة العثمانية فقد أوكلت الى سكان القرى في أماكن مرور القوافل أمر الحماية والنهب وأعمال القرصنة لقاء إعفاءات ضريبية . وإبان الحروب يصار الى صيانة الطرق كما يصار الى صيانتها أيضاً حين يقوم بعض الشخصيات بالعبور عليها .

جرت العادة أن ينضم المسافرون للقافلة برعاية قائد خبير يتمتع بسلطة مطلقة ، فهو يعرف الطرق ومصادر المياه ومواقعها وهو الذي يحدد سير الرحلة ويأمر بإجرائها .

إبان الصيف وبسبب اشتداد الحرارة يصار الى السفر ليلاً . كذلك يؤدي تحاشي المرور في المراعي الى تطويل الطرقات .وفي الحالات الطارئة يتوجب على القافلة أن تحمل علف الحيوانات معها . أما القافلة المتوسطة الحجم وفي الطريق من البصرة الى حلب فقد تتكون من حوالي 120 تاجراً مع مساعديهم ومن أكثر من 1000 رأس من الحيوانات المختلفة . وهذا يعني أن طول القافلة قد يصل الى 4 كلم بأقل تقدير . يصار الى تعليق أجراس صغيرة في أعناق الجمال التي تربط الى بعضها البعض في قوافل من 7 إلى 10 جمال ، وعلى رأس القافلة أحد حيوانات الجر . صحيح أن سرعة الجمال هي أقل من سرعة الخيول أو البغال إلا أنها تتفوق بقدرتها على حمل الأثقال بنسبة الثلث . يتراوح معدل سير القوافل بين 25 كلم في اليوم بالنسبة للتجار مثلاً ، أما الجيوش وبسبب نقلهم للمدفعية أو للادوات الثقيلة فلا يتعدى ما يتجاوزوه في اليوم العشرة كلم . أخيراً بإمكان ناقل البريد أن يتجاوز يومياً ما تجتازه القوافل العادية بأكثر من 5 إلى 6 أضعاف .

بسبب ضعف الانهار وجفافها في فصول الحر والصيف فإن سبل الانتقال النهري قد انحصرت في الأنهار القوية كالنيل ودجلة والفرات . وفي بلاد ما بين النهرين كانت القنوات مجالاً للانتقال ولنقل البضائع . أما مناطق أذربيجان فقد عرفت في العصور الحديثة وسائل المواصلات النهرية . كذلك ظلت المشاريع المائية التي وضعتها السلطات العثمانية حبراً على ورق خاصة في العهود الأولى . حتى شق قناة السويس كانت التجارة عبر المتوسط وعبر البحر الأحمر شديدة الارتباط بالطرق التجارية البرية . أما القوافل التجارية ما بين فارس وبلاد ما بين النهرين فغالباً ما تنتهي عند الموانىء الواقعة ضمن بلدان الشرق الأوسط .

أدى استخدام القطار ، واستخدام المراكب البخارية (بعد عام 1840 في دجلة)،[1] كما أدى بناء طرق تجارية ثابتة كالطريق بين دمشق وبيروت الى تغيير نظام المواصلات في بلدان الشرق تغييراً جذرياً . إذ ارتفعت قدرة العربات بشكل جذري : بإمكان الشاحنة على سبيل المثال أن تنقل حمولة 75 جملاً . كما أن الطريق الموصلة بين سجلماسة في جنوب المغرب وبين تومبوكتو لا تحتاج الآن الى أكثر من 4 أيام في حين أن القوافل سابقاً كانت تمضي حوالي 3 أشهر لقطعها . كما أن المسافة بين تبريز وطهران لا تحتاج حالياً إلى أكثر من يوم واحد بدل 16-18 يوماً في الماضي كما أن الطريق بين أدرنة واسطنبول لا تتعدى الخمس ساعات بدل 7 أيام في الماضي . كذلك أدى فتح شبكة المواصلات الى ربط الريف بالمدينة ، وإلى دفع الفلاحين لانتاج ما يمكن تسويقه ، والى ربط حياته بالحياة المدينية .

A. Sprenger, Die Post-und Reiserouten des Orients, Leipzig 1864; M. Siroux, Caravansér-

ails d'Iran, Le Caire 1949; F. Taeschner, Das anatolische Wegenetz nach osmanischen Quellen, 2 Bde, Leipzig 1924-1926; R.W. Bulliet, Le chameau et la roue au Moyen-Orient, in: Annales, Economies, Civilisations 24 (1969) 1092-1103; C. Rathjens jun., Karawanenwege und Pässe im Kulturlandschaftswandel Afghanistans seit dem 19. Jahrhundert, in: Festschrift H. v. Wissmann (Tübingen 1962) 209-211.

Mawali- Les Mawalis — الموالي

الموالي ومفردها مولى ، كلمة لها أكثر من دلالة . فهي تشير أولاً الى من ليس عربياً (الفرس والبربر على سبيل المثال) كما تشير الى العبيد المعتقين ، أو الذين دخلوا الاسلام وهم أحرار والذين ارتبطوا وان شكلياً بإحدى القبائل العربية . مثل هؤلاء الموالي الملحقين بأبناء القبائل كانوا موجودين حتى قبل الاسلام .

أشار الاسلام من حيث المبدأ الى المساواة بين المسلمين ، مما يعني التساوي في المعاملات بين الموالي والعرب ، إلا أن الممارسة قد حملت على إظهار العرب شعوراً بالتفوق وبالاعتزاز . أدى تدخل الموالي في الأعمال الإدارية ونجاحهم في تعاطي العلوم الى جانب نمو وعيهم بانتمائهم الاتني الى المشاركة في الأحداث السياسية الكبرى إن في العهد الأموي أو العباسي إذ كانوا أول من استطاع إنجاح الثورة العباسية وتأمين انتصارها . أدى الخلاف الأدبي بين العرب والموالي الى جانب المطالبة بالتساوي بين العرب وغير العرب الى ظهور تيارات أدبية وسياسية تميزت بما يعرف بالشعوبية .

I. Goldziher, Muhammedanische Studien, I, Halle 1888, Nachdruck Hildesheim 1961, 101-146; M.B. Sharif, Beiträge zur Geschichte der Mawali-Bewegung im Osten des Chalifenreiches, Basel 1942; B. Spuler, Iran in Früh-islamischer Zeit, Wiesbaden 1952; M.A. Shaban, The 'Abbasid Revolution, Cambridge 1970.

Tod und Begrabnis Mort- enterrement — الموت والدفن

في حال أحس المسلم اقتراب موته ، فإنه يعمد الى الوضوء والاغتسال فيما لو كان يستعد للصلاة . وبعد الوفاة يصار الى تنظيف الجسد بشكل كامل . وفيما الجثمان يغسل تقرأ فوقه الآياتْ القرآنية وبخاصة السورة السادسة (سورة الأنعام) . وفي البلدان العربية تلعب التقاليد التي تقوم على ندب الميت وبكائه ، والنحيب حول جثمانه (مع ضرب الصدر) دوراً هاماً ، والندابون غالباً ما يكن من النساء . وتبعاً لوصية المتوفى ينقل الجثمان في اليوم نفسه عادة الى المسجد (ولدى الحنفيين الى امام المسجد فقط) . والصلاة التي تقام هنا هي صلاة جامعة. وإمام الصلاة يقف عادة في مقدم الرجال . (وفي القبر يسجى الميت على الجانب الايمن ويدار رأسه باتجاه القبلة) . وبعد اعلان

النية يصار الى التكبير أربعاً ، ثم تتلى الفاتحة . ويلي ذلك الدعاء على النبي وآله كما في كل صلاة . أثناء نقل الجثمان من البيت الى المسجد ، زمنه الى المقبرة يقوم المشيعون ، بالتناوب على رفع الجثمان ، ومن المستحب أن يشارك المارة أيضاً في ذلك . أما المراسيم التي تجري آنذاك فقصيرة جداً . من ذلك قيام الملقن بتلقين الميت الشهادتين وتعليمه ماذا عليه أن يفعل في ملاقاته لمنكر ونكير . أثناء الأربعين يقوم أهل الفقيد بتقديم الطعام للفقراء ويقيمون حلقات لتلاوة آيات من الذكر الحكيم وتقبل التعازي . تبعاً للروايات ، يجند الاسلام بناء القبور والمشاهد ، ولكن هذه التقاليد قد انتشرت بعد القرن التاسع . أما مقابر العامة فهي في غاية البساطة ، وغالباً ما تكون عبارة عن حجارة أو عن قبة من طوب ، وفوق القبر كتابات تفيد عن اسم الميت وتاريخ موته .

E.W. Lane, Sitten und Gebräuche der heutigen Egypter, 3 Bde, Leipzig o. J. (nach 1835).

الموحدون Almohaden- Almohades

«أي الذين يقولون بوحدة الله» ، هم إحدى السلالات الحاكمة التي أسست دولتها على أجزاء واسعة في شمال المغرب كما في إسبانيا . استطاع الموحدون نشر سياستهم من خلال العطف الذي اكتسبوه في اتهامهم للمرابطين ـ الدولة التي ورثوا هم حكمها فيما بعد ، بالتجسيم . وبذلك اكتسب الموحدون قدرة دينية وسياسية . وقد استطاع المهدي بن تومرت ان يصبح زعيم جماعة شديدة التنظيم وصاحب أكبر نفوذ في أوساط قبائل مصمودة من البربر المنتشرين في جبال اطلس . استطاع الموحدون عام 1125 من السيطرة على مراكش ومن إسقاط دولة المرابطين بعد ذلك بفترة قصيرة عام 1147 ، وبذلك تمت لهم السيطرة الكاملة على المغرب وعلى إسبانيا الاسلامية (الأندلس) . ومن ثم وسع الموحدون سلطتهم فاحتلوا شرق الجزائر عام 1151 وتونس عام 1159 ، وقد ظلت هذه الأجزاء من المغرب العربي تحت سيطرتهم حتى ظهور الدولة الحفصية التي بدأت تهدد دولة الموحدين بشكل جدي . فبعد انتصار جزئي على الموحدين عام 1196 ، بدأ التراجع يدب في أوصال دولة الموحدين . فكانت هزيمتهم الكبرى في الأندلس عام 1212 ، اعقب هذه الهزيمة أزمة كبرى تناولت كافة أجزاء الدولة حيث تسلط الحكام والولاة في الأماكن المعينين فيها معلنين استقلالهم الذاتي في أكثر من موقع ومكان . هكذا تقطعت أوصال الدولة وانقسمت إلى دويلات أهمها : «دولة بني عبد الواد ، الدولة الحفصية ودولة بني مرين» . وفي عام 1269 سيطر بنو مرين على مراكش وبذلك وقعت المغرب تحت سيطرتهم وانتهى حكم الموحدين .

R. Millet, Les Almohades, Paris 1923; A. Huici Miranda, Historia politica del imperio almohade, Tetuán 1956.

المؤذن Muezzin- Muezzin

المؤذن هو الذي يدعو المؤمنين عبر الأذان لأداء الصلاة المتوجبة وهو يقوم بهذا الواجب 5 مرات في اليوم . يتكون الأذان من عدة عناصر (التكبير ، الشهادة ، الدعوة للصلاة ، والحمد لله) ، نرفع هذه الفقرات أكثر من مرة . فالتكبير يتلى ، وتبعاً للتقليد 4 مرات في حين أن التشهد الذي يلي يتلى لمرة واحدة . وجد الأذان ، كما وجدت وظيفة المؤذن منذ وقت مبكر للاسلام ، إلا أن واجبات المؤذن قد تعددت وتراكمت مع الوقت . ربما كانت عادة ترتيل الأذان قد دخلت الاسلام بتأثير من شكل القداس المسيحي حيث يشارك الكورس بترتيل بعض الفروض . يعني في المساجد الكبرى أكثر من مؤذن (غالباً ما كانوا من العميان في البداية) وإلا على الأقل اثنين . أما حالياً فإن المؤذن غالباً ما يستعين بمكبرات الصوت . بل غالباً ما يصار الى بث تسجيل للآذان .

مراجع : مقالة أذان في دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الثانية .

الموريسك Mariscos- Les Morisques

يشار بهذا الاسم الى المسلمين القدامى الذين أجبروا بعد عام 1492 على اعتناق النصرانية في إسبانيا ، وذلك بعد حروب الاسترجاع ويطلق الاسم على السكان الأصليين من غرناطة وعلى من ظل فيهم من المسلمين . ويمتد تاريخ الموريسك ما بين سنوات 1492 و1610 ، أي بين فترة إجبارهم على التنصر وبين إخراجهم قسراً من إسبانيا . يعتبر الموريسك الى جانب اليهود من الأقليات الدينية التي تعرضت في تلك الفترة لشتى أنواع الملاحقة والاضطهاد . يتراوح عدد الموريسك الذين جرى تهجيرهم بما بين 300,000 نسمة ونصف مليون نسمة (أي ما يوازي 20 /1 من مجمل سكان إسبانيا حينذاك) . ومما زاد موقف الموريسك تفاقماً اعتبارهم جسماً غريباً وسط الشعب الاسباني ، إذ كان الموريسك من الناحية الخارجية من المتعمدين النصارى ، أما من الناحية الأخرى فقد تابع هؤلاء سراً اعتناقهم الاسلام . وقد لعبت هذه الظاهرة دوراً بارزاً في تحديد مصيرهم التاريخي ، وفي التعجيل بنهايتهم . وهكذا يمكن وصف تاريخهم بالتاريخ الذي خضع لضغط نفسي وجسدي ، فبعد فترة من التسامح الديني لحقت بهم أواسط القرن السادس عشر شتى أنواع المضايقات وانتهت بإقصائهم نهائياً وبالقوة عن

إسبانيا . فمنذ عام 1571 وبعد القضاء على آخر الثورات التي قام بها مسلمو اسبانيا (ثورة Alpujarra) تم طرد موريسك غرناطة وتوزيعهم على بلدان قشتالة مما أدى الى شرذمتهم الاجتماعية ومما ساعد على تنصيرهم . إلا أن هذه الأهداف لم تتحقق بسهولة ، وبخاصة الهدف الثاني . ومما دفع بالموريسك لمقاومة هذه الاجراءات إخضاعه لشتى أنواع الاضطهاد الاجتماعي ، فبالرغم من تنصره ظلت محاسبته على أساس نظرية « صفاء الدم » تثير مزيداً من المشاكل التي يضاف اليها انعدام وجود حوافز اقتصادية . الى جانب ذلك لا بد من الاشارة الى صلابة التقاليد الدينية الاسلامية حتى بغياب قيادة موجهة . فقد لجأ مسلمو الموريسك الى التقية ، وهي عقيدة شيعية بالأساس ولكن السنة بالذات قد مارسوا التقية أيضاً وذلك بناء على فتوى العلماء . والفتوى الوحيدة التي وصلتنا هي الفتوى التي وضعها عالم وهران ابن بو جمعة عام 1504 ، والتي ترجمت الى الاسبانية ووصلت الى أوساط الموريسك . هكذا احتفظ عدد كبير من الموريسك سراً بمعتقداته الاسلامية ، التي سرعان ما جهر بها بعد أن أصبح منفياً خارج إسبانيا (في تونس مثلاً) . وضع الموريسك آداباً خاصة بهم ، هي في غالب الأحيان عبارة عن كتب صلاة ومصنفات اسلامية ورسائل يغلب عليها طابع الكتابات السحرية ، وقد وضعت بلغة هي خليط من العربية والاسبانية ، وقد كتبت بحروف عربية . ولاسباب سياسية في حينه ، تجاهلت الدول العربية ، في شمال افريقية أو سواها ، الموريسك وتخلت عنهم . وقد انتشر الموريسك من ثم في بلدان شمال افريقيا وتركيا وفرنسا وظل قسم منهم في إسبانيا حيث تأقلموا نهائياً .

J. Caro Baroja, Los moriscos del Reino de Granada, Madrid 1957; P. Dressendörfer, Islam unter der Inquisition, Wiesbaden 1971; W. Hoenerbach, Spanisch-islamische Urkunden aus der Zeit der Nasriden und Moriscos, Bonn 1965.

موريتانيا — Mauretanien- Mauretanie

موريتانيا جمهورية اسلامية يبلغ عدد سكانها حوالي 1,3 مليون نسمة (تقديرات عام 1972) ، عاصمتها نواكشوت . دخلت موريتانيا في الاسلام منذ القرن الحادي عشر وذلك عبر طرق المرابطين ذات المنحى الصوفي ـ الديني . ومنذ القرن الخامس عشر أصبحت موريتانيا تحت سيطرة القبائل العربية . ومع ذلك فقد ظلت السلطة بيد أفراد من المرابطين البربر . حالياً يعتبر المذهب المالكي المذهب الفقهي الوحيد في البلاد (99% من المسلمين السنة) أما أوسع الطرق الصوفية انتشاراً فهي القادرية ، علماً أن التيجانية قد استحوذت أيضاً على تأثير واسع . بموجب دستور عام 1961 يعتبر الاسلام

دين الدولة ، وعلى الرئيس أن يكون مسلماً . في إطار القوانين المدنية ، نجد للشريعة مكاناً واسعاً وطبقاً لإرادة الأحزاب نجد أن للشريعة تأثيراً على القوانين الجزائية وقوانين المعاملات . أما القوانين الرسمية وقوانين العقوبات فهي أكثر تأثراً بالقوانين الحديثة ، لا سيما الفرنسية . في القطاع التعليمي ، تلعب المدارس الدينية دوراً كبيراً ؛ فإلى جانب المدارس البسيطة المنتشرة في معظم الأحياء والمستوطنات الثابتة . والموجودة حتى في مضارب البدو ، نجد أيضاً 4 معاهد دينية اسلامية عالية .

W. Reichhold, Islamische Republik Mauretanien, Bonn 1964; A.G. Gerteiny, Mauritania, London 1967.

Islamische Musik- La musique islamique — الموسيقى الاسلامية

ليست الموسيقى الاسلامية بالواقع إلا موسيقى كل الشعوب التي اصطبغت ثقافتها بالتراث الاسلامي الروحي والسياسي . والشعوب هذه هي بالدرجة الأولى شعوب البلدان الواقعة على المتوسط وشعوب آسيا الوسطى ، من عرب وفرس وأتراك ؛ وبدرجة ثانية تأتي الشعوب البعيدة وتلك الواقعة ضمن مناطق تأثير الاسلام . كذلك يمكن التقريب ، وإن بدرجة أقل مع الموسيقى المسيحية واليهودية المعروفة في بلدان المشرق . بالرغم من تعدد الأساليب الموسيقية وارتباطها بعناصر اتنية واقليمية فإن بالإمكان التحدث عن أصل ثقافي واحد ، هذا لا يعني عدم تميز الموسيقى الاسلامية ، أو الموسيقى التي مثلتها الشعوب الاسلامية بخصائص معينة . (وأحياناً يمكن القول الموسيقى العربية ـ أو الموسيقى العربية ـ الاسلامية أو الموسيقى الشرقية) . من هذه الخصائص ارتباط الموسيقى الاسلامية بظاهرات ثلاث 1 ـ المقام . 2 ـ الايقاع أو الأصول . 3 ـ التحسين .

1 ـ المقام . (الجمع مقامات) . تشير الكلمة أساساً الى مكان الاجتماع حيث تلقى الدروس . ومن ثم اعتبر المقام المكان الذي يجلس فيه المفتي في مجلس الخليفة والمقامات هي بمثابة قواعد التفكير بأنماط أشكال النغم ـ أو اللحن . فالمقامات من حيث اعتبارها نمطاً لحنياً هي من أهم أغراض الموسيقى الاسلامية . وضع صفي الدين (توفي 1294) نظام المقامات الاثني عشر الأساسية . وقد ارتبط ذلك كلياً بالنظريات الموسيقية الاسلامية . إلى جانب ذلك نجد عدداً آخر من المقامات التي تعتبر نظرياً فروعاً للمقامات الأساسية ، أو قد تعتبر أيضاً إبداعاً جديداً يضاف الى الممارسة الموسيقية . وبالرغم من الخلافات بين بلد وآخر ، يقدر عدد

المقامات بحوالي 520 مقاماً . تصف هذه المقامات صيغ نظام الموسيقى الاسلامية بما فيها من تـراتب صوتي ، حيث تعكس أيضـاً التقنيات المـوسيقية أو غـير الموسيقيـة أيضـاً . عملياً ، يعتبر كل واحد من هذه المقامات بمثابة سلم تأخـذ فيه ألحـان البدايـة والوقف والانتهاء دلالة شكلية محددة .أما التقلبات النغمية النموذجية ذات الطابع التزييني فهي فقرات من امتداد المقام تظهر جماليتها الفنية من خلال التقسيم بالآلات . يعود الفضل لابن سينا في دراسة المقامات دراسة علمية معتبراً إياها نسقاً نغمياً . ومع ذلك فلا يمكن فصل المقام عن الظواهر غير الموسيقية الخارجية والتي تحدد بدورها الممـارسة الأدائيـة ، وذلك من خلال استعمال المقام لوقت محدد يقتصر عليـه . ترتبط بعض المقـامات بقيم شعورية مميزة ، حيث يجري الربط بينها وبين عناصر كونية محددة أو يجري ترتيبها تبعـاً للابراج ، كما يحكى أيضاً عن فعالية المقامات في شؤون العلاج . هكذا تجد النظريات الأخلاقية تجسيداً لها في نظرية المقام . وهكذا يعتبر المقام بمثابة بناءٍ معقد بعيدٍ كل البعد عن لغة الموسيقى المألوفة . فمن الواضـح أن المقام ليس إلا مبـدأ يتحقق عبر سيـرورة الخلق الموسيقية وبطرق مختلفة ومن خلال البنى الموسيقية المتنوعة .

2 ـ تمتاز الموسيقى الاسلامية ، عدا نظرية المقامات بارتباطها بنظرية أخرى ترتبط بالايقاع الموسيقي ، وقد اشتقت هذه النظرية من الكتابات العربيـة التي أسهم كل من الفارابي وابن سينا بصيـاغتها إذ ميـزا بين الأوزان المتصلة والأوزان غـير المتصلة ، وقد استعاد معظم منظري الموسيقى فيما بعد هذه النظريات وطوروها . قبل ظهور الموسيقى الاسلامية اقتصر استخدام الايقاعات على النماذج الأساسية إما بعد القرن السابع فقد أصبحت الايقاعات أكثر تناسقاً وأكثر تطوراً . كذلك أدى التأثير الفارسي ثم التركي الى إدخال إيقاعات جديدة ، بحيث يقدر عدد الايقاعات ـ وتبعاً للمصادر المختلفة ـ ما بين 110 و300 إيقـاعاً . علماً أن عـلى الباحث أن يعتبـر أن قسماً من هـذا الايقاعـات غـير مستعمـل الآن ، كما أن استعمـال بعضها يقتصر أحيـاناً عـلى مناطق محلية محـدودة . والايقاعات (الأصول) هي القواعد التي تعبر عن أنماط الحركة النغمية المستقلة ـ ذات الطابع اللولبي عادة ـ إلا أنه من الصعوبة بمكان تحديد أطوال هذه الايقاعات (الحادي مثلاً =النموذج الايقاعي) . كذلك يعتبر النـظام الداخـلي في عبارة عن مـزيج من عـلاقات متناغمة وأخرى غير متناغمة . والايقاعات اللولبية هي تلك التي لا تتغير من لدن بداية القـطعة حتى انتهـائها . وبـذلك تكـون الايقاعـات على تنـاقض تام مـع تطور اللحن الميلودي . من هنا علينا أن نقابل بحذر شديد ما نجده في الأدبيات الموسيقية التي تعتبر أن للايقاع حياته الخاصة التي لا تقود بالضرورة الى الميلودي . ذلك أن القطعة الموسيقية عبارة عن خلق فني فيه المقام وفيه الايقاع ، بعبارة أخرى لا بد أن يكون الإيقاع مناسباً

لشكل التأليف الموسيقي ومحدداً لشكل لحظاته ، مما يعتبر دلالة على العلاقة الوثيقة بين الإيقاع واللحن (الميلودي) .

3 ـ التحسين . التحسين من الصفات التي امتازت بها الموسيقى الاسلامية إلا أن التحسين ليس مجرد قدرة على الزخرفة الصناعية ترتبط بالقدرة التقنية للموسيقى . فإذا أمكن تحديد المقام من خلال الخط النغمي باختلاف قوة مراحله فإن تشكيل هذا الخط النغمي ليس إلا عملاً إبداعياً يقوم به الموسيقي من خلال الحرية التي يتمتع بها والتي تتيح له ان يملأ الجدول الموسيقي بالعديد من التحولات التي تعكس شكلاً فردياً فيه الكثير من الزخرفة . من هنا نلاحظ أن القطعة الموسيقية الواحدة قد تتخذ أشكالاً مختلفة . ذلك أن الجدول التزييني هذا هو ما يميز بالفعل الموسيقى الاسلامية بحيث يمكن القول ان عزف أية قطعة موسيقية ليس مجرد إعادة بقدر ما هو إبداع فني أو موسيقي جديد .

استطاع علم الموسيقى الاسلامية أن يأخذ من الموروث اليوناني القديم وان يطوره كذلك . وقد تحدد اعلام هذا الفن من مناطق شبه الجزيرة ومن سورية وايران وتركيا . ولا يعلم بالتأكيد ما إذا كانت الموسيقى جزءاً من الفلسفة الطبيعية .

كتابة — Notenschrift- Notes musicales

العلامات الموسيقية (النوتة)

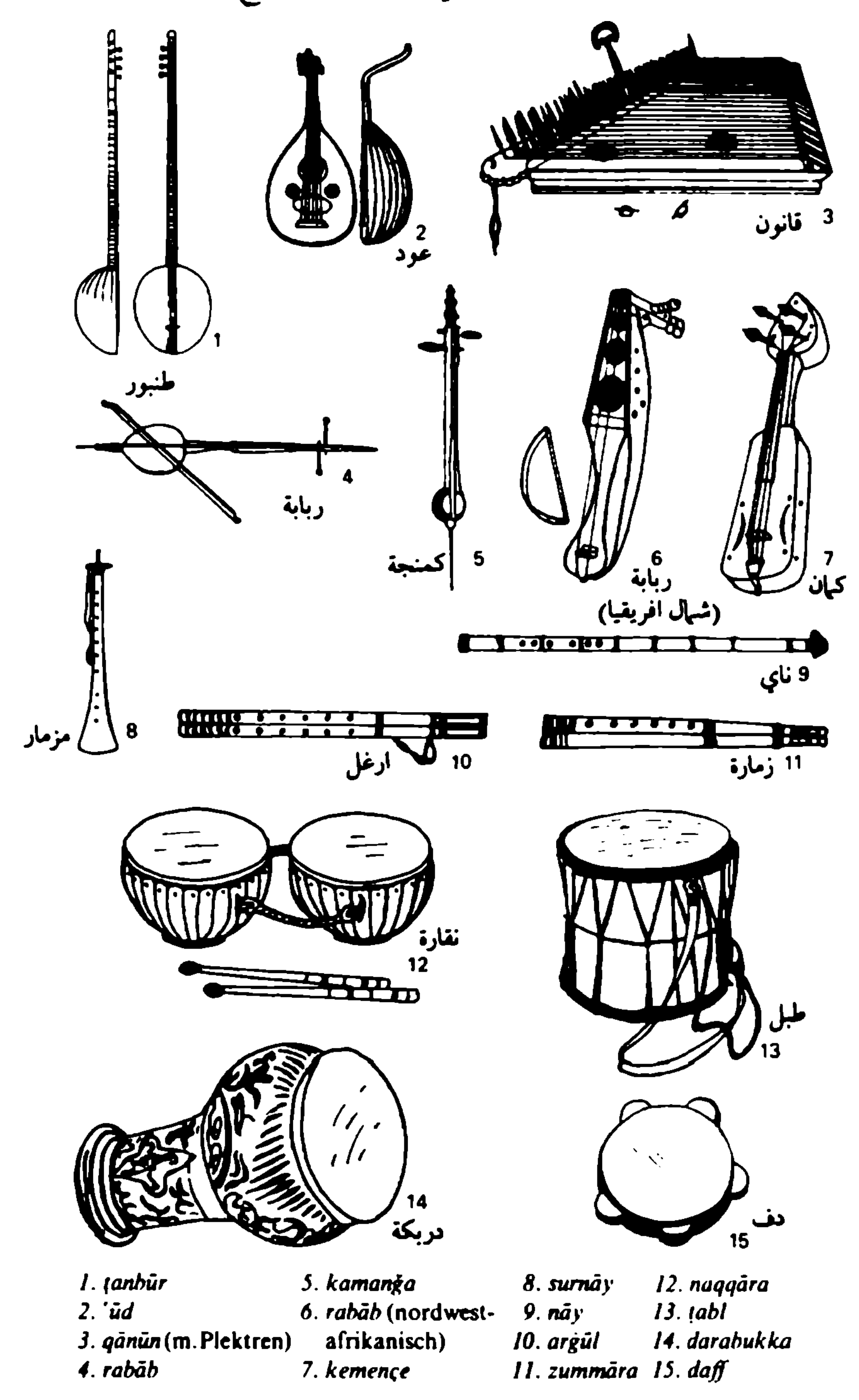
كان للروايات الشفهية قوة حالت دون الاهتمام بتدوين العلامات الموسيقية ، ودون كتابة الموسيقى الاسلامية . هكذا اكتفى الذين عرضوا في القرون الوسطى نظريات الموسيقى ، بالاشارة الى وصف العلاقات الموسيقية وهذا ما تم في جزء كبير منه عبر وصف الحالات نظرياً ووضع جداول ، أو عرض قواعد معينة (إيقاعات ، ومقامات) بشكل دوائر وأشكال مقفلة . ولذلك أطلق على الكتب التي تعرض للنظريات الموسيقية اسم : « كتاب الدوائر » . ثمة محاولات أخرى تناولت إمكانية عرض نظريات موسيقية عبر كتابة اللحن بهدف البرهنة أو المقابلة ، وقد استعانت هذه الكتابات بعلامات كانت كناية عن أحرف أو أعداد ، وربما كانت قد استعارت هذه الطريقة عن اليونانية . أما الفارابي فقد صنف إيقاعات الآلات الموسيقية بواسطة الأحرف من ألف الى سين وبالترتيب المأخوذ عن العبرية . أما صفي الدين فقد استعان بالأحرف الأبجدية مع ما يقابلها من قيمة عددية وفي حال توافق ارتفاع الألحان يشار الى ذلك بعلامات رقمية من أصول هندية . وقد استعان الكاتب الفارسي ابن غيبي مع نهاية

القرن الرابع عشر بطريقة مشابهة . علماً أنه لم يصلنا إلا نتفاً من كتابة الألحان بهذه الطريقة . ولذلك لا يمكننا التحدث عن كتابة علامات موسيقية بالمعنى الغربي للكلمة . فقط ، وبعد القرن السابع عشر بدأت في تركيا عملياً كتابة علامات موسيقية ، وقد راعت الطريقة تسجيل ارتفاع الصوت ووقته بما يسمح برسم كتب موسيقية بأكملها . لا تستخدم طريقة كتابة النوتة هذه في عرض نظرية موسيقية متكاملة بقدر ما نستعمل من أجل الحفاظ على المقطوعات الموجودة . بغض النظر عن بعض المحاولات التي قام بها بعض المناظرين أمثال الأمير قرقوط (1467-1513) وناي عثمان ديدي (1652-1729) وهي محاولات لم تلق اهتماماً كبيراً أما كتابات الأمير الروماني الأصل د. كانتمير (1673-1723) فقد كانت الأولى إذ تركت كتابات تناولت وصف نوتة ما يزيد عن 350 قطعة موسيقية . كذلك لم يكن لكتابات عبد الباقي ناصر ديدي (1765-1820) أي انتشار يذكر . أما المؤلف الموسيقي الأرمني همبرسوم ليمونسيان (1768-1839) ، وهو أحد المؤلفين الموسيقيين الكنسيين وقد وضع كتابه باللغة التركية بعنوان (Hamparsun notasi) « نوتة همبرسوم » مقدماً فيه علامات الموسيقى الأرمنية بالدرجة الأولى إلا أنه يعتبر كذلك خبيراً في الموسيقى التركية وقد تطرق إلى إمكانية تثبيتها بواسطة العلامات . وقد قام بتسجيل علامات الموسيقى التي وضعتها الطريقة المولوية وهذا ما يعتبر بحد ذاته مصدراً هاماً من مصادر الموسيقى التركية . وباستدعاء غوسيب دونيزتي (شقيق المؤلف الموسيقي الايطالي كايتانو دونيزتي ـ وهو من مؤلفي موسيقى الأوبرا) لقيادة الفرقة الموسيقية الهمايونية في بلاط اسطنبول في العام 1828 بدأ العمل بكتابة النوتة الموسيقية . أما حالياً فإن طريقة كتابة النوتة الغربية (الأوروبية) فهي الطريقة السائدة في تركيا وإيران وفي كافة البلدان الاسلامية ، هذا وقد جرى تعديل بعض العلامات لتتكيف مع الموسيقى الاسلامية . خاصة فيما يتعلق بالسلم الموسيقى وبارتفاع الأصوات ، أو ما يتعلق بالصوت الكامل ونصف الصوت .

H.-P. Seidel, Die Notenschrift des Hamparsum Limonciyan, in: Mitteilungen der deutschen Gesellschaft für Musik des Orients 12 (1973/74) 72-123; H.G. Farmer, Sources of Arabian Music: An annotated Bibliography, Bearsden 1940; ders., A History of Arabian Music to XIII th Century, London 1929.

R. d'Erlanger, La musique arabe, 6 Bde, Paris 1930 - 1959; H. G. Farmer, The Music of Islam, in : The New Oxford Hkstory of Music, London 1966; Salah el Mahdi, La musique arabe, Paris 1972; L. Manik, Das arabische Tonsystem im Mittelater; R. Gu[nther (Hrsg.), Musikkulturen Asiens, Afrikas und Ozeaniens im 19. Jahrhundert, Regensburg 1973.

يوحي غنى الموسيقى الاسلامية وتنوع أساليبها بتعدد ما يوجد بتصرفها من آلات موسيقية . بـل اننا لنجـد الآلات نفسها في أكـثر من بلد مع فـروقات تتعلق بـالحجم



1. ṭanbūr	*5. kamanǧa*	*8. surnāy*	*12. naqqāra*
2. 'ūd	*6. rabāb* (nordwest-afrikanisch)	*9. nāy*	*13. ṭabl*
3. qānūn (m. Plektren)		*10. arġūl*	*14. darabukka*
4. rabāb	*7. kemençe*	*11. zummāra*	*15. daff*

وبالشكل ، الذي قد يكون أكثر تطوراً في بلد منه في بلد آخر ، (أحياناً تختلف حتى التسمية) ، وهذا ما يتيح لنا التحدث عن آلات خاصة بـالموسيقى الاسـلامية ، والتي حافظت على استمراريتها عبر آلاف السنين . أشهر الآلات الوترية هو العود ، وهو الآلة التي استخدمت في وضع النظريات الموسيقية الاسلامية ، والى جانبه نجد الطنبـور وهو أيضاً من آلات الوترية لكن بعنق أطول من عنق العود . وقد اكتسبت الطنبور السمعة عينها التي كانت للعود . وفي المغرب نجد آلة تشبه العود إلا أنها أصغـر حجماً وتعـرف باسم الكويترة . ثم هناك القـانون وهـو من الآلات الوتـرية أيضـاً ويوضـع في حضن اللاعب وتكون الأوتار أفقية تلمس بواسطة قطعة خشبيـة صغيرة أمـا السنتور وهـو آلة مشابهة فتلمس أوتاره بواسطة عصا خاصة . من الآلات الوترية الأخرى نجد الكمنجة وفيها وتران والرباب المؤلفة من وتر أو أكثر ، ويطلق هذان الاسمان عـلى آلات أخرى متعددة ومتشابهة ، وفي أوروبا نجد آلة violine هي الأكثر تشابهـاً معها ، لا تلك التي تلصق بالذقن بل التي تسند الى الأرض أو توضع أمام حضن اللاعب عليها .

من بين آلات النفخ يحتل الناي ، وهي آلة معروفـة في مصر منذ القـديم المرتبـة الأولى . وللناي أسماء متعددة تبعاً لحجمه ولعدد الثقوب الموجودة في قصبته وتبعاً للبلد الـذي يعود اليـه . وقد لعب النـاي أهمية خـالصة في مـوسيقى الصوفيـة ، وفي القـاء أشعارهم واذكارهم خاصة بالنسبة للطريقة المولوية . والسـرناي من آلات النفـخ أيضاً وعبارة عن مزمار ، وهي آلة معروفة في شمـال افريقيـا وفي بلدان الشرق الأوسط وفي البلقان وغالباً ما يرافق السرناي الطنبور . من آلات الصفر بـاللسان نشـير الى الأرغل والى الزمارة ، وهما من آلات النفخ المكونة من قصبتين ، بدل قصبة واحدة . في الأرغل تكون القصبتان مثقوبتان ، اما في الزمارة فالثقوب في قصبة واحدة ، هكذا تعطي احدى الجهات الصوت وتحـدد الجهة الأخـرى بواسـطة الثقوب اللحن . تعتبـر هذه من جملة الآلات الشعبية ويضاف اليها عدد آخر من الآلات المشابهة .

أما آلات الضرب فهي مما يستخدم معها العصي الصغيرة ، أحياناً زوج من العصي . من هذه الآلات النقارة وهي كناية عن طبلين صغيـرين مضمومـين الى جانب بعضهـما بعضاً . أشهر هذه الآلات دون شك هو الطبل ، الذي نجـد منه أحجـاماً متعـددة : يقابله لدى الأتراك ما يعرف باسم dawul وقـد اكتسبت شهرة واسعـة لاستخدامـه في موسيقى الجيش الانكشاري ، وقـد وجدت هـذه الآلة طـريقها الى الفـرق الموسيقيـة الأوروبية . من ضمن هذه الآلات الدربكة ويضرب عليها باليد ، بالأصابع أو براحة اليد وبالإمكان تحقيق عدد من الايقاعات بواسطتها . ثم هنالك الدف ، ومنـه أشكال وأحجام ، أحياناً يقرع عليه من جانبيه ، وهو مدور عادة ، وفي أحيان قليلة نجد منـه

نماذج مربعة الشكل أو مثمنة الاضلاع. في هذه المجموعة يدخل أيضاً ما يعرف في بلاد الأندلس باسم Pandero .

لا نجد فرقاً كبيراً بين الآلات التي تستخدم في الموسيقى الشعبية أو تلك التي تستخدم في فن الموسيقى الخالصة . هكذا لا نستغرب استعمال « ملك الآلات الموسيقية» وهو العود ضمن المجموعات التي تعزف ألحاناً وألحان شعبية . فاختيار الآلات ضمن المجموعة تحدده المجموعة بالذات، لا اللون الموسيقي ، يفضل في الموسيقي الإسلامية اختيار مجموعات صغيرة ـ فرق عزف صغيرة ـ هذا ما لم يكن الفرق منفرداً أو عزف فرق عسكرية .

بعد القرن التاسع عشر وجدت الآلات الغربية طريقها الى الموسيقى الاسلامية . كآلة الفيولين ـ التي أشير اليها سابقاً. بسبب نمط تدريس الموسيقى الشرقية الذي يستند الى معايير غربية ، جرت الاستعانة ببعض الآلات الغربية كالغيتار والماندولين ، واستبدالها بآلات شرقية في قلب المجموعة . وفي حالة مرافقة الطبل للمزمار ، يستعاض غالباً عن السرناي (وهو من صنف المزمار) بآلة الكلارينت وهذا ما فعلته منذ وقت مبكر الفرق الموسيقية التقليدية التابعة للدراويش المولوية . ومنذ عام 1973 حلت الكمان والتشيلو مكان آلات أخرى . أدت محطات الإذاعة التي انتشرت في معظم البلدان الاسلامية الى نشر الموسيقى الغربية والى الاهتمام بطريقة التأليف الغربية في الموسيقى . كذلك دخل الأداء الكورالي في تأدية بعض الأغاني الشعبية ، وهنا رافقت الآلات الغربية الآلات التقليدية . ومع ذلك فلا يمكننا الى الآن التحدث عن تغير في أسلوب وأداء الموسيقى العربية أو الاسلامية .

H. G. Farmer, Studies in Oriental Musical Instruments, Bd 1, London 1931; Bd 2, Glasgow 1939; ders., Islam, Leipzig 1966 (Musikgeschichte in Bildern).

المولوية — Mewlewije- Mawlawiya

المولوية هي إحدى الطرق الصوفية التي يعود الفضل في تأسيسها الى الصوفي المشهور مولانا جلال الدين الرومي الذي ولد عام 1207 في بلخ وتوفي عام 1273 في مدينة قونية . تعرف الطريقة المولوية في الغرب بطريقة الصوفية « الدراويش الراقصين » وذلك بسبب نمط الذكر الخاص الذي تمتاز به . فالذكر الذي يرمز الى معان كونية وأخرى روحية يحتم طريقة من الرقص الدائري الذي يلتف حول محور معين ، فيها الراقص الموجود في الوسط يدور بالاتجاه المعاكس . اكتسبت الطريقة المولية سمعة قوية إبان

العهد العثماني وخاصة بعد عام 1435 وظلت كـذلك حتى عـام 1925 حين منعت كـل الطرق الصوفية . ولا يعود السبب بشهرتها لتأثيرها الروحي وحسب بل لتأثيرها السياسي إذ سعت المولويـة ان تكون نقيض الـطريقة البكتـاشية التي انتسب اليهـا قسم كبير من الفرسان المستأجرين (Sipahi) . أظهرت هذه الطريقة تسـامحاً كبيـراً تجاه المسيحيـين . وإبـان الصراعي الصـوفي السني في القرن التـاسـع عشر قفـزت المـولـوية الى واجهـة الأحداث . تطغى على تصورات المولوية الكونية وعلى ممارساتها الأفكار الهللينية القديمة الى جانب أفكار بوذية وأخرى مسيحية واسلامية ، كل ذلك بتنسيق منطقي كامل . أما الموسيقى التي استعانت بها المولوية من أجل صقل النفس وتهذيبها فهي على ما يظهر من أصول أورفية ـ ديونستية . كذلك يحتـل الكتاب الشعـري الذي وضعـه جلال الـدين الرومي ـ المثنوي مكانة خاصة ، وقد اعيد نسخه مراراً مزداناً برسوم تمثل الجهد الذي تبذله النفس من أجل الاتحاد الصوفي بالله ، أو الإتحاد بالنفس الكلية ـ النفس الكونية . بل اننا نلمح في أشعار الـرومي بالـذات ذلك اللجـوء الى صور وأفكـار هللينية قـديمة وأخرى بوذية ومسيحية واسلامية . تتكون الأدبيات المـولويـة من جملة من التراجم التي تتناول شيوخها وعلاقتها بالشيخ المؤسس جلال الدين الرومي ، دون أن تتلخص هذه التـراجم من طابعهـا الاسطوري ، كـذلك حفلت بـالاناشيـد والأدعية . أشهـر هـذه الأدبيات ما كتبه شكيب أفندي ديدي (توفي 1735) بعنـوان «Mewlewiyan Sefine-i Nefise-i» وما كتبه أحمد افلاكي بعنوان « مناقب العارفين » . اتخـذت المولـوية شكـل طريقة متماسكة ، بحيث ظلت متحدة حول مركزها في قونية كما لو كانت رهبنة واحدة وقونية ديرها (تحول المركز الرئيسي الآن الى متحف) . وهكذا لم تشهد المولوية الانقسام الذي شهدته طرق صوفية أخرى . عرفت أجزاء الدولـة العثمانيـة العديـد من مراكـز الطريقة المـولويـة ولعل أشهـرها مـا أقيم في اسطنبـول ، وغاليبـولي وحلب وفي قبرص وكريت .

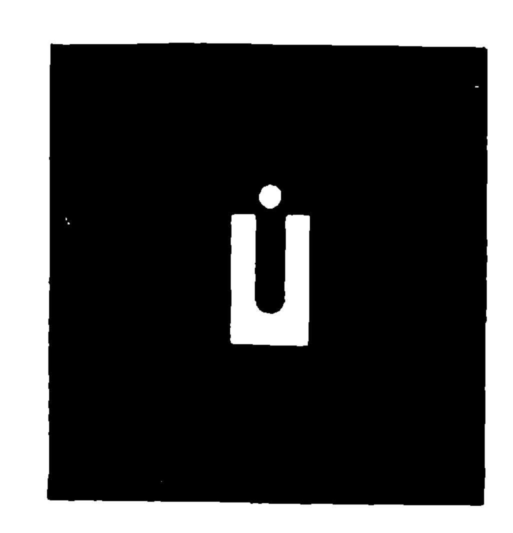
H. Ritter, Neue literatur über Maulana Calaluddin Rumi und seinen orden, in: Oriens 13-14 (1960-1961) 342-354; Art. Djalal ad-Din Rumi in EI^2 (A. Bausani); Art. Mawlawiya in EI^1 (D.S. Margoliouth).

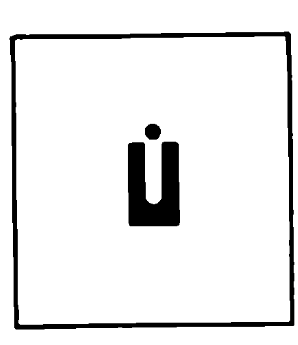
مونتيسكيو — Montesquieu- Montesquieu

كتب مونتسكيو (1689-1755) كتابه « رسائل فارسية » عـام 1721 . وذلك بتـأثير قراءاته المتعددة ولا سيما كتـابات مـاراناس (1684) بعنـوان « جاسـوس السيد الكبـير » (L'espion du grand Seigneur) وكتابات Dufresny بعنوان « امتاعات جادة وهزلية »

(1699) (Amusements Serieux et Comiques) ، الى جـانب تقاريـر الـرحـالـة عن الشرق ولا سيما تقـارير تـافرنييـه وشاردين . ورسـائل فـارسية عبـارة عن مجموعـة من الكتـابات النقـدية التي وضعت ضمن إطـار قصصي . تروي الـرسائـل قصـة أوزبـك وريكا ، وهما فارسيان أصلاً وقد وصلا باريس في نهاية حكم لودفيغ الرابع عشر ، وهنا يقومان بمقارنة القيم والعادات السائدة في باريس مـع هو قـائم في بلادهم ، فـارس . تتناول المواضيع التي يعالجها مونتيسكيو في كتابه هذا شتى المجالات ، فهي تدور حـول الدولة والدين والاخلاق والآداب . وقد لاقى الكتـاب في حينه شهرة واسعة خاصة من خلال وصفـه لمؤسسة و(عادات) الحريم . وقد امتد تأثير رسائل مونتيسكيـو الفارسيـة ليشمل قصص فولتير .

M.-L. Dufrenoy, L'Orient romanesque en France, 2 Bde, Montréal 1946.





نابليون Napeleon- Napeleon

نابليون (1769-1821) . قام الجنرال نابليون بونابرت بحملته على مصر إرضاء لطموحات شخصية وتحقيقاً لأهداف سياسية استراتيجية . بعد أن رست سفنه في الاسكندرية في الأول من تموز عام 1798 قامت جيوشه بالتوجه نحو القاهرة وانتصرت على المماليك في معركة الأهرام في الواحد والعشرين من تموز من العام نفسه وبعدها بأشهر قليلة كانت مصر بأكملها تحت أمرته . وفي هذه الأوقات مني الاسطول الفرنسي الراسي في أبوقير بهزيمة على يد نلسون في الأول من آب 1798 . وفي الرابع من أيلول 1798 أعلن الباب العالي الحرب على فرنسا . وفي ربيع 1799 توجه بونابرت على رأس جيشه باتجاه سوريا وتخطى جيوش العثمانيين في جبل طابور في 15 نيسان إلا أنه لم يتمكن من احتلال عكا رغم محاصرتها لمدة شهرين (آذار ـ أيار) ذهب أحمد باشا الجزار لنجدتها تساعده قطع من الاسطول الانكليزي . وبسبب وباء تفشى بين جنوده انسحب الجيش الفرنسي عائداً الى مصر حيث أعاد نابليون تنظيم الإدارة . في الخامس والعشرين من تموز انتصر على الجيش العثماني الذي حاول النزول في أبوقير ، وبعد ذلك عاد سراً الى فرنسا في 22 آب تاركاً القيادة في مصر للجنرال كليبر ، الذي حاول عبثاً إبرام اتفاقية جلاء مع الباب العالي ومع بريطانيا . وفي العشرين من آذار 1800 انتصر على الجيش العثماني بقيادة كبير الوزراء ضياء يوسف باشا في هليوبوليس لكنه قتل في تموز من العام نفسه . حل مكانه الجنرال منو الذي لم يستطع منع الاسطول البريطاني من النزول في أبوقير . وبعد أن هزم في آذار 1801 في كانوب وبعد أن أصبح مهدداً من الجيش العثماني أعلن استسلامه وحصل على عهد بإجلاء جنوده الىفرنسا. أثناء الوجود الفرنسي في مصر والذي استمر 4 سنوات قامت بعثة علمية مكونة من 143 بحاثة بدراسة مصر من كافة

الجوانب . وقد صدرت أبحاث هذه البعثة في كتاب كبير يعرف باسم « وصف مصر » . عام 1802 أبرمت معاهدة سلام مع الباب العالي وذلك بعد أن دخلت بريطانيا وروسيا في النزاعات الدولية . قامت البعثة العسكرية التي تولاها الجنرال سيباستياني سفير فرنسا في اسطنبول بمساندة الجهود الاصلاحية التي قادها جيش السلطان سليم الثالث ، وقد أسهمت بحماية المدينة مستفيدة من المناورة العسكرية التي كان الأدميرال دكورث يقوم بها في شباط من عام 1807 . وفي العام نفسه وبعد ابرام معاهدة تيلسيت (والتي تضمنت فقرة تتناول تقسيم الدولة العثمانية) استطاع نابليون الحصول من الاسكندر الأول على الموافقة على انسحاب الفرق الروسية في مناطق الدانوب وعلى إعلان وقف لإطلاق النار مع العثمانيين . إلا أن رغبة الروس في عدم الالتزام بهذا الاتفاق قد أدت الى تأزيم العلاقات مجدداً بين الباب العالي وفرنسا بل الى تجميدها حتى انتهاء عهد القياصرة في روسيا .

J. Minot, Mémoire pour servir à l'histoire des expéditions en Egypte et en Syrie, Paris 1814.

عبد الناصر ، جمال

Nasser, Gamal 'Abdannasir - Nasser, Gamal Abdel-Nasser

ولد جمال عبد الناصر عام 1918 في الاسكندرية وكان والده موظفاً في إدارة البريد . بعد إنهاء دروسه الثانوية (1936) انتسب الى الأكاديمية العسكرية (1937-1938) وتخرج منها . وبرتبة ميجر شارك عبد الناصر في الحرب العربية الاسرائيلية عامي 1948 و49 . ان الشعور بالهزيمة آنذاك قد ولد عنده القناعة بضرورة قلب السلطة الحاكمة كمقدمة لإنهاء الفساد وإنهاء التعامل مع بريطانيا . هكذا انضم عبد الناصر الى جماعة من الضباط القوميين والثوريين ، والذين استطاعوا في السادس والعشرين من حزيران 1952 من خلع الملك فاروق . (تم إعلان الجمهورية في 18-6-1953) . وفي عام 1954 أصبح عبد الناصر رئيساً للوزراء . وعام 1956 رئيساً لجمهورية مصر . تحول تأميم قناة السويس (26-7-1956) الى نصر سياسي إذ أمر مجلس الأمن الدولي وبتصويت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي الجيوش البريطانية والفرنسية والاسرائيلية بالجلاء عن منطقة القناة . حين تمت الوحدة بين مصر وسوريا عام 1958 ظهر عبد الناصر بصفته أقوى رجل دولة في التاريخ العربي الحديث ومن أكثرهم نجاحاً . إلا أن هذه الوحدة قد آلت الى الفشل عام 1961 (أيلول 1961) . وحتى حرب حزيران 1967 ظل جمال عبد الناصر الوجه السياسي الأقوى في العالم العربي وقد تعلقت به الآمال باعتباره ممثلاً

للعروبة وللاشتراكية العربية (التي أعلنها عام 1960) . استقال عبد الناصر في 9-6-1967 ، وذلك اثر الخسارة في الحرب مع اسرائيل ، إلا أنه عاد عن استقالته نزولاً عند الرغبة الشعبية التي تجلت في المظاهرات الصاخبة التي عمّت مصر مطالبة إياه بالعودة . بعد ذلك استمر عبد الناصر في الحكم حتى وفاته 28-9-1970 ، إلا أنه لم يحقق إبان هذه الفترة الأخيرة نجاحاً سياسياً يذكر .

H. DQEKMEJIAN, Egypt under Nasir, Albany 1973; P. J. Vatikotis (WHrsg.), Egypt since the Revolution, London 1968.

النجاسة — Unreinheit- Unpureté

تعتبر النجاسة ، وبالتالي الطهارة من الأحوال التي تواجه المرء في ممارسته لشعائره الدينية ، ومن جهة ثانية إنهما مما يميز الكائنات الحية بل والأشياء . يفرض على المرء أن يكون طاهراً ليتمكن من تأدية شعائره الدينية وتطبيق عبادته . فالنجاسة على سبيل المثال تبطل الصلاة . يميز الاسلام بين نوعين من النجاسة : النجاسة الصغرى أو الحدث ، وهذا ما يتسبب من ملامسة اليد أو الجسد عامة مع جسد من جنس آخر (من غير ذي القربى) ، من قضاء الحاجة ، أو بسبب النوم أو الغياب عن الوعي ، من ملامسة الأعضاء التناسلية من ملامسة حيوانات أو أشياء نجسة . والنجاسة الكبرى أو الجنابة ، من ممارسة الجنس ، الاستمناء والوضع . يمنع المسلم في حال النجاسة من تأدية الصلاة والطواف وقراءة القرآن ، كذلك لا يجوز للمرأة في حال نجاستها تأدية فريضة الصيام . بالإمكان رفع النجاسة بالغسل والوضوء . كذلك تعتبر الخمور ولحوم الخنزير ، أو الحيوانات التي تذبح بشكل غير شرعي نجسة ، علماً أن بعض الحيوانات يعتبر أيضاً نجساً ، كالكلاب والحمير والبغال والجثث على اختلافها . كذلك يعتبر الشيعة غير المسلمين نجسين يجب عدم ملامستهم قبل تأدية الشعائر المفروضة . تجدر الاشارة هنا الى اختلاف النظرة الى الطهارة والنجاسة في الاسلام عما هي في العقيدة اليهودية . كذلك يستثنى من الأشياء النجسة الخل المصنوع من العنب أو جلد الحيوانات حتى لو كانت مذبوحة بطريقة غير شرعية أو كانت بحد ذاتها حيوانات نجسة . تفرض الشريعة الوضوء والاغتسال في حال النجاسة .

Art. Djanaba, ghusl, hadath , kalb, tahara, wudu'in: Handwörterbuch des Islam Leiden 1941; I. Goldziher, Vorlesungen über den Islam, Heidelberg 1910, 243-245.

في بداية القرن الثامن بدأ الاهتمام بالنحو العربي . وتركز أول الأمر في العراق . وما زالت الى الآن غامضة تلك البداية التي شرع فيها المهتمون بشؤون النحو : فقد ردت بعض الروايات بداية العمل في النحو ، وكما هو الحال في أمور أخرى كالعلوم والفنون ، الى علي بن أبي طالب ، ورأت في ذلك محاولة لتجنيب اللغة العربية من السقوط . إلا أن هذه الروايات ليست دقيقة تماماً . ولعل الأقرب الى الصحة أن يكون لبداية الاهتمام بكتابة القواعد أو بوضع المعاجم ، علاقة بالأثر الذي تركه الاحتكاك بالثقافة اليونانية ـ الهللينستية ،وبالرغم من ذلك فإن الباحث لا يملك أدلة حسية مقبولة تؤكد هذه الفرضية . فاللجوء الى مبدأ القياس (اللغوي) لا يعني بالضرورة الأخذ بمبدأ القياس المنطقي ـ أو القياس اللغوي كما هو الحال في الفكر اليوناني . بل قد يكون القياس هنا أحد المبادىء المستعارة من لغة الفقه ـ أو القضاء . علماً أن ثمة مصطلحات نحوية أخرى قريبة جداً من مصطلحات الفقه والقضاء . كذلك بإمكان الباحث أن يربط بداية الاهتمام بالقواعد بالتفسير وبالقراءات ؛ نظراً لما تفرضه هذه العلوم من اهتمام بالأبحاث اللغوية . إلا أن ضحالة ما نجده من استشهاد بالآيات القرآنية في المدارس اللغوية أو النحوية القديمة ليحملنا على الاعتقاد أن الاهتمام بالقرآن ـ وبعلومه ـ لم يكن الدافع الأول الذي حمل على الانشغال بكتابة القواعد .

ومنذ القرن الثامن ظهرت في العراق مدرستان في علوم القواعد : مدرسة البصرة ـ ومدرسة الكوفة، ولقد بالغ المتأخرون في تصوير التباعد ، بل التناقض بين المدرستين المذكورتين . بعد ذلك انصهرت هاتان المدرستان في مدرسة واحدة هي مدرسة بغداد ، إلا أن مدرسة البصرة قد تركت أثراً أوضح ، إذ كانت طرقها أكثر اعتماداً من قبل المدارس المتأخرة . لجأت كلتا المدرستان في توضيح مبادئها الى شواهد مأخوذة من الشعر القديم ـ الجاهلي ـ والى استشارة بعض رجال البدو الثقاة . وفي حين أبدت مدرسة الكوفة اهتماماً واضحاً بشؤون اللغة ،باحثة عن الظواهر الفريدة وعن الشاذ في اللغة أو الغريب فيها ، أظهرت مدرسة البصرة ميلاً أوضح لدراسة المظاهر النحوية وتفسيرها من ضمن نظام منطقي واضح المعالم . أما بالنسبة لكتابة القواعد والنحو في العصور المتأخرة ، فلم تكن مسألة كيف ، ولماذا ومتى بدأت أو كيف تطورت هذه النشأة ، هذه المسائل لم تعط أية أهمية تذكر . وبما أن هذه الشواهد المكتوبة لم تكن في الكثير من الحالات كافية لإيضاح الظواهر اللغوية فقد عمد دارسو اللغة الى التقدير ، والى إثبات

المتشابهات بين شتى الظواهر .

ظهرت معظم هذه الأساليب في كتاب سيبويه النحوي من أصل فارسي . والذي توفي حوالي عام 793 . وقد لخص سيبويه في كتابه آراءه الى جانب آراء استاذه الخليل (توفي 791) . استند معظم النحويين اللاحقين على كتاب سيبويه حتى ابن مالك في ألفيته (توفي 1273) . ولم تتناول التعديلات لاحقاً الأمور التقنية والمصطلحات ، إنما جرى تنظيمها بشكل منهجي . وما زالت القواعد العربية الى الآن تدرس في المدارس والجامعات تبعاً للمناهج الكلاسيكية التي وضعت في عصور سابقة ، مما يصعب الأمور في كثير من الأحيان .

G. Weil, Die grammatischen Schulen von Kufa und Basra, Leiden 1913; J. Weiss, Die arabische Nationalgrammatik und die Lateiner, in: Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft 64 (1910) 349-390; A. Schaade, Sibawaihi's Lautlehre, Leiden 1911; W. Reuschel, Al-Halil Ibn Ahmad, der Lehrer Sibawaihs, als Grammatiker, Berlin 1959.

النخيل — Dattel-alme- Palmier

النخيل ، واسمه باللاتينية (Phoenix Dactylifera) من المزروعات التي تتميز بها الواحات في شمال افريقيا وفي شبه الجزيرة العربية . يقدر ارتفاع شجرة النخيل أحياناً بحوالي 30 م . وبإمكان هذه الزراعة التكيف مع شروط المناخ المداري الجاف (حرارة ما بين 15 تحت الصفر والخمسين درجة مئوية ، مع ملوحة في التربة تصل الى 15 غ بالليتر) وقد أتاح ذلك خلق شروط معيشية تتناسب مع وجود الانسان والحيوان في المناطق الصحراوية من العالم القديم . ابتدأ العمل بزراعة النخيل في الوقت نفسه تقريباً الذي بدأ الانسان فيه باستخدام الجمل ذي السنم الواحد، وقد امتدت رقعة هذه الزراعة لتطال المناطق الممتدة ما بين الشواطىء الأطلسية في شمال افريقيا وصولاً الى المناطق الجافة في أواسط آسيا . يكفي لقاح شجرة نخيل ذكر لتلقيح ما بين 20 أو 30 شجرة مؤنثة ، وغالباً ما يتم التلقيح بالطرق الصناعية . ثمرة البلح بعد نضجها تكون رخوة عادة ، إلا أنه يمكن استخراج أصناف جافة أو شبه جافة ، وغالباً ما تكون هذه الأصناف معدة للتصدير . أشهر هذه الأنواع الخضراوي ، الحلدوي (حلواني !) ودغلات نور . الى جانب الثمار يمكن الاستفادة من سعف النخيل ، (في صناعة الحصر) ومن الجذوع (خشب البناء ، والفحم) ومن عصيره (خمر التمر) . وتحوي البزور ما نسبته 10% من الدسم (زيت بزور التمر) . أما الأثمار التي لا قيمة لها فغالباً ما تستخدم في صناعة العلف ، أو في استخراج الكحول منها . يقدر عدد أشجار النخيل

بحوالي 95 مليون شجرة ، منها حوالي العشرين مليوناً في جنوب العراق خاصة في نواحي البصرة . من الانتاج العالمي للتمور والمقدر عام 1972 بحوالي 1,85 مليون طن كان نصيب البلدان الاسلامية هو الأكبر (96,2% من الانتاج العالمي) وقد قدر نصيب مصر بحوالي 18,9% والعراق 16,2% ، إيران 16,2% سوريا 11,9% والسعودية العربية 7,6% ، والجزائر 5,9% .

G. Toutain, Le palmier dattier, culture et production, in: Al Awamia 25 (1967) 83-151; F.S. Vidal, Date Culture in the Oasis of Al Hassa, in: Middle East Journal 8 (1954) 417-428.

النزوح الريفي — Landflucht- Exode rural

يعني النزوح الريفي ترك العمل في الأرض والهجرة الى المدينة ، سواء تم ذلك لأسباب داخلية أو بفعل ضواغط خارجية . يترافق النزوح عادة مع تحول من العلاقات التقليدية ان في الفكر أو في الممارسة الى علاقات ذات طابع مديني . غالباً ما كان النزوح الريفي الكثيف نتيجة خلل في شروط الحياة الزراعية . هكذا كان النمو السكاني ، وضعف الموارد الطبيعية (الزراعية) وايجاد طرق عمل جديدة في الخمسينات من هذا القرن سبباً لنزوح ريفي كثيف شمل معظم البلدان الاسلامية ، ترافق ذلك مع احداث اصلاحات زراعية وتحرير الفلاحين من نير الاقطاع . الى جانب هذه الأسباب الدافعة الى النزوح نجد أسباباً أخرى جذبت القروي الى المدينة منها : امكانيات إيجاد العمل ، الأجور المرتفعة ، سبل الارتقاء الاجتماعي ، المشاركة في الحياة الثقافية والسياسية . يضاف الى ذلك أيضاً تعميم المدارس ، وانشاء شبكات طرق حديثة ، تأثير أجهزة الاعلام ، الخدمة العسكرية الالزامية ، الرغبة في تغيير العمل .

أما الجماعات الساعية للنزوح فتقسم طبيعياً الى 4 فئات : 1 ـ الشبان الموهوبون ، الذين يرغبون بالارتقاء الاجتماعي ، يرافقهم عادة قسم من ذويهم ، تسعى هذه الفئة لمزيد من التحصيل ولمزيد من تحسين أوضاعها . 2 ـ الفئة الميسورة التي تستطيع استثمار مواردها في المدينة أو القيام بأعمال تجارية . 3 ـ الفلاحون الصغار ، والعمال الزراعيون أو البدو الذين يخسرون موارد رزقهم الزراعية أما سبب تراكم الديون عليهم أو بسبب ادخال تقنيات زراعية جديدة تؤدي لصرف مزيد من العمال . وأخيراً 4 ـ العمال المتجولون أو الجنود الذين لا يستطيعون بعد غياب طويل العودة مجدداً الى قراهم ومزاولة الأعمال الضيقة التي كانوا يمارسونها فيما سبق . من هنا يبدو النزوح الريفي عملاً سلبياً يؤدي الى إفقار الريف وحرمانه .

يمر النزوح الريفي بمرحلتين : في البداية يقتصر النزوح على الأحداث من الرجال الذين يهجرون الأرياف بحثاً عن عمل موسمي أو سنوي في حين يظل ذويهم في الريف يتابعون العمل الزراعي . وخلافاً للأوضاع السابقة ينتظر هؤلاء أول فرصة تسنح للانتقال الى المدينة بعد أن يكون من سبقهم قد ثبت اقدامه فيها . يعيش النازحون عادة في احياء فقيرة مع معارفهم كما لو كانوا في قراهم محتفظين بذلك بنمط حياتهم القروي وهم يسهمون بذلك بمد نمط الحياة القروية الى المدن من خلال تشكيل الأحياء المعزولة والفقيرة (الضواحي ، أو الاحياء المبنية مجاناً كما يقال بالفارسية ، أو الابنية المبنية ليلاً كما يقال بالتركية) . يؤدي تكاثر النازحين الى نوع من المضاربة في الأعمال والى إذكاء الصراع الاجتماعي وجعله أشد حدة ودفع السياسيين الى الاهتمام بالأوضاع الإجتماعية مما يؤدي ايضاً الى إبطاء التطور الاقتصادي . يجد النازحون أول الأمر مجالاً للعمل في البناء ، أو في البيع المتجول على الأرصفة أو في الأحياء ، في النقل والخدمات المكتبية ، في غسل السيارات ومسح الأحذية أو في أي عمل آخر لا يحتاج الى خبرة أو دراسة . وفي البداية لا يتعدى مستوى حياة النازحين المستوى الذي عرفوه في قراهم . غالباً ما يتحاشى النازحون المدن الصغيرة إذ يتوجهون الى العاصمة ، أو الى عواصم الأقاليم حيث الصناعات ، أو الى المدن ـ الموانىء . وإبان النزوح تتركز الهجرات عادة على السواحل أو في المناطق التي تمتاز بحسن مناخها .

Municipalité de Tunis, Service des Etudes Générales, L'exode rural au niveau de la Médina centrale de Tunis, Rapport préliminaire, Tunis o. J. (1969); G. Ritter, Landflucht und Städtewachstum in der Türkei, in: Erdkunde 26 (Bonn 1972) 177-196.

Nasriden- Les Nasrides — بنو النصر

بنو النصر هم آخر الدويلات العربية التي حكمت في الأندلس إذ استطاعوا الاحتفاظ بمملكة غرناطة ما بين 1231 و1491 . يعتبر أبو عبد محمد الأول (من قبيلة بني الأحمر العربية) مؤسس الدولة إذ استطاع بعد تراجع سلطة الموحدين الاستقلال في غرناطة وفي مدن أندلسية أخرى مقيماً فوقها سلطة تعاقب عليها 21 حاكماً ، منهم من تولى الحكم أكثر من مرة . تتميز فترة حكم بني النصر بما شهدته من ثورات داخلية ومنازعات على السلطة إذ قضى العديد من ملوكهم قتلاً ، مما أبقى على العلاقات جد متوترة وغير ثابتة . ازدادت هذه الأوضاع سوءاً كون غرناطة قدتحولت وفي فترات معينة الى دويلة تابعة لقشتالة ، دفعت لها الضرائب ، وهذا ما أخر احتلالها ابان حروب الاسترجاع . استطاعت غرناطة الحفاظ على وضعها بفضل السياسة المتوازنة التي اتبعها حكامها إن

بالنسبة لبني مرين في المغرب أو لحكام قشتالة المسيحيين في الشمال . يلخص تاريخ غرناطة في ظل بني النصر باعتباره تاريخاً انتحارياً مارسه الأخوة فيما بينهم مما ضيع قسماً كبيراً من الممتلكات ومما أتاح احتلالها عام 1492 من قبل ملوك الكاثوليك فرناندو ملك أراغون وايزابل ملكة قشتالة . من الناحية الثقافية كان بنو النصر من أشد محبذي الفنون والعلوم حماساً ، يشهد على ذلك ما خلفوه من أثر يمثل قصر الحمراء مثله الحي .

W. Hoenerbach, Islamische Geschichte Spaniens, Zürich 1970; R. Arié, L'Espagne musulmane au temps des Nasrides (1232-1492), Paris 1973.

Nasreddin Hodscha- Nasreddin Hodscha — نصر الدين خوجا

من الأرجح أن يكون نصر الدين خوجا شخصية تاريخية ، وقد حاكت النوادر التركية الشعبية حول شخصه الكثير من المغالطات. تبعاً للروايات المتعددة، ربما كانت مدينة سفري هزار مسقط رأسه وقد توفي في اكشهير . وقد حددت سنة وفاته عام 85/1284 . تظهر لطائف خوجا ونكاته ونوادره والتي ما زالت تروى منذ قرون ، تظهره فيلسوفاً شعبياً يتمتع بالأقدام والشجاعة والتسامح . تحمل الحوارات المتعددة التي ترويها قصصه جوانب من الحياة في البيت والمدرسة والمحكمة والمسجد والسوق والحمام والمقهى ، وهي تحمل القارىء على الضحك والاعتبار في آن . الى جانبه تتناول القصص أشخاصاً آخرين هم في الغالب زوجته وابنه وجيرانه ، والتجار والمؤمنين والقضاة والأصدقاء وقطاع الطرق . يتناول الموضوع غالب الأحيان حادثة يومية ، يحاول من خلالها خوجا وبطريقة ذكية مزج الفكاهة بالحكمة وهذا ما لا يلحظه القارىء أو السامع لأول وهلة . يعطي الخيال الشعبي عن خوجا صورة رجل حكيم ضاحك الوجه ، يلبس قفطاناً ولبادة . غالباً ما يصفه الخيال ممتطياً حماراً وسائراً في العراء . انتشرت قصص خوجا ، كما انتشرت أخباره في كافة بلدان البلقان (بلغاريا ، اليونان ، رومانيا ، يوغسلافيا ، البانيا) وما زالت هذه الأخبار والقصص حية حتى الآن .

Art. Nasreddîn Hoğa in : Kindler Literatur Lexikon, Bd 5 (Be. Atsiz) .

Marktordnung- Hisba — نظام السوق ، الحسبة

قبل إدخال الأنظمة الإدارية البلدية بعد القرن التاسع عشر ، كان نظام السوق حكراً على وظيفة المحتسب ، (أو احتساب أغاسي في العهد العثماني) . يكلف

المحتسب من قبل القاضي ، إذ عليه أن يراعي تطبيق القوانين الإلهية ، وان يسهر على حسن سير تطبيق القواعد الاجتماعية . يسهر القاضي على تطبيق القانون فيما يقوم رجال الشرطة بالسهر على الشؤون المادية . من جملة ما يرعاه المحتسب الإشراف على أوقات الصلاة وتطبيق الأخلاق العامة ، وملاحقة كل خرق للفرائض . إلا أن وظيفة المحتسب الأساسية في السوق هي الرقابة على الأسعار والموازين والمكاييل ، الى جانب رقابة البضائع ومراعاة توافق المباني مع الأنظمة الموضوعية . في أحيان قليلة يمارس المحتسب سلطات قضائية محدودة (فرض غرامة مالية - التوقيف والسجن) . كذلك يبلغ المحتسب القوانين التي تضعها الدولة الى الحرفيين . تعتبر المراجع التي تحدثت عن المحتسب مصادر تطلعنا على جانب كبير عن الحياة داخل المدينة . في الوقت الذي تم فيه تأجير هذا المنصب بدأت أعمال الفساد والتعسف واختل نظام المحتسب .

Art. Hisba in EI²; R. Mantran, Istanbul dans la seconde moitié du XVII^e siècle, Paris 1962; W.M. Floor, The Marketpolice in Qâjâr Persia, in: Die Welt des Islam, N.S. 13 (1971) 212-229.

نظامي — Nizami

الياس بن يوسف نظامي (1141-1209) . يعتبر نظامي من أشهر الشعراء باللغة الفارسية ، إذ كان شاعر بلاط من الدرجة الأولى ومن الشخصيات التي حظيت بإعجاب وتقدير مواطنيه على الدوام فكثرت الروايات حوله . وقد زعم بعضها أن نظامي قد غادر مسقط رأسه كانج (حالياً مدينة كيروف اباد في الاتحاد السوفياتي) وذلك نزولاً عند رغبة أحد الأمراء الذين مروا بذلك المكان وصادف أن تعرف عليه . وضع نظامي أول الأمر ديواناً شعرياً ذا طابع فلسفي بعنوان « مخزن الأسرار » ولكن وبعد أن عاش مرحلة قاسية شهد فيها وفاة زوجته الأولى بعد فترة قصيرة من زواجه ، تحول نظامي الى كتابة شعر وجداني غني برومنطقيته . أما انتاجه اللاحق فقد كان عبارة عن روايات أشهرها خسرو وشيرين ، ليلى والمجنون ، وكتاب الاسكندر الذي حوى مجلدين كبيرين . وضعت المنمنمات حول أشعار نظامي مما أسهم فعلاً بتقدم وتطوير هذا الفن .

النظرية الأدبية — Literaturtheorie- Theorie de la Litterature

في إطار الثقافة الاسلامية ، كان طبيعياً أن يبدأ الاهتمام بالنظريات الأدبية في مجال الآداب العربية أول الأمر ، باعتبار اللغة العربية أول لغة جرى بواسطتها التعبير عن الثقافة الاسلامية . عبّرت الأعمال الأدبية التي ظهرت ما بين القرنين التاسع

والحادي عشر عن التطور الحي الذي شهدته النظريات الأدبية . وبعد القرن الثاني عشر راحت هذه النظريات تصب في إطار علم أدبي مدرسي منظم . وبعد القرن الحادي عشر أخذ الفرس بالنظريات الأدبية العربية وأدخلوها لغتهم . أما الأعمال التي ظهرت في المجالين التركي والفارسي فقد استقت من النماذج الفارسية . عدا ذلك ظلت النظريات الأدبية العربية موضع رعاية وعناية مستمرتين .

في العرض التالي ستكون دلالة هذه النظريات موضع الاهتمام . علماً أن مفهوم « النظرية الأدبية » لم يكن مفهوماً شائعاً في الآداب العربية التقليدية ، لذلك سيظل البحث بحثاً في مضمون هذه النظرية أو ما يتفرع عنها . لا بد أولاً من الاشارة الى وجوب استبعاد البحث في بعض العلوم المتفرعة من الآداب العربية كعلم العروض ، وعلم القوافي واخبار الشعراء وعلم الصفة ـ وشرح الدواوين ، والمختارات الشعرية وكتب المعاني ، وكتب التشبيهات وأخيراً الغناء . علماً أن لهذه العلوم اكثر من نقطة تماس مع النظرية الأدبية كنظرية . أما مضمون النظرية الأدبية فيشمل ما يلي : علم البديع علم البيان . بما يتضمن من شرح للصور اللغوية والتشبيهات ، علم المعاني ـ أي دراسة الأسلوب ـ نقد الشعر ، النقد الذي يحاول الحكم على الأعمال الشعرية . بما في ذلك السرقات الشعرية . إضافة الى هذه الأطر لا بد من التطرق الى أغراض الشعر ، والى وصف السيرورة الشعرية بحد ذاتها من حيث التنبيه الى نوعيتها من خلال التمييز بين الشعر المطبوع ـ أي الى موهبة الشاعر وقوة حدسه بالذات ، وبين الشعر المصنوع القائم على مجرد تزيين الأفكار بكلام منمق .

يعتبر كل من علم البديع وعلم البيان وعلم المعاني من الفنون التي تنسب كلها الى ما يعرف بعلم البلاغة ، يضاف اليها أحياناً العلم بالسرقات الأدبية . وتعتبر البلاغة من أقرب العلوم الى المفهوم الذي نحن بصدده ، أي النظرية الأدبية ، علماً أن هذا المفهوم يظل أكثر شمولاً . والواقع أن ثمة سبباً رئيساً يحملنا على الاعتقاد بخلو الأدب العربي من مثل هذه المفاهيم ، وهو اعتبار علم البديع في أحيان كثيرة موازياً أو مرادفاً للبلاغة بالرغم من شمولية هذه الأخيرة ، ولذلك لا نستطيع بدورنا أن نفرض وجود مفاهيم معينة لم يقل بها العرب بدورهم أو اعتبروها أحياناً كثيرة غير وافية وغير متماسكة .

أما التأثيرات التي حملت لاحقاً على تكوين نظرية أدبية فمتعددة الاتجاهات وبالامكان ردها الى أربع مناح رئيسة .

1 ـ الحافز اللغوي ـ النحوي : ظل الاشتغال بالشعر منذ ما قبل الاسلام وحتى

بداية العصر الأموي حكراً على جماعة الرواة (مفردها راوي) . إذ يختص الراوي برواية شعر شاعر محدد وأحياناً يجمع الراوي الواحد قصائد لأكثر من شاعر (يطلق على مثل هذا الراوي اسم راوية . وفي العهود المتأخرة سادت هذه الكلمة فقط) . من خلال هذه الجهود كان الماضي الأدبي حاضراً . وكان الموضوع المطروح آنئذٍ يتطلب وضع إجابة للسؤال التالي : من هو أشعر الناس ؟ وكان الجواب عادة غامضاً وغير دقيق . إذ يقال أن فلاناً أشعر الشعراء لو فعل كذا أو كذا . أو هو أشعر الشعراء لو لم يفعل هذا أو ذاك . وبعد بدء تدوين القواعد في القرن الثامن احتذى علماء فقه اللغة حذو الرواة مما أدى الى حفظ التراث الشعري ، وباشتغالهم على النصوص تركز الاهتمام على المسائل اللغوية وعلى دراسة التعبيرات ليتعداها فيما بعد الى البحث في قيمتها والى وضع معايير هذا التقييم ، وهذه مسائل كانت المقارنات الشعرية قد أثارتها في مرحلة سابقة . إلا أن الكتاب الوحيد الذي وصلنا من هذه الفترة هو كتاب « قواعد الشعر » الذي وضعه النحوي الكوفي ثعلب المتوفى عام 904 .

2 ـ الحافز الشعري . في الفترة التي بدأت فيها كتابة القواعد تقريباً ظهر نوع جديد من الشعر ، إنه شعر المحدثين الذين عالجوا أجناساً ومواضيع جديدة ـ وهذا ما أغنى النظرية الأدبية ـ إذ استعمل الشعراء المحدثون تعابير جديدة بكلماتها وبمعانيها . وفي محافل الشعراء وفي أوساط الكتاب الرسميين وسواهم بدأ الحديث عن تقنيات شعرية جديدة أطلق على مجموعها اسم البديع ، بمعنى ما هو جديد أو فريد من نوعه . وقد كتب ابن المعتز (توفي 908) وهو بدوره من الشعراء كتاباً أطلق عليه اسم « كتاب البديع » مقترحاً أول الأمر أن يشمل هذا المفهوم خمس صور أدبية منها التشبيه والجناس كما جهد ابن المعتز ليظهر أن هذه الصور ليست جديدة بل هي قد وردت في القرآن والحديث وفي الشعر القديم وفي الأقوال والحكم القديمة . ولا يمكننا بالطبع أن نستبعد القيمة الجدالية لهذه الأحكام إذ قصد ابن المعتز أن يظهر أن البديع لا يعني اطلاقاً إحداث بدعة ، (يلاحظ هنا أن لكلمتي بدعة بمعناها الديني والبديع بالمعنى الأدبي أصل اشتقاقي واحد) . وقد ظلت مصطلحات هذا الكتاب وعناوينه من أكثر الشؤون الأدبية تداولاً فيما بعد مما أدى الى شيء من استقرار النظرية الأدبية : وأصبح علم البيان جزءاً من علم البديع ، وقد دأب العلماء المتأخرون على البحث عن وجوه للصور الأدبية التي أوردها الشعراء المتأخرون في القرآن أو في الشعر القديم . أما أكثر الشعراء إثارة للجدل فكان أبو تمام (توفي حوالي 846) الذي أوصل البديع الى أعلى مراحله كما يقول ابن المعتز . فقد كان أبو تمام مثال الشاعر الذي يعتمد على الصفة في حين كان البحتري (توفي 897) وهو تلميذه مثال الشاعر المطبوع . وفي الفصل بين هذه الخلافات وضع

الآمدي الموازنة بين أبي تمام والبحتري . أما (توفي 981) كتابه الشاعر المتنبي المتوفى عام 965 فقد أثار عاصفة أخرى دفعت بالقاضي الجرجاني (توفي في 1001) لوضع كتاب سماه «الوساطة بين المتنبي وخصومه» .

3 ـ الحافز الفلسفي : شهدت الفترة التي ازدهرت فيها كتابة القواعد ، والتي شهدت ظهور الشعراء المحدثين ، شهدت أيضاً تغلغل الأفكار الفلسفية الهللينية الى الثقافة الاسلامية ، وكان المنطق من أكثر العلوم تأثيراً في طرق التفكير وقد استفاد منها قسم كبير من الكتاب . في هذا المناخ كتب قدامة بن جعفر (932) كتابه « نقد الشعر » محاولاً تحديد المعايير الأدبية وجعلها بمتناول الشعراء بهدف تنظيمها . إلا أن كتاب « نقد الشعر لم يلق الصدى المطلوب بالرغم من العودة اليه باستمرار . أما كتاب ابن طباطبا (توفي 934) « عيار الشعر » فكان أقل تنظيماً إلا أنه مع ذلك كان النقيض لكتاب « نقد الشعر » .

4 ـ الحافز القرآني : كان الاشتغال بالقرآن في الكثير من جوانبه حافزاً هاماً ساعد على تكوين نظرية أدبية . فقد أثارت الصعوبات العقيدية المتعلقة بالتجسيم والتشبيه مسائل على جانب من الأهمية وقد أدت الى تكوين القول بالدلالة الحقيقية والدلالة المجازية . كما تشابكت هذه المواضيع في المسائل المتعلقة بالتفسير وبعلم أصول الفقه . وأخيراً كان القول بإعجاز القرآن باعثاً على البحث في البلاغة لإظهار حسن الأسلوب والتشديد على أن ذلك جزءاً من الإعجاز . أولى الأعمال التي عالجت موضوع الإعجاز كان كتاب الرماني النحوي (توفي 994) وعنوانه « نكت في إعجاز القرآن » . وقد استخدم أبو هلال العسكري صاحب « كتاب الصفتين » ـ صناعة الشعر وصناعة النثر ـ كتاب الرماني في محاولة لإظهار اعجاز القرآن .

من الحوافز التي ذكرنا يظل الحافزان الثاني والرابع من أكثر الحوافز تأثيراً في تكوين نظرية أدبية . وفيما يلي نعدِّد أشهر المؤلفات ونشير للمؤلفين الذين أسهموا بذلك . فقد كتب ابن رشيق الافريقي (توفي 1064 أو 1070) كتاباً جامعاً أسماه « العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده » . إلا أن أشهر المؤلفات وأعمقها على الاطلاق ، لا في الآداب العربية وحسب بل الاسلامية عموماً هي أولاً كتاب عبد القاهر الجرجاني (توفي 1078 و1081) وعنوانه « دلائل الإعجاز » ثم كتابه الثاني « أسرار البلاغة » . وقد تناول الكتاب الثاني بتطويل كافة المواضيع التي يحتاج لها مؤلف ما من أجل تحسين لغته وجعلها غنية بالصور ، ومن هذه المواضيع التشبيه والاستعارة والجناس . ويكتسب كتاب الجرجاني أهمية خاصة لتناوله بالتحليل إحدى التقنيات الشعرية التي أخذ بها الشعراء المتأخرون ، وهي ما يعرف « بالتخييل » . وقد استعاد السكاكي في القسم الثالث من

موسوعته المعروفة باسم « مفتاح العلوم » المواضيع التي عالجها الجرجاني بكثير من التنظيم جاعلاً علم المعاني وعلم البيان من الأسس التي تقوم عليها البلاغة . أما أكثر المؤلفات تداولاً في العصور الوسطى ، فكان كتاب القزويني (1338) وعنوانه تلخيص المفتاح . وكان هذا التلخيص عرضة لشروحات متعددة أشهرها شروح التفتازاني (1389) . وإضافة لهذه الشروحات والملخصات نجد أعمالاً أخرى لا تقل أهمية عنها . نشير هنا الى اثنين منها: «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » لضياء الدين ابن الأثير (1239) ، ومنهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني (1285) . ويمتاز هذا الأخير بأهمية خاصة لانه استعان بشروحات الفارابي وابن سينا على كتاب أرسطو في الشعور ولادخاله مصطلحات نجدها أساساً لدى الفلاسفة مثل المحاكاة والتخييل ، وهذا ما جعل الفن الشعري أكثر خصباً وفعالية .

يجدر التنويه أيضاً بالموشحات التي ظهرت بعد القرن الثاني عشر ، ولها نظريتها الخاصة التي لا مجال للبحث فيها هنا .

استعار الفرس النظريات الأدبية التي ظهرت في الأدب العربي مع الحفاظ على المصطلحات العربية بالذات . بل ان أول عمل فارسي كتبه الرادوياني مع نهاية القرن الحادي عشر بعنوان « ترجمان البلاغة » قد أشار بالفعل الى اعتماده على مصادر عربية . وبما أن النظرية الأدبية الفارسية قد سارت بنفس الطريق الذي سارت فيه في الآداب العربية ، فقد كان الاختلاف واضحاً بين ما حققه الشعر الفارسي (بما فيه من أبواب جديدة) وبين عجز أو قصور النظرية الأدبية في مرافقتها وتقويمها لهذا الانتاج الأدبي .

ختاماً بإمكاننا تلخيص ما توصلت اليه النظرية الأدبية في الفكر العربي بعبارات موجزة كما يلي : 1 ـ تمتاز هذه الأبحاث بجزئيتها إذ تعتمد على وحدة مصطنعة هي مدار الوصف والتقويم ، وهذه الوحدة هي البيت الشعري . فمعالجة وحدات أكبر نادرة ، ولذلك لا نجد نظرية تعالج جنساً أو نوعاً أدبياً قائماً بذاته . 2 ـ الثنائية بين المضمون والشكل : فاللغة تقوم بالمعاني ـ بالأفكار وبالألفاظ ـ التعبير اللغوي ، في حين أن الدراسة لا تتناول من الشعر أو النثر إلا الألفاظ أي الشكل التعبيري . 3 ـ التقليدية : يظهر الشاعر عبقريته بالابداع ، أي بتناول أفكار متداولة بالاستعانة غالباً ببديع الصور . أما الاختراع أو إيجاد أفكار جديدة فظل سطحياً ومستبعداً . 4 ـ اللاتاريخانية : إذ أصبح الابداع طريقاً لتعقيد الصور البلاغية والبيانية ، وهذا ما لم يتناول المنظرون من خلال تطوره التاريخي . بل اعتبروا نظام التشبيه والاكثار من الصور نظاماً متكاملاً

قديماً ، وقد وجد منذ البداية بالصورة التي أصبح عليها . وبذلك لا يعكس تعدد وتزايد التصوير الذي تثبته الكتب النظرية ، الزيادة التي طرأت في الشعر ، بل نتيجة لتحليل المنظرين ، هذا التحليل الذي يأخذ بعين الاعتبار تحسن نظرة المنظرين أنفسهم .

A.F. Mehren, Die Rhetorik der Araber, Kopenhagen 1852; A. Trabulsi, La Critique poétique des Arabes, Damas 1955; G.E.v. Grunebaum, Kritik und Dichtkunst, Wiesbaden 1955; 'Abdalqahir al-Gugani, Die Geheimnisse der Wortkunst, übers, von H. Ritter, Wiesbaden 1959; W. Heinrichs, Arabische Dichtung und griechische Poetik, Beirut 1969.

Erdol- Petrole — النفط

يعتبر النفط من أهم مصادر الطاقة . ومنذ بداية استخراجه واستخدامه دخل النفط دائرة الضوء لا بسبب وزنه الاقتصادي وحسب بل والسياسي أيضاً : صحيح أن معظم الشركات العاملة في حقل استخراج النفط في بلدان الشرق الأوسط قد قامت بمبادرات اقتصادية ، إلا أن استمرارها بل وجودها بالذات قد خضع منذ الأساس للعلاقات السياسية . يفرض تعدد امكانيات الصناعات النفطية مجالات اختيار واسعة تخضع امكانية الاختيار بحد ذاتها الى جملة من العوامل ، منها استخراج النفط ، تطور العلاقات بين البلدان المستهلكة والبلدان المنتجة .

عام 1936 بلغت حاجة ألمانيا للنفط بما يوازي 2 مليون طن من النفط الخام . ارتفعت هذه الحاجة عام 1965 الى 70 مليون طن . وعام 1972 الى 141,5 مليون طن . ولا تستخرج ألمانيا أكثر من 6,4% من حاجتها للنفط . إلا أن حاجتها قد ارتفعت جداً بسبب التطور الذي أعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية . وقد أتاح لها موقعها أن تحتفظ بموقع ممتاز بالنسبة للمخزون العالمي وبالنسبة للمضاربات . هكذا كانت كلفة الطن الواحد من النفط المستخدم في التدفئة عام 1963 ما يوازي 93 ماركاً في حين أن كلفة الطن في الفترة نفسها في بريطانيا فقد بلغت 193 ماركاً . أدى ذلك الى استخدام النفط بكثافة في الحقول الصناعية ، هكذا استخدمت المانيا ما يوازي 29% من مصادر طاقتها نفطاً ، أما الولايات المتحدة فلم تستخدم أكثر من 8% . ومن المعلوم أن لرخاء ألمانيا من هذه الناحية علاقة لا بانتاجها وحسب بل بانتاج البلدان المصدرة للنفط . يقدر مخزون أوروبا الغربية (بمليارات الأطنان ، وبالنسبة المئوية) ، شرق أوروبا 1,15 و1,3% . الاتحاد السوفياتي والصين 13,67 و1,15,1% . الشرق الأوسط 48,55 و53,8% . وهذا ما يوضح الدور الهام ، بل المسيطر ، الذي تتمتع به منطقة الشرق الأوسط ، كما يوضح مصلحة الشركات الاحتكارية العالمية في التنقيب عن النفط في هذه المنطقة . أضف إلى

ذلك أن أنظمة الحكم في الشرق اوسط ، وبخلاف ما هو الأمر في بلدان أميركا الجنوبية ، غالباً ما يخصصون مناطق واسعة ، إن لم تكن البلاد بأكملها مجالاً لعمل الشركات ولاستخراج النفط . هذا ما يعني بالنسبة للشركات إمكانية تعرضها للأخطار السياسية بل قد تكون خاضعة لتغيير العقود أو إلغائها . بل ان وجهة النظر القضائية التي تقضي في حال تغير المعطيات ، بإعادة النظر من قبل الدولة في المعاهدات المقطوعة ، لم تؤد فعلاً إلا لتغيير العقود الاحتكارية فقط . بإمكاننا أن نتفهم موقف الدول النفطية إذا ما قدرنا ربح الشركات النفطية (دولار أميركي بكل برميل ـ معدل سنة 1965) . وإذا ما أخذنا المنشآت المختلفة بعين الاعتبار . هكذا قام عام 1951 ما يعرف باحتكار « آرمي » في إيران إذ منحت الشركات امتياز التنقيب عن النفط وتسويقه واستخدامه وحق المتاجرة به في كل أجزاء الدولة الايرانية ولمدة ستين سنة . مثل هذا العقد الذي يعتبر من أهم العقود التجارية بالنسبة للدول الصناعية لم يسلم على مر الزمن من التعديلات الهامة . بل ان شركات أخرى قد منحت وفي فترة سريان هذا العقد ، عقوداً مماثلة . ومن أهم التعديلات التي طرأت على هذا العقد إدخال بنود جديدة منحت الدولة بموجبها حق المشاركة برأسمال الشركات المستثمرة ، وحق المشاركة في الأرباح . نتيجة تطورات استغرقت زمناً طويلاً ، وبعد نزاع تناول نسبة المشاركة بالأرباح ونسبة ما يجب استخراجه من نفط ، نزعت من الشركة حقوقها وأعطيت بعد عام 1954 الى شركة « بريتش بتروليوم » ، كذلك خضعت شروط العقد الجديد للتحولات ولم تعد تتضمن حق الشركة في استخراج النفط من كافة أجزاء الدولة .

في ترتيب الدول المنتجة للنفط تأتي المملكة العربية السعودية في المنزلة الثالثة ، (بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي) تليها إيران في المرتبة الرابعة . والكويت في السادسة ، ليبيا السابعة والعراق في المرتبة العاشرة . وتنتمي كل هذه الدول ما عدا إيران الى منظمة الدول العربية المصدرة للنفط .

يجري استخراج النفط في السعودية منذ ما يقارب الثلاثين سنة . ومع ذلك فهي تأتي في المرتبة الأولى من حيث الاحتياط العالمي (18806 مليون طن) . يصرف جزء كبير من العائدات النفطية (1963=81 مليون طن = 450 مليون دولار) على الخدمات الاجتماعية ، كذلك تتطلب الدولة مصاريف باهظة بالنسبة للأمن ، كما أن جزءاً من العائدات يصرف إعانات على القبائل البدوية الوطنية .

كذلك تأتي إيران في المرتبة الرابعة بالنسبة لمخزونها الاحتياطي . حتى عام 1951 كانت إيران من أهم الدول المنتجة للنفط في الشرق الأوسط . عام 1963 بلغ انتاجها 73

مليون طن وبذلك كانت في المرتبة الثالثة . عام 1972 قدر انتـاجها 254 مليـون طن . يعتبر معدل النمو طبيعياً في إيـران قياسـاً على بعض البلدان الأخـرى إلا أن الاستقرار السياسي الذي تتمتع به ايران قد أتاح لها أن تلعب دوراً أهم من حيث معدل النمو في الداخل أو من خلال دورها في منـظمة الـدول المصدرة للنفط (أوبيـك) . عام 1972 استوردت المانيا ما معدل 9% من استهلاكها من إيران .

تعتبر الكويت من أغنى الدول النفطية . عام 1963 قـدر معدل الـدخل القـومي بحوالي 590 مليون دولار . مما يجعل معدل الدخل الفردي حوالي ستة آلاف دولار . علماً أن عدد السكان (عام 1963) لم يكن ليزيد عن 60000 - 1000000 كويتي (والباقي أجانب) . يقدر المخزون الإحتياطي في الكويت بحوالي 8938 مليون طن ، وهي بذلك في المرتبة الثالثة . عام 1946 بلغ انتاج الكويت حوالي 115000 طن لكن هذا الرقم قد ارتفع عام 1951 إلى حوالي المليون طن . وأثناء مقاطعة البترول الإيراني انتجت الكويت 47 مليون طن سنوياً . عام 1963 بلغ انتاجها 98 مليون طن وعام 1972 وصل هذا الرقم إلى 152 مليون طن .

بدأ تسويق النفط بشكل فعلي ونشط في ليبيـا عام 1961 . علماً أن أعمـال الحفر كانت قد بدأت منذ عام 1956 . وفي عام 1957 بالذات اكتشفت أول الآبار وبعد عام 1959 تمكنت الشركة التي تتعهد اعمال الحفر وهي (Standard oil of New Jersy) من استخراج ما مجموعه 875,000 طن . وبعد عام 1963 ارتفـع مجمل مـا استخرج الى 21 مليون طن. ومع عام 1972 بلغ الانتاج 105 مـلايين طن . يقـدر المخزون الاحتيـاطي العالمي في ليبيا بحوالي 3992 مليون طن . وهي تحتل بذلك المرتبة السابعة . يعتبر حقل النفط في سرير من أكثر الحقول فعالية وانتاجية في منطقة الشرق الأوسط . وحتى وقت قريب لم يكن موقع ليبيا كمصدرة للطاقة مؤكداً ، ولذلك انخفض معدل استيراد المانيا للنفط من ليبيا من 45% عام 1969 الى حوالي 27% عام 1972 . وعام 1972 أممت الدولة الشركة البريطانية المستخرجة للنفط وفي عام 1973 اعلنت ليبيا عن امتلاكها عبر مجلس إدارة ثورتها بقيادة القذافي لـ 51 من أسهم الشركات الأجنبية العاملة .

استطاع العراق عام 1972 ان ينتج 67 مليون طن . والمخزون الاحتياطي العالمي في العراق يقدر بـ 3891 مليون طن ، وبذلك يأتي العراق في المرتبة الثامنة . والى جانب النفط يمتلك العراق عدداً من المصادر الاقتصادية الرديفة ، وبذلك يمتاز عن سائر الدول المصـدرة للنفط في الشرق الأوسط . كـان نصيب ألمانيـا من استيرادهـا للنفط العراقي بحدود العشرين بالمائة .

أما أبو ظبي فلا تعتبر من الدول العشرة الأولى في انتاج النفط في العالم . ومع ذلك فقد تمكنت عام 1973 من استخراج حوالي 73 مليون طن ، أما الإحتياط العالمي فيها فيقدر بـ 2728 مليون طن (المركز التاسع) . عام 1973 وقع شيخ دبي مع الشركات العاملة في بلاده عقداً حصل بموجبه على ربع النفط الخام في بلاده .

يعتبر درهم الامارات العربية المتحدة العملة الوحيدة في العالم التي تحسب على قاعدة ذهبية محددة . (الدرهم الواحد يساوي 0,18621 غرام من الذهب) . بعد حزيران 1973 تعزز الاتجاه للذهب بدل العملات . وفي آب عام 1973 أعلنت ليبيا عدم استعدادها لاستيفاء ثمن نفطها بالدولار الاميركي ، بل بما يوازي ذلك ذهباً . ولقد تعاظم نفوذ الدول النفطية في بلدان الشرق الأوسط بشكل ملحوظ : حتى ليمكننا القول أن الجولة التالية من معركة النفط قد بدأت بالفعل .

S.H. Longrigg, Oil in the Middle East, London 1968; J.E. Hartshorn, Erdöl zwischen Mächten und märkten, Oldenburg 1962; A. Zischka, Weltmacht Öl, Essen 1965.

النمسا — Osterreich- Autriche

كانت النمسا إضافة الى بلغاريا تابعة لحكم آ. هبسبورغ وذلك منذ القرن السادس عشر وحتى القرن العشرين . وقد شكلت جانباً من الحدود الشمالية مع الدولة العثمانية ، فبعد معركة موشاكس (1526) خسر آخر حكام بلغاريا لودفيغ الثاني ، حياته وتاجه وانتقل حكم بلاده بموجب قوانين الارث الى آل هبسبورغ . وفي هذه الأثناء كانت بلغاريا قد أصبحت موزعة بين الدولة العثمانية وبين النمسا . وقد استطاع سليمان الأول عام 1529 من الوصول حتى أبواب فيينا إلا أنه لم يتمكن من احتلال المدينة واحتلال النمسا . وبعد ذلك الوقت تولى آل هبسبورغ بصفتهم قياصرة ألمان الدفاع عن حدود بلادهم . أسهم الحلف المسيحي ما بين النمسا وبولندا والبندقية بإلحاق هزيمة بحرية بالاسطول العثماني وذلك في ليبانتو في السابع من تشرين الأول 1571 ، ولكن دون أن تتمكن النمسا من تحقيق نصر على الأرض ، مما دفعها الى تعزيز وجودها في الداخل والدفاع عن حدودها عبر نظام دفاعي من التحصينات والمستوطنات الدفاعية والتي شكلت مناطق حدودية طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر . تحولت الحدود الى مستوطنات فلاحية طورت نظام دفاع مغلق ، مستقل إدارياً كان بمثابة حزام أمني يبدأ من أدريا ويمتد حتى جبال الكاربات . وفي الأجزاء الجنوبية من هذه المناطق قام نازحون من أرجاء الدولة العثمانية وانطلاقاً من شواطىء سنج من النمسا ، بشن حروب صغيرة براً

وبحراً على الدولة العثمانية . ولكن انطلاقاً من المناوشات الحدودية هذه قامت « الحرب التركية الطويلة » 1593-1606 والتي ساعدت فيها اسبانيا القيصر مالياً والتي انتهت بتثبيت الأمر الواقع إذ اعترفت معاهدة زفيستا توروك (11-11-1606) بسيادة القيصر رودولف الثاني باعتباره نداً للسلطان العثماني . ولم تقع معارك عسكرية بين الجانبين حتى عام 1662-1664 حيث استطاع جيش القيصر بقيادة ريمون غراف بتحقيق نصر عسكري في 1-8-1664 إلا أن النمسا قد اضطرت وإبان معاهدات الصلح الجديدة في فاسفار 10-8-1664 بتقديم تنازلات هامة خشية منها لمعارك تقع في جهات الغرب ، على الحدود مع فرنسا . عام 1683 قام العثمانيون بآخر هجوم كبير لهم باتجاه أواسط أوروبا . فإبان الحروب التركية ما بين 1683-1699 اندفعت جيوش العثمانيين بقيادة كبير الوزراء قارا مصطفى باتجاه فيينا . وقد تمكنت المدينة المحاصرة الدفاع عن نفسها لمدة شهرين بأمرة الأمير روديغرفون ستارهمبرغ وبقيادة رئيس بلديتها اندرياس ليبنبرغ وذلك الى أن استطاع الجيش القيصري بقيادة كارل فون لوترنفن وبمساعدة ملك بولندا الوصول لفك الحصار عن المدينة . وفي الثاني عشر من أيلول 1683 وقعت معركة كاهلنبرغ حيث أصيب الجيش العثماني بهزيمة قاسية .وابتداءً من هذا التاريخ بدأ استقلال بعض دول البلقان ، ومنها هنغاريا . وفي آذار من عام 1684 شكلت النمسا وبولندا والبندقية حلفاً عرف باسم « الحلف المقدس » . وفي أيلول من عام 1686 تمكن كارل فون لوترنغن من تحرير أوفن . وفي عام 1688 حررت بلغراد بقيادة ماكس ايمانويل أمير بافاريا . بل ان الجيوش التابعة للقيصر قد تابعت تقدمها وتوغلت في بوسينا وصربيا . إلا أن أكثر القادة شهرة في هذه الأوقات كان الأمير أوجين فون سافوين الذي تولى بعد عام 1696 قيادة الفرق العسكرية التابعة للقيصر : فبعد إحراز نصر على العثمانيين في معركة زنتا (11-9-1697) أصبحت الحرب في حكم المنتهية . ففي معاهدة كارلوفيتز (26-1-1699) حصلت النمسا على هنغاريا وعلى امارات أخرى وهذا ما يعتبر بالنسبة للنمسا بمثابة امتداد جديد اذ أصبحت مناطق الدانوب الوسطى مركز سلطة آل هبسبورغ . بعد أزمة بين البندقية والباب العالي وقعت حرب جديدة بين 1714-18 تدخلت فيها النمسا مجدداً بصفتها حليف البندقية . وقد استطاع الأمير أوجين عام 1716 من تحقيق نصر جديد واحتلال بلغراد عام 1717 . ثم كان صلح باساروفيتز (21-7-1718) حيث حققت النمسا على الباب العالي انتصاراً جديداً بانتزاع مناطق في تمشفار وفي شمال صربيا . لكن هذا الصلح سقط بعد أن تدخلت النمسا في الحرب الروسية التركية الى جانب الأولى . حيث خسرت النمسا بعد صلح بلغراد (18-9-1739) معظم المناطق المكتسبة عام 1718 باستثناء تمشفار . آخر الحروب العثمانية النمساوية كانت ما بين 1787-1792 إذ دخلتها النمسا

مجدداً بالتحالف مع روسيا ، وقد تمكنت مجدداً من احتلال بلغراد ولكنها لم تحتفظ بموجب صلح سيستوفا (4-8-1791) إلا بقسم منها . وبعد مؤتمر فيينا عام 1815 لم يكن للنمسا من هم سوى الحفاظ على الأمر الواقع . ولذلك رفض مترنيخ مد يد المساعدة للثوار اليونانيين . إلا أن هذا الامتناع من التدخل في « المسألة الشرقية » لم يدم طويلاً إذ وجدت النمسا نفسها مضطرة للتدخل بعد حروب القرم (1853-56) وان لم يكن بشكل مباشر إذ وجدت مصالحها في مناطق البلقان العثمانية جد متضاربة مع المصالح الروسية والايطالية فيها بعد . وبعد عام 1878 وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر فقدت النمسا السيطرة على بوسينا وعلى ألبانيا .

K. u. M. Uhlirz, Handbuch der Geschichte Osterreichs und seiner Nachbarländer Böhmen und Ungarn, 4 Bde, Graz 1927-1944; W. Sturminger, Bibliographie und Ikonographie der Türkenbelagerungen Wiens 1529 und 1683, Graz 1955; M. Braubach, Prinz Eugen von Savoyen, 5 Bde, München 1963-1965.

النمو السكاني — Bevoelkerungswaschstum- Croissance des naissances

بعد الحرب العالمية الثانية تضاعف عدد سكان معظم البلدان الاسلامية ، وذلك نتيجة للعوامل التالية ، تزايد الولادات ، قلة الوفيات ، وتزايد الهجرات . ثمة ظروف أخرى ساعدت في اطراد هذا النمو السكاني ؛ انتشار عادة الزواج المبكر ، كثرة التزاوج ، إعادة التزاوج (بعد الطلاق أو الترمل) ، عدم تنظيم الولادة ، هذا الى جانب التقييم التقليدي للطفل مما يحمل على الاستفادة حتى الحدود القصوى من حالات الاخصاب التي تتمتع بها المرأة عادة . في مصر وتونس ، وبعد عام 1960 بدأت سياسة التخطيط السكاني ، ولكنها سياسة ما زالت بطيئة حتى الآن . وبشكل عام يعتبر 40 % من مجموع سكان الدول الاسلامية تحت سن الخامسة عشرة ، كذلك ارتفع معدل الاعمار بعد تحسن الشروط الصحية وتحسن الرعاية الطبية بشكل كبير . فقد ارتفع هذا المعدل في مصر من 35,7 سنة (عام 1937) لدى الرجال الى 51,6 سنة (عام 1960) ومن 42,1 الى 53,8 لدى النساء ، في الفترة ذاتها . في بعض البلدان الأخرى تزايد عدد السكان بفعل عوامل طارئة ، الهجرات ، هجرة الأيدي العاملة الى الكويت مثلاً ، أو اللاجئين كما الى الأردن أو الاستيطان كما في باكستان . تتناسب زيادة الولادات والهجرات مع نمط التطور الصناعي ، إذ بإمكان الحواضر استيعاب هذه الأعداد ، إلا أن الشروط الصحية والسكنية بل ان تجهيزات البنية التحتية ظلت على تخلفها ، ولم تتناسب مع اطراد النمو السكاني مما أتاح الباب واسعاً لبروز مشاكل اجتماعية وسكنية ،

ظهور الضواحي والأحياء الفقيرة . وبالرغم من النزوح من الأرياف فقد ارتفع أيضاً عدد سكان هذه الأرياف بشكل ملفت وقد أدى ذلك إلى تدني مستوى الحياة الزراعية ، مع تزايد الطلب على العمل . كذلك انخفضت أجور العمل وتدني دخل الفرد كذلك قلت الإستثمارات وانهارت منشآت البنى التحتية .

تكمن المشكلة أساساً في تجهيز الشعوب النامية ، وخلق مجالات عمل منتجة ومتطورة ، وإلا فلا مجال لتحاشي الوقوع في المشاكل الاجتماعية والسياسية . يفترض ذلك بالطبع ربط التزايد السكاني مع النمو الاقتصادي . ذلك أن للنمو الاقتصادي حدوده ، أما خفض النمو السكاني ، أو تقليصه فدونه حواجز وعقبات بعضها اجتماعي ، وبعضها الآخر نفسي - اجتماعي وأخيراً هنالك العقبات السياسية التي لا يستهان بها .

جدول يوضح النمو السكاني في بعض البلدان الاسلامية

إسم البلد	عدد السكان بالملايين				نسبة الزيادة بالملايين	معدل النمو
	1950	1960	1970	1980[1]	1950-70	1962-72
أفغانستان	12,0	13,8	17,1	22,0	5,1	2,3
مصر	20,4	25,9	33.3	45,4	12,9	2,5
الجزائر	8,8	10,8	13,5	19,9	4,7	2,9
اندونيسيا	76,0	93,5	121,2	161,4	45,2	2,5
العراق	5,1	7,1	9,8[2]	-	4,7	3,5
ايران	16,3	21,5	28,6	38,8	12,3	2,9
الأردن	0,6	1,8[3]	2,4[2]	-	1,8	3,2
الكويت	0,2	0,2	0,8	-	0,6	—
لبنان	1,3	1,6	2,9[2]	-	1,6	2,9
ليبيا	1,1	1,2	2,0	-	0,9	3,6
المغرب	8,9	11,6	15,5	22,2	6,6	2,9
موريتانيا	0,5	0,7	1,1	-	0,6	1,9
السعودية	6,0	7,0[4]	7,2	-	1,2	3,6
سوريا	3,2	4,6	6,1	-	2,9	3,0
تركيا	20,9	27,5	35,2	46,5	14,3	2,5
تونس	3,5	4,3	5,1		1,6	2,8

(1) التقديرات مأخوذة من احصائيات الأمم المتحدة .
(2) احصاء عام 1971
(3) إحصاء عام 1961
(4) إحصاء عام 1962

M. Danesch, Demographische Wandlungsprozesse in den islamischen Ländern und ihre Bedeutung für die wirtschaftliche Entwicklung, Stuttgart-Hohenheim 1967; U. Planck, Bevölkerungsexplosion in Ägypten, in: bustan 9 (1968) 3-11; H. Louis, Städtische und ländliche Bevölkerungszunahme in der Türkei zwischen 1935 und 1965, in: Deutsche geographische Forschung in der Welt von heute, hrsg. von H. Wilhelmy, Kiel 1970, 155-166; H. G. Wagner, Bevölkerungsentwicklung im Maghreb, in: Geographische Rundschau 23 (1971) 297-305; Demographic Measures and Population Growth in Arab Countries, Cairo 1970 (Demographic Centre Research Monnography Series, No. 1); J. I. Clarke u. W. B. Fisher (Hrsg.), Populations of the Middle East and North Africa, London 1972.

Normannen- Normandes — النورمانديون

حين احتل النورمانديون صقلية 1061-1085 لم يكن امامهم من خيار آخر في ترك شؤون الإدارة كما هي ، علماً أنهم كانوا الأقل عدداً بالنسبة للسكان والأقل حضارة ووعياً لشؤون التنظيم. هكذا لم يقم النورمانديون بتبديل الإدارة المنسقة تبعاً لنماذج بيزنطية ومصرية . هكذا ظل الأمير (الحاكم) المنصب المعتمد وتحول الاسم الى Emiratus ليدخل اللغات الأوروبية في أوقات لاحقة بلفظ ادميرال . أما لغات الإدارة فكانت اليونانية والعربية واللاتينية ، وبتأثير الأفكار القضائية الفرنكية ظهرت اللغة الصقلية مزيجاً من لغات ولهجات أجنبية . وفي ظل حكم روجر الثاني (1105-1154) ظهر مناخ حرية فكرية لم يكن معتاداً آنئذٍ ، وقد ساعد ذلك على ظهور ثقافة مختلطة ذات مستوى رفيع . إلا أن خلفاء روجر قد حدوا من الحريات الدينية ، وهكذا ابتدأ عصر انحطاط الثقافة الصقلية . ولكن وفي ظل فردريك الثاني (1212 - 1250) عادت صقلية وعرفت نهضة جديدة ولكن لوقت قصير نسبياً .

M. Caravale, Il regno normanno di Sicilia, in: Ius nostrum 10 (1966) ; E. Caspar, Roger II. (1101-1154) und die Gründung der normannisch-sicilischen Monarchie, Innsbruck 1904, Nachdruck 1963; F. Chalandon, Histoire de la domination normande en Italie et en Sicile, Paris 1907, Nachfruck 1960.

Nigeria- Nigeria — نيجيريا

يزيد عدد سكان نيجيريا على الستين مليوناً . وعاصمتها حالياً مدينة لاغوس . تغلغل الاسلام الى نيجيريا منذ القرنين الرابع عشر والخامس عشر وذلك بفضل جهاد قبائل الغولب ضد قبائل الهوسا . وفي ظل السيادة البريطانية على نيجيريا استمر الاسلام حركة ناشطة عمت أجزاء كبيرة . حالياً ، يعتبر نصف السكان مسلمون ، ونسبة المسيحيين حوالي 34% أما الباقي فهم من أتباع الديانات الطبيعية - الإحيائية . في

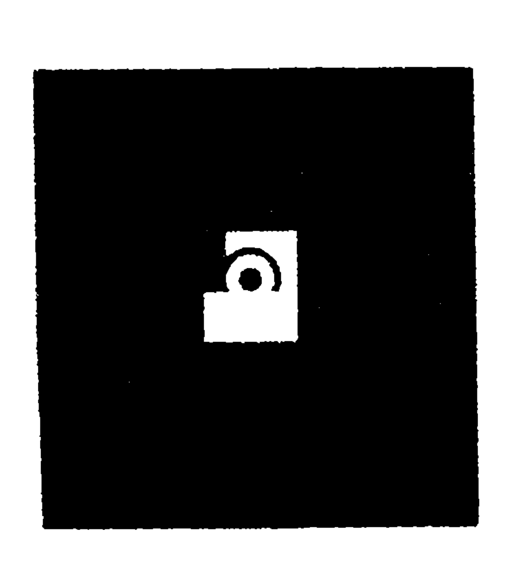
الشمال نجد أكثرية على المذهب المالكي ، ولكن هذا المذهب قد أخذ بالتوسع غرباً وبالانتشار في المدن الساحلية . تعتبر التيجانية من أكثر الطرق الصوفية نفوذاً إذ تمكنت منذ أوائل هذا القرن من شد أتباع الطريقة القادرية اليها . تطبق الشريعة في المناطق ذات الوجود الاسلامي ، سواء كان ذلك في قوانين الأحوال الشخصية أو في الحياة العائلية . حتى عام 1959 كان المذهب المالكي مطبقاً حتى في القوانين الجزائية . تنتشر المدارس الدينية في مختلف مناطق التواجد الاسلامي حيث تعطى الدروس الدينية ويعلم حفظ القرآن ، حتى ان المدارس العالية موجودة في المدن ذات الطبقة الاسلامية ، وهي تلعب دوراً هاماً . حتى عام 1066 حين منعت الأحزاب من العمل كان الحرب الاسلامي ، حزب المؤتمر الشعبي من أكثر الحركات السياسية نفوذاً وتأثيراً .

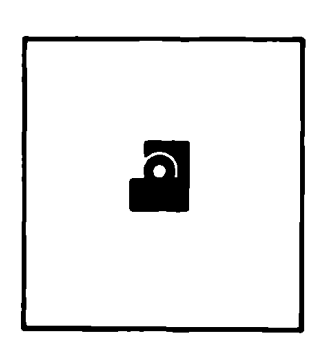
J.S. Trimingham, Islam in West Africa, Oxford 1959; ders., The Influence of Islam upon Africa, London 1968.

Absichterklarung - Volonté نية

ثمة العديد من الشعائر والممارسات الدينية التي يقترن تنفيذها على الوجه الأكمل بالنية (من ذلك الصدقة - والزكاة - والصيام - الصلاة - الحج - الوضوء - تقدمة الأضحية) . لا بد أثناء ممارسة هذه الشعائر من الافصاح علناً عن النية عليها أو لا بد أن تقترن بتوجه داخلي يوحي بالنية عليها . (في حال الوضوء مثلاً لا بد من ترديد عبارات محددة تظهر نية صاحبها ليكون الوضوء مقبولاً) . كما تعتبر جميع المذاهب الفقهية الصلاة باطلة ما لم تقترن مسبقاً بالنية على إقامتها .

مراجع : مقالة نية في دائرة المعارف الاسلامية .





هامر ـ بورغستال Hammer-Porgstall

جوزف فون هامر ـ بورغستال هو من أهم المستشرقين النمساويين . (ولد عام 1774 في غراز وتوفي في فيينا عام 1856) . وهو يعتبر من أبرز المؤرخين الذين أولوا دراسة العثمانيين تاريخياً وثقافياً عناية خاصة . علماً أنه قد أولى كافة الجوانب التاريخية الاسلامية عناية مماثلة . ابتدأ هامر ـ بعد عام 1835 هامر بورغستال دراسة اللغات الشرقية الاساسية في الأكاديمية الملكية للدراسات الشرقية وقد أتقنها فيها بعد أثناء توقفه في البلدان الاسلامية ـ لا سيما الشرق الأوسط ـ حيث كان ملحقاً بالدبلوماسية النمساوية (1799-1801 في اسطنبول ثم في مصر ، 1802-1806 في اسطنبول) . بعد عام 1811 أصبح مترجماً في البلاط حيث قضى القسم الأكبر من حياته في تأليف كتابه الضخم (10 أجزاء ظهرت ما بين 1827-1835) واسمه « تاريخ الدولة العثمانية » . كما ألف عدا ذلك كتاباً بعنوان « القسطنطينية والبوسفور (1822) . حافظت معظم مؤلفاته بالرغم من قدمها على قيمتها العلمية ، ولم تستكمل المعلومات الوافية التي قدمها إلا مؤخراً . ترجم هامر ـ بورغستال عدداً من القصائد العربية (المتنبي) والفارسية (حافظ) والعثمانية ـ التركية (مختارات من أوليا شلبي) ، بحيث شكلت هذه الترجمات انتولوجيا تاريخ الفن الشعري العثماني . كذلك لعب هامر دوراً بارزاً في الحياة الثقافية النمساوية من خلال تأسيسه لأكاديمية فيينا التي كان أول رئيس لها . عام 1958 تمّ تأسيس الجمعية التي عرفت باسمه ومن أهم أهدافها إقامة وتقوية الصلات الثقافية والإقتصادية بين النمسا وبين بلدان المشرق .

Art. Hammer-Purgstall, in: Österreichisches Biographisches Lexikon, Bd 2, Graz 1958 (F. Babinger); J. v. Hammer-Purgstall, Erinnerungen aus meinem Leben (Auswahl), Wien 1940.

أدولف هتلر . زعيم الرايخ الثالث وصاحب الآراء التي تنادي بغلبة وتفوق العنصر الآري واحتقار قدرات وملكات سائر شعوب آسيا وافريقيا . وفي الوقت الذي بدأ فيه انتصاراته إبان الحرب العالمية كان على يقين تام بأن غالبية البلدان الافريقية وبلدان الشرق الأوسط ستكون تابعة لأوروبا . إلا أن سياسته المعارضة للقوى الاستعمارية المتمثلة بفرنسا وانكلترا قد أوجدت له العديد من المحازبين في أوساط الدول الاسيوية والافريقية . وبالنسبة للعالم الاسلامي وجدت سياسة هتلر المناهضة لليهود تأييداً واسعاً في صفوف أصحاب التيارات الاسلامية والعربية المتواجدة في فلسطين ، خاصة في أوساط الذين رأوا في الحركة الصهيونية ، من خلال سعيها لإقامة دولة مستقلة تهديداً للاستقلال العربي وللوحدة العربية . وخلال الحرب وجد العديد من مناهضي السياسة الفرنسية والانكليزية ملجأ لهم في ألمانيا . ومنذ الثلاثينات ترجمت أجزاء كبيرة من كتاب هتلر « كفاحي » الى العربية حيث وجدت انتشاراً سريعاً . عبّر بعض المفكرين المسلمين ، أمثال العقاد (توفي 1964) عن انتقادهم لسياسة وأفكار هتلر ، فقد كتب العقاد عام 1940 كتاباً بعنوان هتلر في الميزان انتقد فيه سياسته وأفكاره . ومن جهة أخرى وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية استمرت اسطورة هتلر حية في بعض البلدان العربية . ولكن هذه الأسطورة بدأت بعد الستينات تفقد الكثير من بريقها .

S. Wild, «Mein Kampf» in arabischer Ubersetzung, in: Die Welt des Islams, N.S. 9 (1964) 207-211.

Spottgedichte- Poème satirique الهجاء

الهجاء من أقدم فنون الأدب العربي : وقد كان الهجاء فناً قائماً بذاته ، أو كان جزءاً من القصيدة ككل . في الجاهلية استعان الشاعر بالهجاء معدداً خطأ عدوه الشخصي أو عدو قبيلته التي ينتمي اليها ، مظهراً مواطن الضعف فيها ومحاولاً بذلك النيل منه والتقليل من محتده وشرفه . ومما يظهر أهمية الهجاء ، اضطرار النبي بالذات للاستعانة بالشعراء من أجل هجاء الخصوم واسكاتهم . أدت هذه التطورات الى اعتبار شاعر الهجاء في العصر الأموي شاعراً رسمياً الى حد ما ، وقد اكتسب موقعاً ممتازاً داخل البلاط . كذلك استخدم بعض شعراء الهجاء موقعهم وقدرتهم لابتزاز خصومهم

والحصول منهم على أعطيات وهدايا . ومن أشهر شعراء الهجاء الثلاثي الأموي ، الأخطل ، جرير والفرزدق ، وقد اتصفت أشعار جرير والفرزدق بتبادل الهجاء القاسي الموصوف بعدم الحياء .

مما لا شك فيه أن لأصل الهجاء علاقة وثيقة بنزعة الفرد في امتداح نفسه ، وقد حفل الأدب العربي بذلك كله . ومن غير المحتمل أن يكون الهجاء قد انشق عن السجع الذي أوجده الكهان والحكماء ، وقد كان ممجوجاً برأيهم ، لمبالغته وتحدثه عن قوى غير طبيعية ، والواقع أن الهجاء لا يتناول مواضيعه إلا من الأمور التي يمكن التحقق من وجودها .

I. Goldziher, Uber die Vorgeschichte der Higâ-Poesie, in: Abh. z. arab, Philologie, Leiden 1896, 1-105; B. Farès, L'honneur chez les arabes avant l'islam, Paris 1932, 214-218.

Hidschra- Heigire الهجرة

تشير الهجرة الى انتقال النبي محمد في أيلول من عام 622 من مكة الى المدينة . إلا أن التعبير يشير أيضاً الى ارتباط الأقارب والحلفاء تبعاً للقوانين العربية القديمة . فبعد وفاة جده أبو طالب (حوالي عام 619) لم يعد النبي يحظى بالحماية الكافية وسط قبيلته . وبعد محاولات متعددة لإيجاد حليف جديد ودعم جديد له ، استطاع النبي أن يتفق مع رؤساء قبائل المدينة وان يعقد معهم أثناء موسم الحج لعام 622 عهداً عرف بعهد العقبة إذ تعهد أهل المدينة حماية النبي وامداده بالسلاح (بيعة الحرب) . وبعد ذلك انتقل زهاء 70 مسلم من مكة نحو المدينة ، وقد تأخر أول الأمر كل من النبي وعلي وأبي بكر . إلى أن غادروها سراً فيما بعد ووصلوا المدينة بعد توقف لمدة ثلاثة أيام في أحد الكهوف . وكان ذلك في الرابع والعشرين من أيلول عام 622 . وقد ظهر المهاجرون بصفتهم جماعة متجانسة ومتميزة في المدينة . ثم انضم اليهم فيما بعد بعض القبائل الأخرى والموالي وقد التحقوا بهم بموجب بيعة تعرف ببيعة الهجرة . وقبل ذلك أيضاً قام بعض المسلمين ـ أو الذين أعربوا عن ايمانهم بالاسلام ـ بهجرة الى بلاد الحبشة . كان ذلك عام 615 .

مراجع : مادة هجرة : دائرة المعارف الاسلامية : الطبعة الثانية .

Halbmond- Demi-Lune; Croissant الهلال

تعتبر صورة الهلال وفي وسطها .رمزاً للاسلام ككل . أما اللون الأخضر فيعتبر عادة شعاراً روحياً أو دينياً . أما الهلال فهو التعبير عن العلاقات السياسية وما

يرتبط بها من دور كبير عادة . أما البلدان العربية والاسلامية فقد استعاضت عن رسم الهلال في اعلامها الوطنية بالألوان وبالنجوم في وسطها أحياناً . أما الرمز الاسلامي القديم ، الهلال والنجم فنجده حتى على بعض الحوافز التزيينية وعلى العملات المسكوكة والحلي. وبالرغم من ظهور صورة الهلال كحلية توشح المباني الدينية أو بعض الأواني والأدوات ، وبالرغم من ظهورها بأشكال مختلفة على الاعلام الحربية العثمانية ، فإن هذا الرمز ظل في أذهان الغرب مرتبطاً ببلد المنشأ وبالاسلام الذي أوجده . ربما أسهم بتعزيز هذه الصورة الأشكال التزيينية التي رسمت على قباب المساجد أو الأماكن الأخرى ، والتي هي عبارة عن تقاطع متعدد الألوان والأشكال لهذا الرمز . بكل الأحوال كان الشعار السائد ابان الحروب التركية « محاربة الصليب بواسطة الهلال » (في النمسا مثلاً) . وفي الدولة العثمانية اتخذ الهلال مع بداية القرن التاسع عشر شعاراً للدولة . وبعد عام 1863 ظهر الهلال على الطوابع البريدية . وبمقابل الصليب الأحمر أصبح الهلال الأحمر شعاراً سائداً في الدول الاسلامية (في الدولة العثمانية ظهر الهلال الأحمر بمؤسساته عام 1877 أما في إيران فقد تأسست عام 1924 مؤسسة « الأسد الأحمر والشمس الحمراء » . ولا علاقة لتفسير هذه الخيارات على تعددها بالاستناد الى سور قرآنية (سورة النجم ، أو سورة القمر) . كذلك لا علاقة لهذه الاختيارات بطريقة حساب بداية الصوم أو الحج حساباً قمرياً بالرموز السياسية .

مراجع : مقالة هلال في دائرة المعارف الاسلامية : الطبعة الثانية .

Art. Hilal in EI[2] (J. Schacht / R. Ettinghausen).

الهواشم — Haschimiten- Les Haschimides

إحدى الأسر التي تتحدر من أشراف مكة الحسنين . من الصعوبة بمكان الركون الى صحة التسلسل الذي يربط هذه السلالة بالنبي مباشرة . يرتبط تاريخ الهاشميين الحديث بحسين بن علي الذي برز إبان الحرب العالمية الأولى بصفته قائداً دينياً قاد التحركات القومية العربية وقد تحالف بذكاء مع البريطانيين ضد الدولة العثمانية . وهذا ما عزز الموقع الديني ـ والايديولوجي للهاشميين. عام 26/1925 اضطرت هذه الأسرة لترك الحجاز لصالح الوهابيين . وبمساعدة البريطانيين أصبح أبناء ثم احفاد ابناء أحفاد حسين بن علي ملوكاً في سوريا (آذار ـ حزيران 1920) والعراق (1921-1958) ، وفي الأردن (منذ عام 1921 . انتهى عهد هذه الأسرة في سوريا بعد هرب فيصل بعد التدخل الفرنسي عام 1920 . أما في العراق فقد انتهى عهد هذه الأسرة بعد مقتل عبد

الله ثم فيصل الثاني (تموز 1958) . وفي المملكة الأردنية الهاشمية ما زالت هذه الأسرة حاكمة حتى الآن من خلال وجود الملك حسين .

J. Morris, The Haschemite Kings, London 1959; H. Henle, Der neue Nahe Osten, Hamburg 1966.

Hausa — الهوسا

الهوسا هي احدى أهم اللغات الافريقية. وهي بالاساس لغة الشعب الذي يعرف بهذا الإسم ، ومنطقة وجوده تمتد من مناطق شمال نيجيريا جنوباً عبر النيجر والمناطق الشمالية من داهومي توغو غانا والكاميرون . عدا ذلك ينتشر أبناء شعوب الهوسا في المناطق الغربية والشمالية من افريقيا . باعتبارهم من التجار استطاع شعوب الهوسا نشر لغتهم وجعلها أهم لغات غرب افريقيا ، بحيث يقدر عدد الناطقين بها الآن حوالي 30 مليون نسمة . بدأت الابحاث في لغة الهوسا منذ أواسط القرن الماضي ومع ذلك فلم تصل بعد الى نتيجة تحدد موقعها بالرغم من التوصل الى اكتشاف مدى قرابتها من اللغات السامية . والآن يسود الاعتقاد ان لغة الهوسا ، إضافة الى اللغات الأخرى في التشاد ونيجيريا والكاميرون والمقدر عددها بـ 120 لغة ، هي إحدى الفروع الخمسة التي تنتمي الى اللغات السامية ـ الحامية . (الى جانب اللغات الافرو آسيوية ، والصومالية والبربرية) . تتفرع من اللغة الأم لهجتان عاميتان (كانو ـ وسوكوتو) إلا أنهما متقاربتان والذي يعرف الأولى يفهم الثانية ـ والعكس . تعتمد اللغة الكتابية في الهوسا حالياً على لهجة كانو العامية . بتأثير دخول الاسلام الى مناطق شمال غرب افريقيا تأثرت الهوسا ولقرون طويلة بالتأثيرات العربية . وهذا ما يوضح استخدام لغة الهوسا في الأعمال المكتوبة منذ قرون طويلة قبل دخول الأوروبيين الى افريقيا . وقد استخدمت آنذاك الحروف العربية . أما حالياً فإن لغة الهوسا قد بدأت باستخدام معطيات جديدة وكتابة لاتينية ، وقد ظهرت سلسلة من هذه الكتابات تمثلت بالجرائد والمجلات وبالأعمال الأدبية الجميلة .

R.C. Abraham, The Language of the Hausa People, London 1959; ders., Dictionary of the Hausa Language, London [2]1962; S. Brauner u. M. Ashiwaju, Lehrbuch der Hausa-Sprache, München 1966.

Niederlande- Hollande — هولندا

بعد رحلات الحج وبعد انقضاء الحروب الصليبية في القرون الوسطى بإمكاننا

التمييز بين مرحلتين كبيرتين توطدت فيها العلاقات بين هولندا وبين العالم الاسلامي . 1 ـ العلاقات التجارية مع بلدان المشرق ، مع ايران ومع المغرب خاصة في القرن السابع عشر . فقد أقامت جمهورية هولندا المتحدة والمكونة من سبع امارات ، وهي جمهورية تجارية بالدرجة الأولى ، وعبر إدارة التجارة مع بلدان المشرق والملاحة في المتوسط أقامت مع الدولة العثمانية ومع إيران عبر شركة شرق الهند المتحدة علاقات رسمية . فقد كان لها مبعوثون مقيمون في اسطنبول وقنصلية في ازمير وأخرى في حلب وكذلك في مصر . كما تبادلت مع المغرب ومع إيران العديد من الرسل . 2 ـ بعد العلاقات التجارية والسياسية (1610-1803) بدأت العلاقات الاستعمارية (1816-1949) عبر احتلال أندونيسيا والتي قدر عدد سكانها عام 1914 بأربعين مليون نسمة منهم حوالي 35 مليون مسلم . ومنذ عام 1890 يمكننا التحدث عن سياسة اسلامية تقوم أساساً على حرية العبادة وعدم تدخل الإدارة في الأمور الدينية التي تخص المسلمين . ولكن من الناحية العملية تدخلت الدولة في مسائل متعددة ، في بناء المساجد وفي الدروس الدينية وفي أمور التشريع والقضاء وفي الشؤون الصحية : الى جانب ذلك حظيت الجمعيات التبشيرية المسيحية بمساعدات مباشرة . ومنذ القرن العشرين انشىء لهذه الغاية مكتب مستقل في باتافيا يعنى بالشؤون الداخلية ، وقد أقيم مكتب مشابه للعناية بشؤون المسلمين في سورينام (50,000 مسلم) ومنذ عام 1964 نجد في هولندا بالذات بعض أصحاب الأعمال المسلمين ، خاصة من أتراك ومغاربة . وقد قدر عددهم عام 1972 بحوالي 50,000 نسمة .

قامت البلدان الهولندية بنشاطات متعددة تتعلق بالعالم الاسلامي .

1 ـ وصف رحلات وأعمال جغرافية (Olfert Dapper 1936-1689) وCornelis) (de Bruyn 1652-1719 . وأخيراً قام البحاثة سنوك هيرغرونيه (1857-1936) بقضاء فترة 15 أشهر في مكة (عام 1885) .

2 ـ التجارة : خاصة مع الدولة العثمانية وإيران وأندونيسيا وعلى الشواطىء الافريقية .

3 ـ الإدارة الاستعمارية في أندونيسيا حيث أسهم المستشرق سنوك هورغرينيه بصفته مستشاراً للنظام الهولندي ـ الهندي في باتافيا (1889 /91-1906) ، ومستشاراً للنظام الهولندي في هاغ (1906-1936) وقد دعا الى قيام سياسة اسلامية واعية . ومن معالم هذه السياسة الاسلامية ، الاعتراف بحرية الأديان بالنسبة للشعوب المختلفة ، التقارب الثقافي بين الهولنديين وبين مستعمراتهم المسلمة . تربية الشعوب لأخذ موقع يتناسب مع

استعداداتهم . لقد حاول تجاوز الانقسامات وسوء التفاهم مما قد يقف حائلاً دون اللقاء بين الشرق والغرب . وقد حبذ رعاية كافة العلوم التي يمكن استخدامها من أجل خلق حوافز اخلاقية تسير الإدارة الاستعمارية .

4 ـ مساعدة الجماعات التبشيرية المسيحية وقد هدفت هذه السياسة للحد من انتشار الاسلام (هنريك كريمر 1888-1965) . فقد كان للتبشير دلالة مزدوجة ، دينية وسياسية .

كان لاحتكاك هولندا بالاسلام تأثيرات مباشرة على هولندا بالذات .

1 ـ فالطائفتان الاساسيتان ، الكاثوليك والاصلاحيون (البروتستانت) نظرتا أول الأمر الى الاسلام باعتباره خصماً ، وهذا ما حال دون فهمهم للاسلام الفهم الكافي . بالنسبة للفنون والآداب لعب الاسلام دون ريب دوراً مؤثراً وان ارتدى ذلك أحياناً طابعاً مثيراً . من الناحية العلمية بدأ التعامل مع اللغة العربية منذ وقت مبكر : توماس اربانيوس (1584-1629) يعقوب غوليوس (1596-1667) البرت شولتنز (1668-1750) ريمهارت دوزي (1820-1883) ميخايل جان دوخويه (1836-1909) وسواهم . أما الاهتمام بالتاريخ وبالديانة الاسلامية فقد بدأ مع هادريان رولاندوس (1676-1718) الذي وضع كتابات عن الديانة المحمدية ترجمت لاحقاً الى الفرنسية وقد تابع العلاقة سنوك هورغرونيه أعماله . ثم أ. جان فنسنك (1882-1939) وهنريك كريمر (1891-1951) . ثم كانت مساهمات كورنيلوس فان فولنهوفن (1874-1933) في دراسة العادات الاندونيسية . رافق الاهتمام الزائد بالعلوم الاسلامية المختلفة في القرن التاسع عشر اهتمام آخر يتعلق بضبط الإدارة في أندونيسيا . فقد افترضت الادارة على الموظفين في أندونيسيا ضرورة معرفة اللغة والبنية الاجتماعية فيها ـ ومن هنا كان الاهتمام بالاسلام . ولأجل ذلك وجدت معاهد خاصة لتخريج الموظفين في ليدن ودلفت ، وقد تحولت هذه المعاهد الى جامعات . وبتأثير من أفكار سنوك هورغرينيه بدأ الاهتمام الأوسع بالاسلام إذ اعتبر هذا العلامة ان لا مجال لفهم المجتمع الاندونيسي ما لم نفهم الاسلام الذي يطبع هذا المجتمع بطابعه . وخلاف ذلك لا مجال لقيام إدارة في أندونيسيا . أدى وجود رجال اعمال وعمال مسلمين في هولندا بالذات الى تعزيز علاقات التعاون بينهم وبين الهولنديين .

يعتبر الدين الاسلامي الديانة الوحيدة التي احتك بها الهولنديون ، عدا المسيحية بالطبع . ففي الدولة العثمانية وفي إيران كان احتكاك من ضمن المؤسسات في هذه الدول بالذات . أما في أندونيسيا فكان الإحتكاك احتكاك جماعتين متجاورتين . وبالرغم من

هذا التجاور ومن الاحتكاك الدائم فلا يمكننا التحدث عن تأثير واسع للاسلام على المجتمع والثقافة الهولندية . فالبحث في العلوم الاسلامية ظل مهمة فردية ، ولم نتطرق اليه الطرق الحديثة في البحث الاجتماعي العلمي إلا مؤخراً . كذلك لم تتطرق الأبحاث الى العلاقات الاقتصادية والاجتماعية ـ السياسية مع الاسلام . رغم ذلك أدت الابحاث في مجملها مع ما رافقها من مناخ الى الاعتراف بالاسلام ديناً الى جانب الأديان الأخرى . وبكل الأحوال لقد نظر الهولنديون الى الاسلام بما يرتبط به من حقيقة سياسية واقتصادية : أما موقفهم منه كدين فقد ظل الى حد ما سلبياً . مع تغير المعطيات في العصور الحديثة ومع التغيرات الذهنية والاجتماعية فإن الفرصة قد تكون متاحة لإمكانية فهم أكثر جدية بين المسلمين وبين الهولنديين وقد تكون متاحة أيضاً لتفسيرات جديدة تتعلق بالاسلام ممارسة وعلوماً .

W.M.C. Juynboll, Zeventiende-eeuwsche beoefenaars van het arabisch in Nederland, Diss. Utrecht 1931; A.A. Kampman, Van Kruisridders en kooplieden, de Nederlanders en de Levant van A.D. 1200-1720, in: Jaarbericht Ex Oriente Lux 12 (1951-1952) 131-162; G.F. Pijper; Islam and the Netherlands, Leiden 1957; C. Snouck Hurgronje, Politique musulmane de la Hollande, in: Revue du Monde Musulman 14 (1911) und in: ders., Verspreide Geschriften- Gesammelte Schriften (Bonn 1923-1925) IV, II 221-306; ders., Ambtelijke adviezen van Snouck Hurgronje 1889-1936, 3 Bde, 's Gravenhage 1957-1965; J.-J. Waardenburg, L'Islam dans le miroir de l'Occident, La Haye [3]1970.

الهندوسية — Hinduismus- Hindouisme

يطلق اسم الهندوسية على النظام الاجتماعي ـ الديني السائد في شبه القارة الهندية ، وذلك في الوقت الذي بدأت فيه الخلافات بين الديانة الفيدية مع ديانات الشعوب غير الآرية ومع البوذية ، أي ابان حكم الأسرة المورية (ما بين 320 و180 قبل الميلاد) . كان عمر الهندوسية أكثر من ألف سنة حين استطاع محمد بن قاسم عام 712 من إنشاء اول دولة اسلامية على الأرض الهندية . وقد أقام دولته في السند التي أصبحت منذ ذلك الحين دولة مسلمة في حين استطاعت اسر محلية أخرى من متابعة نشر الإسلام في جيارات (712) وبرواخ 724-743 . إلا أننا لم نسجل أي تأثير هندوسي على الاسلام في تلك الفترة ، والتي أطلق عليها اسم الهندوسية القديمة . أما الهندوسية الحديثة والتي تكونت منذ قرابة 1000 سنة بتأثير انسحاب البوذية من الهند وبتأثير الاحتكاك بالحكومات الاسلامية التي أحكمت وجودها على الأرض الهندية فقد كانت أكثر تأثيراً في الاسلام . وقد أدت فتوحات محمود الغزنوي ، كما أدى كتاب البيروني عن الهند 'مه حوالي عام

1030) الى إدخال الهند في وعي المثقفين المسلمين . فقد نقل البيروني أو لخص أو طور العديد من المعلومات المتعلقة بالرياضيات والفلك والجغرافيا وعلم المقادير هذا دون يتطرق الى الماورائيات أو النظام الديني أو النظام الانتروبولوجي أو الكوني . أما المعتقدات الشعبية فلم تتأثر إلا بعد أن تحول قسم كبير من الهندوس الى الاسلام إن عن قناعة أو بالإلزام . وقد تم فيما بعد الابقاء على الهندوسي في حياته وأملاكه ، إذ فرضت عليه الجزية وعومل معاملة الذمي لا الوثني بعد أن أصبح وضعه موازياً لوضع أصحاب الكتاب . يعتبر المجتمع الهندوسي من المجتمعات المركبة من طبقات أرفعها البراهما وهم طبقة الكهان يليهم المحاربون ثم الفلاحون والتجار ثم خدام الطبقات الثلاث الأولى . يضاف الى ذلك الجماعات التي تولدت عن انقسام الفئات الأولى والتي يمكن أن نضم اليها أيضاً الجماعات المتولدة من تزاوج الهندوس مع المسلمين وهي جماعات لا يمكن أن تتكيف والنظام الاجتماعي الطبقي الهندوسي تزايد عدد مثل هذه الفئات في الفترات الواقعة ما بين عامي 1450 و1750 وقد تغلغل السيخ الى أوساطهم فيما بعد . على سبيل المثال نشير الى جماعات المسلمين ـ البراهما في البنجاب والتي تعتبر النبي محمد أحد آلهة الهندوس . والى جانب ذلك تمزج هذه الجماعات في شعائرها بين ما هو إسلامي وما هو هندوسي من ذلك ختان الأطفال واعتبار القرآن من جملة الكتابات الإلهية . ذلك أن محاولات الهندوس لتفسير الكون بتقديم إله واحد له ، أو جعله مرتبطاً بأكثر من إله ، لم يكن سوى محاولات تهدف لتفسير النظام والانسجام في الكون . وفي هذا الإطار تدخل السياسة الدينية التي مارسها قيصر أكبر ، والذي أضاف الى معتقداته عناصر مسيحية ؛ وقد وجدت هذه المعتقدات صياغة أدبية لها فيما بعد ودخلت المعتقدات الصوفية كما ترجمت الى الفارسية والفرنسية أوائل القرن التاسع عشر وقد اطلع شوبنهور عبر هذه الترجمات على الفكر الهندي وتأثر به . وبغض النظر عن هذه التحديدات الاجتماعية الطابع ، فقد شهدت الديانة الهندوسية أكثر من نقطة لقاء مع الاسلام . فإلى الآن ما زال الهندوس والمسلمون يقدسون أنبياء أو أولياء مشتركين ـ من أصل هندي أكثر مما هم من أصل إسلامي ـ وما زال المسلمون والهندوس يزورون معاً المعابد والمساجد . كذلك يتزاوجون ولكن تبعاً لنظام الأسرة الهندوسي . ثمة جماعات أخرى تداعوا الكهنة الهندوس لإقامة أعيادها واحتفالاتها وفي بعض الأحيان تدعو الكهنة والعلماء المسلمين (الملا) معاً . أما الممارسات الصوفية فلم تتأثر بالتأمل وبخاصة رياضة اليوغا كما يزعم عادة ، بل تأثرت بالحركات الاصلاحية التي واجهتها الجماعات الاسلامية بالتحديد . كذلك استطاع الاسلام التأثير في الديانة الهندوسية ، إذ مالت هذه الأخيرة الى اعتبار وجود ماهية دينية واحدة للكون . كما أن المعابد الهندوسية قد أفردت مكاناً واسعاً

للصلوات الجماعية وهذا ما لم يكن سائداً في البداية . وبالمقابل أيضاً نجد بعض الجماعات والأفراد وبعض الكتابات التي ركزت على إظهار الفروقات الكبرى بين الديانتين . ففي الهندوسية نجد كثرة الآلهة وسيادة الطبقة النبيلة التي يتشكل منها الكهنة ، وتقديم القوانين التي تدعي صفاء وطهارة نظام التمايز الطبقي وانتشار عبادات أخرى كتقديس البقرة وتحريم قتلها ، احراق الجثث. أما في الاسلام فنجد آلهاً واحداً ورسولاً واحداً ، صلوات جماعية وواعظ واحد ، مساواة بين كافة المؤمنين ـ الاقرار بذبح البقر وتحريم ذبح وأكل لحم الخنزير ، دفن الموتى دون إحراقهم الخ . وحتى في القرن العشرين نجد أعمال عنف تطال أبناء الديانتين معاً ـ الهندوس والمسلمين .

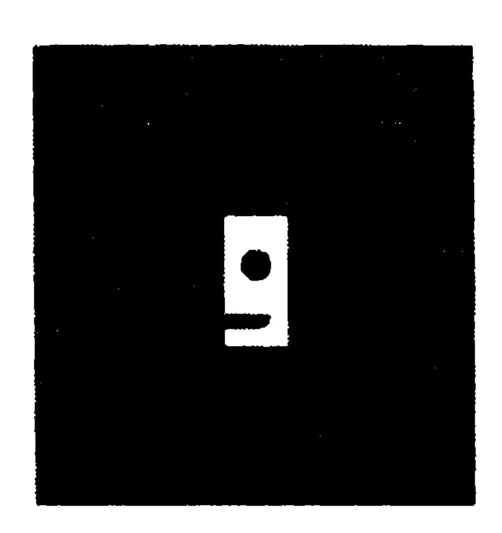
E.C. Sachau (Hrsg.), Alberuni's India, 2 Bde, London 1910 (Delhi 1964); J. Gonda, Der jüngere Hinduismus, Stuttgart 1963 (Die Religionen Indiens II); M. Weber, Hinduismus und Buddhismus, Tübingen 1920 (Reprint 1966) (Gesammelte Aufsätze zur Religionssoziologie II).

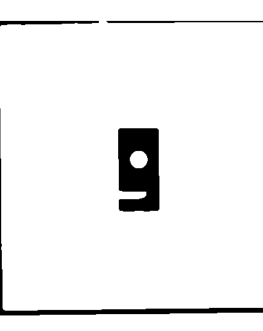
هنغاريا — Ungarn- Hongrie

يعيش الشعب الهنغاري والذي يتكلم لغة ذات أصول فنلندية ـ أوغرية وقبل الفتوحات التي بلغت جبال وأحواض الكربات ومنذ القرن الأول للميلاد الى الشمال الشرقي وبالتالي شمال البحر الأسود . وبحسب المصادر الاسلامية وسواها ، فإن حضارة الشعب الهنغاري لم تكن لتختلف عن حضارة الشعوب التركية المحيطة به . بعد عام 896 اعتنق الهنغاريون المسيحية الغربية ، وشاركوا في الحروب الصليبية بحماس : فقد قدموا المساعدات للحملات الصليبية التي عبرت البلاد باتجاه الرق ، بل قاد الملك اندرياس الثاني 1217-18 بنفسه حملة مقدسة إلا أنها لم تحقق نجاحاً يذكر . بعد فترة من ذلك شن المغول (1241) على هنغاريا حملات متعددة أدت الى افقارها . وبذلك انتشر الاسلام أيضاً في أرجاء منها ولكن دون تحقيق تأثيرات بالغة . كذلك قام بعض التجار الاسماعيليين البلغار قبل ذلك بفترة بالاسهام بنشر مبادىء الدين الاسلامي والمذهب الاسماعيلي . إلا أن الحملات التبشيرية التي قادها لودفيغ الأول (1342-82) قد وضعت حداً لانتشار الدين الاسلامي . كما أن هذا الملك قد أقام علاقات طيبة مع الحكم العثماني . فقد استاءت هنغاريا التي شكلت في العصور الوسطى قوة كبرى من انتشار النفوذ العثماني في بلاد البلقان . ومع ذلك فقد انتهت أول معاركهم مع الجيوش العثمانية (1363 معركة وادي ماريتزا) الى خسارة ساحقة ، وبعد ذلك أصبحت الحروب ما بين هاتين القوتين أمراً يومياً فقد استطاعت الدولة العثمانية أن تتجاوز مراراً

الحدود الهنغارية . من أبرز مراحل هذه الحروب إلحاق الهزيمة بالتحالف المسيحي عام 1389 في امسلفلد اذ كانت الجيوش الأوروبية متحدة لقيادة الملك سيغموند الأول (الذي صار فيها بعد قيصر ألمانيا) . وبعد أن أعاد السلطان تيمور تنظيم الدولة العثمانية الحقت الهزيمة مجدداً بالجيوش الهنغارية مرتين متتاليتين : 1444 في فارنا و1448 في امسلفلد . وفي عام 1456 استطاعت الجيوش العثمانية محاصرة بلغراد ، وكانت آنئذٍ تحت السيادة الهنغارية لكن يوحنا هونياد قائد الجيوش المدافعة استطاع رفع الحصار كذلك استطاع ابنه الملك متى 1458-1490 فيما بعد من الدفاع عن أراضي بلاده . بعد عام 1514 قام الفلاحون وبقيادة جورج دوزسا بثورة عارمة ضد الاقطاع مما أدى الى إضعاف البلاد . وهكذا خضعت بلغراد عام 1521 للعثمانيين وفي عام 1526 اصيب الجيش الهنغاري بهزيمة ساحقة ، حتى ان الملك لودفيغ الثاني قد قتل إبان المعارك . وبذلك انتهى استقلال هنغاريا لسنوات عديدة . فاقتسمت هنغاريا بين النمسا وبين الدولة العثمانية التي أقامت لها حكاماً تابعين في شرق البلاد . وقد استطاعت هذه الامارات التابعة ان تزدهر لوقت معين لكنها لم تستطع تحقيق الاستقلال ولا الاستمرار في ازدهارها . تجدر الاشارة أخيراً الى قيام أكثر من عصيان وتمرد ضد حكم آل هابسبورغ وضد الحكم العثماني وقد تكررت أعمال العصيان هذه بين أعوام 1699 ـ و1717 و1849 .

D. Sinor, History of Hungary, London 1959; E. Pamlényi (red), Die Geschichte Ungarns, Budapest 1971; Th. v. Bogyay, Grundzu[ge der Geschichte Ungarns, Darmstadt [2]1973.





الواحة Oase- Oasis

تعتبر الواحة بمثابة جزيرة مأهوّلة وسط الصحراء ، أو وسط السهوب الصحراوية . وهي تمتاز غالباً بنظام الري فيها وبإمكانية استغلالها زراعياً في أكثر من موسم . تبعاً لنظام الري المتداول نميز بين واحات تقوم حول الينابيع أو الأنهار أو القنوات . أحياناً يطلق على مناطق الري المأهولة بكثافة والواقعة بمحاذاة بعض الأنهار كالنيل ودجلة والفرات اسم الواحة . إلا أن مثل هذا التصنيف لا ينطبق كلياً على ما نريد .

تتميز الواحات في المشرق بموقعها وسط مناطق جافة إجمالاً ، كما تمتاز بقلة اتساعها وبتمركزها حول مناطق تفجر الينابيع إجمالاً . ولأجل رفع المياه وجرها والاستفادة منها عبر الري لا بد من بذل جهود كبيرة : وفي حال وفرة المياه وغزارتها واستمرارها على مدار السنة يصار الى زراعة أكثر من موسم . تقسم أراضي الواحات الى وحدات صغيرة تسور بالجدران ، وتكون حدائقاً تزرع بالنخيل على الاطراف وبالأشجار المثمرة في الوسط ويستفاد من الأرض بزراعة الحبوب والعلف والخضار . توزع المياه على المروج تبعاً لتقاليد قديمة مما يظهر امتيازات الطبقات المسيطرة والفئات الشعبية العليا في مجتمع الواحات . يقع العديد من الواحات بالقرب من مضارب البدو ، وتكون الواحات جزراً زراعية مأهولة بكثافة ويتوجب على سكانها دفع قسم من انتاجهم ضريبة للبدو المجاورين ضماناً لعدم اجتياحها من قبلهم .

بغض النظر عن استغلال أراضي الواحات في الزراعة والاستفادة منها بشكل قوي ، إلا أن قوام الحياة في الواحات لا يعتمد عليها إطلاقاً، بل تستفيد الواحات من موقعها ومن وظيفتها التجارية ، كمحطة على دروب القوافل : فقد كانت الواحات

باستمرار ، ولتوفر المياه فيها على مدار السنة محطات طبيعية بالنسبة للقوافل العابرة للصحارى حيث تجد الماء والعلف للحيوانات الى جانب المواد الغذائية اللازمة لمتابعة مراحل الطريق . هكذا أدى تعديل الطرق في العقود الأخيرة ، حيث استبدلت قوافل الجمال التي تمر حكماً بالواحات ، بالعربات التي تستخدم طرقاً سريعة وجانبية ، أدى الى التقليل من دور الواحات . فالزراعة لا تكفي وحدها لسد الحاجات المحلية ، إضافة الى الكلفة المرتفعة التي تترتب عن تسويق المنتوجات وحملها الى أسواق بعيدة . نتيجة ذلك كله نجد أن الواحات في طريقها الى الموت ، إذ ازدادت الهجرة منها وقل عدد العائدين اليها . في بعض الحالات وتبعاً لموقعها (بالقرب من أراض غنية بخيراتها ، بمحاذاة طرق المواصلات الحديثة ـ الأماكن المعدة للسياحة) يمكن ربط الواحة بعجلة الاقتصاد الحديث وديناميته .

ثمة نمط من الواحات لا نجده في قلب الصحارى ، بل على أطراف السهوب . يدخل في هذا الاطار ما يعرف في سوريا باسم الغوطة . ففي تكون الواحة محاطة باراض صحراوية قاحلة ، تكون الغوطات عند أطراف المناطق التي تستفيد دورياً من تساقط الأمطار ، وهذه تمدها بالحبوب وبعلف الحيوانات ، وهكذا تتحول الغوطة الى بساتين وأراضي مروية تزرع بالخضار بما يسد جزءاً من حاجة السوق لذلك . وفي الوقت الذي تكثر فيه زراعة النخيل في الواحات الصحراوية ، تكثر زراعة أشجار الزيتون في الغوطات ، أو في الواحات السهوبية . كما يزرع الحور في الواحات المنتشرة في بلاد ايران وفي الأناضول .

R. Lebeau, Les grands types de structures agraires dans le monde, Paris 1969, 88-94; H. Schiffers, Oasen, in: Westermann Lexikon der Geographie, Bd 3, Braunschweig 1970; E. Wirth, Syrien. Eine geographische Landeskunde, Darmstadt 1971, S. 397-408, 441-448.

والدة السلطان — Sultanin Mutter- La mère du Sultan

والدة سلطان هو اللقب الذي أطلق على أم السلطان العثماني ابان وجوده في الحكم . فهي السلطانة الأولى في بيوت الحريم حيث يخضع لها جميع السكان الإناث وبشكل تراتبي . في البداية كانت معظم أمهات السلطان من الأميرات اللواتي كن في البلدان المجاورة المسيحية أو المسلمة ، ولكن في نهاية عدهم غالباً ما كنّ من الأسيرات أو الجواري . حتى بداية ازدهار الحكم العثماني لم يكن لهؤلاء السيدات أي نفوذ خارج بيوت الحريم أو في السراي ، ولكن وبعد انحدار وضعف السلطنة العثمانية ، أصبح

نفوذ أمهات السلاطين قوياً وهو يتناول جماعة من الاشخاص أصحاب السلطة في البلاط والسراي والجيش . أما سبب هذه السلطة فهو قرب أم السلطان الى الشخص المسؤول وتأثيرها عليه بواسطة الجواري والخصيان والخدم عامة . من أشهر والدات السلاطين يشار الى كوسبم سلطان التي لعبت دوراً بارزاً في فترات حكم أولادها مراد الرابع ، وابراهيم وحفيدها محمد الرابع وذلك ما بين 1623 و1651 تاريخ مقتلها .

الوردة والبلبل — Rose und Nachtigall- Le rose et le rossignol

الوردة والبلبل من الحوافز الأدبية المعروفة جداً في الآداب الفارسية ـ التركية . ولا يقع الاختيار عليهما لمجرد التوافق القائم على سجع اللفظ (غل ـ بلبل) . بل ان لذلك أسباباً نفسية حملت على التعلق بهما وذيوع شهرتهما . والواقع ان البلبل انما يمثل شكلاً من أشكال النفس التي تصورها الروايات والمخيلة الشعبية بصورة طائر ، وهذا ما كان شائعاً في المعتقدات الشعبية الاسلامية عامة . وقد ظهر تصوير النفس بصورة طائر في الآداب الصوفية ، مع الغزالي في « رسالة الطير » وقد توسع العطار في ملحمته منطق الطير بهذا الصورة وجعل منها شكلاً أدبياً متألقاً (ويعود هذا الرمز أساساً الى سليمان الذي يخاطب الطيور ـ أي يخاطب النفوس) . وقبل ذلك قام سنائي بترجمة « صلاة الطائر » شعراً .

أما الوردة فقد كانت بنظر روزبان بقلي التجلي الحق للمجد الالهي (يعتقد العديد من الاتقياء أن الوردة قد انبثقت من العرق الذي تصبب عن النبي أثناء الاسراء) ، ولذلك تحمل الوردة رونق الكل كما ردد جلال الدين الرومي في أشعاره . وهكذا يصور البلبل النفس التي انفصلت عن الوردة والتي تخلصت من أشواك العالم المادي ليغني حبه الى الوردة الالهية متذكراً تعلقه بالوردة في هذه الدنيا ، تماماً كالنفس تحن الى الله وهي في جسد مادي .

مراجع :

A. Schimmel, Rose und Nachtigall, in: Numen 5 (1958).

الوزير — Wesir - ministre

كانت الوزارة من أعلى المناصب الإدارية في معظم البلدان الاسلامية . يشتق هذا المفهوم من الفعل العربي الثلاثي وزر ، بمعنى حمل ، ويرد في القرآن الكريم بمعنى الصديق

والحليف والمساعد . ومنذ وقت مبكر كانت وظيفة الوزير بمثابة المساعد في تصريف اعمال كبار الموظفين . وفي العصر العباسي أصبحت وظيفة الوزير من أكثر الوظائف أهمية وضرورة ، نظراً لاتساع رقعة الدولة ولوجوب وجود موظف يتولى رئاسة الإدارة اقتصر عمل الوزير أول الأمر على إسداء النصح للخليفة وعلى مساعدته في تصريف شؤون الدولة . ولكن هذه الوظيفة ظلت في تصاعد دائم حتى أصبحت ، وباختلاف السلطان أو الخليفة من أكثر الوظائف أهمية . وقد ميز الفكر السياسي ، انطلاقاً من ما كان في الواقع بين وزارة التفويض ووزارة التنفيذ ، أي بين السهر على تنفيذ أوامر السلطة الحاكمة أو استلام الإدارة تخطيطاً وتنفيذاً . ولا يعلم بالضبط ما إذا كانت وظيفة الوزير من أصل عربي ، إذ بدأت بتربية الأمراء أبناء الخلفاء أو أن تكون ذات أصول فارسية . فالدراسات لم تنته إلى نتائج حاسمة بهذا الصدد . بلغت الوزارة قمة شهرتها في العهود التركية والمغولية وإبان استلام السلاجقة مقاليد الأمور . وقد نبغ من الوزراء نظام الملك الذي تولى بنفسه إدارة شؤون الدولة منتزعاً بذلك حق الحاكم نفسه . وفي العهد الصفوي في إيران (القرنين السادس عشر حتى الثامن عشر) وإبان الحكم العثماني كان لقب الوزير من نصيب قسم كبير من العاملين في إدارة الدولتين . وبعد أن كان هذا اللقب حكراً على المهتمين بتسيير الإدارة المركزية أصبح في العهد الصفوي لقباً يطلق حتى على مديري إداراة النواحي والأقاليم ، وعلى الموظفين الكبار في الإدارة المركزية الذين تناط بهم المسائل المالية أو القضائية أو الاشراف على إدارة الاقاليم الأخرى بحيث يشرفون على عمل الولاة أو الموظفين المنتشرين في الأقاليم الأخرى . وفي العهد العثماني أصبح التمييز واضحاً بين كبير الوزراء الذي تناط به الأمور الادارية وبين سائر الوزراء الذين يقيمون معه في الديوان ويتولون مساعدته في بعض الامور الاجرائية والادارية . وقد تراوح عدد الوزراء بين ثلاث وزراء وعشرة . في الوقت الحاضر لا تختلف مهمة الوزير في البلدان العربية والإسلامية عما هي عليه في معظم البلدان الأوروبية أو الغربية عامة .

S.D. Goitein, The Origin of the Vizierate and its True Character, in: Islamic Culture 16 (1942) 255-263, 380-392; D. Sourdel, Le vizirat 'abbaside de 749 à 936, 2 Bde, Damaskus 1959-1960; H.A.R. Gibb u. H. Bowen, Islamic Society and the West, Bd 1/1, London 1950.

الوضوء — Waschung - rituelle

الهدف من الوضوء الحفاظ على نظافة دائمة من أجل آداء الفرائض المطلوبة . تبعاً لدرجتي النجاسة فقد ميز الاسلام بين الوضوء من أجل التخلص من النجاسات الصغيرة

وبين الغسل للتخلص من النجاسات الكبيرة . يكتمل الوضوء بغسل الوجه واليدين والاقدام . ولإتمام الوضوء لا بد من إتباع هذا الترتيب على أن تسبق النية ذلك كله . كذلك ينصح بغسل الفم وتنظيف الأنف وغسل ما بين أصابع القدم ، وان لم يكن ذلك من ضمن شروط الوضوء . يقول السنة أن بالإمكان الاستعاضة عن غسل القدمين بمسح الحذاء ، وهذا ما لا يقول به الشيعة . كذلك يرى الشيعة أن الوضوء واجب قبل كل صلاة ، في حين يوجب السنة الوضوء في حال النجاسة فقط . يعتبر الوضوء ناجزاً باستخدام مياه نقية نظيفة : متى نعتبر المياه نظيفة صالحة للوضوء ، حول هذه النقطة تشعبت الآراء وتباعدت . وفي المساجد غالباً ما تتاح الفرصة لإكمال الوضوء حيث تنتشر الأحواض والآبار . وفي حال تعثر الحصول على الماء النظيفة يستعاض عنها بالرمل (أو بالتراب) النظيف . وهذا ما يعرف بالتيمم . يتم الغسل بأن يصب الماء على كامل الجسم أو ان يغطس الجسم بأكمله في الماء بما في ذلك الشعر وبالطبع لا بد من عقد النية على ذلك . وللاغتسال أو للوضوء لا بد من توفر آنية خاصة كالركوة أو الابريق . عداد هذين الواجبين ، الوضوء ، والغسل يوصي الاسلام أيضاً بالاغتسال عشية الجمعة ، وعشية أيام العيد ، أو بعد الابلال من مرض .

مراجع : مادة غسل : دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الثانية .
مادة وضوء : دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الأولى .

Art. Ghusl in EI² (G.H. Bousquet), Wudu'in EI¹ (J. Schacht).

Geburt - Naissance — الولادة

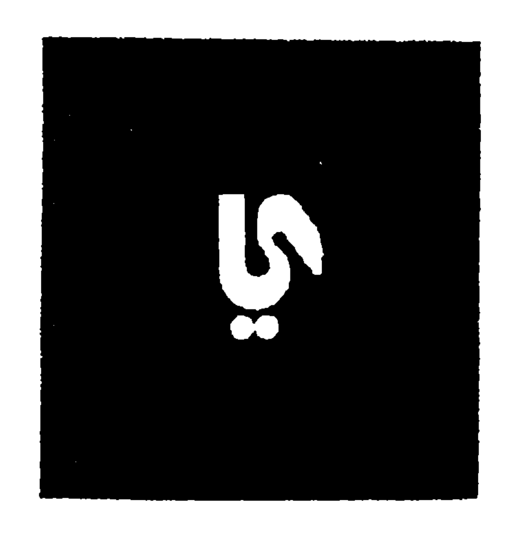
تبعاً للقضاء الإسلامي تعتبر الولادة بداية تمتع الانسان بواجباته من الناحية القضائية ـ الشرعية : حق الوراثة مثلاً ؛ أما الولد الذي يخلق ميتاً فيعتبر كما لو لم يكن موجوداً . أول حقوق المولود التأكيد على انتسابه ، حقه بالرضاعة من أمه أو من المرضعة ، رعايته في السنوات الأولى من قبل أمه وحقه بإدارة أمواله من قبل أبيه . يصرف على الولد من أمواله الخاصة ـ إذا توفرت ـ وإلا على الوالد تأمين الانفاق عليه ومصروفه . أما الاحتفالات التي تترافق مع الولادة فهي ليست إسلامية الأصول كلياً ، وقد تختلف من بلد لآخر . من الطقوس السائدة بعد الولادة مباشرة أن يهمس بالأذان في الأذن اليمنى وأن يهمس بالإقامة (أي ترديد الآذان مرة أخر) في الأذن اليسرى . بعد ذلك يصار الى حلق شعر رأس الطفل وأن يضحى بحيوان ما (عقيقة) . يعتبر اليوم السابع بعد الولادة اليوم الأنسب لاختيار اسم للمولود ولختانه في الوقت نفسه ، وأحياناً ، بل من السائد أن يتأخر الختان الى السنة الخامسة من عمر الطفل .

M. Khadduri u. H.J. Liebesny, Law in the Middle East, Washington 1955; Art. Birth (Muhammadan) in Encyclopaedia of Religion and Ethics, Edinburgh [3]1951-1954 (St. Lane-Poole).

Wahhabiten- Wahhabides — الوهابيون

الوهابيون هم المؤيدون لعقيدة محمد بن عبد الوهاب (1703-1792) . وهم يطلقون على أنفسهم اسم الموحدين . يتحدر ابن عبد الوهاب من أسرة يكثر فيها العلماء المتعلقين بالمذهب الحنبلي ، ومقرها الأساسي في نجد . تنسجم عقيدته التي بدأ بعد عام 1741 بإعلانها مع الكثير مما أعلنه أحمد بن حنبل . إلا أنه رفض التنازل أو التسامح في كثير من الأمور خاصة تجاه البدع : كافح الوهابيون بقسوة عادة تكريم الأولياء ناهيك عن تقديسهم . أما آخر الأحداث التي قام بها محمد بن عبد الوهاب فكان تحالفه مع زعيم منطقة صغيرة آنذاك (المنطقة المحيطة بالدرعية ، 20 كلم الى الجنوب الغربي من الرياض) محمد بن سعود ، وكان ذلك بعد عام 1744 . وبعد ذلك تولى آل سعود قيادة المملكة . وقد استطاعت الدولة الوهابية وبقيادة آل سعود ومنذ القرن الثامن عشر أن تبسط سيطرتها على أجزاء كبيرة من شبه الجزيرة العربية . وبعد القرن التاسع عشر بلغت الدعوة الوهابية أجزاء في سوريا والعراق . وبالرغم من معاندة الدولة العثمانية للمذهب الوهابي ومحاولة احتلال الجزيرة العربية (عبر الحكام في مصر ـ واحتلال الحجاز حتى عام 1926) فقد ظل الوهابيون القوة الأقوى في شبه الجزيرة . فقد استطاعوا التخفيف من الاحتقان القبلي وإقامة المدن في أرجاء شتى وبث الدعاية ضد العثمانيين مستغلين الشعور القومي العربي القديم . استطاعت الدعوة الوهابية التأثير في حركات ودعوات أخرى كالمهدية في السودان والسندسية في ليبيا . بل التأثير في حركات وأفكار نهضوية (محمد عبده مثلاً) . حالياً يجري التركيز على إعلاء شأن الدولة وإعطائها الأولية بدل التركيز على شؤون العقيدة . كما تقيم الوهابية علاقات جيدة مع الزيدية في اليمن ومع الاباضية في عمان .

G.R. Puin: Aspekte der wahhabitischen Reform, auf der Grundlage von Ibn Gannams «Raudat al-afkār», in : Studien zum Minderheitenproblem im Islam 1 (Bonn 1973) 45-99.





Jeziden- Yazidis — اليزيديون

اليزيديون م اليزيدي : جماعة دينية مّا زال لها مؤيدون في كردستان (خاصـة في سخان وسنجار) . ويعتبر اليزيديون من قبل المسلمين والمسيحيين على السواء فرقة من عباد الشيطان ، وهم يرقون الى الخليفة الأموي يزيد . أما بالفعل فهم ليسوا هـذا ولا ذاك . إذ لهم ديانتهم الخاصة التي تعود جذورها الى أصول دينية كردية قديمة (وبالتالي الى أصول هندو ـ ايرانية ـ قديمة) ، هذا الى جانب عناصر زرادشتية ومانويـة ويهوديـة واسلامية . تقوم مبادىء هذه الديانة على كتب كتبت باللغة الكردية، وهي بمثابة الكتب المقـدسة عنـدهم وأهمهـا « كتـاب جلوى » أو كتـاب الـوحي ، و« مصحف راس » أو الكتاب الأسود . الى جانب ذلك نجد العديد من الروايات الشفهية . تقول المعتقدات اليزيدية أن الله قد خلق العالم انطلاقاً من لؤلؤة أصيلة قديمة . بعد ذلك خلق 6 آلهة ، الذين أوجدوا بدورهم الكون من تلقاء أنفسهم . هكذا يعتبر اليزيديون الشمس والقمر والفضاء وما شابه بمثابة آلهة . أوجد أتباع هذه المعتقدات لكل كوكب ، بل لكل مظهر طبيعي (البرق والرعد) تفسيراً اسطورياً = خرافياً . ومع أن الإله الأكبر هو الخالق لما دونه ، إلا أنه لا سلطة لديه على ما يوجده . فالسلطة من مهام الملاك ـ الطاووس الذي يعتبـر تجسيداً للذات الالهيـة . يعتبر اليـزيديـون نفسهم شعبـاً مختـاراً ويعتقـدون أنهم يتحدرون مباشرة من آدم ـ أي بتلقيح مباشر منه ، خلافاً للناس الآخرين الذين ولدوا من التزاوج الطبيعي بين آدم وحواء . تبعـاً لهذه المعتقـدات ، يرى اليـزيديـون أن الله الأعلى يقوم بزيارتهم مرة كل عام ـ في أول السنة ويتحدث اليهم بلغة كردية . وبواسطة من يسمونه بإله الضمان (اله الأرض ؟) يحصل الاتباع عـلى الأراضي للسنة التي تـلي دون ضرائب أو جزيات أخرى . من جهة أخرى يرفض اليزيديون وجود الشيطان . إلا

أن الإله الطاووس قد اقترف بزعمهم معصية من المعاصي تحول أثرها الى شيطان ، إلا أنه قد كفر عن معصيته هذه بتوبة استمرت 7000 سنة وبحياة ملؤها الدموع ، بعدها حصل على عفو الله وعاد كما كان . أضف الى ذلك أن دموعه قد اطفأت نار جهنم . لا يعتقد اليزيديون بوجود جهنم ولا بعقاب أخروي . بل بتناسخ الأرواح بعد الموت . فالأرواح الجيدة تعود للبشر ، والأرواح الشريرة تذهب الى الحيوانات التي هي بالأصل أرواح بشرية اقترفت آثاماً ومعاصٍ . يقسم المجتمع في الطائفة اليزيدية بشكل طبقي (كالهندوسية) . يمتنع بعض كهنتهم من الزواج . أما كبير الكهنة ، ويعرف بالشيخ هادي فيرفع الى درجة الألوهية ، إذ يزعم أنه تناول يوماً ما في السماء مع الله خبزاً وبصلاً . وفيه يرى اليزيديون تجسيداً للإله الطاووس . ويعتبر قبره في شيخان بمثابة مكان يحج اليه . يمارس اليزيديون شعائرهم بشكل سري ، ولذلك غالباً ما يلقون تعسف سواهم . يتهم اليزيديون بتنظيمهم كل سنة ما يعرف « بليلة سوداء » (ليلة تطفأ فيها الأنوار) ، وهي تهمة تطال العديد من الديانات السرية في كردستان ، علماً أنه ليس لدى الباحثين ما يؤكد ذلك . من صفات اليزيدين النظافة ـ والبساطة والإعتداد بالنفس ونساؤهم يعشن بشكل أكثر حرية من نساء المسلمين والمسيحيين في كردستان . أما زواجهم فيقتصر على نفس الطائفة . فإذا ترك الرجل زوجته لأكثر من سنة يعتبر الزواج بحكم الملغى . ولا يسمح له بالزواج مجدداً ولو من زوجة أخرى . يحرم اليزيديون على أنفسهم بعض المأكولات (ـ كالفجل والفاصوليا والسمك والملفوف) . كما يتوجب عليهم عدم استعمال الحمام اطلاقاً . أخيراً يتوجب عليهم عدم الإشارة اطلاقاً إلى الشيطان حتى باللفظ .

M. Bittner, Die Heiligen Bücher der Yaziden oder Teufelsanbeter, Wien 1913; Art. Yazidi in : Handworterbuch des Islam, Leiden 1941 (Th. Menzel).

اليمن — Jemen- Yemen

اليمن هي ، كما يقول الجغرافيون العرب في القرون الوسطى ، ذلك الجزء من شبه الجزيرة العربية الواقع الى الجنوب من خط العرض الواقع على الدرجة 20 . حالياً نجد دولتين يمنيتين منفصلتين : 1 ـ الجمهورية العربية اليمنية (اليمن الشمالي) وعاصمته صنعاء . وسكانها 6,06 مليون نسمة (إحصاء عام 1972) ، وهم جميعاً من المسلمين باستثناء 2000 من اليهود . أما المسلمون فنصفهم من الزيدية (في الشمال والشرق) وهنالك حوالي 50,000 من الاسماعيلية أما البقية فهم على المذهب الشافعي (في الجنوب وفي تهامة) . بعد حرب أهلية استمرت 8 سنوات بين أنصار الجمهورية

وبين اتباع القبائل الزيدية أعلنت الجمهورية عام 1970 واعتبر الاسلام ديناً للدولة إذ اعتبر القانون الاسلامي أساس التشريع في الجمهورية . بالنسبة للوضع التعليمي ، فما زالت المدارس القرآنية هي السائدة ، ومع ذلك فإن المدارس الحديثة آخذة بالتكاثر ، خاصة المدارس الرسمية .

2 ـ الجمهورية الشعبية الديموقراطية ـ جنوب اليمن وعاصمتها عدن (مدينة الشعب) . يبلغ عدد سكان اليمن الجنوبية 1,51 مليون نسمة (عرباً بالدرجة الأولى ، مع 16,000 هندي ، و10,000 صومالي) ، جميع السكان من المسلمين السنة على المذهب الشافعي باستثناء بعض الجماعات الهندوسية الأخرى . أما النظام القضائي السائد هناك فما زال مبهماً . ففي المناطق التي كانت سابقاً مستعمرة عدن لا نجد سيادة للقوانين الدينية إلا في أمور الأحوال الشخصية وقضايا الارث والأوقاف ـ ما عدا ذلك يعمل بالقوانين الانكليزية ـ الهندية . أما المحمية القديمة فقد سادت فيها قوانين الشريعة الاسلامية الى جانب القوانين التي تحددها الأعراف . بعد الاستقلال عام 1967 بدأ العمل بتحديث القوانين وتوحيدها . وبعد عام 1974 أعلنت قوانين جديدة للزواج منع بموجبها تعدد الزوجات كذلك وضعت قيود تصعب من الطلاق أو طرد الزوجات .

G.E. Heyworth-Dunne, Al-Yemen, Cairo 1952; R. Sorensen, Aden, The Protectorates and the Yemen, London 1961; M.W. Wenner, Modern Yemen, Baltimore 1967.

اليهود — Juden- Les Juifs

تعتبر اليهودية كالاسلام من جملة الديانات الالهية . وقد تحدث إبراهيم الميموني (توفي 1237) وهو ابن وأحد أتباع ابن ميمون عن الديانة « التي يقبلها نظامنا الفلسفي » . وهي عبارة عن توحيد مطلق متعالٍ ، يتوازى مع تجربة غنية بالقرب منه تعالى ، وهذا ما يتشابه أساساً مع ديانات أخرى . يصل الانسان للخلاص عبر تنفيذ الفرائض الإلهية التي تجسدت في الكتابات وفي الروايات الشفهية . أسهم العلماء ، وهم لا يشكلون اكليروساً منظماً بتطوير هذه العقائد وتوضيحها ، هذا ويتمتع العلماء الاحبار ـ بمكانة اجتماعية مميزة . أما المعتقدات والقوانين فلم تؤخذ من كتب أو تعاليم منزلة بل من كتب تعليمية ألفها أشخاص اكتسبوا ميزة علمية ، أو كانوا بمثابة حجة في تعاليمهم . حتى بعض الفرائض كمنع أكل لحم الخنزير أو تذوق الدم تعتبر من اجتهاد العلماء .

لن نتطرق هنا الى المسألة التاريخية أو الى انتشارهم الجغرافي ، ولكننا سنلمح الى

ذلك بقدر ما يعتبر هذا التلميح مفيداً بإظهار قدر اليهـود في مجال الـدول والبلدان التي دخلها الإسلام . ففي القرن العاشر كان ما يقارب 90 % من اليهود يعيشون في البلدان الاسلامية وكان أقل من العشر منهم في بلدان مسيحيـة ، ومع بـداية القـرن العشرين أصبحت هذه النسب مقلوبة . فقد كان اليهود الذين يعيشون في بلدان اسلامية أقل ميلاً لتحمل الإضطهاد الاقتصادي والاجتماعي من إخوانهم في أوروبا ، ذلك أن التحول الى الاسلام لم يكن صعباً من الناحية اللاهوتية كالتحول الى المسيحية .

كانت النتائج المباشرة التي تعرض لهـا اليهودفي المناطق التي خضعت للفتـوحات الإسلامية وأصبحت تحت سيادتها المباشرة ، نتائج قاسية إن لم نقل كارثية. فقد أدى النزوح من الأرياف ، نظراً لما لحقها من اضطهاد الى نزوح اليهود الذين كانوا أول الأمر من العـاملين في الاقتصاد الـزراعي الى المدن . إلا أن المـدينة الاسـلامية قـد ظهـرت وتطورت بسرعة وقد أسهم اليهود بذلك اسهاماً قوياً . ففي فترة ازدهار الاسلام (ما بين القرنين العاشر والثاني عشر) كان اليهود ممثلين في أكثر من 250 حرفة وفي أكثر من 100 وظيفة أخرى . فقد كان الوضع مختلفاً إذاً عما كان عليه في أوروبا المسيحية حيث لم يعمل اليهود إلا في بعض الوظائف المحتقرة . كذلك لم يعرف اليهود (إبان تلك الفترة) الحياة في احياء معزولة (غيتو) . صحيح أنهم عاشوا في أحياء معينـة إلا أن صكوك الملكيـة والإيجار تظهر ان بيوتهم لم تكن مفصولة عن بيوت المسلمين أو المسيحيين ، كما تـظهر أيضا أن المسيحيين والمسلمين قد استـأجروا بيـوتاً يملكهـا يهود وفي أحيـاء يشكلون هم الغالبية فيها .

وجد هذا التأقلم الاقتصادي والاجتماعي تعبيراً له حتى في المجالات الثقـافية . فقد اهتم العلماء اليهود باتقان العلوم والفلسفات وبخاصة الطب بل انهم شاركوا أيضاً في البحث بمسائل الكلام الاسلامية . كل ذلـك بلغة عـربية . كـذلك أمـدت الآداب العربية الآداب العبرية من شعر ونثر بصور وصيغ جديدة . فقد كتب موسى بن ميمون (1204) تأليفه الكبـير في الديـانة اليهـودية بلغـة عبريـة . أما كتـابه الـلاهوتي « دلالـة الحائرين » فقد كتبه باللغة العربية . كذلك تمثل مؤلفات يهودا هارلويس (توفي 1141) وهو من أكبر شعراء اليهودية ، والذي تقارن كتابـاته من حيث دلالتهـا بالتـوراة ـ تمثل أفضل اقتباس لروح الثقافة اليهودية ـ الاسلامية ـ كذلك كتب مؤلفاته اللاهـوتية بلغـة عربية .

ومع ذلك وحتى ابان ازدهار الاسلام لم يكن وضع اليهود ، وكذلك المسيحيين مما يحسدون عليه . إذ خضعوا لقوانين مهنية خاصة بهم ، كتمييزهم باللباس (زنار أصفر

عادة ، وهذا ما لبسه اليهود لفترة طويلة في بلاد الاسلام قبل أن ينتقل ذلك الى أوروبا وتقره الكنيسة الكاثوليكية) ، كذلك منع اليهود من ركوب الخيل ، منع القبول بشهادتهم ، ومنعوا من تولي مناصب حكومية رفيعة . الى جانب ذلك خضع اليهود للتضييق في آدائهم لواجباتهم الدينية . إذ منع عليهم ، كما منع النصارى ، من بناء معابد جديدة . بكل الأحوال كانت الاحتفالات الدينية (الأعياد) غير الاسلامية ممنوعة . علماً أن اليهود قد تعرضوا أحياناً لاحداث قاتلة . أما في الحالات التي عاش فيها الاسلام التقليدي أزهى عصوره فقد كانت الاجراءات ضد اليهود أو المسيحيين مجرد أحكام لم توضع موضع التطبيق كلياً ، ولكن مع بدء انحطاط الاسلام خاصة في البلدان العربية الاسلامية وبالتحديد بعد منتصف القرن الثالث عشر ، بدأ تطبيق هذه الاجراءات بشكل قاس . أضف الى ذلك تحول الاقتصاد من اقتصاد حر الى اقتصاد تسيطر عليه الدولة ، أو تتحكم فيه الطبقات العسكرية التي اعتمدت على أعمال القرصنة والنهب ، بحيث أضاعت الطبقات اليهودية قاعدة اقتصادها ، كونها الأضعف اجتماعياً . والاحياء الفقيرة التي ينزل فيها اليهود سواء في المغرب أو اليمن أو بخارى ، وكما صورها الرحالة في القرنين التاسع عشر والعشرين ، لا تعكس نظرة الاسلام لليهود بقدر ما تعكس الصورة التي صار عليها الاسلام في تلك الفترة . وفي مصر أيضاً كانت حالة اليهود مع بداية القرن التاسع عشر جد قاسية . ولم تتحسن هذه الحالة إلا تدريجياً ومع ارتفاع المستوى الثقافي والاقتصادي العام ومع الشروع بتطبيق نظم أكثر علمانية . وقد تحقق ذلك بالاستناد الى القناصل الأجانب وببدء الالتحاق بمدارس أوروبية . وفي المنزل كانت اللغة المستخدمة عادة هي اللغة الفرنسية أو الايطالية . فقد أدار الفرنسيون مدارس الجمعيات اليهودية العالمية التي انتشرت في سائر أرجاء البلاد والتي كانت شديدة النفوذ إلا أن قلة عدد اليهود ، وبالرغم من تأقلمهم مع الثقافة الأوروبية ، قد حال دون تأثيرهم في محيطهم ودون مساهمتهم بفعالية في عملية الاحياء الوطنية . أدى قيام دولة اسرائيل وما أعقبها من نزاع عربي فلسطيني الى نزوح عدد كبير من اليهود طواعية أو مكرهين الذين كانوا يقيمون في بلدان عربية منذ فترات طويلة . حالياً يسكن العدد الأكبر من اليهود في اسرائيل وهم بذلك يعطون هذه الدولة طابعاً خاصاً . وهكذا أثر الاسلام وإن بشكل غير مباشر على الحياة اليهودية ككل .

S.W. Baron, A Social and Religious History of the Jews, III-VIII, New York 1957 bis 1960; S.D. Goitein, Jews and Arabs, New York 1964 (auch Paperback); S.D. Goitein, A Mediterranean Society, University of California Press, 2 Bde. 1967-1971; E.I.J. Rosenthal, Judaismus und Islam, London 1961.

يوغوسلافيا دولة جمهورية مكونة من ولايات متحدة ، سكانها 20504516 نسمة (إحصاء 1971) . تتكون يوغوسلافيا من 6 جمهوريات متحدة . نسبة المسلمين فيها 12% ، وبخاصة من البوسنيين والألبان والأتراك . إبان مملكة يوغوسلافيا (1918 حتى 1945) كون المسلمون نظاماً هرمياً مستقلاً وعلى رأسه رئيس العلماء ومقره في سيراجيفو ، ثم انتقل بعد ذلك الى بلغراد . بالنسبة للمسلمين كان التشريع الاسلامي قائماً خاصة بالنسبة لمسائل الارث والزواج . حيث تولت المدرسة الدينية (Visa Islams-ka Seriatsko-Teoloska Skola) في سيراجيفو إعداد علماء الدين . يمارس المسلمون نفوذهم السياسي في يوغوسلافيا من خلال مؤسستين واحدة في بوسينا (Jugoslavenska Muslimanska organizaija) والأخرى في جنوب صربيا (جيمية Dzemijet) بعد أن تولى الحزب الشيوعي السلطة في يوغوسلافيا أوقف العمل بالقوانين الشرعية ، كما أوقفت المدارس الدينية العليا كما صودرت الممتلكات التي كانت للأوقاف . ما بين 1950 و1957 ، هاجر عدد كبير من المسلمين الى تركيا (حوالي 61669 نسمة إبان تلك الفترة) . ومنذ عام 1959 تتولى (Vrhovno Islamsko Starjesustvo) وعلى رأسها ريس العلماء شؤون المسلمين . كذلك أنشأت مدارس في سيراجيفو وبريشيتنا تتولى إعداد العلماء الموجلين بذلك .

W. Markert, Jugoslawien, Köln 1954; S. Balić, Die Muslims in Bosnien-Herzegowina, in: Wiessenschaftlicher Dienst Südosteuropa 12 (1963) 158-161; V. Strika, La comunità religiosa islamica della Jugoslavia, in: Oriente Moderno 47 (1967) 1- 46.

Griechenland- Grèce اليونان

أعلن استقلال اليونان بعد اشتعال الثورة اليونانية (1821-1827) ضد السيادة العثمانية وبعد تدخل القوى الخارجية الكبرى لصالح الشعب اليوناني مما أدى الى إبرام معاهدة لندن وبموجبها اعتبرت اليونان دولة ملكية مستقلة . تولى الحكم أول الأمر الملك كابوديسترياس وكان من كبار رجال الدولة إذ حاول أن يوجه البلد تبعاً للنمط الغربي ، إلا أنه قتل وأصبح أوتو ملكاً لليونان علماً أنه الابن الثاني للودفيغ الأول ملك بابرن (الألمانية) . وبعد خلعه عام 1862 تولى جورج الدانمركي الأصل عرش اليونان . وقد أسس هذا السلالة اليونانية الحاكمة الجديدة ، إلا أن هذه السلاسة قد حكمت بتقطع إذ تعرض ملوكها أحياناً للخلع وأحياناً أخرى للنفي . لقد استطاعت اليونان الحديثة

وبالرغم من كل الأحداث التاريخية ومن كل التحولات التي شهدتها ان تعيد توحيد البلاد لتضم كافة المناطق التي شكلت اليونان في العهود القديمة ، أي قبل بداية التوسع الكبير . إلا أن هذه الحدود قد كلفت اليونان تضحيات جمة (حروب البلقان ـ الحربين العالميتين) ، ذلك أن الدولة اليونانية عام 1930 لم تكن إلا عبارة عن جزء صغير من اليونان الحالية . لقد حاول اليونانيون الذين يسكنون في البلاد الأم بذل كل الجهود لإحياء كافة التاريخ اليوناني القديم مجدداً . هكذا كانت أيديولوجية ما يسمى « بالفكرة الكبرى » الايديولوجية السائدة حتى عام 1922 ، العام الذي شهد ما يعرف بكارثة آسيا الصغرى والتي كان من نتائجها التخلي عن مناطق كان لليونانيين فيها تقاليد تعود الى آلاف السنين . صحيح أن اليونان قد استطاعت أن تحل مشكلة اللاجئين بشكل سلمي (1,5 مليون لاجىء على عدد يقدر بـ 6,5 مليون نسمة من السكان المقيمين) ، وهذا ما يعتبر انجازاً بحد ذاته ، إلا أن الكارثة قد تركت بصماتها بما أعقبته من نتائج أفرغت المثال القديم من محتواه وأدت الى تهديد الدولة ككل . رسمت حدود اليونان بموجب معاهدة لوزان 1923 (باستثناء منطقة دوديكان التي ألحقت باليونان بعد الحرب العالمية الثانية) . كذلك رسمت هذه المعاهدة شكل العلاقات اليونانية ـ التركية . كما نظمت هذه المعاهدة وضع البطريركية اليونانية في القسطنطينية الى جانب تنظيم شؤون تبادل السكان من الاقليات التي كانت ما تزال تقيم في الدولتين التركية واليونانية . أما ذروة تطبيع العلاقات السياسية ما بين الدولتين قد تمثلت في المعاهدة المعقودة عام 1930 بين كمال أتاتورك والوتاريوس فانيزلوس وقد ركزت على إنهاء حالة الحرب كلياً ما بين الدولتين . إلا أن مشكلة قبرص قد أدت بعد الحرب العالمية الثانية لتوتير العلاقات مجدداً ما بين الدولتين . ولقد لعبت اليونان إبان الحرب الثانية دوراً كبيراً إذ استطاعت أن تجابه الهجوم الايطالي وأن تقف بوجه التقدم الالماني خاصة في كريت . إلا أن اليونان لم تستطع أن تستخدم هذا النصر فيما بعد إذ قام على حدودها الشرقية عدد من الدول الشيوعية . وقد فشلت محاولات الحزب الشيوعي اليوناني (الحروب الأهلية 1945-1949) بضم اليونان الى المعسكر الشرقي ، ذلك أن الايديولوجية الشيوعية قد تعارضت كلياً مع الشعور اليوناني بالانتماء القومي .

E. Hösch, Literaturbericht über die Geschichte Neugriechenlands 1453-1945. Veröffentlichungen 1945-1970; in: Historische Zeitschrift, Sonderheft 5 (München 1973) 421-535.

يعتبر يوم القيامة ، الى جانب موضوع خلق العالم من قبل الله من أهم المضامين التي بشر بها القرآن . تتميز علامات يوم القيامة بأحداث متعددة يمكن تلخيصها كما يلي : 1 ـ ظهور الدجال (المسيح الكذاب) الذي قاد البشر الى المعاصي ثم نزول المسيح (عيسى) الذي سيقتل الدجال . 2 ـ النفخ في السور مما سيؤدي الى قتل كافة الاحياء ، ثم النفخ فيه مجدداً إيذاناً بإحيائهم وانتظارهم لرؤية الله . 3 ـ الحساب ، إذ يحاسب الله كلا بمفرده . 4 ـ المشي على السراط الذي يؤدي بصاحبه اما الى الجنة واما الى النار . 5 ـ الجنة أو جهنم .

فهرست

ب

ت